KÖPRÜLÜ KÜT.
114

KÖPRÜLÜ KÜT.
114

تفسير الكشاف

١١٤

سلام الله دائم الشقيا جميعا — على ملك لست اذكر

فقلبي عند ساكنها رهين — ...

الله يعلم اني لست اذكركم — فكيف اذكر...

وان طرفي موصول برؤيته — وان ساعد...

فعلت ذكر الحديث الذي نقضى — ...

بجود تذكار للحديث مودتي — ...

اناشده لا اعصل حديثه — كاني...

... الهوى في اصونه

... لسان الصب بالذكر ...

... على الورى اجود ...

... الرحمن في كل حال

... على الذي ...

... على ...

## سورة الغاشية

[illegible] قد اتاك كقوله هل [illegible] [illegible] لفظه لفظ الاستفهام ومعناه معنى قد [illegible] هل اتاك فهو
[illegible] ما [illegible] قد اتى على الانسان والانسان آدم حين من الدهر الحين اربعون
سنة ههنا وحين ينقسم [illegible] قسما وقيل يكون هل بمعنى الامر فهل انتم منتهون معناه انتهوا احدثني
بذلك ابن مجاهد عن السمري عن الفرآء وقال هذا كما تقول اين اين اى لا تبرح ويكون هل بمعنى ما جحد كقولك
هل انت الا جالس اى ما انت الا جالس قال الشاعر فهل انتم الا اخونا فتحدبوا علينا اذا نابت علينا النوائب
فهذه اربعة اقوال في هل فاما قول الخليل بن احمد سألت ابا الدقيش هل لك في زبد ورطب فقال اشد الهل
واوحاه فجعله اسما وشدده اتاك فعل ماض والكاف اسم النبي صلى الله عليه في موضع نصب حديث رفع بفعله
الغاشية جر بالاضافة غشيت فهي غاشية وجوه رفع بالابتداء وعلامة رفعه ضمة اخره يومئذ يوم نصب
على الظرف وهو مضاف الى اذ خاشعة خبر الابتداء خشعت فهي خاشعة والخشوع الخضوع وكان رسول الله
صلى الله عليه اذا صلى رمى ببصره نحو السماء وقال نحو القبلة فلما انزل الله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم
خاشعون رمى ببصره نحو قدميه [illegible] كان رسول الله صلى الله عليه ضحكه التبسم فلما ظهر الشيب في
لحيته ما روي متبسما وبعد ذلك ان اول من [illegible] ابراهيم صلى الله عليه فاوحى الله اليه اشقل وقار اى خلق وقار
بالسريانية او بالنبطية ويروى ان المسيح صلى الله عليه ما ضحك قط وسمعت ابن مجاهد يقول في قوله تعالى مال
هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا [illegible] قال الصغيرة الضحك عاملة نعت لاصحاب الوجوه اى هم
عاملة ناصبة لان من عمل ونصب [illegible] وكان خاسر تصلى نارا فعل مضارع وهو ما لم يسم فاعله واسمه
مضمر فيه ونارا خبر ما لم يسم فاعله واسعد [illegible] وجوه نارا حامية نعت للنار حميت فهي حامية تسقى اصحاب
الوجوه وهو فعل مضارع من عين جر بمن العين مؤنثة فلذلك قيل آنية والآنية التي قد انتهى حرها كما
قال الله تعالى سرابيلهم من قطران القطر النحاس [illegible] الذي قد انتهى حره وكذلك قرأها ابن عباس وعكرمة وليس لهم
[illegible] فعل ماض وهو من اخوات كان يرفع الاسم وينصب الخبر فان قيل لك ما الدليل على ان ليس فعل وليس يتصرف
تصرف الفعل فالجواب في ذلك ان ادلة الافعال اشباه منها ان يستتر فيها الضمير نحو ليسا وليسوا كما تقول
[illegible] قاما وقاموا ولست كما تقول قمت فهذا [illegible] وطعام رفع باسم ليس ولهم الخبر ومعناه ليس لهم طعام الا
من ضريع الا تحقيق بعد جحد وضريع جر بمن الضريع نبت نبات الشبرق مر فنسبه الله طعام اهل
النار اذ كان زقوما وغسلينا بذلك [illegible] وقال آخرون لا طعام لهم البتة لان من كان طعامه الضريع
لا طعام [illegible] لا يسمن ولا يغني من جوع لا جحد بمعنى ليس ويسمن فعل مضارع ولا يغني نسق عليه وجوع خفض
[illegible] ناعمة وجوه رفع بالابتداء وناعمة خبر الابتداء ويومئذ نصب على الظرف لسعيها
[illegible] ناعمة وجوه ان رفع باضمار هي راضية لسعيها جر باللام الزائدة في جنة جر بفي عالية
[illegible] والجنة عند العرب البستان والجنة الترس والجنة الجن والجنة الملائكة والجنة الانس
[illegible] الجن والانس فمنها قال الله تعالى يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس اى جنهم وانسهم
فيها لاغية لا حرف جحد تسمع فعل مستقبل اى لا تسمع يا محمد فيها في الجنة الهاء جر بفي لاغية نصب
مفعول بها اى حالفة لا تسمع نفسا حالفة وقال آخرون لا تسمع فيها لغوا فاللاغية بمعنى اللغو
[illegible] ابو عمرو ولا يسمع بالياء على ما لم يسم فاعله ولاغية بالرفع اسم ما لم يسم فاعله وذكر فعل اللاغية
[illegible] كانت بمعنى اللغو وقرأ ابن ابي اسحق لا
[illegible] فيها مثل ابي عمرو [illegible] لاغية بالنصب وهذا غريب اراد لا تسمع الوجوه لاغية
فيها عين جارية فيها جر بفي وعين رفع بالابتداء ومعناه التقديم والتاخير وجارية

وجارية نعت للعين والعين مؤنثة تصغيرها عيينة وجمعها عيون واعين
وغير هذين فانك تجمع العين اعيانا كقولك عندي اعيان الرجال واعيان الاحاديث والشك
المبرد والفرآء ولكنهما اغدو اعلى مفاضة دلاص كاعيان الجراد المنظم والعين ينقسم في كلام
العرب ثلثين قسما قد بينتها في رسالة شكاة العين فيها سرر مرفوعة سرر رفع بالابتداء
مرفوعة نعتها وسرر جمع سرير يقال سرير واسرة وسرير وسرر واجاز سيبويه والمبرد
سرير وسرر بالفتح وقد حدثنا ايضا ابن مجاهد عن السمري عن الفرآء انها لغة اعني فتح الراء
هذا اجماع الآن جواز الفتح فاما ثوب جديد فجمعه جدد بالضم ويجوز جدد على قول من قال
سرر فاما قول الله تعالى ومن الجبال جدد بيض بفتح الدال فجمع جدة وهو طريق في الجبل يخالف
ونه لون سائره وكذلك الخط في ظهر الحمار الاسود جدة وجدد مثل قبلة وقبل وظلمة
وظلم واكواب نسق على سرر واحدها كوب وهو الابريق لا خرطوم له وحدثني ابن مجاهد
عن السمري عن الفرآء قال كل اسم على فعل وعين الفعل واو فذلك ان تجمعه على ثلثة اوجه
نحو كوب وكوز وحوت تقول اكواز وكيزان وكوزة وكذلك في كوب وحوت فاعرفه
فاما الكوبة بالهاء فالطبل المنهي عنه موضوعة نعت للاكواب ونمارق مصفوفة نسق عليها
واحدتها نمرقة وزرابي مبثوثة نسق عليها وواحد الزرابي زربي فاعلم وهي البسط و
مبثوثة متفرقة افلا ينظرون الالف التوبيخ في لفظ الاستفهام ينظرون فعل مضارع
الى الابل جر بالى وقيل الابل السحاب وقال آخرون هي الجمال لان كل ما خلق الله يحمل قائما ما
خلا الجمل فانه يحمل باركا وينهض ففي ذلك اعجوبة وقال ابو عمرو بن العلاء من جعله السحاب
قرأه الى الابل كيف خلقت كيف استفهام وخلقت فعل ماض وفاعلها مضمر فيها والفاعل
ههنا مفعول في المعنى لانه ما لم يسم فاعله والى السماء كيف رفعت السماء جر بالى ورفعت
فعل ماض وكيف استفهام والى الجبال كيف نصبت نسق على ما قبله وقرأ علي بن ابي طالب رضي
الله عنه كيف خلقت ورفعت ونصبت والى الارض كيف سطحت وروي عن هرون الرشيد
انه قرأ سطحت بالتشديد والقراءة بالتخفيف لاجتماع الكافة عليها فذكر موقوف
لانه امر انما انت حرف نصب وما صلة كافة عن العمل وانت ابتداء ومذكر خبر الابتداء
لست عليهم ليس فعل ماض وهو من اخوات كان والتاء رفع بلست وعليهم الهاء جر بعلى
بمسيطر جر بالباء الزائدة وهو خبر ليس كما تقول ليس زيد بقائم فلو اسقطت الباء [illegible]
لست عليهم مسيطرا وليس زيد قائما ومعنى مسيطر اى لست عليهم بمسلط وقرأ [illegible]
لست عليهم بمسيطر بفتح الطاء ومسيطر اسم جاء مصغرا ولا مكبر له كقولهم رويد والثريا و
كميت ودبيقر ومبيطر ومهيمن فاما قول ابن ابي ربيعة وغاب قمير كنت ارجو غروبه
وروح رعيان ونوم سمر فان سعيد بن المسيب لما سمع هذا الشعر قال ما له قاتله الله صغر
ما كبره الله قال الله تعالى والقمر قدرناه منازل قال ابن خالويه العرب تصغر الاسم على
المدح لا يريد به التحقير كقولهم فلان صديقي اذا كان من اصدق اصدقائه ومن ذلك
قول عمر رضي الله عنه في ابن مسعود رحمه الله كنيف ملئ علما مدحه بذلك وقول
الانصاري انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب وجحرها الموئم فيجوز ان ابن [illegible]

سورة ص مكية وهي ست وثمانون وقيل ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات
حين مناص وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب اجعل الالهة الها
واحدا ان هذا لشيء عجاب وانطلق الملا منهم ان امشوا واصبروا على الهتكم ان هذا لشيء يراد
ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق أأنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري
بل لما يذوقوا عذاب ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب ام لهم ملك السموات والارض
وما بينهما فليرتقوا في الاسباب جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب لعنه الذكر الشرف والشهرة
من قولهم فلان مذكور قال الله تعالى وانه لذكر لك ولقومك او الذكرى والموعظة او ذكر ما يحتاج اليه
في الدين من العقائد والشرائع والوعد والوعيد والعبر والمواعظ من الاقاصيص ونحوهما . المناص المنجا
او الفوت يقال ناصه ينوصه اذا فاته واستناص طلب المناص شعر قال حارثة بن بدر
غمر الجراء اذا قصرت عنانه بيدي استناص ورام جري المسحل قرئ عجاب بالتشديد كقوله مكرا كبارا
وهو ابلغ من المخفف ونظيره كريم وكرام وكرّام . يجوز ان يكون امشوا من مشت المرأة اذا كثرت ولادتها
ومنها الماشية للتفول كما قيل لها الفاشية قال رسول الله صلى الله عليه ضموا فواشيكم [illegible] القرآن
صاد بالوقف وقرئ بالفتح باضمار حرف القسم والمنع عن الصرف للتعريف والتانيث على انها اسم السورة
كقولهم الله لافعلن بالجر ولا يجوز ان يكون منصوبا بحذف حرف القسم وايصال فعله اليه كقولهم الله لافعلن
بالنصب لان واو القرآن تاباه اذ لا يمكن ان تكون للعطف لاختلافهما في الاعراب ولا للقسم لكراهة
اجتماع قسمين على مقسم عليه واحد او لالتقاء الساكنين وبالكسر له او على انه امر من المصاداة بمعنى المعارضة
ومنها الصدى وهو ما يعارض الصوت في الاماكن الخالية من الاجسام الصلبة اي عارض القرآن بعملك
فامتثل اوامره وانته عن نواهيه وبالجر والتنوين على اضمار حرف القسم والصرف على تأويل الكتاب
والتنزيل والوقف والفتح والكسر لالتقاء الساكنين يحتمل اطلاق هذا الحرف على التحدي والمجاز
كما مر فلا يكون له محل من الاعراب وكونه خبر مبتدا محذوف او مبتدا محذوف الخبر على انه اسم
للسورة وعلى التقادير الثلاثة والقرآن قسم محذوف الجواب اما على الاول فلدلالة التحدي عليه اي
والقرآن ذي الذكر انه لكلام معجز واما على الثاني والثالث فلان الجملة مغنية عن الجواب لكون المقسم عليه
نفس مضمونها كقولك هذا حاتم والله اي هذا هو المشهور بالسخاء والله والمعنى هذه السورة التي اعجزت
العرب او السورة التي اعجزت العرب هذه والقرآن ذي الذكر ويحتمل ان يكون مقسما به على اضمار
حرف القسم والقرآن عطف عليه اي اقسمت بصاد والقرآن ذي الذكر انه لكلام معجز الا ان الوقف
ليس

ليس بحسن وكذا اذا جررت صاد ونونته كان والقرآن عطفا لا غير واذا كسرته على الامر كان قسما لا غير
وتقدير الجواب ان العمل به لواجب . لات هي لا المشبهة بليس عند الخليل وسيبويه زيدت عليها تاء التانيث
كما زيدت على رب وثم للتاكيد وخص بذلك دخولها على الاحيان وحذف احد معموليها اما الاسم واما الخبر
ولم يذكرا معا والنصب على الخبر اي وليس الحين حين مناص والرفع على ولات حين مناص حاصلا لهم
و لا النافية للجنس عند الاخفش وافقهما في زيادة التاء والتخصيص وقال حين منصوب بها اي ولا حين مناص لهم
او بفعل مضمر اي ولا ارى حين مناص ويرتفع بالابتداء اي ولا حين مناص كائن لهم وقرئ حين مناص بالكسر
كقول ابي زبيد الطائي شعر طلبوا صلحنا ولات اوان فاجبنا ان لات حين بقاء ووجه الكسر في اوان
تشبيهه باذ في قوله شعر نهيتك عن طلابك ام عمرو بعافية وانت اذ صحيح في انه زمان قطع منه المضاف اليه
وعوض التنوين لان الاصل ولات اوان صلح ووجهه في حين مناص مع وجود المضاف اليه تنزيل قطع
المضاف اليه من مناص منزلة قطعه من حين لان اصله حين مناصهم والمضاف والمضاف اليه كالشيء الواحد
وجعل تنوينه عوضا من الضمير المحذوف ثم بناء الحين لكونه مضافا الى غير متمكن وقرئ ولات على البناء كجير
وتوقف على لات بالتاء كما توقف على تاء التانيث المتصلة بالفعل كضربت واما الكسائي فيقف عليها
بالهاء كما توقف على الاسماء المؤنثة واما قول ابي عبيد ان التاء داخلة على حين فلا يثبت واستشهاده بان التاء
متصلة بحين في الامام لا يقوم دليلا فكم وقعت في المصحف اشياء خارجة عن قياس الخط وبقوله شعر
العاطفون تحين لا من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم تمسك بالشاذ ولا يدل على انه لا تزاد على الآن ان هي
المفسرة لان الانطلاق عن مجلس التقاول يستلزم الخوض في القول والتفاوض فيما جرى في المجلس فتضمن معنى القول
ويجوز ان يراد بالانطلاق الاندفاع في القول وانهم قالوا امشوا اي اكثروا واجتمعوا وقرئ وانطلق الملا منهم
امشوا بغير ان على اضمار القول وعن ابن مسعود وانطلق الملا منهم يمشون ان اصبروا ام هي المنقطعة في الاثنين
معناها التنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وتفاقمهما وقال الكافرون من باب وضع الظاهر موضع
الضمير اظهارا للغضب عليهم وذما لهم ودلالة على ان غير الكافر المتوغل في الكفر لا يجسر على مثل هذا القول وهل ترى
كفرا اعظم وجهلا ابلغ من ان يسموا من صدقه الله بوحيه كاذبا ويتعجبوا من التوحيد وهو الحق الذي
لا يصح غيره ولا يتعجبوا من الشرك وهو الباطل الذي لا وجه لصحته التنوين في شك للتعظيم اي شك قوي ثابت
لما رسخ في قلوبهم من التقليد مؤد الى العذاب فليرتقوا في الاسباب مسبب عما انكر عليهم من تملك ملك العالمين
جواب شرط مدلول عليه بما قبله اي ان كان لهم التصرف في خزائن الله وتملك ملك السموات والارض فليرتقوا في
اسباب السماء وليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه فيدبروا امر الخلائق بحسب
ارادتهم وينزلوا الوحي على من يختارون ويستصوبون ويخصوا بالنبوة ما يريدون ويرتضون وفيه غاية الهزء
والتهكم بهم ثم خسأهم خسارة وطردهم عما ذهبوا اليه انفسهم بقوله جند ما اي هم جند حقير مكسور مقموع من الكفار
المتحزبين على رسل الله فلا تحتفل بهم ولا تكترث لما يهذون او من اين لهم التدابير الالهية والتصرف في الامور الربانية
والتنكير في جند للتحقير وما مزيدة للتقليل والمبالغة في التحقير كقولك اكلت شيئا ما ولو قيل للتعظيم على سبيل الهزء
لم يلائم ما بعده من وصفهم بالهزم هنالك اي حيث وضعوا فيه انفسهم ورفعوها اليه من الانتداب لمثل هذا القول

العظيم كما تقول لمن يتندب لي امر ليس من اهله لست هنالك فـ اذا اقسمت بالسورة وعطفت
القرآن عليها جاز ان تريد بالقرآن التنزيل كله وان تريد به السورة بعينها اي اقسم بالسورة الشريفة والقرآن
ذي الذكر كما تقول مررت بالرجل الكريم والنسمة المباركة ولا تريد بالنسمة غير الرجل بل اضراب عن الجواب المقدر
المدلول بما ذكر اي انه لمعجز موجب للايمان بل الذين كفروا اما كفروا لعدم المقتضي للايمان او لخلل فيه انما هم في
عزة اي استكبار عن الاذعان للاعجاز والاعتراف بالحق وشقاق لله ولرسوله وقرئ في غرة اي في غفلة
عما يجب عليهم من النظر واتباع الحق كم اهلكنا وعيد لذوي العزة والشقاق فنادوا دعاء واستغاثة او توبة
واستغفارا فمنذر منهم رسول من انفسهم اي بشر مثلهم معنى قولهم اجعل الالهة الها واحدا اصيرهم الها واحدا في
القول على سبيل الدعوى والزعم لا في الفعل فانه محال ونظيره قوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن
اناثا اي بزعمهم ودعواهم روي ان اسلام عمر رضي الله عنه فرح به المؤمنون فرحا شديدا وشق على قريش وبلغ منهم
فاجتمع خمسة وعشرون من صناديدهم ومشوا الى ابي طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء
السفهاء يريدون الذين دخلوا في الاسلام وجئناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر ابو طالب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ابن اخي هؤلاء قومك يسألونك السؤال فلا تمل كل الميل على قومك فقال صلى الله عليه وسلم ماذا
يسألونني فقالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك والهك فقال عليه السلام ارأيتم ان اعطيتكم ما سألتم اتعطوني
انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقالوا نعم وعشرا اي نعطيكها وعشر كلمات معها فقال قولوا
لا اله الا الله فقاموا وقالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب اي بليغ في العجب فانه خلاف ما عليه اباؤنا
وانطلق الملأ اشراف قريش اي انطلقوا عن مجلس ابي طالب بعد ما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجواب العتيد قائلين
بعضهم لبعض امشوا واصبروا على آلهتكم اي اثبتوا على عبادتها لا تتركوا عبادتها ان هذا اي الصبر على عبادة آلهتكم
لشيء يطلب ويستحب او يطلب ليؤخذ عنا وتغلبوا عليه او ان هذا اي امر محمد لشيء يراد بنا من
ريب الزمان ونوائب الدهر فلا انفكاك لنا منه ولا مرد له او هذا الذي يدعيه ويتمنى من الترفع والرياسة على
العرب والعجم امر يريده كل احد ويطلبه في الملة الآخرة في ملة قريش التي ادركنا عليها آباءنا او في ملة عيسى عليه السلام
التي هي آخر الملل لان النصارى يدعونها وهم مثلثة غير موحدة او ما سمعنا بهذا كائنا في الملة الآخرة على ان في الملة
الآخرة حال من هذا غير متعلق بما سمعنا اي لم نسمع من اهل الكتاب ولا الكهان انه يحدث في الملة الآخرة
توحيد الله تعالى ان هذا الا اختلاق اي كذب اختلقه أأنزل عليه الذكر انكار لاختصاصه بالوحي ونزول القرآن
من بين اشرافهم ورؤسائهم ممن هو دونهم في المال والجاه كقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وهذا
الانكار دليل على ان مبدأ انكارهم لم يكن الا الحسد على ما اوتي من شرف النبوة من بينهم وقصور النظر على الحطام
الدنيوي بل اعراض عن انكارهم للنبوة على البت الى الشك والتردد هم في شك من القرآن غير جازمين في انفسهم
يقولون اما دانا فقولهم ان هذا الا اختلاق ليس بمعتقدهم بل يقولون قد من شدة الحسد والبغضاء بل اعراض
عن الشك الى ما يؤدي اليه الشك من العذاب لرسوخه فيهم لما يذوقوا عذاب اي بعد فاذا ذاقوه زال عنهم الشك حين لا ينفعهم زواله
اي لا يصدقون به الا حين يمسهم العذاب مضطرين الى تصديقه بل اعراض عن هذا الكلام الى انكار ان
يكون



يكون عندهم خزائن الله يتصرفون فيها على مقتضى مشيئتهم اي ما هم بمالكي خزائن الله رحمته حتى يصيبوا بها من يشاؤون ويصرفوها
عمن يشاؤون فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم واغنيائهم ويترفعوا بها عن محمد صلى الله عليه وسلم يعني ان النبوة عطية و
فضل من الله يختص بها من يشاء لا مانع له من ذلك فانه العزيز القوي الذي لا يغلب الوهاب الكثير المواهب
يهب ما يشاء لمن يشاء على مقتضى حكمته كقوله اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا ثم رشح ذلك بقوله
ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما لما انكر تصرفهم في خزائن رحمته العامة وافاضة الكمالات المعنوية والصورية
وقسمة النبوة والمعارف الالهية اعرض عن ذلك وقال بل العالم الروحاني والمعارف الحقانية والمواهب
الشريفة القدسية الرفيعة الشان ليس لهم التصرف في ملك العالم الجسماني الذي هو احقر شيء مما في خزائنه حتى
يتكلموا فيما هو اعظم منه واعظم فان كان لهم تصرف في ذلك فليرتقوا في اسباب السما الى العرش فيدبروا امر
الخلق قـ اقسم بالصورة المحمدية والكمال التام المذكور بالشرف والشهرة بانه اتم الكمالات وهو
العقل القرآني الجامع لجميع الحكم والحقائق من الاستعداد التام المناسب لتلك الصورة الشريفة كما روي
عن ابن عباس رضي الله عنه ص جبل بمكة كان عليه عرش الرحمن على ما دل عليه قوله في عزة وشقاق وهو
ان الحق يجب ان يتبع ويذعن له ويقبل بخضوع وذلة بل الذين احتجبوا عن الحق بانانيتهم وضادوه في
استكبار وعناد ولج وخلاف لظهور انفسهم بباطلها في مقابلة الحق كذبت قبلهم قوم نوح و
عاد وفرعون ذو الاوتاد وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اولئك الاحزاب ان كل الا كذب
الرسل فحق عقاب وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل
يوم الحساب اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب انا سخرنا الجبال معه يسبحن
بالعشي والاشراق والطير محشورة كل له اواب وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب
قرئ من فواق بضم الفاء وفتحها وهما لغتان وهو مقدار ما بين حلبتي الحالب القط القسط من الشيء لانه
قطعة منه من قطه اذا قطعه ويقال لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس الايد القوة يقال
فلان ايد وذو ايد وذو آد واياد كل شيء ما يتقوى به الاواب التواب الرجاع الى الله تعالى شروق الشمس
طلوعها واشراقها لمعان ضوئها وقوة شعاعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق قرئ وشددنا
بالتشديد على المبالغة الفصل فصل الخطاب بمعنى المفصول كضرب الامير اي كلام مفصول بعضه من بعض
لانه يقال في نقيضه كلام ملتبس اي مختلط بعضه ببعض وكلام فيه لبس كما ان كلامهم هذا كلام فيه فصل ويجوز
ان يكون بمعنى الفاصل كالصوم والزور اي الخطاب الذي يفصل بين الحق والباطل والصحيح والفاسد والصواب
والخطاء يسبحن حال بمعنى مسبحات قرئ والطير محشورة بالرفع على الابتداء والخبر معنا اصل في
الاوتاد الوصف بثبات البيت المطنب باوتاده قال والبيت لا يبتنى الا على عمد ولا عماد اذا لم ترس اوتاد
فاستعير لثبات العز والملك واستقامة الامر كما قال الاسود ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد
لخبر ان الامم المذكورة الذين هم من جنسهم كذبوا مجملا مبهما ثم اوضح بالجملة الاستثنائية الحاصرة ان كل واحد من الاحزاب
كذب جميع الرسل لاتفاقهم في التوحيد والدعوة الى الحق واصول الدين فمن كذب واحدا منهم فقد كذب الجميع ويجوز

ان يكون مقابلة الجمع بالجمع وفي الايضاح بعد الابهام وقصر كل واحد منهم على الصفة وتغيير نظم الجملتين مبالغة
عظيمة في التسجيل عليهم باستحقاق اشد العذاب للتكذيب فلذلك سببه لوجوب عقابه فقال فحق عقاب
اي فوجب عقابي الذي يختص بي لا احد يقدر على مثله لشدته انا سخرنا الجبال معه يسبحن لاستحضار الحال
الماضية والدلالة على تجديد التسبيح مرة بعد مرة وحالا بعد حال كان بحاضرها ومن تجدد التسبيح شيئا
فشيئا كما قال الاعشى لعمري لقد لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار في يفاع تحرق ولو قال محرقة لم يكن شيئا
ولم يقل في مقابلة يسبحن يحشرن بل قال محشورة لان حشرها جملة واحدة دفعة من كل جانب ادل على القدرة
من حشرها شيئا فشيئا فلذلك غير النظم فرعون ذو الملك الثابت بالاوتاد وقيل ذو الجموع الكثيرة لانهم يشدون
بنيان الملك شد الاوتاد للبناء او لكثرة اوتاد خيامهم وقيل تشبيح المعذب بين اربع سوار كل طرف من
اطرافه الى سارية مضروب فيه وتد من حديد ويتركه حتى يموت وقيل كان يمده بين اوتاد في الارض ويرسل
عليه العقارب والحيات وقيل كانت له اوتاد وحبال يلعب بها بين يديه قصد باولئك الاشارة الى الاحزاب
الذين جعل الجند المهزوم منهم اي هم هم في الطريقة والتكذيب هؤلاء اي اهل مكة او الاحزاب المذكورون
لاستحضارهم بالذكر او لحضورهم في علم الله الا صيحة النفخة في القيمة ما لها من فواق من توقف مقدار
فواق اي اذا جاء وقتها لم تستاخر هذا القدر وعن ابن عباس ما لها من رجوع وترداد فان في الفواق
يرجع اللبن الى ضرعها اي نفخة واحدة تحسب لا تثنى ولا تردد قطنا نصيبا من العذاب الموعود لقوله
يستعجلونك بالعذاب او من الجنة التي تعد المؤمنين قالوا ذلك على سبيل التهزؤ والانكار او عجل لنا صحيفة
اعمالنا ننظر فيها اصبر على ما يقولون واياك ان تزل فذلك في الثبات على ما امرت به من الصبر على اذاهم
واذكر اخاك داود وحاله مع كرامته وعلو شانه كيف عوتب ووبخ على ما صدر منه من الزلة اليسيرة او اصبر
معهم واذكر لهم حاله حتى لا يجسروا على معصية الله فانه مع نبوته وقربته عند الله لقي ما لقي من الله بادنى صغيرة
وبعث اليه الملائكة بالتمثيل والتعريض والتوبيخ حتى تنبه لما وقع فيه واستغفر وفعل ما فعل من نقش الجريمة
على كفه وبكائه وجؤاره مدة طويلة على ما يحكى منه فكيف بمن اقدم على الكفر والتكذيب والمعاصي العظايم
اي عظم معصية الله في اعينهم بذكر قصته لعلهم ينتهون ذا الايد ذا القوة في الدين المضطلع بتكاليفه ومشاقه
وقيامه باعباء النبوة مع رياضاته الشاقة حتى كان يصوم يوما ويفطر يوما وهو اشد الصوم وكان يقوم نصف
الليل انه اواب تعليل لكونه ذا الايد ودليل على ان المراد بالايد القوة في الدين والاشراق اي وقت
الاشراق وهو حين ترتفع الشمس وتضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى وعن ام هانئ دخل علينا رسول الله
صلى الله عليه فدعا بوضوء فتوضا ثم صلى صلوة الضحى وقال يا ام هانئ هذه صلوة الاشراق وعن ابن عباس
لم يزل في نفسي من صلوة الضحى شيء حتى طلبتها فوجدتها في هذه الاية يسبحن بالعشي والاشراق وكان
لا يصلي صلوة الضحى ثم صلاها بعد ذلك وقال كانت صلوة يصليها داود عليه السلم ويحتمل ان يكون
من

تشبيح الشي جعله عريضا صحاح



من اشرق القوم اذا دخلوا في الشروق ومنه قوله تعالى فاخذتهم الصيحة مشرقين ويراد وقت صلوة الفجر لانتهائه
بالشروق وعن ابن عباس كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها
كل له اواب اي كل واحد من الجبال والطير لاجل داود مسبح اي لاجل تسبيحه لانها كانت تسبح بتسبيحه ووضع
الاواب موضع المسبح لانها كانت ترجع التسبيح وكل مرجع رجاع لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع والثاني
الاواب وهو التواب الكثير الرجوع الى الله تعالى من عادته ان يكثر ذكر الله تعالى ويديم تسبيحه وتقديسه والفرق
بينه وبين ما قبله ان الاول يدل على الموافقة في التسبيح وهذا على المداومة عليها وقيل الضمير لله تعالى فالمراد كل
من داود والجبال والطير لله تعالى مسبح مرجع للتسبيح وشددنا ملكه وقويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود قال
الله تعالى سنشد عضدك باخيك قيل كان يبيت حول محرابه اربعون الف مستلئم يحرسونه وقيل الذي شدد
الله به ملكه وقذف في قلوب قومه الهيبة ان رجلا ادعى عنده على اخر بقرة وعجز عن اقامة البينة فاوحى اليه في المنام
ان اقتل المدعى عليه فقال هذا منام فاعيد الوحي في اليقظة فاعلم الرجل فقال ان الله تعالى لم ياخذني بهذا الذنب
ولكن باني قتلت اباه هذا غيلة واخذت البقرة فقتله فقال الناس ان اذنب احدنا اظهره الله عليه فقتله فهابوه
الحكمة كمال العلم مع اتقان العمل فصل الخطاب هو الكلام البين الملخص الذي يتبينه المخاطب من غير التباس
وهو الذي يراعى فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستيناف والوقف والدرج والاظهار والاضمار
والحذف والتكرار وانما سمي به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة من الحمد والصلوة وقيل هو الخطاب
القصد الذي ليس فيه ايجاز مخل ولا اشباع ممل ومن ثم جاء في وصف كلام رسول الله صلى الله عليه فصل لا نزر
ولا هذر وهو كلامه في خصوماته القضايا والحكومات وتدابير الملك والمشورات وعن علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه هو قوله البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه وهو من الفصل بين الحق والباطل واول من قاله داود عليه السلم
ت اصبر على ما يقولون دم على استقامتك في التوحيد وعارض اذاهم بالصبر في التمكين ولا يظهر
نفسك في مقابلة اذاهم بالتلوين فانك قائم بالله متحقق بالحق فلا تتحرك الاية واذكر حال اخيك عبدنا المخصوص
بعنايتنا القديمة داود ذا الايد اي القوة التائيدية والتمكين والاضطلاع في الدين واليقين كيف زل عن
مقام استقامته في التلوين فلا يكن حالك في ظهور النفس حاله ثم وصف قوة حال داود عليه السلم وكماله بقوله
انه اواب رجاع الى الحق عن صفاته وافعاله بالفناء فيه انا سخرنا الجبال الاعضاء معه يسبحن بالانقياد والتمرن
في الطاعة اوقات العبادة وقت عشي الاستتار واحتجاب نور شمس الروح بظهور النفس واشراق التجلي
وسلطان نور شمس الروح على النفس لا يتفاوت حاله في العبادة بالفترة والقربة في الوقتين ولا بالامتلاء
بروح الحال والاحتجاب بفراغ البال لكمال تمرن نفسه وبدنه في الطاعة والطير القوى بجمعها محشورة مجموعة
متسالمة بهيئة العدالة والانخراط في سلك الوحدة في تسبيحاتها المخصوصة بكل واحدة منها كل له اواب
رجاع لتسبيحه بتسبيحه وشددنا ملكه قويناه بالتاييد الاعتصامي واتيناه القدر الانفصالي والهيبة واعطاء العز
والقدرة لاشراق نفسه بانوار تجليات القهر والعظمة والكبرياء والعزة واتصافه بصفاتنا الباهرة فهابه

كل الجرو يحمله وتدعن لسلطنته وبحجله وآتيناه الحكمة لاتصافه بعلمنا وفصل الخطاب والفصاحة المبينة
للاحكام اى الحكمة النظرية والعملية والمعرفة والشريعة انه وهل اتاك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب
اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا
الى سواء الصراط ان هذا اخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزنى فى الخطاب
قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وقليل ما هم وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن
ماب يا داود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين
يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك
ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض
ام نجعل المتقين كالفجار كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب لغة الخصم مصدر
سمى به ولذلك يطلق على الواحد والجمع كالضيف قال الله تعالى هل اتيك حديث ضيف ابرهيم المكرمين
تقول خصمه خصما كما تقول ضافه ضيفا التسور تفعل من السور الذى هو الحايط المرتفع كالتسنم يقال
تسنمه اذا علا سنامه ولا تشطط ولا تجر وقرئ ولا تشطط اى ولا تبعد عن الحق وقرئ ولا
تشطط من التشطيط ولا تشاطط للمبالغة وكلها من الشطط وهو مجاوزة الحد وتخطى الحق وسواء
الصراط وسطه قرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونعجة بكسر النون وهذه من اختلاف اللغات نحو نطع
ونطع ولقوة ولقوة قرا ابن مسعود ولى نعجة انثى يقال امراة انثى للحسناء الجميلة والمراد وصفها بالعراقة
فى لين الانوثة وفتورها وذلك املح لها وازيد فى تكسرها وتثنيها اكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلنى اكفلها
كما اكفل ما تحت يدى وعزنى غلبنى يقال عزه يعزه قال قطاة عزها شرك فباتت تجاذبه وقد علق الجناح
وقرئ وعازنى من المعازة وهى المغالبة وعزنى بتخفيف الزاى طلبا للخفة وهو تخفيف غريب وكانه قيس
على نحو ظلت ومست الخطاب المخاطبة فى الجدال او المغالبة فى الخطبة من خاطبنى فخطبنى اى
غلبنى فى الخطبة الخلطاء الذين خلطوا اموالهم الواحد خليط وهى الخلطة وقد غلبت فى الماشية
قرئ فتناه بالتشديد للمبالغة وافتناه من قوله لئن فتنتنى لهى بالامس افتنت سعيدا فامسى قد قلى كل
قرئ وليتدبروا على الاصل غير اذ الاولى اذ تسوروا اما متعلق بمحذوف اى نبا تحاكم الخصم او بالخصم لما
فيه من معنى الفعل لا باتى لان اتيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن فى عهد داود ولا بالنبا لان وقت
التسور هو المخبر عنه لا الخبر ويجوز ان يكون بدل الاشتمال من الخصم اى نبا وقت تسور الخصم على داود
كقوله تعالى واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت اى اذكر وقت انتباذها واذ الثانية بدل من الاولى
او ظرف لتسوروا خصمان خبر مبتدا محذوف اى نحن خصمان اخى بدل من هذا والخبر له تسع
وتسعون الجملة او خبره لقد ظلمك جواب قسم محذوف والسؤال مصدر مضاف الى المفعول لقوله

من

من دعاء الخير وتعديته الى مفعول آخر بالى لتضمنه معنى الاضافة كانه قيل باضافة نعجتك الى نعاجه
على وجه السؤال او بسؤال نعجتك مضافة الى نعاجه قرئ ليبغى بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة
وحذفها كقوله اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس وهو جواب قسم
محذوف وليبغ بحذف الياء اكتفاء منها بالكسرة ما فى قوله وقليل ما هم للابهام قرئ فتناه وفتناه
على الالف ضمير الملكين المتحاكمين يوم الحساب ظرف منصوب بمعنى الاستقرار فى لهم اى لهم عذاب
شديد يوم القيمة بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن سبيل الله او مفعول به لنسوا اى بسبب نسيانهم
يوم الحساب باطلا صفة مصدر محذوف اى خلقا باطلا او حال اى ذوى باطل بمعنى مبطلين
عابثين كقوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق او مفعول له اى عبثا
فوضع باطلا موضعه كما وضعوا هنيئا موضع المصدر وهو صفة اى ولما خلقناهما وما بينهما للعبث الذى
هو متابعة الهوى ولكن للحق المبين الذى هو متابعة دليل العقل والشرع قرئ مباركا على الحال ولتدبروا على
الخطاب معنا هل اتيك ظاهره الاستفهام ومعناه التعجب والدلالة على انه من الانباء العجيبة التى
حقها ان تشيع ولا تخفى على احد والتشويق الى استماعه استعير سواء الصراط لمحض الحق وصرف العدل
والمراد بتحاكم الملائكة التعريض بحاله على طريقة التمثيل لان التعريض والتمثيل ابلغ فى التوبيخ والتنبيه على
انه امر يستحيى عن كشفه فيكنى عنه كما يكنى عما يستسمج الافصاح به والستر على داود عليه السلم
والاحتفاظ بحرمته وكانت بليته داود عليه السلم انه وقعت عينه على امراة رجل يقال له اوريا وكانت
جميلة فاحبها وكان فى ذلك العهد عادة اعتادوها فى المواساة بنزول الرجل عن زوجته لصاحبه اذا
سأله ان ينزل عنها له وقد يحسنه وقد روى ان الانصار كانوا يواسون المهاجرين بمثل ذلك فسأل
داود اوريا ان ينزل له عنها فاستحيا ان يرده ففعل فتزوجها وكانت لداود اذ ذاك تسع وتسعون
زوجة وسرية وقيل خطبها اوريا ثم خطبها داود عليه السلم فآثره اهلها فكان ذنبه ان خطب على
خطبة اخيه المؤمن مع كثرة نسائه فعوتب بانه لا ينبغى له مع علو منزلته وارتفاع مرتبته وكثرة نسائه
ان يسأل رجلا له زوجة واحدة ان ينزل له عنها او يخطب على خطبته بل كان الواجب عليه
ان يقمع هواه ويقهر نفسه ويصبر على ما امتحن به فنبه على ذلك بان تمثل الملائكة بصور الخلطاء ومثلوا
حاله عليه السلم بحال الخليطين المتخاصمين وقد يكنى عن المراة الحسناء بالنعجة ويستعار لها ويجوز فى
الرواية الثانية ان يوروا بالخطاب عن مخاطبة داود اوريا حيث خطب على خطبته فخاطبه
فغلبه فى الخطبة حيث زوجها دونه فيكون لهما ما فى صورة تخاصم الخليطين القسم فى لقد ظلمك
مبالغة فى تهجين فعل الخليط واستنكار لفعله والغرض فى تظليم كثير من الخلطاء موعظتهم وتصحيحهم ونصيحتهم
وتنفيرهم عما عليه الترهم من الظلم والاعتداء وترغيبهم فى طريقة الخلطاء الصلحاء الذين وصفهم

وقليل ما هم

بالقلة والتنكير والابهام بزيادة ما للتعجب من قلتهم عددًا مع عظمهم قدرا كما في قول امرئ القيس وحديث ما على
قصره فانك لو حذفت ما لم يبق للبيت معنى ولاعتنائهم مع قلتهم واختصاصهم بهذه الغرابة اي عظم القدر مع
قلة العدد قدم الخبر كما يجب كما في التعجب من الاستفهام وغيره ولاشتراك الظن والعلم في الرجحان استعير الظن لليقين
والغرض من الاستعارة الاشعار بحدوث المتيقن الدال على الرجحان الذين كفروا موضوع موضع الضمير للدلالة
على ان الويل وعذاب النار لهم بسبب كفرهم وظنهم الفاسد ام هي المنقطعة والاستفهام فيها لانكار التسوية بين الحزبين
التي هي من لوازم خلقها باطلا ليدل على نفيه وكذا في قوله ام نجعل المتقين كالفجار انكر التسوية بين المؤمنين والكافرين
ثم بين المتقين من المؤمنين والفاسقين منهم ويجوز ان يكون تكريرا للانكار الاول باعتبار وصفين آخرين يمنعان
التسوية منهما من الحكيم العليم والآية تدل على صحة القول بالحشر لان التفاضل بينهما ثابت ببديهة العقل وليس في
الدنيا لان الغالب فيها على خلاف ما يقتضيه الحكمة فهو في دار اخرى يجازون فيها فمن جحد البعث والجزاء
فقد جحد الحكمة من اصلها ومن جحد الحكمة فقد سفه الخالق فلم يعرفه وكان كافرا وتلخيصه انه لو لم يكن البعث
والجزاء لاستوى عند الله المفسد والمصلح والمتقي والفاجر ومن سوى بينهم كان سفيها فلم يكن حكيما وكان خلقه
للعالم عبثا فتسوروا المحراب تصعدوا سوره ونزلوا اليه والظاهر انهم كانوا فريقين والمتحاكمان
كانا اثنين منهما كما عليه العادة من ان يصحب كل واحد من المتحاكمين بعض اصحابه وقرابته ليعينوه لان ضميري تسوروا
ودخلوا شاهدان بالجمع ولي نعجة شاهدان بالتثنية فلا ينتظم الكلام الا بما ذكر ويدل عليه قراءة من قرا
خصمان بغى بعضهم على بعض ففزع منهم لان الملائكة نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والخلوة على صور الاناسي
والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه فانه عليه السلم جزأ زمانه اربعة اجزاء يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما
للوعظ والتصبحة يجتمع فيه بنو اسرائيل وهو يعظهم ويبكيهم ويوما للاشتغال بخاصته خصمان نحن فوجان
خصمان على ان يكون مصاحب الخصم خصما لانه يعاونه ويعضده ونظيره قوله تعالى هذان خصمان اختصموا
على الجمع بغى بعضنا على بعض قالوا على سبيل الفرض وقصد التعريض كما تقول في مسايل المخالطة لزيد كذا ولعمرو
كذا وليس لاحد شيء لانهم كانوا ملائكة لا يكذبون والمراد بالاخ اخوة الدين او الصداقة والالفة او اخوة الشركة
والخلطة لقوله وان كثيرا من الخلطاء وانما كانت من هذه الاخوات تمنع الظلم والاعتداء وعزني
مخاطبته اياي محاج لم اقدر ان اورد عليه ما ارده به والمراد بالخطاب مخاطبة المحاج المجادل وتظلم
داود خصمه كان بعد اعترافه وتصديق صاحبه في الدعوى ولكن لم يذكر للعلم به ويروى انه قال انا
اريد ان آخذها منه واكمل نعاجي مائة فقال داود عليه السلم ان رمت ذلك ضربنا منك هذا وهذا واشار
الى طرف الانف والجبهة فقال يا داود انت احق ان يضرب منك هذا وهذا وانت فعلت كيت وكيت
ثم نظر داود فلم ير احدا فعرف ما وقع فيه انما فتناه ابتليناه لامحالة بامراة اوريا هل يثبت ام يزل
او بالتحاكم هل يتنبه به على حاله ام لا وعبر بالراكع عن الساجد لان الركوع مبدا السجود ولانه يخر ساجدا

حتى

حتى ينحني ويجوز ان يراد بالراكع المصلي كما ذكر مرارا من تسمية الشيء بجزئه اي خر للسجود مصليا يعني
فاستغفر واحرم بركعتي الاستغفار وخر على الارض للسجود مصليا واناب ورجع الى الله بالتوبة والتنصل
واقصى ما في التمثيل انه طلب ان يكون زوجة غيره له مع ان عنده نساء كثيرة فنبهه الله على خطيئته
فاستغفر واناب واما ما قيل ان زوجها كان من غزاة البلقاء فكتب الى ايوب بن صوريا صاحب بعث
البلقاء ان ابعث اوريا الى الجهاد وقدمه على التابوت وكان حراما على من يقدم التابوت ان يرجع حتى
يفتح الله على يده او يستشهد فبعثه ففتح الله على يده فبعثه مرة اخرى وثالثة حتى استشهد فتزوجها فهو هزء
وافتراء من خرافات القصاص ولذلك قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه من حدث بحديث داود على
ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الافتراء على الانبياء وروي في استغفاره انه بقي ساجدا اربعين
يوما وليلة لا يرفع راسه الا لصلوة مكتوبة او ما لا بد منه ولا يرقا دمعه حتى نبت العشب من دمعه الى راسه
ولم يشرب ماء الا وثلثاه دمع وجهد نفسه راغبا الى الله تعالى في العفو عنه حتى كاد يهلك واشتغل بذلك
عن الملك حتى وثب ابن له يقال له ايشا على ملكه ودعا الى نفسه واجتمع اليه اهل الزيغ من بني اسرائيل فلما غفر له
حاربه فهزمه وروي انه نقش خطيئته في كفه حتى لا ينساها وقيل ان الخصمين كانا من الانس ثم اختلف في ان الحكومة
كانت واقعة او مفروضة ومن قال انها كانت واقعة قال ما كان ذنب داود عليه السلم الا انه صدق احدهما
على الآخر قبل مسألته وقيل ان قوما قصدوا اغتياله فتسوروا عليه فوجدوا عنده جمعا فلم يظفروا به فاختلقوا
هذه الحكومة ولبسوا بها حالهم ففطن لما قصدوا فهم ان ينتقم منهم فالهم انه ابتلاء من الله فاستغفر ربه وعفا عنهم
ولا طايل تحت هذه الاختلافات والاقتصار على ما بينه القران اولى اذ الغرض تنبيه الله تعالى نبيه على ابتلائه
لتنبيهه وتقريبه كما قال فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى لقربة بعد المغفرة خليفة استخلفناك على الملك فيها
او جعلناك خليفة من الانبياء السابقين القائمين بالحق فاحكم بين الناس بالحق بحكم الله ولا تتبع هوى النفس في
قضايا وفيه تقوية لقول من قال ان ذنبه كان تصديق الخصم وتظليم الآخر قبل مسألته او في القضاء وغيره مما
يتصرف فيه من امور الدين والدنيا فيضلك الهوى عن سبيل الله اي طريق الحق التي نصب لها ادلة العقل او
شرعها لك وبينها بالوحي ذلك اشارة الى خلقها باطلا ظن الذين كفروا مظنونهم تدبر الآيات التفكر فيها
والتامل الذي يؤدي الى ما يدبر ظاهرها اي يتبع من التاويلات الصحيحة واللوازم اللطيفة والنطوق العميقة
لان من قنع بظاهر المتلو لم يحل منه بكثير طايل وكان مثله كمثل من له لقحة درور لا يحلبها ومهرة نثور لا
يستولدها ولله در جار الله فان هذا الكلام من نفايس انفاسه رحمة الله عليه ولما وصفه بما خصه به من
انواع الكرامات بين تلوينه وظهور نفسه في زلته وتنبيه الحق بالعتاب على خطيئته وتاديبه اياه وتداركه
بتوبته وظن داود اي تيقن انما ابتليناه لينكسر نفسه بالرياضة فيظهر عليه ما اودعناه بالعناية فاستغفر ربه
بالتنصل عن ذنبه بالافتقار والالتجاء اليه في المجاهدة وكسر النفس وقمعها بالمخالفة وخر محو صفات
النفس راكعا فانيا في صفات الحق واناب الى الله بالفناء في ذاته فغفرنا له ذلك التلوين بستر صفاته بنور صفاتنا

وان له عندنا لزلفى بالوجود الحقاني الموهوب حال الفنا بعد البقا وحسن مآب بالاتصاف بصفاتنا
بلا انيته ليتحقق بنا ويحكم باحكامنا في محل الخلافة الالهية كما قال يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم
بين الناس بالحق لا بالهوى ولا بنفسك لتكون عدلا لا جورا ولا تتبع الهوى بظهور النفس فيجور ضالا
عن سبيل الحق الى سبيل الشيطان وما خلقنا السما والارض وما بينهما خلقا باطلا الا حقا فهالك
محتجبا بصورها لا وجود لها بانفسها فتكون باطلا محضا ذلك ظن المحجوبين عن الحق بمظاهر الكون
فويل لهم من نار الحرمان والاحتجاب والتقلب في نيران الطبيعة الاثارية باشد العذاب بل نجعل
الذين امنوا بشهود جماله في مظاهر الاكوان وعملوا الصالحات من الاعمال المقصودة بذاتها المتعلقة
بصلاح العالم الصادرة عن اسمائه كالمفسدين المحجوبين الفاعلين بانفسهم وصفاتهم الافعال البهيمية و
السبعية والشيطانية في ارض الطبيعة ام نجعل المتقين المجردين عن صفاتهم كالفجار الملابسين
للغواشي النفسانية والشيطانية في اعمالهم ليدبروا اياته بالنظر العقلي ما داموا في مقام النفس فينخلعوا
عن صفاتهم في متابعة صفاته وليتذكر حال العهد الاول والتوحيد الفطري عند التجرد اولوا الالباب
المجردة الصافية عن قشر النشاة والخلقة فان التفكر انما يكون في مقام النفس وسلطان العقل والمعقد
التجرد والترقي الى مقام القدس فلا يكون الا تذكرا لما اودعه الله في عين الازل من الحكمة الالهية واهل التذكر
في كتاب الله مع اللب لا التذكر دون التفكر فانه قيل ان تصفى اللب والله الموفق اه ووهبنا لداود
سليمان نعم العبد انه اواب اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال اني احببت حب الخير عن ذكر
ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق ولقد فتنا سليمان والقينا على
كرسيه جسدا ثم اناب قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب
فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب والشياطين كل بناء وغواص واخرين مقرنين في
الاصفاد هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وان له عندنا لزلفى وحسن مآب نعم
قرئ نعم العبد على الاصل الصافن الذي يقوم على ثلث قوائم وطرف سنبك الرابعة الخير المال لقوله ان ترك خيرا
و قوله وانه لحب الخير لشديد قرئ بالسؤوق بهمز الواو لضمتها كما في ادؤر ونظيره الغؤور في مصدر غارت الشمس
واما من قرا بالسؤق فقد جعل الضمة في السين كانها في الواو للملاصق كما قيل مؤسى ونظير ساق وسؤق
اسد واسد وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لامن الالباس قرئ الريح والرياح رخاء لينة طيبة
لا تزعزع حيث اصاب حيث قصد واراد حكى الاصمعي عن العرب اصاب الصواب فاخطا الجواب
اي اراد الصواب وعن روبة ان رجلين من اهل اللغة قصداه ليسالاه عن هذه الكلمة فخرج اليهما فقال
اين تصيبان فقالا هذه طلبتنا ورجعا ويقال اصاب الله بك خيرا الصفد القيد وسمي به العطاء لانه ارتباط
للمنعم عليه ومنه قول علي كرم الله وجهه من برك فقد اسرك ومن جفاك فقد اطلقك وقال حبيب
همي معلقة عليك رقابها مغلولة ان العطاء اسار وتبعه من قال وقيدت نفسي في ذراك محبة ومن وجد الاحسان قيدا

وقرئوا



وقرئ ابن الفعلين فقالوا اصفده قيده واصفده اعطاه كوعده واوعده فامنن من المنة وهي العطاء عن
المخصوص بالمدح محذوف وهو سليمان اذ ظرف للاواب ضمن احببت معنى فعل يتعدى بعن اي انبت حب
الخير عن ذكر ربي او جعلت حب الخير مجزيا او مغنيا عن ذكر ربي والشياطين عطف على الريح كل بناء بدل من
الشياطين واخرين عطف على كل داخل في حكم البدل والمجموع تفصيل للشياطين فيكون بدل الكل من الكل
بغير حساب حال من المستكن في الامر اي غير محاسب على المن والامساك او من العطاء وما بينهما اعتراض معنا
التوارى بالحجاب مجاز في غروب الشمس عن تواري الملك والمختارة بحجابهما ردوها استيناف على تقدير القول
كانه قيل فماذا قال سليمن فقيل قال ردوها المسح كناية عن القطع يقال مسح علاوته اذا ضرب عنقه ومسح المجلد
الكتاب اذا قطع اطرافه بسيفه قرانه اواب تعليل لكونه ممدوحا بكونه اوابا رجاعا الى الله بالتوبة او مسبحا
رجاعا الى التسبيح بالترجيع الصفون في الخيل صفة لا تكاد تكون الا في العراب الخلص روي ان سليمن عليه السلم غزا اهل
دمشق ونصيبين فاصاب الف فرس وقيل ورثها من ابيه واصابها ابوه من العمالقة فقعد يوما بعدما صلى الاولى
على كرسيه واستعرضها فلم يزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورد من الذكر كان له وقت العشي
فاغتم لما فاته فاستردها وعقرها متقربا الى الله تعالى وقيل لما عقرها ابدله الله خيرا منها وهي الريح تجري بامره والمراد بالخير
الخيل لانها مال او سميت خيرا لتعلق الخير بها كانها نفس الخير قال النبي عليه السلم الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة
الضمير في توارت للشمس لدلالة العشي عليها كقوله ولابويه وقيل للصافنات اي حتى توارت بحجاب الليل وهو الظلام
وطفق مسحا فجعل يمسح مسحا اي يمسح السيف بسوقها واعناقها وعن الحسن كشف عراقيبها وضرب اعناقها واراد
بالكشف القطع قيل فتن سليمن بعدما ملك عشرين سنة وملك بعد الفتنة عشرين سنة واظهر ما قيل في ابتلائه ما روي
مرفوعا انه قال ذات يوم لاطوفن الليلة على سبعين امراة تاتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله
فطاف عليهن فلم تحمل الا امراة واحدة جاءت بشق رجل فوالذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا
وقيل ولد له ابن فهم الشياطين بقتله مخافة ان يسخرهم كابيه فعلم بذلك فكان يغذوه في السحابة فما راعه الا ان
القي على كرسيه ميتا فتنبه على خطابه في ان لم يتوكل فيه على ربه وقيل ان سليمن عليه السلم غزا صيدون مدينة في بعض
جزائر البحر فقتل ملكها وكان عظيم الشان واصاب بنتا له اسمها جرادة من احسن الناس وجها فاصطفاها لنفسه
بعد ان اسلمت واحبها وقد اشتد حزنها على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورة ابيها فكستها مثل كسوته وكانت
تغدو اليها وتروح مع ولايدها لها كعادتهن في ملكه فاخبر اصف سليمن بذلك فكسر الصورة وعاقب المراة
ثم خرج وحده الى فلاة وفرش لنفسه الرماد فجلس عليه تائبا الى الله متضرعا وكانت له ام ولد يقال امينة
اذا دخل للطهارة او لاصابة امراة وضع خاتمه عندها وكان ملكه في خاتمه فوضعه عندها يوما واتاها الشيطان
صاحب البحر اسمه صخر على صورة سليمن فقال يا امينة خاتمي فتختم به وجلس على كرسي سليمن وغير سليمن عن هيئته
فاتى امينة لطلب الخاتم فانكرته وطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته فاخذ يدور على البيوت واذا قال
انا سليمن حثوا عليه التراب وسبوه ثم عمد الى السماكين يخدمهم فمكث على ذلك اربعين صباحا ثم طار الشيطان
وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة ووقعت السمكة في يد سليمن فبقر بطنها فاذا هو بالخاتم فتختم به وخر ساجدا

ورجع اليه ملكه وجاب صخرة لصخر فجعله فيها وقذفه فى البحر فان صحت الحكاية فى مطابقتها لما سياتى كانت رمزا
من موضوعات حكماء اليهود وعظمائهم كسائر ما وضعت الحكماء فى مثالهم من حكاية ابسال وسلامان وامثالها
والا فهى من اباطيل حماقاتهم وخرافاتهم تقدم الاستغفار على استيهاب الملك جريا على سنن الانبياء عليهم السلام والاولياء
فى تقديمهم امر دينهم على امور دنياهم وتشفعا للدعاء بما يكون وسيلة للاجابة لا ينبغى لا يتسهل ولا يكون لمن بعدى
من بعدى وانما طلب التخصيص ليكون معجزة له مناسبة لحاله فى سلطنته فانه كان من بيت النبوة والملك ناشيا
بينهما او ملكا لا ينتشر لاحد ان يسلبه منى كما سلبته مرة او ملكا عظيما ليس لاحد غيرى تدبيره لانك ابدا تنشئ
بما لم تؤيد به غيرى ويجوز ان لم يقصد بذلك الا عظمة الملك كما تقول لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال
تريد الفضيلة والمزية مع تجويز ان يساويه او يزيد عليه فيهما كثير قيل معنى رخاء طيعة له لا يمتنع عليه كل بناء
يبنون له ما يشاء ويغوصون له فيستخرجون اللولو وقيل هو اول من استخرج الدر من البحر وكان يقرن مردة
الشياطين بعضهم مع بعض فى القيود والسلاسل تاديبا لهم وزجرا وكفا عن الشر والفساد هذا عطاؤنا اى
هذا الذى اعطيناك من الملك والبسطة عطاؤنا اى العطاء المخصوص بنا لا يقدر عليه احد غيرنا بغير
حساب الكثرة من ان يحصى ويحسب فامنن او امسك اطلاق له فى التصرف اى فاعط ما شئت منه او
او امسك وقيل هذا التسخير عطاؤنا فامنن على من شئت من الشياطين بالاطلاق وامسك من شئت منهم
فى الوثاق بغير حساب اى لا حساب عليك وفى قراءة ابن مسعود هذا فامنن او امسك عطاؤنا بغير حساب
اى هذا مفوض اليك امره فى الاعطاء والامساك عطاؤنا جم كثير لا يحسب ولا يحصر لكثرته او بالوهب والامتنان
لا تحاسب عليه ~~وان تعلقوا الا~~ ثم ذكر تلوين سليمان وابتلاءه تاكيدا للتسلية وتقوية له فى استقامته و
تمكينه كقوله وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فوادك نعم العبد لصلاحيته استعداده للكمال التام
النوعى الانسانى وهو مقام النبوة انه اواب رجاع الى الله بالتجريد اذ عرض عليه بالعشى وقت قرب غروب
شمس الروح فى الافق الجسمانى بميل القلب الى النفس وظهور ظلمتها بالميل الى المال واستيلاء محبة الجسمانيات
واستحسانها كما قال تعالى زين للناس حب الشهوات الى قوله والخيل المسومة والانعام والحرث فان الميل
الى الزخارف الدنيوية والمشتهيات الحسية وهوى اللذات الطبيعية والاجرام السفلية توجب
اعراض النفس عن الجهة العلوية واحتجاب القلب عن الحضرة الالهية الصافنات الجياد وانجذب بهواه اليها
ولحبها حتى شغله استجابة اياها عن ذكر ربه وذهل عن معنى قوله والذين امنوا اشد حبا لله حتى توارت
شمس روحه عن مشاهدة انوار جمال الحق بحجاب النفس لانجذابه اليها فلما احس بذلك وعلم ان الاجل المثال ان
يلتفت عن جناب الحق الى الغير قلع ميله اليها عن نفسه باتلافها كسرا لاصنام النفس التى تعبدها بهواها وقمعا
لشهوتها وقواها ورفعا للحجاب الحائل بينه وبين الحق واستغفارا وانابة اليه بالتجريد والترك ولقد فتنا سليمن
ابتليناه بما هو اشد من هذا الابتلاء فان هذا تلوين متدارك حال ظهوره غير ثابت ولا لابث كالخواطر التى تدفع
بالذكر والغفلات التى تتدارك فى شغفى بالتيقظ والحضور فلا تبقى اثرها فى النفس واما التلوين بمحبة الولد والابتلاء
بميل



بميل النفس اليه فامر راسخ فيها عسر الانقلاع بطئ الزوال وذلك على الوجهين الاولين كان اما ظهور النفس فى الافراح
والتمنى وغلبة الحسبان والظن والاحتجاب عن الاستيهاب بالعادة والفعل وبالتدبير عن التقدير والذهول
عن سؤال الحق والتعليق بالمشيئة على مقتضى ادب المقام وحكم الحال بغلبة صفات النفس فابتلاه الله بالمعلول البعيد
عن المراد الذى تصوره فى نفسه وقدره فاناب بالرجوع الى الحق عند التنبه على ظهور النفس وتدارك التلوين
بالاستغفار والاعتذار فى التقصير واما شدة الاهتمام بحفظ الولد وتربيته وصونه عن شياطين الاوهام
والتخيلات فى سحاب العقل العملى وتغذيته بالحكمة العقلية والاداب الشرعية المرضية واعتماده فى ذلك على
العقل والمعقول واستحكام امله لكماله دون تفويض امره فى بابه الى الله واتكاله فى تربيته عليه فابتلاه الله بموته
فنبه على خطائه فى شدة قحته للغير وغلبة امله فتنصل عن ذلك واستغفر واناب وان كان الثالث فقد اشتد
تلوينه وابتلى بمثل ما ابتلى به ذو النون وادم عليهما السلام وتاويلها والله اعلم بصحتها ووضعها ان سليمن عليه السلام قصد
مدينة صيدون البدن جزيرة فى بحر الهيولى وقتل ملكها النفس الامارة العظيم الشان ظاهر الطغيان بالمجاهدة
فى سبيل الله واصاب بنتا له اسمها جرادة وهى القوة المتخيلة الطيارة كالجرادة تجرد اشجار الاجسام والاعراض
بنزع صورها عن موادها مكنوفة بلواحقها جزئية وهى من احسن الناس صورة فى تزيينها وتسويلها نفسها وما
تخيلته من مدركاتها واسلمت على يده اى انقادت للعقل ورجعت عن دين الوهم فصارت متفكرة فاصطفاها
لنفسه واحبها لتوقف حصول كماله عليها وحزنها الى ابيها ميلها الى النفس بطبعها وتاسفها على فوات حظوظها
وامره للشيطان بتمثل صورة ابيها وكسوتها مثل كسوته هو اشارة الى منشا تلوينه وابتلائه بالميل الى النفس
واغترارة بكماله واشتغاله بحظوظ النفس قيل او انه كما قال امير المؤمنين على كرم الله وجهه نعوذ بالله من
الضلالة بعد الهدى وطاعة الشيطان له تسخير القوة الوهمية له فى اعادة النفس الى الهيئة الاولى وان لم تكن
على قوتها الاولى وجبوتها الاولى من الهوى لكونه مصونا عن الاحتجاب معتنيا به فى العناية وسجود جرادة وولايدها
له كعادتهن فى ملكه تعبد الفكرية وساير القوى البدنية للنفس بالانقياد والمراعاة والخدمة وايصال الحظوظ
اليها كعادتهن فى الجاهلية الاولى واخبار اصف سليمن بذلك تنبيه العقل للقلب على تلوينه عند قرب
موته وكسر الصورة وعقاب المراة ندامته وتوبته عن حاله وتنصله عن ذنبه متضرعا الى الله وكسره للنفس
بالرياضة وخروجه وحده الى الفلاة تجرده عن البدن عند سقوط قواه وفرش الرماد وجلوسه فيه
تغير المزاج وترمد الاخلاط مع بقاء العلاقة البدنية واتم الولد المسماة امينة هى الطبيعة البدنية اى
اولاد القوى النفسانية التى تضع هو خاتمه بدنه عندها وقت الاشتغال بالامور الطبيعية والضروريات
البدنية كالدخول فى الخلوة واصابة المراة وامثالها وهى امينة على حفظه وكون ملكه فى خاتمه اشارة الى
توقف كماله المعنوى والصورى على البدن والشيطان الذى جاءها فاخذ منها الخاتم هو الطبيعة العنصرية
الارضية صاحب بحر الهيولى السفلية سمى صخر الميله الى السفل وملازمته كالحجر للثقل وتختمه به تلبسه به

بانضمامه الى جسده. وجلوسه على كرسى سليمان هو القاء الله تعالى بدنه ميتا على موضعه وسرير سلطنته كما
قال والقينا على كرسيه جسدا وتغير سليمان عن هيئته بقاء الهيآت الجسمانية والاثار الهيولانية من بقايا
الصفات النفسانية والغواشى الطبيعية الظلمانية عليه بعد المفارقة البدنية وتغيره عن النورانية الفطرية
والهيئة الاصلية وهذا المعنى هو الذى اقتضى ما يقال ويروى مرفوعا ان سليمان يدخل الجنة بعد الانبيا باربعين
خريفا ويحبو حبوا فى دخوله واتيانه امته لطلب الخاتم ميله الى البدن ومحبته له وشوقه اليه وانكارها اياه
وطردها له عبارة عن قبول الطبيعة البدنية الحيوة لبطلان المزاج. ودورانه على البيوت متكففا ميله الى
الحظوظ واللذات الجسمانية وانجذابه اليها بالشوق للهيآت النفسانية. وحبسهم الترائية وجهه وشتمهم
اياه عبارة عن حرمانه من تلك الحظوظ واللذات وفقدان اسباب تلك الشهوات وقصده الى السماكين وخدمته
لهم اشارة الى الميل الى قرارات الارحام للتعلق بالنطفة ومكثه اربعين يوما فى خدمة السماكين اشارة الى معنى
قوله عليه السلم خمر طينة آدم بيده اربعين صباحا. وطيران الشيطان سريان الطبيعة العنصرية فى التركيب
والقاء الخاتم فى البحر تلاشى التركيب البدنى فى البحر الهيولانى. وابتلاع السمكة اياه جذب الرحم للمادة البدنية التى
هى النطفة ووقوع السمكة فى يد سليمان تعلقه فى الرحم بها واستيلاؤه على الرحم بالاغتذاء منه والتصرف فيه
وبقر بطنها واخذ الخاتم منها وتختمه به فتح الرحم واخراج البدن منه وتلبسه به وخروره ساجدا و
رجوع ملكه اليه حصول كماله بالانقياد لامر الله والفناء فيه. وجعله للصخر فى صخرة والقاؤه اياه فى البحر
ابقاء الطبيعة الارضية على حالها منطبعة محبوسة فى باطن الجرم ملازمة للثقل والميل الى السفل فى
بحر الهيولى عند وجود الطبيعة البدنية وتركه اياه فيه غير قادر على استيلاء امته واخذ الخاتم منها الى حين
ثم اناب بعد الابتلاء والتجأ الى الله بالتجريد والتزكية. قال رب اغفر لى ذنوب تعلقاتى وهيآتى الساترة
لنورى المظلمة المكدرة لصفائى بنورك. وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى اى كمالا اختص به باستعدادى
بنفسه هويتى وتعينى لا ينبغى لغيرى لاختصاصه بى وهو الغاية التى يمكنه بلوغها بهوية استعداده
انك انت الوهاب بجميع الاستعدادات كل ما سألت من الكمالات كما قال تعالى وآتيكم من كل
ما سألتموه. فسخرنا له الريح الهوى تجرى بامره رخاء منطبعة منقادة لا تزعزع بالاستيلاء والاستعصاء
حيث قصد واراد. والشياطين الخفية الباطنة من القوى النفسانية كل بناء مقيد بالهندسة عامل
لابنية الحكم العملية وقواعد الاصول العدلية ~~والقوانين الشرعية~~ وغواص فى بحار العوالم الجسمانية الهيولانية
مخرج لدرر المعانى الكلية والجزئية والحكم النظرية والعملية. وآخرين من القوى النفسانية مقرنين فى اصفاد
القيود الشرعية واغلال الرياضات العقلية والانسية الظاهرة من العمال والصناع المسخرين فى
الاعمال والفساق والعصاة المقرنين فى الاغلال. هذا عطاؤنا المحض فامنن او امسك اى اطلق
او ذلك واختيارك فى الحل والعقد والاعطاء والمنع عند الكمال التام والعطاء الصرف المطلق
اى الوجود الموهوب حال البقاء بعد الفناء كما شئت بغير حساب عليك فانك قائم بنا مختار باختيارنا
بمحقق

متحقق بذاتنا وصفاتنا وهو معنى قوله وان له عندنا لزلفى وحسن مآب آبه. واذكر عبدنا ايوب
اذ نادى ربه انى مسنى الشيطان بنصب وعذاب اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ووهبنا له
اهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولى الالباب وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه
صابرا نعم العبد انه اواب واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولى الايدى والابصار انا اخلصناهم
بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار
لغة قرئ بنصب بضم النون وفتحها مع سكون الصاد وبفتحهما وضمهما فالنصب والنصب كالرشد والرشد
والنصب على اصل المصدر والنصب تثقيل نصب والمعنى واحد وهو التعب والمشقة. والعذاب الالم
والضغث الحزمة الصغيرة من حشيش ونحوه. قرئ اولى الايادى على جمع الجمع وفى قراءة ابن مسعود اولى
الايد على طرح الياء والاكتفاء بالكسرة. الاخيار جمع خير او خير على التخفيف كاموات فى جمع ميت وميت
اللام فى اليسع كما فى قوله رأيت الوليد بن اليزيد مباركا. وقرئ والليسع تشبيها له بالمنقول من ليسع من
اللسع. ايوب عطف بيان لعبدنا واذ بدل اشتمال منه. انى بانى رحمة وذكرى مفعول لهما خذ
عطف على اركض ابرهيم واسحق ويعقوب عطف بيان لعبادنا ومن قرأ عبدنا جعل ابرهيم وحده عطف
بيان له ثم عطف ذريته على عبدنا وهى اسحق ويعقوب كقراءة ابن عباس رضى الله عنهما واله ابيك ابرهيم
واسمعيل واسحق. قرئ بخالصة ذكرى الدار على الاضافة للبيان اى بما خلص من ذكرى الدار على انهم لا يشوبون
ذكرى الدار بهم آخر التنوين فى كل عوض من المضاف اليه اى وكلهم معنا انما نسب مرضه وعذابه الى الشيطان
لان وسوسته كانت سببا فى ابتلائه وان كان الفاعل هو الله تعالى فراعى الادب واختار الاسناد المجازى
لئلا ينسب الشر الى الله فاسند الى المسبب وقيل اراد ما كان يوسوس به اليه فى مرضه من تعظيم ما نزل به من البلاء
واغرائه على الجزع والكراهة فالتجأ الى الله فى ان يكفيه ذلك بكشف البلاء او بالتوفيق فى دفعه ورده بالصبر
الجميل. لما كانت اليد آلة العمل واكثر الاعمال تباشرها فى العادة نسب العمل مطلقا الى اليد على التغليب وان كان
عملا لا يتاتى فيه المباشرة باليد او لا يد للعامل او استعمال فى حقه الجارحة كقوله تعالى مما عملت ايدينا وعليه قوله
تعالى اولى الايدى والابصار اى اولى القوة فى الطاعة والبصيرة فى الدين او اولى الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة
وفيه تعريض بالبطلة الجهلة ونعى عليهم انهم الزمنى العماة وتوبيخ لهم على تركهم المجاهدة فى سبيل الله والتامل فى آياته
وعبره. وتفسير الايد فى قراءة ابن مسعود بالتائيد قلق لا يناسب الابصار الا على تفسير الابصار بالقوى
الباصرة لا بالجوارح. دفع لذكرى الآخرة شانا وجعل لها فى العظمة برهانا حيث جعلها سبب اخلاصهم
واختصاصهم به فى قوله اخلصناهم بخالصة ~~وتصديق التشبيه قراءة من قرا بخالصتهم~~ وابهم امرها فى
وصفها بالصفاء والخلوص وانتفاء الكدورة عنها ثم تفسيرها وتبيينها بذكرى الدار شهادة لها بالصفاء
وتخصيصا كانها علم للخالصة ثم باطلاق الدار كانها هى الدار بالحقيقة والدار الدنيا مجاز ويعضد معنى السببية
قراءة من قرا بخالصتهم فى ان مسنى حكاية لكلامه الذى ناداه بسببه ولو لم يحكه لقال انه مسه لغيبته
النصب والعذاب المرض وما يقاسيه من الآلام وقيل الضر فى البدن والعذاب ذهاب الاهل والمال وقيل
فى سبب ابتلائه انه اعجب بكثرة ماله او استغاثه مظلوم فلم يغثه او كانت مواشيه فى ناحية ملك كافر فداهنه

ولم يغره وروى انه كان يعوده ثلثة من المومنين فارتد احدهم فسأل عنه فقيل القي اليه الشيطان ان الله لا
يبتلي الانبياء والصالحين اركض برجلك حكاية ما اجيب به اى اضرب برجلك الارض فضربها فنبعت عين
فقيل هذا مغتسل بارد وشراب اى تغتسل به وتشرب منه فيبرأ ظاهرك وباطنك وقيل نبعت عينان حارة
وباردة فاغتسل بالحارة وشرب من الباردة ووهبنا له اهله بان جمعناهم عليه بعد تفرقهم واحييناهم
بعد موتهم ومثلهم معهم حتى صاروا ضعف ما كانوا للرحمة له ولتذكير اولي الالباب لانهم اذا سمعوا بما انعمنا عليه
رغبوا في الصبر على البلاء روى ان زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افرائيم بن يوسف ذهبت
في حاجة له فابطأت فحلف لئن برئ ليضربنها مائة ضربة وقيل باعت ذوابتها برغيفين وكانا متعلق اذا
قام وقيل قال لها اسجدي لي سجدة فارد عليكم مالكم واولادكم فهمت بذلك فادركته العصمة فذكر
ذلك لها فحلف وقيل اوهمها الشيطان ان ايوب اذا شرب الخمر برئ فعرضت له بذلك وقيل سألته ان
يقرب للشيطان بعناق فحلل الله يمينه باهون شئ عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاه عنها وهذه
الرخصة باقية وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه اتى بمخدج قد خبث بامة فقال خذوا عثكالا فيه مائة شمراخ فاضربوه
بها ضربة ويجب ان يصيب المضروب كل واحد من المائة اما اطرافها قائمة واما اعراضها مبسوطة مع
وجود صورة الضرب وجدناه علمناه صابرا وهذا دليل على ان الشكوى الى الله لا ينافي الصبر ولا يسمى جزعا
كما قرئ في قصة يعقوب وقوله انما اشكو بثي وحزني الى الله فكذلك لا يقدح فيه تمني العافية وطلب الشفاء
بالدواء اذ لا يخلو الانسان من ذلك على ان ايوب عليه السلام كان يطلب الشفاء خيفة على قومه من الفتنة
حيث كان الشيطان يوسوس اليهم كما وسوس اليه انه لو كان نبيا لما ابتلي بمثل ما ابتلي به وارادة على الطاعة
ويروى انه قال في مناجاته الهي قد علمت انه لم يخالف لساني قلبي ولم يتبع قلبي بصري ولم يهنني ما ملكت
يميني ولم آكل الا ومعي يتيم ولم ابت شبعان ولا كاسيا ومعي جائع او عريان فكشف الله عز وجل عنه
اخلصناهم جعلناهم لنا خالصين بخالصة بخصلة خالصة لا شوب فيها من الريا والكدورة ومعنى ذكرى
الدار ذكرهم الآخرة دائما ونسيانهم اليها ذكر الدنيا اى ان همهم الآخرة لا غير او تذكيرهم الآخرة وترغيبهم فيها
كما هو ديدن الانبياء عليهم السلام وقيل ذكرا الدار الثناء الجميل في الدنيا ولسان الصدق الذي ليس لغيرهم
فالدار على هذا هي الدنيا ويجوز ان يكون المعنى اخلصناهم بتوفيقهم لهذه الخصلة الخالصة المصطفين المختارين
من ابناء جنسهم واليسع بن اخطوب استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استنبئ وذو الكفل ابن عم يسع او بشر بن
ايوب واختلف في نبوته ولقبه ـ ثـ ـا واذكر عبدنا ايوب في ابتلائنا اياه عند ظهور نفسه في التلوين
بالحجاب بكثرة ماله او مداهنته لكافر او النفس الامارة في ظهورها وترك غزائه اياها بالرياضة والمجاهدة لكون ماشية
قواه الطبيعة في ناحيته او عدم اغاثته لمظلوم العقل النظري والقوة القدسية عند استغاثته على
خلاف الروايات في سبب ابتلائه بالمرض والزمانة ووقوع ديدان القوى الطبيعة فيه واستيكاله
وسقوطه على فراش البدن حتى لم يبق منه الا القلب واللسان اى الفطرة والاستعداد الاصلي

دون

دون ما اكتسب والاسباب الثلثة قد تجتمع لان ظهور النفس تابع للاحتجاب مستضعف للقوة القدسية
اذ نادى ربه بلسان الاضطرار والافتقار في مكمن الاستعداد انى مسني الشيطان بنصب وعذاب
اى استولى على الوهم بالوسوسة فالقيت بسببه في هذا المرض والعذاب من الاخلاق الردية والاحتجاب
اركض برجلك اى اضرب بقوتك التي تلي ارض البدن من العقل العملي المسمى صدرا ارض بدنك تنبع عينان
من الحكمة النظرية والعملية هذا اى مغتسل اى العملية المزكية للنفوس المطهرة من الوث الطبايع المبرية
من امراض الرذايل بارد ذو روح وسلامة وشراب من النظرية اى العلم اليقيني الدافع لمرض الجهل والزمانة
عن السير فتغتسل منها وتشرب منه تبرأ اذ ذاك ظاهرك وباطنك وتصح وتقوى ووهبنا له اهله قيل البنت
على ابنائه وبناته في الابتلاء فهلكوا جميعا فاحياهم الله عند كشف الضر واعادة اموال الكمالات عليه وهي اشارة
الى القوى الروحانية والنفسانية الهالكة في التلوين واستيلاء الطبيعة البدنية عليها وابطال فوائدها او التالفة
في التلوين الاعظم وخراب البدن واستيكال الديدان اياها حتى لم يبق منه الا القلب في لسان الاستعداد الفطري
فاحياهم عند الانابة والرجوع الى حال الصحة والقوة وكشف ضر المرض والزمانة بالشرب والغسل من العينين
المذكورتين ومثلهم معهم باكتساب الملكات الفاضلة والاخلاق الحميدة والصفات الجميلة حتى صارت القوى
الطبيعية والنفسانية ايضا روحانية او في النشأة الثانية وحدوث القوى البدنية الفانية رحمة منا بافاضة
الكمالات التي سالها استعداده وذكرى وتذكير لاولي الحقايق المجردة عن قشور المواد الجسمانية الذين يفهمون
بسمع القلب حتى يعتبروا احوالهم بحاله ويتذكروا ما في فطرهم من العلوم والامور الاربعة المذكورة في سبب
حلفه كلها اشارات الى التلوين المذكور بظهور النفس بابطائها وتكاسلها في الطاعة والسلوك والطلب او طاعة
شيطان الوهم وانقيادها له في تمني الحظوظ او ترك ما تعلق به القلب في القيام عن مرقد البدن والتجرد عن
الهيآت المسقطة المضجعة من العلوم النافعة والاعمال الفاضلة واستبدال الحظوظ القليلة المقدار اليسيرة
الوقع والخطر بها او المرأة بها الاستجلاب حظ النفس او شرب خمر الهوى والميل الى ما يخالف العقل وحلفه اشارة
الى نذره المخالفات الشاقة والرياضات المتعبة والمجاهدات المولمة بالعقد الايماني او ما ركز في استعداده من محبة
التجريد والتزكية بالرياضة وعزيمة تأديب النفس بالاخلاق والآداب بالمخالفات المولمة بمقتضى العهد الاول
وحكم ميثاق الفطرة واخذ الضغث وضربه به اشارة الى الرخصة والطريقة السهلة السمحة من تعديل الاخلاق
بالاقتصار على الاوساط والاعتدالات من الرياضات والمخالفات لصفاء الاستعداد وشرف النفس
وتجانبه عن هادون الافراط فيها والاخذ بالعزائم الصعبة كما قال عليه السلام بعثت بالحنيفية السمحة السهلة
ولا تحنث بترك التأديب بالكلية ونقض العزيمة في طلب الكمال وترك الوفاء بالنذر الفطري انا وجدناه
صابرا في بليته وطلبه للكمال فرحمناه وليس طالب صابر نعم العبد انه رجاع الى الله بالتجرد والمحو والفناء
واذكر عبادنا المخصوصين من اهل العناية اولي الايدي والابصار اى العمل والعلم وهم ارباب الكمالات العملية
والنظرية انا اخلصناهم صفيناهم عن شوب صفات النفوس وكدورة الانانية وجعلناهم لنا خالصين بالمحبة

الحقيقية ليس لغيرنا فيهم نصيب ولا يميلون الى الغير بالمحبة العارضية لا الى انفسهم ولا الى غيرهم بسبب خصلة
خالصة غير مشوبة بهم اخر هي ذكرى الدار الباقية والمقر الاصلي من العالم الروحاني اي استخلصناهم لوجهنا
بسبب تذكرهم لعالم القدس واعراضهم عن معدن الرجس مستشرقين لانوارنا لا التفات لهم الى الدنيا
وظلماتها اصلا وانهم عندنا اي في الحضرة الواحدية لمن الذين اصطفيناهم لقربنا من بني نوعهم الاخيار
المنزهين عن شوائب الشر والامكان والحدثان [illegible] هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن
مفتحة لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف اتراب هذا ما توعدون
ليوم الحساب ان هذا لرزقنا ما له من نفاد هذا وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد
هذا فليذوقوه حميم وغساق وآخر من شكله ازواج هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار قالوا
بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار وقالوا ما لنا
لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار ان ذلك لحق تخاصم اهل النار
[illegible] عدن علم الجنات باعيانها مشتق من عدن اذا اقام قيل تمكنت اللذات [illegible] الاتراب [illegible]
في وقت واحد قرئ توعدون بالياء والتاء الغساق بالتشديد والتخفيف ما يغسق من صديد اهل
النار يقال غسقت العين اذا سال دمعها قرئ من شكله بكسر الشين الاقتحام ركوب الشدة في الدخول
في الشيء والقحمة الشدة قرئ سخريا بالضم والكسر جنات عدن عطف بيان لحسن مآب
وهي معرفة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن مفتحة حال والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل
والابواب فاعلها والالف واللام بدل من الضمير اي مفتحة لهم ابوابها وقيل في مفتحة ضمير الجنات
والابواب بدل من الضمير تقديره مفتحة هي الابواب كقولهم ضرب زيد اليد والرجل وهو بدل الاشتمال
وقرئ جنات عدن مفتحة بالرفع على انهما مبتدأ وخبر او كلاهما خبر مبتدأ محذوف اي هو جنات
عدن هي مفتحة لهم ابوابها متكئين يدعون حالان متعاقبتان او متداخلتان من الضمير في لهم
ويجوز ان يكون يدعون استينافا لبيان حالهم فيها هذا وان للطاغين اي الامر هذا او هذا كما ذكر
هذا منصوب بفعل يفسره فليذوقوه اي ليذوقوا هذا فليذوقوه او مرفوع اي العذاب هذا
فليذوقوه ثم ابتدأ فقال حميم اي هو حميم وغساق او هذا حميم فليذوقوه وغساق وآخر ومذوق اخر
او عذاب اخر من شكله من شكل هذا المذوق اي من مثله في الشدة والفظاعة وقرئ واخرى ومذوقات
اخر ازواج صفة لآخر او للثلاثة اي حميم وغساق وآخر من شكله اصناف قرئ اتخذناهم
بلفظ الاخبار على انه صفة لرجالا كقوله كنا نعدهم من الاشرار او على حذف همزة الاستفهام لدلالة ام
المعادلة لها عليه تخاصم اهل النار بدل من حق او خبر مبتدأ محذوف اي هو تخاصم اهل النار وقرئ
بالنصب بدلا من ذلك او صفة له لان اسماء الاشارة توصف باسماء الاجناس معا فبئس
المهاد كقوله لهم من جهنم مهاد شبه ما تحتهم من النار بالمهاد الذي يفترشه النائم انتم قدمتموه لنا فيه مجازان

احدهما

احدهما اطلاق المسبب على السبب وهو ان المقدم هو العمل السيء لا العذاب الذي هو جزاؤه قال الله تعالى وذوقوا عذاب
الحريق ذلك بما قدمت ايديكم والثاني اسناد الفعل الى المسبب لان المقدمين لسيئاتهم الاتباع ولكن لما حملهم الرؤساء عليه
بالاضلال جعلوهم مقدمين لها قرئ اتخذناهم سخريا بلفظ الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتأنيب لها بالاستسخار منهم هذا
اشارة الى ما تقدم من ذكر الانبياء عليهم السلام وهو فصل بين كلامين متغايرين اذا فرغ المتكلم احدهما واتمه واراد ان يشرع في
آخر قال هذا اي هذا نوع من الكلام او هذا ما ذكر كما ان المصنف لما اتم بابا واراد ان يشرع في آخر قال هذا باب وابتدأ بذكر
باب آخر وهاهنا فصل به بين ذكر الانبياء عليهم السلام وذكر الجنة واهلها كما فصل به بين ذكر اهل الجنة وذكر اهل النار فيما بعد
فقال هذا وان للطاغين لشر مآب اي نوع من الذكر وهو القرآن وقيل معناه هذا شرف وذكر يذكرون به ابدا وعن ابن عباس
هذا ذكر من مضى من الانبياء الاختصاص بفاكهة اشعار بان مطاعمهم لمحض التلذذ لا للتغذي فان الغذاء بدل ما يتحلل والتحلل
ثمة انما جعلت ازواجهم اترابا لان التحاب بين الاقران اثبت وقيل هي اتراب لازواجهن ليوم الحساب اي لاجل يوم الحساب
كقولك هذا ما تدخره ليوم الحساب اي ليوم الجزاء هذا فوج مقتحم معكم حكاية كلام الطاغين بعضهم مع بعض اي هذا جمع
كثيف قد اقتحم معكم النار والمراد اتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون معهم النار لا مرحبا بهم دعاء منهم على اتباعهم
تقول لمن تدعو له مرحبا اي اتيت رحبا من البلاد لا ضيقا او رحبت بلادك رحبا ثم تدخل عليه لا في دعاء السوء وبهم بيان
للمدعو عليهم انهم صالوا النار تعليل لاستيجابهم الدعاء عليهم ونحوه قوله تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها وقيل
هذا فوج مقتحم معكم كلام الخزنة لرؤساء الكفرة في اتباعهم ولا مرحبا بهم انهم صالوا النار كلام الرؤساء وقيل هذا
كله كلام الخزنة قالوا اي الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم اي الدعاء الذي دعوتم به علينا انتم احق به وعللوا ذلك بقولهم انتم
قدمتموه لنا والضمير للعذاب او لصليهم ومن جعل قوله لا مرحبا بهم من كلام الخزنة فعنده معنى قوله قالوا بل انتم لا مرحبا بكم
قال الاتباع للرؤساء بل هذا الذي دعا به علينا الخزنة انتم يا رؤساء السوء احق به منا لاغوائكم ايانا وتسببكم فيما نحن فيه
من العذاب قالوا اي الاتباع ايضا فزده عذابا ضعفا اي ذا ضعف ومعناه مضاعفا وهو ان يزيد على عذابه مثله فيصير
ضعفين كقوله ربنا آتهم ضعفين من العذاب اي عذاب الضلال وعذاب الاضلال وقالوا اي الطاغون رجالا يعنون فقراء
المسلمين من الاشرار من الارذال الذين لا خير فيهم ولانهم كانوا على خلاف دينهم فكانوا عندهم اشرارا ام زاغت
ام معادلة لما لنا كانهم قالوا ما لنا لا نراهم في النار أليسوا فيها ام زاغت عنهم ابصارنا فلا نراهم قسموا امرهم بين ان يكونوا في الجنة ام في النار
وقد خفي عليهم مكانهم او منقطعة اي ما لنا لا نراهم بل ازاغت عنهم ابصارنا وهم فيها او لاتخذناهم اي ايّ الفعلين فعلنا بهم
الاستسخار منهم ام ازدراؤهم وتحقيرهم لان زيغ الابصار عبارة عن عدم الالتفات اليهم وان ابصارهم تعلو عنهم على معنى
الامرين جميعا على انفسهم وعن الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم ابصارهم محقرة لهم او منقطعة بعد
مضي اتخذناهم على الخبر او الاستفهام وقيل الضمير في وقالوا لصناديد قريش كابي جهل والوليد واضرابهما والرجال عمار
وصهيب وبلال واشباههم ان ذلك الذي حكينا عنهم لحق لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار وسمى كلامهم
تخاصما لاشتماله على التخاصم والتقاول وان كان بعضه ليس بتخاصم قل هذا ذكر اي هذا باب مخصوص بذكر السابقين
من اهل الله المخصوصين بالعناية وان للمتقين المتجردين من صفات نفوسهم دون الواصلين الى بساط القرب والكرامة
الناظرين الى وجه الله في جنة الروح بالمشاهدة لحسن مآب في مقام القلب من جنة الصفات جنات عدن

والاعرب صح

مخلدة مفتحة لهم ابوابها بالتجليات الاسمائية يدخلونها من طرق الفضائل الخلقية والاتصاف بالاوصاف
الالهية متكئين فيها على ارائك المقامات يدعون فيها بفاكهة كثيرة من المكاشفات اللذيذة وشراب
المحبة الموصوفة وعندهم قاصرات الطرف من الارواح القدسية وما في حرائمهم من النفوس الفلكية
والانسية اتراب متساوية في الرتبة ليوم الحساب لوقت جزائكم من الصفات الالهية على حسب
فنائكم عن الصفات البشرية ما له من نفاد لكونه غير مادي فلا ينقطع هذا باب في وصف الجنة واهلها
وان للذين طغوا لحدود دينهم بصفات النفس وظهورها فنازعوا الحق علوه وعظمته وكبرياءه باستعلائهم وتكبرهم
لشر مآب الى جهنم الطبيعة الامارية ونيران الظلمات الهيولانية يصلونها بفقدان اللذات ووجدان
الالام هذا العذاب فليذوقوه حميم الهوى والجهل وغساق الهيئات الظلمانية والكدورات الجسمانية
وعذاب اخر من نوعه او مذوقات اخر من مثله اصناف من العذاب في الهوان والحرمان هذا فوج من
اتباعكم واشياعكم اهل طبايع السوء والرذائل المختلفة والعقائد الفاسدة مقتحم معكم في مضائق المواد و
مداخل الهوان قال الطاغون لا مرحبا بهم لشدة عذابهم وكونهم في الضيق والضنك واستيحاش بعضهم من بعض
لقبح المناظر وسوء المخابر قالوا اي الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم لتضاعف عذابكم ورسوخ هيئاتكم انتم قدمتموه لنا
باضلالنا والتحريض على اعمالنا وهذه المقاولات قد تكون باللسان وقد تكون بلسان الحال عند ختم الافواه عن
النطق والرجال الذين اتخذوهم سخريا هم الفقراء الموحدون والصعاليك المحققون عدوهم من الاشرار
في الدنيا لمخالفتهم اياهم في الاعراض عما سوى الله والتوجه الى خلاف مقاصدهم وترك عاداتهم ومطالبهم والتنزه
عما هم منكبون فيه بل زاغت عنهم ابصارهم لكونهم محجوبين بالغواشي البدنية والملابس الطبيعية عن حقائقهم المجردة
وذواتهم المقدسة كما حجبوا بالعادات العامية والطرائق الجاهلية عن طريقتهم وسيرتهم في الدنيا على ان ام
منقطعة وانما كان تخاصم اهل النار حقا لكونهم في عالم التضاد ومحل العناد اسراء في قيود الطبائع المختلفة
والسجون المتباعدة المظلمة وايدي القوى المتنازعة والاهواء المتنافية والميول المتجاذبة ايه دل انما انا
منذر وما من اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار قل هو نبؤ عظيم
انتم عنه معرضون ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين اذ قال
ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون
الا ابليس استكبر وكان من الكافرين قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين
قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب
فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك
منهم المخلصين قال فالحق والحق اقول لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا
من المتكلفين ان هو الا ذكر للعالمين ولتعلمن نباه بعد حين لعبر فقعوا له خروا قرى بيدي على التوحيد
وبيدي كما قرئ بمصرخي الحق الاول اسم الله تعالى كما في قوله ان الله هو الحق المبين والثاني نقيض الباطل ويجوز
ان



ان يكون الاول ايضا بمعناه وقد عظمه الله بالاقسام به عمرا ذ منصوب بعلم او بمحذوف اي من علم بكلام الملا الاعلى
وقت اختصامهم انما انا نذير تعليل للوحي اي ما يوحى الي الا للانذار فحذف اللام وافضى الفعل اليه او مفعول به اقيم مقام
الفاعل واسند اليه يوحى اي ما يوحى الي الا ان انذر وابلغ وابين ولا افرط بغير ذلك وما او من الاهذا الامر وحده وليس الي
غير ذلك وقرئ انما بالكسر على الحكاية اي الا هذا القول اذ قال بدل من اذ يختصمون قرئ استكبرت بحذف حرف الاستفهام
لدلالة ام عليه او بمعنى الاخبار وقرئ فالحق والحق منصوبين على ان الاول مقسم به كالله في قوله شعر
ان عليك الله ان تبايعا توخذ كرها او تجي طايعا وجوابه لاملان جهنم والحق اقول اعتراض بين المقسم به والمقسم عليه
اي ولا اقول الا الحق وهو صفة مصدر محذوف اي القول الحق ومرفوعين على ان الاول مبتدا محذوف الخبر كقوله
لعمرك اي فالحق قسمي لاملان والحق اقول اي قوله كقوله كله لم اصنع ومجرورين على ان الاول مقسم به فلا ضمر حرف
قسمه كقولك الله لافعلن والحق اقول اي ولا اقول الا الحق على حكاية لفظ المقسم به ومعناه التوكيد والتشديد وهذا
الوجه جائز في المرفوع والمنصوب ايضا وقرئ برفع الاول وجره مع نصب الثاني وتخريجه على ما ذكر اجمعين تاكيد للضمير
في منهم او للكاف في منك مع من تبعك اي لاملان جهنم من المتبوعين والتابعين اجمعين او لاملانها من الشياطين وممن
تبعهم من الناس اجمعين لا فرق بين ناس وناس بعد الاتباع ولو كانوا اولاد الانبياء معيبا اضافة الروح الى ذاته
تعالى لشرفه ونزاهته كل للاحاطة واجمعون للاجتماع فافادا معا انهم سجدوا عن اخرهم ما بقي منهم ملك الا سجد وانهم
سجدوا في وقت واحد دفعة غير متفرقين في اوقات وذلك سجود التكرمة والتعظيم لا سجود العبادة ذكر اليد
والتثنية مجاز عن كمال قدرته وايجاده لادم باسمائه المتقابلة فانه خلقه ذا صفات متقابلة كالرضا والغضب
وما ذاك الا لكونه خالقا له بصفاته القهرية واللطفية واذا شرفه بذلك وكرمه وامر عباده المكرمين بسجوده
وجب عليهم السجود انقيادا لامره وخضوعا وتواضعا لمن شرفه بالاقبال على خلقه بنفسه فلذلك عوتب
ووبخ على ترك السجود وانكر عليه فان السيد اذا استخدم بعض عبيده لبعض لزمه ان يخدمه وخصوصا اذا شرفه
وكرمه وخصصه بمزيد اختصاص وعنايته غاية ما في الباب تمسكه بانه سجود لمخلوق فلذلك استنكف منه وانضم
اليه انه تعزز باصل خلقته الذي هو النار واستوهن طينته الذي هو الصلصال فراى للنار فضلا على الطين
فاستكبر عن سجوده واستعظم بنفسه ان يعظم من هو دونه ويسجد لغير خالقه الكبس قد امره به خالقه فكيف
زل عنه اذا ورد به امر سيده وجب عليه فلا يسوغ له تركه سيما وقد اذعن لامره من هو اجل قدرا منه واعز على الله
واقرب اليه فكان الواجب عليه ان يقتدي بهم ويتبعهم وقد قلب الله سبحانه ما تمسك به اللعين من المانع وهو كونه
مخلوقا بان جعله موجبا بانضمام ما تدين اليه اي لم تسجد من شرفته بكمال قدرتي واسمائي المتقابلة استكبرت
ام كنت ممن علوت وفقت فاجاب بانه من العالين فقال انا خير منه وهو ابداء المانع وقوله خلقتني من نار وخلقته
من طين دليل عليه اي لو كان من نار لما سجدت له لكونه مخلوقا مثلي فكيف وهو مخلوق من طين والنار اشرف من
الطين ولا ينبغي للفاضل ان يسجد للمفضول ومعنى الهمزة في استكبرت التقرير معنى الغاية في قوله الى يوم ان اللعنة
في الدنيا تنتهي بيوم الدين فاذا جاء يوم الدين اقترن له باللعنة ما ينسى عنده اللعنة الدنيوية فكانها انقطعت
وكيف تنقطع وقد قال الله تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين قل يا محمد للمشركين ما انا

الا رسول منذر انذركم عذاب الله للمشركين واقول لكم ان دين الحق هو التوحيد وما من اله الا الله
الواحد الذي لا ند له ولا شريك القهار لكل شيء له الملك والربوبية في العالم كله وهو العزيز القوي الذي
لا يغلب اذا عاقب العصاة ومع ذلك هو الغفار لذنوب كل من التجأ اليه من المومنين او وما انا الا منذر
لست بمعاقب ولا عالم الا التوحيد وانا انذركم عقوبة من هذه صفته ومن كانت هذه صفته كان
حقيقا بان يخشى عقابه ويرجى ثوابه قل هو نبا هذا الذي انباتكم به نبا عظيم يجب ان يتيقظ له ولا يعرض
عنه الا غافل شديد الغفلة مثلكم وهو التوحيد والنبوة وقد قامت الحجة عليه اما التوحيد فقدمر واما
النبوة فقوله ما كان لي من علم بالملا الاعلى فثبت اختصامهم لاني ما كنت شاهدا ولا قرات من كتاب
ولا تعلمت من احد من اهل الاديان فما هو الا وحي يوحى الي وما يوحى الي الا انما انا نذير مبين اي للانذار
اذ هو المقصود والغاية من النبوة وقيل النبا العظيم قصة آدم واختصام الملائكة وعن ابن عباس القران
وعن الحسن يوم القيمة اذ قال ربك للملائكة بيان لتخاصم الملا الاعلى وظاهر الكلام ان التخاصم بينهم
وبين الله تعالى كما مر في البقرة ولهذا قيل ان مقاولة الله تعالى كان بواسطة ملك لئلا يلزم انه تعالى
من الملا الاعلى وقيل المراد من الاختصام التقاول الذي كان بين الملائكة وابليس وآدم وهم الملا الاعلى
لانهم كانوا في السماء والمخصص للقصة في البقره اختصرت هاهنا اكتفاء بذلك واقتصارا على ما هو المقصود
وهو انذار المشركين على استكبارهم عن قبول ما جاء به رسول الله بمثل ما اصاب ابليس من الطرد واللعن
والعذاب على استكباره عن سجود آدم عليه السلم فاذا سويته عدلت خلقته ونفخت فيه من روحي
واحييته بنفخ الروح فيه وقد مر تفسير القصة في الحجر والاعراف ما منعك ان تسجد لما خلقته
بنفسي من غير واسطة كاب وام قيل معنى استكبرت ام كنت من العالين استكبرت الان ام لم تزل منذ
كنت من المتكبرين منها من السماء او من الجنة وقيل من الخلقة الملكية التي انت عليها لانه كان يفتخر بخلقته
فغير الله تعالى خلقته فاسود بعد ما كان ابيض وقبح بعد ما كان حسنا واظلم بعد ما كان نورانيا الى الوقت
المعلوم هو الذي يقع فيه النفخة الاولى ويومه يوم القيامة الذي هذا الوقت جزء من اجزائه ومعنى المعلوم انه
معين في علم الله بحيث لا يستقدم ولا يستاخر فبعزتك اي اقسم بسلطانك وقهرك منك من جنسك
اي من الشياطين وممن تبعك من ذرية آدم الضمير في عليه للقرآن او للوحي من المتكلفين من الذين يتصنعون
ويتحلون بما ليسوا من اهله وما عرفتموني قط بذلك حتى انتحل النبوة واتقول القرآن ان هو الا ذكر من الله للعالمين
اي للثقلين اوحي الي فانا ابلغه عن رسول الله صلى الله عليه للمتكلف ثلث علامات ينازع من فوقه ويتعاطى
ما لا ينال ويقول ما لا يعلم ولتعلمن نباه اي ما فيه من الوعد والوعيد بعد حين يوم القيمة او عند الموت
او عند ظهور الاسلام وفوته من صحة خبره وانه الحق والصدق وفيه تهديد عن رسول الله صلى الله عليه
من قرا سورة صاد كان له بوزن كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب
صغير او كبير فاما انا الا منذر لا ادعوكم الى نفسي ولا اقدر على هدايتكم لاني فان عن نفسي وعن
قدرتي قائم في الانذار بالله وصفاته وما من اله في الوجود الا الله الواحد بذاته القهار الذي يقهر كل من

سواه



سواه بافنائه في وحدانيته رب الكل الذي يربي كل شي في حضرة واحديته باسم من اسمائه العزيز الذي
يغلب المحجوب بقوته فيردعه عن جنابه ويعذبه بالحجب في سترات جلاله لاستحقاقه فيض الربوبية
من حضرة القهار المنتقم وسطوات العزيز المحتجب الغفار الذي يستر ظلمات صفات النفس بانوار تجليات
جماله لمن بقي فيه نور فطرته فيقبل نور المغفرة لبقاء مسكة من نور تنزيهه قل هو اي الذي انذرتكم به من
التوحيد الذاتي والصفاتي نبو عظيم انتم عنه معرضون لاحتجابكم عنه بشركم وانانيتكم ثم احتج على صحة نبوته
باطلاعه على اختصام الملا الاعلى من غير تعلم اذ لا سبيل اليه الا الترقي الى الافق المبين والاتصال بعالم القدس
والتلقي من الغيب بالوحي وفرق بين اختصام الملا الاعلى واختصام اهل النار بقوله في تخاصم اهل النار ان ذلك
لحق وفي اختصام الملا الاعلى اذ يختصمون لان ذلك ذاتي لا ينتهي الى الوفاق ابدا لانهم اهل التضاد وهذا عارضي
نشا من عدم اطلاعهم على كمال آدم عليه السلم الذي هو فوق كمالاتهم وانتهى الى الوفاق عند قولهم سبحانك لا علم لنا الا
ما علمتنا وانباء آدم اياهم بالاسماء وقوله تعالى الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض لانهم اهل التوحيد وسجودهم
لآدم عليه السلم تعظيمهم له وانقيادهم وخضوعهم لانكشاف كماله الذي هو فوق كمالاتهم عليهم بقدر استعدادهم
اجمالا لا مطلقا ومن جميع الوجوه وابا ابليس واستكباره عدم انقياد شيطان الوهم واذعانه للاحتجابه عن
حقيقته بانطباعه في المادة ولهذا قال تعالى وكان من الكافرين لما خلقت بيدي اي خلقته بصفتي الجمال
والجلال والقهر واللطف والظهور والبطون وجميع اسمائي المتقابلة المندرجة تحت صفتي القهر والمحبة ليحصل
عنده الجمعية الالهية في الحضرة الواحدية بخلاف الملا الاعلى فان من خلق منهم على صفة القهر لا يقدر على
اللطف وبالعكس استكبرت اعرض لك التكبر والاستنكاف ام كنت عاليا عليه زائدا في المرتبة فاجاب
المحجوب باني عال خير منه في الاصل لعدم اطلاعه على حقيقته المجردة واحدية جمعيته واطلاعه على بشريته
ولا شك ان الروح الحيواني الناري الذي خلق منه اشرف من المادة الكثيفة البدنية ولكن الاحتجاب عن
الجمعية الالهية واللطيفة الروحانية بعث اللعين على الاباء حتى تمسك بالقياس وعصى الله في سجود الناس
والرجيم واللعين من بعد عن الحضرة القدسية المنزهة عن المواد الرجسية بالانغماس في الغواشي الطبيعية
والاحتجاب بالكوائن الهيولانية ولهذا وقت اللعن بيوم الدين لان وقت البعث والجزاء بتجرد ارواح
السابقين عن البدن ومواده وفنائه الى عالم القدس فلا يبقى تسلطه عليهم وينفاد وينعزل عنهم في القيامة الكبرى
كما قال الا ان شيطاني اسلم على يدي فالانظار واللعن ينتهيان الى ذلك اليوم وكيف لا والذين اخلصهم الله تعالى
لنفسه من اهل العناية عن شوب الكدورات النفسية وحجب البشرية والانانية وصفى فطرتهم عن خلط ظلمة
النشاة لا يمكنه اغواؤهم البتة في البداية فضلا عن النهاية ويخلع السعداء واصحاب اليمين عن الابدان الكثيفة
ويتدرع بالابدان اللطيفة في جنات الصفات فلا يصل اليهم ليغويهم فيبقى مع الاشقياء واصحاب الشمال
في جهنم الطبيعة السفلية المظلمة لكونه جهنميا ملازمة الطبيعة الهيولانية والمادة الجسمانية فلا يتجرد اصلا
وانما اقسم على الاغواء بعزته تعالى لان الاغواء مسبب عن تعززه باستار الجلال وسرادقات الكبرياء وتمنعه
عن ادراك ابليس واتباعه لقاءه بسجف الانوار فاقسم الله تعالى في مقابلته بالحق الثابت الواجب الذي

بمحض لحسن

ملاحظة
ارواح

لا يتغير على ما لابد لجهنم منه ومن اتباعه لوجود ذلك التغير وملازمته هو لا لجهنم دائما ابدا على حاله لا يتغير ولا يتبدل
لان تجرد المجرد بالذات وتعلق المتعلق بالطبع امر يقتضيه الذوات والاعيان والحقائق في الازل غير عارض
فلا يزال كذلك ابدا قل ما اسألكم عليه من اجر ولا غرض لي في ذلك فان افعال الكامل المحقق المتحقق بالحق مقصودة
بالذات غير معللة بالغرض وما انا من المتكلفين الذين يتحلون بالكمالات ويظهرون بانفسهم وصفاتها فيدعون
كمالات الله لانفسهم بل فنيت عن نفسي وصفاتها فالله هو القائل بلساني ولتعلمن نباه بعد حين عند القيامة الصغرى
او الكبرى لظهوره او بالحق حينئذ

سورة الزمر مكية الا قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا الآية
وتسمى سورة الغرف وهي خمس وسبعون آية وقيل ثنتان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين
الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم يوم القيامة فيما هم فيه
يختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه
هو الله الواحد القهار خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس
والقمر كل يجري لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار لعله قرئ تعبدهم بضم النون اتباعا للعين تبعها الهمزة
في الامر والتنوين في عذاب اركض قرئ كذلك ويكون التكوير اللف واللي يقال كار العمامة على
راسه وكورها غير تنزيل الكتاب مبتدا خبره الظرف او خبر مبتدا محذوف اي هذا تنزيل الكتاب
والظرف صلة التنزيل كما تقول نزل من عند الله او خبر بعد خبر كما تقول هذا الكتاب من فلان الى
فلان او خبر مبتدا محذوف اي هذا من الله او حال من التنزيل والعامل فيها معنى الاشارة وقرئ تنزيل
بالنصب على اضمار اقرأ او الزم او احفظ ونحوها وقرئ الدين بالرفع على الابتداء والخبر الظرف المقدم
والذين اتخذوا في محل الرفع على الابتداء والخبر ان الله يحكم او القول المقدر قبل قوله ما نعبدهم اي قالوا
ان كان المراد بالذين اتخذوا الكفرة المتخذين للاولياء وان كان المراد بهم الاولياء المعبودين كما
سيأتي فليس الا ان الله يحكم والقول المقدر حال اي قائلين او بدل من الصلة فلا محل له كالمبدل منه
وقرا ابن مسعود قالوا ما نعبدهم باظهار القول وابي ما نعبدكم الا لتقربونا على الخطاب حكاية
لما خاطبوا به الهتهم زلفى في محل النصب على المصدر معناه تنزيل الكتاب كالعنوان للكتاب كما يكتب
هذا كتاب من فلان الى فلان انا انزلنا اليك الكتاب بالحق بيان لما في الكتاب والفاء في فاعبد الله
للتسبيب من كونه منزلا له بالحق دون غيره او من احد جزئيه له الدين على الرفع استئناف لتعليل الامر
وتقديم الخبر لتاكيد معنى الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به مولدا او تحريا له مجرى المعلوم المقرر
لكثرة حججه وظهور براهينه في قوله الا لله الدين الخالص اي هو الذي وجب اختصاصه بان يخلص له
الطاعة من كل شائبة رياء وشبهة لاطلاعه على كل سر وخفية وتفرده بصفات الالوهية او الخلوص
نعمته عن استجرار النفع بها ويجوز في هذه القراءة ان لا يرجع ضمير مخلصا الى العابد ويسند الى الدين
على

على الاسناد المجازي كقولهم شعر شاعر وجد جده استعار التكوير لتغشية احد الملوين للاخر تشبيها لها
بلف اللباس على اللابس كما قال ذو الرمة في وصف السراب شعر تلوي الثنايا باحقيها حواشيه لي الملاء بابواب التفاريج
او لتغيب احدهما بالاخر تشبيها له بلف الشيء على الشيء حتى يغيبه عن مرأى الابصار او لتعقب احدهما الاخر
على التتابع تشبيها له بتتابع اكوار العمامة بعضها على بعض فسر الظاهر على الاول لان المراد بالتنزيل القران
وعلى الثاني السورة مخلصا ممحضا له الدين من الشرك والرياء بالتوحيد وتصفية السر والذين اتخذوا يحتمل
المتخذين من الكفرة والضمير راجع الى الموصول والمتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام والضمير راجع الى المشركين
وان لم يجر لهم ذكر لدلالة مساق الكلام عليهم والراجع الى الموصول محذوف اي والذين اتخذهم المشركون اولياء
الضمير في بينهم لهم ولاوليائهم واختلافهم هو ان المعبودين موحدون وهم مشركون واولئك يعادونهم ويلعنونهم
وهم يوالونهم ويرجون شفاعتهم وتقربهم الى الله زلفى فالله يحكم بينهم اي بين العابدين والمعبودين بان يدخل الملائكة
وعيسى الجنة ويدخلهم النار مع الحجارة التي نحتوها ويجعلهم حصب جهنم وقيل الضمير لهم وللمسلمين وذلك ان المسلمين اذا قالوا
لهم من خلق السموات والارض اقروا وقالوا الله فاذا قالوا لهم فما لكم تعبدون الاصنام قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى فالمعنى ان الله يحكم بين المتنازعين من الفريقين يوم القيامة لا يهدي لا يوفق للاهتداء من ابطل استعداده
بتعود الكذب والكفر اي الشرك فانهما يعميان البصيرة وكذبهم نسبة الولد اليه وقولهم الملائكة بنات الله وكذلك احتج على ابطاله
بقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما زعموا لاصطفى من مخلوقاته ما يشاء وقربه واعزه واحتضنه كما يعز الرجل ولده ويحتضنه
لان ما عداه كله مخلوق له لقيام الدليل على امتناع وجود واجبين ووجوب استناد كل ما سواه اليه ولا موجود الا وهو
مخلوق له واستحال ان يكون المخلوق من جنس الخالق فيقوم مقام الولد فاستحال ان يكون له ولد فالمعنى لو اراد الله ان يتخذ
ولدا لامتنع ذلك ولم يزد على الاصطفاء من خلقه الا انكم لجهلكم بحقيقته وكفركم فاديتم وتماديتم في الغي وتشبهتم اياه
بالاجسام الكائنة الفاسدة حسبتم ان مصطفى كل ولد ثم قرر ذلك بالتنزيه بقوله سبحانه هو الله الواحد القهار
لان حقيقة الالوهية تستلزم الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية المنافية للمماثلة فضلا عن التوالد لان كل واحد
من المثلين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص وكل مركب ممكن والقهارية المطلقة تستلزم نفي الشريك
والولي والولد اذ كل شيء مقهور له فلا يجانسه شيء ثم استدل على ذلك بخلق السموات والارض وتغشية كل واحد
من الملوين بالاخر وتسخير النيرين وجريهما لوقت معين هو منتهى كل دورة لهما او منقطع حركتهما الا هو العزيز القادر
الغالب على كل شيء الغفار الذي لم يعاجلهم بالعقوبة ولم يسلب ما في هذه المصنوعات من الرحمة والمنفعة
العامة فسمي حلمه عنهم وتاخيرهم الى اجل مسمى بالمغفرة او العزيز القادر على عقاب المصرين على الشرك الغفار للذنوب
التائبين منهم تا هذا تنزيل كتاب العقل الفرقاني بظهوره عليك من غيب الغيوب من الله وحضرة احديته
الجمع او حضرته الواحدية الاسمائية العزيز المحتجب بسرادقات الجلال في غيب غيبه الحكيم ذي الحكمة الكامنة هناك
البارزة في مراتب التنزلات بالحق اي انزلناه بظهور الحق فيك بعد المحو فاعبد الله بتخصيصه بالعبادة الذاتية
حتى يتجلى لك بذاته ولم يبق احد من خلقه مخلصا ممحضا له الدين عن شوب الغيرية والاثنينية اي اعبده به

بشهوده لذاته ومطالعة تجليات صفاته بعينه وتلاوة كلامه به فيكون سيرك سير الله ودينك دين الله
وفطرتك ذات الله الا لله الدين الخالص عن شوب الغيرية والانانية لا لك لفنائك فيه بالكلية فلا ذات
لك ولا صفة ولا فعل فلا دين والا للمخلص الدين الحقيقة فلا يكون لله والذين احتجبوا بالكثرة عن الوحدة
واتخذوا الغير وليا بالمحبة للتقرب والتوسل به الى الله ان الله يحكم بينهم عند حشر معبوداتهم معهم فيما
اختلفوا فيه من صفاتهم واقوالهم واحوالهم وافعالهم فيفرز كلا مع من يتولاه من عابد ومعبود ويدخل
المبطل النار مع المبطلين كما يدخل المحق الجنة مع المحقين ويجزي كلا بوصفه الغالب عليه وما وقف معه
واحتجب به مع اختلافهم في الاوصاف وما وقفوا معه ان الله لا يهدي الى النجاة وعالم النور وتجليات الصفات
والذات من هو كاذب كفار لبعده عنه واحتجابه بظلمة الرذايل وصفات النفس عن النور وامتناعه
من قبوله سبحانه اي نزه عن المماثلة في الوجود الوحدة لكون الوحدة عين ذاته وقهره بوحدانيته لغيره فلا يماثل في
الوجود فكيف في الوجوب خلق السموات والارض بالحق بظهوره في مظاهرها واحتجابه بصورها
مصرفا للكل بقدرته وفعله وسخر الشمس والقمر بسلطانه وملكه فلا ذات ولا صفة ولا فعل ولا قوة
ولا حول لغيره وذلك دليل وحدانيته الا هو العزيز القوي الذي يقهر الكل بسطوة قهره فيفنيه
الغفار الذي يستر الكل بنور ذاته وصفاته فيبقيه او العزيز الممتنع باحتجابه عن خلقه بصور مخلوقاته
الغفار الذي يستر لمن يشاء ذنوب وجوده وصفاته فيظهر عليه ويتجلى له بصفاته وذاته اي
خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا
من بعد خلق في ظلمات ثلث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون ان تكفروا فان الله غني عنكم
ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما
كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي
ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار
امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب لغة الزوج اسم لواحد معه اخر من جنسه فاذا انفرد فهو
فرد ووتر قال الله فجعل منه الزوجين الذكر والانثى قرئ يرضه بضم الهاء بوصل وبغير وصل وبسكونها
خوله اعطاه قال ابو النجم اعطى فلم يبخل ولم يبخل كوم الذرى من خول المخول وهو اما من الخول بمعنى
التعهد اي جعله خايل مال يقال هو خايل مال وخال مال اذا كان متعهدا له حسن القيام به ومنه ما روي
عن رسول الله صلى الله عليه انه كان يتخول اصحابه بالموعظة او من الخول بمعنى الافتخار اي جعله مفتخرا
من خال يخول اذا اختال وافتخر قرئ انما يذكر بالادغام عمرو وقرئ امن هو قانت بالتخفيف على
ادخال همزة الاستفهام على من وبالتشديد على ادخال ام عليه ومن مبتدا خبره محذوف لدلالة ما قبله
وهو ذكر الكافر وما بعده من قوله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون عليه تقديره امن هو قانت
كمن ليس كذلك او امن هو قانت افضل امن هو كافر او اهذا افضل امن هو قانت على ام المتصلة ويجوز ان
يكون



تكون منقطعة اي بل امن هو قانت كمن هو ضده ساجدا وقائما حالان وقرئ ساجد وقائم على الخبر بعد الخبر
والواو للجمع بين الصفتين معا ثم مستعار من التراخي في الزمان للتراخي في الحال والرتبة لان فيهما ملك
آيات خلق ادم من غير اب وام وخلق حوا من قصيراه وتشعب الخلق منه فاهمل الاولى وقدم الاخيرة
وعطف الثانية عليها بثم لانفرادها بزيادة الدلالة على القدرة وفضلها على الاخرى في كونها اية لان تشعب
الخلق الكثير من ذكر وانثى جعل عادة بخلاف هذه اذ لم تخلق امراة غير حوا من قصيرى رجل واما ايجاد
النفس الواحدة فكالداخل تحت الاول من ايجاد السموات والارض وساير المخلوقات فاختصت الاية
بتعجب السامع منها ومزيد الدلالة على قدرته فوق القدرة قل تمتع امر تهديد فيه اشعار بان الكفر امر تشتهي لا
سند له واقناط للكافر من التمتع في الاخرة ولهذا علله بقوله انك من اصحاب النار على سبيل الاستيناف
للمبالغة جعل القانتين هم العلماء ومن لم يقنت غير عالم ايذانا بان العلم بغير العمل ليس بعلم اذ المقصود من
العلم ثمرته العملية فاذا لم يحصل المقصود منه فهو والعدم سواء وفيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلوم
ثم لا يقنتون ويفتنون فيها ثم يفتنون بالدنيا فانهم عند الله جهلة وسلب العلم لانتفاء العمل به غير عزيز في
القران وكلام الفصحاء كقوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم
لو كانوا يعلمون ويجوز ان يكون المراد التشبيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون كذلك لا يستوي القانتون
والعاصون ~~وان يكون تقريرا وبيانا لنفي استواء الفريقين باعتبار القوة العملية بنفي استوائهما باعتبار العلم~~
~~على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم وظهور الفرق بين العالم والجاهل~~ فر ولما فرغ من الاستدلال بما خلق في العالم
العلوي استدل بما اوجده في العالم السفلي مبتديا فيه بخلق الانسان فانه اقرب واغرب في الدلالة واعجب
كما ذكر وقيل ثم تعلق بمعنى واحدة اي خلقكم من نفس وحدت ثم شفعها بزوج وقيل اخرج ذرية ادم من ظهره كالذر
وعاهدهم ثم خلق بعد ذلك حوا وانزل لكم وقضى وقسم لكم فان قضاياه وقسمه توصف بالنزول من السماء
حيث كتب في اللوح وقدر نزولها باسباب علوية وسفلية كقوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزاينه وما ننزله
الا بقدر معلوم وقيل الانعام لا تعيش الا بالنبات والنبات لا تقوم الا بالماء والماء ينزل من السماء فكانه انزلها
ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر والضان والمعز يخلقكم في بطون امهاتكم بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي
والانعام اظهارا لما فيها من عجايب القدرة وخص اولوا العقل بالخطاب لانهم المقصود خلقا من بعد خلق حيوانا
سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف والظلمات الثلث
ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة ذلكم الذي هذه افعاله هو الله ربكم فانى تصرفون فكيف يعدل بكم عن عبادته
الى عبادة غيره غني عنكم عن ايمانكم فانتم المحتاجون اليه لانتفاعكم به ولا يرضى لعباده الكفر لاستضرارهم به
ووقوعهم في العذاب بسببه لرحمته لهم وان تشكروا يرضه لكم لانه سبب فوزكم وفلاحكم فاذن
ما كره الكفر ولا رضي الشكر الا لكم ولصلاحكم ولا يعود اليه من ذلك ضر ولا نفع لانه الغني المطلق بذاته
المتعالي عن الحاجة والاستكمال في صفاته نسي ما كان يدعو اليه اي نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه
منيبا اليه اضطرارا لزوال ما نازع العقل في ان لا يدعو لا يكون الا منه او نسي ربه الذي كان يتضرع ويبتهل

لهم

الیه من قبل النعمة وما على الوجه بمعنى لفقد الوصفية اى نسى القادر الكاشف الذى كان
يضرع اليه لقوله والسماء وما بناها اى والقادر الذى بناها قرئ ليضل بفتح الياء وضمها ولما كان الضلال
والاضلال عن سبيل الله من لوازم جعل لله اندادا ونتيجته صح تعليله بهما وان لم يكونا غرضين فان
اللام فى مثله من لام الفعل وقد لا يكون غرضا امن هو قانت قائم بوظائف الطاعات ومنه قوله عليه السلام افضل الصلوة
طول القنوت وهو القيام فيها ومنه القنوت فى الوتر لانه دعاء المصلى قائما قرئ يحذر عذاب الاخرة
قيل نزلت فى عمار بن ياسر واى حذيفة بن المغيرة المخزومى من نفس واحدة هى ادم الحقيقى اى
النفس الناطقة الكلية التى تتشعب عنها النفوس الجزئية ثم جعل منها زوجها النفس الحيوانية وانزل
لكم من الانعام لكون صورها فى اللوح المحفوظ ونزول كل ما وجد فى عالم الشهادة من عالم الغيب خلقا
من بعد خلق يخلقكم فى اطوار الخلقة متقلبين فى ظلمات ثلث من الطبيعة الجسمانية والنفس النباتية
والحيوانية ذلكم الخالق بلا احتجاب بصوركم المكون اى المصرف بقدرته المسخر لمكونه وسلطانه المنشئ
للكثرة من وحدته باسمائه وصفاته المنزل لما قضى بافعاله هو الذات الموصوفة بجميع صفاته بل تكلم باسمائه
له الملك اى عالم الشهادة يتصرف فيه باسمائه بشؤونه وافعاله لا اله الا هو فى الوجود فانى تصرفون
عن عبادته الى عبادة غيره مع عدمه ان تكفروا وتحتجبوا بصفاتكم وذواتكم فان الله لا يحتاج الى ذواتكم
وصفاتكم فى ظهوره وكماله لكونها فانية فى نفس الامر ليست شيئا الا به فضلا عن احتياجه اليها وهو
الظاهر بذاته لذاته والباطن بحقيقته المشاهد لكماله بعينه ولا يرضى لعباده الاحتجاب لكونه سبب
هلاكهم ووقوعهم فى اسر المالك والزبانية فلا يتعلق بهم الرضى ولا يقبلون نوره فيدخلوا الجنة وان
تشكروا برؤية نعمه واستعمالها فى طاعته لتستعد والقبول فيضه يرض الشكر لكم بتجلى الصفات
لتتصفوا بها فتبلغوا مقام الرضى وتدخلوا الجنة فما نعمة الكفر الا عليكم ولا ثمرة الشكر الا لكم امن هذا
الكافر المحجوب افضل ام من هو قانت مطيع فى مقام النفس واوقات ظلمة صفاتها ساجدا فى فناء
الافعال والصفات وقائما بالطاعة والانقياد عند ظهور النفس بصفاتها وافعالها يحذر عقاب
الاخرة ويرجو الرحمة اذ السالك فى مقام النفس لا يخلو عن الخوف والرجاء قل هل يستوى اى
لا يستويان وانما نزل المضمر الى الظاهر ليبين ان المطيع فى مقام النفس هو العالم والكافر هو الجاهل اما
الاول فلان العلم هو الذى رسخ فى القلب وتاصل بعروقه فى النفس بحيث لا يمكن صاحبه مخالفته
بل سيط باللحم والدم وظهر اثره فى الاعضاء لا ينفك شئ منها عن مقتضاه واما المرتسم فى حيز العقل
او التخيل بحيث يمكن ذهول النفس عنه وعن مقتضاه فليس بعلم انما هو امر تصورى وتخيل عارضى لا
يلبث بل يزول سريعا لا يغذو القلب ولا يسمن ولا يغنى من جوع واما الثانى فظاهر اذ لو علم المحجب
بالغير عن الحق انما يتذكر ويتعظ بهذا الذكر اولوا العقول الصافية عن قشر التخيل والوهم لتحققها
بالعلم الراسخ الذى يتأثر به الظاهر واما المشوبة بالوهم فلا تتذكر ولا تتحقق بهذا العلم ولا تعيه

بل

الصلوة



بل يتلجلج فيها فيذهب افه قل يا عبادى الذين امنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا فى هذه الدنيا حسنة وارض
الله واسعة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب قل انى امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت لان اكون
اول المسلمين قل انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم قل الله اعبد مخلصا له دينى فاعبدوا ما شئتم من دونه
قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ذلك هو الخسران المبين لهم من فوقهم ظلل من النار ومن
تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم
البشرى فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب
افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من فى النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها
الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد لعنه الطاغوت فعلوت من الطغيان كالملكوت والرحموت الا ان
فيه قلبا بتقديم اللام على العين وفيه مبالغات من التسمية بالمصدر كان عين الشيطان هى الطغيان وبناء المبالغة
فان الرحموت هى الرحمة الواسعة والملكوت الملك المبسوط والقلب المفيد للاختصاص اذ لا يطلق الا على
الشيطان كان القلب خصصه والمراد ههنا الشياطين اعتبارا للاصل اذ المصدر يستوى فيه الواحد والجمع
وقرئ الطواغيت عشر فى هذه الدنيا متعلق باحسنوا حسنة مبتدا للذين احسنوا خبره وقد علقه السدى
بحسنة على انه بيان لمحلها اذ لو اخر كان صفة لها فاذا قدم كان بيانا اى الذين احسنوا لهم فى هذه الدنيا حسنة
وعطف امرت على امرت عطف الخاص على العام لان المعطوف مقيد بالعلة فهو مغاير بقيده للمعطوف
عليه فساغ العطف ويجوز ان يكون اللام مزيدة مثلها فى ردف لان فعل لا للتعليل ولا ارادة الامع ان خاصة
دون الاسم الصريح كانها زيدت عوضا من ترك الاصل الى ما يقوم مقامه كما عوض السين فى اسطاع عوضا من
ترك الاصل الذى هو اطوع فيكون امرا بالتقدم فى الاخلاص والتلبس به قبل الدعاء اليه كما قال امير المؤمنين على
كرم الله وجهه من نصب نفسه للناس اماما فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه
بلسانه ويدل عليه مجيئه بغير لام فى قوله وامرت ان اكون من المسلمين وامرت ان اكون من المؤمنين وامرت ان اكون
اول من اسلم ان يعبدوها بدل الاشتمال من الطاغوت بعضهم يقف على قوله فبشر عبادى ويبتدئ الذين
يستمعون على انه مبتدا خبره اولئك الفاء فى افمن للعطف على محذوف وفى افانت فاء الجزاء والهمزة هى الداخلة
كررت فى الجزاء للتاكيد ويجوز ان يكون الجزاء محذوفا ودل عليه هذه الجملة الانكارية المستانفة اى فانت تخلصه افانت
تنقذ من فى النار وعد الله مصدر مؤكد لان معنى قوله لهم غرف وعدهم الله معنا تنكير حسنة للتعظيم اى
لهم حسنة لا يكتنه وصفها بغير حساب تمثيل للتكثير ومبالغة فيه فان القليل يعد ويحاسب كانه قيل بغير مكيال
وميزان بل يغرف لهم غرفا يجوز ان يكون قوله وامرت لان اكون اول المسلمين اطلاقا للمسبب على السبب تشويقا
وتشويقا للنفس الى الغاية اى وامرت ان افعل ما استحق به الاولية من اعمال السابقين ولما بين انه مامور بعبادة
الله واخلاص الدين عن الشرك واظهر مخالفتهم دعوه الى موافقتهم وطمعوا فيها فامر بان يقول كيف اعصى ربى فاستحق
منه عذابا عظيما ولذلك اتى بكلمة ان تحقيقا للخوف بان على تقدير العصيان ووصف اليوم بالعظم غاية المبالغة
فى عظم العذاب فان الظرف اذا كان عظيما لوقوعه فيه كان المظروف الموجب لعظم وقته اعظم ثم امر بان يصرح

بتخصيص الله بالعبادة حسما لاطماعهم بتقديم المفعول واقناطا لهم بالاخلاص دينه ثم رتب عليه بالفاء ما دل على المبالغة في خذلانهم وتخليتهم من الامر الوارد على التخيير فقال فاعبدوا ما شئتم من دونه ولا مبالغة في الخذلان اشد من ان يبعثوا على خلاف ما امروا به لان معناه اذ قد ابيتم ما امرتم به من الاخلاص والطاعة فحقكم ان لا تؤمروا بعد ذلك وتؤمروا بضده ثم عقبه بذكر ثمرة الخذلان ونتيجته فقال قل ان الخاسرين في الحقيقة اي الكاملين في الخسران الجامعين لجميع وجوهه واسبابه هم الذين خسروا انفسهم لوقوعها في هلكة لا هلكة بعدها وهو عذاب الابد واهليهم لانهم ان اضلوهم ادخلوهم النار وان لم يتبعوهم في الضلال فقد اضاعوهم بانهم مخالفوهم الى الجنة وذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع لهم بعده اليهم وقيل وخسروهم بانهم لم يدخلوا مدخل المؤمنين الذين لهم اهل في الجنة اي وخسروا اهليهم الذين كانوا يكونون لهم لو امنوا ولقد وصف خسرانهم بغاية الفظاعة في قوله الا ذلك هو الخسران المبين حيث استانف الجملة وصدرها بحرف التنبيه ووسط الفصل بين المبتدا والخبر وعرف الخسران ونعته بالمبين ثم بالغ في تهديدهم بقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل اي لهم من النار اطباق من فوقهم هي ظلل لهم واطباق من تحتهم هي ظلل للاخرين وفي ذلك تهويل اخر للعذاب اي ذلك العذاب الهائل العظيم هو الذي يخوف الله به عباده ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي وهذه عظة من الله ونصيحة بالغة وفي اضافة العباد الى نفسه وندائهم اظهار تعطف واشفاق ومرحمة عليهم وتنبيه وايقاظ لهم لقبول الموعظة والنصيحة المراد بعباده الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه الذين اجتنبوا الطاغوت وانابوا الى الله لا غيرهم وانما وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على اختصاصهم به وكونهم جامعين بين الصفتين المذكورتين وان كلا من الوصفين مستقل باستحقاقهم البشارة لو لم يكن الاخر ولذلك عظمهم بقوله اولئك الذين هداهم الله اي اولئك الموصوفون بهذه الصفات استحقوا الهداية من الله لاجلها وفيه دلالة على ان الهداية بفضل الله وقبول النفس لها واولئك هم اولوا الالباب العقول السليمة الخالصة عن شوب الهوى والعادة. دخلت الهمزة الانكارية على الجملة الشرطية معطوفة بالفاء على محذوف دل عليه الخطاب تقديره انت مالك امرهم فمن حق عليه كلمة العذاب فانت تنقذه وكررت الهمزة في الجزاء لتاكيد الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير لذلك وللدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب واقع فيه لا محالة لامتناع النقض في حكمه تعالى وان اجتهاد الرسول في دعائهم الى الايمان كالسعي في انقاذهم من النار وعلى حذف الجزاء فهي جملة استئنافية مبينة للجزاء مؤكدة له مفيدة بتقديم الضمير وايلائه الهمزة ان الله تعالى هو الذي يقدر على الانقاذ من النار وحده لا يقدر عليه احد غيره فكما لا تقدر انت ان تنقذ من في النار لا تقدر ان تخلصه مما هو فيه من استحقاق العذاب بتحصيل الايمان فيه لهم غرف من فوقها غرف في مقابلة قوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل والاستدراك في لكن للتنافي بين المتقين وحال الخاسرين للذين احسنوا في هذه الدنيا لهم حسنة في الاخرة غير مكتنه وصفها وقيل هي الجنة وعن السدي انه فسر الحسنة بالصحة والعافية اي الذين احسنوا لهم في هذه الدنيا صحة وعافية وارض الله واسعة ازاحة لعذر المفرطين في الاحسان لعدم التمكن منه في بعض البلدان اي من تعسر عليه الاحسان في بلده فليهاجر عن وطنه الى حيث يتمكن منه وليقتد بالانبياء عليهم السلام والصالحين في المهاجرة عن اوطانهم ومالوفاتهم الى حيث يتمكنون فيه من التوفر الى الاحسان والطاعة وقيل هو

للذين كانوا

١٧

للذين كانوا في بلد المشركين فامروا بالمهاجرة عنه كقوله تعالى الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وقيل هي ارض الجنة انما يوفى الصابرون على مفارقة الاوطان والالاف واحتمال البلايا والشدائد والمشاق في الطاعة اجرهم بغير حساب غير محاسبين عليه وعن ابن عباس لا يهتدي اليه حساب الحساب ولا يعرف وعن النبي عليه السلام ينصب الموازين يوم القيمة فيؤتى باهل الصلوة فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى باهل الصدقة فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى باهل الحج فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل قل اني امرت باخلاص الدين وامرت بذلك لاجل ان اكون اول المسلمين ومقدمهم وسابقهم في الدنيا والاخرة لان احراز قصب السبق في الدين بالاخلاص او اول من اسلم في زماني مطلقا او من قومي لانه اول من خالف دين ابائه وخلع الاصنام وحطمها وكانوا قد دعوه الى دين ابائه فقيل له قل اني اخاف ان عصيت ربي باخلاص الدين من الشرك والرياء وجميع الشوائب ووافقتكم الى ما تدعونني اليه من الشرك عذاب يوم عظيم ما اعظم عذابه لاني استوجبت حينئذ اشد انواع العذاب واعظمها لهم البشرى هي البشارة بالثواب على السنة الرسل بالوحي والملائكة عند حضور الموت وعند الحشر كقوله لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة. الذين يستمعون القول اي يتصفون بحسن الاستماع يميزون بين الحسن والاحسن والفاضل والافضل فيختارون الاحسن والافضل واذا اعترضهم الواجب والندب اختاروا الواجب وكذلك اختاروا الندب على المباح والعزيمة على الرخصة حرصا على ما هو اكثر ثوابا وعند تعارض الادلة والامارات اختاروا الاقوى واذا استمعوا القرآن وغيره اتبعوا القرآن واذا استمعوا اوامر الله اخذوا باحسنها كاختيار العفو على القصاص والاغضاء على الانتصار والاخفاء على الابداء والمسامحة على الاستيفاء والتصدق على الانظار لقوله فمن عفا واصلح فاجره على الله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وان تعفوا اقرب للتقوى وان تصدقوا خير لكم وامثالها وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الرجل يجلس مع القوم فيسمع الحديث فيه محاسن ومساو فيحدث بالحسن ما سمع ويكف عما سواه غرف من فوقها غرف علالي بعضها فوق بعض مبنية بناء المنازل على الارض تجري من تحتها الانهار كما تجري من تحت المنازل قل يا عبادي المخصوصين بي من اهل العناية الذين امنوا الايمان العلمي اتقوا ربكم المحتجب بصفاتكم للذين احسنوا اي اتصفوا بالصفات الالهية فعبدوه على المشاهدة في هذه الدنيا حسنة في الاخرة لا يكتنه كنهها وهي شهود الوجه الباقي وجماله الكريم وارض الله اي النفس المطمئنة المخصوصة لانقيادها له وقبولها النوره واطمئنانها اليه ذات سعة بقبولها الانتقيد بشيء ولا تلبث في ضيق من عادة ومالوف وامر غير الحق انما يوفى الصابرون الذين صبروا مع الله في فناء صفاتهم وافعالهم وسلوكهم فيه وسيرهم في منازل النفس الواسعة باليقين اجرهم من جنات الصفات بغير حساب اذ الاجر الموفى بحسب الاعمال في مقام النفس مقدر بالاعمال في جنة النفوس متناه لكونه من باب الاثار محصورا في المواد واما الذي يوفى بحسب الاخلاق والاحوال فهو غير متناه لكونه من باب تجليات الصفات

فى جنة القلب وعالم القدس مجردا عن المواد. مخلصا له الدين عن الالتفات الى الغير والسر بالنفس وامرت
لان اكون مقدم المسلمين الذين سلموا وجوههم الى الله بالفناء فيه وسابقهم فى الصف الاول سائرا بالله فانيا عن
النفس وصفاتها. اخاف ان عصيت ربى بترك الاخلاص والنظر الى الغير عذاب يوم عظيم من الاحتجاب
والحرمان والبعد. قل الله اخص بالعبادة مخلصا له دينى عن شوب الانانية والاثنينية. قل ان الخاسرين الخسفه
الكاملين فى الخسران هم الواقفون مع الغير المحجوبون عن الحق الذين خسروا انفسهم واهليهم باهلاك الانفس
وتضييع الاهل من الجواهر المقدسة التى تجانسهم وتناسبهم فى عالمها الروحانى لاحتجابهم بالظلمات الهيولانية
عنهم الا ذلك هو الخسران الحقيقى الظاهر البين لهم من فوقهم ظلل من النار لانغمارهم فى المواد الهيولانية واستقرارهم
فى قعر بئر الطبيعة الظلمانية فوقهم مراتب من الطبايع وتحتهم مراتب اخرى نيرهم فى غمرات منها. والذين اجتنبوا
عبادة الغير وانابوا الى الله بالتوحيد المحض لهم البشرى باللقاء فبشر عبادى المخصوصين بعنايتى الذين
يستمعون القول اى قول الحق والغير فيتبعون احسنه الذى هو قول الحق اولئك الذين هداهم الله اليه بنور
الهداية الاصلية واولئك هم اولوا الالباب المميزون بين الاقوال بالبابهم المجردة فيتلقفون المعانى
المحققه دون غيرها افمن حق عليه كلمة العذاب بسفاوته افانت تنقذه اى لا يمكن انقاذه اصلا لكن الذين اتقوا افعالهم
وصفاتهم فى التجريد والتفريد من اهل التوحيد لهم غرف من فوقها غرف اى مقامات واحوال بعضها
فوق بعض كالتوكل بفناء الافعال فوقه الرضا بفناء الصفات فوقه الفناء فى الذات تجرى من تحتها
انوار علوم المكاشفات والتجليات. آية المتر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الارض ثم يخرج به
زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما ان فى ذلك لذكرى لاولى الالباب افمن شرح الله
صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك فى ضلال مبين الله نزل احسن
الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم الى ذكر الله ذلك هدى
الله يهدى به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد. افمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقيل للظالمين
ذوقوا ما كنتم تكسبون. كذب الذين من قبلهم فاتيهم العذاب من حيث لا يشعرون فاذاقهم الله الخزى
فى الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون. لغة ينابيع جمع ينبوع وهو يطلق على النابع و
المنبع. قرئ مصفارا. المثانى جمع مثنى بمعنى مردد ومكرر او مثنى من التثنية بمعناه كقوله ثم ارجع البصر
كرتين اى كرة بعد كرة وقولهم لبيك وسعديك وحنانيك. اقشعر الجلد اذا انقبض تقبضا شديدا وقف
شعره وتركيبه من القشع وهو الاديم اليابس مضموما اليها حرف رابع هو الراء للدلالة على زيادة المعنى
وصبر وربذ رباعيا ومنه القشعريرة. يقال اتقاه بدرقته اى استقبله بها فوقى بها نفسه اياه واتقاه بيده
عربيا نصب على الحال. الفاء فى افمن للعطف على محذوف دل عليه ما قبله ومن مبتدا محذوف
الخبر لدلالة ما بعده عليه تقديره امن تذكر فذكر الله كمن لم يتذكر او كمن غفل فاغتر بالحيوة الدنيا افمن شرح الله
صدره

صدره للاسلام فاهتدى الى الحق فعرفه كمن لم يشرح صدره فهو حرج الصدر قاسى القلب ونظيره
فى حذف الخبر قوله امن هو قانت. كتابا متشابها بدل من احسن الحديث او حال منه. مثانى صفة كتابا باعتبار
تفاصيله كقولك القران سور وآيات والانسان عظام وعروق واعصاب الا انه ترك الموصوف الى
الصفة اى فصولا او آيات مثانى او على طريقة قولهم برمة اعشار وثوب اخلاق او نصب على التمييز من متشابها
كقولك رايت رجلا حسنا شمائل اى متشابهة مثانيه. ضمن اللين معنى فعل يتعدى بالى فعدى بها اى سكنت واطمانت
لينة الى ذكر الله. معنى شرح الصدر مستعار لتيسير ادراك الحق وقبوله للقلب بتنويره وجعله قوى الاستعداد
للاهتداء. من ذكر الله ابلغ فى التوبيخ من عن ذكر الله لان القاسى من اجل الذكر وبسببه اشد تابيا من قبوله من القاسى عن الذكر
بسبب آخر وان كان القاسى عنه ادل على رسوخ القساوة وثبوته قبل سماع الذكر فهو ابلغ فى الذم وللمبالغة فى وصف
اولئك بالقبول ووصف هولاء بالاباء وامتناع القبول ذكر شرح الصدر واسنده الى الله وقابله بقساوة القلوب واسندها
اليها. الابتداء باسم الله وبناء نزل عليه تخصيص للتنزيل به تفخيما لاحسن الحديث ورفعا لشانه واستشهاد على حسنه و
تاكيد لاسناده الى الله وان مثله لا يجوز ان يصدر الا عنه. للظالمين من باب وضع الظاهر موضع الضمير للذم والتسجيل
عليهم بالظلم والاشعار بالموجب لقول خزنة النار لهم ذوقوا ما كنتم تكسبون اى وباله فسر انزل من السماء ماء هو
المطر فسلكه فادخله ينابيع فى الارض عيونا ومجارى كالعروق فى الاجساد. مختلفا الوانه من حمرة وخضرة و
صفرة وغيرها او اصنافه من بر وشعير وحمص وغيرها. يهيج يتم جفافه لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور عن منبته
مصفرا من يبسه. حطاما فتاتا ودريئا. فى ذلك اى فى انزال الماء واخراج النبات. لذكرى لتذكيرا بانه لا بد من
صانع حكيم دبره او بانه مثل للحيوة الدنيا وسرعة زوالها وفنائها كما ورد التمثيل مرارا فلا يغتروا بها. شرح الله فسح الله
صدره على قلبه فان الصدر مكان القلب فهو على نور من ربه من معرفة الحق والاهتداء اليه وقرا رسول الله صلى الله عليه
هذه الآية فقيل يا رسول الله كيف انشراح الصدر قال اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل يا رسول الله فما علامة
ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور والتاهب للموت قبل نزوله. من ذكر الله من اجل
ذكره يعنى اذا ذكر الله وآياته اشتد نفور قلوبهم وزادت قسوا ونها من اجله كقوله زادتهم رجسا الى رجسهم وقرئ عن
ذكر الله اى قست عن قبول الذكر وجفت وغلظت عنه ونظيره سقاه من العيمة اى من اجل عطشه وسقاه عن
العيمة اى ارواه حتى ابعده عن العطش. قيل نزلت فى حمزة وعلى وابى لهب وولده. متشابها مطلق فى مشابهة
بعضه بعضا فى صحة معانيه واحكامها وتناسب الفاظه وجزالتها ومتانة تركيبه وتجاوب نظمه وتاليفه وفى
الاعجاز والتبكيت والحجج الصدق والاحتواء على منافع الخلق ومصالحهم فى المعاش والمعاد او مقيد بمثانيه
لان القصص المكررة والانباء لا يكون الا متشابهة. وعلى الاول معنى مثانى آيات مكررة مثناة لما ثنى من قصصه
وانبائه واحكامه ومواعظه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده. وقيل تثنى فى التلاوة فلا يمل كما جاء فى
وصفه لا ينفد ولا يتشان ولا يخلق على كثرة الرد. تقشعر منه جلود اهل الخشية لاذا بالعظمة وغلبة
الخوف والهيبة عليهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله لاستيناسهم به واطمينانهم اليه او تقشعر من سماع

آيات الوعيد وتلين اليه عند سماع آيات الوعد وذكر الرحمة والمغفرة وغلبة الرجاء على الخوف ونزول
ما كان بها من الخشية والقشعريرة عن ابن مسعود رضي الله عنه ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة
فقالوا له حدثنا يا رسول الله فنزلت ذلك اي ذلك الكتاب هدى الله يهدي به من يشاء من عباده الذين
يخشون ربهم للهدى كقوله هدى للمتقين ومن يضلل الله اي يخذله من الفساق والفجرة فما له من هاد ينقذهم
من الضلال او ذلك التأثر والانفعال من الخشية والاقشعرار والرجاء والانس عند سماع الذكر هدى الله
اي اثر هداه الاصلي والنور الالهي يهدي به من يشاء من عباده المخصوصين به الطبيعة تقتضي ان يقي
الانسان وجهه الذي هو اعز اعضائه من السوء بكل ما يتيسر له من وقاية كترس او درقة وغيرهما وان لم يكن
شيء يتقي ويقي وجهه به اتقاه بيده وجعل يده وقاية وجهه ولما كان الذي يلقى في النار يلقى مغلولة يداه
الى عنقه لا يتيسر له ان يتقي النار الا بوجهه الذي كان يتقي المخاوف بغيره وقاية له ومحاماة عليه
وتقديره افمن يتقي بوجهه سوء العذاب كمن امن من العذاب فحذف الخبر كما حذف في نظائره
وسوء العذاب شدته وقيل المراد بالوجه الجملة وقيل نزلت في ابي جهل من حيث لا يشعرون
من الجهة التي لا يحتسبون ان الشر يأتيهم منها بغتة في وقت غفلتهم وامنهم والخزي الذل والصغار
كالمسخ والخسف والقتل والجلاء وما اشبه ذلك من نكال الله تعالى فما انزل من سماء الروح
ماء العلم فسلكه ينابيع الحكم في اراضي النفوس بحسب استعداداتها ثم يخرج به زرع الاعمال والاخلاق
مختلفا اصنافه بحسب اختلاف القوى والاعضاء ثم يهيج فيقلع عن اصله بانوار التجليات فتراه
مصفرا لاضمحلاله وتلاشيه بفناء اصوله القائم هو بها من القوى والنفوس والقلوب ثم يجعله
حطاما بذهابه وانكساره وانقشاعه عند ظهور صفاته تعالى واستقرارها بالتمكين ان
في ذلك لذكرى لاولي الحقائق المجردة عن قشر الانانية افمن شرح الله صدره للاسلام بنوره
حال البقاء بعد الفناء ونور قلبه بالوجود الموهوب الحقاني فيسع صدره الحق والخلق من
غير احتجاب باحدهما عن الآخر فيشاهد التفصيل في عين الجمع والتوحيد في عين الكثرة والاسلام
هو الفناء في الله وتسليم الوجه اليه اي شرح صدره حال البقاء للاسلام وجهه لله حال الفناء فهو على
نور من ربه يرى به ربه فويل للذين قست قلوبهم من قبول ذكر الله لشدة ميلها الى اللذات البدنية و
اعراضها عن الجهة القدسية اولئك في ضلال مبين عن طريق الحق متشابها في الحق والصدق مثاني
لتثنيها عليك في مقام القلب قبل الفناء وبعده فتكون مكررة باعتبار الحق والخلق فتارة يتلوها الحق وتارة
يتلوها الخلق تقشعر منه جلود اهل الخشية من العلماء بالله بانفعالها بالهيآت النورية الواردة على القلب النازل
اثرها الى البدن ثم تلين قلوبهم واعضاؤهم بالسكينة والطمأنينة الى ذكر الله ذلك هدى الله بالانوار اليقينية
يهدي



يهدي به من يشاء من اهل عنايته ومن يضلل الله يحجبه عن النور فلا يفهم كلامه ولا يرى معناه فما له من هاد افمن
يتقي بوجهه سوء العذاب مع كونه اشرف الاعضاء لكون سائر جوارحه مقيدة بهيآت لا يتأتى له التحرز بها ولا
يتهيأ مغللة بالاغلال لا يتيسر له بها الحركة في الدفع ولا يتيسر له من امن العذاب لاتصاله بالعالم القدسي الآية
ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون ضرب الله مثلا
رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون انك ميت وانهم
ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه اليس في جهنم
مثوى للكافرين والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين
ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من
دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز ذي انتقام لعله التشاكس والتشاخس
الاختلاف تقول تشاكست احواله وتشاخست اسنانه سالما خالصا لرجل وقرئ سلما بفتح الفاء والعين وبكسرها
وفتحها مع سكون العين وهي مصادر سلم نعت بها او اضمر ذا اي ذا سلامة بمعنى ذا خلوص من الشركة من قولهم
سلمت له الضيعة وقرئ انك مائت وانهم مائتون لانه مما سيحدث وقرئ اسوأ الذي عملوا جمع سوء عربيا
قرآنا عربيا حال من هذا والاعتماد فيها على الوصف كقولك جاءني زيد رجلا صالحا او نصب
على المدح غير ذي عوج صفة بعد صفة رجلا بدل من مثلا فيه صلة شركاء وقرئ ورجل سالم بالرفع على
الابتداء اي وهناك رجل مثلا نصب على التمييز اي هل يستويان صفة وحالا ولذلك اقتصر على الواحد
لبيان الجنس وقرئ مثلين لارادة النوعين كقوله واكثر اموالا واولادا مع قوله اشد منهم قوة وفي قراءة
ابن مسعود والذين جاؤوا بالصدق وصدقوا به وقرئ وصدق به بالتخفيف اي صدق به الناس
ولم يكذبهم به يعني اداه اليهم كما نزل من غير تحريف وقيل وصار صادقا به اي بسببه لانه معجزة والمعجزة تصديق
من الله له وقرئ وصدق به اضافة الاسوأ والاحسن الى عملهم ليست باضافة افعل التفضيل الى
المفضل عليه بل اضافة البعض الى الكل من غير تفضيل كقولهم الاشج اعدل بني مروان وقرئ بكافي عباده على
الاضافة معنى غير ذي عوج عبارة بليغة اصابت محزها اذ لو قيل مستقيما او غير معوج لم يفد فائدتها
لان نفيها الا ذي عوج بعرض للمعاني كالتناقض والاختلاف والاشتباه ونحوها اذ العوج يختص بالمعاني دون الاعيان صح
وليس في نحوها نفي اقل القليل منه ولا المختص وقيل بالعوج الشك واللبس كقوله شعر المراد صح
وقد اتاك يقين غير ذي عوج من الاله وقول غير مكذوب قال جار الله العلامة رحمه الله المراد من قوله
ضرب الله مثلا تمثيل حال من يثبت آلهة شتى وما يلزمه على قضية مذهبه من ان يدعي كل واحد منهم
عبوديته ويتشاكسوا في ذلك ويتغالبوا كما قال تعالى ولعلا بعضهم على بعض ويبقى هو متحيرا ضائعا
لا يدري ايهم يعبد وعلى ربوبية ايهم يعتمد وممن يطلب رزقه وممن يلتمس رفقه فهمه شعاع وقلبه

الشعاع المتفرق المنتشر

أوزاع فحال من لا يثبت الا الهاً واحداً فهو قائم بما كلفه عارف بما أرضاه وما أسخطه متفضل عليه
في عاجله موصل للثواب في آجله. وانما جعل رجلاً ليكون أفطن لما شقي به وسعد فان الصبي والمرأة
قد يغفلان عن ذلك. مثوى للكافرين من باب وضع الظاهر موضع الضمير لتقوية معنى التقرير الذي في
الهمزة وبيان الموجب مع الذم والتسجيل أي أليس في جهنم مثوى لهؤلاء الكافرين الذين كذبوا على الله
وكذبوا بالصدق مفاجأة من غير روية واللام للعهد والاشارة اليهم أو للجنس فيدخلون تحته دخولاً
أولياً. العدول عن صيغة الصفة أي السيئ والحسن الى صيغة التفضيل أي الأحسن والأسوأ للمبالغة
فانه اذا كفر عنهم الأسوأ كان غيره أولى وللاشعار بأنهم لهضمهم أنفسهم وتناهيهم في التقوى يستعظمون السيئ
الذي يفرط منهم من الصغائر المكفرة فيعدونه الأسوأ لاستعظامهم المعصية والله تعالى لكمال عنايته بهم
يعظم الحسن الذي يعملونه فهو عنده الأحسن لحسن اخلاصهم فيه. أليس الله بكاف تقرير
لكفايته تعالى عبده واثباتها أي انه كافيه. وقرئ بكافي عباده ويحتمل أن يكون غير مهموز مفاعلة من
الكفاية كقولك يجازي بمعنى يجزي وهو أبلغ من كاف لبنائه على لفظ المغالبة والمباراة وان كان اسم الفاعل
أدل على ثبات الوصف من الفعل سيما مقروناً بزيادة الباء المؤكدة للنفي لان التجدد الذي في الفعل بعد
الاسم الذي هو مسند في الأصل دال على دوام تجدد الكفاية بحسب كل ما يطرأ من المكاره في الأحوال وسلب
تأكيد النفي الذي يفيده الهمزة الانكارية يزيده ضعفاً في الاثبات لا قوة. وقيل لهم بينته قوله ويخوفونك
بالذين من دونه لانهم كانوا يخوفونه بالاصنام التي لا تضر ولا تنفع والله هو الذي يكفي ضر كل قادر. ضرب
الله مثلاً للمشرك والموحد رجلاً أي عبداً فيه شركاء متخالفو الأخلاق متنازعون فيه
يتجاذبونه بأمره هذا يأمره وينهاه الآخر ويوجهه أحدهم الى جهة ويصرفه عنها شريكه واذا عنت له حاجة
تدافعوه فهو متحير سادر لا يدري أيهم يرضي بخدمته وعلى أيهم يعتمد في حاجاته. وعبداً آخر سلماً لمالك واحد
خالصاً له فهو مهتد فيما يأمره معتمد عليه في كل ما احتاج اليه مجموع القلب وحداني الهم. هل يستويان مثلاً أي هل
يستوي صفتاهما أو حالاهما ويجوز في قراءة من قرأ مثلين أن يكون الضمير في يستويان للمثلين لان التقدير مثل رجل
ومثل رجل أي هل يستويان فيما يرجع الى الوصفية كما تقول كفى بهما رجلين أي مما يرجع الى الرجولية. الحمد لله كل الحمد
لا يشاركه على الحقيقة فيه غيره لانه المنعم بالذات المالك على الاطلاق لا اله الا هو أي يجب أن لا يكون الحمد
والعبادة الا له. بل أكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره. كانوا يتربصون برسول الله صلى الله عليه الموت
فقيل له انك ميت وانهم ميتون أي كل بصدد الموت وفي عداد الموتى لضرورة الموت لكل الخلق وكل ما هو
ضروري الوقوع فكأن قد وقع فلا معنى للتربص وشماتة الباقي بالفاني. ثم انكم أي انك واياهم فغلب المخاطب
عند ربكم تختصمون فتحتج عليهم بأنك قد بلغت وأرشدت واجتهدت في الدعوة الى التوحيد فكذبوا
ولجوا في العناد ويعتذرون بالأباطيل مثل أطعنا سادتنا ووجدنا آباءنا ونحوهما ويحتمل المراد به
الاختصام العام أي انك والناس أجمعين فيما [?] والخصام بين النبي ومكذبيه وتخاصم المؤمنين فيما

دار

دار بينهم في الدنيا وتخاصم المؤمنين والكافرين في تبكيتهم بالحجج وتخاصم الكافرين بعضهم بعضاً حتى يقال لهم
لا تختصموا لدي والظاهر الأول ويشهد قوله فمن أظلم لانه بيان وتفسير للمتخاصمين. أي فمن أظلم ممن كذب
على الله بنسبة الولد والشريك اليه. وكذب بالصدق أي بالقول الذي هو الصدق بعينه وهو ما جاء
به محمد صلى الله عليه اذ جاءه أي وقت مجيئه بلا توقف ريثما يتأمل فيه ويميز بين الحق والباطل كما يفعل
المنصفون فيما يسمعون بل كما جاءه فاجأه بالتكذيب. والذي جاء بالصدق هو رسول الله صلى الله
عليه وصدق به وآمن به والمراد هو ومن تبعه كما أريد بموسى في قوله ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم
يهتدون هو وقومه فلذلك قال أولئك هم المتقون الا أن هذا في الصفة وذاك في الاسم ويجوز أن يكون الذي
للجنس ويتناول الرسول وصحابته وأن يكون المراد والفريق أو الفوج الذي جاء بالصدق. بكاف عبده أي
رسول الله صلى الله عليه وذلك أن قريشاً قالت لرسول الله صلى الله عليه انا نخاف أن تخبلك آلهتنا وانا
نخشى عليك معرتها لعيبك اياها ويروى انه بعث خالداً الى العزى ليكسرها فقال له سادنها أحذركها يا خالد ان
لها لشدة لا يقوم لها شيء فعمد خالد اليها فهشم أنفها فقال الله تعالى أليس الله بكاف عبده أن يعصمه من كل سوء
ويدفع عنه كل بلاء. ويجوز أن يراد الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائي عباده وفسر بالأنبياء على سبيل الاستشهاد
أي أوليس الله بكاف أنبياءه ولقد قالت لهم أممهم مثل ما قالت قريش فكفاهم الله نحو قول قوم هود ان نقول الا اعتراك
بعض آلهتنا بسوء. ويحتمل أن يكون يكافي في قراءة من قرأه مهموزاً من المكافأة بمعنى المجازاة لما تقدم من قوله ويجزيهم
أجرهم. والمراد بالذين من دونه الأوثان التي اتخذوها من دونه آلهة. بعزيز غالب منيع ذي انتقام ينتقم من
أعدائه وفيه وعيد لقريش ووعد للمؤمنين بأنه ينتقم لهم منهم وينصرهم عليهم. فهذا المثل صفة من استولى
عليه صفات النفس المتجاذبة المتنازعة التي لا تتسالم في شيء أصلاً لاحتجابه بالكثرة المتضادة واعتياده مع التفرقة
وصفة الموحد الذي تسالمت قواه في متابعة السر الى جناب الرب متحدة في الوجهة بنور احدية الجمع ليس
له الا هم واحد ومقصد واحد في عين الجمعية مجموع البال رافع الحال. انك ميت وانهم ميتون معناه كل شيء
هالك الا وجهه أي انك فان في الله وهم في شهود كل هالكون معدومون بذواتهم ثم انكم يوم القيامة
الكبرى تختصمون لاختلافكم في الوجهة والحقيقة والطريقة لكونهم محجوبين بالنفس وصفاتها سائرين بها طالبين
لشهواتها ولذاتها وكونك قائماً بالحق سائراً به طالباً لوجهه ورضاه. ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا من أعمالهم
الصادرة عن صفات نفوسهم وهيئات رذائلهم ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون من الأعمال الصادرة
عن الصفات الربانية والأخلاق الالهية عند التحلي بالخلافة والاتصاف بأوصافه حين كانوا يسمعون بسمعه
ويبصرون ببصره ويبطشون بيده. وهو أي الأحسن تجليات ذاته وجنات جماله فيمحو ظلمات وجوداتهم بنور
وجهه. أليس الله بكاف عبده المتوكل عليه في توحيد الافعال وهو منبع القوى والقدر. ويخوفونك بالذين من دونه
من الأغيار والأنداد لاحتجابهم بالكثرة عنه فينسبون التأثير والقدرة الى ما هو ميت بالذات لا حول
له ولا قوة فأنت أحق بأن يكفيك ربك شرهم. ومن يضلل الله بحجبه عنه فما له من هاد يهديه فانك تسبل الى

هداه ومن يهد الله فما له من مضل في الوجود اذ لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات
ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون قل يا قوم اعملوا على مكانتكم
اني عامل فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم انا انزلنا عليك الكتاب للناس
بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل الله يتوفى الانفس حين موتها والتي
لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون
لغة قرئ مكاناتكم كاشفات ضره وممسكات رحمته بالتنوين على الاصل وبالاضافة للتخفيف
تخزيه صفة لعذاب مثل مقيم قرئ قضي عليها الموت على البناء للمفعول معنى الفاء في افرأيتم للعطف
على التقرير المذكور او على تقدير شرطا والهمزة للاستخبار اي بعد هذا التقرير اخبروني او اذا تقرر هذا
فاخبروني وانما عبر عن الهتهم بما دون من ثم انثها بقوله هل هن كاشفات هل هن ممسكات لا قضاء
الحال تحقيرها وتعجيزها عند بيان ضعفها وعجزها بالبرهان لحطها او لا عن درجة العقلاء فضلا عن رتبة
الالهية ايماء الى جماديتها ثم انثها باعتبار اسمائها كقوله تعالى افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
ايماء الى انها اسماء بلا مسميات كقوله تعالى ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم وانها في غاية العجز والضعف
واللين اللازمة للانوثة لزيادة التضعيف والتعجيز كانه قال الجمادات والاناث اللاتي هن اللات والعزى
ومناة اضعف مما تدعون لهن وتنسبون اليهن من التخييل والقدرة على الايذاء والضر او دفع الضر الذي
يريده الله وامساك رحمته وفيه تهكم وكذا في حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون اي يكفي من توكل عليه شر كل من سواه
يكفي شرما لا تاثير له وليس في الوجود العجز منه بل هو والعدم سواء استعيرت المكانة من العين الذي هو المكان
للمعنى الذي هو الحال والجهة المتمكن منها كما استعير حيث وهنا من المكان للزمان اي اعملوا على حالكم التي
تمكنتم منها وجهتكم من العداوة وحق الكلام ان يقال اني عامل على مكانتي للتقابل فحذف للايجاز ودلالة
الاول عليه وللاشعار بان حاله لا تقف ومدده من منبع القوى والقدر لا ينقطع بل يزداد كل يوم
قوة وشدة لان الله ناصره ومؤيده ومظهر دينه على الدين كله وانه لا حاجة به الى مكانته ومقدرته
لان الله هو الذي يكفيه شرهم وينتقم له منهم ولهذا توعدهم بقوله فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه
منكم ومنا فانكون منصورا غالبا لما عزيزا بنزول العذاب المذل المخزي في الدنيا على عدوي وحلول العذاب
الاشد الاسوء الدائم عليه في الاخرة فسر وللمخوفوه معرة الاوثان وتخبلها امر بان يقرر عليهم
اولا ان الله خالق العالم كله فقررهم على ذلك معترفين به ثم بان يفرض المسئلة في نفسه ويسألهم ان
الخالق الذي اقررتم بانه القادر على كل شيء ان ارادني بضر من مرض وفقر او غير ذلك من المكاره
والنقم هل اللاتي تدعونها من دونه كاشفات ضره او ان ارادني بخير ورحمة من صحة او غنى من
المرادات والنعم هل هن ممسكات رحمته حتى ينقطعوا ساكتين ويروى انه عليه السلم سألهم فسكتوا فنزل
قل



قل حسبي الله كافيا في دفع كل شر وافاضة كل خير العذاب المخزي عذاب يوم بدر للناس لاجلهم فانه مناط مصالحهم
في معاشهم ومعاديهم بالحق اي ملتبسا بالحق فمن اهتدى به فانما نفع نفسه لا غيره ومن ضل فان وبال ضلاله عليها
وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وانما امرت بالتبليغ وقد بلغت الله يتوفى الانفس يقبضها عن الابدان ويمنعها عن
التصرف فيها مطلقا ظاهرا وباطنا حين موتها ويتوفى الانفس التي لم تمت بقبضها ومنعها عن التصرف في الابدان
ظاهرا لا مطلقا في منامها اي حين تنام كقوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل والمراد بالانفس النفوس الناطقة المجردة عن المادة
المتعلقة بالبدن تعلق التدبير والتصرف فيه لا النفس الحيوانية والموت والنوم اخوان بل متحدان في كونهما ترك النفس
استعمال الالات لبدنه وتعطيلها الحواس ويفترقان في ان الموت تركها بالكلية مع زوال استعدادها لقبول تصرفها
بزوال القوى الحيوانية والنباتية كلها لزوال الاعتدال والنوم تركها مع بقاء استعداد الالات لقبول تصرفها لبقاء القوى
الحيوانية والطبيعية والاعتدال فالتوفي حاصل في الحالين ومعنى قول ابن عباس رضي الله عنهما في ابن ادم نفس
وروح بينهما مثل شعاع الشمس والنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحيوة فيتوفيان عند الموت
ويتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكر فيمسك التي قضى عليها الموت لا يردها الى البدن في الدنيا ويرسل
الاخرى النائمة الى اجل مسمى هو الوقت المعين الذي قدر الله موتها فيه ان في ذلك من التوفي والامساك والارسال
لايات دالة على كمال حكمة الله تعالى وقدرته لقوم يتفكرون في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها بالكلية عند الموت
وامساكها باقية لا تفنى بفناء الابدان وفيما يحصل لها من السعادة والشقاوة بعد الموت والحكمة في توفيها عن ظواهرها
وارسالها عند النوم وارسالها عند اليقظة الى وقت استيفاء اجالها ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل
اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله
وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون قل اللهم فاطر السموات
والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا
ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وبدا لهم سيئات ما كسبوا
وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم بل هي فتنة
ولكن اكثرهم لا يعلمون قد قالها الذين من قبلهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فاصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من
هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لايات
لقوم يؤمنون لغة اشمأزت نفرت وانقبضت التخويل مختص بالتفضل يقال خولته اذا اعطيته من غير
جزاء عن العامل في اذا ذكر هو العامل في اذا الثانية من فعل المفاجاة المدلول عليها بها اي وقت ذكر الذين من دونه
فاجاؤا وقت الاستبشار ما في ما كسبوا موصولة او مصدرية اي جزاء كسبهم فاذا مس عطف على قوله واذا
ذكر الله وحده الضمير في اوتيته للنعمة على تاويل الحظ والقسم او لما في انما على انها موصولة وانث في هي فتنة
لمطابقتها الخبر في التانيث كقولك ما جاءت حاجتك وقرئ بل هو فتنة على وفق انما اوتيته معنى ام منقطعة
بمعنى بل والهمزة للاضراب عن تفكرهم والانكار لاتخاذهم الشفعاء لقد بالغ في وصفهم بالنفرة عند ذكر التوحيد
والسرور عند ذكر الاوثان لان الاشمئزاز هو امتلاء القلب بالغم والغيظ حتى يظهر الانقباض والعبوس في اديم

الوجه والاستبشار امتلاؤه بالسرور والفرح حتى يظهر الانبساط والتهلل في بشرة الوجه ووضع الذين
لا يؤمنون بالآخرة موضع الضمير للذم والتسجيل وان سبب اشمئزازهم عدم الايمان بالآخرة وبذكر اذا
المفاجاة اي عند سماع ذكرهم فاجأوا الاستبشار بلا تثبت انت تحكم اي انت وحدك تقدر على الحكم
بينهم ولا حيلة لغيرك في ذلك وفيه اعذار لرسول الله صلى الله عليه وتسلية له ووعيد لهم والتعريف في قوله
للذين للعهد والاشارة اليهم للتسجيل بان الشرك ظلم عظيم ولبيان موجب سوء العذاب او للجنس على الطريقة
البرهانية تجوزا من يراد سيئات اعمالهم انواع العذاب التي هي جزاؤها وتسميت باسمها كقوله وجزاء سيئة سيئة
مثلها وانما عطف اذا مس الانسان ههنا بفاء السببية لبيان تناقضهم وتعكيسهم في التسبب وللتعجب
عن حالهم فان اشمئزازهم من ذكر الله وحده واستبشارهم بذكر آلهتهم يقتضيان ان يدعوا وقت الضر من
استبشروا بذكرهم لا من اشمأزوا عن ذكره وما بين المعطوف والمعطوف عليه اعتراض مؤكد للانكار لذلك
عليهم وابعاد لهم والاخبار عن جنس الانسان بذلك اخبار بما يغلب عليهم وثم استعارة لاستبعاد ما بعده
مما قبله تجوزا يكون للتانيث بعد التذكير في هي فتنة لتذكير النعمة فيه اي بل اتخذ قريش من دون الله من
دونه شفعاء حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولا يملك الشفاعة عنده احد كما قال قل لله الشفاعة
جميعا اي هو مالكها وحده فلا يملكون الشفاعة ولا يشفع عنده احد الا باذنه ولا ياذن فيها الا لمن
ارتضى اولو كانوا اي ايشفعون ولو كانوا على الصفة التي تشاهدهم عليها لا يملكون شيئا حتى يملكوا الشفاعة
ولا يعقلون فكيف يشفعون له ملك السموات والارض تقرير لقوله لله الشفاعة جميعا على الطريق
البرهاني لانه اذا كان الملك كله لله والشفاعة من الملك كانت الشفاعة له ثم اليه ترجعون يوم القيمة
فله الملك في الدنيا والآخرة واذا افرد الله بالذكر دون آلهتهم نفروا واذا ذكر الذين من دونه اي آلهتهم
سواء ذكر الله معهم او لم يذكر استبشروا لافتتانهم بها ونسيانهم حق الله وقيل اذا قيل لا اله الا الله
وحده لا شريك له نفروا لان فيه نفيا لآلهتهم ولما ضجر وسئم رسول الله صلى الله عليه من كثرة عنادهم
وشدة اصرارهم على الكفر امر بان يلتجئ الى الله تعالى ويدعوه باسمائه الحسنى ليفتح بينه وبينهم فانه القادر
على الاشياء والعالم بالاحوال كلها وعن الربيع بن خثيم وكان قليل الكلام انه اخبر بقتل الحسين رضي الله
عنه وسخط على قاتله وقالوا الآن يتكلم فما زاد على ان قال آه او قد فعلوا ثم قرا هذه الآية
ولو ان للذين ظلموا وعيد شديد واقناط لهم بليغ وبدا لهم من الله مبالغة فيه كقوله فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين في الوعد اي بدا لهم من سخط الله ما لم يخطر ببالهم ولم يكن قط في حسبانهم وبدا لهم
سيئات اعمالهم التي اكتسبوها في صحائف اعمالهم التي تعرض عليهم وقد نسوها كقوله احصاه الله ونسوه
او جزاء سيئاتهم وكذا احاط بهم جزاء استهزائهم خولناه نعمة اعطيناه اياها تفضلا قال انما اوتيته
على علم اي علم مني بكسبه ووجوه تحصيله كما قال قارون على علم عندي او باني سأعطاه لما لي من

استحقاقه

استحقاقه او على علم من الله بي لفضلي واستهالي بل اضراب عن قوله انكارا له كانه ما خولنا كما تقول بل
هي ابتلاء وامتحان لك انشكر ام تكفر الضمير في قد قالها يرجع الى قوله انما اوتيته على علم لانها كلمة
وقرئ قد قاله على معنى القول والكلام او ذلك والذين من قبلهم قارون وقومه كما ذكر او من دان
بدينه ممن مضى فما اغنى عنهم العذاب ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا من هؤلاء من مشركي مكة سيصيبهم
مثل ما اصاب اولئك فقتل صناديدهم ببدر وحبس عنهم الرزق فقحطوا سبع سنين ثم بسط الله
لهم بعد العذاب فمطروا سبعا فقيل لهم اولم يعلموا انه لا قابض ولا باسط الا الله وحده فما قال الله
الشفاعة جميعا لتوقفها على ارتضائه للمشفوع له بتهيئته لقبولها واذن الشفيع بتمكينه منها والتهيؤ هو
الاستعداد للفائض من فيضه الاقدس في القبول والتاثر من جهته له الملك مطلقا واليه الرجوع دائما
ما لم يكونوا يحتسبون مما نسوا من هيئات اعمالهم وصور اخلاقهم التي ذهلوا عنها لاشتغالهم بالشواغل الحسية
واحصاه الله باثباته في كتبهم بل في الكتب الاربعة من نفوسهم في السماء الدنيا واللوح المحفوظ وام الكتاب
آية قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور
الرحيم وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل اليكم من
ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله و
ان كنت لمن الساخرين او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة
فاكون من المحسنين بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ويوم القيامة ترى
الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم
السوء ولا هم يحزنون لغة قرئ لا تقنطوا بفتح النون وكسرها وضمها وقرئ يا حسرتي على الاصل ويا حسرتاي
على الجمع بين العوض والمعوض منه الجنب الجانب يقال انا في جنب فلان وجانبه وناحيته وفلان لين
الجنب والجانب ثم قالوا فرط في جنبه وفي جانبه يريدون في حقه قال سابق البربري
اما تتقين الله في جنب وامق له كبد حرى عليك تقطع قرئ ينجي وينجي بالتشديد والتخفيف بمفازتهم مفعلة
من فاز بكذا اذا افلح به وظفر بمراده منه وهو اما مصدر او اسم مكان او مفعلة بمعنى الخصلة الداعية الى الفوز
كالمجزنة والمجبنة نحو وقرئ بمفازاتهم على ان لكل متق مفازة اعراب ان تقول مفعول له على حذف اي كراهة ان
تقول ما في ما فرطت مصدرية مثلها في بما رحبت وان كنت لمن الساخرين في محل النصب على الحال اي
فرطت وانا ساخر او في حال سخريتي وجوههم مسودة جملة منصوبة المحل على الحال ان كان ترى من رؤية البصر
وهو الاظهر والمفعول الثاني ان كان من رؤية القلب وفسر بمفازتهم بسبب منجاتهم كان لا يمسهم في محل النصب
على الحال معنى اضافة العباد الى ذاته تعالى تخصيصهم بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن والنهي عن القنوط من
الرحمة فوق المغفرة والالتفات عن التكلم الى الغيبة بذكر اسم الله الدال على الغنى المطلق بالذات والتعليل بعموم
مغفرته مع التاكيد بان والتقييد بالجميع والتعليل بقوله انه هو الغفور الرحيم على المبالغة والحصر والوعد بالرحمة

بعد المغفرة وما روي عن رسول الله صلى الله عليه ما احب ان لي الدنيا بهذه الآية فقال رجل يا رسول الله ومن
اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلث مرات بشارات لاهل الايمان بالنجاة تلطفا واستظهارا للمذنبين
من امة محمد عليه السلم تنكير نفس للابهام اي نفس ما من النفوس ويجوز ان يكون للتكثير كقول الاعشى
ورب بقيع لو هتفت بجوه اتاني كريم ينفض الراس مغضبا اي كرام كثيرون لا كريم واحد كما تقول رب بلد
قطعت ورب بطل قارعت تريد الكثرة في جنب الله من باب الكناية كقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه
وكقولك فعلت كذا لمكان فلان لاجلك ذا اثبت الامر في مكان الرجل وحيزه فقد اثبته فيه الا ترى الى قوله
ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج وفي الحديث من الشرك الخفي ان يصلي الرجل لمكان
الرجل فمن حيث لم يبق فرق فيما يرجع الى اداء الغرض بين ذكر المكان وتركه قيل فرطت في جنب الله على معنى
فرطت في ذات الله وفيه تعظيم واحتشام كالكناية بذكر الحضرة والمجلس عن المخدوم تكريرا وللدلالة على
انه لا يخلو من هذه الاقوال تحيرا وتعللا بما لا يجدي عليه ولا يغني عنه شيئا انما اخر الجواب بلى عن القرينة
الوسطى التي هو جواب عنها لئلا يتبتر النظم بالتفريق بين القرائن ولم توخر الوسطى لئلا ينتقض الترتيب
وهو التحسر على التفريط في طاعة الله ثم التعلل بفقد الهداية ثم تمني الرجعة فالصواب ما جاء عليه من
حكاية النفس على ترتيبها ثم الاجابة عما اقتضى الجواب لا يمسهم السوء استيناف لبيان المفازة كانه قيل
ما مفازتهم فقيل لا يمسهم اي ينجيهم بنفي السوء والحزن عنهم اطلاق المفازة على العمل الصالح اطلاق اسم المسبب
على السبب قد اسرفوا اي افرطوا في الجناية على انفسهم بالاسراف في المعاصي لا تقنطوا من رحمة الله من مغفرته
لقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا عفوا وبعد حين والتقييد بشرط لكن التخصيص بمن عدا المشركين لقوله
ان الله لا يغفر ان يشرك به وبالمومنين للاضافة لازم وفي قراءة النبي عليه السلم وفاطمة رضي الله عنها يغفر
الذنوب جميعا ولا يبالي ونظير نفي المبالاة في الوعد على هذه القراءة نفي الخوف في الوعيد في قوله ولا
يخاف عقباها وفي قراءة ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء روي ان
اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد
عبدنا الاوثان وقتلنا النفس التي حرم الله فنزلت وروي انه اسلم عياش بن ابي ربيعة والوليد
بن الوليد ونفر معهما ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا فكنا نقول لا يقبل الله لهم صرفا ولا عدلا ابدا فنزلت
فكتب بها عمر رضي الله عنه اليهم فاسلموا وهاجروا وقيل نزلت في وحشي قاتل حمزة رضي الله عنه ولا ينفي
خصوص سبب النزول عمومها وانيبوا الى ربكم بالتوبة والرجوع اليه لتحصيل استعداد قبول المغفرة
فان الاية السابقة وان لم تدل على اشتراط المغفرة بالتوبة لم تدل على حصول المغفرة لكل احد
من غير توبة ولا سبق تعذيب سيما وقد خص الاسراف بالجناية على انفسهم فما اغنى عن التوبة و
الاخلاص في العمل ولم يناف الوعيد بالتعذيب واسلموا له واخلصوا له العمل واتبعوا احسن ما انزل
اليكم من ربكم من القران مر تفسيره في قوله الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه من قبل ان ياتيكم
العذاب



العذاب وانتم غافلون عنه ساهون لاهون كانكم لا تخشون شيئا لفرط غفلتكم فرطت في جنب الله
قصرت في طاعة الله وعبادة الله او في حق الله وفي حرف عبد الله وحفصة في ذكر الله روي انه
كان في بني اسرائيل عالم ترك علمه وفسق فاتاه ابليس فقال له تمتع من الدنيا ثم تب فاطاعه وكان له مال
فانفقه في الفجور فاتاه ملك الموت في الذ ما كان فقال يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ذهب عمري
في طاعة الشيطان واسخطت ربي فندم حين لم ينفعه الندم فانزل الله تعالى خبره في القران بلى قد
جاءتك اياتي رد من الله تعالى عليه بما تضمنه قوله لو ان الله هداني من معنى النفي لان معناه ما هداني
اي بلى هديت باياتي التي جاءتك بالوحي فكذبت بها واستكبرت عن قبولها واثرت الكفر على الايمان
والضلالة على الهدى وقرئ بكسر الكاف والتاء على مخاطبة النفس كذبوا على الله وصفوه بما هو منزه
عنه من نسبة الولد والشريك اليه وجوههم مسودة لما يصيبهم من شدة العذاب او لما يظهر على
ابشارهم من ظلمة الجهل والمعاصي ويجوز ان يكون المعنى ينجيهم بمنجاتهم من قوله تعالى فلا تحسبنهم بمفازة
من العذاب اي بمنجاة منه لان النجاة من اعظم الفلاح او بسبب منجاتهم وهو العمل الصالح ولهذا
فسر ابن عباس المفازة بالاعمال الحسنة ويجوز ان يكون المعنى بسبب فلاحهم لان الصالح سبب
الفلاح وهو دخول الجنة او باعمالهم الصالحات لان المفازة تطلق على العمل الصالح ت
لا تقنطوا من رحمة الله فان القنوط علامة زوال الاستعداد والسقوط عن الفطرة بالاحتجاب
وانقطاع الوصلة بين العبد والرب اذ لو بقيت فيه مسكة من النور الاصلي لادرك اثر رحمته
الواسعة السابقة على غضبه بالذات فرجا وصول ذلك الاثر اليه وان اسرف في الميل الى الجهة
السفلية وفرط في جنب الحضرة الالهية لاتصاله بعالم النور بتلك البقية واما الياس فلا يكون الا مع
الاحتجاب الكلي واسوداد الوجه بالاعراض عن العالم العلوي والتغشي بغطاء الخلقة المادية
ان الله يغفر الذنوب جميعا بشرط بقاء نور التوحيد في القلب وهو مستفاد من اختصاص لعبديه واضافهم
الى نفسه ولهذا قيل يغفر جميعها للامة المحمدية الموحدين دون سائر الامم كما قال الامة نوح عليه السلم
يغفر لكم من ذنوبكم اي بعضها انه هو الغفور لهيات الرذائل الرحيم بافاضة الفضائل وانيبوا الى ربكم بالتنصل
عن هيات السوء واسلموا له وجوهكم بالتجرد عن ذنوب الافعال والصفات من قبل ان ينسد باب المغفرة
بوقوع العذاب الذي تستحقونه بالموت فلا يمكنكم الانابة والتسليم لفقدان الالات وانسداد الابواب
يا حسرتي على ما فرطت بترك السعي في طلب الكمال والتقصير في الطاعة حين كنت في جوار الله قريبا منه
لصفاء استعدادي وتمكني من السلوك فيه بوجود الالات البدنية المعدة لي ويوم القيمة الكبرى ترى
الذين كذبوا على الله من المحجوبين الذين يسوونه بالمخلوقات اذ يجسمونه ويجوزون ما يمتنع له من الصفات
لاحتجابهم بالمواد وجوههم مسودة بارتكام الهيات الظلمانية ورسوخ الرذائل النفسانية في ذواتهم

البس في جهنم الطبيعة الهيولانية مثوى للمتكبرين الذين احتجبوا بصفات نفوسهم المستولية عليهم وينجي
الله الذين اتقوا الرذائل بالتجرد عن تلك الصفات بمفازتهم واسباب فلاحهم من هيئات الحسنات
وصور الفضائل والكمالات لا يمسهم السوء لتجردهم عن الهيئات المولمة المنافية ولا هم يحزنون بفوات
كمالاتهم التي اقتضتها استعداداتهم آية الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل له مقاليد
السموات والارض والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون قل افغير الله تأمروني اعبد ايها
الجاهلون ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين
بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض
الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب
وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون
لغة المقاليد المفاتيح ولا واحد لها من لفظها وقيل هو جمع مقليد او مقلاد من قلدته اذا لزمته ويقال اقليد
على انها فارسية عربت فصار من جنس العربية قرئ تأمرونني على الاصل وتأمروني بالتشديد على الادغام وبالتخفيف
على الحذف وما قدروا الله بالتشديد اي وما قدروا عظمته في انفسهم حق قدره في التعظيم القبضة المرة
من القبض وقد يستعمل بمعنى القبضة وهي المقدار المقبوض تسمية بالمصدر تقول اعطني قبضة من كذا اي قبضة
كما روي انه نهى عن خطفة السبع وكلا المعنيين محتمل مطويات من الطي الذي هو ضد النشر قال الله تعالى يوم
نطوي السماء كطي السجل للكتاب قرئ واشرقت على البناء للمفعول من شرقت بالضوء تشرق اذا امتلأت به
واغتصت واشرقها الله كما تقول ملأ الارض عدلا وطبقها عدلا افغير الله منصوب باعبد وتأمروني
اعتراض او بما دل عليه جملة قوله تأمروني اعبد اي تعبدونني وتقولون لي اعبد والاصل تأمرونني ان اعبد
فحذف ان ورفع الفعل كما في قوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى وكما يصح ان تقول افغير الله تقولون لي
اعبده وافغير الله تقولون لي اعبد فكذلك يصح ان تقول افغير الله تأمروني ان اعبده وان اعبد والدليل
على صحته قراءة من قرأ اعبد بالنصب قرئ ليحبطن عملك وليحبطن على البناء للمفعول وليحبطن بالنون
والياء اي ليحبطن الله او الشرك اللام في لئن اشركت هي الموطئة للقسم وفي ليحبطن لام الجواب تسد مسد
جواب الشرط قال الفراء يجوز ان يكون الله منصوبا بفعل مضمر عطف عليه فاعبد اي الله اعبد فاعبد
فرارا من ان يكون ما بعد فاء السببية في ما قبلها ولا حاجة الى ذلك لان المفعول مؤخر تقديرا قرئ قبضته
بالنصب على الظرف تشبيها للموقت بالمبهم قرئ مطويات بالنصب على الحال وعطف السموات على
الارض نظما لها في حكمها ودخولها تحت القبضة اخرى صفة لمصدر منصوب اي نفخة اخرى او مرفوع
على اسناد نفخ اليها بناء على تقدير نفخة واحدة بالنصب والرفع في قوله ونفخ في الصور لدلالة اخرى عليها
والاكتفاء بذكرها في مواضع من القرآن قرئ قياما بالنصب على الحال والخبر ينظرون معنى ها
له مقاليد السموات والارض من باب الكناية لان حافظ الخزائن ومدبر امرها هو الذي يملك مقاليدها

والمعنى



والمعنى هو مالك امرها وحافظها وحده من قولهم فلان القيت اليه مقاليد الملك وتقديم الظرف والكناية
متعاضدان في الدلالة على مزيد الاختصاص لان الخزائن لا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها والذين كفروا
بآيات الله قرينة قوله وينجي الله الذين اتقوا متصل به وما بينهما اعتراض للدلالة على انه مهيمن على العباد مطلع
على اعمالهم مجاز عليها وتغيير النظم للاشعار بان العمدة في فلاح المؤمنين فضل الله وفي هلاك الكافرين
والتصريح بالوعد والتعريض بالوعيد قضية الكرم وقيل متصل بما يليه على انه خالق كل شيء وحافظه والمتصرف
فيه وفاتح بابه والذين كفروا بان هذه الاشياء دلائل قدرته وانه هو المستقل المنفرد بالتصرف فيها وجحدوا
بكلمات توحيده وتمجيده اولئك هم الخاسرون وتخصيصهم بالخسار المستفاد من اسم الاشارة الدال على بيان
الموجب وتوسيط الضمير والتعريف اشارة الى ان غيرهم [illegible] وحظ عظيم من الرحمة والثواب بل الله
فاعبد اضراب ردا لما امروه به من استلام بعض آلهتهم ولولا دلالة التقديم على الاختصاص لما كان ردا
والفاء فاء السببية لتقوية الاختصاص بتقدير شرط محذوف قام مقامه تقديم المفعول اي ان كنت عاقلا
فلا تعبد الا الله او ان كنت تعبد شيئا فلا تعبد الا الله وكن من الشاكرين انعامه عليك بان جعلك سيد ولد آدم وفيه
اشارة الى موجب الاختصاص ولما كان الانسان لا يعرف قدر الشيء وعظمته الا اذا تصوره في نفسه وقدره حق
تقديره ولم يمكنه تصور الخالق حتى يعرف قدر عظمته قيل وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق تعظيمه فلهذا
نسبوا اليه الولد والشريك ووصفوه بما يستحيل ان يوصف به ثم نبههم على كمال عظمته وجلالة شانه على طريقة التخييل
اذ لم يمكنهم فهمه على سبيل التحقيق فقال والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه والمقصود الدلالة
على حقارة هذه الافعال العظام التي تتحير فيها العقول والاوهام ولا تدور حولها الافكار والافهام بالنسبة الى قدرته
والتوقيف على كمال عظمته وكبريائه من غير تصور قبضة ولا يمين لا حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل
وكذلك حكم ما روي ان جبريل عليه السلام جاء الى رسول الله صلى الله عليه [illegible] قال يا ابا القاسم ان الله تعالى يمسك السموات يوم
القيمة على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والشجر على اصبع والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم يهزهن
فيقول انا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه [illegible] تعجبا مما قال ثم قرأ تصديقا له وما قدروا الله الآية قال جار الله العلامة رحمه الله
وانما ضحك افصح العرب وتعجب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور امساك ولا اصبع ولا هز ولا شيء من
ذلك ولكن وقع فهمه اول شيء وآخره على الزبدة والخلاصة التي هي الدلالة على القدرة الباهرة وان الافعال العظام
التي تتحير فيها الافهام والاذهان ولا تكتنهها الاوهام هينة عليه هوانا لا يوصل السامع الى الوقوف عليه الا اجراء العبارة
في مثل هذه الطريقة من التخييل ولا ترى بابا في علم البيان ادق ولا ارق ولا الطف من هذا الباب ولا انفع
واعون على تعاطي تأويل المتشابهات من كلام الله عز وجل في القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الانبياء عليهم السلام فان
اكثره وعليته تخييلات قد زلت فيها الاقدام قديما واللام في الارض للجنس [illegible] الارضون السبع ويشهد
بذلك التقييد بقوله جميعا والاقتران بقوله والسموات ولان المقام مقام التعظيم فهو مقتض للمبالغة و
لذلك قدم المؤكد على الخبر ليعلم اول الامر ان الخبر لا يقع الا عن الاراضي كلهن لا عن بعضهن لما استعار النور للعدل
رشح الاستعارة بالاشراق والمراد بهجة الارض وزينتها بالعدل وقد استعار الله تعالى النور في التنزيل للقرآن والحق

والعدل في مواضع. وقرينة الاستعارة اضافة النور الى اسمه مضافا الى الارض لانه يزينها بنشر العدل فيها ولا زين
للبقاع ولا اعمر لها من العدل ثم جمع بين الترشيح والتجريد ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء اذ كلها من خصائص
العدل. والقضاء بالحق عن النور المذكور تقول في مدح السلطان العادل اشرقت الآفاق بعدلك واضاءت
الدنيا بقسطك كما تقول اظلمت البلاد بجور فلان. قال رسول الله صلى الله عليه الظلم ظلمات يوم القيمة. وكما
فتح الآية باثبات العدل ختمها بنفي الظلم. فـ عن عثمان رضي الله عنه انه سال رسول الله صلى الله عليه عن
تفسير قوله له مقاليد السموات والارض فقال يا عثمان ما سالني عنها احد قبلك تفسيرها لا اله الا الله والله
اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده
الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير والمعنى ان هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات
والارض من تطلع على معانيها وتحقق بحقائقها متكلما بها اصابه. أفغير الله اعبد هذه الدلائل والوعيد
غير الله اعبد بامركم وذلك حين قال له المشركون استلم بعض آلهتنا ونؤمن بالهك. ولقد اوحي اليك لئن اشركت
ليحبطن عملك والى الذين من قبلك من الرسل مثله او اوحي اليك والى كل واحد ممن قبلك لئن اشركت كقولهم كسانا
حلة اي كل واحد منا وقوله لئن اشركت اي على سبيل الفرض والمحالات العقلية يصح فرضها لاغراض فكيف
بالسمعية والمراد هاهنا تهييج الرسل واقناط الكفرة والاشعار بحكم الامة. ولتكونن من الخاسرين بسبب
حبوط العمل. واطلاق الاحباط يحتمل ان يختص بالرسل لان شركهم افبح كقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة
وضعف الممات او على تقدير الموت على الردة كما صرح به في قوله فيمت وهو كافر او لتكونن في الآخرة
من جملة الذين خسروا انفسهم. والارضون جميعا ذوات قبضته تقبضهن قبضة واحدة بكف واحدة
اي الارضون مع عظمهن لا يبلغن الا قبضة واحدة من قبضاته كما تقول الجزور اكلة لقمان والقلة جرعته
اي ذات اكلة وذات جرعة تريد انهما لا يفيان الا باكلة فذة من اكلاته وجرعة فردة من جرعاته
وان اريد بها القبضة فظاهر لان المعنى والارضون جميعا مقدار ما يقبضه بكف واحدة. مطويات
بيمينه عبارة نظرها الى العادة لان من عادة الطاوي للسجل ان يطويه بيمينه وقيل قبضته ملكه
بلا مدافع ولا منازع ويمينه بقدرته. سبحانه وتعالى ما ابعد واعلى من هذه قدرته وعظمته عن
اشراكهم او عما ينسب اليه من الشركاء. ينظرون يقلبون ابصارهم في الجهات نظر المبهوت اذا جزئه خطب
عظيم او ينتظرون ماذا يفعل بهم ويجوز ان يكون القيام بمعنى الوقوف والجمود في المكان لتحيرهم. والكتاب
للجنس والمراد صحائف الاعمال او الحساب والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه. والشهداء
الذين يشهدون للامم وعليهم من الاخيار والحفظة وقيل المستشهدون في سبيل الله. فـ له مقاليد السموات
والارض هو وحده بيده خزائن غيوبها وابواب خيرها وبركتها يفتح لمن يشاء باسمائه الحسنى اذ كل اسم من
اسمائه مفتاح لخزانة من خزائن جوده لا ينفتح بابها الا به فيفيض عليه ما فيها من فيض رحمته العامة و
الخاصة ونعمته الظاهرة والباطنة. والذين كفروا بآيات الله اي حجبوا عن انوار صفاته وافعاله بظلمات
طبائعهم

طبائعهم ونفوسهم اولئك هم الخاسرون الذين لا نصيب لهم من تلك الخزائن لاطفائهم النور الاصلي القابل لها
وتضييعهم الاستعداد الفطري والاسم الذي يفتح به مغالقها. قل أفغير الله تأمروني اعبد بالجهل والتحجب
عن فيض رحمته ونور كماله فاكون من الخاسرين. بل خصص بالعبادة بالله موحدا فانيا فيه من رؤية الغير
ان كنت تعبد شيئا وكن من الشاكرين به له. وما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته اذ قدروه
في انفسهم وصوروه وكل ما يتصورونه فهو مجعول مثلهم. والارض جميعا قبضته اي تحت تصرفه وقبضة قدرته
وقهر ملكوته والسموات في طي قهره ويمين قوته يتصرف فيها كيف يشاء ويفعل بها ما يشاء يطويها ويفنيها عن شهود
الشاهد يوم القيامة الكبرى والفناء في التوحيد لفناء الكل حينئذ في شهود الموحد فكل تصرف يراه بيمينه
وكل صفة يراها صفته ويرى عالم القدرة يمينه بل كل شيء عينه فلا يرى غيره بل يرى وجهه به فلا عين ولا اثر
لغيره. سبحانه وتعالى عما يشركون باثبات الغير وتاثيره وقدرته. ونفخ في الصور عند الاماتة بسريان روح
الحق وظهوره في الكل وشهود ذاته بذاته وفناء الكل فيه. فصعق اي هلك من في السموات ومن في الارض
حال الفناء في التوحيد وظهور الهوية المطلقة بالنفخة الروحية. الا من شاء الله من اهل البقاء بعد الفناء الذين
احياهم الله بعد فنائهم بتجلي الواحد القهار عند تجلي الباعث الوهاب بالوجود الموهوب الحقاني فلا يموتون
في القيامة كرة اخرى لكون حيوتهم به وفنائهم عن انفسهم من قبل. ثم نفخ فيه اخرى عند البقاء بعد الفناء و
الرجوع الى التفصيل بعد الجمع فاذا هم قيام بالحق ينظرون بعينه. واشرقت ارض النفس حينئذ بنور ربها
واتصفت بالعدالة التي هي ظل شمس الوحدة او الارض كلها في عهد المهدي عليه السلم بنور الحق والعدل
ووضع الكتاب اي عرض كتب الاعمال على اهلها ليقرا كل واحد عمله في صحيفته التي هي نفسه المنتقشة
فيها صور اعماله المنطبع منها تلك الصور في بدنه. وجيء بالنبيين والشهداء من السابقين المطلعين على
احوالهم الذين قال فيهم يعرفون كلا بسيماهم اي احضروا للشهادة لهم وعليهم لاطلاعهم على اعمالهم. وقضي
بينهم بالحق حيث وزن اعمالهم بميزان العدل. ووفي جزاء اعمالهم لا ينقص منها شيء. وهو اعلم بما يفعلون
لثبوت صور اعمالهم عنده في الكتب الاربعة. وان حملت القيمة على الصغرى فمعناه وارض البدن جميعا
قبضته يتصرف فيها بقدرته ويقبضها عن الحركة والادراك ويمسكها عن الانبساط بالحيوة وقت
الموت. وسموات الارواح وقواها مطويات بيمينه. ونفخ في الصور عند النفس الاخير فصعق من في
السموات من القوى الروحانية ومن في الارض من القوى النفسانية والطبيعية الا من شاء الله من الخفية
الروحانية واللطيفة الانسانية التي لا تموت. ثم نفخ فيه اخرى في النشاة الثانية فاذا هم قيام
احياء ينظرون باذن الله. واشرقت ارض هذه النشاة بنور الحيوة والاعتدال. ووضع الكتاب
اي لوح النفس المنتقش فيه صور اعماله فيتيسر بظهور تلك النقوش عليه وجيء بالنبيين والشهداء من
الذين اطلعوا على استعداده واحواله بان حشر معهم فيجازى على حسب اعماله وقضي بينهم بالعدل
وهم لا يظلمون ابدا. وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها وقال لهم

خزنتها الم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب
على الكافرين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربهم
الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم فادخلوها خالدين وقالوا
الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين وترى
الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين
لعله الزمر الافواج المتفرقة بعضها في اثر بعض جمع زمرة وهي الجماعة القليلة وقد تزمروا واشتقاقها من
الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو منه فتحت قرئ نذر منكم حافين محدقين عن حتى هي التي يحكى بعدها الجمل
والجملة بعدها هي الشرطية والعامل في اذا فتحت اللام في المتكبرين للجنس لان فاعل بئس لا يكون الا المعرف بلام
الجنس او المضاف اليه والمخصوص بالذم محذوف اي بئس مثوى المتكبرين جهنم خالدين حال مقدرة اي
مقدرين الخلود فنعم اجر العاملين الجنة واعرابه ما سبق معنا لقاء يومكم هذا لقاء وقتكم هذا وهو وقت دخولهم
النار لا يوم القيمة وقد استعمل اليوم والايام لاوقات الشدة مستفيضا على الكافرين من باب وضع الظاهر
موضع الضمير للدلالة على ان الحكم بالشقاوة الموجب لدخول النار مسبب عن كفرهم الاصلي الثابت في اعيانهم في
الازل ولان في اشعار قوله فبئس مثوى المتكبرين بان دخولهم النار وطول ثوائهم فيها لتكبرهم عن الحق ان يكون
ذلك بسبب ان كلمة العذاب حقت عليهم لان تكبرهم وسائر قبائحهم مسببة عنه كما قال عليه السلام ان الله اذا
خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار
استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله به النار وذلك الحكم بمقتضى اعيانهم في
الازل وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون انما اثبت جواب الشرط في جملة عقاب الكفار لان ابواب
جهنم مطبقة لا تفتح الا وقت مجيء اهلها بسبب دخولهم فيها وحذف في جملة ثواب المتقين للدلالة على انه شيء
لا يحيط به الوصف وحق موقعه ما بعد خالدين وانما جيء بالواو في وفتحت للدلالة على ان فتح ابوابها
متقدم على مجيئهم كما قال جنات عدن مفتحة لهم الابواب ولم يجعل جواب الشرط للفرق بينهما كانه ذكر اي
جاؤها وقد فتحت ابوابها او مع فتح ابوابها الفاء في فادخلوها للسببية وجعل دخول الجنة والخلود فيها
مسببا عن الطيب والطهارة فانها دار طهرها الله من كل خبث ودنس وطيبها من كل رجس وطبع فلا يدخلها
الا من يناسبها في الصفات من الطيبين الطاهرين فمن زمرا افواجا مختلفة على تفاوت اقدامهم في
الشرارة والضلالة وقيل زمر الذين اتقوا هي الطبقات المختلفة في الدرجات المختلفة من العباد والزهاد
والقراء والشهداء والعلماء على تفاوت مراتبهم قالوا بلى اتونا وتلوا علينا ولكن حقت كلمة العذاب اي وجب الحكم
بالشقاوة على الكافرين وهي قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين واشتراك الفريقين في السوق لا يستلزم
تساويهما في الكيفية ولا ينافي سوق الكفار بالعنف والهوان كما يفعل بالخارجين على السلطان عند
سوقهم الى القتل والتعذيب وسوق المتقين على مراكب بالاعزاز والاكرام والاسراع الى دار الكرامة والرضوان

لمن

لمن يشرف ويكرم من الوافدين على السلطان كما ورد في الحديث فشتان ما بين السوقين طبتم من دنس المعاصي و
طهرتم من فساد العقائد وخبث الخطايا اورثنا الارض استعارة لتمليكهم المكان الذي يستقرون فيه ويحوزونه
مقرا ومنزلا يتصرفون فيها كيف شاؤا ويتبوؤن منها حيث شاؤا وانتقالها اليهم بحال الوراثة وتصرفهم في موادهم
نتبوأ من الجنة حيث نشاء اي يتبوأ كل منا من جنته الواسعة طولا وعرضا حيث يشاء ويريد فان في جنة كل احد منهم
مقامات ومنازل لا يبلغ كنه وصفها في الطيب والسعة يسبحون متلذذين بتسبيحهم لا مكلفين متعبدين الضمير في
بينهم يرجع الى العباد كلهم على ان ادخال اهل النار النار واهل الجنة الجنة وعقاب الكفار وثواب المؤمنين هو القضاء بالحق
او الى الملائكة على ان تفاضلهم في الدرجات وتفاوتهم في المقامات هو القضاء بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين على ما قضى
بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون من المقضي بينهم او الملائكة اي على ما رتب لنا من المراتب وعين لنا من المنازل عن رسول
الله صلى الله عليه من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيامة واعطاه الله ثواب الخائفين الذين خافوا وعن عائشة
رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه كان يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والزمر تأويل وسيق المحجوبون الى جهنم بسائق
العمل الفاسد وقائد الهوى النفسي والميل السفلي فتحت ابوابها لشدة شوقها اليهم وقبولها لهم لما بينهما من المناسبة وقال
لهم خزنتها من المالك والزبانية اي الطبيعة الجسمانية والملكوت الارضية الموكلة بالنفوس السفلية وسيق الذين
اتقوا الرذائل وصفات النفوس الى الجنة بسائق العمل الصالح وقائد المحبة وفتحت ابوابها قبل مجيئهم لان ابواب
الرحمة وفيض الحق مفتوحة دائما والتخلف من جهة القبول لا من جهة الفيض بخلاف ابواب جهنم فانها مطبقة
تنفتح بهم وبمجيئهم اليها لكون المواد غير مستعدة لقبول النفوس الا بتأثيراتها وقال لهم خزنتها من الرضوان والارواح
القدسية والملكوت السماوية سلام عليكم اي تحييهم الاسماء الالهية بافاضة الكمال عليهم وتبريهم من الآفة والنقص
طبتم عن خبائث الاوصاف النفسانية والهيآت الهيولانية فادخلوا جنة الفردوس الروحانية مقدرين
الخلود لنزاهة ذواتكم عن التغيرات الجسمانية وقالوا الحمد لله بالاتصاف بكمالاته والوصول الى نعم تجليات
صفاته الذي صدقنا وعده باتصالنا الى ما وعدنا في العهد الاول واودع فينا وانبأنا عنه على السنة
رسله واورثنا جنة الصفات نتبوأ منها حيث نشاء بحسب شوقنا ومقتضى حالنا فنعم اجر
العاملين الذين عملوا بما علموا فاورثوا جنة القلب والنفس من الانوار والآثار وترى ملائكة القوى
الروحانية في جنة الصفات حافين من حول عرش القلب يسبحون بتجردهم عن اللواحق المادية
حامدين ربهم بالكمالات الروحانية وقضي بينهم بالحق بتساويهم واتحادهم في التوجه نحو الكمال بنور العدل
والتوحيد والخصاص كل بما حكم به الحق في تسبيحه من غير تنازع وتخاصم وقيل على لسان الاحدية الحمد
المطلق في الحضرة الواحدية للذات الالهية الموصوفة بجميع صفاتها رب العالمين باسمائها على
حسب استعدادات الاشياء واحوالها او ملائكة النفوس والارواح السماوية حافين في جنة الفردوس
من حول عرش الفلك الاعظم يسبحون بحمد ربهم باتصاف ذواتهم المجردة بالكمالات الربانية وقضي

بينهم بالحق باختصاص كل بما حكم له به الحق من الافعال والكمالات وقيل على لسان الكل الكمال المطلق لله رب العالمين سورة المومن مكية وقيل الا قوله وسبح بحمد ربك لان الصلوات نزلت بالمدينة وعن ابن عباس وابن الحنفية ان الحواميم كلها مكيات وهي خمس وثمانون آية وقيل ثنتان

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل امة برسولهم لياخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم فكيف كان عقاب وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار لعله التوب والاوب والثوب اخوات في معنى الرجوع الطول الفضل والزيادة يقال لفلان على طول والافضال يقال طال عليه وتطول اذا تفضل قرئ كلمات ربك عسر قرئ بامالة الف حا وتفخيمها وبتسكين الميم وفتحها والفتح اما التحريك لالتقاء الساكنين واختيار اخف الحركات كما في اين وكيف واما النصب باضمار اقرا ومنع الصرف للتعريف والتانيث او للتعريف والحمل على موازنه من الاعجمي كقابيل وهابيل غافر الذنب وقابل التوب صفتان لله معرفتان لان المراد الدوام لا الحال والاستقبال فاضافتهما حقيقية كما في قولك اله الخلق ورب العرش واما شديد العقاب فتقديره شديد عقابه فلا وجه لتعريفه الا ان يقال حذف الالف واللام ليزاوج ما قبله وما بعده لفظا فانهم قد غيروا الكلام عن قوانينه كثيرا لاجل الازدواج كقوله عليه السلم غير خزايا ولا ندامى وقوله ارجعن مازورات غير ماجورات على ان الخليل قال في قولهم ما يحسن بالرجل مثلك ان يفعل ذلك وما يحسن بالرجل خير منك ان يفعل انه على نية الالف واللام كما ان الجماء الغفير على نية طرح الالف واللام ومما سهل ذلك امن الالتباس وقال الزجاج انه بدل وفيه من التشويش ما لا يخفى فان ابداله من صفات شتى ناب بالطبع الا ان تجعل كلها ابدالا كما اذا سمعت قصيدة اركانها على مستفعلن فحكمت بانها من بحر الرجز فان وجدت فيها جزءا واحدا على متفاعلن ظهر انها من الكامل وبالعكس اذا وجد واحد على وقرئ فلا يغرك انهم اصحاب النار في محل الرفع بدل من كلمة ربك او في محل النصب على التعليل بحذف اللام وايصال الفعل معنى الاوصاف المذكورة للترهيب والترغيب وقدم الترهيب بذكر العزيز العليم لان الخطاب للمشركين المكذبين ثم اتبع الترغيب في الرجوع والايمان بقوله غافر الذنب وقابل التوب ثم صرح بالتهديد بقوله شديد العقاب وقابله بالاطماع بقوله ذي الطول وتوسيط الواو بين غافر الذنب وقابل التوب لافادة الجمع بين رحمتين للتائب قبول توبته بان كتبها طاعة من الطاعات وجعلها محاءة للذنوب فان الغفر هو الستر مشعر ببقاء الذنب مع التجاوز عنه بترك العقاب وقبول التوب جعل التائب كمن لا ذنب له فكانه قال جامع المغفرة والقبول ويجوز ان يكون الالف واللام من شديد العقاب لقصد التهويل والتشديد

بالتنكير



بالتنكير مبالغة في الانذار بعد التبشير وان يكون الافراد من بين الصفات بالابدال ان جعل بدلا لذلك نحل بالكفر على المجادلين بآيات الله وقصر الجدال على الكفار والمراد الجدال بالباطل لقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وهو الطعن فيها والقصد الى ادحاض الحق واطفاء نور الله واما الجدال بالحق وهو البحث والتنقير عن معانيها وحل لفظها وايضاح ملتبسها وكشف معضلها ومتشابهها ومناظرة العلماء في ذلك وفي استنباط وجوه التاويل ورد اهل الزيغ بها وعنها فاعظم جهاد في سبيل الله ولذلك ذكر صلى الله عليه جدالا في قوله ان جدالا في القران كفر تمييزا له من جدال وجدال والفاء في فلا يغررك للسببية اي لما شهد الله بكفرهم ولا احد اشقى من الكافر وجب عليك ان تستحقرهم ويصغر في عينك قدرهم ولا يغرك اقبالهم في الدنيا وتقلبهم في التجارات المربحة وكثرة اموالهم ومكاسبهم فانهم ماخوذون اخذ من كان قبلهم من المكذبين للرسل ومآلهم الى شقاوة الابد ثم مثل حالهم بحال اولئك فكيف كان عقاب تقرير يتضمن تعجيبا من عقابه لهم فمن فوائد الجمع بين الترغيب والترهيب في هذه الآية ما يروى ان عمر رضي الله عنه افتقد رجلا ذا باس شديد من اهل الشام فقيل له تتابع في هذا الشراب فقال عمر لكاتبه اكتب من عمر الى فلان سلام عليك وانا احمد اليك الله الذي لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله اليه المصير وختم الكتاب وقال لرسوله لا تدفعه اليه حتى تجده صاحيا ثم امر من عنده بالدعاء له بالتوبة فلما اتته الصحيفة جعل يقراها ويقول قد وعدني الله ان يغفر لي وحذرني عقابه فلم يبرح يرددها حتى بكى ثم نزع فاحسن النزوع وحسنت توبته فلما بلغ عمر امره قال هكذا فاصنعوا اذا رايتم اخاكم قد زل زلة فسددوه ووفقوه وادعوا له الله ان يتوب عليه ولا تكونوا اعوانا للشياطين عليه لا اله الا هو اليه المصير تحريض على تخصيص الله تعالى بالعبادة والاقبال الكلي عليه تقلب قريش في البلاد تجاراتهم الى الشام واليمن وتنقلهم في السفر بالاموال الكثيرة التي يتجرون بها ويكتسبون الارباح الاحزاب الذين تحزبوا على رسل الله وكذبوهم وناصبوهم كعاد وثمود وقوم لوط وفرعون وغيرهم وهمت كل امة من هذه الامم برسولهم لياخذوه ليأسروه ويعذبوه او يقتلوه كما همت قريش برسول الله صلى الله عليه كما قال تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك فرد الله كيدهم واخزاهم وفعل بهم ما هموا به كما قال فاخذتهم اي بسبب قصدهم اخذ الرسول اخذتهم وجعلت اخذهم جزاء قصدهم فكيف كان عقاب يعني انكم تمرون في متاجركم على بلادهم ومساكنهم وتشاهدون آثار هلاكهم فاعتبروا بحالهم ومثل ذلك الوجوب وجبت كلمة ربك على الكفرة وهي كونهم من اصحاب النار اي كما وجب حكمه باهلاكهم واستئصالهم في الدنيا وجب حكمه بانهم من اصحاب النار في الآخرة لكفرهم او كما وجب على اولئك الحكم بالتدمير لكفرهم وجب على هولاء وهم كفار قريش لان علة واحدة تجمعهم وهي انهم من اصحاب النار تنبيه هذه حم اي الحق المحتجب بمحمد فهو الحق الحقيقة ومحمد الخليفة احتجبه فظهر بصورته فكان ظهوره به تنزيل الكتاب المحمدي من الله اي ذاته الموصوفة بجميع صفاته العزيز المتمنع بستور جلاله حال كون الكتاب قرآنا العليم الظاهر بعلمه فيكون فرقانا فقوله حم معناه في الحقيقة لا اله الا الله محمد رسول الله اي الحق الباطن بحقيقته الظاهر بمحمد هو تنزيل الكتاب الذي عين الجمع الجامع للكل

المكنون بعزته في سرادقات جلاله المتنزل في مراتب غيوبه ومظاهر علمه في الصورة المحمدية التفصيلية
التي ظهر علمه بها في مظهر العقل الفرقاني غافر الذنب بظهور نوره وستره ظلمات النفوس والطبايع
قابل التوب برجوع الحقيقة المجردة من غواشي النشأة اليه شديد العقاب للمحجوب الواقف مع الغير
بالشرك غير الراجع اليه بالتوحيد ذي الطول بافاضة الكمال الزايد على نور الاستعداد الاول على
حسب قبوله لا اله الا هو اولا وآخرا وظاهرا وباطنا معاقبا ومفضلا اليه المصير الكل على كل الاحوال
من الراجع التائب والواقف المعاقب اما الى ذاته وصفاته او افعاله كيف كان لا يخرج عن حاطته
شي فيكون خارجا عن ذاته موجودا بوجود غير وجوده او لم يكف بربك انه على كل شي شهيد ما يجادل في
آيات الله الا المحجوبون عن الحق لان غير المحجوب يقبلها بنور استعداده من غير انكار لصفائه واما
المحجوب فلظلمة جوهره وخبث باطنه لا يناسب ذاته اياته فينكرها ويجادل فيها بالباطل ليدحض
بجداله اياته فيحق له العقاب آية الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به و
يستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب
الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم
وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ان الذين كفروا ينادون
لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين
فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله
العلي الكبير لغة قرئ جنة عدن وصلح بضم اللام والفتح افصح يقال صلح فهو صالح وصلح فهو صليح
وذرياتهم المقت اشد البغض فوضع في موضع اشد الانكار وابلغه عبر ربنا اي يقولون ربنا وهذا
المقدر اما في موضع الرفع بيانا ليستغفرون واما حال رحمة وعلما منصوبان على التمييز اي وسعت
كل شي رحمتك وعلمك اذ تدعون منصوب بمقت الله معنا وصف حملة العرش بما جاء في
الحديث من ان ارجلهم في الارض السفلى ورؤسهم خرقت العرش ومرقت من السموات العليا وان قوايم
العرش على كواهلهم وامثالها مجازات من باب التخييل الذي مر ذكره مرارا للتعظيم وهي روحانيات تؤثر
في الجهة السفلية حتى الثرى وفي الجهة العلوية بالتدبير حتى العرش والسموات العلى وحملهم اياه حفظهم له
وتدبيرهم اياه بامره تعالى وتعظيم ساير الملايكة اياهم وتسليمهم عليهم كناية عن قربهم من الله وخشوعهم انقيادهم
لامر الله تعالى وانفعالهم منه باستفاضة النور ووصفهم بالايمان بعد وصفهم بتسبيح الله وتحميده اظهار لشرف
الايمان وفضله وترغيب فيه كتعقيب اعمال البر بقوله ثم كان من الذين امنوا وكوصف الانبياء بالصلاح
لذلك وللتنبيه على قصورهم عن العرفان التام الشهودي ويستغفرون للذين امنوا اشعار بامدادهم
بالالهام والشفاعة وحملهم على الصلاح والتوبة مما يوجب لهم المغفرة كل ذلك بواسطة الجنسية

الايمانية

الايمانية كانه قيل ويؤمنون به ويستغفرون لمن في مثل حالهم ويشاركهم في الوصف الايماني وفيه تنبيه
على ان الاتحاد في وصف الايمان يجب ان يكون ادعى شي الى النصيحة وابعثه على محاض الشفقة وان تباينت
الاجناس وتباعدت الاماكن كما بين الملك والانسان والسماوي والارضي وقد جاء قوله تعالى ويستغفرون
لمن في الارض اشارة الى ان الجامع الايماني اوجب التناسب الحقيقي والتراحم الكلي بين من في السموات ومن
في الارض حتى استغفر من حول العرش لمن هو في الارض اسند فعل الرحمة الى الذات وازيل الكلام عن الاصل للاغراق
في وصفه تعالى بالرحمة والعلم وانهما صفتان ذاتيتان كانهما عين الذات لا امتياز بينهما وبين الذات الا بالاعتبار
وقدمت الرحمة لانها المقصودة ههنا بالذات والفاء في فاغفر للسببية اي اذا وسعت كل شي فاغفر برحمتك
لمن علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق التي نهجتها لعبادك ودعوتهم اليها وقهم عذاب الجحيم تصريح بعد
ايماء للتاكيد وبيان استحقاق العذاب بالذنب والكفر انك انت العزيز القوي القادر على تعذيبهم الحكيم الذي
لا تفعل شيئا الا بمقتضى حكمتك ومن قضية الحكمة الوفاء بالوعد الفاء في فاعترفنا فاء السببية وذلك لانهم كانوا ينكرون
البعث وتبع ذلك تورطهم في المعاصي الكثيرة فلما راوا الاماتة والاحياء اعترفوا بذنوبهم التي اقترفوها من انكار البعث
وما تبعه من معاصيهم تنكير خروج للتنويع اي فهل الى نوع من الخروج من سبيل قط ام لا وهو كلام اليائس البالغ في القنوط
بقوله تعللا وتحيرا ولهذا اجيبوا على حسب ذلك وهو قوله ذلكم اي ذلكم الذي انتم فيه من انحصاركم في النار وان لا سبيل لكم
بوجه من الوجوه الى نوع من الخروج بسبب كفركم بتوحيد الله وايمانكم بالشرك به فالحكم لله حيث حكم عليكم بالعذاب
السرمد العلي الشان فلا معقب لحكمه الكبير ذي الكبرياء الذي ناسب حكمه وعقابه كبرياءه فسر الذين يحملون العرش
هم الكروبيون وهم اعلى طبقات الملايكة واولهم وجودا ومن حوله من يقرب منهم في المرتبة ~~من اهل الجبروت~~ ولكل تسبيح يختص
وجعل التسبيح اصلا والتحميد حالا لان التسبيح مقتضى ذواتهم والتحميد حالهم بحسب استفاضتهم من الكمال الفائض عليهم
من الله تعالى على الدوام وقهم السيئات اي العقوبات او جزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص او مخصوص بمن صلح
او وقهم السيئات في الدنيا ومن تق السيئات في الدنيا فقد رحمته مطلقا على انهم سالوا السبب بعد سؤال المسبب لهم
في الاستغفار وطلبوا لهم العصمة وزيادة القرب والكرامة ينادون يوم القيمة فيقال لهم لمقت الله اكبر اي لمقت الله
انفسكم اكبر من مقتكم انفسكم فاكتفى بذكرها مرة اذ تدعون اي لمقت الله اياكم حين كان يدعوكم الانبياء الى الايمان
فتكفرون وتابون قبوله اشد مما تمقتونهن اليوم وانتم في النار اذا وقعتم فيها بما نبا علم هوا من يدواعيهن حين كانت
امارة بالسوء وعن الحسن لما راوا اعمالهم مقتوا انفسهم وقيل معناه لمقت الله اياكم الان اكبر من مقت بعضكم لبعض لقوله
يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا واذ تدعون تعليل اي لانكم تدعون اليه فتكفرون اثنتين اي اماتتين اثنتين
او موتتين اثنتين وهما انشاؤهم اولا امواتا نطفا واماتتهم عند انقضاء اجالهم واحييتنا اثنتين احياءتين اثنتين او حيوتين
اثنتين وهما احياؤهم في الدنيا وعند البعث ويدل عليه قوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم والتصيير اي
النقل من حال الى حال ليس بواجب فيهما كما تقول سبحان من صغر جرم البعوضة وكبر جرم الفيل وتقول للحفار ضيق
فم الركية ووسع اسفلها وليس هناك نقل من كبر الى صغر ومن صغر الى كبر ولا من سعة الى ضيق ومن ضيق الى سعة بل المراد الانشاء

على تلك الصفة والتسبب في صحة أن المتقابلين جائزان معا على المصنوع الواحد على السواء من غير ترجيح لأحدهما على الآخر
فإذا اختار الصانع أحدهما فقد صرفه عن الآخر فكأنه نقله منه إلى ما اختاره والمراد التخصيص وقيل الإماتة الأولى هي
التوفي عند الأجل والثانية بعد الإحياء للبعث والإحياء الأول في الدنيا والثاني في القبر وليس في الآية ولا في
القرآن دلالة عليه تا الذين يحملون العرش من الأرواح المجردة القدسية الحافظة له والمدبرة الذين أرجلهم في
الأرضين السفلى بتأثيرهم فيها وأعناقهم من السماوات العلى لتجردهم عنها ومن حوله من الأرواح القدسية والنفوس
المدبرة السماوية يسبحون بحمد ربهم ينزهونه عن اللواحق المادية بتجرد ذواتهم حامدين له بإظهار كمالاتهم
المستفادة منه تعالى فكأنهم يقولون هذه صفاته وهيئاته ويؤمنون به الإيمان اليقيني المناسب لحالهم
أعني الذوقي لا الاستدلالي ويستغفرون للذين آمنوا بالإمدادات النورية والإفاضات السبوحية
والتأييدات القدسية لمناسبة ذواتهم ذواتهم بالحقائق الإيمانية ربنا وسعت رحمتك وأحاط
بالكل علمك فاغفر بنورك للذين تابوا إليك بالتجرد عن الهيئات الظلمانية والغواشي الهيولانية
واتبعوا سبيلك بالسلوك فيك على متابعة حبيبك في الأعمال والأحوال والمقامات يتنصلون عن
ذنوب أفعالهم وصفاتهم وذواتهم وقهم بعنايتك عذاب جحيم الطبيعة ربنا وأدخلهم جنات
صفاتك وحظائر قدسك التي وعدتهم ومن صلح بالتجرد عن الغواشي المادية واستعد لذلك بالتزكية
والتحلية من أقاربهم المتصلين بهم للمناسبة والقرابة الروحانية وقهم السيئات من الرذائل النفسانية
بتوفيقك وحسن عنايتك ومن تق السيئات فقد حقت له رحمتك وعصمتك وذلك العظيم
لأن المرحوم سعيد والمحجوب يمقت نفسه حين ظهرت له هيئاتها المظلمة وصفاتها المؤلمة
وسواد وجهه الموحش وقبح منظره المنفر بارتفاع شواغل الحسية التي كانت تشغله عن إدراك ذاته
فينادى لمقت الله أكبر من مقتكم أنفسكم إذ هو نور الأنوار وكلما كان الشيء أشد نورية وأكثر ضوءا
فهو أبعد مناسبة من الجوهر المظلم الغاسق فيكون أشد مقتا له ومقته لنفسه أيضا ناشئ من النور
الأصلي الاستعدادي لانطباع محبة النور وبغض الظلمة في أصل الاستعداد النوري بل النور لذاته
محبوب والظلمة مبغوضة إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون أي أكبر مقته إياكم وقت احتجابكم عنه بالغير
وعدم قبولكم للدعوة إلى التوحيد آية هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر إلا
من ينيب فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح
من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب وأنذرهم يوم
الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الأعين
وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء إن الله هو السميع

البصر

البصير لغة الآزفة القيامة سميت بذلك لأزوفها أي لقربها الحميم المحب المشفق غير رفيع الدرجات ذو
العرش يلقي الروح ثلاثة أخبار لمبتدأ محذوف مختلفة تعريفا وتنكيرا أو أخبار لقوله هو مرتبة على قوله الذي يريكم و
قرئ رفيع الدرجات بالنصب على المدح ولتنذر بالتاء على خطاب الرسول أو للتأنيث على أن فيه ضمير الروح
لأنها قد تؤنث ولينذر على البناء للمفعول كاظمين حال من أصحاب القلوب على المعنى لأن المعنى قلوبهم لدى
حناجرهم يعلم خائنة الأعين خبر خامس لقوله هو الذي أو رابع لهو المقدر والمعلل قوله يلقي الروح بقوله لينذر يوم
التلاق استطرد ذكر وصف اليوم وأحواله فبعد عن أخواته قرئ تدعون بالتاء والياء معنى الثاني فادعوا
الله مسببة عن التذكر والإنابة أي إذا ذكرتم أيها المنيبون فادعوا الله ولو كره ذلك أعداؤكم المشركون وغاظهم
يجوز أن يكون رفيع الدرجات عبارة عن علو شأنه ورفعة قدره فوق كل شيء وعزته واحتجابه وراء المراتب كما
أن ذو العرش عبارة عن ملكه وسلطانه على طريق التخييل والكناية من غير تصور عرش ودرجات واستعار الروح
للوحي والقرآن لأن القلوب تحيى به حيوة البدن بالروح لقوله أو من كان ميتا فأحييناه من أمره بيان أي الذي
هو أمره بالخير أو ابتداءه أي يلقيه من عالم أمره والجملة تعليل للأمر بالإخلاص في قوله فادعوا الله مخلصين أي من هذا
شأنه وهذه صفاته يجب أن يخص بالعبادة ولا يشرك به شيء لا يخفى على الله منهم شيء تقرير لقوله هم بارزون والله لا يخفى
عليه شيء من ظواهرهم وبواطنهم في جميع الأوقات لكنه أراد به لتوهم أهل الحجاب الكفرة استتارهم بالحجب والحيطان
يسترهم كما قال تعالى للكفار ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون يجوز أن يكون كاظمين حالا عن القلوب بمعنى
أنها كاظمة على غم وكرب فيها وإنما جمع جمع السلامة لوصفها بالكظم الذي هو صفة العقلاء كقوله رأيتهم لي ساجدين
فظلت أعناقهم لها خاضعين ويعضده قراءة من قرأ كاظمون استعار المطاع للمشفع لأن الطاعة في مقابلة
الأمر فلا يكون إلا من فوق فاستعمل يطاع بمعنى يشفع والمراد نفي الشفيع والتشفيع جميعا كقوله ولا ترى الضب
بها ينجحر لأن الشفعاء يومئذ لا يشفعون إلا بإذنه ولا إذن إلا لمن ارتضى والظالمون غير مرتضين
والمراد من الجمع بين نفي الصفة والموصوف نفي الصفة بالبرهان كأنه قال لا تشفيع لأنه لا شفيع فنفي الشفيع دليل
على التشفيع محال لانتفاء وجود الشفيع إذ وجود الصفة بدون وجود الموصوف محال والله يقضي بالحق
لأن من هذه صفاته لا يقضي إلا بالحق لاستغنائه عن الظلم والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء تهكم بهم
لأن ما لا حيوة له لا يوصف بالقضاء وعدمه إن الله هو السميع البصير تقرير لقوله يعلم خائنة الأعين وما تخفي
الصدور ووعيد لهم بأنه يسمع ما يقولون ويبصر ما يعملون فيجازيهم عليه وتعريض بالذين يدعون وأنها
لا تسمع ولا تبصر فيريكم آياته من دلائل التوحيد وقيل من الريح والسحاب والرعد والبرق ونحوها
لا يهاد لا يستدل بها وتناسب تنزيل الرزق وهو المطر لأنه سببه وما يتذكر بالآيات التي هي كالمركوزة في
قلوبهم وعقولهم ولا يتعظ بها ويعتبر إلا من يرجع عن الإنكار إلى الله بالإقبال عليه لأن المنكر للشيء لا ينظر
ولا يتفكر فيه ولا يصغي إليه رفيع الدرجات كقوله ذي المعارج وهي مصاعد الملائكة إلى العرش أو مراتبهم
في صفوفهم ومقاماتهم وعن ابن جبير سماء فوق سماء والعرش فوقهن وقيل هي درجات ثوابه التي ينزلها
أولياءه في الجنة لينذر الله أو الملقى عليه وهو الرسول أو الروح يوم التلاق يوم القيامة لأن الخلائق

تلتقي فيه وقيل تلتقي فيه اهل السموات واهل الارض وقيل المعبود والعابد يوم هم بارزون ظاهرون لا يواريهم
شيء من جبل او اكمة او بناء لان الارض يومئذ قاع صفصف ولا لباس لانهم عراة كما جاء في الحديث يحشرون عراة
حفاة غرلا لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به قيل ينادي مناد فيقول
لمن الملك اليوم فيجيبه اهل المحشر لله الواحد القهار او لما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط
وقيل يجمع الله الخلائق يوم القيمة في صعيد واحد بارض بيضاء كانها سبيكة فضة لم يعص الله عز وجل فيها قط فاول ما يتكلم
به ان ينادي مناد لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس الاية فهذا يقتضي ان يكون المنادي هو المجيب
ولما قرر ان الملك لله في ذلك اليوم عدد نتايج ذلك وهي ان كل نفس تجزى بما كسبت من عقيدة وعمل وان لا ظلم فيه
بنقص ثواب وزيادة عقاب لان الله ليس بظلام للعبيد وان الله سريع الحساب لانه لا يشغله شان عن شان فيصل الى كل
احد ما يستحقه سريعا ويجوز ان يراد بالآزفة الخطة الآزفة وهي مشارفتهم دخول النار او الموت اذا القلوب
ترتفع عن مقارها لشدة الهول الى حناجرهم فلا تخرج فيموتوا ولا تعود فيتنفسوا ويستريحوا الخائنة صفة النظرة
اي يعلم النظرة الخائنة وهي استراق النظر الى ما لا يحل او مصدر كالعافية اي خيانة الاعين ولا يحسن ان يراد
الخائنة من الاعين لان قوله وما تخفي الصدور لا يناسبه فتأمل هو الذي يريكم آياته صفاته بتجلياته
وينزل لكم من السماء الروح رزقا ما اعظمه وهو العلم الذي يحيى به القلب ويقوى وما يتذكر احوال السابقة
بذلك الرزق الا من ينيب الى الله بالتجرد وقطع النظر عن الغير فادعوا الله لتتذكروا بتخصيص العبادة
به ولخلاص الدين عن شوب الغيرية وتجريد الفطرة عن النشاة ولو كره المحجوبون ولو كرهوا رفيع
الدرجات اي رفيع درجات غيوبه ومصاعد سمواته من المقامات التي تعرج فيها السالكون اليه
وهي المشار اليها بقول امير المومنين علي كرم الله وجهه سلوني عن طرق السماء فاني اعلم بها من طرق الارض
ذو العرش اي المقام الارفع المالك للاشياء كلها يلقي الروح اي العلم اللدني الذي يحيى به القلوب الميتة
من عالم امره على من يشاء من عباده المختصة به اهل العناية الازلية لينذر يوم القيمة الكبرى الذي يتلاقى
فيه العبد والرب بفنائه فيه او العباد في عين الجمع يوم هم بارزون عن حجب الانيات او غواشي
الابدان لا يخفى على الله منهم شيء مما ستروا من اعمالهم واستخفوا بها من الناس لظهورها في صحائفهم
وبروزها من الكمون الى الظهور كما قال تعالى احصاه الله ونسوه وقالوا ما لهذا الكتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها او لا يخفى عليه منهم شيء لبروزهم عن حجب الاوصاف الى عين الذات
لمن الملك اليوم ينادي به الحق سبحانه عند فناء الكل في عين الجمع فيجيب هو وحده لله الواحد الذي
لا شيء سواه القهار الذي افنى الكل بقهره ان الله سريع الحساب لوقوعه دفعة بافناء سيئاتهم المكنونة
في صحائف نفوسهم بتبعاتها وافناء حسناتهم بمراتبها وانذرهم يوم الآزفة اي الواقعة القريبة وهي
القيامة الصغرى اذ القلوب لدى الحناجر لشدة الخوف الآية او لم يسيروا في الارض فينظروا
كيف

كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة وآثارا في الارض فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم
من الله من واق ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فاخذهم الله انه قوي شديد العقاب ولقد ارسلنا
موسى باياتنا وسلطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا
قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الا في ضلال وقال فرعون ذروني
اقتل موسى وليدع ربه اني اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد وقال موسى اني عذت بربي
وربكم من كل متكبر لا يومن بيوم الحساب وقال رجل مومن من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول
ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي
من هو مسرف كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا قال فرعون ما اريكم
الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد لغة هم اشد منكم وهي في مصاحف اهل الشام ويظهر بتشديد الظاء
والهاء من تظهر بمعنى تظاهر اي تتابع وتعاون عذت ولذلك الاخوان وقرئ عت بالادغام ورجل بسكون
الجيم كعضد في عضد وقرئ الرشاد فعال من رشد بالكسر كعلام او من رشد بالفتح كعباد وقيل هو من ارشد
كجبار من اجبر وليس بشيء لان فعالا من افعل لم يجئ الا في عدة احرف نحو دراك وسآر وقصار وجبار ولا يصح
القياس على القليل ويجوز ان يكون نسبة الى الرشد كعواج وبتات غير منظور فيه الى فعل هم في كانوا
هم اشد منهم فصل وقد نزل افعل من كذا منزلة المعرفة اذ لا يتوسط الفصل الا بين معرفتين لمشابهته للمعرفة باختصاصه
وتعينه بالمفضل عليه وامتناع دخول حرف التعريف عليه قرئ يظهر من اظهر والفساد بالنصب ويظهر من ظهر
والفساد بالرفع من آل فرعون صفة لرجل او صلة ليكتم اي يكتم ايمانه من آل فرعون ان يقول تعليل اي
لان يقول او ظرف اي وقت ان يقول معناه تحروان يراد كانوا هم اشد منهم قوة واكثر آثارا كقوله متقلدا
سيفا ورمحا المراد بالايات والسلطان المبين المعجزات والعطف لتغاير الوصفين والدلالة على انها
الجامعة بين كونها آيات وكونها سلطانا مبينا او لافراد بعض المعجزات كالعصا لفخامة الشأن كيد الكافرين موضع
موضع الضمير للتعميم وبيان العلة والتصريح بالذم ولما سمع موسى من فرعون حديث قتله قال لقومه اني
عذت بربي وربكم وصدر الكلام بان للتأكيد اشارة الى ان دفع الشر بالعياذ بالله امر محقق وخص باسم
الرب لان المطلوب هو الحفظ والربوبية واضافه الى نفسه واليهم حثا لهم على موافقته في ذلك لما في تظاهر
الارواح من مظان الاجابة واستجلابها ولم يسم فرعون بل اورد وصفا يعمه وغيره ليشمل الاستعاذة
دفع شر كل جبار وليدل على الحامل له على ذلك القول وليكون على طريق التعريض فانه ابلغ وجمع من التكبر
الذي هو الاستكبار عن قبول الحق والاذعان له ومن عدم الايمان بالبعث والجزاء ليكون ادل على افراط
الظلم والعسف وقلة المبالاة بارتكاب العظائم والقسوة والجراءة على الله وعلى عباده والاستحقاق للتدمير
والاستيصال في قوله اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله انكار عظيم وتبكيت شديد كانه قال اترتكبون الفعلة
الشنعاء التي هي قتل نفس محرمة بلا علة سوى كلمة حق قالها وهي قوله ربي الله وقد جاءكم بالبينات الواضحات
التي عهدتموها لا تنزل واحدة على صحة قوله من عند من نسب الربوبية اليه وهو ربكم لا ربه وحده وهو استدراج

لهم الى الاعتراف به بسبب لين حجاجهم وكسر سورتهم بذلك او اتقتلونه وقت سمعتم منه هذا القول من غير تثبت ولا روية
وتفكر في امره ثم اخذ في الاحتجاج على طريقة التقسيم فقال لا يخلو من ان يكون كاذبا او صادقا فان يك كاذبا فعليه وبال كذبه
وضرره لا يتعداه الى غيره وان يك صادقا يصبكم بعض ما يعدكم ان تعرضتم له وهذا من رعاية الانصاف وسلوك طريقة
المداراة في المناظرة وهضم المحتج حقه لانه اذا فرضه صادقا فالزم ان يصيبهم كل ما يعدهم فنزل عن حقه واكتفى بالبعض ليريهم
انه لا يتعصب له ويسلك معهم طريقة المناصح المشفق على قومه ولهذا قدم كاذبا وتمم كلامه بقوله ان الله لا يهدي
من هو مسرف كذاب اي لا حاجة بكم الى قتله لانه ان كان مسرفا كذابا خذله الله واهلكه ولم يستقم له امر فتتخلصون منه وهو
من باب التورية والمراد لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله للنبوة ولا ايده بالبينات كل ذلك ليكون اقرب الى تسليمهم و
ادخل في تصديقهم له وقبولهم منه ويجوز ان يكون المراد بالبعض ما هو اظهر احتمالا عندهم واكثر تحذيرا لهم وهو عذاب الدنيا
ف آثارا اي حصونهم وقلاعهم وقصورهم وكل ما يوصف بالشدة من آثارهم وسلطان مبين وحجة ظاهرة وهي المعجزات
فقالوا ساحر اي هذا ساحر كذاب فسموا السلطان المبين سحرا وكذبا فلما جاءهم بالحق بالنبوة قالوا اقتلوا اعيدوا عليهم
ما كنتم تفعلون بهم من قبل وكان قد كف عن قتل الولدان فاستانفوه املا جهلا منه بانه هو المولود الذي انذرته الكهنة
بظهوره وزوال ملكه على يده وحذرا مما انذر به واما تجاهلا او ايهاما وظنا منه بانه هو وصدقهم بذلك ان يظاهروه في ضلال
في ضياع اي فما اغنى عنه القتل اولا وثانيا وكان ما شاء الله ذروني اقتل موسى كانوا يكفونه عن قتله ويقولون ليس
بالذي تخافه وهو اقل من ذلك وما هو الا ساحر وان قتلته ظن الناس انك عجزت عن معارضته بالحجة والظاهر انه
تعلل بذلك ولم يجسر على قتله لانه تيقنا بنبوته فخاف ان يعاجل بالعذاب ان قتله والا فمن جبارا سفاكا مثله في اهون
شيء من قتله والدليل على فرط خوفه منه ومن دعوته ربه قوله وليدع ربه لكنه موه على قومه بقوله ذروني اقتل موسى
اظهارا للتجلد واوهمهم انهم هم الذين يكفونه وما كان يكفه الا ما في نفسه من الذعر والخوف ان يبدل دينكم ان يغير ما انتم
عليه وكانوا يعبدونه ويعبدون الاصنام لقوله ويذرك والهتك والفساد التحارب والتهارش وما يذهب معه
الامن ويهلك الحرث والنسل اي اخاف ان يفسد دينكم او دنياكم وفي مصاحف اهل الحجاز وان يظهر بالواو اي اخاف
فساد دينكم ودنياكم معا ~~ولما سمع موسى عليه السلام قوله اني عذت بربي وربكم~~ رجل مؤمن وكان قبطيا ابن عم فرعون امن بموسى
عليه السلام سرا وقيل كان اسرائيليا والاظهر انه كان من آل فرعون لقوله عليه السلام في الحديث ومؤمن آل فرعون وايضا فان المؤمنين
من بني اسرائيل لم يقتلوا ولم يعزوا الا اذى لقول فرعون وملائه اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه وقول المؤمن فمن ينصرنا من بأس الله ان
جاءنا دليل ظاهر انه ينصح قومه وقيل ما توانى ابو بكر من رسول الله صلى الله عليه كان اشد من ذلك طاف بالبيت فلقوه حين
فرغ فاخذوا بمجامع ردائه فقالوا له انت الذي تنهانا عما كان يعبد آباؤنا فقال انا ذاك فقام ابو بكر رضي الله عنه فالتزمه
من ورائه وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافع صوته بذلك وعيناه تسفحان حتى
ارسلوه وعن جعفر بن محمد الصادق ان مؤمن آل فرعون قال ذلك سرا وابو بكر قاله ظاهرا ظاهرين في الارض اي في ارض
مصر غالبين فيها على بني اسرائيل يعني لكم ملك مصر وقد علوتم الناس وقهرتموهم فلا تفسدوا امركم على انفسكم ولا تتعرضوا لبأس
الله وعذابه فانه لا قبل لكم به ان جاءكم ولا ينفعكم منه احد وقال ينصرنا وجاءنا لانه منهم في القرابة وليعلمهم بان الذي ينصح
به هو مساهم لهم فيه ما اريكم الا ما ارى اي ما اشير عليكم برأي الا بما ارى من قتله يعني لا استصوب الا قتله وهذا الذي
تقولونه غير صواب وما اهديكم بهذا الرأي الا سبيل الرشاد اي الصواب والصلاح او ما اعلمكم الا ما اعلم ولا اسر
عنكم

عنكم خلاف ما اظهر يظهر ان قلبه ولسانه متواطئان على ما يقول وقد كذب فقد كان مستشعرا للخوف الشديد من جهة
موسى عليه ولكنه كان يتجلد ولولا استشعاره لم يستشر احدا ولم يقف الامر على الاشارة انه وقال الذي آمن
يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما
للعباد ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد
جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك
يضل الله من هو مسرف مرتاب الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا
كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع
الى اله موسى واني لاظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب لنحو
دأب هؤلاء دوبهم في عملهم من الكفر والتكذيب قرئ التناد بالتشديد وهو ان يند بعضهم من بعض لقوله يوم يفر المرء
من اخيه الاية وعن الضحاك اذا سمعوا زفير النار ندوا هربا فلا ياتون قطرا من الاقطار الا وجدوا ملائكة صفوفا فبيناهم
يموج بعضهم في بعض اذ سمعوا مناديا الى الحساب قرئ سلطان بضم اللام قيل الصرح البناء الظاهر الذي
لا يخفى على الناظر وان بعد اشتقوه من صرح الشيء اذا ظهر قرئ صد بكسر الصاد على نقل حركة العين الى الفاء كما قيل قيل
التباب الخسران والهلاك غير مثل الثاني عطف بيان للاول لانها الاضافات الى علام فيسري حكمها الى الاول
مانه ولنه الاضافه او بدل منه الذين يجادلون بدل ممن هو مسرف على المعنى لان المراد كل مسرف لا مسرف واحد فاعل
كبر ضمير من هو مسرف حملا على اللفظ ويجوز ان يرفع الذين يجادلون بالابتداء على تقدير مضاف يصح ان يخبر عنه بكبر اي
وجدال الذين يجادلون كبر مقتا وقيل يجوز ان يكون مبتدا خبره بغير سلطان اتاهم وفاعل كبر كذلك اي كبر مثل ذلك الجدال
ويطبع الله كلام مستانف وفيه تنافر نظم يعرف بالذوق قرئ قلب متكبر بالاضافة والتنوين على ان الوصف للقلب
لانه منبع التكبر والجبروت كما تقول رأت العين وسمعت الاذن ونحوه قوله تعالى فانه آثم قلبه وان كان الاثم صاحبه ويجوز
ان يكون على حذف المضاف اي على كل ذي قلب متكبر بجعل الصفة لصاحب القلب قرئ فاطلع بالنصب على جواب الترجي
تشبيها له بالتمني لانهما من واد واحد قرئ وزين له سوء عمله على البناء للفاعل والفعل لله تعالى دل عليه قوله عز وجل
الى اله موسى وصد بفتح الصاد وصد بالرفع والتنوين مصدر معطوف على سوء عمله وصدوا اي هو وقومه
معا والذي سوغ تفسير اليوم بالدأب ان اليوم مجاز عن الواقعة التي وقعت فيه والمراد بالدأب جزاؤه المضمر
قبله وهو التدمير الواقع فيه ويجوز ان يراد بالدأب نفس الواقعة لتكررها عند تكرر عللها او لتسمية الجزاء باسم العمل
المدوم عليه وما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم بغير ذنب وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد لانه ينفي تعلق
ارادته باي ظلم لافادة تنكير الظلم التحقير فدل على استحقاقهم اقتضى ذلك التدمير فكان عدلا قرئ ان يبعث
الله بادخال همزة الاستفهام على حرف النفي للتقرير كان بعضهم يقرر بعضا بنفي البعث في كبر مقتا ضرب من التعجب
والاستعظام لجدالهم والشهادة على خروجه من حد اشباهه من الكبائر وفي تكرير الاسباب وتوضيحها بعد ابهامها
ما لا يخفى من التفخيم لشانها فلما كان بلوغ السموات امرا عجيبا اراد ان يورده على نفس متشوقة اليه ليعطيه
السامع حقه من التعجب فابهمه ليشوف اليه نفس هامان ثم اوضحه فـ مثل يوم الاحزاب اي مثل ايام الاحزاب

لانه لما اضيف الى الاحزاب وفسر الاحزاب بقوم نوح وعاد وثمود ولم يلتبس علم ان لكل حزب كان
يوما كما اكتفى بالواحد عن الجمع لقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا وقال الزجاج مثل يوم حزب حزب مثل داب
قوم نوح مثل جزاء ما كانوا عليه دائبا من الكفر والتكذيب وايذاء الرسل يوم التناد يوم القيمة لتنادي بعضهم
بعضا للاستغاثة او لتناديهم بالويل والثبور او لتناديهم المالك لقوله ونادوا يا مالك او تنادي اصحاب الجنة والنار
كما ذكر في الاعراف وفي الجملة لكثرة النداء فيه يوم تولون مدبرين اي منصرفين عن موقف الحساب الى النار او فارين
عن النار غير معجزين هو يوسف بن يعقوب عليهما السلم وقيل هو يوسف بن ابرهيم بن يوسف بن يعقوب
اقام فيهم عشرين سنة نبيا وقيل ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر الى زمنه وقيل هو فرعون اخر
من قبل من قبل موسى وبخهم بان يوسف اتاهم بالمعجزات فما زالوا شاكين مرتابين فيما جاءهم به من الحق المبين
حتى اذا قبض قالوا لن يبعث الله من بعده رسولا حكما من عند انفسهم من غير برهان وعزما منهم على
تكذيب الرسل قبل مجيئهم وضما للتكذيب الاتي الى التكذيب الماضي لا اقرارا برسالة يوسف كذلك اي مثل ذلك
الاضلال البعيد يضل الله كل مسرف في عصيانه مرتاب فيما يشهد به البينات من الدين الحق لغلبة الوهم
والانهماك في التقليد اسباب الشهوات طرقها وابوابها وما يؤدي اليها وكل ما يؤدي الى الشيء فهو سبب كالرشاء
ونحوه وكذلك ومثل ذلك التزيين والصد زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل والمزين اما الشيطان
بوسوسته لقوله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل واما الله تعالى على وجه التسبيب لانه
مكن الشيطان وامهله ومثله زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون كذلك يضل الله من هو مسرف مرتاب لقوله
ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب في ان الاضلال والخذلان لان كل واحد منهما مرتب على الرذيلتين
العلمية والعملية فان الكذب والارتياب كلاهما من باب رذيلة القوة النطقية لعدم اليقين والصدق
والاسراف من رذيلة القوتين الاخريين اي السبعية والبهيمية والافراط في اعمالهما والصرح الذي امر
فرعون هامان ببنائه هو قاعدة الحكمة النظرية من القياسات الفكرية فان القوم على ما سمعنا كانوا منطقيين
محجوبين بعقولهم المشوبة بالوهم غير المنورة بنور الهداية الشرعية اراد ان يبلغ طرق سموات الغيوب و
يطلع على الحضرة الاحدية بطريق الفكر دون السلوك في الله بالتجريد والمحو والفناء ولاحتجابه بانانيته
وعلمه قال اني لاظنه كاذبا وكذلك مثل ذلك التزيين والصد زين لفرعون سوء عمله لاحتجابه بصفات
نفسه ورذائله وصد عن السبيل الخطابية في فكره اي فسد عمله ونظره لشدة ميله الى الدنيا ومحبته
اياها بغلبة الهوى اياه وقال الذي امن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه
الحيوة الدنيا متاع وان الاخرة هي دار القرار من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من
ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ويا قوم ما لي ادعوكم
الى النجاة وتدعونني الى النار تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار
لا جرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الاخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين

هم

هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقيه الله سيئات
ما مكروا وحاق بال فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال
فرعون اشد العذاب لعله قرئ يدخلون ويدخلون مبنيا للمفعول من الادخال فستذكرون اي
فسيذكر بعضكم بعضا عند ... اللام في لاكفر صلة تدعونني لانه جملة في التعدية نحو هدى يقال دعاه الى كذا
ودعاه لكذا كما يقال هداه الى الطريق وهداه للطريق النار بدل من سوء العذاب او خبر مبتدا محذوف
على الاستئناف كان قائلا قال ما سوء العذاب فقيل هو النار او مبتدا خبره يعرضون عليها وقرئ
النار بالنصب اي يدخلون النار يعرضون عليها او على الاختصاص قرئ ادخلوا من الادخال على ان
ال فرعون مفعوله اي يقال للخزنة ادخلوهم وعلى القراءة المشهورة منادى مضاف معنى اهدكم سبيل الرشاد
تعريض كالتصريح بان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي واجمال بان الهداية الموصلة الى المطلوب في اتباعه
ثم تفسير بان ملاك الامر في الاهتداء والفوز بالنجاة هو ترك الدنيا واستحقار زينتها بقوله انما هذه الحيوة
الدنيا متاع اي تمتع يسير سريع الزوال فان الاخلاد اليها اصل كل ضلال ومعصية قال النبي عليه السلم حب الدنيا
راس كل خطيئة ثم الرغبة في الاخرة واستعظامها فانها هي المستقر والوطن الاصلي الذي يخلد فيه ساكنه
وهذه قاعدة كلية قررها وبنى الامر عليها بقوله من عمل سيئة بالميل الى الدنيا فلا يجزى الا مثلها على قضية العدل
ومن عمل صالحا على حال الايمان فان العمل لا يصح ولا يقبل بدونه فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير
حساب اي بلا تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا من الله ورحمة للترهيب والترغيب وقسم
العمال وجعل الجزاء في القسم الاول جملة فعلية وقدر العقاب بالعمل وفي الثاني جملة اسمية مصدرة باسم
الاشارة ولم يقدر الثواب بالعمل تغليبا للرحمة واثباتا لسبقها ثم وازن بين الدعوتين دعوته الى التوحيد
ودعوتهم الى الشرك والكفر وترك الملزوم الى اللازم فقال ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار نظرا الى الغاية واظهارا
لشان الدعوتين وفضل دعوته وترغيبا فيما يدعو اليه وتحذيرا عما هم فيه وكرر النداء في صدر كل كلام ايقاظا لهم وتنبيها
عن سنة الغفلة واعتناء منه بالمنادى لانه وتنبيه انهم قومه وعشيرته وهم في مهلك موبق وهو يعلم وجه خلاصهم ونصيحتهم
عليه واجبة فهو يتحزن لهم ويتلطف بهم ويستدعي بذلك ان لا يتهموه فان سرورهم سروره وغمهم غمه ولينزلوا
على تنصحه لهم كما كرر ابرهيم عليه السلم في نصيحة ابيه يا ابت واخلى الجملة الثانية عن العاطف لانها بيان للمجمل وتفسير
له وعطف هذه بالواو لانها للتوبيخ على ما يقابلون به دعوته ولهذا غلب ذكر الدعوتين عليهم بغير واو للبيان
تصريحا لما كنى عنه وتبيينا لما اجمل فقال تدعونني لاكفر بالله اي الى الكفر الذي يلزمه النار واشرك به ما ليس
لي به علم اي بربوبيته يعني ما اعلم انه ليس بشيء لان المراد من نفي العلم نفي المعلوم وانا ادعوكم الى القادر
الذي يقدر على الانتقام والعفو والغفران يجوز ان يكون المراد من نفي دعوة الالهة نفي الاستجابة فجعلت
الدعوة التي لا استجابة لها ولا نفع كلا دعوة او سميت الاستجابة باسم الدعوة لملابستها لها كما سمي الفعل

المجازى عليه باسم الجزاء فى قولهم كما تدين تدان قال الله تعالى له دعوة الحق والذين تدعون من دونه
لا يستجيبون لهم بشى فى ابهام سوء العذاب والنبس بالنار تعظيم للنار وتهويل لعذابها وخصوصا اذا جعلت
مبتدا خبره يعرضون عليها لما فى بعدها على الفعل المضارع الدال على دوام تجددا لعرض وتاكيد
النسبة وفى قراءة النصب ما يقوى هذا الوجه وعرضهم على النار احراقهم بها يقال عرض الامام الاسارى
على السيف اذا قتلهم به قد مر البحث فى لا جرم فى هود والمعنى ههنا لا اجابة لما تدعوننى اليه من الشرك
حق ووجب بطلان دعوة ما تدعوننى اليه او كسب ذلك الدعاء بطلان دعوته اى ما حصل من ذلك الا
بطلان دعوته وان جعل نظرا لا بد كما هو مذهب الكوفيين فمعناه لا قطع لبطلان دعوة ما تدعوننى
اليه اى لا تزال باطلة لا ينقطع ذلك فيقلب حقا والمراد ببطلان الالهة ان من حق المعبود بالحق ان
يدعو العباد الى طاعته ثم يدعو العباد اليها اظهارا لدعوة ربهم وما تدعون اليه والى عبادته
لا يدعو الى ذلك لانه جماد لا يستطيع شيئا من ذلك ولو كان حيوانا ذا عقل لضج من دعائكم و
لتبرا من الدعاة اليه ومن عبدته كما يقال ان الله تعالى ينطقها فى الآخرة فتتبرا منهم وقيل معناه ان
ليس له استجابة دعوة تنفع فى الدنيا ولا فى الآخرة وان المسرفين اى المجاوزين الحد فى الضلالة والطغيان
كالشرك وسفك الدماء تعزرحلها فستذكرون عند معاينة العذاب ما اقول لكم من النصيحة
وافوض امرى الى الله جواب لما توعدوه به مما دل عليه قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا اى شدائد
مكرهم وما هموا به من الحاق انواع العذاب به قيل انه نجا مع موسى عليه السلم وقيل هموا به ففر الى جبل
فاتبعه طايفة منهم فوجدوه يصلى والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم وحاق بآل
فرعون اى بفرعون وقومه واستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك سوء العذاب مما هموا به
من تعذيب المسلمين ورجع عليهم كيدهم ولا يلزم ان يعذبوا بمثل ما هموا به من التعذيب بعينه فانه يجوز
ان يهم انسان بقتل احد فيعرفه الله او يهلكه بامر آخر ويجوز انهم لما سمعوا قوله وان المسرفين هم اصحاب
النار هموا باحراقه كما فعل نمرود بابرهيم عليه السلم فعذبوا بالنار ويجوز ان يراد بسوء العذاب الغرق
او القتل على الوجه الثالث الرابع من وجوه اعراب النار لا على الوجهين الاولين غدوا وعشيا
اى فى هذين الوقتين وفيما بين ذلك الله اعلم بحالهم فاما ان يعذبوا بجنس آخر من العذاب واما ان
ينفس عنهم ويجوز ان يكون ذكر الوقتين عن الدوام وذلك لارواحهم عن ابن مسعود ان ارواحهم فى اجواف
طير سود يعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيامة وفيه دليل على بقاء النفس بعد البدن وفى
عذاب القبر هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا آل فرعون اشد العذاب
وهو عذاب جهنم قيل وللمحدثين المومن ان قومه انما لا يومنون حذرا من فوات الدنيا لحذرهم
اولا من الدنيا وغيرهم ببقاء الآخرة ما ليس لى به علم اى لا وجود له حتى يعلم اذ لا وجود للغير عند الموحد
وانا

وانا ادعوكم الى العزيز الغالب الذى يقهر من عصاه الغفار الذى يستر ظلمات صفات نفوس من اطاعه
بانواره ليس له دعوة لعدمه بنفسه وامتناع وجوده فى الدارين الا بالحق ويوم تقوم الساعة بحشر
الاجساد ورد الارواح اليها او ظهور المهدى عليه السلم قيل لهم ادخلوا اشد العذاب لانقلاب تلك
الهيئات المعذبة لارواحهم صورهم وتراكم الظلمات وتكاثف الحجب فى ضيق المحبس فى ضنك المضجع على
الاول وقهر المهدى اياهم وتعذيبه لهم لكفرهم به وبعدهم عنه وانكارهم اياه ومعرفته اياهم بسيماهم على
الثانى ايه واذ يتحاجون فى النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون
عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد وقال الذين فى النار لخزنة
جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا
فادعوا وما دعاء الكافرين الا فى ضلال انا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحيوة الدنيا ويوم تقوم
الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار تبعا اى تباعا جمع تابع كخدم فى خادم
او ذوى تبع او وصفا بالمصدر كقولك رجل عدل الاشهاد جمع شاهد كاصحاب فى جمع صاحب قرى كلا
على التاكيد لاسم ان وهو معرفة والتنوين عوض من المضاف اليه اى انا كلنا او كلنا فيها ولا يجوز جعله حالا من المستكن
فى الظرف لان الظرف لا يعمل فى الحال المتقدمة كما يعمل فى الظرف المتقدم كقولك كل يوم لك ثوب يوم لا ينفع بدل
من يوم يقوم الاشهاد قرى تقوم ولا ينفع بالتاء والياء معا لخزنة جهنم اى لخزنتها وضع جهنم موضع ضمير النار تهويلا
لها وتفظيعا اولم تك تاتيكم رسلكم تقرير لالزام الحجة والتوبيخ على انهم خلفوا اوقات الدعاء وراءهم وضيعوا اسباب الاجابة
فادعوا امر بحسب واقناط والفاء للتسبيب اى اذا كان الامر كذلك فخلفه وقت الدعاء فالتحكم على الدعاء لكم اذ لم يؤذن
لنا فى الدعاء لامثالكم فادعوا انتم غير مجابين وما دعاء الكافرين الا فى ضلال اى فى ضياع اعتراض لبيان امتناع الاجابة
والاشعار بسببه الذى هو الكفر ولذلك وضع الكافرين موضع ضمير المخاطبين لا ينفع الظالمين معذرتهم كقوله لا يؤذن لهم فيعتذرون
بها يجرى اى لا اعتذار ولا ينفع لقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولو جاؤا بمعذرة لم تقبل فانها باطلة لكونهم ظالمين
فس واذكر وقت تخاصمهم فى النار قد حكم بين العباد قد قضى بينهم وفصل بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
ولا معقب لحكمه لخزنة جهنم للقوام بتعذيب اهلها ويجوز ان يكون جهنم ابعد النار قعرا من قولهم بير جهنام اى بعيدة القعر
فيها اعتى الكفار واطغاهم فى الحيوة الدنيا ويوم تقوم الاشهاد اى فى الدارين بالحجة والظفر ولا ينقض ذلك بانهم غلبوا
فى بعض الاحايين ابتلاء من الله تعالى لهم ونتيح الله عز وجل من ينقض من اعدائهم ولو بعد حين كما اتيح بخت نصر لقصاص
يحيى وزكريا عليهما السلم والمراد بالاشهاد الانبياء والحفظة من الملائكة والمؤمنون من امة محمد صلى الله عليه لقوله تعالى لتكونوا
شهداء على الناس ولهم اللعنة اى البعد من رحمة الله تعالى سوء الدار عذابها تا انا لننصر رسلنا والذين آمنوا بالتائيد
الملكوتى والروح القدسى والنور الشهودى فى الدارين ايه ولقد آتينا موسى الهدى واورثنا بنى اسرائيل الكتاب
هدى وذكرى لاولى الالباب فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشى والابكار ان الذين يجادلون
فى آيات الله بغير سلطان اتاهم ان فى صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع البصير لخلق السموات
والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما يستوى الاعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات
ولا المسىء قليلا ما تتذكرون ان الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعونى استجب لكم

ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين لغـة داخرين صاغرين عمـ هدى وذكرى
في محل النصب على المفعول له او الحال قرى يتذكرون بالياء والتاء والتاء لدخول الغيب فيه للتغليب
العاطف الثاني عطف المدخول عليه بما عطف عليه على الاعمى والبصير لبيان تغاير الوصفين في المقصود
بالتصريح والتمثيل معـا ولقد اتينا موسى الهدى استشهاد بموسى فيما اوتي من الهدى والنصر والتاييد
والفاء في فاصبر للتسبيب وان للتعليل اي اذا علمت وعد الله بالنصر لرسله وسمعت قصة موسى وما اوتي
من الهدى والنصر على فرعون وجنوده وما بقي من آثار هداه في بني اسرائيل فاصبر كما صبر فان نصرة الرسل
ضمان الله وضمان الله لا يخلف فالله ناصرك كما نصرهم ومظهرك على الدين كله ومبلغ ملكك مشارق
الارض ومغاربها واستغفر لفرطاتك واقبل على امر دينك وتدارك ما فاتك من ترك الاولى والاهتمام
بامر العدى فالله كافيك ودم على عبادة ربك والثناء عليه بالعشي والابكار وقيل هما صلوتا العصر والفجر
وكان الواجب بمكة ركعتين بكرة وركعتين عشيا الاعمى والبصير اي الغافل والمستبصر وهو مثل ضرب للمسيء
والمحسن ايماء الى ان الذين لا يعلمون من اهل الغفلة هم اهل الاساءة والمستبصرين من العلماء هم المحسنون
وجيء بلا المزيدة التاكيدية مع المسيء لان المقصود من ضرب المثل بالاعمى والبصير نفي مساواة المسيء للمحسن
فيما له من الفضل والكرامة وهذا التمثيل للبيان لما قبله والتمهيد لما بعده لانه اذا ثبت التفاوت بينهما
فلا بد لهما من حال يظهر فيها آثار التفاوت من المجازاة وهي فيما بعد الموت فـر الهدى ما يهتدى
به في الدين من المعجزات والتورية والشرائع واورثنا وتركنا على بني اسرائيل من بعده التورية هدى وذكرى
ارشادا وتذكرة لذوي العقول النقية عن قشر العادة الا كبر الا تكبر وتعظم وترفع على الناس ولذلك انكروا
نبوتك ودفعوا آياتك بالجدال بالباطل خيفة ان يتقدمهم او ارادة ان يكون لهم النبوة دونك حسدا وبغيا ولهذا
قالوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه وهم مشركوا مكة ما هم ببالغيه اي ببالغي موجب الكبر ومقتضاه وهو ان لا يكون
احد فوقهم وقيل المجادلون هم اليهود وكانوا يقولون لست بصاحبنا انما صاحبنا المسيح بن داود يريدون
الدجال يخرج ويبلغ سلطانه البر والبحر ويسير معه الانهار وهو آية من آيات الله عز وجل فيرجع الينا الملك
فسمى الله تعالى تمنيهم ذلك كبرا ونفى ان يبلغوا متمناهم فاستعذ بالله فالتجئ اليه من كيد من يحسدك ويبغي
عليك انه هو السميع لما تقول ويقولون البصير بما تعمل ويعملون فهو ناصرك عليهم وعاصمك من شرهم ولما كان
معظم جدالهم في امر البعث ومداره على انكارهم حجوا بقوله لخلق السموات والارض اكبر لانهم كانوا معترفين بان
خالقهما هو الله وحده ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وبناء صنعة المجادلة على مسلمات
الخصم والزامه بما يلزمه من معتقداته فقيل لهم من قدر على خلق شيء عظيم عجيب مثلهما كان على خلق الانسان
مع صغر جرمه من مادة قابلة للصور اقدر ومن انصف اقر بان خلق الناس بالقياس اليهما اهون شيء وايسره
ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا ينظرون بنظر العقل ولا يتاملون لغلبة الغفلة عليهم واتباعهم الاهواء
ورسوخ التقليد فيهم وهو ابلغ من الاستشهاد بالابداء لانه خلق مثله لا ريب فيها اي في وقوعها
لوضوح

لوضوح الدلايل على امكانها واجماع الرسل على الاخبار بوقوعها وثبوت صدقهم بالمعجزات لا يؤمنون
لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ما يحسون به ادعوني اي اعبدوني لقوله يستكبرون عن عبادتي
والدعاء بمعنى العبادة كثير في القران استجب لكم اثبكم وفي تفسير مجاهد اعبدوني اثبكم وعن الحسن وقد سيل عنها
اعملوا وابشروا فانه حق على الله ان يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله وعن الثوري انه
قيل له ادع الله فقال ان ترك الذنوب هو الدعاء وفي الحديث اذا شغل عبدي طاعتي عن الدعاء اعطيته
افضل ما اعطي السائلين وروى النعمن بن بشير عن رسول الله صلى الله عليه الدعاء هو العبادة وقرا هذه الاية
والحمل على ظاهرهما وتفسير عبادتي بدعائي اولى لان الدعاء من افضل العبادات قال النبي عليه السلم
الدعاء مخ العبادة وعن ابن عباس افضل العبادة الدعاء وعن كعب اعطى الله عز وجل هذه الامة
ثلث خلال لم يعطهن الا نبيا مرسلا كان يقول لكل نبي انت شاهدي على خلقي وقال لهذه الامة لتكونوا
شهداء على الناس وكان يقول ما عليك من حرج وقال لنا ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج وكان يقول ادعني استجب
لك وقال لنا ادعوني استجب لكم فـ فاصبر ان وعد الله حق اي احبس النفس عن الظهور في مقابلة اذاهم
واعلم انك ستغلب حال البقاء والتمكين انا غالبون واستغفر لذنب حالك بالتنصل عن افعالك
وسبح بالتجريد بحمد ربك موصوفا بكماله دائما اي مادمت في حال لا تامن التلوين بظهور النفس وصفاتها
وجب عليك الصبر والاستغفار والتجريد عن الاوصاف التي تظهر بها النفس والتحقق بالله وصفاته فاذا
حصل لك مقام الاستقامة والتمكين حال البقاء بعد الفناء فذلك وقت الغلبة وظهور النصر والوفاء
بالوعد وقال ربكم ادعوني استجب لكم هذا دعاء الحال والاستعداد لان باللسان مع عدم العلم بان المدعو
به خير له ام لا دعاء المحجوبين وقال الله تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال اي ضياع واما الدعاء الذي
لا يتخلف الاستجابة فهو دعاء الحال بلسان الاستعداد بان يهيئ العبد استعداده لقبول ما يطلبه ولا يتخلف
الاستجابة عن هذا الدعاء اذ لا بخل في الفيض كمن طلب المغفرة فتاب الى الله واناب بالطاعة ومن طلب
الوصول فاختار الفناء ولهذا قال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي اي لا يدعوني بالتضرع والخضوع
والاستكانة بل يظهرون انفسهم بصفة التكبر والعلو سيدخلون جهنم داخرين لدعائهم بلسان الحال القهر
والاذلال اذ صفة الاستكبار ومنازعة الله في كبريائه تستدعي ذلك آيـ الله الذي جعل لكم الليل
لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله
الا هو فاني تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بايات الله يجحدون الله الذي جعل لكم الارض قرارا
والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو
الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من
دون الله لما جاءني البينات من ربي وامرت ان اسلم لرب العالمين هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة
ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون
هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون لغـة قرئ صوركم بكسر الصاد وشيوخا بكسر الشين واشيخا

على التوحيد كقوله طفلا ٥ ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو اربعة اخبار مترادفة لذلكم او الاول صفة
اسم الاشارة والثلثة الباقية اخبار وقرئ خالق كل شيء نصبا على الاختصاص فيكون استئنافا فانما هو كالنتيجة
للاوصاف المذكورة وقرئ يوفكون بالتاء والياء ثم لتبلغوا علة المحذوف معطوف على يخرجكم اي ثم يبقيكم
لتبلغوا اشدكم وكذلك لتكونوا شيوخا ولتبلغوا اجلا مسمى تقديره ونفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى مبصرا
بالغ في وصف النهار بالاضاءة المعدة للابصار بجعله مبصرا على الاسناد المجازي كقولهم نهاره صائم وجعل
السكون في الليل غاية لخلقها اشعارا بان الابصار غاية معنى خلق النهار فخولف بينهما ظاهرا مع مراعاة المقابلة بينهما
في المعنى لايفاء البلاغة حقها اذ لو جعل الابصار علة فات المعنى الذي في الاسناد المجازي ولو جعل السكون
حالا لفهم وصف الليل بالسكون حقيقة كما يقال ليل ساكن بمعنى ساج لا ريح فيه وترك المفضل او متفضل
الى ذو فضل لافادة تعظيم الفضل بالتنكير اي لذو فضل لا يوازيه فضل ولا يبلغ كنهه ووضع الناس الثاني
موضع الضمير للدلالة على اختصاص هذا النوع بكفران النعمة من بين سائر الانواع اي هم الذين يكفرون فضل الله
ولا يشكرونه كقوله ان الانسان لكفور ان الانسان لربه لكنود ان الانسان لظلوم كفار ذلكم المعلوم العظيم
الشان المخصوص بالافعال المقتضية لتخصيصه بالعبادة التي لا يشاركه فيها احد هو الله ربكم الجامع لهذه
الاوصاف من الالهية والربوبية والخلاقية والوحدانية متفردا بها فكيف ومن اي وجه تصرفون
من عبادته الى عبادة غيره ثم ذكر ان من جحد بايات الله بلا تامل فيها وتدبر لها ولم يكن لهمة طلب الحق
افك كما افكوا وفي ذلك ايضا تعظيم اي مثل ذلك الافك العظيم يوفك الله الذي جعل لكم الارض قرارا
استدلال ثان بافعال اخرى خاصة والسماء بناء قبة لانها في منظر العين كقبة مضروبة على هذا القرار
فاحسن صوركم بان جعلكم منتصبي القامة بادي البشرة متناسبي الاعضاء والهيئات متهيئين لمزاولة
الصناعات مستعدين لاكتساب الكمالات الفاء في فادعوه للسببية فانه لما عدد خواص الالوهية من
الصفات والافعال الموجبة لتخصيصه بالعبادة قال فادعوه اي فاعبدوه موحدين مخلصين له الدين
من الريا والشرك قائلين الحمد لله رب العالمين الفاء في فاذا قضى عن قدرته على الاحياء والاماتة وعن
جميع ما ذكر من الافعال الدالة على القدرة الباهرة الذاتية وعلى ان شيئا من المقدورات لا يمتنع عليه اي فلما
ذكر من الاقتدار البالغ اذا قضى امرا فانما يكونه اهون شيء وايسره عليه بلا كلفة بل بمجرد تعلق ارادته به وتشبيهه
في تكونه بامره بمامور مطيع ورد عليه امر آمر مطاع فلم يلبث ان يمتثل فسر جعل لكم الليل اي خلقه لاجلكم باردا
مظلما لفتور القوى المحركة وهدو الحواس لتستريحوا والنهار مضيئا لتتحركوا في مساعيكم وتبصروا قرارا
مستقرا والسماء بناء قبة مضروبة على وجه الارض للحاق البينات اي الحجج والايات لان من البينات
ادلة العقل او الايات الواضحات فانها مقوية لادلة العقل طفلا وشيخا على ارادة الجنس او كل واحد
منكم من قبل من قبل الشيخوخة او من قبل هذه الاحوال اذ لخروج سقطا الاجل المسمى وقت الموت
وقيل يوم القيمة ولعلكم تعقلون ما في ذلك من الحجج والعبر فـ ذلكم الله ربكم اي ذلكم المتجلي بافعاله

وصفاته

وصفاته الله الموصوف بجميع الصفات ربكم الذي ربكم باسمائه المختصة بكل واحد من احوالكم خالق كل شيء
بالاحتجاب به لا اله الا هو في الوجود يخلق شيئا ويظهر بصفة فانى توفكون من طاعته الى اثبات الغير
وطاعته مثل ذلك الصرف الذي صرفتم به لاحتجابكم بالكثرة يوفك الجاحدون بايات تتجلين لم يعرفوها اذ
نسبوها الى الغير الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله انى يصرفون الذين كذبوا بالكتاب وبما
ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون
ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعو من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين
ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين
فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون ولقد ارسلنا رسلا من قبلك
منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله فاذا جاء امر الله
قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون لغة يسجرون من سجر التنور اذا ملاه بالوقود ومنه سمي الصديق سجيرا كانه
ملئ بالحب اي يملا اجوافهم نارا ومنه قوله تعالى نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ~~[illegible]~~
~~اذ التانيث في الاسماء غير الصفات كانسان وانسانة غريب وفي اي اغرب الابانة~~ عن ابن عباس والسلاسل بالنصب
وفتح يا يسحبون عطفا للجملة الفعلية على الاسمية وعنه والسلاسل بالجر ويسحبون على البناء للمفعول ووجهه انه
لو قيل مكان قوله اذ الاغلال في اعناقهم اذ اعناقهم في الاغلال لكان مستقيما فلما كانا عبارتين معتقبتين حمل
قوله والسلاسل على العبارة الاخرى كقوله مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب الا ببين غرابها كانه قيل
بمصلحين وقرئ والسلاسل يسحبون خالدين مقدرين الخلود ما في اما نرينك مزيدة لتاكيد معنى الشرط ولذلك الحقت
النون المؤكدة بالفعل ولا تقول ان تكرمني اكرمك ولكن اما تكرمني وجواب الشرط محذوف اي اما نرينك بعض
الذي نعدهم من العذاب وهو القتل والاسر يوم بدر فذاك او نتوفينك عطف على نرينك اي وان نتوفينك
قبل تعذيبهم في الدنيا فالينا يرجعون يوم القيمة فننتقم منهم اشد الانتقام وهو جواب نتوفينك والدال على جواب
نرينك كقوله واما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم ويجوز ان يكون جوابا لهما اي فاما نرينك بعض
ما نعدهم او نتوفينك قبله فالينا يرجعون وانا منهم منتقمون في الدنيا والاخرة معنا تكرير ذم المجادلة للتوكيد
وكثرة المجادلين والمجادل فيه اذ بعد حرف الاستقبال لتحقق وقوع ما اخبر الله تعالى به والمعنى على الاستقبال
فهي مستعارة لما يتحقق وقوعه في المستقبل تقريبا العدول من الغيبة الى الخطاب في كنتم تفرحون وتمرحون
للمبالغة قياس النظم ان يقال فبئس مدخل المتكبرين كما تقول زرت بيت الله فنعم المزار وصل في المسجد
الحرام فنعم المصلى ولكن لما كان الدخول مقيدا بالخلود كان في معنى الثواء الفاء في فاصبر للسببية اي ان فرحوا
او مرحوا مستخفين اياك مستهزئين بك فاصبر على اذاهم ان وعد الله باهلاك الكفار حق وهو تعليل للامر
وتسلية له فاما نرينك تفصيل الاجمال التوعد هنالك اسم مكان مستعار للزمان اي وخسر المبطلون وقت مجيء
امر الله او وقت القضاء بالحق فسر الكتاب بالقران وبما ارسلنا به رسلنا من الكتب او بجنس الكتاب
وبما ارسلنا به رسلنا من الشرايع والاحكام فسوف يعلمون جزاء تكذيبهم ضلوا عنا اي غابوا عنا فلا نراهم

او لا تنفع بهم تحوزان تعبيرا عنهم وفيه التوبيخ مع كونهم مقرونين بهم في سائر الاوقات وتحوزان يكونوا معهم ولكن لما كان المراد من السؤال اين شركاؤكم ممقتولكم ويشفعوا لكم كان المراد من الجواب انهم ضاعوا عنا فلا نجد ما كنا نتوقع منهم اي لما لم ينفعونا فكانهم ضلوا بل لم نكن نعبد من قبل شيئا اي تبين لنا الآن انهم لم يكونوا شيئا كقولك حسبته شيئا فلم يكن اي شيئا يعتد به كذلك مثل ذلك الضلال يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا الى شيء ينفعهم في الآخرة او يضلهم عن آلهتهم حتى لو طلبوهم لم يصادفوهم ذلكم الاضلال بسبب ما كنتم تفرحون في الارض تبطرون بغير الحق اي بالباطل الذي هو الشرك والطغيان او بما كنتم تنشطون او تتمادون في الفرح بالاستخفاف والاستهزاء ادخلوا ابواب جهنم السبعة المقسومة لكم فبئس مثوى المتكبرين عن الحق المستخفين به الذين كذبوا بالكتاب لبعدهم منه وعدم مناسبتهم له واحتجابهم بظلماتهم عن النور فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم قيود الطبائع المختلفة في اعناقهم والسلاسل الحوادث الغير المتناهية ممنوعين بها عن الحركة الى مقاصدهم يسحبون في حميم الجهل المركب والهوى ثم يسجرون في نار الاشواق الى المشتهيات واللذات الحسية مع فقدها ووجدان الآلام الهيئات المؤذية فاقدين لما احتجبوا بها ووقفوا معها من صور الكثرة التي عبدوها قائلين لم نكن ندعوا من قبل شيئا لاطلاعهم على ان ما عبدوه وضيعوا اعمارهم في عبادته ليس بشيء فضلا عن اغنائهم منهم شيئا ذلكم العذاب بسبب فرحكم بالباطل الزائل الفاني في الجهة السفلية بالنفس ونشاطكم به لمناسبة نفوسكم الكدرة الظلمانية البعيدة عن الحق له ادخلوا ابواب جهنم بحسب رذائلكم فان كل صفة من صفات النفس التي تنجذب بها الى عالم الرجس باب من ابواب جهنم خالدين فيها لرسوخ رذائلكم واستحكام حجابكم وفساد اعتقادكم بالشرك فبئس مثوى المتكبرين الظاهرين برذيلة الكبر ومثواهم جهنم الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون ويريكم آياته فاي آيات الله تنكرون افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون لغة لم يونث اي لان اللغة المستفيضة تذكيره اذ التانيث في الاسماء غير الصفات كانسان وانسانة غريب وفي اي اغرب لابهامه البأس شدة العذاب ومنه قوله تعالى بعذاب بئيس فما اغنى فاء النتيجة لانه نتيجة قوله كانوا اكثر منهم وما نافية او استفهامية محلها النصب والثانية موصولة او مصدرية محلها الرفع على الفاعلية اي اي شيء اغنى عنهم مكسوبهم او كسبهم والفاء في فلما جاءتهم رسلهم جار مجرى البيان والتفسير لقوله فما اغنى عنهم كقولك رزق زيد المال فمنع المعروف فلم يحسن الى الفقراء

وفى

وفي قوله فلما رأوا بأسنا للتعقيب لان ما بعدها تابع لقوله فلما جاءتهم كانه قال فكفروا فلما رأوا بأسنا آمنوا وكذلك فلم يك ينفعهم ايمانهم تابع لايمانهم لما رأوا بأس الله وفيهما معنى التسبيب سنة الله مصدر موكد كقوله وعد الله وامثاله معناه تغيير النظم بجعل بعض فوائد الانعام علة دون بعض للفرق بينها وجعل ما قد يكون من المقاصد الدينية الواجبة او المندوب اليها غرضا كالركوب للحج والغزو وبلوغ الحاجة في الهجرة من بلد الى بلد لاقامة دين او طلب علم فانه اشرف وعد ما لا يكون الا دنيوية من جملة الملحقات كالاكل وحصول المنافع من جملة النعم والمنن للاعتناء بالقسم الاول وتبعه الفرق بين العين والمنفعة ولما كان الغرض الاهم منها الركوب ضم اليه الفلك لان فيه نوعا من الركوب اغرب وادخل في الامتنان وهو ركوب البحر فقال وعليها وعلى الفلك تحملون اي لا تحملون عليها وحدها بل عليها وعلى الفلك في البر والبحر ولم يقل في الفلك كقوله قلنا احمل فيها للمزاوجة والمطابقة فان الاستعلاء والايعاء كلاهما بالنسبة الى الفلك مستقيم ورعاية المناسبة رجحته ويجوز ان يراد بالفرح البطر والمرح وبالعلم الجهل على سبيل التهكم اي لم يفرحوا بعلم الوحي الموجب للسرور وبعضده قوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون هنالك استعارة كما في قوله وخسر هنالك المبطلون اي وخسروا وقت رؤية البأس قيل المراد بالانعام الابل خاصة بدلالة قوله لتركبوا منها ولتبلغوا عليها ومن للتبعيض وهو قرينة العموم اي لتركبوا بعضها وهو الابل وبعض البقر ومنها اي بعضها تختصون بالاكل وهو بالغنم اولى ويتناول الجميع ولكم فيها اي في الاجناس الاربعة كالانتفاع بالبانها واوبارها واصوافها واشعارها وجلودها فاي آيات الله تنكرون فانها لا تقبل الانكار لوضوحها فرحوا بما عندهم من العلم من عقائدهم الزائغة وشبههم الداحضة كاعتقادهم انهم لا يبعثون ولا يعذبون وان لا تقوم الساعة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وسماها علما على زعمهم تهكما بهم كقوله بل ادرك علمهم في الآخرة او علم الطبائع والتنجيم والصنائع او علم المكاسب والمتاجر والمعاش وامور الدنيا وتدابيرها كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ذلك مبلغهم من العلم وفرحهم به لاعتقادهم ان لا علم انفع واجلب للفوائد من علمهم واستحقروا علوم الديانات وصغروها لبعثها على رفض الدنيا والاعراض عن الشهوات واللذات فلم يك ينفعهم ايمانهم اي فلم يصح ولم يستقم ان ينفعهم ايمانهم من كان الموكدة للنفي في الجحد المفيدة للامتناع في مثل قوله ما كان لله ان يتخذ من ولد ولو قيل لم ينفعهم لم يفد معنى الامتناع عن رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له ت فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم اي المحجوبون بالعقول المشوبة بالوهم وبمعقولهم الخالي عن نور الهداية والوحي اذا جاءتهم الرسل بالعلوم الحقيقية التوحيدية والمعارف الحقانية الكشفية فرحوا بعلومهم وحجبوا بها عن قبول هدايتهم واستهزؤا بالرسل لاستصغارهم ما جاؤا به في جنب علومهم فحاق بهم جزاء استهزائهم فهلكوا عن آخرهم

## سورة السجدة مكية وهي اربع وخمسون وقيل ثلث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون

وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون قل انما انا بشر
مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة
وهم بالآخرة هم كافرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون لغة قرئ فصلت اي فرقت
بين الحق والباطل او فصل بعضها من بعض باختلاف معانيها من قولك فصل من البلد الاكنة جمع كنان وهو
الغطاء والوقر بالفتح الثقل وقرئ بالكسر قرئ انا عاملون الممنون من مننت الحبل اذا قطعته غ حم
مبتدا ان جعلت اسما للسورة تنزيل خبره وكتاب بدل منه وان جعلت تعديدا للحروف كان تنزيل خبر
مبتدا محذوف وكتاب خبر بعد خبر او بدل منه او خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون تنزيل مبتدا لتخصصه
بالصفة وكتاب خبره قرآنا عربيا نصب على الحال او على المدح والاختصاص لقوم يعلمون صفة لقرآنا وقيل
صلة لتنزيل او لفصلت والاول اولى لوقوعه بين الصفات وقرئ بشير ونذير صفة لكتاب او خبر مبتدا
محذوف قرئ قال انما انا بشر وهم بالآخرة هم كافرون حال معنى قوله قلوبنا في اكنة وفي آذاننا وقر ومن
بيننا وبينك حجاب تمثيلات لنبو قلوبهم عن قبول ما تدعوهم اليه واعتقاده كانها في غلف تمنع من نفوذه فيها
ومج اسماعهم له كان بها صمما وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول وتباعد ما بينهم وبينه واختلاف ما هو عليه وما هم
فيه من الدين كان بينه وبينهم حجابا ساترا وحاجزا منيعا فلا تلاقي ولا تراءي وفائدة من الابتداء وتنكير
الحجاب ان حجابا منيعا ساترا اعظما ابتدا منهم ومنه حتى استوعب المسافة التي بينهما بحيث لا فراغ اصلا
الفاء في فاعمل للسببية اي اذا لم يمكن التوافق بيننا فاعمل وكذا في فاستقم لان الاستقامة الى الله في العمل مسببة
عن اعتقاد التوحيد وانما قرن منع الزكوة بالشرك لان البخل وحب المال من اقبح الرذائل واقربها الى الشرك
لكونه في غاية البعد عن التجريد الذي هو شرط التوحيد ولا يمكن الاستقامة في التوجه الى الله والتنصل من
الذنوب الا بانه الا ترى ان الله تعالى كيف علق الانفاق بالتثبيت فقال عز من قائل ومثل الذين
ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من انفسهم وفيه تحريض للمؤمنين على الزكوة وتهديد شديد
على منعها حيث جعل من اوصاف المشركين وقرن بالكفر بالآخرة ت فصلت آياته ميزت وجعلت
تفاصيل في معان مختلفة من احكام وامثال ومواعظ وعبر ووعد ووعيد وغير ذلك لقوم يعلمون
لاهل العلم والنظر او لقوم عرب ما نزل اليهم من الآيات المفصلة المبينة لكونها بلسانهم فهم لا يسمعون
لا يقبلون من قولك تشفعت الى فلان فلم يسمع قولي واذا لم يعملوا به ولم يطيعوه فكانهم لم يسمعوه
فاعمل على دينك اننا عاملون على ديننا او فاعمل في ابطال امرنا انا عاملون في ابطال امرك ولما ادعوا
غاية الخلاف بينهم وبينه ونفوا المناسبة واثبتوا الشقاق والمباعدة امر باثبات المناسبة وامكان
الموافقة بقوله قل انما انا بشر اي لست بملك ولا جني لا يمكنكم التلقي منه ما انا الا بشر مثلكم امتاز منكم
بالوحي فعليكم قبول قولي واتباعي ولا ادعوكم الى ما تنبو عنه القلوب والاسماع وانما ادعوكم الى
التوحيد والاستقامة في العمل وقد تطابق عليه دلائل العقل وشواهد النقل واذا لم يكن الا اله
الا واحدا فاستووا اليه بالقصد والعزيمة وتوجهوا نحوه بالتوحيد واخلاص العبادة له
غير

غير ذاهبين يمينا ولا شمالا ولا ملتفتين الى ما يسول لكم الشيطان من اتخاذ الاولياء والشفعاء وتوبوا
اليه مما سبق لكم من الشرك واستغفروه من سوء العقيدة والعمل ثم هددهم على ذلك فقال فويل للمشركين
الذين لا يؤتون الزكوة وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع ومعاقبون بالمعاصي وقيل كان
قريش يطعمون الحاج ويحرمون من آمن منهم برسول الله وقيل معناه لا يفعلون ما يزكي انفسهم من
الايمان والطاعة وهم بالآخرة هم كافرون فيه اشعار بان امتناعهم عن الزكوة لانهماكهم في محبة الدنيا
وطلبها وانكارهم للآخرة ان الذين آمنوا الى آخره قيل نزلت في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن
الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون ت حم ظهور الحق بالصورة المحمدية تنزيل الكتاب
الكل الجامع لجميع الحقائق من الذات الاحدية الموصوفة بالرحمة الرحمانية العامة للكل بافاضة الوجود
والكمال عليه والرحيمية الخاصة بالاولياء المحمديين المستعدين لقبول الكمال الخاص العرفاني والتوحيد
الذاتي وهو كتاب العقل الفرقاني المحمدي الذي فصلت آياته بالتنزيل بعدما اجملت قبله في عين
الجمع حال كونه قرآنا اي فصلت بحسب ظهور الصفات وحدوث الاستعدادات في حال كونه
جامعا للكل عربيا لوجود نشأته في العرب لقوم يعلمون حقائقه وآياته لقرب استعداداتهم منه وصفاء
فطرهم بشيرا للقابلين المستعدين للكمال المستبصرين بنوره ونذيرا للمحجوبين بصفات نفوسهم
من العقاب فاعرض اكثرهم لاحتجابهم بالاغيار وبقائهم في ظلمات الاستار فهم لا يسمعون كلام الحق
لوقر سمع القلب كما قالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر لان غشاوات الطبائع وحجب
صفات النفوس اعمت ابصار قلوبهم واصمت آذانها وجعلتها في اغطية واكنة وحجبت بينهم وبينه
قل انما انا بشر مثلكم اي اني من جنسكم وانا مثلكم في البشرية والمماثلة النوعية الموجبة للانس والخلطة
وانبئكم بالوحي المنبه على التوحيد المبين لطريق السلوك فاتصلوا بي بالمناسبة النوعية والمجانسة
البشرية لتهتدوا بنور التوحيد والوحي المفيد لبيان الدين وتسلكوا سبيل الحق الذي عرفتكم
بقوله انما الهكم اله واحد لا شريك له في الوجود فاستقيموا بالثبات على الايمان والتمكين والايقان
في التوجه اليه من غير انحراف الى الباطل والطرق المتفرقة ولا زيغ بالالتفات الى الغير والميل
الى النفس واستغفروه بالتنصل عن الهيئات المادية والتجرد عن الصفات البشرية ليستر
بنور صفاته ذنوب صفاتكم وويل للمحتجبين بالغير الذين لا يزكون انفسهم
بمحو صفاتها ليرتفع حجاب الغيرية فيتحققوا بالوحدة الذاتية وهم بالآخرة هم كافرون لستر هم
النور الفطري المقتضي للشوق الى عالم القدس ومعدن الحيوة الابدية بظلمات الحس
وهيئات الطبيعة البدنية ت ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون
له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة
ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا
اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح

وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم. فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود اذ
جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة فانا
بما ارسلتم به كافرون. فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان
الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا باياتنا يجحدون. فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات
لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى وهم لا ينصرون. لعله قرئ أئنكم
بهمزتين الثانية بين بين وآئنكم بالف بين همزتين. رواسي جبالا ثوابت. قرا ابن مسعود وقسم فيها اقواتها. استوى
الى السماء قصد اليه قصدا مستويا من غير ان يلوي الى شيء اخر من الاستواء الذي هو ضد الاعوجاج ونحوه
استقام اليه وامتد اليه ومنه قوله فاستقيموا اليه. صاعقة عذابا شديد الوقع كانه صاعقة. وقرئ صعقة
مثل صعقة عاد وثمود وهي المرة من الصعق او الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا وهو
من باب فعلته ففعل. الصرصر العاصفة التي تصرصر اي تصوت في هبوبها من الصرير وقيل الباردة التي تحرق
بشدة بردها تكرير لبناء الصر وهو البرد الذي يصر اي يجمع ويقبض. قرئ نحسات بكسر الحاء وسكونها
ونحس نحسا نقيض سعد سعدا وهو نحس واما نحس فاما مخفف نحس او صفة على فعل او وصف بالمصدر
الخزي الذل والاستكانة. عـر قرئ سواء بالحركات الثلث الجر على الوصف والنصب على المصدر
اي استوت سواء بمعنى استواء والرفع على هي سواء. للسائلين متعلق بمحذوف اي هذا الحصر لمن سال في
كم خلقت الارض وما فيها. او بقدر على ان يكون المراد في تتمة اربعة ايام اي قدرها للطالبين لها المحتاجين
اليها اي المقتاتين. طوعا او كرها حالان اي طائعتين او مكرهتين. ان جعلت ضمير فقضاهن للسماء على المعنى
فسبع سموات حال وان جعلته مبهما فنصب على التمييز. وحفظا مصدر اي وحفظناها حفظا او
مفعول له على المعنى كانه قال وخلقنا المصابيح زينة وحفظا. اذ جاءتهم ظرف لصاعقة عاد لانه عبارة عن
الزمان الماضي لذي يسعها وغيرها او حال منها. ان في ان لا تعبدوا مفسرة بمعنى اي او مخففة من الثقيلة
اصله بانه لا تعبدوا اي ان الشان والحديث قولنا لكم لا تعبدوا. مفعول شاء محذوف اي لو شاء ربنا
ارسال الرسل. وكانوا باياتنا يجحدون عطف على فاستكبروا. قرئ لنذيقهم بالتاء على ان الفاعل ضمير
الريح او الايام النحسات. معنى انما جعل الجبال من فوقها لتكون ظاهرة للنظار المستبصرين بها
معرضة لطلاب منافعها فيحصل منها فوائد من وجوه الاستبصار والاستمتاع بمنافعها. فائدة الفذلكة
تعيين مدة خلق ما في الارض لانه قد يتسامح في اليومين ويطلق على اكثر من المدة المعينة واقل اما اذا قيل
في اربعة ايام بعد ذكر خلق الارض في يومين ارتفع ذلك الاحتمال ولهذا قيد واكد بالسواء. الظاهر ان ثم
استعارة لتفاوت ما بين الخلقين كما ذكر غير مرة لا للتراخي لقوله والارض بعد ذلك دحاها ودحو الارض
مقدم على خلق الجبال. معنى امر السماء والارض وطاعتهما تعلق ارادته تعالى بكونهما وقبولهما لذلك على ما ذكر غير
مرة من تشبيههما بالمامور المطيع اذا ورد عليه امر امر مطاع فلم يمتنع عليه ولم يلبث ان يمتثل امره على طريق
التمثيل

التمثيل. ويجوز ان يكون المراد من التكليم التخييل وتصوير تاثير قدرته في المقدورات من غير تحقق خطاب وجواب
كقول القائل قال الجدار للوتد لم تشقني قال الوتد سل من يدقني فلم يتركني وراءي الحجر الذي وراءي. وقوله طوعا او كرها
مثل للزوم تاثير قدرته فيهما وان امتناعهما من قبول التاثير محال كما يقول الجبار لمن تحت يده لتفعلن هذا شئت وابيت
ولتفعلنه طوعا او كرها. ولما جعلن مخاطبات ومجيبات ووصفن بالطوع والكره قيل طائعين على جمع العقلاء كقوله
ساجدين. الفاء في فانا للسببية اي اذ لم ينزل ملائكة واذ انتم بشر مثلنا فانا كافرون بكم وبما جئتم به. وقولهم انا بما ارسلتم به
اي على زعمكم وقد تهكم منهم بالرسل كقول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون. في اضافة العذاب الى الخزي
مبالغة من وجهين او وصف العذاب بالخزي الذي هو وصف المعذب به على الاسناد المجازي فان قولنا له شعر
شاعر ابلغ من قولنا هو شاعر ثم اضافة العذاب الى الخزي على قصد وصفه به لدلالة قوله ولعذاب الاخرة اخزى عليه
والمراد عذاب خزي كما تقول فعل السوء اي الفعل السيء على طريقة قولهم حاتم الجود كانه جعل علما في الخزي كالحاتم
في الجود. قد لتكفرون تلحدون في ذاته وصفاته باثبات الند ونسبة الشريك والولد اليه. ذلك الذي قدر
على خلق الارض في مدة يومين هو رب العالمين مالكهم ومدبر امورهم. وبارك فيها واكثر خيرها وانماه من وجوه المنافع
وقدر فيها اقواتها ارزاق اهلها ومعايشهم. في اربعة ايام فذلكة لمدة خلق الارض وما فيها كانه قال كل ذلك في اربعة
ايام كاملة مستوية بلا زيادة ونقصان كما تقول سرت من البصرة الى بغداد في عشرة ايام والى الكوفة في خمسة عشر يوما
يوما وقيل في تتمة اربعة ايام اي في يومين اخرين. وهي دخان مادة جرمية لطيفة بخلاف مادة الارض. ائتيا لما خلقت
فيكما من التاثير والتاثر وابرزا ما اودعتكما من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة اي اطيعا ما امر بكما به واردت منكما
ويعضده قراءة من قرا آتيا من المواتاة بمعنى الموافقة اي لتوات كل واحدة منكما اختها ولتوافقا فيما امر بكما به. او ائتيا
في الوجود على ان الخلق الاول بمعنى التقدير او الامر بالاتيان بمعنى تشكيلهما وتصويرهما من تدوير السماء ودحو الارض يدل عليه
قوله وهي دخان فانه يدل على ان مادتها كانت موجودة عند الخطاب والمراد تصويرها. فقضاهن سبع سموات فخلقهن خلقا
ابداعيا والضمير للسماء على المعنى كقوله طائعين وقوله اعجاز نخل خاوية وترى المفلقين المطابيع لا يراعون في الكلام جانب
المعنى او مبهم. قيل خلق الله السموات وما فيها من الشمس والقمر والكواكب في الاربعاء والخميس وبعض الجمعة وفرغ في اخر ساعة منها
فخلق فيها ادم عليه السلم وهي الساعة التي تقوم فيها القيامة. وفيه دليل على انه لو قيل في يومين كان في اربعة ايام سواء لم يعلم
انهما يومان كاملان لا زائدان ولا ناقصان. امرها ما اختص بها من الامر الذي دبره فيها من خلق الملائكة والنيرات او
شانها وما امر به ويأتي منها. انما قال وزينا السماء الدنيا بمصابيح لانها تتلالأ فوقها في مرأى الناظر. وحفظا من المسترقة
بالشهب. فان اعرضوا عن الايمان بعد ما تتلو عليهم من هذه الايات ودلائل القدرة والحكمة فحذرهم ان تصيبهم صاعقة
من بين ايديهم ومن خلفهم اي اتوهم من كل جانب واعملوا فيهم كل حيلة واجتهدوا بهم من كل جهة كما حكى الله تعالى عن الشيطان
لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم اي لآتينهم من كل جهة ولاعملن فيهم كل حيلة تقول استدرت بفلان من كل جانب
فلم يكن لي فيه حيلة. او جاءوهم منذرين بوقائع الله فيمن تقدمهم من الامم المكذبة وبعذاب الاخرة اي جاءوهم بالوعظ

من جهة الماضي وما جرى على من قبلهم ومن جهة المستقبل وما سيجري عليهم في الاخرة اوحاوا من قبلهم ومن بعدهم بالجبار
هود وصالح عليهم السلام عن الانبياء المتقدمين والمتاخرين وادابهم واحوالهم داعين الى الايمان بهم وبما جاوا وما
يجيبون به حتى كان الرسل قد جاوهم جميعا وقولهم فانا بما ارسلتم به كافرون خطاب منهم لهود وصالح وجميع
الانبياء الذين اخبرا عنهم ودعوا الى الايمان بهم ويجوز ان يكون عبارة الرسل المتقدمة لقوله بانها دزقها رغدا من
كل مكان روى ان ابا جهل قال في ملاء من قريش قد التبس علينا امر محمد فلو التمستم لنا رجلا عالما بالشعر والكهانة
والسحر فكلمه ثم اتانا ببيان عن امره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشعر والكهانة والسحر وعلمت من ذلك
علما وما يخفى علي فاتاه فقال انت يا محمد خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب انت خير ام عبد الله فبم
تشتم آلهتنا وتضللنا فان كنت تريد الرياسة عقدنا لك اللواء فكنت رئيسنا وان تك بك الباءة زوجناك
عشر نسوة تختارهن اي بنات قريش شئت وان كان بك المال جمعنا لك ما تستغني به ورسول الله صلى الله عليه ساكت
فلما فرغ قال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة
على فيه وناشده بالرحم ورجع الى اهله ولم يخرج الى قريش فلما احتبس عنهم قالوا ما نرى عتبة الا قد صبا فانطلقوا
اليه وقالوا يا عتبة ما حبسك عنا الا انك قد صبوت فغضب واقسم ان لا يكلم محمدا ابدا ثم قال والله لقد
كلمته فاجابني بشيء والله ما هو بشعر ولا كهانة ولا سحر ولما بلغ صاعقة عاد وثمود امسكت بفيه وناشدته
بالرحم ان يكف وقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب فخفت ان ينزل بكم العذاب. فاستكبروا في الارض
بغير الحق اي تعظموا فيها على اهلها من غير استحقاق اذ تعظموا بالقوة البدنية وعظم الاجرام وليس شيء من
ذلك بما يستحق به التعظم او استعلوا في الارض واستولوا على اهلها من غير استحقاق للولاية اذ التقدم
في الولاية انما يكون بالفضل والشرف والعلم والعمل لا بالقوة البدنية وعظم الجثة. من اشد منا قوة
اي بطشا وباسا قالوا ذلك اغترارا بفرط قوتهم وشوكتهم وكانوا ذوي اجرام عظام وكان من قوتهم ان
الرجل منهم ينزع الصخرة من الجبل فيقتلعها بيده والقوة كمبداء التاثير من الشيء في غيره فهي اعم من القوة
الجسمانية والقدرة الذاتية اذ كلتاهما مبداء التاثير من الشيء في الغير من حيث هو غير ولذلك قوله اولم يروا
ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة فان المفيض لتلك القوة عليهم ولقوة كل قوي اقوى منهم اذ هو القادر
على ما لا يتناهى. بجحدون اي كانوا يعرفون انها حق ولكن يجحدونها كما يجحد المودع الوديعة
في يومين اي حادثين هما المادة والصورة لما ذكر ان اليوم تعبير به عن الحادث لتجدده في الظهور وتصرمه و
قدر فيها اقواتها في اربعة ايام هي الكيفيات الاربع او العناصر الاربعة التي خلق منها المركبات بالتعديل
والتركيب سواء مستوية بالاعتدال والامتزاج فقضيهن سبع سموات في يومين اي المادة والصورة
كالارض



كالارض واوحى في كل سماء امرها المخصوص بها من حركاتها وتاثيرات ملكوتها ومايراتها وخواص
كوكبها وكل ما يتعلق بها وزينا السماء الدنيا اي السطح الذي يلينا من فلك القمر بمصابيح الشهب وحفظا
من ان تخرق بصعود البخارات اليه ووصول القوى والنفوس الشيطانية الى ملائكتها ذلك تقدير العزيز
الغالب على امره كيف يشاء العليم اتمن صنعه بعلمه اوانكم لتكفرون وتحتجبون بالغواشي البدنية عن
الذي خلق ارض البدن وجعلها الحجاب وجمد في يومين اي شهرين وتجعلون له اندادا بوقوفكم مع الغير
ونسبتكم التاثير الى ما لا وجود له ولا اثر ذلك الخالق هو الذي رب العالمين باسمائه وجعل فيها رواسي
الاعضاء من فوقها او رواسي الطبايع الغالبة عليها القاهرة اياها الموجبة للميل السفلية من القوى
العنصرية والصور المادية التي تقتضي ثباتها على حالها. وبارك فيها بتهيئة الالات والاسباب والمرافق
والقوى التي يتم بها خلقته وافعاله وقدر فيها اقواتها بتدبير الغاذية واعوانها وتقدير مجاري الغذاء
وامور التغذية واسبابها وموادها في تتمة اربعة اشهر اي جميع ذلك في اربعة اشهر. ثم استوى الى سماء
الروح ونسويتها وهي دخان اي مادة لطيفة حارة من بخارية الاخلاط ولطائفها مرتفعة من القلب
وقد جاء في الحديث ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم
يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا باربع كلمات فيكتب عمله واجله ورزقه وشقي او سعيد
ثم ينفخ فيه الروح ويعضده حديث آخر يصرح فيه بان نفخ الروح في الجنين يكون بعد اربعة اشهر
من وقت الحمل. فقال لها وللارض البدن ائتيا اي تعلقت الارادة بتكونهما وصيرورتهما شيئا واحدا وخلقا
جديدا فتكونا على ما اراد من الصورة وهذا معنى خلق الارض قبل السماء غير مدحوة ودحوها بعد
بعد خلقها فان المادة البدنية وان تخلقت بدنا قبل انبثاث الروح وانتفاخه فيها لكن الاعضاء لم
تنبسط ولم يتفتق بعضها من بعض الا بعده. فقضيهن سبع سموات اي الغيوب السبعة المذكورة
من القوى والنفس والقلب والسر والروح والخفي والحق الذي ادرج هويته في هذه الشخص
الموجود وتنزل بايجاده في هذه المراتب واحتجب بها وان جعلت السبعة من المخلوقات حتى
تخرج الهوية من جملتها فلتعدها وهي الرابعة بين القلب والسر العقل وهي السماء الدنيا باعتبار دنوها
من القلب الذي به الانسان انسانا في يومين في شهرين آخرين فتتم مدة الحمل ستة اشهر او مدة تخلق
الانسان ولهذا اذا ولد بعد تمام الستة على راس الشهر السابع عاش مستوي الخلق او في طورين
مجرد وغير مجرد او حادثين روح وجسد والله اعلم. واوحى في كل سماء من الطبقات المذكورة
امرها اي شانها المخصوص بها من الاعمال والادراكات والمكاشفات والمشاهدات والمواصلات
والمناغيات والتجليات. وزينا السماء الدنيا اي العقل بمصابيح الحجج والبراهين وحفظناها من

استراق شياطين الوهم والخيال كلام الملإ الاعلى من الروحانيات بالترقي الى الافق العقلي واستفادة
الصور القياسية لترويج اكاذيبها ومخيلاتها ومغالطاتها اه‍ واما ثمود فهديناهم فاستحبوا
العمى على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون
ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا
يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون
وما كنتم تستترون ان تشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون
وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم
من المعتبين وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من
الجن والانس انهم كانوا خاسرين لغة قرئ ثمود بضم الثاء الهون الهوان التقييض التقدير يقال
هذان ثوبان قيضان اذا كانا متكافئين وقيل اصل القيض البدل ومنه المقايضة بمعنى المعاوضة قرناء جمع قرين
عر وقرئ ثمود بالرفع والنصب منونا وغير منون والرفع افصح لوقوعه بعد حرف الابتداء الهون
وصف للعذاب بالمصدر او بدل منه قرئ يحشر على البناء للمفعول ونحشر بالنون وضم الشين وكسرها
ويحشر بالياء على البناء للفاعل وهو الله تعالى ما في اذا ما جاؤها مزيدة للتاكيد ذلكم مبتدا ظنكم بدل منه ارديكم
خبره او ظنكم خبر وارديكم خبر ثان محله في امم النصب على الحال اي كائنين في امم معنى استعار العمى لعدم
قبولهم الهداية لان ذا البصر اذا هدي اهتدى وتبين الطريق فاذا لم يهتدوا بعد الهداية فكانهم لم يبصروا
الطريق الذي بصروا به اضافة الصاعقة الى العذاب ووصف العذاب بالهون مبالغة عظيمة معنى
التاكيد في ما بعد اذا مقارنة الشهادة عليهم بمجيئهم بحيث يكون وقت المجيء وقت الشهادة بعينه لا تتخلف
عنه كقوله اثم اذا ما وقع امنتم به اي لابد من ان يكون وقت وقوعه وقت ايمانهم قوله لم شهدتم سؤال
سؤال تعجب وتوبيخ لما تعاظمهم وكبر عليهم من الافتضاح بشهادتها فسر فهديناهم فدللناهم على
الحق بنصب الحجج وارسال الرسل فاستحبوا العمى على الهدى فاختاروا الضلالة على الهدى صاعقة
العذاب قارعة العذاب اعداء الله الكفار من الاولين والاخرين يوزعون يحبس اولهم على اخرهم
اي يستوقف سوابقهم حتى يلحق بهم تواليهم وهي عبارة عن كثرة اهل النار قيل المراد بالجلود الجوارح وقيل
هي كناية عن الفروج وشهادة الاعضاء والجوارح انما هي بانطاق الله تعالى في قوله انطقنا الله الذي
انطق كل شيء اي كل شيء من الحيوان كقوله والله على كل شيء قدير اي كل شيء ممكن والمعنى لا تتعجبوا فان
نطقنا ليس بعجب من قدرة الله الذي قدر على انطاق كل حيوان وعلى خلقكم انشاء واعادة وجعلكم
للجزاء ولا تتوبخونا فان المجازي اجبرنا على الشهادة بمقتضى العدل وما كنتم تستترون الحجب

والحيطان



والحيطان عند ارتكاب الفواحش مخافة ان تشهد عليكم اعضاؤكم وجوارحكم لانكم ما ظننتم ذلك وكنتم
جاحدين بالبعث والجزاء مطلقا ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون وهي الخفيات من
اعمالكم فلذلك استترتم بالحجب لئلا يعلم فيطلع عليكم من يفضحكم او يعاقبكم بذلك عاجلا وذلك الظن هو
الذي اهلككم وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغي ان يتوقى في السر واوقات الخلوات اكثر من توقيه في العلانية
وعلى الملإ وتكون حالة الانفراد اخشى من ربه منه حالة الاجتماع تيقنا منه ان عليه في كل حال رقيبا من الله
مهيمنا وتحرزا من مثل هذه الشبهة والتشبه بالجهلة وحفظا ان الله احق ان تخشى من الناس فان يصبروا
لم ينفعهم الصبر من الثواء في النار ولم ينفعهم وان يستعتبوا اي يسالوا العتبى بان يرجعوا الى ما يحبون
جزعا مما هم فيه لم يعطوا العتبى ولم يجابوا اليها اي سواء منهم الصبر والجزع كما حكى الله عنهم سواء علينا اجزعنا
ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان يستعتبوا اي يسالوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلين ذلك لزوال المكنة
وقيضنا لهم وقدرنا للمشركي مكة قرناء اخدانا من الشياطين لمناسبتهم اياهم كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن
نقيض له شيطانا فهو له قرين فزينوا لهم ما تقدم من اعمالهم وما هم عازمون عليها او ما يحضرهم في الدنيا
من اتباع الشهوات والانهماك في اللذات وما خلفهم من امر الاخرة وانكار البعث والجزاء وحق اي وجب
عليهم القول اي كلمة العذاب في امم في جملة امم قد خلت من قبلهم من جنسهم في الضلالة اي في عدادهم كقوله
ان تك عن احسن الصنيعة مافوكا ففي اخرين قد افكوا اي فانت في جملة الاخرين وفي عدادهم لست باوحد
في ذلك انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم فسر شهد عليهم سمعهم وابصارهم
وجلودهم اي غيرت صور اعضائهم وصورت اشكالا على هيئة اعمالهم التي ارتكبوها وبدلت جلودهم
وابشارهم فتنطق بلسان الحال وتدل بالاشكال على ما كانوا يعملون ونطقها بهذا اللسان قالت انطقنا الله
الذي انطق كل شيء اذ لا يخلو شيء ما من نطق بهذا اللسان ولكن الغافلين لا يفقهون وقيضنا لهم قرناء من
شياطين الانس والجن من النفوس الشريرة والوهم والتخيل لتباعدهم من الملإ الاعلى ومخالفتهم بالذات
للنفوس القدسية والانوار الملكوتية بانغماسهم في المواد الهيولانية واحتجابهم بالصفات النفسانية حتى ناسبوا
النفوس الارضية الخبيثة والكدرة المظلمة فجعلت الشياطين اقرانهم وحجبوا عن نور الملكوت فزينوا لهم ما بين
ايديهم ما يحضرهم من اللذات البهيمية والسبعية والشهوات الطبيعية وما خلفهم من الامال والاماني التي
لا يدركونها وحق عليهم القول في القضاء الالهي بالشقاء الابدي في امم من المحجوبين عن الحق من الباطنيين والظاهريين
انهم كانوا خاسرين لخسرانهم نور الاستعداد الاصلي فضلا عن الكمال الكسبي ووقوعهم في العذاب الابدي والهلاك
السرمدي اه‍ وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين كفروا
عذابا شديدا ولنجزينهم اسوا الذي كانوا يعملون ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا باياتنا

يجحدون وقال الذين كفروا ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين
إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم
توعدون نحن أولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من
غفور رحيم ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين. لغية قرئ والغوا فيه
بفتح الغين وضمها يقال لغي يلغى ولغا يلغو واللغو الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته وقرئ أرنا بسكون الراء لثقل
الكسرة كما قالوا في فخذ فخذ وقيل معناه أعطنا وحكوا عن الخليل أنك إذا قلت أرني ثوبك بالكسر فالمعنى بصرنيه وإذا قلته بالسكون
فهو استعطاء معناه أعطني ثوبك ونظيره اشتهار الإيتاء في معنى الإعطاء وأصله الإحضار. الخوف توجع نفساني يلحق
الإنسان لتوقع مكروه والحزن ألم النفس لفوات مرغوب أو وقوع مكروه فالخوف مما لم يأت والحزن على ما فات. تدعون
تتمنون. النزل رزق النزيل وهو الضيف. النار عطف بيان للجزاء أو خبر مبتدأ محذوف. أن في أن لا تخافوا
مفسرة بمعنى أي أو مخففة من الثقيلة أصله بأنه لا تخافوا والهاء ضمير الشأن وفي قراءة ابن مسعود لا تخافوا أي يقولون
لا تخافوا. نزلا نصب على الحال [illegible] الفاء في فلنذيقن للتسببية لأن إذاقتهم العذاب مسببة عن طغيانهم في الكفر
وتماديهم في الكيد لدفع القرآن. الذين كفروا الثاني إن كان تعريفه للعهد فمن باب وضع الظاهر موضع المضمر للذم والإشارة
إلى موجب الإذاقة وإن كان للجنس فللتعميم وإثبات استحقاقهم لإذاقة العذاب بالطريق البرهاني. في في قوله لهم فيها دار
الخلد للتجريد كما في قوله لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة أي إن رسول الله أسوة حسنة والنار في نفسها دار الخلد
وتقول لك في هذه الدار دار السرور أي هي بعينها دار السرور. بما كانوا بآياتنا يجحدون من باب إقامة السبب أي جزاء بما كانوا
في آياتنا يلغون فذكر سبب اللغو للتسجيل عليهم بالجحود وبيان موجب الجزاء. ثم استعارة لبعد الاستقامة عن الإقرار
في الفضل والرتبة لأن أمر الاستقامة له الشأن كله ونحوه قوله إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا
أي ثم ثبتوا على الإيمان ومقتضياته. المقصد بقوله نزلا الإفادة أن جميع متمنياتهم كالنزل للضيف وأن ما ادخر لهم
من الثواب فوق ما يتمنونه. قد وصى كفار قريش بعضهم بعضا بقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن عند قراءته والغوا
فيه برفع الأصوات بالخرافات والهذيان والأراجيز ونحو ذلك حتى تخلطوا على القارئ وتغلبوه على قراءته. فلنذيقن
الذين كفروا أي اللاغين والآمرين باللغو خاصة أو الذين كفروا عامة ليندرجوا تحت ذكرهم عن ابن عباس رضي الله
عنهما عذابا شديدا يوم بدر وأسوأ الذي كانوا يعملون في الآخرة والمراد أسوأ جزاء الذي كانوا يعملون لقوله ذلك
جزاء أعداء الله النار إذ المشار إليه بذلك هو الأسوأ. اللذين أضلانا أي شيطاني النوعين الحاملين على الضلال
وقيل هما إبليس وقابيل لأنهما سنا الكفر والقتل بغير حق. نجعلهما تحت أقدامنا نذلهما وندوسهما انتقاما منهما وقيل
نجعلهما في الدرك الأسفل. من الأسفلين ذلا ومكانا. قالوا ربنا الله أقروا بربوبيته واعترفوا بوحدانيته ثم استقاموا
في العمل بمقتضى التوحيد وثبتوا عليه وما روي عن الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم من الثبات على الإيمان والعمل
وأداء الفرائض فجزئياتها. قيل تتنزل عليهم الملائكة بالبشرى في ثلثة مواطن عند الموت وفي القبر وعند النشور يبشرونهم

بان

بأن الله كتب لهم الأمن من كل مخوف وأعد لهم كل مرغوب فلن يذوقوا همّا ولا غمّا أبدا. وقيل ألا تخافوا ما تقدمون عليه
ولا تحزنوا على ما خلفتم. نحن أولياؤكم في الحيوة الدنيا بإلهام الحق والحمل على الخير والحفظ عن الشر كما أن الشياطين
قرناء الكفار يزينون المعاصي عليهم والحمل على الشرور والمنع من الخير وفي الآخرة بالتكرمة والشفاعة حيث تعذب العصاة
بمقارنة الشياطين في النار. ممن دعا إلى الله قيل هو رسول الله صلى الله عليه دعا إلى الإسلام وعمل صالحا فيما بينه
وبين ربه وجعل الإسلام نحلة له وقيل هم أصحاب رسول الله وقيل نزلت في المؤذنين والحق أنها عامة في كل من
استجمع الصفات المذكورة من التوحيد والدعوة إلى الله والمواظبة على العمل الصالح واتخاذ الإسلام دينا ومذهبا
إذ ليس معنى قال إنني من المسلمين التكلم بهذا الكلام بل التدين بالإسلام كما تقول هذا قول فلان أي مذهبه. تا
إن الذين قالوا ربنا الله أي وحدوه بنفي غيره وعرفوه بالعيان حق معرفته ثم استقاموا إليه بالسلوك في طريقه والثبات
على صراطه مخلصين لأعمالهم عاملين لوجهه غير ملتفتين بها إلى غيره. تتنزل عليهم الملائكة للمناسبة الحقيقية بينهم في الصفا
والنورية والتوحيد الحقيقي والإيمان اليقيني والعمل الثابت على منهاج الحق والاستقامة في الطريقة إليه
غير ناكثين في عزيمة ولا منحرفين في وجهة ولا زائغين في عمل كما ناسبت نفوس المحجوبين من أصحاب الرذائل
الشياطين بالجواهر المظلمة والأعمال الخبيثة فتنزلت عليهم. ألا تخافوا من العقاب لتنور ذواتكم بالأنوار وتجردها
من غواسق الهيئات. ولا تحزنوا بفوات كمالاتكم التي اقتضاها استعدادكم. وأبشروا بالجنة الصفاتية التي كنتم
توعدون حال الإيمان بالغيب أو قالوا ربنا الله بالفناء فيه ثم استقاموا به بالبقاء بعد الفناء عند التمكين
تتنزل عليهم الملائكة للتعظيم عند الرجوع إلى التفصيل إذ في حال الفناء لا وجود للملائكة ولا لغيرهم. ألا تخافوا
من التلوين ولا تحزنوا على الاستغراق في عين الجمع وفوات التوحيد فإن أهل الجمع إذا ردوا إلى التفصيل ورؤية
الكثرة غلب عليهم الحزن والوجد في أول الوهلة لفوات الشهود الذاتي في عين الجمع بالاحتجاب بالتفصيل حتى
يتمكنوا في التحقق بالحق حال البقاء وانشراح الصدر بنور الحق فلا يحجبهم الوحدة عن الكثرة ولا الكثرة عن الوحدة
شاهدين في تفاصيل الصفات عين الذات بالذات كما قال تعالى لنبيه عليه السلام في هذه الحال ألم نشرح
لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك. وأبشروا بالجنة الذاتية الشاملة لجميع مراتب الجنان
التي كنتم توعدونها في مقام تجليات الصفات. نحن أولياؤكم في الدارين للمناسبة الوصفية و
الجنسية الأصلية بيننا وبينكم كما أن الشياطين أولياء المحجوبين لما بينهم من الجنسية والمشاركة في الظلمة والكدورة
ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم من المشاهدات والتجليات والروح والريحان والنعيم المقيم أي إذا بلغتم الكمال
الذي هو مقتضى استعدادكم فلا شوق لكم إلى ما غاب عنكم بل كل ما تشتهون وتتمنون فهو مع الاشتهاء والتمني
حاضر لكم في الجنان الثلث. نزلا معدا لكم من غفور ستر لكم بنوره ذنوب آثاركم وأفعالكم وصفاتكم وذواتكم
رحيم رحمكم بتجليات أفعاله وصفاته وذاته وأبدلكم بها إياها. ومن أحسن قولا أي حالا إذ كثيرا ما يستعمل
القول بمعنى الفعل والحال ومنه قالوا ربنا الله أي جعلوا دينهم التوحيد ومنه الحديث هلك المكثرون

الامن قال هكذا وهكذا وهكذا اى اعطى من جميع الجهات ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني
من المسلمين اى ممن اسلم وجهه الى الله فى التوحيد وعمل بالاستقامة والتمكن ودعا الخلق الى الحق
للتكميل فقدم الدعوة الى الحق والتكميل لكونه اشرف المراتب ولاستلزامه الكمال العلمى والعملى والا لما
صحت الدعوة وان صحت ما كانت الى الله اى الى ذاته الموصوفة بجميع الصفات فان العالم الغير العامل
اذا دعا كانت دعوته الى العليم والعامل الغير العالم الى الغفور الرحيم والعالم العامل العارف الكامل صحت
دعوته الى الله تعالى اسمه ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك
وبينه عداوة كانه ولى حميم وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا
للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا فالذين عند ربك
يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون ومن آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء
اهتزت وربت ان الذى احياها لمحيى الموتى انه على كل شىء قدير ان الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون
علينا افمن يلقى فى النار خير امن يأتى آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير لغة النزغ و
النسغ بمعنى وهو شبه النخس لا يسأمون لا يملون وقرئ بكسر الياء اربت انتفخت من الربو وهو الانتفاخ
وقرئ ربأت اى ارتفعت لان النبت اذا هم ان يظهر ارتفعت له الارض يقال لحد الحافر ولحد اذا مال
عن الاستقامة فحفر فى شق وقرئ يلحدون ويلحدون على اللغتين معنا يجوز ان يكون لا مزيدة للتاكيد
والمعنى لا تستوى الحسنة والسيئة فى الجزاء وحسن العاقبة والمراد بالاحسن الزائد حسنا مطلقا وقد اخرج مخرج
الاستئناف على تقدير قائل قال فكيف اصنع فقيل ادفع بالتى هى احسن للمبالغة ولذلك وضع احسن موضع الحسنة
فيكون ابلغ والانفع ان يقال فادفع والفاء فى فاذا للتسبيبة اى اذا فعلت ذلك فاجأت عدوك المشاق مثل الولى
الحميم مصافاة لك جعل الشيطان نازغا للانسان على ما لا ينبغى كانه ينزغه ثم جعل نزغه نازغا على طريقة قولهم جد
جده او وصف الشيطان وصفا بالمصدر واخرج الكلام مخرج التجريد اى واما ينزغنك من الشيطان نازغ كما
تقول رايت منك اسدا ففيه وجوه من المبالغة ولما كانت هذه السجية شريفة والتخلق بها على النفس صعبا والصبر
عنها قويا جاء بوجوه المبالغة ثم بوجوه التاكيد فى نفس من زيادة ما بعد حرف الشرط ونون التاكيد اى وان صرفك الشيطان
عما وصيت به من الدفع بالتى هى احسن فلا بد لك من الاستعاذة بالله من شره ليعصمك من طاعته وتقدرك على مخالفته
انه هو السميع لاستعاذتك العليم بنيتك وحسن سجيتك فى ايقاع الخلق على ضمير الاناث اشعار بان الشمس والقمر فى
عداد ما لا يعقل ولا اختيار كالليل والنهار فلا يستحقان السجود والعبادة ولهذا قال ان كنتم اياه تعبدون بتقديم
المفعول اى انكم تخصون الله بالعبادة غير مشركين وذلك ان قوما من الصابئين كانوا يسجدون للشمس والقمر زاعمين
انهم يقصدون بالسجود لهما السجود لله تعالى فنهوا عن هذه الواسطة وامروا ان يقصدوا بالسجود وجه الله تعالى
خالصا

خالصا استعير الخشوع الذى هو التذلل والتقاصر لحال الارض فى تطامنها وتحولها عند كونها يابسة قحطة كالهمود
فى قوله وترى الارض هامدة وكذلك استعير الاهتزاز والربو فى ضد هذه الحالة كانها اذا اخصبت وتزخرفت
بالنبات كانت بمنزلة المختال فى زيه النشيط فى نفسه وهى قبل ذلك كانت كالذليل الكاسف البال فى الاطمار
الرثة استعير الالحاد للانحراف فى تاويل آيات القران عن جهة الصحة والاستقامة قوله لا يخفون علينا وعيد
لهم على التحريف الفاء للسببية دخلت عليها همزة الاستفهام اى امن حرف الآيات ويلقى بسببه فى النار خير امن
ياتى آمنا وقابل الالقاء فى النار بالاتيان آمنا لبيان ذل الاول وعز الثانى ولايجاد حال المومنين اعملوا ما شئتم تهديد
عظيم انه بما تعملون بصير وعيد بعد التهديد شديد قيل الذكر القران لانهم لكفرهم به طعنوا فيه وحرفوا آياته لما جاءهم
اى حين جمعوه بلا توقف ريثما تدبروه وتفكروا فيه وانه لكتاب عزيز منيع محمى بحماية الله تعالى ما يقال لك الا
مثل ما قد قال الرسل المتقدمة تفارقوهم من المطاعن والكلمات المؤذية المذكورة فى الكتب المنزلة عليهم ان ربك لذو مغفرة
ورحمة لانبيائه وذو عقاب اليم لاعدائهم او ما يقول الله لك الا ما قد قال للرسل من قبلك وهو قوله ان ربك لذو مغفرة
وذو عقاب اليم اى لذو مغفرة للمومنين وذو عقاب للكافرين المراد بالحسنة والسيئة جنسهما والمعنى لا تستوى
الحسنة باعتبار افرادها فى انفسها ولا السيئة كذلك فاذا اتتك سيئة من احد فانظر اى الحسنات احسن فى مقابلتها
فادفعها بها كمن اساء اليك فان تدفع سيئته بالاحسان اليه احسن من ان تعفو عنه وان كان العفو ايضا حسنة وعن
ابن عباس رضى الله عنهما وقيل نزلت فى ابى سفيان بن حرب وكان عدوا مؤذيا للرسول صلى الله عليه فصار
وليا مصافيا وما يلقاها وما يلقى هذه السجية وهى مقابلة الاساءة بالاحسان الا الذين صبروا فانها انما تكون
بحبس النفس عن الانتقام وما يلقاها الا ذو حظ عظيم من الخير وكمال النفس وقيل الحظ العظيم الثواب والجنة
الضمير فى خلقهن لليل والنهار والشمس والقمر لان حكم جماعة ما لا يعقل حكم الانثى او الاناث يقال الاقلام بريتها وبريتهن
او لانها فى حكم الآيات لقوله ومن آياته وعند الشافعى رحمه الله موضع السجدة تعبدون للامر بالسجود قبلها وهى
رواية مسروق عن عبد الله وعند ابى حنيفة رحمه الله يسأمون لانها تمام المعنى وهى عن ابن عباس وابن عمر
وسعيد بن المسيب فان استكبروا عن امتثال الامر بتخصيص الله بالسجود وابوا الا الواسطة فدعهم وشانهم
فان الله تعالى لا يعدم عابدا موحدا فان الملائكة المقربين ينزهونه عن الانداد ويخصونه بالعبادة بالليل والنهار
اى دائما ولذلك قال لا يسأمون ما ولا تستوى الحسنة ولا السيئة لكون الاولى من مقام القلب
تجر صاحبها الى الجنة ومصاحبة الملائكة والثانية من مقام النفس تجر صاحبها الى النار ومقارنة الشياطين
ادفع بالتى هى احسن اذا امكنك دفع السيئة من عدوك بالحسنة التى هى احسن فلا تدفعها بالحسنة التى دونها
فكيف بالسيئة فان السيئة لا تندفع بالسيئة بل تزيد وتعلو ارتفاع النار بالحطب فان قابلتها بمثلها كنت
منحطا الى مقام النفس متبعا للشيطان سالكا طريق النار ملقيا صاحبك فى الاوزار جاعلا له ولنفسك
من جملة الاشرار متسببا لازدياد الشر معرضا عن الخير وان دفعتها بالحسنة سكنت شرارته وازلت عداوته
وثبت فى مقام القلب على الخير ودعوته من مقام النفس الى مقامك فهديته الى الجنة وطردت الشيطان
وارضيت الرحمن وانخرطت فى سلك الملكوت ومحوت ذنب صاحبك بالندامة فان دفعتها بالتى

فى احسن ناسبت الحضرة الرحيمية بالرحموت وصرت باتصافك بصفته تعالى من اهل الجبروت وافضت
من ذاتك فيض الرحمة على صاحبك فصار كانه ولى حميم ولامر ما قال النبى عليه السلم لو جاز ان يظهر البارى لظهر
بصورة الحلم ولا يلقى هذه الخصلة الشريفة والفضيلة العظيمة الا الذين صبروا مع الله فلم يتاثروا بازلة
الاعداء لوثوقهم منه تعالى وتوكلهم عليه واتصافهم بحلمه او طاعتهم لامره ولا يلقيها الا ذو حظ عظيم من الله بالتخلق
باخلاقه واما ينزغنك من الشيطان نزغ يحملك على المقابلة بالسيئة ويدعوك الى الانتقام وتهييج لغضبك فاستعذ
بالله بالرجوع الى جنابه والالتجاء الى حضرته من شره ونزغه بالبراءة عن افعالك وصفاتك والفناء فى صفاته عن
حولك وقوتك ومن اياته ليل ظلمة النفس بظهور صفاتها الساترة لنور القلب والروح لتقعوا فى السيئات
وتستعدوا القبول لوساوس الشيطانية ونهار نور الروح باشراق اشعته من القلب الى النفس فتباشروا
الحسنات وتدفعوا بها السيئات وتمتنعوا عن قبول الوساوس وتتعرضوا للنفحات وشمس الروح
وقمر القلب اللذان هما مبدا الحسنات ومظهرها لا تسجدوا للشمس بالفناء فيه والوقوف معه والاحتجاب
به عن الحق ولا للقمر بالوقوف مع الفضائل والكمالات والتبوء الى جنة الصفات واسجدوا لله الذى خلقهن
بالفناء فى الذات ان كنتم موحدين مخصصين للعبودية به دون غيره لا مشركين ولا محجوبين فان استكبروا
عن الفناء فيه بظهور الانانية والطغيان والاستعلاء بصفات النفس والعدوان فالذين عند ربك
من السابقين الفانين فيه يسبحون له بالتجرد والتنزيه عن حجب ذواتهم وصفاتهم دائما بليل الاستتار فى مقام
التفصيل ونهار التجلى فى مقام الجمع لا يسامون لكونهم قائمين بالله ذاكرين بالمحبة الذاتية ان الذين يلحدون
فى آياتنا اى يميلون ويزيغون فيها من طريق الحق الى الباطل فينسبونها الى غير الحق لاحتجابهم عنه ويتلونها
بانفسهم فيفهمون منها ما يناسب صفاتهم لا يخفون علينا وان خفينا عنهم افمن ان الذين كفروا
بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ما يقال
لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم ولو جعلناه قرآنا
اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته ءاعجمى وعربى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون
فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه و
لولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وانهم لفى شك منه مريب من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها
وما ربك بظلام للعبيد اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرة من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه
ويوم يناديهم اين شركائى قالوا آذناك ما منا من شهيد وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم
من محيص لغة الاعجمى الذى لا يفصح ولا يفهم كلامه ويقال للكلام ايضا اعجمى وقرئ اعجمى والعجمى
منسوب الى امة العجم قرئ من ثمرات من اكمامهن والكم بكسر الكاف وعاء الثمرة كجف الطلعة المحيص
المهرب خبر ان الذين كفروا بالذكر بدل من قوله ان الذين يلحدون فى آياتنا والخبر ما دل عليه خبره اى
لا يخفون علينا وقيل لستمنا فخبره اولئك ينادون وما بينهما اعتراض او ما يقال لك على ان معناه

ما يقولون

ما يقولون لك وقيل محذوف اى معاندون او هالكون ويجوز ان يكون والذين لا يؤمنون فى محل الجر عطفا على الذين
آمنوا والعطف على عاملين مختلفين اذا كان المجرور مقدما على المرفوع او المنصوب جائز شائع فى كلام العرب كقولهم ما كل
بيضاء شحمة ولا سوداء تمرة وان يكون فى محل الرفع على الابتداء اى والذين لا يؤمنون هو فى آذانهم وقر على حذف المبتدا
اكتفاء بقوله وهو عليهم عمى او فى آذانهم منه وقر وقرئ وهو عليهم عمٍ وعمى لقوله تعالى فعميت عليكم علق فعل الظن عما
بعده من الجملة بحرف النفى معنا لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه مثل للحق الذى المحال للشبهة ان يدور
حوله كان الباطل لا يمكنه ان يتطرق اليه ولا يجد اليه سبيلا من جهة من الجهات حتى يصل اليه ولا ينقض ذلك بعض مطاعن
الكفار والملحدين لان الله قد حماه من تعلق الباطل به بان قيض قوما عارضوهم بابطال مطاعنهم وافساد تاويلاتهم واقاويلهم
فلم يخلوا طعن طاعن الا ممحوقا ولا قول مبطل الا مدفوعا الهمزة فى ءاعجمى انكار وتقرير للتفريع فى لولا اى لانكروا وقالوا
اكتاب اعجمى ورسول عربى او مرسل اليه عربى واتمام الجمع مع ان المراد امة العرب لان مبنى الانكار على تنافر حالتى الكتاب
والمكتوب اليه لا على افراد المكتوب اليه وتعدده فوجب تجريد الكلام لما سيق اليه من الغرض المقصود وتنقيحه عما يخل غيره
كما اذا رايت لباسا طويلا على امراة قصيرة قلت اللابس طويل واللابس قصير ولو قلت لابسة لركبت شططا وتكلفت
بما هو لكنة ينادون من مكان بعيد تمثيل لهم فى عدم قبولهم والقائهم السمع اليه بمن يصيح من مكان بعيد لا يسمع
النداء من مثله لبعد المسافة تقديم اليه للتخصيص اى اليه تعالى خاصة لا الى غيره اى لا يعلمها الا الله او اذا سئل عنها
قيل الله يعلم اين شركائى سؤال توبيخ اضاف الشركاء الى ذاته على زعمهم لقوله اين شركائى الذين كنتم تزعمون وفهانهم
وتفريع آذناك انشاء لا اخبار لبلاغتنا فى سؤال التوبيخ كقولك اعلم الملك انه كان كيت وكيت ويجوز ان يعاد عليهم
اين شركائى اعادة للتوبيخ ويكون اعادته فى القرآن على سبيل الحكاية دليلا على اعادة المحكى فسر الذكر بالقرآن لانهم
لكفرهم به طعنوا فيه وحرفوا آياته الملحدين اى حين سمعوه بلا روية وتدبر وانه لكتاب عزيز منيع محمى بحماية الله
تعالى ما يقال لك اى ما يقول لك كفار قومك الا مثل ما قد قال للرسل المتقدمة كفار قومهم من المطاعن والكلمات
المؤذية المذكورة فى الكتب المنزلة ان ربك لذو مغفرة ورحمة لانبيائه واوليائه وذو عقاب اليم لاعدائهم
او ما تقول الله الا مثل ما قال للرسل من قبلك وهو قوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اى ذو مغفرة للمؤمنين وذو عقاب
للكافرين ولو جعلناه قرآنا اعجميا جواب لقولهم هلا نزل القرآن بلغة العجم تعنتا اى لو كان كما يقترحون لنادوا تعنتا
وعنادا وانكارا وقالوا لولا فصلت اى بينت آياته بلسان نفقهه وفى قراءة الحسن اعجمى بغير همزة الاستفهام اى
لقالوا لولا فرقت آياته بعضها اعجمى وبعضها عربى اى لم يتركوا التعنت والجدال اى طريقة سلكت معهم لان
غرضهم العناد لا طلب الحق ويجوز ان يكون معناه ما ذكر فى الاستفهام على الاخبار هو اى القرآن هدى الى الحق
وشفاء لما فى الصدور من الشك والظن فاختلف فيه بالانكار والتصديق كما اختلف فى القرآن وهى تسلية
لرسول الله صلى الله عليه و الكلمة السابقة هى العدة بالقيمة وفصل الخصومات يومئذ لقوله بل الساعة موعدهم ولولا
ذلك لقضى بينهم فى الدنيا او تقدير الاجال لقوله ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فلنفسه اى فنفسه نفع فعلها فنفسه ضر
وما ربك بظلام فيعذب غير المسيء وما تخرج من ثمرة اى لا يحدث شيء من خروج ثمرة من وعائها ولا حمل حامل ولا
وضع واضع الا وهو عالم به يعلم عدد ايام الحمل وساعاته واحواله من الخداج والتمام والذكورة والانوثة والحسن والقبح

للتخصيص

عن ابطال سامعيه

وغير ذلك آذناك اعلمناك ما منا من شهيد ما منا من احد يشهد اليوم بانهم شركاؤك اذ عاينا وشاهدنا اي ما منا الساعة
الا هو موحد لك او ما منا من احد يشاهدهم لانهم ضلوا عنهم ساعة التوبيخ ويجوز ان يكون معنى آذناك انك علمت
الآن من بواطننا انا لا نشهد تلك الشهادة الباطلة لانه اذا علمه من نفوسهم فكأنهم اعلموه وقيل هو كلام الشركاء
اي ما منا من يشهد لهم بانهم كانوا محقين في نسبة الشركة الينا ومعنى ضل عنهم على هذا التفسير انهم لا ينفعونهم
فكأنهم ضلوا عنهم وظنوا ايقنوا وانه لكتاب عزيز منيع محمي عن ان يمسه ويفهمه النفوس الخبيثة المحجوبة
فتغيره ويطلع عليه المبطلة فتبطله لبعده عن مبالغ عقولهم وما اعتقدوه من باطلهم اذ لا يأتيه الباطل من جهة
من الجهات لا من جهة الحق فيبطله بما هو ابلغ منه واشد احكاما في كونه حقا وصدقا ولا من جهة الخلق
فيبطلونه بالالحاد في تأويله ويغيرونه بالتحريف لكونه ثابتا في اللوح محفوظا من جهة الحق كما قال انا نحن
نزلنا الذكر وانا له لحافظون قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء اي هو للمؤمنين بالغيب هداية تهديهم
الى الحق وتبصرهم بالمعرفة وشفاء يزيل امراض قلوبهم من الرذائل كالنفاق والشك اي يبصرهم بطريق
النظر والعمل فيعلمهم ويزكيهم والذين لا يؤمنون من المحجوبين لا يسمعونه ولا يفهمونه بل يشتبه عليهم ويلتبس
لاستيلاء الغفلة عليهم وسد الغشاوات الطبيعية والهيئات البدنية طرق اسماع قلوبهم وابصارها فلا ينفذ
فيها فلا ينتبهوا لها ولا يستيقظوا كالذي ينادى من مكان بعيد لبعدهم عن منبع النور الذي يدرك به
الحق ويرى وانهماكهم في ظلمات الهيولى انه لا يسأم الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر
فيؤوس قنوط ولئن اذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن ~~ذهب السيئات عني~~ هذا لي وما اظن الساعة
قائمة ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب
غليظ واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض قل ارأيتم
ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى
يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء
محيط لغة قرئ في مرية بالضم وهو الشك عشر قراءة ابن مسعود من دعاء بالخير بربك في موضع
الرفع فاعل كفى وزيادة الباء على فاعله امر كاللازم انه على كل شيء شهيد بدل منه اي اولم يكفهم انه على كل شيء
شهيد معتا بولغ في قوله فيؤوس قنوط من وجهين بناء المبالغة والتكرير ولعل القنوط لانه
اخص وهو ان يظهر آثار اليأس عليه فيتضاءل وينكسر استعير صفات الاجرام للمعاني تصويرا للمعقول او
الموهوم في صورة المحسوس المشاهد كالغليظ لوصف العذاب والعريض لوصف الدعاء وقد يستعار
له الطول ايضا والعرض ابلغ لانه اقصر الامتدادين فاذا وصف باتساع عرضه فما ظنك بطوله وانما كرر
الانسان ولم يكتف بضميره كما في اذقناه لانه ضرب آخر من طغيان الانسان اشعارا بانه خاصية هذه
الماهية وان هذه الحقيقة من حيث هي انسان اقتضت هذه الخاصية وقد يستعار الجانب لنفس
الانسان احتشاما واحتراما كالجنب والمكان والمقام ومنه قول الكتاب حضرة فلان وجنابه ومجلسه
وكنت



وكنت الى جانبه العزيز وجهته وقد ذكر في قوله تعالى فرطت في جنب الله ومنه قوله ولمن خاف مقام
ربه اي رتبة كان المتكبر تباعد بنفسه وذهب بها من ان يساوي الناس في المكان ويقرب منهم ومنه قولهم
ذهبت به الخيلاء وعصفت به الخيلاء ويجوز ان يراد بجانبه عطفه ويكون عبارة عن الازورار والانحراف
كما يقال ثنى عطفه وتولى بركنه اورد كلمة الشك في كون القرآن من عند الله بناء على الانصاف في الاحتجاج
وارخاء العنان للخصم والاخذ بان ما يقوله اضعف الاحتمالين اشعارا بانهم انكروه في اول وهلة سماعه بلا نظر
لجاجا لهم وكشفا لبعدهم في الضلالة وانهم ابعدوا الشوط في مشاقته ومناصبته بالباطل فمن ابعد منهم عن الحق
واوغل في الباطل فسر من دعاء الخير من طلب السعة في المال والنعمة وان مسه الشر اي الضيقة والفقر
فهو يقطع الرجاء من فضل الله وروحه بحيث يرى عليه اثر الابلاس وهذه صفة الكافر لقوله انه لا ييأس من روح
الله الا القوم الكافرون ولئن اذقناه رحمة منا بفرج ما اصابه من الضراء من مرض وفقر ليقولن هذا لي
اي حقي لاني استوجبته بعملي او فضلي وكرامتي عند الله او حظي ونصيبي لا يزول عني دائما كقوله تعالى
فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وما اظن ان تقوم الساعة وان قامت على سبيل الفرض والتقدير فان
لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة والنعمة كما في الدنيا لانها اوتيتها باستحقاقي وفضلي او لانها حظي وقسمي
لا ينفك عني قيل للكافر امنيتان يقول في الدنيا ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى ويقول في
الآخرة يا ليتني كنت ترابا وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة فلنخبرنهم بحقيقة ما عملوا من الاعمال الموجبة للعذاب
ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها وذلك انهم كانوا ينفقون اموالهم رئاء الناس وطلبا للافتخار والاستكبار يحسبون
ان صنيعهم ذلك سبب ما هم فيه من الغنى والرفاهية وقاسوا امر الآخرة عليه وانها ان كانت كانوا محظوظين
بمثل ما هم فيه في الدنيا واحسن من ذلك لاستحقاقهم بعملهم واذا انعمنا عليه ابطرته النعمة واعرض عن المنعم وشكره
كأن لم يلق بؤسا قط ونأى بجانبه ذهب بنفسه وتباعد اي تكبر وتعظم وان مسه الضر والفقر اقبل على دوام الدعاء
وتمادى فيه وافرط في التضرع والابتهال ارأيتم اخبروني ان كان القرآن من عند الله ثم كفرتم به من غير اتباع دليل
ولا تمسك بحجة فمن اضل منكم سنريهم آياتنا في الآفاق مما اخبر به رسول الله صلى الله عليه من الحوادث الآتية
وما يسر الله تعالى له وللخلفاء الراشدين من الفتوح التي لم يتيسر لاحد قبلهم في آفاق الدنيا وبلاد الشرق
والغرب من الاظهار على الاكاسرة والجبابرة وتسلط قليلهم على كثيرهم وضعفائهم على اقويائهم على وجه خارق
للعادة وفي انفسهم اي فيما بين العرب خصوصا اهل مكة وما حل بهم حتى يتبين ان دين الاسلام او الرسول
او القرآن هو الحق اولم يكفهم ان ربك على كل شيء مطلع يعني ان هذا الموعود من اظهار آيات الله في
الآفاق وفي انفسهم سيرونه ويشاهدونه فيتبينون عند ذلك ان القرآن هو تنزيل عالم الغيب
والشهادة اي المطلع على كل شيء الذي يستوي عنده الغيب والشهادة فيكفيهم ذلك دليلا على انه حق وانه
من عنده محيط عالم بجميع الاشياء جملها وتفاصيلها وظواهرها وبواطنها وهو مجازيهم على كفرهم وشكهم في لقاء

وبهم عن رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة السجدة اعطاه الله بكل حرف عشر حسنات سنريهم
آياتنا في الآفاق وفي انفسهم اي نوفقهم للنظر في تصاريفنا للممكنات ولجواهلها حتى يتبين لهم بطريق الاستدلال
واليقين البرهاني انه الحق او نبصرهم بانوار تجليات صفاتنا في مظاهر الآفاق والاكوان وفي انفسهم حتى
يتبين لهم بطريق العيان انه الحق اولم يكف بربك للذين شاهدوه من اهل العيان انه على كل شيء شهيد حاضر
مطلع مهيمن اي الم يكف شهوده على مظاهر الاشياء في معرفته وكونه الحق الثابت دون غيره حتى يحتاجوا الى
الاستدلال بافعاله او التوسل بتجليات صفاته وهذا هو حال المحبوب المكاشف بالجذب قبل السلوك
والاول حال المحب السالك المجاهد لطلب الوصول الا انهم في مرية من لقاء ربهم لاحتجابهم بالكون عن
المكون والمخلوق عن الخالق الا انه بكل شيء محيط لا يخرج عن احاطته شيء ولا لم يوجد انه حقيقة كل شيء
عين علمه تعالى ووجوده به وعلمه عين ذاته وذاته عين وجوده فلا يخرج شيء عن احاطته اذ لا وجود لغيره
ولا عين ولا ذات بل كل شيء هالك الا وجهه كما قال كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
سورة عسق مكية وتسمى سورة الشورى وهي ثلث وخمسون
آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما في السموات وما في الارض وهو
العلي العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في
الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل
وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق
في الجنة وفريق في السعير ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون
ما لهم من ولي ولا نصير ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير
لغة قرأ ابن عباس وابن مسعود حم سق قرئ يتفطرن وينفطرن وروى يونس عن ابي عمرو
تتفطرن بتاءين لتاكيد التانيث وهو نادر كما روى في نوادر ابن الاعرابي الابل تتشمن انذر يعدى الى
الى المفعول الثاني بنفسه وبالباء يقال انذرته كذا وانذرته بكذا عسى قرئ يوحى على البناء للمفعول
وارتفاع اسم الله بفعل دل عليه يوحى على تقدير سائل قال من يوحيه فقيل الله كارتفاع رجال فيمن قرأ يسبح له
على البناء للمفعول وقرئ نوحي بالنون على ان الله مبتدأ العزيز الحكيم له ما في السموات اخبار له او العزيز الحكيم
صفتان والخبر له ما في السموات وما في الارض قرئ يكاد بالتاء والياء وكذلك نصب على المصدر وان
جعل ذلك اشارة الى مضمون الاية المتقدمة فنصب على المفعول به وقرآنا عربيا حال منه اي اوحينا
اليك مثل ذلك المعنى وهو قرآن عربي بين لا لبس فيه لتفهم ما تقول لك ولا يتجاوز حد الانذار لتنذر ام
القرى متعد الى المفعول الاول وتنذر يوم الجمع الى المفعول الثاني وقرئ لينذر بالياء والفعل للقرآن

لا ريب

لا ريب فيه اعتراض لا محل له من الاعراب قرئ فريق بالرفع اي منهم فريق ومنهم فريق والضمير
للمجموع وفريقا بالنصب على الحال اي متفرقين معنى انما اشير بذلك الى ما في هذه السورة بذلك
للتعظيم والتفخيم يوحي حكاية حال ماضية اورد بلفظ المضارع للدلالة على استمرار الوحي وان ايحاء مثله
عادته التفسير يقوله من فوقهن للدلالة على ان آيات لعظمة وتجليات الجلال والقهر وعلو الشان انما هي
من جهة الفوق اي يبتدئ الانفطار من جهته لقوله وهو القاهر فوق عباده وان كان الانشقاق من
دعائهم الولد له فللمبالغة لان كلمة الكفر انما جاءت من تحتهن وكان القياس ان يقال يتفطرن من تلك
الجهة فبولغ في ذلك فجعلت مؤثرة في جهة الفوق كانه قيل يتفطرن من جهتين الفوقانية والجهة التي
تحتهن ونظيره في المبالغة قوله تعالى يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم فجعل الحميم المصبوب
على الراس مؤثرا في اجزائهم الباطنة والمناسب المصحح للعطف بينه وبين ما عطف عليه على الوجه الاول
ان يقال يكاد السموات يتفطرن اجلالا وهيبة من عظمته والخشية من كبريائه والملائكة يواظبون على
الخضوع في عبادته وتسبيحه وتحميده تعظيما له واذعانا لامره ويستغفرون لمن في الارض خوفا عليهم و
اشفاقا من سطوات قهره وعلى الثاني يكاد السموات يتفطرن من اقدام اهل الشرك على تلك الكلمة
الشنعاء والملائكة ينزهون الله عما لا يجوز عليه من الصفات التي يصفها عليه المشركون الجاهلون حامدين
على ما عصمهم الله من الشرك وما انعم به عليهم من التوحيد ويستغفرون للمؤمنين الذين تبرؤوا عن مثل هذه
الكلمة وعن اهلها او يطلبون الى ربهم ان يحلم عن اهل الارض ولا يعاجلهم بالعقاب مع وجود ذلك فيهم
شغفا بنجاة الخلق وطمعا في توبة الكفار والفساق منهم حذف ثاني مفعولي لتنذر واول مفعولي وتنذر للتهويل
وايهام التعميم تغيير النظم في قوله والظالمون والعدول الى الجملة الاسمية للمبالغة في الوعيد لان الكلام في الانذار
لاهل الشرك المتخذين للانداد ام هي المنقطعة والهمزة للانكار والفاء في فالله للتنبيه على تقدير شرط محذوف
كانه قيل بعد انكار كل ولي سواه ان ارادوا وليا بحق يجب ان يتولى دون غيره فالله هو الولي بالحق لا ولي
سواه وهو يحيي الموتى بيان لانه يحق الولاية وحده وكذا قوله وهو على كل شيء قدير اي فهو الحقيق بان يتخذ
وليا لا من لا يقدر على شيء وجمع اولياء لتقطيع لسانهم ومبالغة في تقريعهم اي يسع وليا واحدا دونه وهم اتخذوا
اولياء فسر كذلك اي مثل ذلك الوحي او مثل ذلك الكتاب وهو ما تضمنته هذه السورة من المعاني اوحى الله
اليك والى من قبلك من الرسل يعني انه كرر هذه المعاني في القرآن وفي جميع الكتب الالهية لما فيها من التنبيه البليغ لعباده
من الاولين والآخرين تكاد السموات يتفطرن يتشققن من عظمة الله وعلو كبريائه المحيطة بعد العلي
العظيم وقيل من دعاء الولد له لقوله تكاد السموات يتفطرن منه وقيل ضمير فوقهن للارض على ارادة الجنس
ان فسر الاستغفار في قوله يستغفرون لمن في الارض بطلب الحلم والغفران كما في قوله ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا وقوله وان ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم اي يحلم عنهم ولا يعاجلهم بالانتقام كان عاما للجميع بل ان فسر بالسعي فيما يدفع المتوقع عنهم شمل

للحيوان والجماد ايضا وان فسّر بالشفاعة والهام الخير والطاعة فمخصوص بالمؤمنين اولياء شركاء وانداداً
الله حفيظ رقيب عليهم وعلى احوالهم واعمالهم ومحاسبهم بها ومجازيهم عليها لا رقيب عليهم الا هو وحده
وما انت يا محمد بموكّل عليهم ولا مفوّض اليك امرهم بل هو وحده وما اليك الا الانذار وكذلك مثل
ذلك الايحاء الذى اوحينا اليك قرآنا عربيا بلسانك لتنذر ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى معنى الآية
قبلها من ان الله هو الرقيب عليهم لا انت انما انت نذير لانه تعالى اكّد هذا المعنى فى كتابه كثيراً ام القرى
اهل ام القرى وهى مكة ومن حولها من العرب يوم الجمع يوم القيمة لان الخلائق تجمع فيه قال الله يوم يجمعكم
ليوم الجمع وقيل لانه يجمع بين الارواح والاشباح وقيل بين كل عامل وعمله فريق فى الجنة وفريق فى السعير
اى مجموعون فى ذلك اليوم متفرقون فى دارى النعيم والجحيم او مجموعون فى الموقف متفارقين للتفرق
امة واحدة مهتدين او ضالين ولكن يدخل من يشاء فى رحمته بتوفيقه للهداية والطاعة ويترك الظالمين
مخذولين ما لهم من ولىّ يمنعهم ولا نصير ينصرهم حم عسق اى الحق ظهر بمحمد ظهور علمه بسلامة قلبه فالحق محمد
ظاهرا او باطنا والعلم سلامة قلبه عن النقص والآفة اى كماله او رمز عن الحجاب اذ تجرّد كظهور العلم كذلك مثل ذلك
الظهور على مظهرك وظهور علمه على قلبك يوحى اليك والى الذين من قبلك من الانبياء الله الموصوف بصفات
كماله العزيز المتمنّع بسرادقات جلاله وستور صفاته الحكيم الذى يظهر كماله بحسب الاستعدادات ويهدى بالوسائط
والمظاهر جميع العباد على وفق قبول الاستعداد له ما فى السموات وما فى الارض مظاهر صفاته وصور مملكته
ومحالّ افعاله وهو العلىّ عن التقيّد بصورها والتعيّن بتعيّناتها العظيم الذى تضاءلت وتصغّرت فى سلطانه
وتلاشت وتفانت فى عظمته تكاد السموات يتفطّرن من فوقهنّ لتأثّرهنّ من تجليات عظمته وتلاشيهنّ
من علوّ قهره وسلطنته والملائكة من العقول المجرّدة والنفوس المدبّرة يسبّحون ذاته بتجرّد ذواتهم حامدين له بكمالات
صفاتهم ويستغفرون لمن فى الارض بافاضة الانوار عليهم بعد استفاضتهم اياها من الحضرة الاحدية الا ان الله
هو الغفور يستر ظلمات ذوات الكل من الملائكة والناس بنور ذاته الرحيم بافاضة الكمالات بتجليات صفاته
على وجوداتهم لا غيره ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة موحّدين على الفطرة بناء على القدرة ولكن بنى امره على الحكمة
فجعل بعضهم موحّدين عادلين وبعضهم مشركين ظالمين كما قال ولا يزالون مختلفين لتتميّز المراتب وتتحقق السعادة
والشقاوة وتمتلئ الدنيا والآخرة والجنة والنار ويكون لكل اهل ويستتبّ النظام ويحدث الانتظام ام اتّخذوا
من دونه اولياء لا ولاية لهم فى الحقيقة اذ لا قدرة ولا وجود ولا قوة فالله هو الولىّ دون غيره لتوليه كل شئ
بسلطانه وحكمه فكيف يستقيم ولاية غيره الآية وما اختلفتم فيه من شئ فحكمه الى الله ذلكم الله ربى عليه توكلت
واليه انيب فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شئ
وهو السميع العليم له مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شئ عليم شرع لكم من
الدين ما وصّى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصّينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه
كبر

كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغياً
بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضى بينهم وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفى شك منه مريب
فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل آمنت بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا
ولكم اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا واليه المصير لغة ذرأ الله الخلق بثّهم وكثّرهم والذرء والذرو والذرّ واحد
قرئ ويقدر بالتشديد واورثوا الكتاب وورثوا قرئ فاطر السموات بالرفع على انه احد اخبار ذلكم
او خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره جعل لكم وبالجر وصفا لله فى قوله فحكمه الى الله وذلكم الى انيب اعتراض بين
الصفة والموصوف او بدل من الضمير فى اليه ان اقيموا فى محل النصب بدل من مفعول شرع وما عطف عليه او فى محل
الرفع على الاستيناف كانه قيل وما ذلك المشروع فقيل اقامة الدين معنى الضمير فى يذرؤكم للمخاطبين والانعام
مغلّباً فيه المخاطبون العقلاء وهو من الاحكام المعللة بعلتين وانما قال فيه دون به ليكون التدبير كالمنبع والمعدن
للبثّ والتكثير فان قولك للحيوان فى خلق الازواج تكثير ابلغ من قولك يخلق الازواج يكثر بسببه قال الله تعالى ولكم
فى القصاص حيوة ليس كمثله مبالغة فى نفى المثل بطريق الكناية فان قولك مثلك لا يبخل ابلغ فى نفى البخل عن ذاته من
قولك انت لا تبخل لانك اذا نفيته عمن هو على اخص اوصافه فقد نفيته عنه بطريق برهانى كما يقول العربى العرب لا تخفر
الذمم ومنه قولهم قد ايفعت لداته وبلغت اترابه ولا يقصدون الا ايفاعه وبلوغه وفى حديث رقيقة بنت
صيفى فى سقيا عبد المطلب الا وفيهم الطيّب الطاهر لداته تريد طيب رسول الله صلى الله عليه وطهارته فلا فرق
بين قوله ليس كالله شئ وبين قوله ليس كمثله شئ الا ما تفيده الكناية من المبالغة من غير قصد الى مثل ولا انتهاء لكنهه
اليه ويجوز ان يكون من باب تكرير كلمة التشبيه للتأكيد كقوله وصاليات ككما يؤثفين وقوله فاصبحوا كعصف مأكول
فر وما اختلفتم انتم والكفار فيه من شئ من امر من امور الدين فحكم ذلك المختلف فيه مفوّض الى الله يفصل
بينكم بنصر المحق على المبطل فى الدنيا او باثابة المؤمنين المحقين ومعاقبة الكافرين المبطلين فى الآخرة او وما اختلفتم
فيه وتنازعتم من شئ من الخصومات فتحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه ولا تؤثروا على حكومته حكومة غيره ليحكم
بينكم بحكم الله وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل آية واشتبه عليكم فارجعوا فى بيانه الى المحكم من كتاب الله والظاهر
من سنة رسول الله وقيل وما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التى ما كلفتم بعلمها ولا طريق لكم الى تحقيقها كمعرفة
الروح وعلم القضاء والقدر فكلوا امره الى الله ذلكم الحاكم هو ربى وهو حكاية قول الرسول صلى الله عليه وسلم
عليه توكلت فى مجامع الامور واليه انيب فى المعضلات الدنيوية والدينية جعل لكم خلق لكم من انفسكم من
جنسكم ازواجا نساء ومن الانعام ازواجا ذكورا واناثا او من الانعام اى من انفسها ايضا ازواجا يعنى وخلق
للانعام من انفسها ازواجا يذرؤكم يكثّركم فيه فى هذا الجعل اى فى هذا التدبير وهو جعل كل نوع ذكورا واناثا
ليحصل بينهم التوالد والتناسل فيتكثر وانه بكل شئ عليم فاذا علم ان الغنى خير للعبد اغناه وان علم ان الفقر خير
له افقره شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من الانبياء عليهم السلم وهو اصل الدين المشترك
بين الكل المفسّر بقوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وهو التوحيد والاسلام من الايمان بالله ورسله وكتبه

واليوم الآخر والطاعة والانقياد لما يقتضيه الاسلام لا الشرائع المتعلقة بمصالح الامم على اختلاف احوالها فانها
تختلف باختلاف الاحوال قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا كبر على المشركين عظم عليهم وشق ما تدعوهم
اليه من التوحيد الله يجتبي اليه يجتلب اليه ويجمع اليه من يشاء والضمير لله او لما تدعوهم اليه من التوحيد ودين الاسلام
ويهدي اليه بالتوفيق والتسديد من ينيب يقبل ويتوجه اليه وما تفرقوا اي الامم السالفة او اهل الكتاب
لقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما علموا ان الفرقة ضلال وفساد وامر متوعد عليه
على السنة الانبياء او الا من بعد ما جاءهم العلم بمبعث رسول الله صلى الله عليه او العلم باسباب الهداية و
الرشاد من كتبهم ولولا كلمة سبقت وهي عدة التاخير الى يوم القيمة لقضي بينهم حين افترقوا لعظم ما اقترفوا
وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يعني اهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه لفي
شك من كتابهم لعدم ايمانهم به حق الايمان وقيل الذين اورثوا الكتاب هم المشركون الذين اورثوا
القرآن من بعد اهل الكتاب فلذلك اي فلاجل ذلك التفرق او الاختلاف وتشعب الكفار فادع الى
الائتلاف والاتفاق في التوحيد والملة الحنيفية القديمة واستقم عليها وعلى الدعوة اليها كما امرك الله تعالى
ولا تتبع اهواءهم المتفرقة بما انزل الله من كتاب اي كتاب صح انه من عند الله اي بجميع الكتب الالهية
لاعدل بينكم في الحكم اذا تخاصمتم فتحاكمتم الي لا حجة بيننا وبينكم لا خصومة ولا جدال والمعنى لا ايراد
حجة بيننا لان الحق قد ظهر وصرتم محجوجين به فلا حاجة الى المحاجة الله يجمع بيننا يوم القيمة فيفصل بيننا
بالحق وينتقم من المبطل للمحق وهذه محاجزة ومتاركة في المقاولة ولم يبق بعد ذلك الا المقاتلة فـ
عليه توكلت بفناء الافعال فلا اقابل افعالكم بفعلي واليه انيب بفناء صفاتي فلا اظهر بصفة من صفاتي في
مقابلة صفات نفوسكم ليس كمثله شيء اي كل الاشياء فانية فيها الكل فلا شيء يماثله في الشيئية والوجود
وهو السميع الذي يسمع به كل من يسمع البصير الذي يبصر به كل من يبصر جمعا وتفصيلا يفني الكل بذاته ويبدلهم
بصفاته بيده مفاتيح الارزاق وخزائن الملك والملكوت يبسط ويقدر بمقتضى علمه على من يشاء من خلقه
بحسب مصالحهم في الغنى والفقر شرع لكم من الدين المطلق الذي وصى جميع الانبياء باقامته وعدم تفرقهم فيه
وهو الدين القيم المتعلق بما لا يتغير من العلوم والاعمال لا الشريعة المتعلقة بما يتغير من القواعد والاوضاع
كبر على المشركين المحجوبين عن الحق بالغير ما تدعوهم اليه من المحبة والتوحيد لكونهم اهل المقت ومظاهر
الغضب والقهر ليسوا من المحبوبين الذين اجتباهم الله بمحض عنايته ومجرد مشيئته ولا من المحبين الذين وفقهم الله
للانابة اليه بالسلوك والاجتهاد والتبرؤ به بالشوق والافتقار فهداهم اليه بنور وجهه وجمال ذاته فجذب
المحبوبين اليه قبل السلوك والرياضة بسابقة الاجتباء وخص المحبين بعد التوفيق للسلوك فيه والرياضة
بالاصطفاء وطرد المحجوبين عن بابه وابعدهم عن جنابه بسابقة كلمة القضاء عليهم بالشقاء فلذلك التفرق
في الدين فادع الى التوحيد الذاتي واستقم في التحقق بالله والتعبد حق العبودية وانت على التمكين ولا تظهر
نفسك بصفة عند انكارهم واستماتتهم اياك في مواقعتهم ولا تتبع اهواءهم المتفرقة بالتلوين فيضلوا عن التوحيد
وقل

وقل آمنت بما انزل الله من كتاب اي اطلعت على كمالات جميع الانبياء وجمعت في علومهم ومقاماتهم وصفاتهم واخلاقهم
فكمل توحيدي وصرت حبيبا لكمال محبتي فرسخت في نفسي فتمت عدالتي وهذا معنى قوله وامرت لاعدل بينكم الله ربنا
وربكم هو الثابت في مقام التوحيد والتحقيق لنا اعمالنا ولكم اعمالكم صورة الاستقامة والتمكين في العدالة لا حجة
بيننا وبينكم كمال المحبة والصفاء لاقتضاء مقام التوحيد النظر الى الكل بالسواء الله يجمع بيننا في القيمة والفناء واليه
المصير في العاقبة للجزاء آية والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب
ولهم عذاب شديد الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب يستعجل بها الذين لا يؤمنون
بها والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد الله لطيف
بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا
نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم
وان الظالمين لهم عذاب اليم لعله المحض الزلل المماراة الملاحة من المرية لان كلا من المتجادلين يوقع صاحبه
في مرية او من مري الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة للحلب كان كل واحد منهما يمري ما عند صاحبه بكلام فيه
شدة الحرث في الاصل القاء البذر في الارض ويطلق على الزرع الحاصل منه ايضا عبر اخر عن الساعة بقوله
قريب على تأويل البعث او لعل مجيء الساعة قريب او لعل الساعة امر قريب اضيف الشركاء اليهم لانهم متخذوها
شركاء لله فهي تلابسهم كما تلابسه فتارة تضاف اليهم وتارة الى الله لهذه الملابسة قرئ وان الظالمين بالفتح عطفا
على كلمة الفصل اي ولولا كلمة الفصل وتقدير تأجيل عذاب الظالمين الى يوم القيمة لقضي بينهم في الدنيا
فان العذاب الاليم غالب في عذاب الاخرة مناسبا لما ذكر الكتاب والعدل والميزان وكانت الساعة
يوم الحساب ووضع الموازين القسط ناسب الكلام ذكرها على مقتضى قوله حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا
اي اتبعوا الكتاب بالعمل بما فيه من الشرائع والزموا العدل والتسوية فلعل وقت حسابكم قريب فبادروا الى
حسابكم قبل ان تناقشوا فيه شبه عمل العامل الطالب بعمله الفائدة والزكاء بالحرث فاستعير له وعليه
قوله عليه السلم الدنيا مزرعة الاخرة وفرق بين من عمل للنفع الاخروي ومن عمل للنفع الدنيوي بان من
اراد العمل للاخرة زيد في عمله وضوعفت حسناته ومن اراد العمل للدنيا اعطي شيئا منها وهو رزقه الذي
قسم له لا ما يريد بعمله وما له في الاخرة من نصيب فظ لقصور نظره على الادون وعقد همته به ولم يذكر الطالب
للاخرة نصيبه الدنيوي استهانة به في جنب ما تعلقت به همته وما يفوز به من حسن المآب وللعلم بان رزقه
المقسوم له المفروغ منه لا يتخلف عنه ولهذا قال عليه السلم ان الله تعالى يعطي الدنيا على نية الاخرة ولا يعطي
الاخرة على نية الدنيا وقيل استعير الحرث للقسم والحظ الحاصل له في الدارين من الزرع الحاصل منه فيكون
من المعنى المجازي فان اطلاق الحرث على الزرع الحاصل منه مجاز على انه مجاز بعد مجاز معنى الهمزة في ام هنا
التقرير والتقريع يحاجون في الله يخاصمون في دينه من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا في الاسلام
ليردوهم الى دين الكفر او من بعد ما استجاب الله لرسوله واظهر دينه بنصره يوم بدر او من بعد ما استجاب
له علماء اهل الكتاب باقرارهم بنبوته حجتهم داحضة باطلة زائلة عند ربهم اي في كتابهم وذلك ان اليهود و
النصارى كانوا يخاصمون المؤمنين يقولون كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن خير منكم واولى بالحق

فقيل لهم حجتكم باطلة بما في كتابكم انزل الكتاب اي جنس الكتاب ملتبسا بالحق مقترنا به بعيدا من الباطل او بما هو الحق
من العقائد والاحكام والميزان اي العدل والتسوية ومؤما في الكتب من الشرائع التي يقام بها العدل ويوازن الحقوق
بين الناس او الامر بالعدل كقوله اعدلوا هو اقرب للتقوى وقيل آلة الوزن لفي ضلال بعيد من الحق لان البعث من
الممكنات بالدليل العقلي وقد اخبر الصادق بدلالة المعجز عنه فوجب وقوعه وهو اشبه الامور الغيبية بالمحسوسات
فمن لم يهتد الى التصديق به وعاند فهو ابعد من الاهتداء الى ما وراءه لطيف بعباده يبلغ البر بعباده فلا يخلو احد من
صنوف من البر لا يبلغها فهم فاهم ولا يحصرها عد عاد يرزق من يشاء بما يشاء فيخص كلا بنوع من البر دون
غيره على ما اقتضته حكمته مع شمول البر كلهم وهو القوي الباهر القدرة القاهر فوقهم العزيز الغالب المنيع
الذي لا يغلب كقوله لذو مغفرة وذو عقاب اليم شركاؤهم شياطينهم الذين زينوا لهم الشرك وانكار البعث
والعمل للدنيا وهو الدين الذي شرعت لهم الشياطين ولهذا سماه ما لم ياذن به الله لان الله لا يامر بالفحشاء ولا ياذن
به وقيل اوثانهم ولما كانت سببا لضلالهم وافتتانهم جعلت شارعة لدين الكفر كما قال ابرهيم عليه السلم انهن اضللن
كثيرا من الناس ولولا كلمة الفصل اي القضاء السابق بتأجيل الجزاء او لولا العدة بان الفصل يكون يوم القيمة
لقضي بينهم في الدنيا اي بين المومنين والمشركين تنا والذين يحاجون في الله احتجاجهم بنفوسهم من بعد ما
استجاب له اهل الصفاء المستعدون بالاستسلام والانقياد لدينه وقبول التوحيد بسلامة الفطرة حجتهم
داحضة لكونها ناشئة من عند انفسهم لا اصل لها عند الله وعليهم غضب لاستحقاقهم لذلك بظهور غضبهم
ولهم عذاب شديد لحرمانهم الله الذي انزل الكتاب بالحق اي العلم التوحيدي بالمحبة التي اقتضت استحقاقه
لذلك فكان حقا له والميزان اي العدل واذا حصلت المحبة في الروح والعلم والتوحيد في القلب والعدل
في النفس قرب الفناء في الله ووقوع القيامة الكبرى الله لطيف بعباده يلطف بهم في تدبير ايصال كمالاتهم
اليهم وتهيئة اسبابها وتوفيقهم للاعمال المقربة لهم اليها يرزق من يشاء العلم الوافر بحسب عنايته في هيئة
استعداده له وهو القوي القاهر العزيز الغالب يمنع من يشاء بمقتضى عدله وحكمته ولكل احد نصيب
من اللطف والقهر لا يخلو احد منهما وانما يتفاوت الانصباء بحسب الاستعدادات والاسباب
والاعمال والاحوال من كان يريد حرث الاخرة بقوة ارادته وشدة طلبه لزيادة نصيب اللطف
وتوجهه واقباله الى الحق بجاذبة القرب في عالم النور نزد له في نصيبه فيصلح حال اخرته ودنياه لان
الدنيا تحت الاخرة وظلها وشانها تبعها ومن كان يريد حرث الدنيا واقبل بهواه الى جهة السفل وتعلق
همه بزيادة نصيب القهر وبعد عن الحق نؤته منها ما هو نصيبه وما قسم له وقدر لا مزيد عليه وما له في
الاخرة من نصيب لاعراضه عنها وعقد همته بالادون ووقوفه معه وجعله اياه حجابا للاشرف وادباره
عن النصيب الاوفر فلا انشاء لقبوله ولا يستعد لحصوله اذ الاصل لا يتبع الفرع ايه ترى الظالمين
مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين امنوا وعملوا الصلحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون
عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي يبشر الله عباده الذين امنوا وعملوا الصلحات قل لا اسألكم

عليه



عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور ام يقولون افترى
على الله كذبا فان يشا الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما يفعلون ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات
ويزيدهم من فضله والكافرون لهم عذاب شديد ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر
ما يشاء انه بعباده خبير بصير لغة قرئ يبشر من بشره ويبشر من ابشره ويبشر من بشره مخففا القربى مصدر كالزلفى
والبشرى بمعنى القرابة قرئ حسنى وهي مصدر كالبشرى يقال قبلت منه الشيء اي اخذت منه وجعلته مبدأ قبولي و
منشاءه وقبلت عنه اي عزلته عنه وابنته عنه لبغوا من البغي وهو الظلم او البذخ والكبر بقدر بتقدير يقال قدر قدرا وقدر اعراب
عند ربهم منصوب على الظرفية بما في لهم من معنى الاستقرار لا بيشاءون اي ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم ذلك الذي اصله ذلك
الثواب الذي يبشر الله به عباده فحذف الجار كما حذف في قوله واختار موسى قومه ثم حذف الراجع الى الموصول كقوله اهذا الذي بعث الله رسولا
الا المودة في القربى يجوز ان يكون استثناء متصلا على ان يكون المودة في القربى داخلة في الاجر اي لا اسألكم عليه اجرا الا هذا
وهو ان تودوا اهل قرابتي وان يكون منقطعا اي ولكن اسألكم ان تودوا اقاربي في القربى ليست بصلة للمودة كاللام اذا
قلت الا المودة للقربى لكنها في محل النصب على الحال متعلقة بمحذوف تعلق الظرف به كقولك المال في الكيس اي الا
المودة ثابتة في القربى ومتمكنة فيها ويجوز ان يكون صلة بمعنى الا المودة في حق القربى ومن اجلها كما جاء في الحديث الحب
في الله والبغض في الله وقرئ الا مودة في القربى ويمح بالياء اي يمح الله ويمح الله الباطل كلام مبتدأ ليس بمعطوف
على يختم واما سقوط الواو في الخط فكسقوطه في قوله ويدع الانسان بالشر وفي قوله سندع الزبانية على انها مثبتة
في بعض المصاحف قرئ ما يفعلون بالتاء والياء ويستجيب الذين امنوا اي للذين امنوا فحذف اللام كما حذف في قوله
واذا كالوهم وقيل الذين امنوا في محل الرفع بالفاعلية معناه يجوز ان يكون اخراج المودة في القربى من الاجر نفيا للاجر
راسا على طريقة قوله وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس اي ان كانت المودة في القربى اجرا فانا اسألكموه لكنها
ليست اجرا على الحقيقة لان قرابتهم قرابته فكانت مودتهم لازمة لهم في المروة ويجوز ان يفعلها منهم تقبل الاجر
والمن ويجريها مجرى الاجر مع كونها لازمة لهم واجبة عليهم حثا لهم على التواد والتراحم والتعاطف فيما بينهم وانما قيل
في القربى دون للقربى لافادة معنى الاستقرار والتمكن كقولك لي في آل فلان مودة ولي فيهم هوى وحب شديد اي هم
مكان حبي ومحله فجعل ذوو القربى مكانا للمودة ومقرا لها لتكون ابلغ ولو قيل مودة القربى او المودة للقربى لم يكن كذلك
الشكور في صفة الله تعالى مجاز للاعتداد بالطاعة والتفضل بالثواب ام يقولون اي بل يقولون افترى على الله كذبا
بالقرآن ودعوى الرسالة ومعنى الهمزة التوبيخ كانه قيل ايتمالكون ان ينسبوا الافتراء الى مثله ثم الافتراء على الله الذي
هو اعظم الفرى وافحشها فان يشأ الله يختم على قلبك استبعاد للافتراء من مثله اشعارا بانه لا يجترئ على افتراء الكذب
على الله الا من كان في مثل حالهم مختوما على قلبه اي ان يشأ الله يجعلك من المختوم على قلوبهم حتى يفتري عليه الكذب ونظيره
ان يخون بعض الامناء فيقول العمل الله خذلني لعل الله اعمى قلبي وهو لا يريد اثبات الخذلان وعمى القلب وانما يريد
استبعاد ان يخون مثله والتنبيه على انه ركب من تخوينه امر عظيم ثم ابتداء فقال ويمح الله الباطل نفيا للافتراء
عنه اي ومن عادة الله ان يمحو الباطل ويثبت الحق بكلماته اي بوحيه او بقضائه فلو كان مفتريا لمحقه وقذف بالحق

البغي التكبر صح

على باطل فدمغه كقوله بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فـ ترى الظالمين في الآخرة مشفقين
خائفين خوفا شديدا ارق قلوبهم مما كسبوا من السيئات وهو واقع بهم اي وباله واقع بهم لا بد لهم منه خوفوا اشفقوا
اولم يشفقوا في روضات الجنات في اطيب بقاعها وانزهها تجوز ان يكون المراد ذلك التبشير الذي يبشر الله
عباده الا المودة في القربى في ذوي القربى او اهل القربى روي انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء
الذين وجب علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما ويدل عليه ما روي عن علي كرم الله وجهه شكوت الى رسول
الله صلى الله عليه حسد الناس لي فقال اما ترضى ان تكون رابع اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن
والحسين وازواجنا عن ايماننا وشمائلنا وذريتنا خلف ازواجنا وعن النبي عليه السلام حرمت الجنة على من ظلم
اهل بيتي واذاني في عترتي ومن اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فانا اجازيه
عليها غدا اذا لقيني يوم القيمة وروي ان الانصار قالوا فعلنا وفعلنا كانهم افتخروا فقال عباس او ابن
عباس رضي الله عنهما لنا الفضل عليكم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه فاتاهم في مجالسهم فقال يا معشر الانصار الم
تكونوا اذلة فاعزكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله قال الم تكونوا ضلالا فهداكم الله بي قالوا بلى يا رسول الله
قال افلا تجيبوني قالوا ما نقول يا رسول الله قال الا تقولون الم يخرجك قومك فآويناك اولم يكذبوك
فصدقناك اولم يخذلوك فنصرناك قال فما زال يقول حتى جثوا على الركب وقالوا اموالنا وما في ايدينا لله
ولرسوله فنزلت الاية وقال رسول الله صلى الله عليه من مات على حب آل محمد مات شهيدا الا ومن مات
على حب آل محمد مات مغفورا له الا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا الا ومن مات على آل محمد مات مؤمنا
مستكمل الايمان الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الا ومن مات على حب
آل محمد يزف الى الجنة كما يزف العروس الى بيت زوجها الا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان
الى الجنة الا ومن مات على آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة الا ومن مات على حب آل محمد مات على
السنة والجماعة الا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيمة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله الا ومن
مات على بغض آل محمد مات كافرا الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة وقيل لم يكن بطن من
بطون قريش الا وبين رسول الله صلى الله عليه وبينهم قربى فلما كذبوه وابوا ان يبايعوه نزلت والمعنى الا
ان تودوني في القربى اي في حق القربى يعني انكم قومي واحق من اجابني واطاعني فاذ قد ابيتم ذلك فاحفظوا
حق القربى ولا تؤذوني ولا تهيجوا علي وقيل ان الانصار اتوا رسول الله صلى الله عليه بمال جمعوه وقالوا
يا رسول الله قد هدانا الله بك وانت ابن اختنا وتعروك نوائب وحقوق وما لك سعة فاستعن بهذا
على ما ينوبك فنزلت ورده وقيل القربى التقرب الى الله تعالى اي الا ان تحبوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة
والعمل الصالح ومن يقترف حسنة يكتسب طاعة سيما حب آل الرسول وعن السدي انها المودة في آل
رسول الله صلى الله عليه وقيل انها نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه ومودته فيهم والظاهر العموم في كل
حسنة الا انها لما ذكرت عقيب ذكر المودة في القربى دل ذلك على انها تناولت المودة تناولا اوليا كان

سائر

---



سائر الحسنات لها توابع نزد له فيها حسنا بمضاعفة الثواب كقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا
كثيرة غفور لمن اذنب شكور لمن اطاع تجوز ان يكون قوله ويمح الباطل عدة لرسول الله صلى الله عليه بانه يمحو الباطل الذي
هم عليه من البهت والتكذيب ويثبت الحق الذي انت عليه بكلماته بالقرآن والوحي او بقضائه الذي لا مرد له من نصرتك
عليهم ان الله بما في صدرك وصدورهم فيجري الامر على حسب ذلك وعن قتادة يختم على قلبك ينسك القرآن ويقطع
عنك الوحي يعني لو افترى على الله الكذب لفعل به ذلك وقيل معناه يربط على قلبك بالصبر حتى لا يشق عليك اذاهم
يقبل التوبة عن عباده بالتجاوز عنهم وقد مر معنى التوبة وروي ان اعرابيا دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وقال اللهم
اني استغفرك واتوب اليك وكبر فلما فرغ من صلوته قال له علي كرم الله وجهه يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة
الكذابين وتوبتك تحتاج الى التوبة فقال يا امير المؤمنين وما التوبة قال اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة
ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقة النفس مرارة الطاعة كما
اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته ويعفو عن السيئات لمن يشاء ويعلم ما يفعلون فيجازيهم ويتجاوز عنهم
عن اتقان وحكمة ويستجيب الذين آمنوا اي يستجيب لهم دعاءهم فيعطيهم ما سألوا ويزيدهم من فضله على مطلوبهم او يثيبهم
على طاعتهم ويزيدهم على الثواب تفضلا لان الطاعة هي الدعاء وطلب ما يترتب عليها ومنه قوله عليه السلام افضل الدعاء
الحمد لله وقيل الاستجابة فعلهم اي يستجيبون له اذا دعاهم الى الطاعة ويزيدهم هو من فضله على ثوابهم وعن سعيد بن جبير
يجيبونه اذا دعاهم وعن ابرهيم بن ادهم انه قيل له ما بالنا ندعو فلا نجاب قال لانه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرا والله يدعوا الى
دار السلام ويستجيب الذين آمنوا لبغوا لظلموا واستولى بعضهم على بعض ولطغوا طغيانا وبطرا لقوله ان الانسان
ليطغى ان رآه استغنى وقيل البغي بطرة ماشرة وكفى بحال قارون عبرة ومنه قوله عليه السلام اخوف ما اخاف على
امتي زهرة الدنيا وكثرتها ولبعض العرب وقد جعل الوسمي ينبت بيننا وبين بني رومان نبعا وشوحطا يعني انهم
اذا مطروا واخصبوا احدثوا انفسهم بالبغي والتفاتن او لتكبروا في الارض واستعلوا وافسدوا وقيل في قوم من اهل الصفة
تمنوا سعة الرزق والغنى قال خباب بن الارت فينا نزلت وذلك انا نظرنا الى اموال بني قريظة والنضير
وبني قينقاع فتمنيناها انه خبير بصير يعلم خبايا همم وخلاياهم وظواهرهم وبواطنهم فيقدر لهم ما يعلم صلاحهم فيه ويناسب
كل احد من الغنى والفقر والتوسط على مقتضى حكمته ت انما قلنا ان المراد من الاستثناء نفي الاجر اصلا لان ثمرة مودة اهل
قرابته عائدة اليهم لكونها سبب نجاتهم اذ المودة تقتضي المناسبة الروحانية المستلزمة لاجتماعهم في الحشر كما قال عليه المرء يحشر
مع من احب فلا تصلح ان تكون اجرا له ولا يمكن من تكدر روحه وبعدت عنهم مرتبة محبتهم بالحقيقة ولا يمكن من يتنور روحه وعرف
الله واحبه من اهل التوحيد ان لا يحبهم لكونهم اهل بيت النبوة ومعادن الولاية والفتوة محبوبين في العناية الاولى مربوبين
للمحل الاعلى فلا يسع من يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله الا محبتهم ولو لم يكونوا محبوبين من البداية لما احبهم رسول
الله اذ محبته عين محبته تعالى في صورة التفصيل بعد كونه في عين الجمع وهم الاربعة المذكورون في الحديث المذكور الا
ترى ان له اولادا غيرهم وذوي قرابات في مراتبهم كثيرين ولم يذكرهم ولم يحرض الامة على محبتهم تحريضهم على محبة هؤلاء
ثم لما كانت القرابة الصورية تقتضي المناسبة المزاجية المقتضية للجنسية الروحانية كان اولادهم الى الكون لسبيلهم
التابعون لهديهم في حكمهم ولهذا حرض على الاحسان اليهم ومحبتهم مطلقا فنهى عن ظلمهم وايذائهم ووعد على الاول واوعد على

على الثانى ومن يقترف حسنة بمحبة آل الرسول نزد له فيها حسنا بما بعثه لهم فى طريقتهم لان تلك المحبة لا تكون الا لصفاء
الاستعداد ونقاء الفطرة وذلك يوجب التوفيق لحسن المتابعة وقبول الهداية الى مقام المشاهدة فيصير صاحبها
من اهل الولاية ويحشر معهم فى القيمة ان الله غفور بنوره ظلمة صفات من احب اهله شكور لسعى من ناسبهم فيحبهم
بتضعيف جزاء حسناته وافاضة كمالاته بتجليات صفاته لبراهم ايـه وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا
وينشر رحمته وهو الولى الحميد ومن اياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وما انتم بمعجزين فى الارض وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير
ومن اياته الجوار فى البحر كالاعلام ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور
او يوبقهن بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون فى اياتنا ما لهم من محيص فما اوتيتم من شىء فمتاع الحيوة
الدنيا وما عند الله خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا
هم يغفرون والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم البغى
هم ينتصرون لغـه قرئ قنطوا بفتح النون وكسرها الجوار اى السفن وقرئ الجوار اكتفاء بالكسرة عن الياء الاعلام الجبال
قالت الخنساء وان صخرا لتأتم الهداة به كانه علم فى راسه نار قرئ الرياح فيظللن بفتح اللام وكسرها من ظل يظل
ويظل نحو ضل يضل ويضل رواكد ثوابت يوبقهن يهلكهن قرئ كبير الاثم وعن ابن عباس كبير الاثم هو الشرك
الشورى مصدر كالفتيا بمعنى التشاور عـه وما بث اما مجرور المحل عطفا على السموات او مرفوعه عطفا
على خلق فى مصاحف اهل العراق فبما كسبت باثبات الفاء على تضمين ما معنى الشرط وفى مصاحف اهل
المدينة بما كسبت بغير التضمين استغناء بما فى الباء من معنى السببية او يوبقهن عطف على يسكن قرئ ويعف
بالجزم عطفا على يوبق وبالرفع على انه كلام مبتدا كقوله ويمح الله الباطل قرئ ويعلم مرفوعا على الاستيناف و
مجزوما على ظاهر العطف ومنصوبا بالعطف على علة مقدرة اى لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون ونحوه فى
القران كثير كقوله ولنجعله اية للناس ولتجزى كل نفس واما ما ذهب اليه الزجاج من النصب على اضمار ان
لتقدم الجزاء عليه كقولك ان تاتنى اتك واعطيك فضعفه سيبويه وقال انه ليس بحد الكلام ولا وجهه
ما لهم من محيص جملة علق عنها فعل العلم فما اوتيتم ضمنت ما فى فما اوتيتم معنى الشرط فجئ بالفاء فى جوابها لان ما اوتوا سبب
للتمتع به فى الحيوة الدنيا والذين يجتنبون عطف على قوله للذين امنوا وكذلك ما بعده اضافة كبائر الى الاثم بمعنى
من قولهم خاتم فضة اى كبائر من هذا الجنس مـعـ استخص اسم الغيث بالذكر دون المطر لاختصاصه بالرحمة
والنفع فانه هو المطر الذى يغيث الناس من الجدب يجوز ان يراد بقوله من دابة من حى اطلاقا لاسم المسبب
على السبب لما كان الصبر والشكر صفتان خاصتان للمؤمن المخلص لقوله عليه السلم الايمان نصفان نصف صبر
ونصف شكر جعل الصبار الشكور كناية عنه وهو الذى وكل همته بالنظر فى ايات الله يستملى منها العبر تـ
يغفرون على هم للتخصيص اى هم الاخصاء بالغفران فى حال الغضب لا يغول الغضب احلامهم كما يغول حلوم الناس
وكذلك هم ينتصرون فـ وينشر رحمته اى بركات الغيث ومنافعه وما يحصل به من كثرة النبات
والحيوان او رحمته العامة فى كل شىء كانه قيل ينزل الرحمة التى هى الغيث وينشر رحمته الشاملة

الواسعة

الواسعة لكل شىء وعن عمر رضى الله عنه انه قيل له اشتد القحط وقنط الناس فقال مطروا اذن يعنى هذه
الاية وهو الولى الذى يتولى عباده باحسانه ورحمته الحميد المستحق للحمد على ذلك انما قال فيهما من
دابة والدواب لا تكون الا فى الارض لانها اذا كانت فى بعض المجموع المذكور صح انها فى المجموع كقوله يخرج
منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح وحده وايضا فاذا كانت بينهما تحت السماء كانت فيهما فبما كسبت
ايديكم فبسبب معاصيكم ويعفو عن كثير من الذنوب ولا يعاقب عليها وعن النبى صلى الله عليه ما من اختلاج
عرق ولا خدش عود ولا نكبة حجر الا بذنب ولما يعفو الله عنه اكثر وعن على كرم الله وجهه وقد رفعه
من عفى عنه فى الدنيا عفى عنه فى الاخرة ومن عوقب فى الدنيا لم تثن عليه العقوبة فى الاخرة وعنه كرم
الله وجهه هذه ارجى اية للمؤمنين فى القران بمعجزين بفائتين ما قضى عليكم من المصائب والاية مخصوصة
بالمجرمين فان ما اصاب غيرهم كالانبياء عليهم السلم فللعوض والاجر من ولى يحرسكم منه ولا نصير ينصركم
عليه على ظهره على ظهر البحر لكل صبار على بلاء الله شكور لنعمائه او يوبقهن اى ان يشا يبتل المسافرين
فى البحر باحدى بليتين اما ان يسكن الريح فتركد الجوارى بهم على متن البحر واما ان يرسلها عاصفة
فيهلكهن اغراقا بسبب ما كسبوا من الذنوب ويعفو عن كثير منها وعلى قراءة الجزم معناه ان يشا
يهلك ناسا بذنوبهم وينج ناسا على طريق العفو عنهم وان جزم يعلم ايضا فمعناه ان يشا يجمع بين ثلثة
امور هلاك قوم ونجاة قوم وتحذير اخرين من محيص من محيد من عقابه عن على كرم الله وجهه
اجتمع لابى بكر مال فتصدق به كله فى سبيل الله والخير فلامه المسلمون وخطاه الكافرون
فنزلت فما اوتيتم من شىء الاية والذين استجابوا لربهم نزلت فى الانصار دعاهم الله عز وجل للايمان
به وطاعته فاستجابوا له بان امنوا به واطاعوه واقاموا الصلوة واتموا الصلوات الخمس وكانوا
قبل الاسلام وقبل مقدم رسول الله صلى الله عليه المدينة اذا كان بينهم امر اجتمعوا وتشاوروا فاثنى
الله تعالى عليهم اى لا ينفردون براى حتى يجتمعوا عليه وعن الحسن ما تشاور قوم الا هدوا لارشد
امرهم ومعنى قوله وامرهم شورى بينهم اى ذو شورى وكذلك قولهم ترك رسول الله صلى عليه وعمر
الخلافة شورى ينتصرون ينتقمون فى الانتصار على ما جعل الله لهم غير معتدين كراهة التذلل وصفهم بكمال
الشجاعة بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل العلمية والعملية والانتصار على حده فى محل المخالف للغفران
فانه ينبئ عن عجز المغفور والانتصار عن مقاومة الخصم والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب مذموم
لانه اجراء واغراء على البغى وعن النخعى انه كان اذا قرأها قال كانوا يكرهون ان يذلوا انفسهم فيجترئ
عليهم الفساق وكلا الامرين محمود لان المحاماة على العرض وردع الباغى طاعة وعن على كرم الله وجهه رد
الحجر من حيث جاء فان الشر لا يدفعه الا الشر فا وما عند الله خير وابقى اشرف وادوم للذين
امنوا الايمان اليقينى ولا يتوكلون الا على ربهم بفناء الافعال اى للذين غلبهم النفس وعلمهم التوكل

بالانسلاخ عن افعالهم والذين يجتنبون كبائر الاثم التي هي وجوداتهم والفواحش صفات نفوسهم التي
تظهر بافعالها في مقام المحو واذا ما غضبوا في تلويناتهم هم يغفرون خاصة والذين استجابوا لربهم بلسان
الفطرة السليمة الصافية اذا دعاهم الى التوحيد بتجلي نور الاحدية واقاموا صلوة المشاهدة ولم يحتجبوا
بارائهم وعقولهم حتى يستبدوا بل امرهم شورى بينهم لعلمهم ان الله مع كل احد شانا واليه نظرا وفيه سرا ليس
لغيره ذلك ومما رزقناهم ينفقون بالتكميل والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون بالعدالة احترازا عن
الذلة والانظلام لكونهم في مقام الاستقامة قائمين بالحق والعدل الذي هو ظله في نفوسهم آية
وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه
فاولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك
لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده وترى
الظالمين لما راوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل وتريهم يعرضون عليها خاشعين من الذل
ينظرون من طرف خفي وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة
الا ان الظالمين في عذاب مقيم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له
من سبيل عسر بعد ظلمه اضافة المصدر الى المفعول وتفسره قراءة من قرا بعد ما ظلم فاولئك اشارة
الى معنى من واعتبر في ضمير ظلمه لفظه ما عليهم من سبيل للمعاقب ولا لغيره بالمعاقبة والمعاتبة اللام في و
لمن صبر موطئة للقسم وان جواب له ساد مسد جواب الشرط او لام الابتداء على ان من موصولة وان مع اسمها
وخبرها خبر وعلى التقديرين فالعائد الى من محذوف للعلم به اي ان ذلك منه لمن عزم الامور كقولهم السمن منوان
بدرهم منهم من يتعلق من الذل بينظرون ويقف على خاشعين الذين خسروا لخبر ان يوم القيمة يتعلق
بخسروا على ان قول المومنين واقع في الدنيا او بقال اي يقولون يوم القيمة اذا راوهم على تلك الصفة معنا
سمى جزاء السيئة سيئة للازدواج او اطلاقا لاسم السبب على المسبب الاصلاح بعد العفو زيادة عليه من
باب الاحسان مقابلة الاساءة بالاحسان فلهذا ابهم الوعد وجعل الجزاء جملة اسمية واورد لفظ على
المفيد للزوم ووجوب الوفاء بالوعد اي فاجره الذي يليق بمثله ولا يقاس به اجر احد في العظم لازم له على الله
بموجب وعده وفي قوله انه لا يحب الظالمين اشعار بان المبتدي بالسيئة والمتجاوز عن المثل في الانتصار
كلاهما ظالم وايماء الى ان الانتصار لا يكاد يومن فيه الاعتداء خصوصا في حال الحرد والتهاب الغضب
فربما كان المجازي من الظالمين وهو لا يشعر ايراد لما مع الفعل الماضي بعد قوله وترى الظالمين على عادة
الله في الاخبار عن المترقب المتحقق الوقوع بالماضي كانه قد وقع وتنكير مرد للتقليل والتحقير او النوع
وكذا تنكير سبيل فيجوز ان يكون تسمية كلتا الفعلتين الاولى وجزاؤها سيئة لانها تسوء من تنزل به
قال الله تعالى وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك يعني ما يسوؤهم من المصائب والبلايا اي يجب
في الانتصار مقابلتها بمثلها من غير زيادة فان قال اخذلك الله قال اخذلك الله فان عفا لم يقابل بالمثل واصلح

بان

بان قال وفقك الله للسداد او بكل ما يتيسر له من الدفع بالتي هي احسن واصلاح ما بينه وبين خصمه فاجره ثابت
على الله وعن النبي صلى الله عليه اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان له على الله اجر فليقم قال فيقوم خلق
فيقال لهم ما اجركم على الله فيقولون نحن الذين عفونا عمن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة باذن الله يظلمون
الناس ابتداء او اعتداء في الانتصار ويبغون في الارض بغير الحق يطلبون ما لا يستحقونه او يتكبرون
فيها ويعلون تجبرا ولمن صبر على الظلم والاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك لمن عزم الامور لمن معزومات
الامور التي ندب الله اليها وبالغ فيحث ان يعزم عليها او من عزائم الله التي لم تنسخ ولا تنسخ يحكى ان رجلا
سب رجلا في مجلس الحسن رحمه الله فكان المسبوب يكظم ويعرق فيمسح العرق ثم قام فتلا هذه الاية
فقال الحسن عقلها والله وفهمها اذ ضيعها الجاهلون وقيل العفو مندوب اليه ثم قد ينعكس الامر في
بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوبا اليه وذلك اذا احتيج الى كف زيادة البغي وقطع مادة الاذى وعن النبي
صلى الله عليه ما يدل عليه وهو ان زينب اسمعت عائشة بحضرته وكان ينهاها فلا تنتهي فقال لعائشة دونك
فانتصري من ولي من بعده من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله اياه الضمير في عليها للعذاب وانث على
المعنى لانه نار خاشعين متضائلين متقاصرين مما يلحقهم من الذل من طرف خفي اي يبتدئ نظرهم الى النار
من تحريك لاجفانهم ضعيف كنظر المصبور الى السيف وهكذا كل ناظر الى مكروه ينظر بمسارقة خفية لا يقدر
ان يفتح اجفانه ويملأ عينيه منه الا ان الظالمين تمام كلام المومنين او تصديق من الله لهم آية استجيبوا
لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجا يومئذ وما لكم من نكير فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا
ان عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان
كفور لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا
ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي
باذنه ما يشاء انه علي حكيم وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه
نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض
الا الى الله تصير الامور لعه النكير الانكار الكفور البليغ الكفران قرئ لتدعو الى صراط مستقيم عسر من
من الله صلة لا مرد اي لا يرده الله بعد ما حكم به او صلة ياتي اي من قبل ان ياتي من الله يوم لا يقدر احد على رده
يهب لمن يشاء بدل من قوله يخلق ما يشاء بدل البعض وحيا وما عطف عليه نصب على المصدر لان الوحي
كلام خفي بسرعة وقوله من وراء حجاب صفة كلام محذوف اي كلاما من وراء حجاب او اسماعا وان يرسل
في معنى ارسالا وهو ايضا نوع من الكلام فان الكلام قد يكون بواسطة كما تقول قلت لفلان كذا وانما قاله
رسولك او وكيلك ويجوز ان يكون الاحوال الا على ان وحيا وان يرسل مصدران في موضع ومن وراء حجاب ظرف
واقع موقع الحال كقوله وعلى جنوبهم اي موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا ومنهم من وحيا في معنى ان
يوحي وعطف يرسل عليه وقدر في قوله او من وراء حجاب او ان يسمع ليطابقهما اي الا بان يوحي او

ان يسمع او يرسل رسولاً فيوحي برفعهما على او هو يرسل او بمعنى مرسلا عطفا على وحيا بمعنى موحيا
صراط الله بدل من صراط وقرئ لتُهدى اى يهديك الله مغيا تصدير الشرطية الاولى باذا واسناد
الاذاقة الى ذاته والثانية بان وتعليق الاصابة بكسبهم للدلالة على ان اذاقة النعمة محققة وافاضتها مقصودة
بالذات على سبيل التفضل بلا سبب بخلاف اصابة البلية فانها ليست محققة الوقوع وواقعة في القدر بالعرض
مسببة عن كسب الانسان ووضع الانسان موضع الضمير وبناء المبالغة في كفور واقامة علة الجزاء مقامه
للدلالة على ان هذا الجنس مخصوص بكفران النعمة يبلغ فيه نسي النعمة ويغمطها ويذكر البلية ويستعظمها
ولم يتأمل سببها وهذا وان اختص بالمجرمين صح اسناده الى الجنس واندراجهم تحته ولان الجنس لو خلي
وطبعه بلا سياسة شرع وهداية لكان كذلك ولما ذكر الامتنان والابتلاء اردفه بما هو كالتقرير لما قبل والتمهيد
لما بعده وهو ان له الملك مطلقا فله ان يقسم النعمة والبلية كيف يشاء ويهب لعباده من الاولاد ما يشاء فيخص
بعضهم بالاناث وبعضهم بالذكور وبعضهم بالصنفين ويعقم بعضا فلا يهب لهم ولدا وانما قدم الاناث لتناسب
ذكر البلاء في اخر الاية الاولى لان اكثر الناس يعدهن بلاء وبناء الامر على مشيته لا على مشيتهم على ما مهده تعالى
في قوله يخلق ما يشاء ثم جبر تاخير الذكور بالتعريف ليدل على انهم بالذات احقاء بالتقديم وان تقديم الاناث
عليهم امر عرض لغرض اقتضاه المقام والحال فان التعريف تنويه وتشهير كانه قال ويهب لمن يشاء الفرسان
الاعلام الذين تعرفونهم والخفي عليكم فضلهم ونفدمهم ثم وفى بعد ذلك كلا الجنسين حقه وانما غير العاطف
في القسم الثالث اشعارا بان المشترك قسيم القسمين ولم يحتج في الرابع لافصاحه بما فانهما انه عليم بمصالح
العباد قدير على خلق ما فيه صلاحهم سمى القران روحا على سبيل الاستعارة لان القلوب تحيى به حيوة الجسد
بالروح وكذلك نورا لانه يهدى في ظلمة الجهل وينور البواطن والبصائر تنوير النور الظواهر والابصار
فما لكم من ملجا من مخلص من العذاب وما لكم من انكار اى لا تقدرون ان تنكروا شيئا مما اقترفتموه لانه
دون في صحايفكم وتشهد به عليكم جوارحكم المراد بالانسان الجنس والضمير في فرح حمل على اللفظ وفي ان تصبهم
على المعنى ايحمة النعمة من الصحة والغنى والامن والسيئة البلاء من المرض والفقر والخوف وامثالها قيل
نزلت اية الاولاد في الانبياء عليهم السلام حيث وهب لشعيب ولوطا اناثا ولابرهيم ذكورا ولمحمد صلى
الله ذكورا واناثا وجعل يحيى وعيسى عقيمين وما كان لبشر اى وما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا وحيا
كلاما خفيا يتمثل له دفعة فيدركه بسرعة لانه لا يتوقف على ترتب الالفاظ والحروف ترتبا زمانيا بل يقع متمثلا في ان
واحد او من وراء حجاب كالهاتف او يرسل رسولا اى ملكا كارسال جبريل الى النبي عليهما السلام فيوحي باذنه ما يشاء او
المنامات الصادقة فقد يقع على الوجوه الثلثة وقيل وحيا الهاما وقذفا في القلب ويرسل رسولا نبيا بتبليغ الوحي وروي
ان اليهود قالت للنبي عليه السلام هلا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر اليه فانا لن نؤمن لك حتى
تفعل ذلك فقال لم ينظر موسى الى الله فنزلت انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يفعل ما يقتضيه حكمته فيكلم تارة بغير
واسطة

واسطة عيانا او من وراء حجاب وتارة بواسطة وكذلك ومثل ذلك الايحاء اوحينا اليك روحا من امرنا اى ما اوحى
اليه ما كنت تدرى اى قبل الوحي ولا يلزم من نفي الايمان في قوله ولا الايمان ان يكون كافرا بل لزوم عدم الاعتقاد فهو
دليل على انه لم يتعبد قبل النبوة بشرع ونظيره قوله ووجدك ضالا فهدى والمراد الجهل البسيط بمعنى كون النفس ساذجة
لا الجهل المركب الذي هو الكفر وقيل المراد هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع ويجوز ان يراد كمال الايمان والتوحيد
الذي هو عليه ولكن جعلناه اى الروح او الكتاب او الايمان من نشاء من اهل العناية والتوفيق والى الله تصير الامور
بارتفاع الوسايط والعلائق وهو وعد للمطيعين ووعيد للمجرمين عن رسول الله صلى الله عليه من قرا حم عسق
كان ممن يصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون له وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اى الا
على ثلثة وجوه اما بوصوله الى مقام الوحدة والفناء فيه ثم التحقق بوجوده في مقام البقاء بعد الفناء فيوحى اليه
بلا واسطة كما قال تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى او من وراء حجاب
في حجاب القلب في مقام تجليات الصفات فيكلمه على سبيل المناجاة والمكالمة والمكاشفة والمحادثة دون الروية
لاحتجابه بحجاب الصفات كما كان حال موسى عليه السلام او يرسل رسولا من الملائكة فيوحى اليه على سبيل الالقاء والنفث في
الروع او الالهام او الهاتف او المنام كما قال عليه السلام ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل
رزقها انه علي من ان يواجه ويخاطب بل يفنى ويتلاشى من يواجهه لعلوه من ان يبقى معه غيره ويحتمل شيء حضوره حكيم
يدبر بالحكمة وجوه التكليم ليظهر علمه في تفاصيل المظاهر ويكمل به عباده ويهتدوا اليه ويعرفوه ومثل ذلك الايحاء على الطرق
الثلثة اوحينا اليك روحا تحيى به القلوب الميتة من عالم امرنا المنزه عن الزمان المقدس عن المكان ما كنت تدرى ما
الكتاب اى العقل الفرقاني الذي هو كمالك الخاص بك ولا الايمان اى الحقي الذي حصل لك عند البقاء بعد الفناء حال كونك
محجوبا بغواشي نشاتك وحال وصولك لفنائك وتلاشي وجودك ولكن جعلناه نورا عند استفنائك منك نهدى به من نشاء من
عبادنا المخصوصين بالعناية الازلية اما المحبوبين واما المحبين وانك ايها الحبيب لتهدى بنا الى صراط مستقيم لا يبلغ كنهه
ولا يدرى وصفه صراط الله المخصوص به اى طريق التوحيد الذاتي الشامل للتوحيد الصفاتي والافعالي المسمى
توحيد الملك اعني سير الذات الاحدية في جميع الصفات الظاهرة والباطنة بالكلية سموات الارواح وارض الجسم
المطلق الا الى الله تصير الامور بالفناء فيه فينادي بذاته لمن الملك اليوم ويجيب هو نفسه بقوله لله الواحد القهار

سورة الزخرف مكية وقال مقاتل الا قوله وسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا وهي تسع وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا جعلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم افنضرب عنكم الذكر
صفحا ان كنتم قوما مسرفين وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن فاهلكنا اشد منهم بطشا
ومضى مثل الاولين ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم
الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك
تخرجون والذي خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم
اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون لعلى ام الكتاب بكسر

الهمزة صفحا اما مصدر من صفح عنه اذا اعرض عنه واصله ان يُولي الشيء صفحة وجهه واما بمعنى الجانب
من قولهم نظر اليه بصفح وجهه وصُفح وجهه بفتح الصاد وضمها وقرئ صُفحا على انه لغة فيه او تخفيف صُفُح
جمع صَفوح مقرنين مطيقين يقال اقرن الشيء اذا اطاقه قال ابن هرمة شعر
واقرنت ما حملتني ولقلّما يُطاق احتمال الصدّ يا دعد والهجر وحقيقة اقرنه وجده قرينته وما يقرن
به لان الصعب لا يكون قرينة للضعيف الا ترى الى قولهم في الضعيف لا يقرن به الصعبة وقرئ مقرّنين
والمعنى واحد حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا جواب للقسم جعلناه بمعنى صيّرناه معدّى الى مفعولين
او انزلناه لان الجعل من الافعال العامة اللازمة للافعال الخاصة كلها كالفعل يفسّره قوله حم والكتاب المبين
انا انزلناه وقرآنا عربيا حال لعلي حكيم خبران لان في ام الكتاب حال من علي لدينا بدل منه او حال من الكتاب
أفنضرب للعطف على محذوف اي انهملكم فنضرب عنكم الذكر صفحا مصدر منصوب على المفعول له اي
افنعزل عنكم القرآن اعراضا عنكم او على المصدر من غير لفظ الفعل لان تنحية الذكر عنهم اعراض او على الحال
اي معرضين وعلى التفسير الثاني نصب على الظرف اي افننحيه عنكم جانبا يقول ضعه جانبا وامش جانبا
ويعضده قراءة من قرأ صُفحا بالضم وعلى هذه القراءة يجوز ان يكون منصوبا على الحال جمعا بمعنى صالحين
قرئ ان كنتم بالكسر على ان الشرطية والدال على الجزاء ما قبله وقرئ اذ كنتم على الظرف ذكر مثبتا في وصف
بلده على البلد والمكان لانه بمعناه مع ما سكون المقسم به والمقسم عليه متناسبين من وادٍ واحد من بدائع
الايمان ومحسنات الكلام كقول ابي تمام شعر وثناياك انها اغريض ولهذا الاقسام بالشيء تنويه له وتعظيم فكانه استشهد
به على الحق ليس بمفترى لكونه مبينا معجزا فارقا بين الحق والباطل ومبينا طرق الهدى من طرق الضلالة
او لما يحتاج اليه الامة في ابواب الديانة لعل مستعار بمعنى الارادة لتناسب معناها ومعنى الترجي اي ارادة
ان تعقلوا وتفهموا اذ لو كان اعجميا لما فهموه لدينا بيان لرفعة شانه او كونه محفوظا عنده عن التغيير على
عين منه والمعنى منزلته عندنا منزلة كتاب هما صفناه وهو مثبت في ام الكتاب هكذا افنضرب
استعارة من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض اي فننحي ونذوده قال طرفة شعر
اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس ومعنى الهمزة انكار ان يكون الامر على
خلاف ما ذكر من انزال كتاب عربي تفهمونه والزام الحجة به والقراءة بان الشرطية اخراج للامر
المحقق مخرج المشكول فيه فعل المدل بصحة الامر المتحقق لثبوته استجهالا لهم وتنبيها على انهم مع
وضوح لونه حقا واعجازه شاكون فيه لفرط جهلهم كما يقول الاجير ان كنت عملت لك فوفني حقي وهو
يخيل في كلامه ان تفريطك في الخروج عن الحق فعل من له شك في الاستحقاق مع وضوحه استجهالا
له ليقولن خلقهن العزيز العليم لازم مقولهم ومدلوله اجمالا اقيم مقامه تقريرا لالزام الحجة عليهم
على انهم قالوا خلقهن الله ~~العليم~~ كما حكي عنهم في مواضع اخر من القرآن والصفات المذكورة من
لوازم الالوهية اي لينسبن خلقها الى الذي هذه اوصافه يقال ركب الانعام وركب في الفلك
نقلت



نقلت المتعدي بغير واسطة لقوته على المتعدي بواسطة او المخلوق على المصنوع او الغالب على النادر فغلب
ما تركبونه فسرا اقسم بالكتاب المبين وهو القرآن على انه جعله قرآنا عربيا وليس بمفترى كما زعم المشركون يجوز ان
يكون معنى كونه مبينا بيّنا للعرب المنزل عليهم لانه بلغتهم واساليب كلامهم او واضحا للمتدبرين لا يخفى عليهم كونه حقا في ام
الكتاب في اللوح لقوله بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ سمي بام الكتاب لانه الاصل الذي اثبتت فيه الكتب ثم تنقل
منه وتستنسخ لعلي رفيع الشان من بين الكتب لكونه معجزا دونها حكيم ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخه غيره ان كنتم اي لان كنتم
قوما مسرفين وما يأتيهم من نبي حكاية حال ماضية مستمرة اي عادتهم ذلك وهي تسلية لرسول الله صلى الله عليه عن استهزاء
قومه الضمير في اشد منهم للقوم المسرفين لانه صرف الخطاب الى رسول الله صلى الله عليه مخبرا عنهم ومضى مثل الاولين
وسلف في القرآن ذكر قصتهم العجيبة التي حقها ان تسير مسير المثل في مواضع منه وهذا وعد لرسول الله صلى الله عليه
ووعيد لهم لعلكم تهتدون الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر في ذلك بقدر بمقدار يقتضيه حكمته ويتنفع به العباد
ويسلم معه البلاد الازواج الاصناف ما تركبون اي ما تركبونه على ظهوره على ظهور ما تركبونه من الفلك والانعام
ثم تذكروا نعمة ربكم بقلوبكم معترفين بها مستعظمين لها حامدين لله عليها بالسنتكم وروي عن النبي صلى الله عليه انه اذا وضع
رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله لمنقلبون
وكبر ثلثا وهلل ثلثا وقالوا اذا ركب في السفينة قال بسم الله مجراها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم وانا الى ربنا لمنقلبون
تذكر للنقلة العظمى والانقلاب الى الله تعالى عند الركوب للتنقل لانه مذكر لها او لانه مخطر فينبغي للراكب ان لا يغفل عن ذلك
ويستعد للقاء الله تعالى فانه احد اسباب الهلاك فكم من راكب قمصت به دابته او عثرت به او تقحمت او طاح من
ظهرها فهلك وكم من راكب في السفينة انكسرت به فغرق وما يدريه لعل اجله قد رموته فيه فليحترز عن الموت في حال الغفلة
فان اقسم باول الوجود وهو الحق وآخره وهو محمد وما احل ما هو اصل الكل وكماله ولهذا كان الشهادة بهما
اساس الاسلام وعماد الايمان والجمع بينهما هو المذهب الحق والملة القويمة فان احدية الوجود والتاثير هو الجبر
واثبات التفصيل في الوجود والتاثير هو القدر والجمع بينهما بقولنا لا اله الا الله محمد رسول الله هو الصراط
المستقيم والدين المتين او كما بناسب الكتاب وهو اللوح والقلم لقوله ن والقلم وما يسطرون وقد يكنى
عن الكلمة باخرها كما يكنى عنها باولها فعلى الوجه الاول يمكن ان يؤول الكتاب بنفس محمد صلى الله عليه لكونه
مبينا للحق جمعا وتفصيلا وكونه منزلا من عند الله قرآنا اي جامعا لجميع تفاصيل الوجود حاصرا للصفات
الالهية والمراتب الوجودية والكمالية عربيا لعلكم تعقلون ما خاطبكم به وانه في ام الكتاب اي اصل
الوجود في الرتبة الاولى واول نقطة الوجود الاضافي الممتاز بالتعين الاول عن الوجود المطلق التالي
للهوية المحضة المشار اليه بقوله لدينا لعلي رفيع لا رفعة ورائها حكيم ذو الحكمة اذ به ظهرت صور الاشياء
وحقائقها اعيانها وصفاتها وترتيب الموجودات ونظامها على ما هو عليه واما على الوجه الثاني
فلا يستقيم ~~فلا يستقيم~~ هذا التاويل بل هو القرآن المبين للتوحيد والتفصيل الدال عليهما المفسر به اجمالا
وانه في ام الكتاب اي الروح الاعظم المشتمل على كل العلوم بل كل الاشياء لدينا قريبا منا اقرب

من سائر العلوم الحاصلة في مراتب التنزلات فإن العلم اللدني هو الذي انتقش في الروح الذي
هو أول الأرواح قبل تنزله في المراتب وكون القرآن ذا الحكمة لكونه مشتملا على الحكمة النظرية
المفيدة للاعتقادات الحقة من التوحيد والنبوة وبيان أحوال المعاد وأمثالها والحكمة
العملية من بيان أحكام أفعال المكلفين كالشرائع وكيفية السلوك في المراتب وأحوال المكاسب
والمواهب أفنضرب أي كيف نصرف عنكم الذكر إسرافكم وإنما كانت الحاجة إلى الذكر للإسراف
إذ لو كانوا على السيرة العادلة والطريقة الوسطى لما احتيج إلى التذكير بل التذكير يجب عند
الإفراط والتفريط ولهذا بعث الأنبياء في زمان الفترة قال الله كان الناس أمة واحدة
فاختلفوا فبعث الله النبيين الآية وجعلوا له من عباده جزءا إن الإنسان لكفور مبين
أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه
مسودا وهو كظيم أومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين وجعلوا الملائكة الذين هم
عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم
ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا إنا وجدنا
آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها
إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون قل أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا
بما أرسلتم به كافرون فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين لعله قرئ جزءا بضمتين ظل بمعنى
صار وقد يستعمل أكثر الأفعال الناقصة بمعنى الصيرورة قرئ ينشأ وينشأ ويناشأ ونظير المناشاة بمعنى
الإنشاء المغالاة بمعنى الإغلاء وقرئ عباد وعبيد وعند الرحمن وأنثا وأنثا جمع الجمع قرئ على إمة بالكسر
وكلتاهما من الأم وهو القصد فالأمة الطريقة التي تؤم أي تقصد كالرحلة للمرحول إليه والرحلة الحالة التي
يكون عليها الآم وهو القاصد وقيل على نعمة وحالة حسنة عسر وإذا بشر جملة وقعت موقع الحال
قرئ مسود ومسواد بالرفع على أن في ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جملة وقعت موقع الخبر الواو في أومن ينشأ للعطف
على ما دل عليه وجعلوا له أو اتخذ مما يخلق بنات قرئ أشهدوا وأأشهدوا بهمزتين مفتوحة ومضمومة وآأشهدوا
بألف بينهما وقرئ سيكتب وسنكتب بالياء والنون وشهادتهم بالنصب وشهاداتهم على الجمع ويساءلون على يفاعلون
على آثارهم مهتدون خبران لأن أو الظرف صلة لمهتدون قرئ قل وقال وجئتكم وجئناكم معنا أم اتخذ بل اتخذ
والهمزة للإنكار والتعجب من شأنهم تجهيلا لهم حيث لم يقنعوا بإثبات الولد له والجزء حتى جعلوا له شر الجزئين وأخس
الولدين وهو الإناث دون الذكور أي أضربنا عن هذا المستحيل وفرضنا جوازه المستحيل اتخذ من مخلوقاته
أخس الجزئين وأدناهما وأمقته إليكم وآثركم على نفسه بأشرفهما وأعلاهما وأحبهما إليكم وتنكير بنات وتعريف البنين
وتقديمهن في الذكر عليهم لما مر في قوله يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور من قرأ عند الرحمن

جعل



جعل العندية مثلا الزلفاء واختصاصهم أشهدوا خلقهم تجهيل لهم وتهكم بهم أي إنهم لم يشهدوا ذلك عن علم ضروري
ولا عن نظر واستدلال ولا عن خبر يوجب العلم فلم يبق لهم إلا المشاهدة تخصيص المترفين بالذكر إشعار
بأن التنعم وحب البطالة صرفهم عن النظر إلى تقليد الآباء لكفور وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله ولئن سألتهم
أي ليعترفن بأن الله خالق السموات والأرض وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من عباده جزءا بإثبات الولد له
من جملة مخلوقاته وهو قولهم الملائكة بنات الله فجعلوهم جزءا له لأن الولد جزء من والده وبضعة منه فجزؤوه وجعلوه
من جنس المخلوقين تعالى الله عما يصفون لكفور مبين لمبالغ الكفران ظاهره لأن نسبة الولد إليه كفر والكفر أصل الكفران
وجحود النعمة بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذي جعله له شبها لأن الولد لا بد أن يماثل الوالد أي نسبوا هذا الجنس
وحالهم أنهم إذا قيل لأحدهم ولدت لك بنت اسود وجهه من شدة الغم وارتد من الكآبة والأسف وهو مملوء من الغيظ
والكرب وعن بعض العرب أن امرأته وضعت أنثى فهجر البيت الذي فيه المرأة فقالت ما لأبي حمزة لا يأتينا
يظل في البيت الذي يلينا غضبان أن لا نلد البنينا ليس لنا من أمرنا ما شينا وإنما نأخذ ما أعطينا أومن ينشأ
أي أجعلوا له جزءا ومن يتصف بهذه الصفة المذمومة أو اتخذ مما يخلق بنات ومن يتصف بها وهو أنه ينشأ في
الحلية أي يتربى في الزينة والنعومة وهو في المجادلة إذا احتاج إليها غير مبين مفصح عن حجته ولا مثبت لما يدعيه
ببرهان يحتج به من يخاصمه وذلك لنقصان عقول النساء وضعف آرائهن وقصورهن عن فطرة الرجال
يقال قلما تكلمت امرأة فأرادت أن تتكلم بحجتها إلا تكلمت بالحجة عليها وفيه أن النشأ في الزينة والنعومة من
المعايب والمذام وأنه من صفة ربات الحجال فعلى الرجل أن يجتنب ذلك ويأنف منه ويربأ بنفسه عنه
ويعيش كما قال عمر رضي الله عنه اخشوشنوا واخشوشبوا وتمعددوا ولا يتزين إلا من باطن بلباس التقوى
فإن التقوى زينة الرجال وحلية لأرباب الكمال وجعلوا الملائكة أي سموهم إناثا شنع عليهم بأنهم جمعوا في كفرة ثلاث كفرات
نسبة الولد إلى الله ثم نسبة أخس النوعين إليه ثم جعل الملائكة المقربين وعباد الله المكرمين الذين هم أخصاؤه
وأمناؤه على الوحي إناثا أضعاف العقل والرأي أشهدوا خلقهم أحضروا خلق الله إياهم فشاهدوهم إناثا وأخبروا قبله
عن المشاهدة إذ لا سبيل لهم إلى العلم به إلا ذلك ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملائكة ويسألون عنها
يوم القيمة وهذا وعيد بليغ وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم استدلوا بنفي مشيئة عدم العبادة على امتناع
النهي عنها أو على حسنها وذلك باطل لأن المشيئة ترجيح بعض الممكنات على بعض في الوقوع مأمورا كان أو منهيا حسنا
كان وغيره ولذلك جهلهم بقوله ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون يتمحلون تمحلا باطلا ولما نفى أن يكون لهم بذلك علم من
طريق العقل لفساد شبهتهم أضرب عنه إلى إنكار أن يكون لهم سند من جهة النقل فقال أم آتيناهم أي بل آتيناهم
كتابا من قبله من قبل القرآن أو الرسول أو ادعائهم ينطق بصحة ما قالوا فهم بذلك الكتاب متمسكون في الاحتجاج
بل لا حجة لهم يستمسكون بها إلا قولهم إنا وجدنا آباءنا على أمة على طريقة ودين وكذلك ما أرسلنا تسلية لرسول
الله صلى الله عليه ودلالة على أن التقليد في مثل ذلك ضلال قديم وأن من تقدمهم أيضا لم يكن لهم سند يتمسكون به إلا محض
التقليد مترفوها الذين ترفهم النعمة أي أبطرتهم فلا يتبعون إلا الشهوات والملاهي ويعافون مشاق التدين
وتكاليفه قل أتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين أهدى من دين آبائكم قالوا إنا ثابتون على دين آبائنا كافرون بدينكم وإن
كان أهدى وأهدى وهو حكاية أمر ماض أوحي إلى النذير أو خطاب للرسول صلى الله عليه على الخلاف القرآني أي قال أو قل

تمعددوا أي تشبهوا بعيش معد

قال ولما كانوا ظاهريين جسمانيين لا يتجاوزون رتبة الحس والخيال ولا يتجردون عن ملابس
الجسمانيات فيعرفوا الحقائق المجردة والذوات المقدسة فضلا عن ذات الله تعالى كان كل ما تصوروا
وتخيلوا شيئا جسمانيا فلهذا انكروا الانبياء في اثبات الآخرة اذ لا يتعدى ادراكهم الحيوة الدنيا وعقولهم
المحجوبة عن نور الهداية امور المعاش فلا مناسبة اصلا بين ذواتهم وذوات الانبياء القدسية عليهم السلم
الا في ظاهر البشرية فلا محبة فلا تصديق لقولهم ولما سمعوا من اسلافهم قول اوائل الحكما في اثبات النفوس
الفلكية الملكية وتأنيثهم اياها اما باعتبار اللفظ واما باعتبار تأثرها وانفعالها عن الارواح المقدسة
العقلية مع وصفهم اياها بالقرب من الحضرة الالهية توهموا انوثتها الحقيقية التي هي بازاء الذكورة في
الحيوان مع اختصاصها بالله فجعلوها بنات وقلما يعتقدها العامي الا صورا انسية لطيفة في غاية
الحسن وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم لما سمعوا من النبي والمؤمنين تعليق الاشيا بمشية الله تعالى
افترصوه وجعلوه ذريعة في الانكار وقالوا ذلك لا عن علم واتقان بل على سبيل العناد والالزام
ولهذا ردهم الله تعالى بقوله ما لهم بذلك من علم اذ لو علموا ذلك لكانوا موحدين لا ينسبون التأثير
الا الى الله تعالى فلا يسعهم الا عبادته دون غيره اذ لا يرون جهته لغيره نفعا ولا ضرا ان هم
الا يخرصون لتكذيبهم انفسهم في هذا القول الفعل حيث عظموهم وخافوهم وخوفوا انبياءهم من
بطشهم كما قال قوم هود ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء انه واذ قال ابرهيم لابيه وقومه
انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون
بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به
كافرون وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا
بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة
ربك خير مما يجمعون ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة و
معارج عليها يظهرون ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحيوة
الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين لغة قرئ براء بفتح الباء وضمها وبرئ فبرئ وبراء نحو كريم وكرام
وبراء مصدر كظماء ولذلك استوى فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث يقال نحن البراء منك
والخلاء منك قرئ كلمة وفي عقبه كلاهما على التخفيف وفي عاقبه اي فيمن عقبه بمعنى خلفه وعلى رجل بسكون الجيم
وسقفا بفتح السين وسكون القاف وبضمها وسكون القاف وبضمها جمع سقف كرهن ورهن وعن الفراء
جمع سقيفة وسقفا بفتحتين كانه لغة في سقف وسقوفا ومعارج ومعاريج والمعارج جمع معرج او
اسم جمع لمعراج وهي المصاعد الى العلالي او السطوح وقرئ سررا بفتح الراء لاستثقال الضمتين مع حرفي
التضعيف الزخرف الذهب وقيل الزينة من كل شئ اعراب واذ منصوب باذكر اي واذكر وقت قول
ابرهيم لابيه الذي فطرني منصوب على انه استثناء منقطع اي لكن الذي فطرني فانه سيهدين او متصل

على

على ان ما يعم اولي العلم وغيرهم وانهم يعبدون الله مع آلهتهم فهو مستثنى من معبودهم او مجرور على انه بدل من المجرور
بمن اي براء مما تعبدون الا من الذي فطرني او على ان الا صفة بمعنى غير وما في ما تعبدون موصوفة اي براء
من آلهة تعبدونها غير الذي فطرني كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا قرئ بل متعنا لبيوتهم بدل اشتمال من قوله
لمن يكفر ويكون احدى اللامين صلة والاخرى علة كقولك وهبت له ثوبا لقميصه ان في ان كل ذلك هي المخففة من
الثقيلة واللام هي الفارقة وما زائدة وقرئ بكسر اللام على ان ما موصولة اي للذي هو متاع الحيوة الدنيا كقوله مثلا ما
بعوضة بمعنى الذي هو بعوضة على احد وجوه تفسيره ولما بالتشديد بمعنى الا على ان ان النافية وقرئ الا وقرئ
وما كل ذلك الا زخرفا عطف على سقفا اي وجعلنا لهم سقفا ومعارج وابوابا وسررا من فضة وجعلنا لهم
ذهبا او زينة من كل شئ ويجوز ان يكون عطفا على محل من فضة على ان الاصل سقفا من فضة وزخرف يعني
بعضها من فضة وبعضها من ذهب معنى قرئ بل متعت بفتح التاء على انه تعالى اعترض على ذاته في قوله
وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون فقال بل متعتهم بما متعتهم به من طول العمر وسعة الرزق حتى شغلهم
ذلك عن التوحيد مبالغة في تعييرهم واطنابا فيه لانه اذا متعهم بزيادة النعم وجب عليهم ان يزدادوا في الشكر والطاعة
والثبات على الايمان والتوحيد لا ان يشركوا ويجعلوا له اندادا كما اذا اشكوت اساءة من احسنت اليه فقلت على
نفسك تقول انت السبب في ذلك بمعروفك واحسانك فالجناح عليه تريد بذلك المبالغة في توبيخ المسيء لا تقبيح
فعلك والمراد استمتاعهم وتلهيهم به وتماديهم في الغفلة عن التوحيد ومقتضياته حتى جاءهم الحق ورسول مبين اي حتى
انتهى امرهم الى ما انتهى من الافراط في الغي والتناهي في الضلال واقتضى عناية الله بالخلق ان ينبههم ويدعوهم الى التوحيد فبعث
النبي وانزل الكتاب فلما جاءهم الحق البين الذي لا شبهة وتهيأت اسباب التنبه وان وجب ان ينتقظوا بالوعظ والدعوة
زادوا ضلالا على ضلالهم شرا من ذلك فضموا الى شركهم كفرا بالرسول ومعاندة للحق واستخفافا بكتاب الله وسموه سحرا واستحقروا
الرسول واعترضوا على الله في تخيره بقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وذكر الغاية وارادهما ووضع الحق
الثاني موضع الضمير لبيان تعكيسهم في الامر ومفاجأتهم الانكار من غير تدبر وتأمل حيث ازدادوا شرا وغيا عند استجماع اسباب
الخير والهدى واتيانهم في الشرك مكان الشكر وكان فيه ظهور الحق وقت تكذيبهم ونسبتهم اياه الى السحر ومعارضة حكمة الله بالجهل
الذي رسخ فيهم من ان الفضل انما يكون بالمال لا بالفضيلة والكمال ومنتهى الغاية في تقبيح صورة امرهم وانكاسهم في كفرهم الهمزة في اهم
يقسمون وبناء الفعل على الضمير للانكار على انهم يختصون بقسمة رحمة الله التي هي النبوة فيلزم تجهيلهم والتعجب من اعتراضهم و
تحكمهم على الوجه الابلغ الذي هو الكناية ثم رد عليهم ما لزم تحكمهم بقوله نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا اي انهم عاجزون
عن تدبير معاشهم وما يقوم بحيوتهم الدنيا ويصلح امورهم فيها ونحن المتولون لقسمة معايشهم بينهم وتدبير امور دنياهم الذي
هو اخس وادون وهم يعاينونها فكيف بقسمة النبوة وتدبير امور المعاد التي هي اعلى المراتب الانسية وهم عنها غافلون
بالكلية ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات بيان لما يترتب به معايشهم ونظام امورهم اي جعلناهم متفاوتين في المراتب
والمنافع والاسباب والارزاق ليسخر بعضهم بعضا في مهنهم وحوائجهم ويستعملونهم في مهامهم وضروريات امورهم فيستتب
نظام العالم وينضبط ويحصل بينهم الالفة والتضام ويستقيم التعامل والتعاون وصلاح الجمهور فاذا كانوا في تدبير المعيشة
الدنية بهذه الضعفة من العجز فانى هم من تدبير النبوة التي هي رحمة الله الكبرى ورأفته العظمى ثم قال ورحمة ربك خير مما يجمعون
اي النبوة وما يتبعها من امور الدين خير مما يجمعون من حطام الدنيا وزخارفها فالعظيم من خصه الله بها لا من ابتلاه

بالدنيا ثم للحقير متاع الدنيا وزينتها أردفه بما يقرر حقارتها وقلة مقدارها عنده بقوله ولولا أن يكون الناس
إلى قوله والآخرة عند ربك للمتقين فإنه سيهدين سيثبتني على الهداية والمراد الاستمرار والدوام فإنه
قال في الشعراء فهو يهدين وههنا سيهدين والجمع بين الحال والاستقبال يفيد استمرار الهداية وجعلها
وجعل إبرهيم صلوات الله عليه هذه الكلمة أي كلمة التوحيد التي تكلم بها وهي قوله إنني براء مما تعبدون
إلا الذي فطرني كلمة باقية في عقبه في ذريته فيكون فيهم أبدا من يوحد الله ويدعو إلى التوحيد وقيل
وجعلها الله لعلهم يرجعون لعل من أشرك منهم يرجع بدعاء من وحد منهم بل إضراب عن رجوع أهل مكة
المشار إليهم بهؤلاء فإنهم من عقب إبرهيم عليه السلم أي متعت هؤلاء المعاصرين للرسول وآباءهم بالمد
في العمر والنعمة فاغتروا بالمهلة وشغلوا بالترفه عن هذه الكلمة حتى جاءهم الحق أي القرآن ورسول
مبين الرسالة واضحها بما معه من الآيات والمعجزات من القريتين أي من إحدى القريتين مكة والطائف
كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان أي من أحدهما ومرادهم أحد رجلين الوليد بن المغيرة المخزومي وحبيب
بن عمرو بن عمير الثقفي وقيل عتبة بن ربيعة وكنانة بن عبد ياليل وقيل الوليد وعروة بن مسعود
الثقفي وكان الوليد يقول لو كان حقا ما يقول محمد لنزل هذا القرآن علي أو على أبي مسعود الثقفي وأبو مسعود
كنية عروة بن مسعود والظاهر أنهم أرادوا الدفع بكل ما أمكنهم لأنهم ما زالوا ينكرون كون الرسول
المبعوث من عند الله ملكا بشرا فلما كرر الله عليهم أن الرسل لم يكونوا إلا رجالا من أهل القرى تحكموا على الله
بأن الرسالة منصب عظيم لا يليق إلا بعظيم على وجه الاستهانة برسول الله صلى الله عليه ولما لم يكونوا أهل المعنى
ولا حظ لهم إلا من الصورة لم يتصوروا في رسول الله صلى الله عليه شيئا يعظمونه به إذ لا مال له ولا حشمة ولا
جاه عندهم وعظم في أعينهم الوليد وأضرابه لمكان حشمتهم وما لهم وخدمهم لاعتقادهم أن الرياسة والتقدم
لا يكون إلا بالمال والجاه وغفلتهم عن عظم من يكون عند الله وجيها فاستخفوا برسول الله وقالوا الأنسب
حاله اصطفاء الله إياه وكرامته عنده ولو كان هذا القرآن من عند الله لاختار له رجلا عظيما يناسب
حاله عظمة آية فرد الله عليهم بأنهم ليسوا بقاسمي النبوة والدين التي لا حظ لهم منها ولا معرفة لهم بها بل ليسوا
بقاسمي ما هم يعرفونه ويتصرفون فيه من المعيشة والحطام الدنيوي الذي بها الكون على كسبه ولا يقصدون
إلا إياه فكيف بما لم يعرفوا حاله ولم يشموا عرفه والمراد بالرحمة النبوة ولولا كراهة أن يرغب الناس كلهم
في الكفر إذا رأوا الكفار في سعة وخفض عيش فيجتمعوا عليه ويتفقوا لوسعنا على الكفار بما لا يكون أوسع
منه لحقارة حطام الدنيا وزبرجها عندنا وفي معناه قوله عليه السلم لو وزنت الدنيا عند الله جناح بعوضة
ما سقى الكافر منها شربة ماء وكما لم يوسع على الكفار لكراهة الفتنة كذلك لم يوسع على المؤمنين لمثل ذلك
فإنهم لو وسع عليهم لاحتووها وآثروا الإسلام لأجلها لا لله ولطغوا وأكثروا الفساد فالحكمة فيما دبر وقدر
وأغنى من شاء وأفقر والله بصير بالعباد عليها أي على المعارج يظهرون السطوح يعلونها لقوله فما
اسطاعوا أن يظهروه انتهى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وإنهم

ليصدونهم



ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون حتى إذا جاءنا قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين
فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم أنكم في العذاب مشتركون أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي
ومن كان في ضلال مبين فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون أو نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون
فاستمسك بالذي أوحي إليك إنك على صراط مستقيم وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون
واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون لغة ومن يعش بضم الشين
وفتحها والفرق بينهما أنه إذا أيف بصره قيل عشي وإذا نظر نظر العشي ولا آفة به قيل عشا ونظيره عرج لمن به
الآفة وعرج لمن مشى مشية العرجان من غير عرج قال الحطيئة متى تأته تعشو إلى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد
أي تنظر إليها نظر العشي لما يضعف بصرك من عظم الوقود واتساع الضوء وهو بين في قول حاتم شعر
أعشو إذا ما جارتي برزت حتى يواري جارتي الخدر وقرئ يعشو على أن من موصولة غير مضمنة
معنى الشرط وحق هذا القارئ أن يرفع نقيض وقرئ يقيض بالياء والفاعل ضمير الرحمن ويقيض
له شيطان على البناء للمفعول وقرئ جاءانا أي العاشي والشيطان أنكم في محل الرفع على أنه فاعل لن
ينفعكم أو تعليل والفاعل ضمير التمني في قوله يا ليت بيني وبينك ويعضده قراءة من قرأ إنكم بالكسر على الاستئناف
إذ بدل من اليوم ما في فإما نذهبن مزيدة مؤكدة بمنزلة لام القسم في استجلاب النون المؤكدة وقرئ نرينك بالنون
الخفيفة وأوحي إليك على البناء للفاعل وهو الله تعالى ومعنى الهمزة في أفأنت للإنكار مع التعجب من أن يكون
هو الذي يقدر على هدايتهم والفاء للتعقيب أي بعد إصرارهم على الكفر واستغراقهم في الغي وتماديهم في الضلال حتى
صار عشاهم عمى مقرونا بالصمم أنت تسمعهم وتهديهم يعني لا يقدر على ذلك أحد إلا أنا وحدي وعطف من
كان في ضلال مبين على العمي باعتبار تغاير الوصفين للدلالة على أن الموجب لامتناع هدايتك إياهم كونهم
في ضلال بين لا يخفى على أحد وسببه أن رسول الله صلى الله عليه كان يجد ويجتهد ويكد روحه في دعاء قومه
وهم لا يزيدون على دعائه إلا تصميما على الكفر وتماديا في الغي فأنكر عليه يجوز أن يكون سؤال الرسل الذين مجازا
عن النظر في أديانهم وكتبهم والفحص عن مللهم خصوصا فيما أوحي إليهم كما أن الله ذكر توحيدهم وبراءتهم من الشرك
ولجبار الله فيه بأنهم يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وكون السؤال مجازا عن النظر حيث لا
يصح السؤال على الحقيقة ليس بعزيز في الفصحاء كقول من قال سل الأرض من شق أنهارك وغرس أشجارك وجنى
ثمارك فإنها إن لم تجبك حوارا أجابتك اعتبارا وفي مساءلة الشعراء الديار والرسوم والأطلال كقول من
قال يا دار أين أحبائي وما فعلوا يا دار أين هم يا دار يا دار فسر معنى القراءة بالضم ومن يتعام عن ذكر الرحمن
أي يعرف أنه الحق وهو يتجاهل ويتغابى كقوله وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم وأما القراءة بالفتح فمعناها ومن
يعم عن ذكره أي القرآن كقوله صم بكم عمي نقيض نقدر له شيطانا يوسوسه ويغويه دائما ولما كان من

وشيطانا مبهمين في جنسي العاشي والشيطان صلح لتناول الواحد وما فوقه فضميرهما باعتبار المعنى في قوله
وانهم اي الشياطين ليصدونهم حتى اذا جاءنا اي العاشي قال لشيطانه يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين اي
بعد المشرق والمغرب على التغليب كما في العمرين والقمرين والاصل بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق فلما
غلب المشرق وثني اضيف البعد اليهما ولن ينفعكم اليوم اذ صح وتبين ظلمكم كونكم مشتركين في العذاب كما ينفع
الواقعين في امر صعب اشتراكهم فيه لتعاونهم في تحمل اعبائه وتقسمهم لشدته وعنائه لان كل واحد منكم به ما لا يسعه
طاقته فلا يفرغ الى اعانة صاحبه واليوم يوم القيمة وقيل معنى لا ينفعكم لا يؤنسكم ولا يروحكم اشتراككم في العذاب
كما يتاسى الممنو بشدة وبلاء اذا امنى مثله فانه يروحه ذلك وينفس عنه بعض كربه كما قالت الخنساء
وما يبكون مثل اخي ولكن اعزي النفس عنه بالتاسي وذلك لعظم ما انتم فيه او ولن ينفعكم اليوم تمنيكم مباعدة
القرين لان حقكم ان تشتركوا في العذاب كما اشتركتم في الكفر الذي هو سببه في الدنيا ومعنى اذ ههنا لمعنى اذا
في قوله اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة ولم تجدي من ان تقري به بدا اي تبين اي ولد كريمة فاما نذهبن بك اي
فان قبضناك قبل ان نريك عذابهم في الدنيا فانا منهم منتقمون في الاخرة اشد الانتقام وان اردنا ان نريك
وعدنا او نريك الذي وعدناهم من العذاب النازل بهم وهو يوم بدر فانهم تحت ملكتنا وقدرتنا لا يفوتوننا
لما وصفهم بشدة الشكيمة في العناد والكفر والضلال اتبعه بشدة الوعيد بعذاب الدنيا والاخرة فاستمسك
اي ان عجلنا لك الظفر والغلبة او اخرنا الانتقام لك منهم ~~في الاخرة~~ الى يوم القيمة فكن متمسكا بما اوحي
اليك من الايات والشرائع فانه هو الصراط المستقيم ودم على ما انت عليه من الصلابة في دين الله ولا يثنك
ويوهنك الضجر والسامة منهم في امرك وانه وان الذي اوحي اليك لشرف لك ولقومك وسوف تسئلون
يوم القيمة عنه وعن القيام بحقه وتعظيمه وسئل من ارسلنا من قبلك اي سل اممهم وعلماء دينهم هل حكمنا
بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملة من ملل الانبياء او في كتاب من كتبهم والمراد به الاستشهاد باجماع
الانبياء عليهم السلم على التوحيد والدلالة على ان ما جاء به ليس ببدع ابتدعه فيكذب ويعادى عليه فانه
كان اقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة هو التوحيد وقيل ان النبي صلى الله عليه جمع له الانبياء عليهم السلم
ليلة الاسراء في بيت المقدس فامهم وقيل له سلهم فلم يشكك ولم يسئل ت من كان له استعداد
صاف وفطرة نقية لادراك الذكر النازل من عند الرحمن وفهم معناه وعلو كونه حقا فتعامى عنه لغرض
دنيوي وبغي وحسد او لاغتراره بدينه وما عليه من اعتقاده ومذهبه الباطل نقيض له شيطانا تخييلا من وهمه
او من النفوس الارضية فيغويه بالتسويل والتزيين لما انهمك فيه من اللذات وحرص عليه من الزخارف والشبه
والاباطيل المغوية لما اعتكف عليه بهواه من دينه او انسانا يغويه في امره ويجانسه في طريقه ويبعده عن
الحق وعلى القراءة الثانية معناه ومن يضعف استعداده في الاصل وشقي في الازل يعمى القلب عن ادراك
حقائق الذكر وقصر عن فهم معناه نقيض له شيطانا من وهمه او من جنسه يقارنه في ضلالته وغوايته وانهم

ليصدونهم



ليصدونهم الآية ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها
يضحكون وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون وقالوا يا ايها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك
اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري
من تحتي افلا تبصرون ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين فلولا القي عليه اساورة من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين
فاستخف قومه فاطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين فلما اسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين فجعلناهم سلفا ومثلا للاخرين
لغة مهين فعيل من المهانة بمعنى الحقارة مقترنين اما بمعنى مقترنين به من قرنته به فاقترن به واما من اقترنوا بمعنى
تقارنوا قرئ اساور جمع اسورة واساوير جمع اسوار وهو السوار واساورة على تعويض التاء من ياء اساوير
فاستخف قومه فاستفزهم وحقيقته حملهم على ان يخفوا له ولما اراد منهم وكذلك استفزه من قولهم للخفيف
فز اسفونا منقول من اسف اذا اشتد غضبه ومنه الحديث في موت الفجاءة رحمة للمومنين واخذة
اسف للكافرين قرئ سلفا جمع سالف كخادم وخدم وسلفا بضمتين جمع سليف اي فريق قد سلف
وسلفا جمع سلفة اي ثلة قد سلفت اذا للمفاجاة يجاب بها لما لدلالتها على تقدير فعل المفاجاة
معها الذي هو ناصبها اي فلما جاءهم باياتنا فاجاوا وقت ضحكهم قرئ ايه بضم الهاء وقد مر وجهه في سورة النور
الواو في وهذه واو الحال وهذه مبتدا والانهار صفته وتجري خبره ويجوز ان تكون عاطفة هذه الانهار
على ملك مصر وتجري حال وقرئ القي عليه اسورة واساور على البناء للفاعل وهو الله عز وجل معا
وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها اي كل واحدة منها بالغة اقصى درجات الاعجاز واذا كانت الاشياء متناهية
في الفضل متلاقية فيه بحيث لا يدرى ايها افضل فتختلف الانظار فيها بعضهم يفضل هذا وبعضهم يفضل ذاك
او بحسب الناظر الواحد كل واحد منها اذا راه وحده افضل من سائرها قيل فيها هذه اشياء كل واحد منها
افضل من الاخر مبالغة او اشياء بعضها افضل من بعض والمراد وصف كل واحدة منها بانها اكرم من
صاحبتها اذا استقريتها واحدة واحدة ومنه بيت الحماسة من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم الذي
ولما فاضلت الانمارية الكملة من بنيها حين سئلت ايهم افضل قالت عمارة لا بل فلان لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم
ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها تريد كمالهم في الفضل وتناهيهم اسناد
النداء الى فرعون مجازي كقولهم قطع الامير اللص اذا امر بقطعه اي امر بالنداء في مجامعهم واندبتهم
بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يومن بعضهم بقوله اليس لي ملك مصر وما اشد واعجب حماقته
حيث ادعى الربوبية ثم تعظم وافتخر بملك مصر وعجب الناس من مدى عظمته وجلالة قدره واهبته ولم يشعر بمنافاة
دناءة همته حيث جعل ملك مصر نهاية مملكته وغرته لما ادعاه من الالهية وعن الرشيد انه لما قراها قال لاولينها
اخس عبيدي فولاها الخصيب وكان على وضوئه وعن عبد الله بن طاهر انه وليها فخرج اليها فلما شارفها ووقع
عليها بصره قال هي القرية التي افتخر بها فرعون حتى قال اليس لي ملك مصر والله لهي اقل عندي من ان ادخلها
فثنى عنانه ام منقطعة بمعنى بل والهمزة للاضراب عن غاية تجبره وتفرعنه والتنزل الى مقام الموازنة بينه وبين

موسى عليه السلام في استحقاق التقدم والمقرر بالهمزة لفضله على موسى وخيريته بالنسبة اليه وذلك انه قدم تعديد
اسباب الفضل والتقدم عليهم من ملك مصر وجري الانهار تحته ونادى بذلك وملأ به مسامعهم ثم قال انا خير
كانه يقول اثبت عندكم واستقر اني انا خير بهذه العزة والمملكة والسلطنة من هذا الذي هو مهين اي ضعيف حقير
وبي عندا من التحقير ما علمت ويعضد معنى التقرير قراءة من قرأ اما انا خير ويجوز ان يكون منفصلة اي لا تبصرون
بعد هذا البيان ام تبصرون الا انه غير النظم فوضع قوله انا خير موضع تبصرون لانهم اذا قالوا له انت خير فهم
عنده بصراء فهو من باب اقامة السبب مقام المسبب. فلولا القي اسورة عليه كناية عن تمليكه وتفويض مقاليد الملك
اليه لانهم كانوا اذا سودوا الرجل سوروه بسوار وطوقوه بطوق من ذهب ولما وصف نفسه بالملك والعزة
ووازن بينه وبين موسى عليه السلام فوصفه بالضعف وقلة الاعضاد والانصار اعترض فقال ان كان صادقا فهلا
ملكه ربه وسوده وسوره وجعل الملائكة اعضاده وانصاره فسر المراد من قصة موسى تسلية رسول الله
صلى الله عليه ومناقضة قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه السلام
الى التوحيد. وما اجابوه به عند قوله اني رسول رب العالمين محذوف دل عليه فلما جاءهم باياتنا وهو مطالبتهم اياه
باحضار البينة على دعواه وابراز الاية. اذا هم منها يضحكون يسخرون وبها يهزؤون. واخذناهم بالعذاب اي السنين
والطوفان والجراد وغير ذلك مما ذكر لعلهم يرجعون على وجه يرجى رجوعهم. سموه بالساحر في تلك الحالة لشدة شكيمتهم
وفرط حماقتهم وقيل لانهم كانوا يسمون العالم الماهر ساحرا لاستعظامهم علم السحر. بما عهد عندك من ان دعوتك مستجابة
او بعهده عندك من النبوة او بما عهد عندك فوفيت به من الايمان والطاعة او من كشف العذاب عمن اهتدى
وانما جمعوا بين تسميتهم اياه بالساحر انا لمهتدون لانه وعد منوي اخلافه او عهد معزوم على نكثه مشروط بشرط ان يدعو لهم
ويكشف عنهم العذاب فلا منافي تسميتهم اياه ~~ولذلك قال~~ بالساحر ولذلك قال فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون ويجوز انه
كان ينادي بنفسه بين عظماء القبط الذين كانوا يلازمونه ثم انتشر عنهم ذلك في جموع القبط فكان كالنداء فيهم. وهذه الانهار
يعني انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس. قيل كانت تجري تحت قصره وقيل بين يدي
في جناتي وبساتيني. ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة يريد نفي استعداد الرياسة والتقدم من جميع الوجوه عنه اي ليس معه من العدد
واسباب الملك والسياسة ما يعتضد به ويتقوى بحسب الظاهر ولا من الفصاحة وحسن التقرير واللسن والذلاقة ما يقرر
به الحجة والبينة على مدعاه بحسب المعنى والانبياء كلهم كانوا ابيناء بلغاء ثم نفى عنه لوازمه وعلاماته بقوله فلولا القي اي ان سود
وقدم على الناس وملك فلم لم يلق اليه الاساور والاطواق ولم يقترن به الملائكة للاعانة والتصديق او للجلالة والعظمة انهم
كانوا قوما فاسقين فلذلك اطاعوا ذلك الفاسق. آسفونا بالافراط في المعاصي والعدوان في التكذيب والعناد استوجبوا
انتقامنا وتعجيل عذابنا فجعلناهم سلفا قدوة للآخرين من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم ونزوله بهم لاتيانهم بمثل
افعالهم وحديثا عجيب الشان سائرا مسير المثل يحدثون به ويقال لهم مثلكم مثل قوم فرعون انتهى. ولما ضرب ابن
مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا ءآلهتنا خير ام هو ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا
عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها واتبعون هذا
صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولابين لكم بعض الذي

تختلفون



تختلفون فيه فاتقوا الله واطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين
ظلموا من عذاب يوم اليم هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة وهم لا يشعرون لغة قرئ يصدون بالضم من الصدود وقيل
من الصديد وهو الجلبة وهما لغتان نحو يعكف ويعكف ونظائر لها. فلا تمترن بها من المرية وهي الشك عشر قرئ ءآلهتنا باثبات
همزة الاستفهام وباسقاطها لدلالة ام العديلة عليها وفي حرف ابن مسعود خير ام هذا ويجوز ان يكون جدلا حالا اي جدلين
ان تاتيهم بدل من الساعة اي هل ينظرون الا اتيان الساعة مبغتا ان كان المراد من قولهم ءآلهتنا خير ام هو الموازنة بين
آلهتهم وبين محمد رسول الله صلى الله عليه كانهم تعرضهم السخرية بذوا الاستهزاء به سمي عيسى عليه السلام علما للساعة مجازا من باب اطلاق
اسم المسبب على السبب لانه سبب للعلم بها فكانه نفس العلم وقرئ اي لذكر على تسمية ما يذكر به ذكرا كما سمي ما يعلم به علما فسر
ولما ضرب عبد الله بن الزبعرى عيسى بن مريم مثلا وجادل رسول الله صلى الله عليه بعبادة النصارى اياه اذا قومك
قريش منه من هذا المثل يصدون يضجون فرحا وجدلا بما سمعوا منه وارتفع لهم جلبة وضجيج لظنهم ان رسول الله
صلى الله عليه صار ملزما بجداله او يصدون ويعرضون عن الحق روي انه لما قرأ رسول الله صلى الله عليه على قريش
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم امتعضوا من ذلك امتعاضا شديدا فقال عبد الله بن الزبعرى اخاصة
لنا ولآلهتنا ام لجميع الامم فقال عليه السلام هو لكم ولآلهتكم ولجميع الامم فقال خصمتك ورب الكعبة الست تزعم ان
عيسى بن مريم نبي وتثني عليه خيرا وعلى امه وقد علمت ان النصارى يعبدونهما وعزير يعبد والملائكة يعبدون
فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا معهم ففرحوا وضحكوا وسكت النبي صلى الله عليه فانزل
الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ونزلت هذه الآية. وقالوا ءآلهتنا خير ام هو عندك ام عيسى بن مريم اي ليست
آلهتنا عندك بخير من عيسى عليه السلام فاذا كان هو في النار فليكن آلهتنا معه فيها. ما ضربوه هذا المثل لك الا لاجل الجدال
والغلبة في القول لا للتمييز بين الحق والباطل بل هم قوم شداد الخصومة دابهم اللجاج وذلك ان المراد بقوله تعالى
وما تعبدون الاصنام وكذلك قوله عليه السلام هو لكم ولآلهتكم ولجميع الامم اذ المراد بجميع الامم الذين هم عباد الاصنام
الا ان ابن الزبعرى بخبثه وخداعه لما راى كلام الله تعالى وكلام رسوله يحتملان العموم للعقلاء وغيرهم لفظا مع علمه بان
المراد الاصنام وجد للحيلة مساغا فصرف معناه الى الشمول والاحاطة بكل معبود سوى الله تعالى على طريق الجدال و
اللجاج وحب المغالبة وتوقح في ذلك فتوقر رسول الله صلى الله عليه حتى اجاب عنه ربه بقوله ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى فدل به على ان الآية خاصة في الاصنام وعبادهم على ان ظاهر ما تعبدون لغير العقلاء وقيل لما سمعوا
قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم قالوا نحن اهدى من النصارى لانهم عبدوا آدميا ونحن نعبد الملائكة فنزلت
وعلى هذا القول معنى قولهم ءآلهتنا خير ام هو تفضيل آلهتهم على عيسى عليه السلام وقيل لما نزلت ان مثل عيسى عند الله قالوا
ما يريد محمد بهذا الا ان نعبده وانه يستاهل ان نعبد وان كان بشرا كما عبدت النصارى المسيح وهو بشر وعلى
هذا معنى يصدون يضجون ويضجرون والضمير في ام هو لمحمد صلى الله عليه ويجوز ان يقولوا لما انكر عليهم قولهم الملائكة
بنات الله وعبادتهم اياهم ما قلنا بدعا من القول وما فعلنا نكرا من الفعل فان النصارى جعلوا المسيح ابن الله وعبدوه
ونحن اشف منهم قولا وفعلا فانا نسبنا اليه الملائكة وهم نسبوا اليه الاناسي فقيل لهم مذهب النصارى شرك
بالله ومذهبكم شرك مثله وما تنصلكم مما انتم عليه بما اوردتموه الا قياس باطل بباطل وما عيسى عليه السلام الا عبد كسائر

العبد فلا يستحق ان يعبد وعلى القول الاول ان هو الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وشرفناه واصطفيناه فهو مبعد من النار
وجعلناه مثلا عبرة عجيبة وآية بديعة كالمثل السائر لبني اسرائيل حيث خلقناه من غير اب كما خلقنا آدم من غير ابوين
ولو نشاء لولدنا منكم يا رجال ملائكة كما ولدنا عيسى من غير اب او لجعلنا بدلا منكم ملائكة يخلفونكم في الارض كما يخلفونكم
اولادكم اي رجال على تبني وان كانت عجيبة فالله قادر على ما هو اعجب منه وان الملائكة مخلوقات ممكنة مثلكم يجوز خلقها
توليدا كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لهم استحقاق الالوهية والعبادة والانتساب الى الله بالجنسية والولادة سبحانه وتعالى
عما تصفون وانه وان عيسى لعلم للساعة شرط من اشراطها تعلم به وقرا ابن عباس لعلم اي علامة وقرئ للعلم وفي الحديث
ان عيسى عليه السلام ينزل على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وعليه ممصرتان وشعر راسه دهين وبيده حربة
بها يقتل الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلوة الصبح والامام يؤمهم فيتأخر الامام فيقدمه عيسى
ويصلي خلفه على شريعة محمد عليه السلام ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى
الا من آمن به وعن الحسن ان الضمير للقرآن وان القرآن به تعلم الساعة لان فيه الاعلام بها واتبعون واتبعوا
هداي وشرعي او رسولي وقيل هو قول رسول الله صلى الله عليه امر ان يقول اتبعون هذا الذي ادعوكم اليه
صراط مستقيم لا يضل سالكه ولا يصدنكم الشيطان عن متابعتي انه لكم عدو قد بانت عداوته لكم حيث اخرج ابويكم
من الجنة وعرضكم للبلية بالبينات بالمعجزات او بآيات الانجيل والشرائع الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة اي بالانجيل والشريعة
ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه وهو ما يكون من امور الدين والشرائع لا ما يتعلق بامور الدنيا فان الانبياء لم يبعثوا
لبيان ذلك ولذلك قال عليه السلام انتم اعلم بامور دنياكم فاختلف الاحزاب الفرق المتحزبة بعد عيسى عليه السلام من بينهم من
بين النصارى وقيل اليهود والنصارى والظاهر ان الضمير يرجع الى من خاطبهم عيسى عليه السلام بقوله قد جئتكم بالحكمة
وهم قومه المبعوث اليهم فويل للذين ظلموا وعيد للاحزاب والضمير في هل ينظرون للذين ظلموا اي المتحزبين
او لقريش وهم لا يشعرون لغفلتهم واشتغالهم بامور دنياهم كقوله تاخذهم وهم يخصمون تا وانه لعلم للساعة
اي ان عيسى مما يعلم به الكبرى واما تاويل الحديث المذكور فالثنية المسماة افيق اشارة الى مظهره الذي يتجسد
فيه ويفيق من نومته والارض المقدسة الى المادة الطاهرة التي يتكون منها جسده والحربة اشارة الى صورة القدرة التي
يظهر هو فيها وقتل الدجال بها اشارة الى غلبته على المتغلب المضل الذي يخرج هو في زمانه وكسر الصليب وقتل الخنزير وخرب
البيع والكنائس اشارة الى رفع الاديان المختلفة وقمع النفوس الشريرة ودخوله بيت المقدس اشارة الى وصوله الى
مقام الولاية الذاتية في الحضرة الالهية الذي هو مقام القطب وكون الناس في صلوة الصبح اشارة الى اتفاق المحمديين
على الاستقامة في التوحيد عند طلوع صبح يوم القيامة الكبرى بظهور نور شمس الوحدة وتأخر الامام اشارة الى شعور
القائم بالدين المحمدي في وقته بتقدمه على الكل في الرتبة لمكان قطبيته وتقديم عيسى اياه واقتداؤه به على الشريعة
المحمدية اشارة الى متابعته للملة المصطفوية وعدم تغييره للشرائع وان كان يعلمهم التوحيد العياني ويعرفهم باحوال
القيامة الكبرى وطلوع الوجه الباقي هذا اذا كان المهدي عيسى بن مريم على ما روي في الحديث لا مهدي الا عيسى بن مريم
واما اذا كان المهدي غيره فدخوله بيت المقدس وصوله الى مقام الروح ومحل المشاهدة دون مقام القطب والامام
الذي



الذي يتاخر هو المهدي وانما يتاخر مع كونه قطب الوقت مراعاة لادب صاحب الولاية مع صاحب النبوة وتقديم
عيسى اياه لعلمه بتقدمه في نفس الامر لمكان قطبيته وصلوته خلفه على الشريعة المحمدية اقتداؤه به تحققا للاستفاضة
منه ظاهرا وباطنا والله اعلم وانما قال واتبعون هذا صراط مستقيم لان الطريقة المحمدية هي صراط الله لكونه باقيا
به بعد الفناء فدينه دين الله وصراطه صراط الله واتباعه اتباع الله فلا فرق بين قوله واتبعون وقوله واتبعوا رسولي
ولهذا كان متابعته يورث محبة الله لان طريقه هو طريق الوحدة الحقيقية التي لا استقامة الا لها ولهذا يتبع عيسى الا
اتباعه عند الوصول الى الوحدة وارتفاع الاثنينية يوجب المحبة الحقيقية هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم اي ظهور
المهدي دفعة وهم عنه غافلون الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين يا عباد لا خوف عليكم اليوم
ولا انتم تحزنون الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف من
ذهب واكواب وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون
لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون وما ظلمناهم
ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق
كارهون ام ابرموا امرا فانا مبرمون ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون تحبرون
تسرون سرورا يظهر حباره اي اثره على وجوههم لقوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم وقال الزجاج تكرمون اكراما يبالغ
فيه والحبرة المبالغة في الوصف بالجميل والكوب كوز لا عروة له لا يفتر عنهم لا يخفف ولا ينقص من قولهم فترت عنه الحمى
اذا سكنت عنه قليلا ونقص حرها مبلسون آيسون ساكتون سكوت اليائس من فرج وقرئ وهم فيها اي في النار ليقض
من قضى عليه اذا اماته كقوله فوكزه موسى فقضى عليه يومئذ منصوب بعدو الذين آمنوا منصوب المحل صفة لعبادي
لانه منادى مضاف وقرئ يا عباد وتشتهي وتشتهيه وتلك اشارة الى الجنة المذكورة قبل وهي مبتدا خبره الجنة والتي اورثتموها
خبرها والباقي بما تعلق باورثتموها او الجنة صفة للمبتدا والتي اورثتموها خبر او صفة وبما كنتم تعملون خبر والباء متعلقة بمحذوف
كما في الظروف الواقعة خبرا قرا علي وابن مسعود يا مال على الترخيم مكسورا وقرئ مضموما شبهت الجنة في بقائها على
اهلها بالميراث الباقي على الورثة من منها للتبعيض وتقديمها للتخصيص اي لا تاكلون منها الا بعضها واعقابها باقية في شجرها فهي
مزينة بالثمار ابدا موقرة بها لا ترى فيها شجرة عريانة من ثمرها كما في الدنيا وعن النبي صلى الله عليه لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها
الا نبت مكانها مثلاها حسن ترخيم يا مال انهم لضعفهم وعظم ما هم فيه لا يستطيعون تادية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا
فقالوا ليقض علينا ربك مكان سل ربك ان يقضي علينا لقوله قال اني كيف انت قلت عليل وهو لا ينافي ابلاسهم عن
الخلاص لانه تمني الموت من الشدة وكذا معنى السكوت فيه لانهم في ازمنة متطاولة لا انقضاء لها ففي بعضها يسكتون لغلبة الياس
وفي بعضها يجارون لشدة العذاب ماكثون استهزاء بهم وتهكم والمراد خالدون يجوز ان يكون ام ابرموا من تتمة الجواب
اي لم يقتصر الكفار المجرمون على كراهة الحق بل احكموا كيدا عظيما في دفعه فانا مبرمون ما لا يدخل تحت الوصف من تعذيبهم
بانواع العذاب وتركهم فيها ابدا والالتفات بالعدول عن الخطاب لاظهار الغضب والاشعار بان ذلك اسوء من كراهتهم
للحق تا الاخلاء يتعادون في ذلك اليوم لانقطاع العلق والوصل التي هي سبب المخالة واطلاعهم على انها
اوجبت لهم العذاب فتنقلب كل خلة عداوة الا خلة المتحابين في الله فانها تزداد والمتقون هم الذين اتقوا المحبة لغير
الله وكل ما هو خلاف رضى الله وقيل هم المجتنبون اخلاء السوء وقيل في ابي بن خلف وعقبة بن ابي معيط يا

يا عبادي حكاية لما ينادي به المتقون المتحابون في الله يومئذ وكانوا مسلمين مخلصين وجوههم لنا وقيل اذا
بعث الله الناس فزع كل احد فينادي مناد يا عبادي فيرجوا الناس كلهم للاضافة فاذا قال الذين امنوا يئس غير
المسلمين الضمير في فيها للجنة ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين من النعم الباطنة والظاهرة ويجوز ان يكون تعميما
بعد تخصيص ليتناول زوايد النعمات واللذات المتعلقة بالمشاهدة [illegible] عن
ابن عباس انه يجيبهم بعد الف سنة عن النبي صلى الله يلقى على اهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب
فيقولون ادعوا مالكا فيدعون يا مالك ليقض علينا ربك لقد جئناكم بالحق كلام الله تعالى بدليل قراءة من قرا
لقد جئتكم اي جئناكم بالحق بارسال الرسل وانزال الكتب وفي قال ضميره تعالى ولما سال لوا مالكا ان يسال الله
القضاء عليهم اجابهم الله تعالى بذلك ويجوز ان يتولى الله مالك جوابهم فاجابهم عن امره تعالى حكاية قوله كارهون
لما فيه من تعاب النفس ام ابرموا اي بل ابرم مشركوا مكة امرا عظيما من كيدهم ومكرهم برسول الله صلى الله عليه
فانا مبرمون محكمون كيدا لا يمكن وصفه كقوله ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون وكانوا يتنادون ويتناجون
في امر رسول الله صلى الله عليه وكيفية دفعه واذا خلوا يتحدثون به انفسهم وذلك سرهم او اسر بعضهم الى بعض بلى
نسمعهما ونطلع عليهما ومع ذلك رسلنا اي الحفظة عندهم يكتبون ذلك ثم ان الخلة اما ان تكون خيرية
اولا والخيرية اما ان تكون في الله او لله والغير الخيرية اما ان تكون سببها اللذة النفسانية او النفع العقلي
فهذه اربعة اقسام والقسم الاول هو المحبة الروحانية الذاتية المستندة الى تناسب الارواح في الازل
لقربها من الحضرة الاحدية وتساوي مراتبها او تقاربها في الحضرة الواحدية التي قال فيها فما تعارف منها ائتلف
فهم اذا برزوا في هذه النشاة اشتاقوا الى اوطانهم في القرب وتوجهوا الى الحق وتجردوا عن ملابس الحس
ومواد الرجس فلما تلاقوا تعارفوا واذا تعارفوا تحابوا لتجانسهم الاصلي وتماثلهم الوصفي وتوافقهم في الوجهة
والطريقة وتشابههم في السيرة والغريزة وتجردهم عن الاغراض الفاسدة والاعراض الفانية التي هي
سبب العداوة وانتفع كل منهم بالاخر في سلوكه وعرفانه وتذكره لاوطانه والتذ بلقائه وتصفى بصفائه
وتعاونوا في امور الدنيا والاخرة فهي الخلة التامة الحقيقية التي لا تزول ابدا كمحبة الانبياء والاولياء والاوصياء
والشهداء والقسم الثاني هو المحبة القلبية المستندة الى تناسب الاوصاف والاخلاق والسير
الفاضلة والعقائد الحقة المطابقة والاعمال الصالحة كمحبة الصلحاء والابرار فيما بينهم ومحبة العرفاء والاولياء
اياهم ومحبة الانبياء لعامة اممهم والقسم الثالث هو المحبة النفسانية المستندة الى اللذات الحسية والاغراض
الجزوية كمحبة الازواج لمجرد الشهوة ومحبة الفساق والفجار المتعاونين في اكتساب الشهوات واجتلاب
الاموال والقسم الرابع هو المحبة العقلية الى تسهيل اسباب المعاش وتيسير المصالح الدنيوية كمحبة التجار
والصناع ومحبة المحسن اليه للمحسن فكل ما استند الى غرض فان وسبب زائل يزول بزواله وانقلب عند
فقدانه عداوة لتوقع كل من المتحابين ما اعتاد من صاحبه من اللذة المعهودة والنفع المالوف مع عدمه
وامتناعه لزوال سببه ولما كان الغالب على اهل العالم احد القسمين الاخيرين اطلق الكلام فقال الاخلاء
يومئذ

يومئذ بعضهم لبعض عدو على العموم لانقطاع اسباب الوصلة بينهم وانتفاء الالات البدنية عنهم وامتناع
حصول اللذات الجسمانية والمنافع الدنيوية لهم وانقلابها حسرات عليهم وآلاما وضررا وخسرانا فقدان تلك
اللذات والشهوات وبقيت العقوبات والتبعات فكل يلعن صاحبه ويبغضه لانه يرى ما به من العذاب منه
وبسببه ثم استثنى المتقين المتناولين للقسمين الباقيين لقلتهم كما قال وقليل ما هم وقليل من عبادي الشكور
ولعمري ان القسم الاول اعز من الكبريت الاحمر وهم الكاملون في التقوى البالغون الى نهايتها الفائزون
بجميع مراتبها اجتنبوا اولا المعاصي ثم الفضول ثم الافعال ثم الصفات ثم الذوات فما بقيت منهم
بقايا حتى يتنافسوا فيها ويضنوا بها عن حبيبهم فيفسد محبتهم بل ما بقي منهم الا نفس الحب واما الفريق
الثاني فاقتصروا على الرتبة الاولى وقنعوا بظاهر التقوى فرضوا من الاخرة بما اوتوا من النعيم وتسلوا عن الدنيا
وما فيها بالفضل الجسيم فبقي تحابهم فيما بينهم لبقاء اسبابها وهي الصفات والهيات المتشابهة في ابتغاء
مرضاة الله وطلب ثوابه واجتناب سخط الله وعقابه فهم العباد المرتضون اي كلا القسمين لاشتراكهم
في طلب الرضا فلذلك نسبهم الى نفسه بقوله يا عباد لا خوف على الفريقين لامنهم من العقاب ولا هم
يحزنون على فوات لذات الدنيا لكونهم على الذ منها وابهج واحسن حالا واجمل وان تفاوت حالهم في اللذة
والسرور والروح والحبور بما لا يتناهى والجنة التي امروا بدخولها هي جنة النفس لاشتراك الفريقين فيها
دون جنتي الصفات والذات المخصوصتين بالسابقين وارباب القلوب بدليل قوله بعد وتلك
الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون وانما الجنة التي هي ثواب الاعمال جنة النفس ولقوله فيها ما تشتهي
الانفس وتلذ الاعين ونادوا يا مالك سمي خازن النار مالكا لاختصاصه بمن ملك الدنيا وآثرها لقوله
تعالى فاما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى كما سمي خازن الجنة رضوانا لاختصاصه بمن
رضي الله عنهم ورضوا عنه وقيل الرضا بالقضاء باب الله الاعظم وهو الطبيعة الجسمانية الموكلة باجساد
العالم والهيولى الظلمانية او النفس الحيوانية الكلية الموكلة بالتاثير في الاجساد الحيوانية المستعلية على
النفوس الناطقة المحبوسة في قيود اللذات الحسية والمطالب السفلية وانما تعذب بالنار لكونه من جوهر
تلك النار فهي للجنة والجهنميين نار لتنافي جواهرهم وجوهرها وتباينهما واختصاص ندائهم بالمالك دون الله
تعالى لاحتجابهم وبعدهم عن الله بالكلية وتعبدهم للمالك بالنية والامنية وما ذاك النداء الا توجههم اليه وطلب
المراد منه ودعوتهم بقولهم ليقض علينا اشارة الى تمني زوال بقية الاستعداد بالكلية واماتة الغريزة الفطرية
لئلا يتاذوا بالهيات المؤذية والنيران المردية او تمني تعطل الحواس وعدم الاحساس لشدة التالم بالعذاب
الجسماني انكم ماكثون اشارة الى المقدر بحسب رسوخ الهيات وارتكام الذنوب والاثام ان كانت الاستعدادات
باقية والاعتقادات صحيحة والخلود ان لم تكن فان المكث اعم من المتناهي وغيره وكذا المجرم اعم من الشقي الاصلي وغيره وعلى

هذا يحمل الخلود في قوله ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون على المكث الطويل الاعم من المتناهي وغيره فانه قد يستعمل في
العرف بمعناه كثيرا مجازا وانما جعلنا المجرم شاملا للقسمين المذكورين من الاشقياء المقابلة للمنفي الشامل للقسمين المذكورين
من السعداء وان خصصناه بالشقي المردود المطرود في الازل كان المكث في قوله انكم ماكثون عبارة عن الابد بلى ورسلنا
لديهم يكتبون كل ما خطر لنا بالبال من الاسرار ينتقش في النفوس الفلكية كما ينتقش في الانسانية لاتصالها بها وانتقاشها كما
هي اما في القوى الخيالية ان كانت جزئية واما في القوى العاقلة ان كانت كلية وكلاهما يظهر على النفس عند ذهولها عن الحس ورجوعها
الى ذاتها وما كانت نسيتها انعكس اليها من النفوس الفلكية عند المفارقة فتذكرها دفعة وذلك معنى قوله احصاه الله ونسوه
فالرسل الكاتبون هم النفوس الفلكية المناسبة لكل واحد واحد من الاشخاص البشرية بحسب المقارن لاتصال النفس بالبدن
وقت التعلق به ايه قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين سبحان رب السموات والارض رب العرش عما
يصفون فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو الحكيم
العليم وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون ولا يملك الذين يدعون
من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون وقيله يا رب ان
هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون لغه اول العابدين اى الانفين من ان يكون له
ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه فهو عبد وعابد وقرئ ولد بضم الواو وسكون اللام غــ ضمن اسمه
تعالى معنى وصف كالمعبود والمالك ونحوهما فلذلك علق به الظرف في قوله في السماء وفي الارض وكذلك في قراءة
من قرأ في السماء الله وفي الارض الله كقولهم هو حاتم في طي حاتم في تغلب على تضمين معنى الجواد الذي شهر به والراجع
الى الموصول مبتدأ محذوف لطول الكلام بمتعلق الخبر والعطف كقولهم ما انا بالذي قائل لك شيئا ويجوز ان يكون
في السماء صلة الذي واله خبر مبتدأ محذوف والجملة بيان للصلة تبين ان كونه في السماء بمعنى الالهية والربوبية
لا بمعنى الاستقرار وقرئ ترجعون على البناء للفاعل والمفعول ويرجعون بياء مضمومة وقرئ تحشرون بالتاء
الا من شهد بالحق استثناء منقطع اى ولكن من شهد بالحق هو الذي يملك الشفاعة او متصل لان في جملة الذين
يدعون من دون الله الملائكة وقرئ تدعون بالتاء وتدعون بالتاء وتشديد الدال قرئ وقيله بالحركات
الثلث اما النصب فعن الاخفش انه عطف على سرهم ونجويهم وعنه ان التقدير وقال قيله وعن الزجاج
انه عطف على محل الساعة كقولك عجبت من ضرب زيد وعمرا واما الجر فبالعطف على لفظ الساعة واما الرفع
فعلى الابتداء والخبر ما بعده وقيل فبالعطف على علم الساعة على تقدير حذف المضاف واقامة المضاف اليه
مقامه اى وعنده علم الساعة وعلم قيله والعطف في الوجوه الثلثة ليس يقوي لفظا ومعنى اما اللفظ فلوقوع
الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما ليس باعتراض ويحدث تنافر النظم واما المعنى فيظهر ضعفه بالتامل وقال رحمه
الله عليه الاقوى والاوجه ان يحمل النصب على حذف حرف القسم والجر على اضماره والرفع على وقيله
يا رب قسمي كقولهم لعمرك وايمن الله وامانة الله ويمين الله وجواب القسم في الوجوه الثلثة ان هؤلاء قوم لا يؤمنون
معنا قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين لذلك الولد وهو اما ان يدل على نفي الولد بالبرهان واما
ان



ان يدل على نفي الشرك عن الرسول بالمفهوم اما دلالته على الاول فلما دل قوله سبحان رب السموات والارض
رب العرش عما يصفون على نفي الثاني وهو عبادة الولد اى وحده وانزهه تعالى عما يصفونه من كونه مماثلا لشيء
لكونه خالقا ربا للاجسام كلها فلا يكون من جنسها فقد انتفاء الولد على الطريق البرهاني لانا نستدل بربوبيته للكل
على انه تعالى منزه عن ان يماثل فنفي عليه السلم بهذا التنزيه عبادة الغير عن نفسه وانتفاء اللازم مستلزم لانتفاء الملزوم
واما دلالته على الثاني فاذا جعل قوله سبحان رب السموات الى اخره من كلام الله تعالى لا من كلام الرسول اى نزه
رب الكل عما يصفونه فيكون دليلا على استحالة المقدم فيكون تعليق عبادة الرسول به من باب التعليق بالمحال
والمعلق بالشرط عدم عند عدمه نحوي ودلالة المفهوم ابلغ عند علماء البيان من دلالة المنطوق كما قال في استبعاد الرؤية
فان استقر مكانه فسوف تراني فيكون كلاما واردا على سبيل الفرض دالا على المبالغة في نفي الولد والاطناب فيه مع
الترجمة عن نفسه بالاستقامة وثبات القدم في التوحيد لتعليقه عبادته بما هو محال في نفسه والمعلق بالمحال محال
فهو في صورة اثبات الولد وعبادته نفيهما على ابلغ الوجوه واقواها اذ جعل في السماء صلة ففي الجملة البيانية نفي الاله
التي كانت في الارض اى هو الذي في الارض اله دون غيره والاخص وقوع وصفه بقوله تبارك في محز البلاغة فان كون
الملك كله له لا يوجد له وصف اشد مناسبة منه في اقسام الله تعالى بقول الرسول على الوجه الاخير رفعه وتعظيم
لدعائه والتجائه اليه فـــ قيل معناه ان كان للرحمن ولد في زعمكم اى ان اعتقدتم ذلك فانا اول العابدين لله
اى الموحدين المكذبين بقولكم او الانفين من ذلك وقيل هي ان النافية اى ما كان للرحمن ولد فانا اول من وحده
من اهل مكة وخصص العبادة بالله وقال بنفي الولد روي ان النضر بن عبد الدار بن قصي قال ان الملائكة بنات
الله تعالى فنزلت فقال النضر الا ترون انه قد صدقني فقال له الوليد بن المغيرة ما صدقك ولكن قال ما كان
للرحمن ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة ان لا ولد له فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم
فان ما يقولونه من باب الجهل والخوض في الباطل وهم لاعبون في دنياهم اعلام لهم بالاخرة ولا تحقيق وهو اعلام
للرسول انهم مطبوع على قلوبهم لا يرجعون البتة وانهم معذبون في الاخرة لا محالة وهو الذي في السماء وفي الارض
معبود يستحق ان يعبد فيهما ولا يملك الهتهم الذين يدعون من دون الله الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم
عند الله ولكن من شهد بالحق اى الموحد العالم بما يشهد به عن بصيرة واتقان هو الذي يملكها وقيله اى وقول الرسول
فاصفح عنهم فاتركهم واعرض عن دعوتهم ايسا عن ايمانهم وقل لهم سلام اى تسلم منكم ومتاركة لكم فسوف يعلمون تهديد لهم
وتسلية لرسول الله وقرئ فسوف تعلمون على الخطاب على انه من قول المأمور بقل عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب

سورة الدخان مكية الا قوله انا كاشفوا العذاب قليلا الاية وهي سبع وخمسون اية وقيل تسع وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا انا كنا مرسلين
رحمة من ربك انه هو السميع العليم رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين لا اله الا هو يحيي ويميت
ربكم ورب اباءكم الاولين بل هم في شك يلعبون فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب

اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا
معلم مجنون انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون لغة قرى
يفرق بالتشديد فارتقب فانتظر يقال رقبته وارتقبته نحو نظرته وانتظرته قرئ نبطش بضم الطاء وقرا الحسن نبطش
من ابطشه اذا جعله باطشا اى نحمل الملائكة على ان يبطشوا بهم البطشة الكبرى والبطش التناول بصولة وقهر
ان جعلت حم مقسما بها فالواو في والكتاب واو العطف وان جعلتها تعديدا للحروف او اسما للسورة خبر المبتدا محذوف
فواو القسم وعلى التقديرين قوله انا انزلناه جواب القسم قرئ يفرق كل على البناء للفاعل ونصب كل والفارق هو
الله تعالى وقرا زيد بن على رضي الله عنه نفرق بالنون امرا من عندنا نصب على الاختصاص او على الحال باعتبار وصفه
من ضمير حكيم او كل او امر لاختصاصه بالصفة ويجوز ان يراد به الامر المقابل للنهي على انه مصدر يفرق لان الامر في معنى
الفرقان من حيث انه اذا حكم بالشيء وكتبه فقد امر به واوجبه او حال من احد ضميري انزلناه اى آمرين امرا وانزلناه
في حال كوننا امرين امرا من عندنا بما يجب ان يفعل انا كنا مرسلين بدل من قوله انا كنا منذرين رحمة مفعول له اى انا
انزلناه لان من شاننا ارسال الرسل بالكتب الى عبادنا لاجل الرحمة عليهم او تعليل ليفرق او لقوله امرا من عندنا
ورحمة مفعول به وقد جعلها مرسلة كما جعلها في قوله وما يمسك فلا مرسل له من بعده وفي قراءة زيد بن على امر من
عندنا بالرفع اى هو امر وهي تعضد نصبه على الاختصاص وقرا الحسن رحمة من ربك بالرفع على تلك رحمة وهي
تعضد انتصابها على المفعول له قرئ رب السموات ورب آبائكم بالجر بدلا من ربك يوم تاتي السماء
مفعول به لقوله فارتقب يغشى الناس صفة للدخان هذا عذاب اليم الى قوله انا مومنون في محل النصب
مقول لقول محذوف وقع موقع الحال اى يقولون يعني قائلين ذلك يوم نبطش منصوب على الظرف بفعل
دل عليه انا منتقمون اى ننتقم لا بمنتقمون لمنع ان من عمله فيما قبله معنى انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم
جملتان مستانفتان ملفوفتان لبيان جواب القسم كانه قيل انما انزلناه فيها لان من شاننا الانذار والتحذير من العقاب
وكان القران المشتمل بوجوه الانذار وغيره من المقاصد من معاظم الامور الحكيمة وهذه الليلة فيها يفرق اى يفصل و
يكتب كل امر حكيم ووصف الامر بالحكيم من الاسناد المجازي لان الحكيم صفة صاحب الامر على الحقيقة والمعنى امر مفعول
على مقتضى الحكمة فخم الامر وعظمه بوصفه بانه شان ذو حكمة ثم زاده جزالة وفخامة بالاختصاص من وجوه
فقال اعني بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا كائنا من لدنا على مقتضى علمنا وتدبيرنا من ربك اصله منا فوضع موضع
الضمير ايذانا بان الربوبية تقتضي الرحمة على المربوبين وانها اعظم انواعها انه هو السميع وما بعده تحقيق لربوبيته
وانها لا تحق الا لمن هذه اوصافه اى يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم ومصالحهم والتقييد بالشرط لانهم كانوا يعترفون
بان للسموات والارض ربا وخالقا فقيل لهم ان ارسال الرسل وانزال الكتب رحمة من الرب ثم استونف الكلام
فقيل ان هذا الرب هو السميع العليم الذي انتم مقرون به ومعترفون بانه رب السموات وما بينهما ان كان اقراركم
به عن علم وايقان كما تقول ان هذا انعام زيد الذي اشتهر بين الناس بالجود والكرم ان سمعت به وبلغك حديثه ثم
رد كونهم موقنين بقوله بل هم في شك واضرب عن ان يكون اقرارهم عن علم وايقان الى انه قول عن شك زائغ هم مستقرون
فيه

فيه يخلطونه بهزو ولعب ثم تولوا استبعاد لاستبعاد التولي والاعراض بعد البينات الموجبة للتصديق والقبول على
قراءة الحسن يجوز ان تجعل البطشة الكبرى باطشة بهم للمبالغة كقولهم جد جده فسر الليلة المباركة بليلة القدر لقوله تعالى
انا انزلناه في ليلة القدر ولمطابقة قوله فيها يفرق كل امر حكيم لقوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقوله شهر
رمضان الذي انزل فيه القران وليلة في رمضان ابتداء فيها انزاله او انزل فيها جملة واحدة الى السماء الدنيا من اللوح ثم نزل منه
الى الرسول نجوما ووصفت بالمباركة لبركتها وكثرة خيرها بسبب نزول القران فيها لانه يتضمن المنافع الدينية والدنيوية والمصالح
المتعلقة بالمعاش والمعاد او لانها مفرق كل امر حكيم اى ذي حكمة او محكم ومن اعظم الامور نزول القران ومنها تنزل الملائكة والروح
وقسم النعم والارزاق وفصل الاقضية وفيها نزول الرحمة واجابة الدعوة وقيل ليلة البراءة وهي ليلة النصف من شعبان
ولها اربعة اسماء الليلة المباركة وليلة البراءة وليلة الصك وليلة الرحمة وانما سميت ليلة البراءة والصك لان الله تعالى يكتب
لعباده المومنين البراءة في هذه الليلة وقيل بينها وبين ليلة القدر اربعون ليلة فيها ابتداء استنساخ الامور وكتب الكتب
بارزاق العباد وآجالهم وجميع الامور المحكمة منها الى السنة القابلة ويقع الفراغ في ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى
ميكائيل ونسخة الحروب والزلازل والصواعق والخسف الى جبريل ونسخة الاعمال الى اسمعيل صاحب السماء الدنيا
وهو ملك عظيم ونسخة المصائب الى ملك الموت وعن بعضهم يعطى كل عامل بركات اعماله فيلقى على السنة الخلق
مدحه وعلى قلوبهم هيبته وقيل هي مختصة بخمس خصال الاولى تفريق كل امر حكيم الثانية فضيلة العبادة فيها
عن رسول الله صلى الله عليه من صلى في هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله اليه مائة ملك ثلثون يبشرونه بالجنة وثلثون
يؤمنونه من عذاب النار وثلثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان الثالثة نزول
الرحمة قال عليه السلم ان الله يرحم امتي في هذه الليلة بعدد شعر اغنام بني كلب الرابعة حصول المغفرة قال عليه السلم
ان الله تعالى يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا لكاهن او ساحر او مشاحن او مدمن خمر او عاق للوالدين او
مصر على الزنا الخامسة ما اعطى فيها رسول الله صلى الله عليه من تمام الشفاعة وذلك انه سال ليلة الثالث عشر من
شعبان في امته فاعطي الثلث منها ثم سال ليلة الرابع عشر فاعطي الثلثين ثم سال ليلة الخامس عشر فاعطي
الجميع الا من شرد على الله شراد البعير والاكثر على انها ليلة القدر اذ اجعل انا كنا مرسلين تعليلا فمعناه يفصل في هذه
الليلة كل امر او يصدر كل امر من عندنا لان من عادتنا ان نرسل رحمتنا وفصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها
او صدور الاوامر من عندنا من باب الرحمة الشاملة لمنافع المعاش والمعاد يجوز ان يراد بقوله ان كنتم موقنين
ان كنتم من اهل الايقان في العلوم او ان كنتم مريدين ان توقنوا فاعلموا ذلك واختلف في الدخان فقيل انه
شدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره او لان الهواء يظلم عام القحط
لقلة الامطار وكثرة الغبار او لان العرب تسمي الشر الغالب دخانا يروى انه قيل لابن مسعود ان قاصا
عند ابواب كندة يقول انه دخان ياتي يوم القيمة فياخذ بانفاس الخلق فقال من علم علما فليقل به ومن
لم يعلم فليقل الله اعلم فان من علم الرجل ان يقول لشيء لا يعلمه الله اعلم ثم قال الا وساحدثكم ان قريشا
لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم
سنين كسني يوسف فاصابهم الجهد حتى اكلوا الجيف والعلهز وكان الرجل يرى بين السماء والارض

الدخان وكان يحدث الرجل الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان فمشى اليه ابو سفيان ونفر
معه وناشدوه الله والرحم وواعدوه ان دعا لهم وكشف عنهم ان يؤمنوا فلما كشف عنهم رجعوا الى
شركهم وعن علي كرم الله وجهه ان الدخان من اشراط الساعة ياتي من السماء قبل يوم القيامة يدخل في اسماع
الكفرة حتى يكون راس الواحد كالراس الحنيذ ويعتري المؤمن منه كهيئة الزكام وتكون الارض كلها كبيت
اوقد فيه ليس فيه خصاص وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اول الايات الدخان ونزول
عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قال حذيفة يا رسول الله وما
الدخان فتلا عليه السلام هذه الاية وقال يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما
المؤمن فيصيبه كهيئة الزكمة واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره وعن ابن مسعود
خمس قد مضت الروم والدخان والقمر والبطشة واللزام وهو العذاب اللازم مبين ظاهر
حاله لا يشك احد في انه دخان يغشى الناس يشملهم ويحيط بهم انا مؤمنون موعدة بالايمان ان كشف
عنهم العذاب انى لهم الذكرى من اين لهم الادكار والاتعاظ وكيف يتذكرون ويفون بما وعدوه
من الايمان عند كشف العذاب وقد جاءهم ما هو اعظم منه وادخل في وجوب الادكار من كشف
الدخان وهو ما جاءهم به الرسول المبين رسالته من الايات والمعجزات الباهرة وهذا القران المعجز
ثم اي بعد ظهور رسالته بالبينات تولوا عنه وقال بعضهم يا هشيم اباه ان عداسا غلاما اعجميا
لبعض ثقيف هو الذي علمه ذلك ونسبه بعضهم الى الجنون انا كاشفوا العذاب بدعاء النبي عليه السلام
لانه دعا فرفع عنهم القحط قليلا كشفا قليلا او زمانا قليلا وهو ما بقي من اعمارهم انكم عائدون الى
شرككم عقيب الكشف لا تلبثون ومن فسر الدخان بما هو من الاشراط قال اذا اتت السماء بالدخان
غوث الكفار المعذبون به وقالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون منيبون فيكشفه الله عنهم
بعد اربعين يوما فريثما يكشف عنهم يرتدون لا يتمهلون يوم نبطش البطشة الكبرى اي يوم
القيمة لقوله فاذا جاءت الطامة الكبرى انا منتقمون ننتقم منهم في ذلك اليوم اشد الانتقام وقيل
البطشة الكبرى يوم بدر في الليلة المباركة بنية رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونها حادثة
مظلمة ساترة لنور شمس الروح ووصفها بالمباركة لظهور الرحمة والبركة من الهداية والعدالة في العالم بسببها
وازدياد رتبته وكماله بها كما سماها ليلة القدر لان قدره عليه السلام ومعرفته بنفسه وكماله انما ظهر بها الا ترى ان
معراجه انما كان بجسده اذ لو لم يكن جسده لم يمكن ترقيه في المراتب الى التوحيد وانزال الكتاب فيها اشارة
الى انزال العقل القراني الجامع للحقائق كلها والفرقاني المفصل لمراتب الوجود المبين لتفاصيل الصفات
والاحكام بتجلياتها المميز لمعاني الاسماء واحكام الافعال فيها وهو معنى قوله فيها يفرق كل امر حكيم او الى
انزال الروح المحمدي الذي هو الكتاب المبين حقيقة في صورتها انا كنا منذرين لاهل العالم بوجوده امرا

من



من عندنا شانا من لدنا مخصوصا بنا او امرا حكيما امرنا الناس به مبنيا على حكمة وصواب انا كنا مرسلين رحمة
من ربك بامته كاملة على العالمين بانزاله لاستقامة امورهم الدينية والدنيوية وصلاح معاشهم ومعادهم وظهور
الخير والكمال والبركة والرشاد فيهم بسببه او مرسلين انا كل الرحمة كاملة شاملة عليهم انه السميع لاقوالهم المختلفة
في الامور الدينية الصادرة عن اهوائهم العليم بعقائدهم الباطلة وارائهم الفاسدة وامورهم المختلة ومعاشهم
الغير المنتظمة فلذلك رحمهم بارسال الرسول الهادي الى الحق في امر الدين الناظم لمصالحهم في امر الدنيا بتوضيح الصراط
المستقيم وتحقيق التوحيد بالبرهان المفيد لعلم اليقين وتقنين الشرائع وتبيين الاحكام لضبط النظام فارتقب يوم
تاتي السماء بدخان مبين اي وقت ظهور ايات القيامة الصغرى والكبرى فان الدخان من اشراطها واعلم ان الدخان
من الاجزاء الارضية اللطيفة المتصاعدة من مركزها لتلطفها بالحرارة فان فسرنا القيامة بالصغرى فالدخان هو
السكرة والغشية الانقباضية العارضة لسماء الروح عند النزع بسبب هيئة التعلق البدني والقترة المنكدة
على وجهها من مباشرة الامور السفلية والميل الى اللذات الحسية ولهذا قال عليه السلام في وصفه اما المؤمن فيصيبه
كهيئة الزكمة واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره فان المؤمن لقلة تعلقه بالامور البدنية
وضعف تلك الهيئة المستفادة من مباشرة الامور السفلية يقل انفعاله منها ويسهل زواله وخصوصا اذا اكتسب
ملكة الاتصال بعالم الانوار واما الكافر فلشدة تعلقه وقوة محبته للجسمانيات وركونه الى السفليات تغشاه
تلك الهيئة فتحيره وتشمله حتى عمت مشاعره الظاهرة والباطنة ومخارجه العلوية والسفلية فلا يهتدي الى
طريق لا الى العالم العلوي ولا الى العالم السفلي هذا عذاب اليم ولما كان الغالب عليه التمني والندم فيتمنى ما
كان فيه من الحيوة والصحة ويندم عما كان عليه من الفسوق ~~والفجور والطبع~~ والعصيان والفجور والطغيان
قال بلسان الحال ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون وبلسان المقال على ما نرى عليه حال بعض من وقع في النزع
من العصاة من التوبة وموعدة الرجوع الى الطاعة انى لهم الذكرى بمجرد انكشاف العذاب وقد جاءهم ما هو ابلغ
منه من الرسول المبين طريق الحق بالمعجز ~~طريق الحق~~ والبرهان ودعاهم الى سبيله بالطرق الثلثة من الحكمة والموعظة
الحسنة والمجادلة بالتي هي احسن ثم اعرضوا ونسبوه الى الجنون والتعليم للمنافيين لفرط احتجابهم وعنادهم انا
كاشفوا العذاب قليلا بتعطل الحواس والادراكات انكم عائدون اليه يوم نبطش البطشة الكبرى اي وقت تمام
الفراغ الى ادراك العذاب المولم بتلك الهيئات انا منتقمون معذبون بالحقيقة او بالرد الى الصحة والحيوة البدنية
انكم عائدون الى الكفر لرسوخه فيكم يوم نبطش البطشة الكبرى بخراب البدن او بزوال الاستعداد وانطفاء نور
الفطرة بالرين الحاصل من تراكم الذنوب والاحتجاب الكلي الموجب للعذاب الابدي كما قال كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ننتقم منهم بالحقيقة بالعذاب السرمدي والحجاب الابدي والحرمان
الكلي وان فسرنا القيامة بالكبرى فالدخان هو حجاب الانية الذي يغشى الناس عند ظهور نور الوحدة لطغيان
النفس لانتحال صفات الربوبية وغلبة سكرة نور الجمع الموزنة للاباحة اذ هو من بقية النفس الارضية اللطيفة
بنور الوحدة المرتفعة الى محل الشهود التي تاتي بها سماء الروح لتاثيره فيها بالتنوير وحرارة الشوق اذا لم تحترق بالكلية
بنار العشق بل صفت وتلطفت فتصعدت فاما المؤمن بالايمان الحقيقي الموحد التام الاستعداد المحب

الغالب المحبة فيصيبه كهيئة الزلة اى السكرة التى قال فيها ابو يزيد قدس الله روحه سبحانى ما اعظم شانى و
للحسين بن منصور قدس روحه انا الحق ثم يرتفع عنه سريعا لمدد العناية الالهية وقوة الاستعداد الفطرية
وشدة المحبة الحقيقية فيتنبه لذلك ويتعذب به غاية التعذب ويشتاق الى الانطماس فى عين الجمع غاية
الشوق فيقول هذا عذاب اليم ويطلب الفناء الصرف كما قال الحلاج قدس الله روحه شعر
بينى وبينك انى ينازعنى فارفع بفضلك انيى من البين ويدعو بلسان التضرع والافتقار ربنا اكشف عنا
العذاب انا مومنون بالايمان العينى عند كشف حجاب الانية انى لهم الذكرى من اين لهم ذكر الذات والايمان
العينى فى مقام حجاب الانانية وقد جاءهم رسول العقل المبين لوجوداتهم وصفاتهم اى انما احتجبوا بحجاب
الانية لظهور العقل واثباته لوجوداتهم فكيف ذكرهم للذات ثم تعجب وبحث من تذكرهم مع كونهم عقلاء
ثم بين كونهم عشاقا مستانسين بقوله ثم تولوا عنه اى اعرضوا عن العقل وغلبه بقوة المحبة وفرط العشق وقالوا
معلم اى من عند الله بافاضة العلم عليه مجنون مستور الادراك محجوب عن نور الذات كما قال جبرئيل عليه
السلم لو دنوت انملة لاحترقت انا كاشفوا العذاب اى عذاب الحجاب والحرمان لاعراضهم بقوة العشق
عن الرسول قليلا بطلوع نور الوجه الباقى واشراق سبحاته واحراقها ما انتهى اليه بصره من خلقه انكم عائدون
بالتلوين الى الحجاب بعد تجلى نور الذات لبقية الاثار الى وقت التمكين يوم نبطش البطشة الكبرى
اى وقت الفناء الكلى والانطماس الحقيقى بحيث لا عين ولا اثر انا منتقمون اى ننتقم بالقهر الاحدى
والافناء الكلى من وجوداتهم وبقاياهم فنطهرهم عن الشرك الخفى بالوجود الاحدى واما الكافر اى المحجوب
عن نور الذات الممنو بحجب الصفات المحروم عن الطمس فى عين الجمع بتوهم الكمال فيبقى فى مقام الانانية ويتفرعن
وراء حجاب الانية كما قال انا ربكم الاعلى ما علمت لكم من اله غيرى فيخلع عن عنقه ربقة الشريعة ويسير بسيرة الاباحة
ويجترئ على المخالفات ويتزندق بارتكاب المعاصى وترك الطاعات فيكون من شرار الناس الذين قال فيهم شر
الناس من قامت القيامة عليه وهو حى فهو فى عدم التمييز والرجوع الى التفصيل والانهماك فى الدواعى الطبعية
والتعمق فى الجاهلية كالسكران غلب الهوى على عقله واحاط به الحجاب من جميع جهاته وظهر اثر الغى من مشاعره هذا
عذاب اليم لكنه لا يشعر به لشدة انهماكه فى تفرعنه وقوة شكيمته فى تشيطنه كلما دعاه الموحد القائم بالحق المهدى
الى نور الذات بالفناء المطلق المنصور من عند الله بالوجود الموهوب المتحقق به ونبهه على ما به من الاحتجاب
اى استكبر وطغى وتجبر لاستغنائه بنفسه وثباته فى غيه حتى اذا وقع فى الارتياب وتفطن بالحجاب عند
ارتتاج الابواب بتعين الهلاك وتيقن العقاب قال ربنا اكشف عنا العذاب انا مومنون كما قال فرعون
حين ادركه الغرق آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل انى لهم الذكرى اى الاتعاظ والايمان
الحقيقى وقد عاندوا المحق واعرضوا عن القائم بالحق فلعنوا وطردوا انا كاشفوا العذاب بكشف الحجاب
قليلا ريثما يتحققوا ما هم فيه من الوقوف مع النفس ويتبينوا التفريط فى جنب الحق انكم عائدون لفرط تمكن
الهوى من انفسكم وتشرب قلوبكم محبة نفوسكم واستيلاء صفاتها عليكم وقوة الشيطنة فيكم يوم نبطش البطشة
الكبرى بالقهر الحقيقى والاذلال الكلى والطرد والابعاد ننتقم منهم لمكان شركهم وعبادتهم لانفسهم ومباينتهم
علنا



علينا بالظهور فى مقابلتنا ومنازعتهم منا كما قلنا العظمة ازارى والكبرياء ردائى فمن نازعنى واحدا منهما قذفته فى النار
ابيه ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ان ادوا الى عباد الله انى لكم رسول امين وان لا تعلوا على
الله انى آتيكم بسلطان مبين وانى عذت بربى وربكم ان ترجمون وان لم تؤمنوا لى فاعتزلون فدعا ربه ان هؤلاء
قوم مجرمون فاسر بعبادى ليلا انكم متبعون واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون كم تركوا من جنات وعيون وزروع
ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين
ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم على علم على العالمين
وآتيناهم من الايات ما فيه بلاء مبين لغة قرئ فتنا بالتشديد للتاكيد او لكثرة القوم وعت بالادغام وفاسر
بقطع الهمزة ووصلها من اسرى وسرى الرهو الساكن قال الاعشى يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة ولا الصدور على
اى مشيا ساكنا على هينة ووقار والرهو الفجوة الواسعة وعن بعض العرب انه رأى جملا فالجا فقال سبحان الله رهو بين
سنامين والنعمة بالفتح التنعم قرئ فاكهين وفكهين عراب ان هى المفسرة لان مجىء الرسول يتضمن القول بالدعوة
والانذار او مخففة من الثقيلة اى بان الشان والحديث ادوا الى وعباد الله مفعول به كقوله ان ارسل معى
بنى اسرائيل او منادى اى ادوا الى يا عباد الله ما هو واجب عليكم من الايمان لى وقبول دعوتى وان لا تعلوا عطف
على ان ادوا وان هذه كالاولى فى وجهيها ان هؤلاء اى دعا ربه بان هؤلاء وقرئ ان هؤلاء بالكسر على اضمار القول
الفاء فى فاسر للتعقيب والجزاء اى فقال اسر او فقال ان كان الامر كذلك فاسر قرئ انهم جند بالفتح اى لانهم الكاف
فى كذلك منصوب المحل اى مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها واورثناها او مرفوعه اى الامر كذلك من فرعون بدل
من العذاب المهين او حال اى واقعا من جهة فرعون وقرئ من عذاب المهين على تقدير مضاف اى من عذاب
فرعون على ان المهين هو فرعون وفى قراءة ابن عباس من فرعون على الاستفهام من المسرفين خبر بعد خبر او متعلق
بعاليا على علم حال معناه يجوز ان يراد وان لا تعلوا على رسول الله فاوقع الفعل على الله لبيان اختصاصه به والدلالة على ان
الاستكبار عليه استكبار على الله للمبالغة فى التهديد وانى آتيكم تعليل للنهى ولذكر الامين مع الاداء والسلطان مع العلاء
شان لا يخفى ان هؤلاء تعريض بالدعاء عليهم بذكر السبب وهو ما استوجبوا به العذاب من الاجرام ولذلك سماه الدعاء فما
بكت عليهم السماء والارض مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم استخفافا لهم كما يقال فى عظم المصيبة وتعظيم
الهالك وبيان خطره وعزته بكت عليه السماء والارض وبكته الريح واظلمت الشمس والمراد التهكم بهم والدلالة على ان حالهم منافية
لما عندهم من التعظم على الناس والتجبر وفى حديث رسول الله صلى الله عليه ما من مومن مات فى غربة غابت فيها بواكيه الا بكت عليه
السماء والارض وقال جرير يرثى عمر بن عبد العزيز شعر الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكى عليك نجوم الليل والقمرا وقالت الخارجية شعر
ابا شجر الخابور مالك مورقا كانك لم تجزع على ابن طريف وكلها من باب التخييل والتمثيل مبالغة فى وجوب الجزع والبكاء على الميت
لعلو شانه وعظم قدره وكذلك ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما من بكاء مصلى المومن وآثاره فى الارض ومصاعد عمله ومهابط رزقه
فى السماء فائدة ابدال فرعون من العذاب المهين لافراطه فى تعذيبهم واهانتهم كانه كان فى نفسه عذابا مهينا ومعنى قراءة ابن
عباس الدلالة على فرط عتوه وشيطنته والمبالغة فى جبروته وتفرعنه كانه لما وصف عذابه بالشدة والفظاعة قال من
من فرعون اى هل تعرف حاله فى اسرافه فى التعذيب وافراطه ثم عرف حاله فى قوله انه كان عاليا من المسرفين اى متكبرا عاليا
من المسرفين او كبيرا رفيع الطبقة فى الاسراف من بينهم بليغا فيه فرأى نبلينا هم بارسال موسى اليهم ليؤمنوا فاستحبوا
الكفر على الايمان او امتحناهم بسلب الاموال والاغراق او اوقعناهم فى الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق

الفالج الجمل الضخم ذو السنامين

عليهم فكان ذلك في ارتكابهم المعاصي رسول كريم على الله وعلى عباده المومنين او في نفسه لشرف نسبه
وفضل حسبه وقيل ان الله لم يبعث نبيا الا من سراة قومه وكرامهم عباد الله بنو اسرائيل اي لكم رسول
امين تعليل للامر اي رسول غير متهم قد ائتمنه الله على وحيه ورسالته وان لا تستكبروا على الله بالاستهانة
برسوله ووحيه بسلطان مبين بحجة واضحة ان ترجمون من ان تقتلوني بالرجم كانوا يتوعدونه فتوكل
على الله عليه غير مبال بهم ولكنه بين ثقة به وبعصمته وان لم تومنوا لي لاجل دعوتي فخلوني كفافا وكونوا
بمعزل مني لا لي ولا علي ولا تتعرضوا الى بالشر والاذى فليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم الايذاء والقتل
او فاهجروني واقطعوا اسباب الوصلة عني فلا موالاة بيني وبين من لا يومن فدعا ربه بعد ما كذبوه
قيل كان دعاوه اللهم عجل لهم ما يستحقونه باجرامهم وقيل هو قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين
رهوا ساكنا على حالته وهيئته والملجا وجوز بنو اسرائيل البحر اراد ان يضربه بعصاه فينطبق كما ضربه فانفلق
فقيل له اتركه ساكنا على هيئته او مفتوحا ذا الفجوة ولا تغير منه شيئا ليدخل فرعون وقومه فاذا حصلوا
فيه اطبقه الله عليهم انهم جند مغرقون تعليل المقام الكريم ما كان لهم من المجالس البهية والمنازل البهجة
قوما آخرين اي قوما ليسوا منهم في شيء من قرابة او دين او ولاء وهم بنو اسرائيل كانوا متسخرين مستعبدين
في ايديهم فاهلكهم الله على ايديهم واورثهم ملكهم وديارهم عن الحسن في معنى قوله ما بكت عليهم السماء والارض
فما بكى عليهم الملائكة والمومنون بل كانوا بهلاكهم مسرورين يعني فما بكت عليهم اهل السماء واهل الارض وما
كانوا منظرين ممهلين الى وقت آخر او الى الآخرة بل عجل عذابهم لاستحقاقهم له بفرط ظلمهم الضمير في اخترناهم
لبني اسرائيل اي اخترناهم عالمين بانهم احقاء ان يختاروا ومع علمنا بانهم قد يزيغون ويفرط منهم الفرطات
في بعض الاحايين على العالمين على عالمي زمانهم او على جم غفير من الناس لكثرة الانبياء فيهم من الآيات من نحو
فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ونبع الماء من الحجر وغير ذلك من الآيات العظام التي لم يظهر
الله تعالى مثلها في غيرهم بلاء مبين نعمة ظاهرة او اختبار ظاهر لان الاختبار قد يكون بالنعمة كما يكون
بالنقمة كقوله ونبلوكم بالحسنات والسيئات فان قلت كيف تنطبق حال موسى وفرعون على
حالك فانهم من القصة ولقد فتنا قوم فرعون النفس الامارة من قبط القوى النفسانية وجاءهم
رسول كريم هو موسى العقل الشريف المجرد ان ادوا الي عباد الله المخصوصين به من القوى الروحانية المأسورين
في قيود طاعتكم المستضعفين باستيلائكم المستعبدين لقضاء حوائجكم وتحصيل مراداتكم من اللذات الحسية
والشهوات الطبيعية اني لكم رسول امين لحصول علم اليقين المامون تغيره وان لا تعلوا على الله بعصيانه
وترك ما ادعوكم اليه واستكباركم اني آتيكم بحجة واضحة من الحجج العقلية واني عذت بربي وربكم ان ترجمون
باحجار الميول السفلية والاهواء النفسية والدواعي الطبيعية فتخلوني بحيث لا احراك لي في طلب
الكمالات الروحانية والانوار الربانية والملكوتية وان لم تومنوا لي بطاعتي ومشايعتي في التوجه الى
وطلب



وطلب كمالي والتنور بانواري فاعتزلون بعدم ممانعتي وترك محاجزتي ومعاوقتي في سيري و
سلوكي فدعا ربه بلسان التضرع والافتقار ان هولاء قوم مجرمون في اكتساب المطالب الجزئية
واللذات الحسية منهمكون فيها لا يرفعون منها راسا فاسر فقال الله اسر بعبادي الروحانيين
من القوى العقلية والفكرية والحدسية والقدسية وصفاتك المختصة الى حضرة القدس وراء
بحر الهيولى ليلا وقت نعاس القوى الحسية وتعطل القوى البدنية انكم متبعون بمطالبتهم اياكم
كمالات الحس ومحاذاتهم لكم عن جناب القدس واترك بحر الهيولى والمواد الجسمانية ساكنة
على قرارها ساجية عن امواجها غير مزاحمة اياكم باضطراب احوالها وانحراف مزاجها ومتسعة
طرقها منفرجة لنفوذ تلك القوى فيها وسريانها وتصرفها فيها انهم جند مغرقون في هذا الكون بتموج البحر
وانطباقه عليهم عند خراب البدن ان هولاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن
بمنشرين فاتوا بآبائنا ان كنتم صادقين اهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم انهم كانوا مجرمين
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون ان يوم
الفصل ميقاتهم اجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز
الرحيم ان شجرة الزقوم طعام الاثيم كالمهل تغلي في البطون كغلي الحميم خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم
ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم ذق انك انت العزيز الكريم ان هذا ما كنتم به تمترون لغة
يقال انشر الله الموتى ونشرهم اذا بعثهم قرئ تجري بكسر الشين وكالمهل بضم الميم وفتحها وهو ما يمهل في النار من الفلزات حتى
يذوب وقيل هو دردي الزيت قرئ فاعتلوه بضم التاء وكسرها والعتل ان يوخذ بتلبيب الرجل فيجر بعنف الى مكروه
من قتل او حبس ومنه العتل للغليظ الجافي عن قرئ ميقاتهم بالنصب على انه اسم ان ويوم الفصل خبرها
اي ان ميعاد جزائهم في يوم الفصل يوم لا يغني بدل من يوم الفصل الا من رحم الله في محل الرفع على البدل من
واو لا ينصرون اي لا يمنع من العذاب الا من رحمه الله او في محل النصب على الاستثناء الكاف في كالمهل في محل الرفع
خبر بعد خبر وكذلك تغلي وقرئ بالتاء للشجرة وبالياء للطعام قرئ ذق انك بفتح الهمزة اي لانك وعن الحسن
بن علي رضي الله عنهما انه قراه على المنبر معنى الهمزة في انهم للانكار واهلكناهم استئناف لتهديد قريش
بمآل قوم تبع والذين من قبلهم كعاد وثمود وكانوا اشد قوة واكرم الا من قريش صبوا فوق راسه من
عذاب الحميم اصله من الحميم كقوله يصب من فوق رؤسهم الحميم ثم زيد العذاب للمبالغة اي من عذاب هو
الحميم ثم اضيف الى الحميم للتخفيف واستعير الصب للعذاب تهويلا وتشبيها كقوله صبت عليه صروف الدهر من صبب
او جي به نظرا الى الحميم تجريدا للمجاز كقوله فاذاقها الله لباس الجوع ذق انك انت العزيز الكريم استهزاء وتهكم بمن كان
يتعزز ويتكرم على قومه متضمن للتقريع روي ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه ما بين جبليها اعز ولا اكرم مني
فوالله ما تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئا فقرعه الله اي قريشا ان هي الا موتتنا الاولى اي ما العاقبة

يقال انشر الله الموتى ... اذا احياهم عند عدم ... وذلك ... الخصوم ...

اي من عذاب ... وقوله ربنا افرغ علينا صبرا
صح

ونهاية الامر الا موتتنا الاولى المزيلة للحيوة الدنيوية فلا قصد فيه الى اثبات ثانية وقيل لما سمعوا قوله تعالى
وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقيل لهم انكم تموتون موتة يتعقبها حيوة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا
ان هي الا موتتنا الاولى اي ما الموتة التي تعقبها حيوة الا الموتة الاولى لا الموتة الثانية وما نحن بمنشرين مبعوثين
بعدها فهو في معنى قوله ان هي الا حيوتنا الدنيا فاتوا بابائنا خطاب لمن كان يعدهم النشور من الرسول
والمومنين اي ان صدقتم فيما تعدوننا فعجلوا لنا احياء من مات من ابائنا حتى نستدل به على اخباركم وتصديقكم
في البعث وقيام الساعة وقيل كانوا يطلبون اليهم ان يدعوا الله فينشر لهم قصي بن كلاب ليشاوروه
فانه كان كبيرهم واحسنهم رايا ومشاورتهم في النوازل والخطوب اهم خير في القوة والمنعة ام قوم تبع لقوله
اكفاركم خير من اولئكم بعد ذكر ال فرعون وفي تفسير ابن عباس انهم اشد ام قوم تبع وهو تبع الحميري وكان
مومنا وقومه كافرين ولذلك ذم الله تعالى قومه ولم يذمه وهو الذي سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند
وقيل هدمها وكان اذا كتب قال باسم الله الذي ملك بحرا وبرا وعن النبي عليه السلم لا تسبوا تبعا فانه كان قد
اسلم وعنه عليه السلم ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان نبيا وقيل نظر الى قبرين
بناحية حمير قال هذا قبر رضوى وقبر حبى بنتي تبع لا تشركان بالله شيئا وقيل الذي كسا البيت وقيل
لملوك اليمن التبابعة لانهم يتبعون كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون وسمي الظل تبعا لانه يتبع الشمس وما بينهما
وما بين الجنسين وقرئ وما بينهن لاعبين دليل على البعث والجزاء مولى اي مولى كان من حميم وقريب عن
اي مولى كان شيئا من اغناء اي قليلا منه الضمير ولا هم ينصرون للموالي لشياع النكرة في سياق النفي وعمومها
كل مولى انه هو العزيز لا ينصر منه من عاقبه الرحيم لمن اثابه روي انه لما نزل اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم قال
ابن الزبعرى ان اهل اليمن يدعون اكل الزبد والتمر الزقوم فدعا ابو جهل بتمر وزبد وقال تزقموا فان هذا هو الذي
يخوفكم به محمد فنزل ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وهو الفاجر الكثير الاثام خذوه اي يقال للزبانية خذوه
فاعتلوه فقودوه بعنف وغلظة الى سواء الجحيم الى وسطها ومعظمها وقولوا ذق انك انت العزيز الكريم ان هذا العذاب او ان
هذا الامر ما كنتم به تمترون تشكون او تتمارون وبتلا اخون فيا شجرة هي النفس المستعلية على القلب في تعبد
الشهوة وتعود اللذة سميت زقوما لملازمها اللذة فاشتق لها اسم من التزقم وتسمت تبعة اللذة
اليها ولا يطعم منها ويستمد من قواها وشهواتها الا المنغمس في الاثم المنهمك في الهوى كالمهل اي دردي
الزيت لتغليظها وترسبها وسرعة نفوذها في المسام لحرارتها اللازمة لطلبها ما تهواها او النحاس الذائب
في ميلها الى الجهة السفلية وايذائها القلب بشدة الداعية ولهب الحرص ولهب نار الشوق مع الحرمان
تغلي في البطون تقلق وتستعلي في البواطن من شدة حر التعب في الطلب فتقلق القلوب وتحرقها بنار
بنار الهوى ومنافاة ظلمتها لنورها وتسري فيها بالاذى لاستيلاء هيئتها عليها ولطف قواها الذي هو
روحها ولهذا قيل ذوافة السلاطين محرقة الشفتين كغلي الحميم الساري بحرارته في المسام وقوله في البطون
كقوله نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ذق انك انت العزيز الكريم اشارة الى انعكاس احوالها
لانعكاس

لانعكاس فطرتنا فان اللذة والعزة الجسمانية والكرامة النفسانية موجبة للالم والهوان والذلة
الروحانية ان هذا ما كنتم به تمترون لحسبانكم انحصار اللذات والالام في الحسية واحتجابكم بها عن العقلية
والروحية انه ان المتقين في مقام امين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق
متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة امنين لا يذوقون فيها الموت الا الموتة
الاولى ووقيهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون
فارتقب انهم مرتقبون المقام قرئ في مقام بفتح الميم وهو موضع القيام لكن العرف عممه حتى استعمل
في المكان مطلقا كالمجلس فكما اختص المجلس في الاستعمال بموضع الجلوس فكذلك اختص المقام بموضع
القيام بموضع القيام وبضم الميم وهو موضع الاقامة الامين نعت من امن امانة فهو امين وهو ضد الخائن
او فعيل بمعنى الفاعل من الامن بمعنى ذي امن كقوله بلدا امنا السندس مارق من الديباج والاستبرق ما غلظ
منه وهو تعريب استبره قرا عبد الله بعيس عين والعيساء البيضاء تعلوها حمرة قرئ ووقيهم بالتشديد
للمبالغة فضلا عطاء وتفضلا عن في جنات وعيون بدل من في مقام تكرير العامل او خبر بعد خبر يلبسون
خبر اخر او حال من الضمير الذي في الظرف او استئناف محل الكاف في كذلك الرفع اي الامر كذلك او النصب
اي مثل ذلك الاثابة اثبناهم وزوجناهم ضمن زوجناهم معنى قرناهم فعدي بالباء قرئ بحور عين على الاضافة
اي حور من عين كقولك سائمة الغنم لان الحور قد يكون عينا وغير عين كما ان العين قد يكون حورا وغير حور كالشهل
مثلا قرئ لا يذاقون فيها الموت وقرا عبد الله لا يذوقون فيها طعم الموت يجوز ان يكون استثناء الموتة
الاولى منقطعا اي لكن الموتة الاولى ذاقوها فضلا مصدر مؤكد لان ما تقدمه في معنى التفضل والعطاء لقوله
وعد الله حقا او اعطوا عطاء وقرئ فضل اي ذلك فضل معنى الامين ان كان من الامانة كان استعارة
للمكان الذي يامن فيه صاحبه عن الانتقال ولقاء المكروه كان المكان الذي يخاف فيه لقاء المكاره يخون صاحبه فالذي يامن فيه
امين في استثناء الموتة الاولى مبالغة عظيمة في امتناع ذوق الموت فيها كانه قال لا يذوقون فيها الموت البتة فوضع الا الموتة الاولى
مكانه فهو من باب التعليق بالمحال لان ذوق الماضي في المستقبل محال معناه ان صح ذوق الموتة الاولى في المستقبل فانهم
يذوقونها كقوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف وقوله وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس فانما
يسرناه فذلكة السورة ومجمل تفاصيلها والفاء للتسبيبية وكذا في فارتقب فان المعنى ذكرهم بالكتاب المبين فانما سهلناه
بلغتك لعلهم يتذكرون فاذا لم يتذكروا فارتقب في يدعون يطلبون ويامرون فيها الغلمان باحضار ما يشتهون
من كل فاكهة في كل اوان ومكان لا تختص شيء منها بزمان ولا مكان امنين من ضررها وغائلتها يجوز ان يكون الضمير في فيها
للاخرة والموت اول احوالها وان يكون للجنة والمومن يشاهدها عند الموت ويشارفها كانه فيها فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم
منتظرون ما يحل بك يتربصون بك الدوائر عن رسول الله صلى الله عليه من قرا حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون
الف ملك وعنه عليه السلم من قرا حم التي يذكر فيها الدخان في ليلة جمعة اصبح مغفورا له

سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلثون اية وقيل ست وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض لايات للمومنين وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات لقوم
يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح ايات لقوم يعقلون
بما فيه قرة اعينهم واستنارة قلوبهم لوصولهم بمحبوبهم وحصولهم على كمال مرادهم يدعون فيها بكل فاكهة اي بكل ما يتلذذ به من لذات الجنان الثلث امنين من الفناء

تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ويل لكل افاك اثيم يسمع آيات الله تتلى عليه
ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب اليم واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم
جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء ولهم عذاب عظيم هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم
عذاب من رجز اليم لغة قرئ انه في الموضعين على التوحيد مع الرفع ونصب الريح على الافراد الافاك الكذاب والاثيم
المتبالغ في الاثم يصر يقبل على كفره ويقيم عليه من اصرار الحمار على العانة وهو ان ينحى عليها صارا اذنيه قرئ علم على التشديد والبناء
للمفعول الوراء الجهة التي يواريها الشخص من قدام او خلف الرجز اشد العذاب عمران جعلت حم اسما للسورة
مبتدأ اخبره تنزيل الكتاب اضمرت مضافا تقديره تنزيل حم تنزيل الكتاب ومن الله صلة لتنزيل وان جعلته خبر المبتدأ
محذوف او تعديدا للحروف كان تنزيل مبتدأ من الله خبره وما يبث معطوف على خلقكم لا على الضمير المجرور
الا بعيد الخافض قرئ آيات لقوم يوقنون بالنصب عطفا على اسم ان وبالرفع على محل ان واسمها وكذا في آيات
لقوم يعقلون وفيه العطف على عاملين مختلفين على القرائن واختاره المتأخر وقيل في مثله كما ذكر وعند سيبويه انما
ان يقدر في لدلالة ما قبله عليه ويعضده قراءة ابن مسعود وفي اختلاف واما ان نصبت آيات على الاختصاص
بعد انقضاء المعطوف المجرور او على التكرير للتأكيد او يرفع على هي آيات وقرئ واختلاف بالرفع نتلوها
في محل النصب على الحال اي متلوة عليك بالحق اي ملتبسة او ملتبسين بالحق على انها حال اسناد اختلفان وقرئ يتلوها
بالياء وتؤمنون بالتاء والياء كأن مخففة من المثقلة اي كأنه لم يسمعها والضمير ضمير الشأن والجملة في محل
النصب على الحال اي يصر مثل غير السامع قرئ اليم بالجر والرفع معنى اختلاف الفواصل الثلث لاختلاف
الآيات في الظهور والخفاء فان النظر في السموات والارض يستلزم العلم بالصانع لانها مصنوعات فيوجب الايمان
بالله والنظر في خلق الاناسي والحيوانات يفيد اليقين لمشاهدة احداثها واحيائها بعد كونها امواتا والنظر
في تصاريف الامور التي لا مدخل للانسان في تصريفها وتغيرها من حال الى حال وتدبير الارزاق وترتيب الاقوات
وتقدير الاشياء على النظام الحكمي بحسب حوائج الخلق ومنافعهم ومصالحهم مما يحتاج الى دقة نظر يوجب استحكام
العلم بالادلة العقلية وتكامل اليقين بالبراهين الحقة وسمي المطر رزقا لانه سبب الرزق بعد الله اي بعد
آيات الله وذكر الله توطئة للاختصاص كقولك اعجبني زيد وكرمه ويجوز ان يراد بعد حديث الله لقوله فبأي
حديث وهو القرآن لقوله الله نزل احسن الحديث ثم استبعاد للاصرار على الكفر بعد سماع الآيات كقوله
يرى غمرات الموت ثم يزورها لان زيارتها والاقدام عليها بعد رؤيتها ومراسها امر مستبعد في العادة والطبع
انما انث الضمير في قوله اتخذها هزوا للدلالة على انه اذا احس بشيء من الكلام وعلم انه من آيات الله المنزلة على محمد
صلى الله عليه خاض في الاستهزاء بجميع الآيات ولم يقتصر على الاستهزاء بما بلغه تنكير هدى للتعظيم كقولك زيد رجل
اي كامل في الرجولية واتماما حل فسرا في السموات والارض جاز ان يكون على النظام وان يراد في خلق
السموات تلك اشارة الى الآيات المتقدمة اي تلك الآيات آيات الله مستكبرا عن الايمان بالآيات والاذعان لما ينطق
به من الحق قيل نزلت في النضر بن الحارث وما كان يشتري من احاديث الاعاجم ويشغل بها الناس عن استماع القرآن
وهي عامة في كل من ضار دين الله يحتمل ان يراد واذا علم من آياتنا شيئا يمكن ان يتشبث به المعاند ويجد
له محملا يتسلق به على الطعن افترصه واتخذ آيات الله هزوا نحو افتراص ابن الزبعرى وما ذكر من اعتراضه وقوله
الكعبة وان رجع الضمير الى شيء لانه في معنى آية اولئك اشارة الى كل افاك اثيم لشموله الافاكين
من

من ورائهم جهنم اي من قدامهم لانهم متوجهون اليها ما كسبوا من الاموال في متاجرهم ومساعيهم شيئا من العذاب
او من الاغناء ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء من الاوثان هذا اشارة الى القرآن بدليل قوله والذين كفروا
بآيات ربهم فأظهر حقيقة الحق في الصورة التفصيلية المحمدية تنزيل كتاب الكل اي انزال الوجود
المحمدي او انزال القرآن الكاشف عن معنى الجمع والتفصيل كالجمع في قوله شهد الله انه لا اله الا هو ثم فصل بقوله
والملائكة واولوا العلم من الله من عين الجمع العزيز الحكيم في صور تفاصيل القهر واللطف اللذين هما امّا الاسماء ومنشأ الكثرة
في الصفات اذ الصفة اما من باب القهر او اللطف ويجوز ان يكون حم قسما بحقيقة الهوية اي الوجود المطلق
الذي هو اصل الكل وعين الجمع ومحمد اي الوجود الاضافي الذي هو كمال الكل وصورة التفصيل محذوف الجواب
لدلالة تنزيل الكتاب عليه اي لانزلن الكتاب المبين لهما ان في السموات والارض اي في الكل آيات للمؤمنين بذاته
لان الكل مظهر وجوده الذي هو عين ذاته وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون بصفاته لانكم وجميع
الحيوانات مظاهر صفاته من كونه حيا قادرا عالما مريدا سميعا بصيرا متكلما لانكم بهذه الصفات شاهدون
بصفاته وفي اختلاف الليل والنهار الى آخره آيات لقوم يعقلون افعاله فان هذه التصرفات افعاله وانما
فرق بين الفواصل الثلث بالايمان والايقان والعقل لان شهود الذات وضح وان خفي لغاية وضوحه و
الوجود اظهر والمصدق به اكثر لكونه من الضروريات ومشاهدة الصفات ادق والطف من القسمين
الباقيين فعبر عنها بالايقان فكل موقن مؤمن بوجوده ولا ينعكس واما الافعال فمعرفتها استدلالية بالعقل
اذ التغير في الاشياء لابد له من تغيير مغير عند العقل لاستحالة التأثر بدون المؤثر عقلا والاول فطري روحي
والثاني علمي قلبي اي كشفي ذوقي والثالث عقلي فالمحجوب الباقي على الفطرة يؤمن اولا بالذات ثم يوقن بالصفات
ثم يعقل الافعال واما المحتجب عن الفطرة بالنشأة والعادة فهو في مقام النفس يعقل اولا افعاله ثم يوقن
بصفاته التي هي مبادي افعاله ثم يؤمن بذاته ايمانا شهوديا فلهذا ما سئل حبيب الله صلى الله عليه بم عرفت الله قال
عرفت الاشياء بالله تلك اي آيات سموات الارواح وارض الجسم المطلق اي الكل وآيات الاحياء من الموجودات
وآيات سائر الحوادث من الكائنات آيات الله اي آيات ذاته وصفاته وافعاله فبأي حديث بعد الله وآيات
صفاته وافعاله يؤمنون اذ لا موجود بعدها الحديث بلا معنى واسم بلا مسمى كما قال ان هي الا اسماء سميتموها
اي بلا مسميات ويل لكل افاك منغمس في افك الوجود الموهوم المزخرف الباطل واثم الشرك بنسبة الافعال الى ذلك
الوجود يسمع آيات الله من كل موجود ناطق بلسان الحال والقال تتلى على لسان كل شيء لا على لسان النبي وحده عليه
ثم يصر مستكبرا في نسبتها الى الغير لاحتجابه بوجوده واستكباره بانانيته لفرط تفرعنه او لغريزته وغفلته كأن لم يسمعها
لعدم تأثره به فبشره بعذاب الحجاب المؤلم والحرمان الموبق واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا بنسبتها
الى من لا وجود له اصلا اولئك لهم عذاب مهين في ذل الامكان الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه
بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لآيات لقوم
يتفكرون قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون من عمل صالحا فلنفسه ومن
اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات
وفضلناهم على العالمين وآتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضي بينهم يوم

القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون انهم لن يغنوا
عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولي المتقين هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم
يوقنون جميعا حال من ما في السموات وما في الارض منه حال اي كائنة منه او خبر مبتدا محذوف
اي ذلك منه وانما جعل يسخر لكم مكررا للتاكيد وما مبتدا خبره منه او تخصيص وقوعه بما في السموات وجعل ما في
الارض مبتدا خبره منه فلا يخفى ما فيه من تنافر النظم ونبوه بالطبع وقرا ابن عباس منة على انه مفعول له حذف
المفعول لدلالة الجواب الامر عليه اي قل لهم اغفروا يغفروا وقرئ ليجزي بالياء والبناء للفاعل وهو الله تعالى ولنجزي قوما
وليجزى قوما على البناء للمفعول واسناد الفعل الى احد مفعوليه وابقاء الاخر منصوبا اي ليجزى الجزاء قوما معينا
قرئ جميعا منة على انه فاعل سخر على الاسناد المجازي او على انه خبر مبتدا محذوف والجملة استيناف لسان الامتنان
والتفضل ايجابا للشكر اي ذلك منه ليجزي تعليل للامر بالمغفرة اي انما امروا بان يغفروا لما اراده الله من توفيتهم جزاء مغفرتهم
وانما نكر قوما وهم معارف اذ المراد المومنون لتعظيمهم وثنائهم ومدحهم اي ليجزي ايما قوم بالصبر والاغضاء على اذى
اعدائهم من الكفار مع ما كانوا يجرعونهم بسبب ما كانوا يكسبونه من الثواب العظيم بكظم الغيظ واحتمال الاذى
استعيرت البصائر التي هي انوار القلوب لما في القران من الحجج والبينات لانها تنور القلوب وتبصرها فكانها
بصائرها او لما فيه من معالم الدين والشرائع التي تنور القلب ثم جعل روحا وحيوة ولتبتغوا من فضله بالتجارة
والغوص على اللؤلؤ والمرجان والصيد وغيرها من منافع البحر لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقائعه باعدائه من
قولهم ايام العرب لوقائعهم او لا يامنون الاوقات التي وقتها الله تعالى لنصر المومنين وثوابهم ووعدهم الفوز
فيها قيل نزلت في عمر رضي الله عنه حين شتمه رجل من غفار فهم ان يبطش به وعن سعيد بن المسيب كنا بين
يدي عمر بن الخطاب فقرا قارئ هذه الاية فقال عمر ليجزي عمر بما صنع اي ليجزي بصبره واحتماله وقوله لرسول الله
صلى الله عليه وسلم عند نزولها والذي بعثك بالحق لا ترى الغضب في وجهي وقيل هي منسوخة باية القتال الكتاب
التورية والحكم الحكمة او فصل الخصومات بين الناس من الطيبات مما احل الله لهم من اللذائذ وفضلناهم على
العالمين حيث اتيناهم ما لم نوت غيرهم بينات ايات واضحة من المعجزات وغيرها من الامر من امر الدين وقيل ايات
من امر النبي وبيان صدقه فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم ماهو مزيل للخلاف موجب للوفاق وهو العلم بغيا
حدث بينهم اي حسد وعداوة على شريعة على طريقة ومنهاج من الامر من امر الدين فاتبعها فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج والبينات
ولا تتبع اراء الجهال التابعة للشهوات التي هي مبنية على هوى وبدعة لا على دليل وحجة وهم رؤساء قريش حين
قالوا له ارجع الى دين ابائك ولا توالهم فانهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وانما يوالي الظالمين من هو ظالم مثلهم واما
المتقون فوليهم الله وهم موالوه وبين الولايتين بون بعيد هذا اي هذا القران بصائر اي ايات ودلائل بينات
للناس وقرئ هذه اي هذه الايات وهدى من الضلال ورحمة ونعمة من الله تنجيهم من العذاب وتوصلهم
الى النجاة والفلاح ان في ذلك اي في تسخير ما في السموات وما في الارض لكم دلائل لمن يتفكر في نفسه من هو
ولما سخر له وان الاشياء حتى الملكوت والجبروت منه من جهته فيرجع الى ذاته ويعرف حقيقته وسر وجوده

وخاصيته



وخاصيته التي بها شرف وفضل عليها واهل لتسخيرها له فيانف عن التاخر عن رتبة اشرفها فضلا عن اخسها
ويترقى الى غايته التي ندبت اليها ثم جعلناك على شريعة طريقة من امر الحق هي طريقة التوحيد فاتبعها بسلوكها
على بينة وبصيرة ولا تتبع جهالات اهل التقليد الذين لا يعلمون علم التوحيد انهم لن يغنوا عنك شيئا اي لن
يدفعوا عنك ضرا بافنائهم لعدم تاثيرهم ولا جهالة وحجابا باوصافهم لعدم قواهم وقدرهم وعلومهم اذ لا حول ولا
قوة الا بالله ولا وحشة بحضورهم اذ لا مناسبة بينك وبينهم فتستانس بهم بل لا انس لك الا بالحق وهم لا شيء محض
في شهودك فلا موالاة بينك وبينهم بوجه وانما موالاة الظالمين ليست الا مع الظالمين لما بينهم من الجنسية
والمناسبة في الاحتجاب والله ولي المتقين اي متولي امور من اتقى افعاله بالتوكل عليه في شهود توحيد الافعال
او ناصر من اتقى صفاته في مقام الرضى بمشاهدة تجليات الصفات او حبيب من اتقى ذاته في شهود توحيد
الذات اذ الولي يستعمل بالمعاني الثلثة لغة هذا اي البيان بصائر اي بينات لقلوب الذين طالعوا تجليات
الصفات يطالعون بكل بصيرة تجلي طلعة صفة وهدى لارواحهم الى محل شهود الذات ورحمة لنفوسهم
من عذاب حجاب الافعال لقوم يوقنون هذه البيانات ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان
نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وخلق الله السموات والارض بالحق
ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه
وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى
وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون واذا تتلى عليهم اياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان
قالوا ائتوا بابائنا ان كنتم صادقين قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون لغة الاجتراح الاكتساب
ومنه الجوارح وفلان جارحة اهله اي كاسبهم قرئ غشاوة بكسر الغين وضمها وفتحها وغشوة بالفتح والكسر وتذكرون
بتائين الدهر مدة بقاء العالم من حركة الافلاك من دهره اذا غلبه ان نجعلهم من جعل المتعدي الى مفعولين اي ان نصيرهم
والاول الضمير والثاني الكاف والجملة التي هي سواء محياهم ومماتهم بدل من الكاف لان الجملة تقع مفعولا ثانيا موقع المفرد وقرئ
سواء بالنصب اي مستويا على ان المفرد بدل وان محياهم ومماتهم مرفوعان على الفاعلية وقرئ ومماتهم بالنصب على ان محياهم
ومماتهم ظرفين لمقدم الحاج وخفوق النجم اي سواء في محياهم ومماتهم وعلى هذا كان سواء بمعنى مستويين بدلا او حالا او ان
رفع كان خبر مبتدا المحذوف اي هما مستويان او هم مستوون بدلا او استينافا ساء ما يحكمون ساء شيئا يحكمون به ذلك
الواو في وخلق الله للحال ولتجزى عطف على بالحق لان فيه معنى التعليل او على علة محذوفة اي ليدل بها على قدرته
ولتجزى كل نفس قرئ نحيا بضم النون والا دهر يمر قرئ حجتهم بالنصب والرفع على تقديم خبر كان وتاخيره
انتصب يوم تقوم بيخسر ويومئذ بدل من يوم تقوم معناه ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان قيل
سواء محياهم ومماتهم كلام مستانف على معنى ان محيا المسيئين ومماتهم سواء كما ان محيا المحسنين ومماتهم سواء كل يموت على
حسب ما عاش عليه وخلق الله السموات والارض بالحق دليل على الحكم السابق اي انكار الحسبان من حيث انه خلق
ذلك بالحق المقتضي للعدل فيستدعي انتصار المظلوم من الظالم والتميز بين المسيء والمحسن في الجزاء واذا لم يكن في المحيا كان بعد
الممات الهمزة في افرايت للتقرير والتعجب من حال المشرك بعد دلائل التوحيد والفاء للتعقيب اي بعد ما ذكر من عدم استواء

ألفريقين الكل وخلق الكل بالحق اخبرني عن حال هذا الضال كيف يكون ابعد ذلك الا تذكرون والخطاب للتغليب
سمي امتزاجهم حجة على التهكم لانه ساقوه مساق الحجة او بناء على حسبانهم وزعمهم اذ لا يلزم من عدم وقوع الشيء في الحال
امتناعه مطلقا او على اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع والمراد المبالغة في نفي الحجة اي ما كان حجتهم الا اباطيل بحجة
فـ انكر استواء المسيئين والمحسنين محيا ومماتا لان المحسنين عاشوا على الطاعة والمجهدة وماتوا على البشرى
بالرحمة والكرامة والوصول الى الثواب والرضوان والمسيئين عاشوا على المعصية والمذمة وماتوا على اليأس
من رحمة الله والوصول الى العقاب وقيل المعنى انكار ان يستووا في الممات استواءهم في الحيوة فان المسيئين و
المحسنين يستوي محياهم في الرزق والصحة وانما يفترقون في الممات افرايت من اتخذ الهه هواه اي اطاع هواه
واتبعه في كل ما يامره وينهاه فهو يعبده كما يعبد الرجل الهه وقرئ آلهة هواه لانه كان يستحسن الحجر فيعبده فاذا
راى ما هو احسن رفضه اليه فكانه اتخذ هواه آلهة شتى يعبد كل وقت واحدا منها واضله الله وخذله عالما بضلاله
وزوال استعداده وان هدايته لا تجدي عليه او مع علمه بوجوه الهداية واحاطته بالحجج والدلائل كبلعام بن
باعورا واضرابه فمن يهديه من بعد اضلال الله نموت ونحيى نكون نطفا وما قبلها ونحيى في الدنيا او نصيبنا الموت
والحيوة في الدنيا ولا حيوة بعد ذلك او يموت بعض ويحيى بعض كالاخلاف بعد الاسلاف وليس وراء ذلك
حيوة وينسبون ذلك الى حركة الافلاك وما يتعلق بها وما يقولون ذلك عن علم ولكن عن ظن وتخمين يزعمون
ان المؤثر في هلاك الانفس هذا الامتداد وينكرون ملك الموت وقبضه للارواح باذن الله تعالى ويضيفون
جميع الحوادث الى الدهر كما تسمع في اشعارهم ولهذا قال عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر اي هو الاتي
بالحوادث في الدهر لا الدهر نفسه قل الله يحييكم ثم يميتكم الزام لهم بما كانوا يعترفون به كما قال ولئن سالتهم من خلقهم
ليقولن الله وضم الى الالزام ما يجب الاقرار به بالقياس الى الابتداء ودليل العقل على ان الحكمة تقتضي جمعهم للمجازاة
كما مر آنفا في خلق الله السموات الى آخرها واخبار الصادق المصدق بالمعجزات والبينات واذا كان
كذلك امكن الاتيان بآبائهم لكن الحكمة اقتضت ان يعادوا يوم القيمة ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك لعدم تفكرهم
وقصور نظرهم على ما يحسبونه فـ اتخذ الهه هواه المحبة نفسه فهو يعبد عجل نفسه بالذات ويعبد كل ما يوافق
نفسه لنفسه فله معبودات شتى واضله الله عالما بانه منتكس البنية قد انقلب وجهه الى الجهة السفلية فلا يرفع راسه
ولا يقبل الهداية او مع علم العابد بما يجب عليه من العمل في دين الله وسلوك سبيله فيكون اضلاله لمخالفة عمله علمه و
تخلف قدمه عن نظره للتشرب قلبه بمحبة نفسه كما قال عليه السلم كم من عالم ضل ومعه علمه لا ينفعه او على علمه
غير نافع لكونه من باب الفضول لا تعلق له بالسلوك وختم على سمعه وقلبه لوقوفه مع الحجب بمحبة المعبودات
التي عبدها بهواه بالابعاد عن محل سماع كلام الحق وفهمه والطرد عن باب الهدى لمكان الرين وغلظ الحجاب
وجعل على بصره غشاوة عن رؤية نور الجمال وشهود الحق ولقائه فمن يهديه من بعد الله اذ لا موجود سواه
يقوم بهدايته افلا تذكرون انها الموحدون ما هي الا حيوتنا الدنيا اي الحسية نموت بالموت الطبيعي البدني
ونحيا بالحيوة الحسية الجسمانية لا موت ولا حيوة غيرهما وانما لا ينسبون ذلك الا الى الدهر لاحتجابهم
بمعبوداتهم الجسمانية عن المؤثر الحقيقي القابض للارواح المفيض للحيوة على الابدان قل الله يحييكم
ثم



ثم يميتكم لا غير ثم يجمعكم الى يوم القيامة الصغرى بالحيوة الثانية عند البعث او الله يحييكم لا غيره بالحيوة
الابدية القلبية يوم القيامة الوسطى بعد موتكم بالارادة عن الحيوة النفسانية ثم يميتكم بالفناء فيه ثم يجمعكم
اليه بالبقاء بعد الفناء يوم القيامة الكبرى بالوجود الموهوب الحقاني لتكونوا به معه ولله ملك السموات
والارض لا مالك غيره في نظر المحق وشهود الموحد ويوم تقوم الساعة القيامة الكبرى يخسر الذين يثبتون
الغير اذ كل ما سواه باطل ومن اثبته واحتجب به عنه مبطل اي وترى كل امة جاثية كل امة تدعى
الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فاما الذين
آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم
فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة ان
نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون وقيل اليوم ننساكم
كما نسيتم لقاء يومكم هذا وماويكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا
فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين وله الكبرياء
في السموات والارض وهو العزيز الحكيم لغة جاثية باركة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية والجذو اشد
استيفازا من الجثو لان الجاذي هو الذي يجلس على اطراف اصابعه وعن ابن عباس رضي الله عنهما
جاثية مجتمعة وعن قتادة جماعات من الجثوة وهي الجماعة وجمعها جثى وفي الحديث من جثى جهنم
عـ قرئ كل امة بالرفع على الابتداء وبالنصب على الابدال من الاول جواب اما الذين كفروا محذوف
اي فيقال لهم وكذا المعطوف بعد الهمزة اي الم ياتكم رسلي فلم تكن اياتي تتلى عليكم قرئ والساعة بالنصب عطفا
على وعد الله وبالرفع عطفا على محل ان واسمها اضافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى الظرف كقوله بل
مكر الليل والنهار اي لقاء الله في يومكم هذا قرئ لا يخرجون بفتح الياء وضم الراء معا ان نظن الا
ظنا اثبات للظن ونفي لما عداه من تعلم اصله نظن ظنا فادخل فيه حرفا النفي والاستثناء للقصر ثم اكد بقوله وما نحن
بمستيقنين لنفي ما سوى الظن كانهم قالوا ان نحن الا نظن وما نحن بعالمين ولعل هذا قول بعضهم تحيروا بين
ما سمعوا من ابائهم وبين ما تليت عليهم من الايات في امر الساعة فلله الحمد اصله فالله احمد واعدل الى هذه الصيغة للدلالة
على طلب دوام تخصيص الحمد به لانه رب كل شيء فيجب على كل مربوب تخصيص الحمد به دائما وخصصوه بالتكبير فانه قد ظهرت
آثار كبريائه في السموات والارض وحق مثله ان يكبر ويعظم وهو العزيز الذي لا يغلب الحكيم فيما قدر وقضى فعليكم طاعته
والحذر عن مخالفته ودوام تحميده وتكبيره فـ الى كتابها الى صحائف اعمالها فاكتفى بالجنس عن الجمع كقوله ووضع الكتاب
فترى المجرمين مشفقين مما فيه اليوم تجزون على اضمار القول اي ويقال لهم اضاف الكتاب الى نفسه لانه كتابا اسمهم
من حيث انه صحائف اعمالهم بلا اشبه من حيث انه تعالى امر الكرام الكاتبين ان يكتبوا فيه اعمالهم ينطق عليكم يشهد عليكم بما
عملتم بالحق بلا زيادة ونقصان نستنسخ نستكتب الملائكة اعمالكم ما الساعة اي شيء الساعة سيئات ما كسبوا قبائح اعمالهم
التي يكتبوها او عقوبات اعمالهم السيئة كقوله وجزاء سيئة سيئة ننساكم نترككم في العذاب ترك المنسي كما تركتم عدة لقاء يومكم هذا من
الطاعة كالشيء الذي يطرح نسيا منسيا ولا هم يستعتبون ولا يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اي ان يرضوه لفوات اوانه عن

عن رسول الله صلى الله عليه من قرا حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب وترى كل امة
جاثية لا حراك بها اذ هي بنفسها مبتنية غير قادرة كما قال انك ميت وانهم ميتون او تراها جاثية في الموقف الاول وقت
البعث قبل الجزاء على حالها في النشاة الاولى عند الاجتنان وفيه سر كل امة تدعى الى كتابها اي اللوح الذي اثبت
فيه اعمالها وتجسدت صورها وانتقشت فيه على هيئة جسدانية فان كتابة الاعمال انما تكون في اربعة الواح
احدها اللوح السفلي الذي يدعى اليه كل امة ويعطى بيمين من كان سعيدا او شمال من كان شقيا والثلثة الاخرى
سماوية علوية اشير اليها فيما قبل وانما قلنا هذا الكتاب هو اللوح السفلي لان الكلام ههنا في جزاء الاعمال لقوله اليوم
تجزون ما كنتم تعملون وقوله انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون والناسخون هم الملكوت السماوية والارضية جميعا فاما الذين
امنوا الايمان الغيبي التقليدي او اليقيني العلمي وعملوا ما صلح به حالهم في المعاد الجسماني من ابواب البر فيدخلهم ربهم
في رحمة ثواب الاعمال في جنة الافعال واما الذين كفروا احتجبوا عن الحق بالكفر الاصلي والانغماس في الهيئات الجرمانية
المظلمة بالاجرام فتلزمهم الحجة باستكبارهم عن قبول الحق واحتجابهم بالغواشي الجرمانية وشكهم في الآخرة وفساد عقائدهم
فيجزيهم بجزاء اعمالهم كما قال اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا اي نجعلكم كالشي المنسي في العذاب كما نسيتم لقائي
بنسيان العهد الازلي فلله الحمد اي الكمال المطلق الحاصل للكل ببلوغ الاشياء الى غاياتها وحصولها على الحال ما يمكن
من كمالاتها رب السموات مكمل الارواح ومدبرها ورب الارض مدبر الاجساد ومالكها ومصيرها فهو رب العالمين
موجه العالمين الى كمالاتهم بربوبيته اياهم وله الكبرياء غاية العلو والعظمة ونهاية الكبر والرفعة على كل شي باستغنائه عنها
وافتقارها اليه فكل يحمده باظهار كماله وجميع صفاته بلسان حاله وكبره بتغيره وامكانه وانخراطه في سلك المخلوقات
المحتاجة اليه الفانية بالذات القاصرة عن سائر الكمالات غير ما اختص به وهو العزيز القوي القاهر لكل شي بتاثيره
فيه واجباره على ما هو عليه الحكيم المرتب لاستعداد كل شي بلطف تدبيره المهيئ لقبوله لما اراد منه من صفاته
بدقيق صنعته وخفي حكمته ∴ سورة الاحقاف مكية وهي اربع وثلثون اية وقيل خمس وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين
كفروا عما انذروا معرضون قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك
في السموات ~~ام آتيناهم كتابا فهم على بينة منه~~ ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم صادقين
ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر
الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق
لما جاءهم هذا سحر مبين ام يقولون افتريه قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون
فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم لغة اثارة بقية يقال سمنت الناقة على اثارة
من شحم اي على بقية شحم بها من شحم ذاهب وقرئ او اثرة اي شي اوثرتم به وخصصتم من علم لا
احاطة به لغيركم وقرئ اثرة بالحركات الثلث في الهمزة مع سكون الثاء فالاثرة بالكسر بمعنى الاثرة

واما



واما الاثرة فالمرة من مصدر اثر الحديث اذا رواه واما الاثرة بالضم فاسم ما يوثر كالخطبة اسم ما
يخطب به قرئ ما لا يستجيب وقرئ يدعو غير الله من لا يستجيب بينات واضحات او مبينات على
انها جمع بينة بمعنى الحجة والشاهد عيرا الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق وبتقدير اجل مسمى ما في عما
انذروا موصولة او مصدرية اي عما انذروه او عن انذارهم ذلك الاجل معنى الاستفهام في ومن
اضل انكار ان يكون في الضلال كلهم ابلغ ضلالا ممن ترك دعاء السميع المجيب القادر على تحصيل كل بغية
ومرام الى دعاء من لا يقدر ان يستجيب الى شي ما دامت الدنيا الى ان تقوم القيامة وهم عن دعائهم
غافلون لانهم اما جمادات لا تسمع ابدا واما عباد مسخرون مشتغلون باحوالهم لا يفرغون الى من
دعاهم ولا يقدرون على اجابتهم واذا قامت القيامة وحشر الناس كانوا لهم اعداء وعليهم اضدادا يضرونهم
بكونهم اسباب عذابهم ولا ينفعونهم لانهم اما حصب جهنم مقرونون بهم في العذاب واما منكرون
لعبادتهم بقولهم ما كانوا ايانا يعبدون فليسوا في الدارين من عبادتهم ودعائهم الا على نكد ومضرة ومن
وهم وجمع العقلاء للتغليب ان كان المراد كل معبود سوى الله تعالى والاسناد ما يسند الى العقلاء اليهم
من الاستجابة والغفلة ان كان المراد الاوثان ووصفها بترك الاستجابة طريقة التهكم بها وبعبدتها كقوله
تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم وضع الحق
موضع ضمير الآيات والذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر معنى الهمزة
في ام الانكار والتعجب كانه قيل دع هذا واسمع قولهم المناقض المقضي منه العجب وهو انهم تسميتهم اياه سحرا
اعترفوا بانه كلام لا يقدر على مثله بالعادة ثم سموه افتراء ولو قدر عليه محمد حتى يفتريه على الله لكانت قدرته
عليه دون امة العرب معجزة لكونه خارقا للعادة فكان تصديقا له من الله فلم يكن مفتريا اذ الحكيم لا يصدق
الكاذب ذكر العلم والشهادة وعيد بجزاء افاضتهم وذكر الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب
وآمن واشعار بحلم الله تعالى عنهم مع عظم جرمهم وجرائتهم على الله فسر بالحق بما يقتضيه الحكمة والعدل
من الصواب والبقاء الى وقت معين ينتهي اليه الكل وهو يوم القيمة او كل واحد وهو آخر مدة بقائه المقدر له وفيه
دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازاة على ما ذكر والذين كفروا عما انذروه من هول ذلك اليوم معرضون لا
يلتفتون اليه ولا تمر فيه اذهانهم ولا يؤمنون به ولا يستعدون له قل اخبروني عن حال ما تعبدون من دون الله
هل خلقوا شيئا من اجزاء العالم السفلي ام هل لهم شركة في خلق السموات فتستحق العبادة ائتوني بكتاب الحد من قبل هذا
الكتاب اي القرآن الناطق بالتوحيد وابطال الشرك ينطق بصحة ما انتم عليه يعني ان جميع الكتب المنزلة تشهد بمثل ما تشهد
به القرآن من التوحيد ولا كتاب تشهد بما انتم عليه من الشرك او اثارة من علم او بقية بقيت عليكم من علوم الاولين
اي اخبروني عن دليل عقلي او ائتوني بدليل نقلي اما كتاب منزل او اثر وسنة من آثار الاولين واخبارهم للحق اي لاجله وفي شانه
والمراد به الآيات لما جاءهم وقت مجيئها مبادهة بلا نظر وتامل اي فاجؤوه بالجحود ساعة اتاهم واول ما سمعوه من غير
اجالة فكر ولا تدبر ولم يقتصروا على تسميتها سحرا حتى ادعوا انه سحر مبين ظاهر البطلان لا شبهة في كونه سحرا وذلك لفرط
كفرهم وعنادهم ام يقولون افتراه اضراب عن ذكر تسميتهم الآيات سحرا الى ذكر ما هو اشنع منه والحش وهو قولهم ان

ان محمدا افتراه والضمير للحق الذي هو الآيات قل ان افتريته على سبيل الفرض عاجلني الله تعالى بالعقوبة لا محالة فلا تقدرون
على كفه ولا تطيقون دفع شيء من عقابه عني فكيف اجترئ على الله واتعرض لعقابه من غير توقع نفع ولا دفع ضر من قبلكم
يقال فلان لا يملك اذا غضب ولا يملك عنانه اذا صمم ومنه قوله تعالى ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا
ومنه قوله عليه السلام لا املك لكم من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه بما تندفعون فيه من القدح في وحي الله والطعن في آياته
وتسميتها سحرا تارة وفرية اخرى كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والجحود م
تـ الا بالحق الا بالوجود المطلق الثابت الاحدي الصمدي الذي يتقوم به كل شيء او بالعدل الذي هو ظل
الوحدة المنتظم به كل كثرة كما قال بالعدل قامت السموات والارض وتقدير اجل مسمى اي كمال معين
ينتهي به كمال الوجود ~~كمال الوجود~~ وهو القيامة الكبرى بظهور المهدي وبروز الواحد القهار بالوجود
الاحدي الذي يفنى عنده كل شيء كما كان في الازل والذين كفروا بالاحتجاب عن الحق عما انذروا من امر
هذه القيمة معرضون آية قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما
يوحى الي وما انا الا نذير مبين قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل
على مثله فآمن واستكبرتم ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا
ما سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب
مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا
خوف عليهم ولا هم يحزنون اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون لغة البدع بمعنى
البديع كالخف بمعنى الخفيف وقرى بدعا بفتح الدال اي ذا بدع ويجوز ان يكون صفة على فعل كقوله دينا
قيما وقولهم لحم زيم اي متفرق لبيني مجمع عـ قرى ما يفعل على البناء للفاعل وهو الله تعالى وما في يفعل موصولة
منصوبة او استفهامية مرفوعة على الابتداء وخبره يفعل علق عنها ما ادري ولا في قوله ولا بكم للتاكيد النفي في ما ادري المشتمل
على ما وما في حيزه قرى يوحى على البناء للفاعل وهو الله تعالى جواب الشرط في ان كان محذوف تقديره ان كان
القرآن من عند الله وكفرتم به الستم ظالمين فحذف لدلالة قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين عليه وكفرتم عطف
على فعل الشرط لقوله ثم كفرتم به واستكبرتم عطف على شهد واما الواو في وشهد فقد عطفت جملة قوله شهد
شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به ونظيره قولك ان احسنت اليك
واسات واقبلت عليك واعرضت عني لم نتفق في عطف ضميمتين على مثليهما ~~والفاني~~ العامل في اذ لم يهتدوا محذوف
لمنافاة فسيقولون معنى المضي فيه تقديره واذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم فانتصب به الظرف ونسبت عنه قوله
فسيقولون كتاب موسى مبتدا من قبله خبره اماما حال عاملها ما في الظرف من معنى الاستقرار كقولك في الدار
زيد قائما قرى ومن قبله كتاب بالنصب اي وآتينا الذين قبله كتاب موسى لسانا عربيا حال من المستكن في مصدق
او من كتاب لتخصصه بالصفة والعامل فيه معنى الاشارة في هذا وقيل يجوز ان يكون مفعولا لمصدق اي يصدق
ذا لسان عربي وهو الرسول قرى لتنذر بالتاء والياء وبشرى في محل النصب عطف على محل لينذر لانه
مفعول له معـ الفاء في فمن للسببية لان ايمانه مسبب عن الشهادة اي لما علم ان مثله انزل على موسى صلوات
الله



الله عليه وآله وحي كان ايمانه نتيجة ذلك فـ كانوا يقترحون عليه من الآيات ويسالونه عما لم يوح اليه من الغيوب
فقيل له قل ما كنت بدعا من الرسل فآتيكم بكل ما تقترحونه علي واخبركم بكل ما تسالون عنه من المغيبات فان الرسل لم يكونوا
ياتون الا بما آتاهم الله تعالى من آياته ولا يخبرون الا بما اوحى اليهم ولقد اجاب موسى عليه السلام عن قول فرعون فما بال القرون
الاولى بقوله علمها عند ربي وما ادري ما يفعل الله بي ولا بكم فيما يستقبل من الزمان من افعاله ويقدر لي ولكم من
قضاياه عن الحسن وما ادري ما يصير اليه امري وامركم ومن الغالب منا والمغلوب وعن الكلبي قال له اصحابه وقد ضجروا
من اذى المشركين حتى متى نكون على هذا فقال ما ادري ما يفعل بي ولا بكم اترك بمكة ام اومر بالخروج الى ارض قد رفعت
لي ورايتها يعني في منامه ذات نخيل وشجر وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما يفعل بي ولا بكم في الآخرة يعني على التفصيل
ما اتبع الا ما يوحى الي لا اتجاوزه وهو جواب عن اقتراحهم الآيات والاخبار عما لم يوح اليه من المغيبات او عن استعجال المسلمين
ان يتخلصوا من اذى المشركين وشهد شاهد من بني اسرائيل هو عبد الله بن سلام روي انه لما قدم رسول الله صلى الله عليه
المدينة نظر الى وجهه فعلم انه ليس بوجه كذاب فتامله فتحقق انه هو النبي المنتظر عليه السلام وقال له اني سائلك عن ثلاث
لا يعلمهن الا نبي ما اول اشراط الساعة وما اول طعام ياكله اهل الجنة وما بال الولد ينزع الى ابيه او الى امه فقال عليه
السلام اما اول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق الى المغرب واما اول طعام ياكله اهل الجنة فزيادة كبد حوت واما الولد
فاذا سبق ماء الرجل نزعه وان سبق ماء المراة نزعته فقال اشهد انك رسول الله حقا ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم
بهت فان علموا باسلامي قبل ان تسالهم عني بهتوني عندك فجاءت اليهود فقال النبي عليه السلام اي رجل عبد الله فيكم فقالوا
خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا قال ارايتم ان اسلم عبد الله قالوا اعاذه الله من ذلك فخرج اليهم
عبد الله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه فقال هذا ما
كنت اخاف يا رسول الله واحذر قال سعد بن ابي وقاص ما سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول لاحد يمشي على
الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد من بني اسرائيل الضمير في على مثله للقرآن
اي على مثله في المعنى وهو ما في التوراة من المعاني المطابقة لما في القرآن من التوحيد والوعد والوعيد وغير ذلك
كقوله وانه لفي زبر الاولين ان هذا لفي الصحف الاولى كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك او ان كان من
عند الله وكفرتم به وشهد شاهد على مثل ذلك اي كونه من عند الله والمعنى اخبروني ان اجتمع كون القرآن من
عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة اعلم بني اسرائيل على نزول مثله او على انه من عند الله وايمانه به مع استكباركم
عنه وعن الايمان به الستم اضل الناس واظلمهم للذين آمنوا لاجلهم كقوله وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم وهو
كلام كفار مكة قالوا عامة من يتبع محمدا السقاط يعنون الفقراء مثل عمار وصهيب وابن مسعود فلو كان ما جاء به خيرا
ما سبقنا اليه هؤلاء وقيل لما اسلمت جهينة ومزينة واسلم وغفار قالت بنو عامر وغطفان واسد واشجع لو كان
خيرا ما سبقنا اليه رعاء البهم وقيل ان امة لعمر اسلمت فكان عمر يضربها حتى يفتر ثم يقول لولا اني فترت لزدتك
ضربا فكان كفار قريش يقولون لو كان ما يدعو اليه محمد حقا ما سبقتنا اليه فلانة وقيل كان اليهود يقولونه عند اسلام
عبد الله بن سلام واصحابه وقولهم هذا افك قديم كقولهم اساطير الاولين اماما قدوة يؤتم به في دين الله وشرائعه كما يؤتم
بالامام ورحمة لمن آمن به وعمل بما فيه وهذا القرآن كتاب مصدق كتاب موسى او لما بين يديه من الكتب الالهية وقرى

مصدق لما بين يديه قـــ ان الذين قالوا ربنا الله اى تجردوا عن العلايق ورفضوا العوايق وانقطعوا الى الله عن كل ما سواه ومحوا جميع صفاتهم فى صفاته فجازوا رضاه فما بقى منهم فى سبيل الله شئ الا افنوه وحماهم عند فنائهم فيه عن زيغ البصر وطغواه فضلا فقالوا ربنا الله اذ لو بقيت منهم بقية ولم يامنوا التلوين فى عرصة الفناء لم يقولوا صادقين ربنا الله ثم استقاموا بالتحقق به فى العمل والتحفظ به فى مراعاة ادب الحضرة عن الزلل والخطل بحيث لم ينبض منهم عرق ولم يتحرك منهم شعرة الا بالله ولله فلا خوف عليهم اذ لا حجاب فلا عقاب ولا هم يحزنون اذ لا مرغوب الا وهو حاصل لهم فلم يفت منهم شئ الا وقد تداركه الله من ذاته بافضل منه لهم كما قيل ان فى الله عزاء لكل مصيبة ودركا عن كل ما فات اولئك اصحاب الجنة المطلقة الشاملة للجنان كلها خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون فى حال السلوك حتى الوصول من السير الى اسنى المقامات كما قال من طلبنى فقد وجدنى ومن وجدنى فقد عرفنى ومن عرفنى فقد احبنى ومن احبنى فانا قتلته ومن انا قتلته فعلى ديته ومن على ديته فانا ديته انـــه ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لى فى ذريتى انى تبت اليك وانى من المسلمين اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم فى اصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون والذى قال لوالديه اف لكما اتعداننى ان اخرج وقد خلت القرون من قبلى وهما يستغيثان الله ويلك امن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين اولئك الذين حق عليهم القول فى امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون لغـــه قرئ حسنا بضم الحاء وسكون السين وبضمهما وبفتحهما واحسانا وكرها بالفتح والضم وهما لغتان فى معنى المشقة كالفقر والفقر وقرئ وفصله والفصل والفصال كالفطم والفطام بناء ومعنى وقرئ اف بالكسر والفتح بغير تنوين وبالحركات الثلث مع التنوين وهو صوت اذا صوت به الانسان علم انه متضجر كما اذا قال حس علم انه متوجع عـــر كرها نصب على الحال اى ذات كره او على انه صفة للمصدر اى حملا ذا كره وقرئ يتقبل ويتجاوز على البناء للفاعل وهو الله تعالى وقرئا بالنون نتجاوز فى اصحاب الجنة فى محل النصب على الحال اى كائنين فى اصحاب الجنة ومعدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد لان قوله نتقبل ونتجاوز وعد من الله تعالى والذى قال لوالديه مبتدا خبره اولئك الذين حق عليهم القول قرئ اتعداننى بنونين واتعدانى باحديهما واتعدانى بالادغام وقد قرا بعضهم اتعدانى بفتح النون كانه استثقل اجتماع النونين والكسرتين والياء ففتح الاولى تحريا للتخفيف كما تحراه من ادغم ومن طرح احديهما قرا ان وعد الله بالفتح اى امن بان وعد الله حق وقرئ وليوفيهم بالنون معـــنا انما عبر عن الرضاع بالفصال لما بينهما من الملابسة من حيث انتهاء الرضاع اليه وتمامه به كما اطلق الامد على المدة لانتهائها اليه من قال كل حى مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى مدة وفائدة المجاز الدلالة على الرضاع التام المنتهى بالفصال ووقته فهو مع الايجاز قرينة تقوم مقام قوله لمن اراد ان يتم الرضاعة والمجموع بيان ما تكابده الام فى تربية الولد مبالغة فى التوصية بها ولهذا لعبر عنه بالاشهر تكثيرا كانه قال اقل مدة معاناتها ثلثون شهرا وانما جمع بين النعمة عليه وعلى والديه لان النعمة عليهما

نعمة





نعمة عليه وانما طلب ان يجعله يوزع الشكر على نعمته للتوفيق للمواظبة على شكره وتنكير صالحا للتعظيم اى اتماما صالحا او للتنويع اى نوعا من الجنس يستجلب رضا الله تعالى وقال اصلح لى فى ذريتى ولم يقل اصلح ذريتى ليجعلهم مقرا للصلاح وموطنه كانه قال اوقع الصلاح وثبته فيهم كقوله يجرح فى عراقيبها نصلى فى اصحاب الجنة بيان لكرامتهم وقبول احسانهم كقولك اكرمنى الامير فى زمرة من خواصه اى فى جملة من اكرم منهم ونظمنى فى عدادهم الكلام فى اف للبيان اى هذا التافيف لكما خاصة ولاجلكما دون غيركما يستغيثان الله استعظام لقوله ويلك ظاهره دعاء عليه بالثبور والمراد به الحث والتحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك فى امم فى مقابلة قوله فى اصحاب الجنة فكما افاد ذلك شان الكرامة يفيد هذا بيان الاهانة قيل درجات لاهل الجنة والنار وان كان لاهل النار دركات للتغليب كقوله بعد المشرقين فـــر وحمله وفصاله ومدة حمله وفصاله ثلثون شهرا وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط عنه حولان لقوله تعالى حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقى ذلك فالمجموع اكثر مدة الرضاع واقل مدة الحمل والتخصيص باقل الحمل واكثر الرضاع لانضباطهما وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما وبلوغ الاشد ان يكتهل و يستوفى السن الذى يكمل فيها عقله ويستحكم قوته وتمييزه وذلك اذا اناف على الثلثين وناطح الاربعين وعن قتادة ثلث وثلثون سنة يعنى ابتداءه واغايته الاربعون وقيل لم يبعث نبى الا بعد اربعين سنة وقرئ حتى اذا استوى وبلغ اشده والمراد بالنعمة التى يستوزع الشكر عليها نعمة الاسلام والتوحيد وفسر العمل المرضى بالصلوات الخمس والظاهر انه اعم ليتناولها وكل عمل يرضاه الله وكذا النعمة لتشمل الدينية والدنيوية كلها من المسلمين من المخلصين قيل نزلت فى ابى بكر رضى الله عنه وفى ابيه ابى قحافة وامه ام الخير وفى اولاده واستجابة دعائه فيهم وقيل لم يكن احد من الصحابة من المهاجرين منهم والانصار اسلم هو ووالداه وبنوه وبناته غير ابى بكر المراد بالذى قال الجنس القايل ذلك القول ولذلك جمع الخبر وعن الحسن هو فى الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وعن قتادة هو نعت عبد سوء عاق لوالديه فاجر لربه وقيل نزلت فى عبد الرحمن بن ابى بكر قبل اسلامه وقد دعاه ابو بكر وامه ام رومان الى الاسلام فافف بهما وقال ابعثوا الى جدعان بن عمرو وعثمان بن عمرو وهما من اجداده حتى اسالهما عما يقول محمد وخصوص السبب لا يوجب التخصيص ويشهد ببطلانه قوله اولئك الذين حق عليهم القول وعبد الرحمن كان من افاضل المسلمين وسرواتهم وانكرته عائشة رضى الله عنها حين كتب معوية الى مروان بان يبايع الناس ليزيد فقال عبد الرحمن لقد جئتم بها هرقلية اتبايعون لابنائكم فقال مروان يا ايها الناس هو الذى قال الله تعالى فيه والذى قال لوالديه اف لكما فسمعت عائشة فغضبت وقالت والله ما هو به ولو شئت ان اسميه لسميته ولكن الله لعن اباك وانت فى صلبه فانت فضض من لعنة الله ان اخرج ان ابعث فاخرج من الارض وقرئ اخرج وقد خلت القرون من قبلى يعنى ولم يبعث منهم احد يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك و من قولك ولكل اى ولكل واحد من الجنسين المذكورين درجات مما عملوا اى منازل ومراتب من جزاء ما عملوا فى الخير والشر او من اجل ما عملوا منهما وليوفيهم تعليل معلله محذوف لدلالة الكلام عليه كانه قيل وليوفيهم اعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم قدر جزاءهم على مقادير اعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب دركات تـــا لما كانت النفس

وقد ذكر فى [illegible] النفس [illegible]

ممنوة بتدبير البدن لتوقف استكمالها عليه مشغولة عن كمالها به في اول النشأة لم ينفتح بصيرتها ولم تنصف ادراكها
ولم تتبين رشدها الا وقت بلوغ النكاح كما قال في اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم فادفعوا اليهم اموالهم
وذلك هو الاشد الصوري الا ترى ان الطبيعة من وقت الطفولة الى هذا الحد لا تفرغ الى تحصيل مادة النوع
عن ايراد ما يزيد في الاقطار من الغذاء زائدا على بدل المتحلل من البدن لضعف الاعضاء وشدة الى النمو والتصلب
فالنفس حينئذ منغمسة في البدن مستعملة للطبيعة في ذلك العمل ذاهلة عن كمالها الى هذا الاجل فلما قربت الآلات
من حد كمالها ووصلت الى ما يصلح لاستعمالها في تصرفاتها واستغنى الاحتياج الى ما يزيد في اقطارها تفرغت
الطبيعة الى ذخيرة مادة النوع من الشخص لاستغنائها بكمال الشخص عن مادته فتفرغت النفس الى تحصيل كمالها
فانفتحت بصيرة عقلها وظهرت انوار فطرتها واستعدادها وتنبهت عن نومها في مهدبدنها وتيقظت عن سنة
غفلتها وتفطنت لقدس جوهرها فطلبت مركزها وغايتها لامرين صلاحية الآلات في الاستكمال وفراغها
عن تخصيص بالافعال لقلة الاشغال لكنها ما دامت سن النمو باقية وزيادة الآلات في القوة والشدة ممكنة
ما توجهت بالكلية الى الجهة العلوية وما تجردت لتحصيل الكمالات العقلية والمطالب القدسية للاشتغال المذكور
وان قل وذلك الى منتهى الثلثين من السن كما بين في علم الطب فلما جاوزتها واخذت في سن الوقوف اقبلت الى عالمها
واشرقت انوار فطرتها فاشتدت في طلب كمالاتها لوقوع الفراغ لها اليها فلما كملت الايتام الحقيقية الذي هو روح
القدس ان آنس رشدها في دفع اموالها التي هي الحقائق والمعارف والعلوم والحكم اليها لبلوغها نكاح العواني من
المفارقات القدسية والنورانيات الجبروتية وذلك وقت سيرها في صفات الله الى ذات الله حتى الفناء التام
بالاستغراق في عين الجمع لامكان السير في افعاله بالتوكل من وقت الاشد الصوري الى ابتداء هذا الاشد المعنوي
الذي نهايته الاربعون تقريبا ولهذا قيل الصوفي بعد الاربعين بارد فلم يستعد بالتوجه والطلب والسير في الافعال
بالتزكية لقبول تلك الاموال والتصرف فيها فلم يونس روح القدس منه الرشد فلم يدفع اليه واذا تم سيره في الله عند
ذلك الامد بالفناء فيه كان وقت البقاء بعد الفناء وقال وان الاستقامة في العمل المشار اليها بقوله رب اوزعني
ومنه تبين تخصيص البعثة بما بعد الاربعين ولما كانت النعم ابدا يجب تقييدها بالشكر استوزع الشكر على نعمة
الكمال الحاصل المسبوق بالنعم الغير المتناهية لمحافظتها لئلا يحتجب برؤية الفناء فيترك الطاعة ثم ما حاله وانكالا
على كماله فان آفة مقام الفناء رؤية الفناء وللمبتلى بها يقع في التلوين ويحرم نعمة التمكين ولهذا قال عليه السلم افلا اكون
عبدا شكورا فطلب لمحافظة نعمة الهداية والكمال بالبقاء على الطاعات التي هي شكر نعمة التي انعم بها عليه وعلى
والديه اللذين هما السبب القريب لوجوده اذ لو لم يكن فيهما خير وخلق حسن وستر صالح لم يظهر عليه ذلك الكمال
لانه سرهما ولهذا وجب الاحسان والدعاء بالوالدين ولهما وان اعمل صالحا تكميل المستعدين فان الواجب
على الكامل اولا محافظة كماله ثم تكميل المستكملين اذ العمل انما هو من الامور النسبية فربما كان صالحا بالنسبة
الى احد سيئا بالنسبة الى غيره كما قال حسنات الابرار سيئات المقربين ولهذا قال واصلح لي في ذريتي
اي اولادي الحقيقية سواء كانوا صلبية اولا لان عمله الصالح الذي هو التكميل وتربية المريدين انما يتم الا بعد
تهيؤ استعدادهم والصلاح في احوالهم وذلك من فيضه الاقدس ولو لم يكن هذا الصلاح والقبول التام الذي

الكون

لا يكون الا من عند الله لما كان للاصلاح والتكميل والارشاد اثر كما قال انك لا تهدي من احببت ومما اي محافظة
الكمال بالشكر بالفناء بحق المنعم بالطاعات والتكميل بالارشاد ملاك العمل في الاستقامة ووظيفة المتحقق بالوجود
الحقاني في مقام البقاء اي تبت اليك من ذنب رؤية الفناء وهذه التوبة هي التي تاب بها موسى عليه السلم عند الافاقة
كما قال تعالى فلما افاق قال سبحانك تبت اليك واني من المسلمين المنقادين المستسلمين في ربقة العبودية لمكان
الاستقامة اولئك الموصوفون بتلك التوبة والاستقامة هم الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا بظهور آثار تربيتهم وحسن
هدايتهم في مريديهم لان التكميل احسن اعمالهم الا ترى ان كل من لم يثبت على طريقة المتابعة ولم يتشدد في حفظ السنة
من الكمل لم يكن له اتباع ولم تقم منه كامل الخلفة في الاستقامة واتكاله على حاله في القرب والكرامة وذلك علامة عدم قبول عمله
وهؤلاء لما قاموا بشكر نعمة الكمال قبل عملهم ويتجاوز عن سيئاتهم التي هي بقايا صفاتهم وذواتهم بالمحو الكلي والطمس الحقيقي
في مقام التمكين فلا يبقون في ذنب رؤية الفناء ولا يتلونون بظهور الانية والانانية في اصحاب الجنة المطلقة وعد
الصدق الذي كانوا يوعدون حيث الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شيء ولكل درجات لما ذكر
السابقين وعقبهم بذكر من يقابلهم من المطرودين الذين حق عليهم القول وبين ان الفريق الاول في عداد السعداء
والفريق الثاني من جملة الاشقياء تناول الكلام الاصناف التسعة المذكورة في اول الكتاب للتصريح بذكر
الصنفين اللذين هما الاصل في الايمان والكفر والتعريض بذكر الخمسة الباقية فقال ولكل درجات مما
عملوا اي ولكل صنف من اصناف الناس درجات من جزاء اعمالهم من اعلى عليين الى اسفل سافلين انه
ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حيوتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون
بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقد
خلت النذر من بين يديه ومن خلفه الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا اجئتنا
لتافكنا عن آلهتنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما العلم عند الله وابلغكم ما ارسلت به ولكني اريكم
قوما تجهلون فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب
اليم تدمر كل شيء بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه
وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بآيات الله
وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون لعله الهون الهوان وقرئ عذاب الهوان ويفسقون بضم السين
وكسرها الاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوج
النذر جمع نذير بمعنى المنذر والانذار الافك الصرف يقال افكه عن رأيه العارض السحاب الذي
يعرض في افق من السماء ومنه الحبي والعنان من حبا وعن اذا عرض فهي يدمر كل شيء من دمر
دمارا اذا اهلك عسر يوم ظرف منصوب بالقول المقدر قبل اذهبتم اي يقال لهم اذهبتم وقرئ
ااذهبتم بهمزة الاستفهام وآ اذهبتم بالف بين همزتين ان مفسرة لان في الانذار معنى القول ومخففه
اي بان لا تعبدوا فان النهي عن الشيء انذار بتبعته قوله وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه حال

اى نذر قومه وهم عالمون بانذار ساير الرسل بنحو ذلك من طريق السمع او اعلام هود عليه
السلم لقوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا · الضمير في راوه لما تعدنا · او مبهم بين بقوله
عارضا اما حالا او تمييزا وهو افصح · مستقبل اوديتهم صفة عارضا والاضافة لفظية تغير
معرفة وكذا في ممطرنا · ريح خبر مبتدا محذوف اى هي ريح او بدل من ما استعجلتم او خبر بعد خبر
فترى لا ترى على البناء للمفعول بالياء والتاء والقراءة بالتاء عن الحسن على تاويل لا ترى بقايا او لا اشياء الا
مساكنهم كقول ذى الرمة · وما بقيت الا الضلوع الجراشع · وليست بالقوية وقرى لا ترى الا
مسكنهم ولا يرى الا مسكنهم · ان نافية اى فيما ما مكناهم فيه وانما عدل لها لبشاعة التكرير ولذلك
قلبت الفها في مهما هاء وقيل صلة كما في قول الاخفش · يرجى المرء ما ان لا يراه · ويعرض دون ادناه الخطوب
وتؤول بانا مكناهم في مثل ما مكناكم فيه والاول هو الوجه وهو ابلغ في التوبيخ وادخل في التحريض
على الاعتبار وافق لما جاء في مواضع من القرآن كقوله هم احسن اثاثا ورئيا وقوله كانوا اكثر منهم واشد
قوة واثارا · من شيء من الاغناء وهو القليل منه · اذ في اذ كانوا يجحدون منصوب بقوله فما اغنى
معنا · يجوز ان يراد عرض النار عليهم فقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الحوض ويدل عليه تفسير
ابن عباس رضى الله عنهما بجاء بهم اليها فيكشف لهم عنها · يجوز ان يكون وقد خلت النذر من بين يديه
ومن خلفه اعتراضا بين الانذار وما يتعلق به اى واذكر وقت انذار هود عليه السلم قومه عاقبة الشرك
والعذاب العظيم وقد انذر من تقدمه من الرسل ومن تاخر عنه مثل ذلك فاذكرهم · اى اخاف ايضا
لسان المنذر به وهو عقاب الشرك · عبر عن كثرة ما اهلكته الريح من نفوسهم ومواشيهم بكل شيء للمبالغة مع الايجاز
في اسناد التدمير الى الريح وذكر الامر وكونها مامورة من جهة الله تعالى واضافة الرب اليها تعظيم لها بانها من اكابر
جنوده تعالى واعاجيب خلقه ودلالة على ان ارسالها وتصريف اعنتها بمقتضى مشيئته وحكمته مما يشهد لعظيم
قدرته · انما اجرى اذ مجرى التعليل لتقارب معنى التعليل والظرف في قولك ضربته لاساءته وضربته اذ اساء
لانك اذا ضربته في وقت اساءته فانما ضربته فيه لاساءته فيه لكن لان مؤداهما واحدا الا ان اذ وحيث غلبتا
دون ساير الظروف في ذلك · فسر عرض الكفار على النار تعذيبهم بها من قولك عرض بنو فلان على
السيف اذا قتلوا به · ومنه قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا · اذهبتم طيباتكم اى كل ما كتب لكم
من الحظوظ واللذائذ اصبتموها في الدنيا واذهبتموها وما ابقيتم منها شيئا الى الآخرة بل استوفيتموها كلها فيها و
عن عمر رضى الله عنه لو شئت لدعوت بصلايق وصناب وكراكر واسنمة ولكنى رايت الله نعى على قوم طيباتهم
فقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا · وعنه لو شئت لكنت اطيبكم طعاما واحسنكم لباسا ولكنى استبقى طيباتى
وعن رسول الله صلى الله عليه انه دخل على اهل الصفة وهم يرقعون ثيابهم بالادم ما يجدون لها رقاعا فقال
انتم اليوم خير ام يوم يغدو احدكم في حلة ويروح في اخرى ويغدى عليه بجفنة ويراح عليه باخرى ويستر

بلغه

بلغه كما تستر الكعبة · قالوا نحن يومئذ خير قال بل انتم اليوم خير · كانت عاد اصحاب عمد يسكنون بين رمال مشرفين
على البحر بارض يقال لها الشحر من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة · من بين يديه من قبله ومن خلفه من بعده وقرى من
بين يديه ومن بعده · اى انذر هود قومه فقال لهم لا تعبدوا الا الله عن الشناعة عبادتها · بما تعدنا من العذاب على
الشرك ان كنت صادقا في وعدك · انما العلم عند الله جواب عن استعجالهم بالعذاب اى لا علم لى بوقت عذابكم
ولا مدخل لى فيه فاستعجل به وانما علمه عند الله فياتيكم به في وقته المقدر له · وما الى الا ان ابلغكم ما ارسلت به من
الانذار والتخويف والصرف عن الشرك الذى يعرضكم لسخط الله وما على الرسول الا البلاغ ولكنكم قوم تجهلون
لا تعلمون ان الرسل بعثوا منذرين مبلغين لا معذبين مقترحين على الله سائلين غير ما اذن لهم فيه · بل هو على
اضمار القول اى قال هود وقرى به وقل بل هو والآمر هو الله تعالى · ما استعجلتم به من العذاب · تدمر تهلك كل
شيء من نفوس عاد واموالهم ~~للحطب فيما نترى~~ روى ان الريح كانت تحمل الفسطاط والظعينة فترفعها في الجو حتى
ترى كانها جرادة وقيل اول من ابصر العذاب امراة منهم قالت رايت ريحا فيها كشهب النار وروى اول ما
عرفوا به انه عذاب انهم راوا ما كان في الصحراء من رجالهم ومواشيهم تطير بهم الريح بين السماء والارض فدخلوا بيوتهم
وغلقوا ابوابهم فقلعت الريح الابواب وصرعتهم وامال الله تعالى عليهم الاحقاف فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية
ايام لهم انين ثم كشفت الريح عنهم فاحتملتهم فطرحتهم في البحر وروى ان هودا عليه السلم لما احس بالريح خط على
نفسه وعلى المؤمنين خطا الى جنب عين تنبع · وعن ابن عباس رضى الله عنهما اعتزل هود عليه السلم ومن معه في حظيرة
ما يصيبهم من الريح الا ما يلين على الجلود وتلذه الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن بين السماء والارض وتدمغهم
بالحجارة · وعن النبي صلى الله عليه انه كان اذا راى الريح فزع وقال اللهم انى اسالك خيرها وخير ما ارسلت به واعوذ
بك من شرها وشر ما ارسلت به · واذا راى مخيلة قام وقعد وجاء وذهب وتغير لونه فيقول يا رسول الله ما تخاف
فيقول انى اخاف ان تكون مثل قوم عاد حيث قالوا هذا عارض ممطرنا · انكر عليهم اذهاب جميع
الحظوظ في الدنيا ولذاتها وذلك ان لكل احد بحسب استعداده الفطرى كمالا ونقصانا يقابله وبحسب
وقت تكونه في هذا العالم سعادة عاجلة وشقاوة تقابلها فلبحسب كل واحدة من النشاتين طيبات
وحظوظ تناسب كلا كماليه فمن اقبل بوجهه على طيبات الدنيا وحظوظها والاستمتاع بها واعرض بقلبه
عن طيبات الاخرى ولذاتها حرم الماينة اصلا لانغماسه في الامور الظلمانية واحتجابه عن المطالب النورانية
كما قال فمنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق وذلك معنى قوله اذهبتم طيباتكم في حياتكم
الدنيا لان الحظوظ الاخروية التي يقتضيها هويته المجردة ذهبت في هذه فكان كما زاد في الليل نقص من النهار
واما من اقبل بوجهه على الاخرى وتنزه عن هذه بالزهد والتقوى ورغب في المعارف الحقيقية والحقائق الالهية
واللذات العلوية والانوار القدسية التي هي الطيبات الحقيقية اوتي منها حظه ولم ينقص من حظوظه
العاجلة على قياس الاول بل وفر منها نصيبه كما قال من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان

يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب وذلك لان الاستغراق في عالم القدس والتوجه
الى جناب الحق يورث النفس قوة وقدرة تؤثر بها في عالم الحس فكيف اذا اتصلت بمنبع القوى والقدر
اما ترى ان عالم الملكوت مؤثر في عالم الملك متصرف فيه فامره باذن الله تعالى وتسخيره والانهماك في عالم
الحس يخمد قوة الفطرة ويطفي نور القلب فلا يبقى له قدرة ولا قوة وتاثر في شيء وكيف وقد تاثرت عما
من شانه التاثر المحض وتسخرت لما من شانه التسخر الصرف والانفعال المطلق ولهذا قيل الدنيا كالظل
يتبع من اعرض عنها ويفوت من اقبل اليها قال امير المؤمنين علي عليه السلم من اقبل اليها فاتته ومن اعرض عنها
واتته فاليوم تجزون عذاب الهون اي الذلة والصغار الملازم لكم بالطبع للجهة السفلية وتوجهكم بالعشق
الى المطالب الدنية فانتم اخترتم الدناءة والانقهار بالتجبر والاستكبار وذلك معنى قوله بما كنتم تستكبرون
اي في مقام النفس باستيلاء القوة الغضبية التي شانها الاستكبار في الارض بغير الحق اذ لو تجردوا عن الهيات
الغضبية والشهوية وترفعوا عن الصفات النفسية ونضوا جلابيب الانية والانانية لا استكبروا والحق في
السماء والارض ولكان تكبرهم كبرياء الله كما قال الصادق عليه السلم لمن قال له فيك كل فضيلة وكمال الا
انك متكبر لا والله بل انخلعت عن كبري وتخلع على كبرياء الله وما هذا معناه فهذا هو التكبر بالحق وبما
كنتم تفسقون باستيلاء القوة الشهوانية التي خاصيتها الفسق والفساد آه ولقد اهلكنا ما حولكم من
القرى وصرفنا الآيات لعلهم يرجعون فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم
وذلك افكهم وما كانوا يفترون واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا انصتوا
فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي
الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم
ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه اولياء اولئك في ضلال مبين لغة القربان
ما يتقرب به الى الله وقرئ قربانا بضم الراء وافكهم والافك والافك كالحذر والحذر وقرئ افكهم على
الماضي وافّكهم بالتشديد للمبالغة وآفكهم اي جعلهم وافكهم اي ذلك الاتخاذ صارفهم عن الحق وقرئ
صرّفنا بالتشديد لانهم جماعة والنفر ما دون العشرة ويجمع انفارا وفي حديث ابي ذر رضي الله
عنه لو كان ههنا احد من انفارنا انصت واستنصت سكت مستمعا غيره اول مفعولي اتخذ
هو الضمير الراجع الى الموصول المحذوف اي اتخذوهم والثاني آلهة وقربانا حال ولا يجوز ان يكون قربانا
مفعولا ثانيا وآلهة بدلا منه لان قوله من دون الله يمنع ذلك ويجوز ان يكون مفعولا له بمعنى المصدر
اي اتخذوهم آلهة للتقرب بهم الى الله يستمعون القرآن حال محمولة على المعنى منتصبا ويجوز ان يكون معنى
افكهم فيمن قرا به وذلك قولهم الافك اي ذو الافك كما تقول قول كاذب فرما حولكم يا اهل مكة من القرى
من نحو حجر ثمود وقرى قوم لوط او غيرهما والمراد اهل القرى لذلك قال لعلهم يرجعون فهلا منعهم من الهلاك

الهتهم

آلهتهم الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله بل ضلوا عنهم اي غابوا عن نصرهم وامتنع
ان ينصروهم وامتناع نصر الضائع ذلك اشارة الى ضلالهم عنهم وامتناع نصرتهم لهم افكهم اثر افكهم اي ذلك الضلال
وامتناع النصر اثر افكهم الذي هو اتخاذهم اياها آلهة وثمرة افترائهم على الله الكذب من كونه ذا شركاء ومعنى
افكهم على الماضي وذلك الاتخاذ الذي هذا اثره وثمرته صرفهم عن الحق وقرئ وذلك افك مما كانوا يفترون
اي بعض ما كانوا يفترون من الافك واذ صرفنا اليك املناهم اليك ووجهناهم نحوك فلما حضروه الضمير
للقرآن اي فلما كانوا بمسمع منه او للرسول وتعضده قراءة من قرأ فلما قضي مبنيا للفاعل اي اتم قراءته وفرغ
منها قالوا قال بعضهم لبعض انصتوا اسكتوا مستمعين روي ان الجن كانت تسترق السمع فلما حرست السماء
ورجموا بالشهب قالوا ما هذا الا لنبا حدث فنهض سبعة نفر او تسعة من اشراف جن نصيبين او نينوى فضربوا
حتى بلغوا تهامة ثم اندفعوا الى وادي نخلة فوافوا رسول الله صلى الله عليه وهو قائم في جوف الليل يصلي او في صلوة
الفجر فاستمعوا القرآن وذلك عند منصرفه من الطائف وقيل بل امره الله تعالى ان ينذر الجن ويقرا عليهم
فصرف اليه نفرا منهم فقال اني امرت ان اقرا على الجن الليلة فمن يتبعني قالها ثلثا فاطرقوا الا عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال لم يحضره ليلة الجن احد غيري فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى مكة في شعب الحجون فخط لي خطا وقال
لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم افتتح القرآن وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على رسول الله صلى الله عليه وغشيته اسودة كثيرة
حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم انقطعوا كقطع السحاب فقال لي رسول الله صلى الله عليه هل رايت شيئا قلت نعم
رجالا سودا مستشفري ثياب بيض فقال اولئك جن نصيبين وكانوا اثني عشر الفا والسورة التي قرأها عليهم اقرأ
باسم ربك قيل انما قالوا كتابا انزل من بعد موسى لانهم لم يسمعوا بامر عيسى وقيل لانهم كانوا على اليهودية من ذنوبكم بعض
ذنوبكم وهو ما يخص بحق الله تعالى فان المظالم لا تغفر بالايمان ونظيره قوله تعالى ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون
يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم معد للكفار وبه تمسك ابو حنيفة رحمه الله في ان لا ثواب للجن فانه اقتصر
على المغفرة والاجارة من النار والاظهر ان حكمهم فيما يرجع الى التكليف حكم بني آدم فليس بمعجز في الارض اذ لا ينجي
منه مهرب ولا يسبق قضاءه سابق كقوله وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا تاويله الجن
نفوس ارضية تتجسد في ابدان لطيفة مركبة من لطائف العناصر فيما سماها حكماء الفرس الصور المعلقة
ولكونها ارضية متجسدة في ابدان عنصرية وشاركها الانس في ذلك سميا ثقلين وكما امكن الناس الاهتداء
بالقرآن امكنهم وحكاياتهم المروية من المحققين وغيرهم اكثر من ان يمكن رد الجميع واوضح من ان تقبل التاويل وان
شئت ان تسمع التطبيق فاسمع واذ صرفنا اليك نفرا من جن القوى الروحانية من العقل والفكر والمتخيلة
والوهم حال القراءة في الصلوة اي املناهم نحوك واتبعناهم سرك بصرفهم عن جانب النفس والطبيعة بتطويعهم
اياك وتسخيرهم لك حتى يجتمع همك ولا تتوزع قلبك ولا يتشوش وتتنبه بحركاتهم في وقت حضورك عند طلوع
فجر نور القدس يستمعون القرآن الوارد اليك من العالم القدسي فلما حضروه اي حضروا العقل القرآني الجامع

اللغط الصوت والجلبة ٥

استشفر الرجل ثوبه اذا ادار طرفه بين رجليه الى حجزته ٥

للكمالات عند ظهور النور الفرقاني عليك قالوا انصتوا اي سكتوا واسكت بعضهم بعضا عن كلامهم الخاص
بهم مثل الاحاديث النفسانية والوساوس الشيطانية والهواجس والخواطر والحركات الفكرية والانفعالات
التخيلية والقول هنا كما ذكر غير مرة اذ لو لم يسكتوا ويسكتوا مستمعين لما يفيض عليهم من الواردات القدسية
لم يبق من الوارد اثر بل لم يمكن تلقي الغيب ولا ورود المعنى القدسي ولا تلاوة الكلام الالهي كما ينبغي ولهذا قال
تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا وقال موسى لاهله امكثوا ولا مر ما كان مبدأ الوحي
منامات صادقة وذلك لكون هذه القوى هادية منعطلة عند النوم حتى تمكنت القوة وقدرت على عزلها
عن اشغالها وتعطلها في اليقظة فلما قضي اي الوارد المعنوي والنازل القدسي المكشف ولوا الى قومهم
القوى النفسانية ينذرونهم عقاب الطغيان والعدوان على القلب بالتاثر فيهم بالملكات الفاضلة
وافاضات الهيآت النورية المستفادة من المعنى القدسي النازل ويمنعونهم الاستيلاء على القلب بالتسخير
والارتياض يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى اي ما تاثرنا بمثل هذا التاثر النوري في الوجود
المحمدي من التجلي الالهي والهدى الفرقاني الا في زمن موسى ومن بعده الى هذا الزمان ما تلقينا هذا المعنى
لان عيسى عليه السلم ما تم معراجه وما بلغ مبلغ النبيين موسى ومحمد عليهما السلم في الانخراط في سلك
القدس بجبروته ومشايعة جميع قواه لسره لانه ما تم قناؤه ليتحقق جميع قواه بالوجود الحقاني
ولذلك بقي في بعض السموات واحتجب بابرة انيته لخلافهما وستتبع الملة المحمدية بعد النزول لتتم
حالة مصدقا لما بين يديه لكونه مطابقا له في الهداية الى التوحيد والاستقامة كما اشير اليه بقوله
يهدي الى الحق والى طريق مستقيم اجيبوا داعي الله بمطاوعة القلب في التوجه الى الله والتخلق باخلاقه
والاستسلام لاحكامه والانقياد لاوامره ونواهيه في طاعته وامنوا به بالتنور بنوره والانخراط
في سلك عبوديته يغفر لكم من ذنوبكم كهيآت الرذائل والميل الى الجهات السفلية بمتابعة الهوى
وحب الصفات النفسانية دون التعلقات البدنية والشواغل الطبيعية لامتناع تجريدها
عن المادة ولهذا المعنى اورد من التبعيضية ويجركم من عذاب اليم بسبب النزوع والانجذاب
الى اللذات والشهوات مع الحرمان لفقد الآلات وما قال بعض الائمة ان الجن لا ثواب لهم وانما
اسلامهم يدفع عقابهم في تفسير هذه الاية ان ثبت فهو اشارة الى هذه القوى البدنية لا حظ لها من
المعاني الكلية العقلية والهيآت النورية واللذات القدسية لكن انقيادها ومطاوعتها للتشريع
الالهي الحسنة النزوعية والله اعلم اقـ اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض
ولم يعي بخلقهن بقادر على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير ويوم يعرض الذين كفروا على النار اليس
هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل ولا تستعجل لهم كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل
يهلك الا القوم الفاسقون لعنه لم يعي لم يعجز يقال عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه ومنه

قوله

قوله تعالى افعيينا بالخلق الاول قرئ يهلك بكسر اللام وفتحها من هلك يهلك وهلك يهلك غير
الواو في اولم يروا للعطف على محذوف اي انكروا البعث ولم يروا بقادر في محل الرفع على انه خبر ان
يدل عليه قراءة عبد الله قادر بالرفع وانما زيدت الباء التاكيدية لاشتمال النفي في اول الآية على ان
وما في حيزها وقال الزجاج لو قلت ما ظننت ان زيدا بقائم جاز كانه قيل اليس الله بقادر ولذلك جاء
بلى مقررة للقدرة على كل شيء من البعث وغيره لا لرؤيتهم والناصب ليوم هو القول المضمر قبل قوله
اليس هذا بالحق كما سبق اي يقال لهم اليس هذا العذاب بالحق بلاغ خبر مبتدأ محذوف
اي هذا بلاغ وقرئ بلاغا بالنصب اي بلغوا بلاغا قرئ يهلك على البناء للمفعول من اهلك ونهلك بالنون
الا القوم الفاسقين معا قوله ولم يعي بخلقهن اشارة الى ان قدرته دائمة لا تنقص ولا تنقطع
بايجاد الاجرام العظام وغيرها وقرر ذلك بلى وما بعده على سبيل التعميم ليكون كالبرهان على المقصود
ولما صدر السورة بتحقيق المبدأ ختمها باثبات المعاد الفاء في فذوقوا العذاب للسببية اي اذا
عرفتم انه الحق فذوقوه بسبب كفركم وتكذيبكم بوعد الله ووعيده في قولكم وما نحن بمعذبين والمراد
بالسؤال التبكيت والالزام وبالامر بذوقوا الاهانة والتهكم بهم والتوبيخ على استهزائهم من في من الرسل
للتبعيض لان اولي العزم بعض الرسل وهم اصحاب الشرائع المجتهدون في تاسيسها وتقريرها والصابرون
على اذى معانديهم ومكذبيهم لقوله تعالى في آدم ولم نجد له عزما وفي يونس ولا تكن كصاحب الحوت
ويجوز ان يكون للتبيين على ان الرسل كلهم اولوا العزم فسر اولوا العزم اولوا الجد والثبات والصبر
وهم المامورون بالجهاد الصابرون على اذى اعداء الدين وقيل الصابرون على البلاء مطلقا وهم
نوح حيث صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابرهيم على النار وذبح ولده واسمعيل على
الذبح ويعقوب على فقد ولده وذهاب بصره ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر و
موسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة و
عيسى لم يضع لبنة على لبنة وقال انها معبرة فاعبروها ولا تعمروها ولا تستعجل لهم اي لكفار قريش بالعذاب
يعني لا تدع عليهم بتعجله فانه نازل بهم لا محالة في وقته وان تاخر وانهم يستقصرون حينئذ مدة لبثهم في
الدنيا حتى يحسبونها ساعة بلاغ اي هذا الذي وعظتم به كفاية في الموعظة او هذا تبليغ من الرسول
ويدل عليه قراءة من قرأ بلغ فهل يهلك الا القوم الخارجون عن الاتعاظ به والعمل بموجبه عن رسول الله
صلى الله عليه من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا

سورة محمد صلى الله عليه مدنية عند مجاهد وقال الضحاك وسعيد بن جبير مكية وهي سورة
القتال وهي تسع وثلثون آية وقيل ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد

وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا
اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى
اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر
منهم ولكن ليبلوا بعضكم ببعض والذين قاتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم
الجنة عرفها لهم يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم
ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم لغة الباطل ما لا ينتفع به وعن مجاهد الباطل الشيطان
لقيتم من اللقاء الذي هو الحرب اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الشيء الثخين وهو الغليظ او
اثقلتموهم بالقتل والجراح حتى اذهبتم عنهم النهوض فشدوا الوثاق فاسروهم والوثاق بالفتح والكسر
ما يوثق به قرئ فدا بالقصر مع فتح الفاء اوزار الحرب آلاتها واثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح و
الكراع قال الاعشى واعددت للحرب اوزارها رماحا طوالا وخيلا ذكورا قرئ قتلوا بالتخفيف
والتشديد وقتلوا على البناء للفاعل وقاتلوا يجوز ان يكون معنى عرفها لهم طيبها لهم من العرف وهو
طيب الرائحة او حددها لهم اي جعل جنة كل احد محدودة مفرزة عن غيرها من عرف الدار وارفها
اذا جعل لها حدودا والعرف والارف الحدود والواحد العرفة والارفة عن قرئ نزل وانزل
على البناء للمفعول ونزل على البناء للفاعل ونزل بالتخفيف ذلك مبتدأ ما بعده خبره او خبر مبتدأ محذوف
اي الامر ذلك وحينئذ يكون محل الجار والمجرور النصب على الحال اي ملتبسا بان الذين فضرب الرقاب
اصله فاضربوا الرقاب ضربا حذف الفعل وقدم المصدر فانيب منابه مضافا الى المفعول منا وفداء
منصوبان بفعلهما مضمرين اي فاما تمنون منا واما تفدون فداء وهو تفصيل الاثر مضمون قوله فشدوا
الوثاق وهما من المصادر التي التزم حذف فعلها حتى تضع متعلق بالضرب او غاية او بالمن والفداء
ذلك اما رفع او نصب اي الامر ذلك او فعلوا ذلك قرئ فلن يضل اعمالهم وتضل اعمالهم على البناء
للمفعول ويضل اعمالهم من ضل والذين كفروا يحتمل الرفع على الابتداء والنصب بما يفسره فتعسا لهم
كانه قيل اتعس الذين كفروا وانتصب تعسا بفعله اللازم اضماره سماعا والجملة خبر للذين كفروا ومفسر
لناصبه واضل اعمالهم عطف على الفعل الذي نصب الذين كفروا والمقدر قبل الجملة التي هي خبره ان جعل
مبتدأ لان المعنى فقال تعسا لهم او فقضى تعسا لهم معنا ان جعل التعريف في الذين للعهد والاشارة
الى قوم مخصوصين فالذين آمنوا كذلك وان جعل للجنس والعموم كان الذين آمنوا ايضا للعموم لوجوب
مقابلة الخاص بالخاص والعام بالعام قوله والذين آمنوا بما نزل على محمد تخصيص للايمان بالمنزل على رسول الله
صلى الله عليه من بين ما يجب الايمان به تعظيما لشانه واشعارا بانه الاصل في الايمان والذي لا يتم الا به ولذلك
اكده بالجملة الاعتراضية التي هي قوله وهو الحق من ربهم ذلك بان الذين كفروا الى اخره تصريح بما اشعر به
ما قبله ولذلك يسمى علماء البيان مثل هذا الكلام تفسيرا المراد بضرب المثل جعل اتباع الباطل مثلا لعمل
الكفار

الكفار واضلال الاعمال مثلا لخيبتهم وجعل اتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين وتكفير السيئات مثلا لفوزهم قوله
فضرب الرقاب جمع بين التاكيد والايجاز بذكر المصدر والاكتفاء بنصبه عن الفعل والمراد به القتل لا قطع العضو
المخصوص خاصة دون غيره من الاعضاء فعبر عنه بهذه العبارة للدلالة على الاستيلاء بالقدرة وافاضة معنى
الغلظة والشدة وتصوير القتل بما شنع الصور وهو حز العنق واطارة العضو الذي هو اصل البدن وعلوه
واوجه اعضائه ولقد زاد في هذه الغلظة في قوله فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان وذلك انهم يقولون
ضرب الامير رقبة فلان وضرب عنقه وعلاوته وضرب ما فيه عيناه اذا قتله فلما كان اكثر القتل الواقع على
طريق السياسة ووفور التسلط بضرب الرقبة جعل عبارة عن القتل وان ضرب غير رقبته كما ذكرنا في قوله بما
كسبت ايديهم اضافة الاوزار الى الحرب واسناد وضعها اليها من باب الاسناد المجازي لانها لما لم يكن لها بد من
جرها فكانها تحملها وتستقل بها فاذا انقضت فكانها وضعتها ذلك بانهم كرهوا تفسير فيه تخصيص للكفر و
تصريح بان الكفر بالقرآن سبب للتعس واضلال الاعمال فسر وصدوا واعرضوا وامتنعوا عن الدخول في
الاسلام او منعوا غيرهم عن ابن عباس هم المطعمون يوم بدر وقيل هم اهل الكتاب الذين كفروا وصدوا من اراد
الدخول في الاسلام منهم ومن غيرهم واللفظ عام في كل من كفر وصد اضل اعمالهم جعل مكارمهم من صلة الرحم وفك
الاسارى وقرى الاضياف وحفظ الجوار ضالة اي ضائعة محبطة بالكفر ليس لها من يتقبلها ويثيب عليها
كالضالة من الابل والغنم ليس لها من يتعهدها ويحفظها او جعلها ضالة في كفرهم ومعاصيهم مغلوبة بها كضلال الماء
في اللبن وقيل ابطل ما عملوه من الكيد لرسول الله صلى الله عليه والصد عن سبيله بنصرة رسوله واظهار دينه على الدين
كله والذين آمنوا من المهاجرين والانصار او اهل الكتاب او على العموم معنى قوله وهو الحق من ربهم ان الدين المنزل
على محمد هو الحق الثابت الذي لا يرد عليه النسخ وهو ناسخ لكل دين كفر عنهم سيئاتهم سترها بايمانهم وعملهم الصالح وهي ما
كان منهم من الكفر والمعاصي لان الايمان يجب ما قبله واصلح بالهم حالهم وشانهم في الدين والدنيا بالتوفيق للهدى والتسليط
على الدنيا بالنصرة والتاييد ذلك اشارة الى ما ذكر من اضلال الاعمال وتكفير السيئات واصلاح الحال بسبب اتباع
هؤلاء الباطل وهؤلاء الحق كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس امثالهم والضمير للناس او للفريقين المذكورين
اي يبين الله احوال الناس او احوال الفريقين لهم او يضرب الله امثالهم للناس ليعتبروا به المراد من قوله فاما منا بعد واما فداء
تخييرهم بعد الاسر بين الاطلاق والمن وبين اخذ الفداء وهو ثابت عند الشافعي رحمه الله فان الذكر الحر المكلف من المشركين
اذا اسر تخير الامام عنده بين القتل والمن والفداء والاسترقاق على حسب ما اقتضاه رايه واحتج بان رسول الله
صلى الله عليه من على ابي عزة الجمحي وعلى ثمامة الحنفي وفادى رجلا برجلين من المشركين واما عند ابي حنيفة واصحابه فلا تخيير
الا بين الاسترقاق والقتل قالوا ان المن والفداء في اسارى بدر ثم نسخ وكذا ما احتج به الشافعي كله منسوخ عندهم حتى تضع
الحرب اوزارها حتى تنقضي ولم يبق الا مسلم او مسالم وقيل اوزارها آثامها اي حتى يترك اهل الحرب وهم المشركون شركهم ومعاصيهم
بان يسلموا وعند الشافعي رحمه الله حتى غاية الجميع اي لا يزالون على ذلك ابدا حتى لم يكن حرب مع المشركين ولم يبق لهم شوكة
وقيل حتى ينزل عيسى عليه السلام وعند ابي حنيفة رحمه الله اذا علق بالضرب والشد فالمعنى يقتلون ويوسرون حتى تضع جنس
الحرب الاوزار ولم يبق شوكة للمشركين واذا علق بالمن والفداء فالمعنى حتى تضع حرب بدر اوزارها الا ان يؤول المن بترك

القتل عند اسر فاق المشركين او التخلية وقبول الجزية من اهل الذمة والفداء بمفاداة اسارى المسلمين باسارى المشركين
فانها احدى الروايتين عنه والمشهور انه لا يرى الفداء لا بمال ولا غيره خيفة ان يعودوا حربا للمسلمين لانتصر منهم
لانتقم منهم باستيصالهم ببعض اسباب الهلاك من خسف او غرق او حاصب او رجفة او غير ذلك ولكن امركم
بالقتال ليبلوا المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم ويصابروهم فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين
بان يعاجلهم على ايديهم ببعض عذابهم ليرتدع بعضهم عن الكفر وعن قتادة انها نزلت في يوم احد عرفها لهم
اعلمها لهم وبينها بما يعلم به كل احد منزله ودرجته قال مجاهد يهتدي اهل الجنة الى مساكنهم منها لا يخطئون كانهم
كانوا سكانها منذ خلقوا لا يستدلون عليها وعن مقاتل ان الملك الذي وكل بحفظ عمله في الدنيا يمشي بين يديه
فيعرفه كل شيء اعطاه الله او عرفها لهم في الدنيا حتى اشتاقوا فعملوا بما استحقوها به ان تنصروا الله ان تنصروا
دين الله ورسوله ينصركم على عدوكم ويفتح لكم ويثبت اقدامكم في مواطن الحرب او على محجة الاسلام وعن ابن
عباس رضي الله عنهما يريد بقوله فتعسا لهم في الدنيا القتل وفي الاخرة التردي في النار وكرهوا ما انزل الله اي القرآن
لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة لما القوه واشتهت انفسهم فيا تطبيق الذين كفروا على القوى النفسانية
المانعة عن السلوك في سبيل الله والذين آمنوا على الروحانية المعاونة الى آخر الكلام ظاهر مما سبق فلا نكرره
آية افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين امثالها ذلك بان الله
مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها
الانهار والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك
التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم لغة دمره اهلكه
ودمر عليه اهلك عليه ما اختص به قرئ وكاين بوزن كاعن [illegible] الفاء في افمن على ما ذكر اي بعد وضوح
البينات والنظر في العواقب من كان على بينة من ربه كمن اتبع هواه وقرئ امن كان على بينة وسوء عمله واتبعوا
للحمل على اللفظ من ومعناه معنيا وللكافرين من باب وضع الظاهر موضع المضمر اي ولهم امثالها دمر الله عليهم
استئناف لبيان عاقبة الامم المكذبين اخرجتك اسناد مجازي اي كانوا سبب خروجك فـ دمر الله عليهم
اهلك عليهم ما اختص بهم من انفسهم واهليهم واولادهم واموالهم وكل ما كان لهم والضمير في امثالها للعاقبة المذكورة
او الهلكة لان التدمير يدل عليها او للسنة لقوله تعالى سنة الله في الذين خلوا مولى الذين آمنوا وليهم وناصرهم
وفي قراءة ابن مسعود ولي الذين آمنوا يروى ان رسول الله صلى الله عليه كان في الشعب يوم احد وقد فشت
فيهم الجراحات وفيه نزلت فنادى المشركون اعل هبل فنادى المسلمون الله اعلى واجل فنادى المشركون
يوم بيوم والحرب سجال ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه قولوا الله مولانا ولا مولى لكم
ان القتلى مختلفة اما قتلانا فاحياء يرزقون واما قتلاكم ففي النار يعذبون لا مولى لهم فيدفع عنهم العذاب
ولا

ولا يناقض هذا قوله وردوا الى الله مولاهم الحق لان المولى اسم مشترك فهناك بمعنى الرب والمالك والله
رب الكل ومالكهم واما هنا فبمعنى الناصر فيختص بالمؤمنين يتمتعون ينتفعون بمتاع الدنيا غافلين غير
متفكرين في العاقبة يأكلون كما تأكل الانعام في مسارحها غافلة عما هي بصدده من النحر والذبح والنار
مثوى لهم منزل ومقام المراد بالقرية اهلها ولذلك قال اهلكناهم كانه قال كم من قوم هو اشد
قوة من قومك الذين اخرجوك فلا ناصر لهم حكاية الحال ماضية كقوله اهلكناهم فهم لا ينصرون
من كان على بينة من ربه رسول الله والمؤمنون والبينة الحجة والبرهان وهو القرآن وساير معجزاته
ومن زين له سوء عمله هم المشركون من اهل مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم ومعاصيهم وعداوتهم لله ورسوله
آية مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار
من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ومنهم من
يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم
والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها فانى لهم اذا جاءتهم
ذكراهم فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم لغة قرئ اسن
يقال اسن الماء واجن اذا تغير طعمه او ريحه فهو آسن واسن بالفتح فهو آسن لذة تانيث لذ وهو اللذيذ او وصف
بالمصدر آنفا من انف الشيء لما تقدم منه وهو في الاصل مستعار من الجارحة ومنه استانف واتنف وقرئ
انفا على فعل قال الزجاج هو من استانفت الشيء اذا ابتدأته والمعنى ماذا قال في اول وقت يقرب منا الاشراط
العلامات قال ابو الاسود شعر فان كنت قد ازمعت بالصرم بيننا فقد جعلت اشراط اوله تبدو قرئ بغتة
بوزن جربة وهي غريبة لم ترد في المصادر اختها وقد رويت عن ابي عمرو والظاهر انها غلطة من الراوي وكذا
بغتة بفتح الغين من غير تشديد كقراءة الحسن فيما تقدم عن مثل الجنة مبتدأ خبره كمن هو خالد على
حذف مضاف تقديره امثل جزاء من هو خالد او امثل اهل الجنة او من هو خالد في الجنة التي وصفها هذا كمن هو
خالد في النار فيها انهار استئناف لبيان المثل وشرحه او خبر مبتدأ محذوف اي هي فيها انهار او داخل
في حكم الصلة كالتكرير لها لصحة قولك التي فيها انهار او حال من العائد المحذوف اي مستقرة فيها انهار
ويجوز ان يكون خبر المثل الجنة اي صفتها هذا الكلام كقوله مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار
على ان يقدر قبل قوله كمن هو خالد مبتدأ اي امن هو خالد في هذه الجنة كمن هو خالد في النار وفي قراءة علي كرم
الله وجهه امثال الجنة اي ما صفاتها كصفات اهل النار قرئ لذة بالحركات الثلث الجر صفة الخمر والرفع
صفة للانهار والنصب على المفعول له اي لاجل لذة الشاربين آنفا نصب على الظرف ان تأتيهم بدل
اشتمال من الساعة نحو ان تطأوهم من قوله رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقرئ ان تأتيهم بالوقف
على الساعة واستئناف الشرط وهي في مصاحف مكة كذلك وجزاؤه فانى لهم اي ان تأتهم الساعة بغتة
فكيف لهم ذكراهم وقوله فقد جاء اشراطها علة لاتيان الساعة على القرآن اي ان تأتهم الساعة لانه

قد ظهر اشراطها معساهن قوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار لكن هو خالد في النار كلام مندرج تحت حكم
الجملة المصدرة بحرف الانكار داخل في حيزها صورته الاثبات وحكمه النفي والانكار كانه قيل بعد قوله افمن كان على بينة من
ربه لمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم امثل الجنة التي وعد المتقي الذي كان على بينة وصفها كذا كمثل جزاء من هو خالد
في النار يعني المتبع لهواه وانما جرد عن حرف الانكار مبالغة في تصوير مكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة وبين التابع
لهواه وانه بمنزلة من يسوي بين الجنة التي تجري فيها تلك الانهار وبين النار التي يسقى اهلها الحميم المقطع امعاءهم
لان مال الفريقين اليهما ونظيره قول من انكر الفرح بمصيبة الكرام ووراثة الذود في صورة الاثبات شعر
افرح ان ارزاء الكرام وان اورث ذودا شصائصا نبلا لانطوائه تحت حكم من قال له اتفرح بموت اخيك ووراثة
ابله وانما طرح حرف الانكار ارادة تصوير قبح ما ازن به فكانه قال نعم مثلي يفرح برزية الكرام وبان يستبدل منهم ذودا
يقل طائله وهو من التسليم الذي فيه كل انكار لذة للشاربين معناها ما هي الا محض اللذذ ليس معها ذهاب عقل ولا خمار ولا
صداع ولا آفة من آفات الخمر كقوله لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون فيها انهار الى اخره تمثيل لما تقوم مقام الاشربة في
الجنة بانواع ما يستلذ منها في الدنيا مجردة عما ينقصها وينغصها موصوفة بما يوجب غزارتها واستمرارها بذكر الانهار
والتنوين التعظيمي او التنويعي في الجميع ومن التبعيضية في من كل الثمرات اي لهم صنف من كلها على قياس ما ذكر وكذا في مغفرة
الفاء في فقد جاء اشراطها للتعليل على ما تقدم وفي فاعلم للسببية ولما ذكر حال المومنين والكافرين قال اذا عرفت
سعادة هولاء وشقاوة هولاء فاثبت على ما انت عليه من العلم بوحدانية الله تعالى وعلى الخضوع وهضم النفس
بالاستغفار لذنبك ولذنوب المومنين بالدعاء لهم والتحريض على ما يستدعي غفرانهم وفي اعادة الجار وحذف
المضاف اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس اخر فان الذنب يتفاوت بحسب العمال والله يعلم
متقلبكم في الدنيا ونصرفاتكم في معايشكم ومثواكم في العقبى فانها دار اقامة لا دار انتقال ومن كان كذلك يجب
ان يتقى ويستغفر فسر صفة الجنة العجيبة الشان كالمثل لم يتغير طعمه كما يتغير طعم البان الدنيا فيصير قارصا
او حازرا مصفى لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره من فضلات النحل ماء حميما قيل اذا دنا منهم شوى
وجوههم وانمازت فروة روسهم فاذا شربوه قطع امعاءهم ومنهم من يستمع اليك هم المنافقون كانوا يحضرون
مجلس رسول الله صلى الله عليه فيسمعون كلامه ولا يعونه ولا يلقون له بالا تهاونا منهم فاذا خرجوا قالوا لاولي
العلم من الصحابة ماذا قال الساعة على وجه الاستهزاء وقيل كان يخطب فاذا عاب المنافقين خرجوا فقالوا
ذلك للعلماء وقيل قالوه لعبد الله بن مسعود وعن ابن عباس رضي الله عنهما انا منهم وقد سميت فيمن سئل
زادهم اي زادهم الله بالتوفيق او قول الرسول بالتبيين واتاهم تقواهم اعانهم عليها او اعطاهم جزاءها
وقرئ واعطاهم وان كان الضمير لقول الرسول فمعناه بين لهم ما يتقون فانى لهم ذكراهم اي تذكرهم واتعاظهم
اذا جاءتهم الساعة يعني لا ينفعهم الذكرى حينئذ كقوله يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى قيل الاشراط مبعث
النبي الخاتم عليه السلام وانشقاق القمر والدخان وعن الكلبي كثرة المال والتجارة وشهادة الزور وقطع الارحام
وقلة الكرام وكثرة اللئام فسر مثل الجنة اي صفة الجنة المطلقة المتناولة للجنان كلها التي وعد المتقون

من



من الاصناف الخمسة المذكورة غير مرة فيها انهار من ماء غير آسن اصناف من العلوم والمعارف
الحقيقية التي تحيى بها القلوب وتروى بها الغرائز كما تحيى بالماء الارض وتروى الاشجار غير آسن
غير متغير بشوائب الوهميات فالتشكيكات واختلاف العادات الردية والاعتقادات الفاسدة
وآفات النفوس الخبيثة وهي للنفس المختص من الصفات النفسانية الواصلين الى مقام القلب
وانهار من لبن لم يتغير طعمه اي من علوم نافعة متعلقة بالافعال والاخلاق مخصوصة بالناقصين
المستعدين الصالحين للرياضة والسلوك في منازل النفس قبل الوصول الى مقام القلب بالاجتناب عن
المعاصي والرذائل كعلوم الشرائع والحكمة العملية التي هي بمثابة اللبن المخصوص بالاطفال الناقصين
لم يتغير طعمه بشوب الاهواء والبدع واختلافات اهل المذاهب وتعصبات اصحاب الملل والنحل
وانهار من خمر اي اصناف محبة الصفات والذات لذة للشاربين الكاملين البالغين الى مقام
مشاهدة حسن تجليات الصفات وشهود جمال الذات لعاشقين المشتاقين الى الجمال المطلق
في مقام الروح والاستغراق في عين الجمع من المتقين الذين نفوا صفاتهم وذواتهم وانهار من عسل
اي حلاوات الواردات القدسية والبوارق النورية والكشوف الذوقية واللذات الوجدانية
في الاحوال والمقامات للسالكين الواجدين للاذواق والمريدين المتوجهين الى الكمال قبل
الوصول الى مقام المحبة من الذين اتقوا الفضول فان الآكلين للعسل اكثر من الشاربين للخمر و
ليس كل من ذاق حلاوة العسل ذاق لذة الخمر دون العكس ولهم فيها من كل الثمرات اي انواع
اللذات من تجليات الافعال والصفات والذات باسرها كما قال الشاعر شعر
وكل لذيذة قد نلت منه سوى ملذوذ وجدي بالعذاب لان شهود المعذب وتجلي صفة القهر
لذة خاصة بمن ذاقها يعرفها من يعرفها وينكرها من ينكرها ومغفرة من ربهم بستر هيئات المعاصي
وتكفير سيئات الرذائل لاصحاب اللبن ثم بستر الافعال لاصحاب الماء ثم بمحو الصفات لاصحاب
العسل وبعض اصحاب الخمر ثم بطمس ذنوب الاحوال والمقامات وافناء البقيات واخفاء ظهورها
بانوار التجليات لاهل الفواكه والثمرات ثم بافناء الذات بالاستغراق في جمع الاحدية والاستهلاك
في عين الهوية لشراب الخمور الصرفة وكلهم اصناف المتقين كمن هو خالد كمن هو في مقابلتهم في دركات
جحيم الطبيعة وشرب حميم الهوى فاعلم انه لا اله الا الله اي حصل علم اليقين في التوحيد ثم اسلك طريقه
فان الاستغفار الذي هو صورة السلوك مسبوق بالايمان العلمي دون الظني لان من لم يرزق ثبات
الايمان لم يمكنه السلوك والثاني لا يكون الا باليقين اذ الاعتقاد التقليدي يمكن تغيره وكل حجاب ذنب
سواء كان بالهيئات البدنية او الصفات النفسانية او القلبية او الانية كما قيل شعر

وجود كل ذنب لا يقاس به ذنب فالامر بالعلم هنا هو الحث على شهود الوحدة وبالاستغفار للذنب
هو التحريض على التنصل عن ذنب ظهور البقية والانانية وللمؤمنين تكميلهم وارشادهم ودعوتهم الى
الحق وهدايتهم الى سلوك طريق التوحيد وهذا وامثاله مما يدل على ان اكثر سلوكه في الله انما كان
بعد البعثة والنبوة والله يعلم متقلبكم انتقالاتكم في السلوك من رتبة الى رتبة وحال الى حال ومثواكم
مقامكم الذي انتم فيه فيفيض عليكم الانوار وينزل الامداد على حسبها انه ويقول الذين امنوا لولا
نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك
نظر المغشي عليه من الموت فاولى لهم طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم
فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى
ابصارهم افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم
الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم
اسرارهم فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط
اعمالهم الله فاولى لهم قويل لهم افعل من الولي وهو القرب ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه وقيل فعلى
من آل ومعناه الدعاء عليهم بان يؤول امرهم الى الهلاك عسيتم لغة اهل الحجاز واما بنو تميم فيقولون عسى ان تفعل
وعسى ان تفعلوا ولا يلحقون الضماير وقرا نافع بكسر السين وهو غريب قرئ وليتم وتقطعوا وتقطعوا من التقطيع و
التقطع قرئ اقفالها على المصدر سول لهم سهل لهم ركوب العظائم من السول وهو الاسترخاء عمر قرئ
فاذا انزلت سورة وذكر فيها القتال على البناء للفاعل ونصب القتال طاعة وقول معروف كلام مبتدا اي طاعة
وقول معروف خير لهم وقيل هي حكاية قولهم اي قالوا طاعة وقول معروف بمعنى امرنا طاعة وقول معروف ويشهد له
قراءة ابي يقولون طاعة وقول معروف جواب اذا محذوف دل عليه الشرطية بعده اي جبنوا وظهر كذبهم
في تمنيهم وحرصهم على الجهاد او الشرطية نفسها والعامل في الظرف ما دلت عليه لان ما بعد فاء الجزاء لا يعمل فيما
قبلها ان تفسدوا خبر عسى وان توليتم اعتراض الشيطان سول لهم جملة اسمية وقعت خبرا لان كقولك ان
زيدا عمرو مر به قرئ سول لهم مبنيا للمفعول على تقدير مضاف اي كيد الشيطان سول لهم واملى لهم اي امهلوا ومد في
عمرهم قرئ توفاهم ويحتمل ان يكون ماضيا ومضارعا حذف احدى تائيه كقوله ان الذين توفاهم الملائكة معنى
عزم الامر جد واسناده مجازي لان العزم والجد لاصحاب الامر ومنه قوله تعالى ان ذلك لمن عزم الامور على وجه
فهل عسيتم التفات من الغيبة الى الخطاب ليكون ابلغ في التوبيخ ولما وبخهم بما وبخهم رجع الى الغيبة في قوله اولئك الذين
لعنهم الله ليكون كالتعريض الذي هو ابلغ من التصريح كانه قال اولئك المفسدون في الارض المقطعون للارحام
هم الذين لعنهم الله لافسادهم وقطعهم الارحام حتى اصمهم عن استماع الموعظة واعمى ابصارهم عن طريق الهدى الهمزة الداخلة
على الفاء التعقيبية لانكار ترك التدبر بعد قيام الموجب المقتضي له وام منقطعة بمعنى بل والهمزة التقريرية للتسجيل
عليهم بان قلوبهم مقفلة لا يصل اليها ذكر اي بعد ما سمعوا الآيات المحكمات وراوا المعجزات الباهرات لا يتدبرون

القران



القرآن ثم اضرب عن تركهم التدبر الى ما يتحقق معه ذلك وهو امتناع وصول الذكر الى قلوبهم وتنكير القلوب لارادة قلوب
بعض منهم وهي قلوب المنافقين او لابهامها في القساوة اي قلوب لا يعرف كنه قساوتها كانها ليست من جنس ما يتعارف
من القلوب الانسانية واضافة الاقفال اليها للايذان بانها اقفال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس
الاقفال المعهودة لاستغلاقها بالكفر الاصلي والاحتجاب الجبلي فلا ينفتح تقديم الشيطان على الفعل
للاختصاص اي ما ذلك الضلال المنكر والكفر المتقرر الا من الشيطان وتسويله فلولا اي هلا انزلت سورة
في امر الجهاد كانوا يدعون الحرص على الجهاد ويتمنونه فاذا انزلت وامروا بما تمنوه وحرصوا عليه جبنوا وندموا
وشق عليهم مبينة غير متشابهة لا تحتمل وجها غير وجوب القتال وذكر فيها القتال اي الامر بالقتال وقيل
محكمة لا يرد عليها النسخ لان القتال نسخ ما كان من الصفح والمهادنة وهو غير منسوخ الى يوم القيمة وقيل
المحكمة المحدثة اي لم يحدث بعد نزولها حكم بخلافها فكل ما ينافيها مقدم عليها منسوخ بها وفي قراءة عبد الله
سورة محدثة الذين في قلوبهم مرض ضعف وخور وقيل شك ونفاق فان الامر بالقتال اشد القرآن
على المنافقين نظر المغشي عليه من الموت اي كما ينظر من اصابته الغشية عند الموت جبنا وهلعا فلو صدقوا
الله فيما زعموا من الحرص على الجهاد او في ايمانهم وواطأت قلوبهم السنتهم فهل عسيتم ان تفسدوا اي هل يتوقع
منكم الا الافساد في الارض وقطع الارحام تهالكا على الملك وتحارصا على الدنيا ان توليتم امور الناس وتأمرتم عليهم
وقيل ان اعرضتم وتوليتم عن دين الله وسنته ان تفسدوا في الارض بالرجوع الى ما كنتم عليه في الجاهلية من
التغاور والتناهب وقطع الارحام بمقاتلة الاقارب ووأد البنات وفي قراءة علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه توليتم اي ان تولاكم ولاة غشمة خرجتم معهم وافسدتم بافسادهم كما وقع من اهل البغي والظاهر
ان المراد بالذين امنوا الخلص الثابت على الايمان وانهم يشوقون الى الوحي في باب الجهاد والذين في قلوبهم مرض
هم المنافقون منهم غير الخلص ولو لم يكونوا غيرهم لقال رايتهم والله يعلم منهم الافساد في الارض عند توليهم وهم يكتمون ما علم الله
منهم باظهار الايمان وموافقة المؤمنين فلما لاح منهم مخايل ذلك وتبين شواهد الكذب نبههم على ذلك وخاطبهم بقوله
هل عسيتم اي انكم لما عهد منكم من رخاوة العقد وخور القدم والجبن والهلع بحالة كل من يشاهدكم عليها يقول لكم يا هؤلاء
ما ترون هل يتوقع منكم ذلك بدليل قوله اولئك الذين لعنهم الله واملى لهم ومد لهم في الآمال والاماني وقرئ واملي لهم
على التكلم يعني ان الشيطان يغويهم وانا انظرهم وامهلهم كقوله انما نملي لهم قيل الذين ارتدوا هم اليهود كفروا بمحمد صلى الله عليه
من بعد ما تبين لهم الهدى اي نعته في التورية وقيل هم المنافقون فالقائلون في الجملة التفسيرية على الاول هم اليهود والذين
كرهوا ما نزل الله المنافقون وعلى الثاني بالعكس ونحو قول المنافقين لقريظة والنضير لئن اخرجتم لنخرجن معكم والامر الشان
الذي يهمهم اي سنوافقكم في بعض الامور او في بعض ما تامرون به وهو التكذيب برسول الله صلى الله عليه او ترك القتال معه
يعنون بعض الاوامر وقيل هو قول احد الفريقين للمشركين سنطيعكم في التظاهر على عداوة رسول الله والقعود عن الجهاد
معه او التكذيب بلا اله الا الله والله يعلم اسرارهم تهديد وقرئ اسرارهم على المصدر قالوا ذلك فيما بينهم سرا فافشاه الله تعالى
عليهم فكيف اذا توفتهم الملائكة اي فكيف يعملون حيلتهم وما حيلتهم عن ابن عباس رضي الله عنهما لا يتوفى احد على معصية

الا بضرب من الملائكة في وجهه ودبره ذلك اشارة الى التوفي الموصوف ما اسخط الله من الكفر وكتمان نعت الرسول
وعصيان الامر ورضوانه ما يرضاه من الايمان به وبرسوله والجهاد وسائر الطاعات فتوفي الملائكة مخصوص
بالقاطنين في مقام النفس المنخرطين في سلك الملكوت الارضية تتوفاهم الملائكة الموكلة بهم على الصفة المولمة الموذية
من جهتيهم بالحجب عن العالم القدسي وانواره من وجوههم والمنع عما يميلون اليه من اللذات الحسية من ادبارهم
لان وجه النفس هو الجهة التي تلي القلب والضرب فيه هو الايلام من جهته بالحجب عن انواره وما فيه قرة العين
من انوار تجليات الصفات والدبر هو الجهة التي تلي البدن والضرب فيه هو التعذيب من جهته بالحجر عن
اللذات الحسية التي انجذبت اليها بالميل الطبعي والهوى والجنبة عنها باخذ الالات الموصلة اليها منهم ذلك
اي ذلك الضرب من الجهتين بسبب انهم اتبعوا ما اسخط الله من الانهماك في المعاصي والشهوات البدنية المبعدة
عن جنابه فاستحقوا به الضرب في الادبار وكرهوا رضوانه الذي هو الانسلاخ عن صفاتهم للاتصاف بصفاته
والتوجه الى جنابه الموجب لمقام الرضا والقرب فاستحقوا الضرب في الوجوه بسببه ام حسب الذين
في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم اعمالكم
ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول
من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط اعمالهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
ولا تبطلوا اعمالكم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم فلا تهنوا وتدعوا الى
السلم وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم
ولا يسألكم اموالكم ان يسألكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم
من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم
لغة لحن القول اسلوبه وقيل هو ان تلحن كلامك اي تميله الى نحو من الانحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض و
التورية قال ولقد لحنت لكم لكيما تفقهوا واللحن يعرفه ذووا الالباب وقيل للمخطئ لاحن لانه يعدل
بالكلام عن الصواب السلم والسلم كالحذر والحذر بمعنى المسالمة وقرئ ولا تدعوا من ادعى القوم
وتداعوا اذا دعوا نحو قولك ارتموا الصيد وتراموه ولن يتركم من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا
من ولد او حميم او اخ او حريته وحقيقته افردته من قريبه او ماله من الوتر وهو الفرد الاحفاء المبالغة
وبلوغ الغاية في كل شيء يقال احفاه في المسالة اذا لم يترك شيئا من الالحاح واحفى شاربه اذا استاصله
يقال بخلت عليه وعنه وكذا ضننت عليه وعنه غير اللام في فلعرفتهم لام جواب لو كررت في المعطوف
وفي ولتعرفنهم جواب قسم محذوف ولهذا جيء بنون التاكيد وقرئ ونبلو بسكون الواو على معنى ونحن
نبلو وقرئ وليبلونكم ويعلم ويبلو ثلثتها بالياء ليوافق ما قبلها تدعوا مجزوم لدخوله في حكم النهي ومنصوب
باضمار ان وقرئ ويخرج من خرج بالتاء والياء ورفع اضغانكم هؤلاء خبر المبتداء اي ها انتم يا مخاطبون
هؤلاء وقيل موصول صلته تدعون اي الذين تدعون وان تتولوا معطوف على وان تؤمنوا و

سعوا

قرئ صح

سلبت ماله

انتم صح

وتتقوا معا شئتم اضاعة عمل العامل وتعطيل ثوابه من وترته اذا افردته عما يحبه فاستعير له
وهو من فصيح الكلام ومنه قوله عليه السلم من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله اي افرد عنهما قتلا و
نهبا اذا جعلت هؤلاء خبر المبتداء كان فيه تحقير وتعيير على البخل والامساك اي ها انتم هؤلاء الموصوفون
بالاصفة اتيح منها وتدعون استئناف كانهم قالوا وما وصفنا فقيل تدعون لتنفقوا والله الغني وانتم
الفقراء اعتراض لبيان غناه الذاتي ورحمته عليهم بامرهم بالانفاق لافتقارهم اليه ثم مستعار للبعد من
يستبدله عنهم في الفضيلة قرئ ان لن يخرج الله اضغانهم ان لن يبرز الله احقادهم لرسول الله
والمؤمنين وكانت صدورهم تغلي حنقا عليهم لاريناكهم لعرفناكهم بدلائل تعرفهم باعيانهم فلعرفتهم بسيماهم
بعلاماتهم التي تسمهم بها عن ابن عباس رضي الله عنهما لحن القول هو قولهم ما لنا ان اطعنا من الثواب ولا يقولون
ما علينا ان عصينا من العقاب وعن انس رضي الله عنه ما خفي على رسول الله صلى الله عليه بعد هذه الاية
شيء من المنافقين والله يعلم اعمالكم فيجازيكم بها بحسب قصدكم اذ الاعمال بالنيات ولنبلونكم بالامر
بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة اخباركم ما يخبر عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبيحها وعن الفضيل انه كان
اذا قراها بكى وقال اللهم لا تبلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا وهتكت استارنا وعذبتنا ان الذين كفروا
هم قريظة والنضير وسيحبط اعمالهم التي عملوها في دينهم يرجون بها الثواب لكفرهم برسول الله صلى الله
عليه او مكايدهم التي عملوها في مشاقة الرسول صلى الله عليه بان يبطلها فلا يصلون بها الى اغراضهم بل
يستضرون بها ولا تثمر لهم الا القتل والجلاء وقيل هم رؤساء قريش والمطعمون يوم بدر لا تبطلوا اعمالكم
بالكفر والنفاق والعجب والرياء والمن والاذى في الانفاق وابطال الطاعات بالكبائر وفيه وجه والدليل عليه قوله
تعالى لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وهو مصروف الى
رسوخها بالاصرار كقوله واحاطت به خطيئته ثم ماتوا وهم كفار قيل هم اصحاب القليب والحق العموم لانه
لا يتخصص بخصوص السبب وهي تدل بالمفهوم على غفران من لم يمت على الكفر فلا تهنوا فلا تضعفوا ولا تدعوا الى
المسالمة وانتم الاعلون الاغلبون الاقهرون فلا تذلوا للعدو وعن قتادة ولا تكونوا اول الطائفتين ضرعت الى
صاحبتها بالموادعة والله معكم اي ناصركم يؤتكم اجوركم ثواب ايمانكم وتقواكم ولا يسألكم اموالكم اي جميعها بل يقتصر
على ربع العشر والعشر في بعضها فيحفكم فيجهدكم بطلب الكل تبخلوا ويخرج اضغانكم ويظهرها فتضطغنون على
رسول الله صلى الله عليه والضمير في يخرج لله تعالى اي يضغنكم ويؤيده القراءة بالنون او للسؤال او للبخل لان
كلا منهما سبب الاضطغان لتنفقوا في سبيل الله قيل هي نفقة الغزو وقيل الزكوة كانه قيل الدليل على انه لو احفاكم
لبخلتم واضطغنتم انكم تدعون الى اداء ربع العشر فمنكم ناس يبخلون به ومن يبخل بالصدقة واداء الفريضة فانما
يبخل على نفسه لا يتعداه ضرر بخله ثم بين انه انما يامركم بذلك لحاجتكم وفقركم الى الثواب لا لحاجته فانه الغني
المطلق بذاته يستحيل عليه الفقر والحاجة يستبدل قوما غيركم يخلق قوما سواكم مكانكم ليسوا على صفتكم من التولي

عن الايمان والتقوى بل راغبين فيهما قيل هم الانصار وقيل اليمن وعن ابن عباس كندة والنخع وعن الحسن العجم
وعن عكرمة فارس وسئل رسول الله صلى الله عليه عن القوم وكان سلمان الى جنبه فضرب على فخذه وقال هذا
وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس عن رسول الله صلى الله عليه
من قرا سورة محمد كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة ت لما كانت سراية هيئات
النفس الى البدن اسرع من تعدى هيئات البدن الى النفس لكونها من الملكوت التي من شانها التاثير
وكون البدن من عالم الملك الذي من شانه الانفعال لم يمكن اخفاء الاحوال النفسانية كما ترى من
ظهور هيئات الغضب والمساءة والمسرة على وجوه اصحابها لكن الجهل الذي هو من اصعب
امراض القلوب يغر صاحبه ويعميه فيحسب ان ما في قلبه من الغل والحقد والحسد يخفيه والله
يظهرها على صفحات وجهه وفي فلتات لسانه كما قال النبي عليه السلم ما اضمر احد شيئا الا واظهر
الله في فلتات لسانه وصفحات وجهه وذلك معنى قوله فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول
ولهذا قيل لو بات احد على معصية او طاعة في مطمورة وراء سبعين بابا مغلقة لاصبح
الناس يتقاولون بها لظهورها في سيماه وحركاته وسكناته وشهادة ملكاته بها ولنبلونكم
حتى نعلم علم الله تعالى قسمان سابق على معلوماته اجمالا في لوح القضاء وتفصيلا في لوح
القدر وتابع اياها في المظاهر التفصيلية من النفوس البشرية والنفوس السماوية الجزئية
فمعنى حتى نعلم حتى يظهر علمنا التفصيلي في المظاهر الملكوتية والانسية الذي يترتب عليه الجزاء

سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك
صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا هو الذي انزل السكينة في قلوب المومنين ليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموات والارض وكان الله عليما حكيما ليدخل المومنين
والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك
عند الله فوزا عظيما ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين
بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت
مصيرا ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما اللغة السكينة اسم للسكون

كالبهيمة



كالبهيمة للبهتان السوء عبارة عن رداءة الشيء وفساده والصدق عن جودته وصلاحه فقيل في المرضي
الصالح من الافعال فعل صدق وفي المسخوط الفاسد منها فعل سوء واصله الظن السيء الدائرة ما يدور
على الشيء وهي من الصفات الغالبة كالنائبة والحادثة والسوء الهلاك والدمار وقرئ دائرة السوء بالفتح والفرق
بينهما كما بين الكره والكره والضعف والضعف وهما مصدران من ساء الا ان المفتوح غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه
من كل شيء واما السوء فجار مجرى الشر الذي هو نقيض الخير يقال اراد به السوء واراد به الخير ليدخل علة لما
دل عليه قوله ولله جنود السموات والارض من معنى التدبير اي دبر ما دبر من تسليط المومنين ليدخل او لفتحنا
فيكون بدلا من قوله ليغفر لك الله او لانزل او ليزدادوا او للجميع او بدل الاشتمال من قوله ليزدادوا ويعذب
عطف على يدخل واذا جعل بدلا فعلى المبدل وغضب الله عليهم عطف على ما في الظرف من معنى الفعل معنى
عبر عن الموعود بلفظ الماضي على عادة الله تعالى في الاخبار عن المتحقق الوقوع وفي النظم من الفخامة والدلالة
على علو شان المخبر ما لا يخفى وصف النصر بالعزة على الاسناد المجازي فان العزة صفة المنصور فسر
انا فتحنا وعد بفتح مكة لانها نزلت مرجع رسول الله صلى الله عليه عام الحديبية او اخبار عما فتح له في تلك
السنة من صلح الحديبية وفتح خيبر وفدك والفتح هو الظفر بالبلد بعد ما انغلق سواء كان بالحرب او بالصلح
وكان ذلك بعد ظهوره على المشركين حتى سالوا الصلح على تسليم مكة في القابل وقد وقع التضاد بينهم وبين
المشركين ترام بحجارة وسهام وان لم يكن قتالا شديدا عن ابن عباس رموا المشركين حتى ادخلوهم
ديارهم وعن موسى بن عقبة اقبل رسول الله صلى الله عليه من الحديبية راجعا فقال رجل من اصحابه
ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت وصد هدينا فبلغ النبي صلى الله عليه فقال بئس الكلام هذا بل هو اعظم
الفتوح وقد رضي المشركون ان يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسالوكم القضية ويرغبوا اليكم في
الامان وقد راوا منكم ما كرهوا وقد فتح له عليه السلم في تلك الغزوة فتوحات كثيرة كبيعة الرضوان وغلبة
الروم على فارس في تلك السنة وكان ذلك فتحا لرسول الله صلى الله عليه كما ذكر في سورة الروم وفتح مواضع كثيرة
من ديار العرب وادخال خلق عظيم في الاسلام وظهرت له في الحديبية اية عظيمة وذلك انه نزح ماؤها
حتى لم يبق فيها قطرة فتمضمض رسول الله صلى الله عليه ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من
كان معه وقد انتشرت النبوة والدعوة فيها بالحجة والسيف ولا فتح اعظم من هذا وقيل معناه قضينا
لك قضينا لك قضاء بينا على اهل مكة ان تدخلها انت واصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت من الفتاحة
وهي الحكومة وكذا عن قتادة ليغفر لك علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار وازاحة الشرك
وتخليص الضعفة عن ايدي الظلمة واعلاء الدين واجبار المعاندين على الاسلام ليصير الكره بالتدريج طوعا
وقد جعل غاية الفتح امورا اربعة المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كانه قيل
يسرنا لك فتح مكة ونصرناك على عدوك لنجمع لك بين عز الدارين واغراض العاجل والاجل ما تقدم
من ذنبك جميع ما فرط منك مما يصح ان يعاتب عليه وعن مقاتل ما تقدم في زمن الجاهلية وما بعدها

وقيل ما تقدم من حديث مارية وما تأخر من امرأة زيد ويتم نعمته عليك باعلاء كلمة الاسلام واظهار دينك
على الاديان كلها وضم الملك الى النبوة. نصراً عزيزاً نصراً فيه عز ومنعة او عزيزاً صاحبه انزل السكون
والطمانينة في قلوبهم بقوة اليقين ليزدادوا يقيناً مع يقينهم فيثبتوا حيث تقلق النفوس وتدحض
الاقدام او بسبب الصلح والامن ليعرفوا فضل الله عليهم باظهارهم على عدوهم فيزدادوا يقيناً او انزل فيها
السكون الى ما جاء به محمد صلى الله عليه من الشرائع ليزدادوا ايماناً بالشرائع الى ايمانهم بالله ووحدانيته
واليوم الآخر عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اول ما اتاهم به النبي صلى الله عليه وسلم التوحيد فلما
آمنوا بالله وحده انزل الصلوة والزكوة ثم الحج ثم الجهاد فازدادوا ايماناً الى ايمانهم او انزل فيها الوقار
والعظمة لله ولرسوله ليزدادوا باعتقاد ذلك ايماناً الى ايمانهم ولله جنود السموات والارض يسلط
بعضها على بعض بمقتضى علمه وحكمته وكان الله عليماً بمصالح العباد حكيماً فيما يقدر ويدبر ومن قضية حكمته
وحسن تدبيره تسكين قلوب المؤمنين بصلح الحديبية ليعرفوا نعمة الله ويشكروها فيثيبهم ويدخلهم
الجنة ويعذب اضدادهم من المنافقين والمشركين لما غاظهم من ذلك وكرهوه ظن السوء ظنهم ان
الله تعالى لا ينصر الرسول والمؤمنين ولا يرجعهم الى مكة ظافرين عليهم دائرة السوء اي ما يظنونه و
يتربصون بالرسول والمؤمنين دائر عليهم وحائق بهم يعني الدائرة التي يذمونها ويسخطونها فانها عندهم
دائرة سوء وعند المؤمنين دائرة صدق وانما اضيف الى المفتوح لكونه مذموماً واما الدائرة فلكونها
محمودة عند المؤمنين كان حقها ان لا تضاف اليه ولكنها اضيفت اليه بالنسبة اليهم اي دائرة السوء
عندهم واما دائرة السوء بالضم فلان الذي اصابهم مكروه يصح ان يقع عليه اسم السوء كقوله عز وعلا ان
اراد بكم سوءاً او اراد بكم رحمة فان فتوح رسول الله صلى الله عليه ثلثة اولها الفتح القريب المشار اليه بقوله فجعل من
دون ذلك فتحاً قريباً وهو فتح باب القلب بالترقي عن مقام النفس وذلك بالمكاشفات الغيبية والانوار
اليقينية وقد شاركه في ذلك اكثر المؤمنين كما اشار اليه بقوله واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب
وقوله فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحاً قريباً ويلزمه البشارة بالانوار الملكوتية والتجليات الصفاتية
كما قال وبشر المؤمنين وحصول المعارف اليقينية وكشوف الحقائق القدسية المشار اليها
بقوله ومغانم كثيرة تأخذونها وثانيها الفتح المبين بظهور نور الروح وترقي القلب الى مقامه و
الوصول الى الوادي المقدس وحينئذ ترقي النفس الى مقام القلب فيستتر صفاتها اللازمة
اياها السابقة على فتح القلب من الهيئات المظلمة بالانوار القلبية وتنتفي بالكلية وذلك معنى قوله ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وكذا الحادثة المتأخرة عنه من الهيئات النورانية المكتسبة
بالتنور بالانوار القلبية التي تظهر بها في التلوينات فيخفى حالها وهي الذنوب المشار اليها بقوله وما
تأخر ولا ننفي هذه بالفتح القريب وان انتفت الاولى به لان مقام القلب لا يتم ولا يكمل الا بعد
الترقي

الى مقام الروح واستيلاء انواره على القلب فيظهر تلوين القلب حينئذ وينتفي بلوين النفس الذي
كان في مقام القلب بالكلية وينقطع مادته ويحصل في هذا الفتح مغانم المشاهدات الروحية والمسامرات
السرية وثالثها الفتح المطلق المشار اليه بقوله اذا جاء نصر الله والفتح وهو فتح باب الوحدة بالفناء
المطلق والاستغراق في عين الجمع بالشهود الذاتي وظهور النور الاحدي فهذا الفتح المذكور ههنا هو
المتوسط ويترتب عليه امور اربعة المغفرة المذكورة واتمام النعمة الصفاتية والمشاهدات الجمالية
والجلالية بكمال مقام القلب كما ذكر والهداية الى طريق الوحدة الذاتية بالسلوك في الصفات و
انخراق حجبها النورية وانكشاف غيومها الرقيقة حتى الوصول الى فناء الانية والنصرة العزيزة
بالوجود الموهوب والتأييد الحقاني الموروث بعد الفناء هو الذي انزل السكينة السكينة نور
في القلب يسكن به الى شاهده ويطمئن وهو من مبادي عين اليقين بعد علم اليقين كانه وجدان
يقيني معه لذة وسرور ليزدادوا ايماناً وجدانياً ذوقياً عينياً مع ايمانهم العلمي ولله جنود السموات
من الانوار القدسية والامداد الروحانية والارض من الصفات النفسانية والملكوت الارضية
كالقوى البشرية وغيرها يغلب بعضها على بعض بمقتضى مشيئته كما غلب الملكوت السماوية الروحية
على الارضية النفسية في قلوبهم بانزال السكينة وغلب الارضية على السماوية في قلوب اعدائهم
فوقعوا في الشك والريبة وكان الله عليماً بسرائرهم ومقتضيات استعداداتهم وصفاء وطن
الفريق الاول وكدورة نفوس الفريق الثاني حكيماً بما يفعل من التغليب على مقتضى الحكمة والصواب
ليدخل المؤمنين والمؤمنات بانزال السكينة جنات الصفات الجارية من تحتها انهار علوم التوكل
والرضى والمعرفة وامثالها من علوم الاحوال والمقامات والحقائق والمعارف ويكفر عنهم سيئاتهم
من صفات النفوس وكان ذلك عند الله فوزاً بنيل درجات المقربين عظيماً بالنسبة الى جنات
الافعال ويعذب المنافقين والمنافقات المبطلين لاستعداداتهم المكدرين لصفائها بافعالهم
وملكاتهم والمشركين والمشركات المردودين المطرودين عن جناب الحق من الاشقياء الذين لا يمكنهم موافقة
المؤمنين ظاهراً لما بينهم من التضاد الحقيقي والتباغض الذاتي الاصلي بحسب الفطرة الظانين بالله ظن السوء لمكان الشك
والارتياب وظلمة نفوسهم بالاحتجاب عليهم دائرة السوء بالتعذب في الدنيا بانواع الوقايع كالقتل والاهانة والاذلال
وغضب الله عليهم بالقهر والحجب ولعنهم بالطرد والابعاد في الآخرة واعد لهم انواع العذاب كرر ولله جنود السموات
والارض ليفيد تغلب الجنود الارضية على السماوية في المنافقين والمشركين بعكس ما فعل بالمؤمنين وبدل عليما بقوله
عزيزاً ليفيد معنى القهر والقمع لان العلم من باب اللطف والعزة من باب القهر انا ارسلناك شاهداً ومبشراً
ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلاً ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله
يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسنؤتيه اجراً عظيماً سيقول لك

المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم
من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول
والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا
اعتدنا للكافرين سعيرا ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما
سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم
قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا لغة قرئ وتعزروه بضم التاء والتخفيف
وتعزروه بفتح التاء وضم الزاي وكسرها وتعززوه بالزايين وتوقروه من اوقره بمعنى وقره وقرئ بما عاهد بنكث
بضم الكاف وكسرها وبما عاهد وعهد يقال وفيت بالعهد واوفيت به وهي لغة تهامة قرئ شغلتنا بالتشديد
الاهلون جمع اهل ويقال اهلات على تقدير تاء التانيث كارض وارضات وقد جاء اهلة واما اهال فاسم جمع
كليال وقرئ الى اهلهم وضرا بالفتح والضم البور من بار كالهلك من هلك بناء ومعنى ولذلك وصف به الواحد والجمع
والمذكر والمؤنث ويجوز ان يكون جمع بائر كعائذ وعوذ قرئ كلم الله وبل تحسدوننا بضم السين وكسرها ع
قرئ ليؤمنوا مع الافعال الثلثة المعطوفة عليه بالياء والضماير المرفوعة للناس وقرئ فسيؤتيه بالنون والياء وزين على
على البناء للفاعل وهو الله تعالى او الشيطان وقد جاء القرآن بهما كقوله زينا لهم اعمالهم وزين لهم الشيطان اعمالهم معنىٰ
لما قال انما يبايعون الله اكده تاكيدا على طريقة التخييل فقال يد الله فوق ايديهم والمراد اختصاص الرسول بالله وان يد
رسول الله التي تعلو ايدي المبايعين هي يد الله لان الله تعالى هو المقصود بالبيعة والمعنى تقرير ان عقد الميثاق مع الرسول
عقده مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله فلا يلزم اثبات جارحة لله تعالى عن جارحة الرسول
للكافرين موضوع موضع لهم للايذان بان من لم يجمع بين الايمان بالله وبرسوله فهو كافر مستحق للنار بكفره نكر سعيرا
للتهويل والاشعار بانها نار مخصوصة لا يعرف كنهها عظما بل تحسدوننا اضراب معناه رد ان يكون حكم الله ان
لا تتبعوهم واثبات الحسد لهم وبل الثاني اضراب عن وصفهم باثبات الحسد للمؤمنين الى وصفهم بما هو ادهى من ذلك
وهو الجهل بامور الدين فـ شاهدا على امتك لقوله ويكون الرسول عليكم الخطاب في لتؤمنوا للرسول وامته او
للامة على ان خطابه خطابهم وتعزروه وتقووه بنصرة دينه ورسوله وتوقروه وتعظموه وتسبحوه وتنزهوه او
تصلوا له والضماير لله تعالى ومن فرقها فقد تبين الظم بكرة واصيلا الغدوة وعشيا وقرئ وتسبحوا الله وفسره ابن
عباس رضي الله عنهما بصلوة الفجر وصلوة الظهر والعصر والمبايعة هي بيعة الرضوان فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر
نكثه الا عليه قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه بايعنا رسول الله صلى الله عليه تحت الشجرة على الموت وعلى ان لا نفر
فما نكث احد منا البيعة الا جد بن قيس وكان منافقا اختبأ تحت ابط بعيره ولم يسر مع القوم وقرئ انما يبايعون لله
اي لاجل الله ولوجهه المخلفون هم الذين خلفوا عن الحديبية وهم اعراب غفار ومزينة وجهينة واشجع واسلم والديل
وذلك انه صلى الله عليه حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الاعراب واهل البوادي
ليخرجوا معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت واحرم هو صلى الله عليه وساق معه الهدي
ليعلم انه لا يريد حربا فتثاقل كثير من الاعراب يذهب الى قوم قد غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا اصحابه فيقاتلهم

وظنوا



وظنوا انه يهلك فلا ينقلب الى المدينة واعتلوا بالشغل باهاليهم واموالهم وانه ليس لهم من يقوم باشغالهم يقولون بالسنتهم
ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في اعتذارهم واستغفارهم لان الذي خلفهم هو الشك في الله والنفاق لا ما يقولون فمن يملك لكم
فمن يمنعكم من مشية الله وقضائه ان اراد بكم ما يضركم من قتل او هزيمة او خلل في المال والاهل وعقوبة على التخلف او اراد
بكم ما ينفعكم من ظفر او غنيمة او حسن حال وصلاح في الاهل والمال او ثواب على العزيمة في الجهاد قوما بورا هالكين عند الله لفساد
عقيدتكم وخبث باطنكم وسوء نيتكم ولله ملك السموات والارض يدبره كيف يشاء ويفعل بعباده ما يشاء من التعذيب والمغفرة
بمقتضى حكمته وكان غفورا رحيما بالذات والتعذيب داخل في قدره بالعرض ولذلك ورد في الحديث القدسي عن الله تعالى
سبقت رحمتي غضبي سيقول المخلفون الذين تخلفوا عن الحديبية اذا انطلقتم الى مغانم اي غنائم خيبر فانه عليه السلام رجع من
الحديبية في ذي الحجة من سنة ست واقام بالمدينة بقيتها واوايل المحرم ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة
فخصها بهم ان يبدلوا كلام الله ان يغيروا وعد الله لاهل الحديبية وذلك انه وعدهم ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر اذا
قفلوا موادعين لا يصيبون منهم شيئا وقيل هو قوله تعالى لن تخرجوا معي ابدا تحسدوننا ان نصيب معكم من الغنائم لا يفقهون
لا يفهمون الا فهما قليلا هو فهمهم لامور الدنيا دون امور الدين كقوله يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا ان الذين يبايعونك
هذه المبايعة هي نتيجة العهد السابق الماخوذ ميثاقه على العباد في بدو الفطرة وانما كانت مبايعته مبايعة الله
لان النبي قد فني عن وجوده وتحقق بالله في ذاته وصفاته وافعاله فكل ما صدر عنه ونسب اليه فقد صدر
عن الله ونسب اليه فمبايعته مبايعة الله وانما قلنا انها نتيجة ميثاق الفطرة لانه لو لم يكن جنسية ومناسبة
اصلية بينهم وبينه لما وجدت هذه البيعة لانتفاء الالفة والمحبة المقتضية لها بانتفاء الجنسية فهي دليل سلامة
فطرهم وبقائها على صفائها الاصلي يد الله الظاهرة في مظهر الرسول الذي هو اسمه الاعظم فوق ايديهم اي قدرته
البارزة في صورة يد الرسول فوق قدرتهم البارزة في صور ايديهم فيضرهم عند النكث وينفعهم عند الوفاء
فمن نكث العهد بتكدير صفاء فطرته والاحتجاب بهيات نشاته وتغلب ظلمة صفات نفسه على نور
قلبه الموجب لمخالفة العهد فانما ينكث على نفسه لسقوطه عن الفطرة الاصلية واحتجابه في الظلمات لبدنه
وحرمانه عن اللذات الروحانية وتعذبه بالالام النفسانية وهذا هو النفاق الحقيقي ومن اوفى بالمحافظة على
نور فطرته فسيؤتيه اجرا عظيما بانوار تجليات الصفات ولذات المشاهدات ولهذا سميت هذه
البيعة بيعة الرضوان اذ الرضا هو فناء الارادة في ارادته تعالى وهو كمال فناء الصفات وليتحقق هذا
الثواب لاطلاع الله على صفاء فطرهم قال لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم
من الصدق والعزيمة على الوفاء بالعهد وحفظ النور المذكور فانزل السكينة عليهم بتلالؤ نور التجلي
الصفاتي الذي هو نور كمالي على نور ذاتي فحصل لهم اليقين واثابهم الفتح المذكور فحصلوا على مقام
الرضى ورضوا عنه بما اعطاهم من الثواب ولو لم يسبق رضى الله عنهم لما رضوا ومغانم كثيرة من علوم
الصفات والاسماء ياخذونها وكان الله عزيزا حيث كانت قدرته فوق قدرهم حكيما حيث غطى
في صورة هذا القهر الجلي معنى هذا اللطف الخفي اذ ظاهر قوله يد الله فوق ايديهم قهر ووعيد يحصل

منه معنى قوله لقد رضي الله الذي هو لطف محض آية قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى
قوم اولى باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يوتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من
قبل يعذبكم عذابا اليما ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله
يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت
الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة ياخذونها وكان الله عزيزا حكيما مغانم
كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه وكف ايدي الناس عنكم ولتكون آية للمومنين ويهديكم صراطا مستقيما واخرى
لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان الله على كل شيء قديرا ع او يسلمون عطف على تقاتلونهم وقرا ابي
او يسلموا بمعنى الى ان يسلموا فتدخله وتعديه بالنون ولتكون آية عطف على علة للكف وتعجيل الغنيمة اولها
محذوف اي لينفعكم بها او ليسلموا ولتكون آية للمومنين او جملة اعتراضية والمعلل محذوف اي ولتكون
آية للمومنين فعل ذلك واخرى معطوفة على هذه او منصوبة بفعل تفسيره قد احاط الله بها اي
قضى الله وقدرا ومرفوعة على الابتداء لتخصصها بالصفة وهي قوله لم تقدروا عليها والخبر
قد احاط الله بها ويجوز فيها الجر باضمار رب معنا قل للمخلفين من باب وضع الظاهر
موضع المضمر اي قل لهم وانما كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم واشعارا بفظاعة التخلف
ومن يطع الله ورسوله تفصيل للوعد بعد اجمال الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمته و
من يتول نجبر لذلك بالتكرير والتعميم لان الترهيب ههنا انفع من الترغيب فمن اولي باس شديد
بني حنيفة قوم مسيلمة او غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم او المشركين
لقوله تقاتلونهم او يسلمون اي يكون احد الامرين اما القتال او الاسلام ومن عداهم يقاتل
حتى يسلم او يعطي الجزية هذا عند الشافعي وعند ابي حنيفة تخص القوم باهل الردة ومشركي
العرب لان عنده ان تقبل الجزية من مشركي العجم كما يقبل من اهل الكتاب والمجوس وهو يدل
على امامة ابي بكر رضي الله عنه فانهم لم يدعوا الى حرب في ايام رسول الله صلى الله عليه ولكن بعد
وفاته الا اذا صح ما روي عن قتادة انهم ثقيف وهوازن فان ذلك كان في عهد رسول الله صلى
الله عليه واما التمسك بقوله تعالى قل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا في رد قول
قتادة او التاويل بلن تخرجوا معي ابدا ما دمتم على ما انتم عليه للتوفيق بينهما على ما ذكر محي الله رحمه
الله عليه ففيه نظر لان نزل في المتخلفين عن غزوة تبوك على ما اورده رحمه الله وهذا
في الاعراب المتخلفين عن غزوة الحديبية وعن مجاهد كان الموعد انهم لا يتبعون رسول الله
صلى الله عليه الا متطوعين لا نصيب لهم في المغنم وقيل هم فارس والروم ومعنى يسلمون
ينقادون



ينقادون لان الروم كانوا نصارى وفارس كانوا مجوس يقبل منهم الجزية كما توليتم من قبل عن
الحديبية ولما اوعد على التخلف نفى الحرج عن هولاء المعذورين من ذوي العاهات في التخلف عن
الغزو اخر اجالهم عن حكم الوعيد سميت هذه المبايعة بيعة الرضوان لهذه الآية وقصتها ان النبي صلى
الله عليه حين نزل الحديبية بعث جواس بن امية الخزاعي رسولا الى مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فلما رجع
دعا بعمر رضي الله عنه ليبعثه فقال اني اخافهم على نفسي لما عرف من عداوتي اياهم وما بمكة عدوي يمنعني
ولكني ادلك على رجل هو اعز بها مني واحب اليهم عثمن بن عفان فبعثه فخبرهم انه لم يات لحرب وانما
جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمته فوقروه وقالوا ان شئت ان تطوف بالبيت فافعل فقال ما كنت
لاطوف قبل ان يطوف رسول الله صلى الله عليه واحتبس عندهم فارجف بانهم قتلوه فقال رسول
الله صلى الله عليه لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فبايعوه تحت الشجرة وكانت سمرة
وقيل كان رسول الله صلى الله عليه جالسا في اصل الشجرة فبايعوه على الموت دونه وعلى ان لا يفروا فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه انتم اليوم خير اهل الارض وكان عدد المبايعين الفا وخمسمائة وخمسة وعشرين وقيل
الفا واربعمائة وقيل الفا وثلثمائة ثم اتاه عثمان بالصلح فصالحهم وانصرف بعد ان نحر بالحديبية وحلق
فعلم ما في قلوبهم من صدق النية والاخلاص فيما بايعوا عليه فانزل السكينة اي الطمانينة وسكون النفس
بالتشجيع او الصلح واثابهم فتحا قريبا هو فتح خيبر غب انصرافهم من مكة وعن الحسن فتح هجر وقيل فتح مكة ومغانم
كثيرة هي مغانم خيبر وكانت ارضا ذات عقار واموال فقسمها عليهم وعدكم الله مغانم كثيرة هي ما يفي على المومنين
الى يوم القيمة فعجل لكم هذه اي مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم يعني ايدي اهل خيبر وحلفاءهم من اسد وغطفان
حين جاءوا لنصرتهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فنكصوا وقيل ايدي اهل مكة بالصلح ولتكون اي هذه الكفة او الغنيمة
آية للمومنين امارة يعرفون بها انهم من الله بمكان وانه ضامن لنصرهم او صدق الرسول في وعدهم فتح خيبر او عنوانا لفتح
مكة على ما راى رسول الله صلى الله عليه في المنام واخبرهم به فتاخر ذلك الى السنة القابلة فان صدق الاخبار عن الغيوب
معجزة ويهديكم صراطا مستقيما ويزيدكم بصيرة وثقة بفضل الله تعالى واخرى اي فعجل لكم هذه المغانم ومغانم اخرى
لم تقدروا عليها وهي مغانم هوازن في غزوة حنين وانما وصفها بقوله لم تقدروا عليها لما كان فيها من الجولة قد احاط الله بها
فقدر عليها واستولى فاظهركم عليها لقوله وكان الله على كل شيء قديرا تا وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها من علوم
توحيد الذات فعجل لكم هذه وكف ايدي ناس صفاتكم عنكم ولتكون آية دالة شاهدة للمومنين على توحيد الذات
ويهديكم سلوك صراطه بعد العلم به واخرى من علومه تعالى التي هي عين ذاته بعد فنائكم فيه وتحققكم به حال البقاء بعد الفناء
لم تقدروا عليها اذ هي لا تكون الا له قد احاط الله بها دون من سواه وكان الله على كل شيء من معلوماته قديرا آية ولو قاتلكم
الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو
الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا هم الذين كفروا وصدوكم
عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله ولولا رجال مومنون ونساء مومنات لم تعلموهم ان تطاوهم فتصيبكم

رضي الله عنهم

منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم
الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان
الله بكل شيء عليما لغة هدى والهدى والهدي بتخفيف الياء وسكون الدال وتشديدها وكسر الدال وهو
ما يهدى إلى الكعبة الوطئ والدوس عبارة عن الإيقاع والإبادة قال شعر
ووطئتنا وطأ على حنق وطي المقيد نابت الهرم المعرة مفعلة من عره بمعنى عراه إذا دهاه ما يكرهه
ويشق عليه لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض من زاله يزيله وقرئ لو تزايلوا غير سنة الله مصدر
مؤكدا أي سن الله غلبة أنبيائه سنة كقوله لأغلبن أنا ورسلي قرئ تعملون بالتاء والياء والهدي منصوبا
بالعطف على الضمير المنصوب في صدوكم وبالجر عطفا على المسجد الحرام أي وصدوكم عن نحر الهدي وبالرفع
أي وصد الهدي معكوفا حال أن تطؤوهم بدل اشتمال من رجال ونساء أو من ضميرهم المنصوب في
تعلموهم بغير علم متعلق بأن تطؤوهم أي تطؤوهم غير عالمين بهم جواب لولا محذوف لدلالة الكلام
عليه أو لفعلنا بهم ما لا يدخل تحت الوصف ويجوز أن يكون الجواب لعذبنا على أن لو تزيلوا كالتكرير والتأكيد لقوله
ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لأن معناهما واحد فتصيبكم عطف على أن تطؤوهم ليدخل
~~المؤمنين خارجين~~ الله تعليل لما دلت عليه الآية من كف الأيدي عن أهل مكة والمنع من قتلهم صونا لمن
اختلط بهم من المؤمنين أي كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله في رحمته إذ ظرف لعذبنا أو صدوهم
أو نصب بإضمار اذكر فروى ولو قاتلكم الذين كفروا من أهل مكة ولم يصالحوا لانهزموا وغلبوا وقيل
من حلفاء أهل خيبر ولا يساعده الضمير الراجع إليهم في قوله كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة أي في داخلها
من بعد أن أظفركم عليهم أي من بعد ما خولكم الظفر عليهم وجعلكم ظافرين عليهم يوم الحديبية وذلك أن عكرمة
ابن أبي جهل خرج إلى الحديبية في خمسمائة فبعث رسول الله صلى الله عليه خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى أدخلهم
حيطان مكة ثم عاد وعن ابن عباس رضي الله عنهما أظهر الله المسلمين عليهم بالحجارة حتى أدخلوهم البيوت وقيل يوم
الفتح وبه استشهد أبو حنيفة رحمه الله على أن مكة فتحت عنوة وهو ضعيف لأن السورة نزلت قبله معكوفا محبوسا
عن أن يبلغ محله أي مكانه الذي يحل فيه نحره والمراد المكان المعهود فيه النحر وهو منى لا مكانه الذي لا يجوز أن ينحر في
غيره وإلا لما نحره رسول الله صلى الله عليه حيث أحصر فلا ينتهض دليلا له على أن مذبح هدي المحصر هو الحرم
لم تعلموهم لم تعرفوهم بأعيانهم لاختلاطهم بالمشركين أن تطؤوهم أن توقعوا بهم وتبيدوهم قال النبي عليه السلام إن آخر
وطئة وطئها الله بوج وهو واد بطائف كان آخر وقعة النبي بها أي ولولا كراهة أن تهلكوا أناسا مؤمنين بين ظهراني المشركين
وأنتم غير عارفين بهم فيصيبكم بإهلاكهم مكروه ومشقة لما كف أيديكم عنهم فتصيبكم منهم أي من جهتهم مكروه من وجوب
الدية والكفارة وتعيير المشركين بأنهم فعلوا بأهل دينهم كذا والإثم بالتفريط في التمييز عنهم ليدخل الله في رحمته
أي في توفيقه لزيادة الخير والطاعة مؤمنيهم أو ليدخل في الإسلام من رغب فيه من مشركيهم الحمية الأنفة
التي تمنع الإذعان للحق فالسكينة الثبات في الوقار والمراد بها ما روي أن رسول الله صلى الله عليه لما نزل
بالحديبية

بهم صح



بالحديبية بعثت قريش سهيل بن عمرو القرشي وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص بن الأخيف على أن
يعرضوا على النبي عليه السلام أن يرجع من عامه ذلك على أن تخلي له قريش مكة من العام القابل ثلاثة أيام ففعل ذلك
وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه السلام لعلي كرم الله وجهه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل وأصحابه ما نعرف
هذا ولكن اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله أهل مكة فقالوا لو كنا نعلم أنك رسول الله
ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة فقال عليه السلام
اكتب ما يريدون فأنا أشهد أني رسول الله وأنا محمد بن عبد الله فهم المسلمون أن يأبوا ذلك ويشمئزوا منه فأنزل
الله على رسوله السكينة فتوقروا وحلموا وكلمة التقوى بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله قد اختارها الله تعالى
لنبيه والذين معه أهل الخير ومستحقيه ومن هو أولى بالهداية من غيرهم وقيل هي كلمة الشهادة وعن الحسن كلمة التقوى
هي الوفاء بالعهد ومعنى إضافتها إلى التقوى أنها سبب التقوى وأساسها وقيل كلمة أهل التقوى وفي مصحف
الحارث بن سويد صاحب عبد الله وكانوا أهلها وأحق بها وهو دفن مصحفه في أيام الحجاج لقد صدق
الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا
فجعل من دون ذلك فتحا قريبا هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد
رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم
من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب
الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما لغة أشداء رحماء
جمع شديد ورحيم سيماهم علامتهم وقرئ سيمياؤهم وفيها ثلاث لغات هاتان والسيماء قرئ من إثر السجود ومن آثار
السجود وقرئ الإنجيل بفتح الهمزة شطأه فراخه يقال أشطأ الزرع إذا أفرخ وقرئ شطأه بفتح الطاء وشطاه
بتخفيف الهمزة وشطاءه بالمد وشطه بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى ما قبلها وشطوه بقلبها واوا فآزره من الموازرة
وهي المعاونة وعن الأخفش أنه أفعل وقرئ فأزره بالتخفيف والتشديد أي فشد أزره وقواه ومن جعل آزر أفعل
فهو في معنى القراءتين فاستغلظ فصار من الدقة إلى الغلظ فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق عد
الرؤيا في محل النصب بانتزاع الخافض والأصل صدق الله رسوله في رؤياه فحذف الجار وأوصل الفعل وعوض التعريف
من المضاف إليه ونظيره في حذف الجار وإيصال الفعل صدقوا ما عاهدوا الله عليه بالحق حال من الرؤيا أي صدق الرؤيا
ملتبسة بالحق أو صفة لمصدر صدق أي صدقا ملتبسا بالحق ويجوز أن يكون قسما بالحق الذي هو من أسماء الله تعالى
أو بالحق الذي هو نقيض الباطل وليدخلن جوابه وهو على الأول جواب قسم محذوف بالهدى حال محمد رسول الله
جملة مبينة لقوله أرسل رسوله أو محمد مبتدأ رسول الله عطف بيان له والذين معه عطف
على المبتدأ والخبر أشداء أو خبر مبتدأ محذوف أي هو محمد لتقدم قوله هو الذي أرسل رسوله ورسول الله عطف
بيان وقرئ رسول الله على المدح وأشداء رحماء منصوبين أيضا عليه أو على الحال بالمقدر في معه والخبر تراهم
ليغيظ بهم الكفار تعليل لما دل عليه تشبيههم بالزرع من نمائهم وترقيهم في الزيادة والقوة ويجوز أن يتعلق به وعد الله الذين

آمنوا لان الكفار اذا سمعوا بما اعد لهم في الآخرة مع ما يعزهم به في الدنيا غاظهم ذلك ومعنا يجوز ان يكون ذلك
اشارة مبهمة اوضحت بقوله كزرع اخرج شطأه كقوله وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين
معنى منهم البيان كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان ثم رأى رسول الله صلى الله عليه قبل خروجه الى الحديبية كانه
واصحابه قد دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا انهم داخلوها
في عامهم وقالوا ان رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم حق فان رؤيا الانبياء وحي فلما تأخر ذلك قال عبد الله
بن ابي وعبد الله بن نفيل ورفاعة بن الحارث والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فنزلت صدقا بالحق
اي بالحكمة والصواب وهو قصد التمييز بين المؤمن المخلص الثابت على الايمان وبين من في قلبه مرض فيه بهذا الابتلاء او
الرؤيا بالحق الواجب المطابق للواقع في وقته المقدر له على معنى انها لم تكن من اضغاث الاحلام وتعليق
وعده تعالى بالمشيئة اما تعليم لعباده ليتأدبوا بادب الله تعالى في عداتهم ويقتدوا بسنته واما استثناء لبعضهم
من دخول المسجد لموت او غيبة واما حكاية لما جرى على لسان الملك الملقي على الرسول او حكاية قول رسول
الله لاصحابه حين رأى المنام وقيل هو متعلق بآمنين فعلم ما لم تعلموا من الحكمة المذكورة او غيرها في تأخير فتح
مكة الى العام القابل فجعل من دون ذلك اي من دون دخول المسجد وفتح مكة فتحا قريبا هو فتح خيبر ليتروح
اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الفتح الموعود ارسل رسوله ملتبسا بالهدى ودين الاسلام الذي هو الحق
ليظهره ليغلبه على جنس الدين كله من الاديان المختلفة بنسخ ما كان منها حقا وبيان فساد ما كان باطلا ولقد
حقق وعده تعالى بالانجاز فانه لم يبق دين الا وللاسلام عليه غلبة وعز وفي الآية تأكيد لما وعد من الفتح وتوطين
لنفوس المؤمنين على ان الله تعالى سيفتح لهم من البلاد ويقيض لهم من الغلبة على البلاد ما يستقلون اليه فتح مكة
وقيل هو عند نزول عيسى عليه السلام حين لا يبقى على وجه الارض كافر وقيل هو اظهاره بالحجج والآيات وكفى
بالله شهيدا على ان ما وعده كائن والذين معه اصحابه اشداء على الكفار رحماء بينهم كقوله اذلة على المؤمنين
اعزة على الكافرين واغلظ عليهم بالمؤمنين رؤوف رحيم عن الحسن بلغ من تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون
من ثيابهم ان تلزق بثيابهم ومن ابدانهم ان تمس ابدانهم وبلغ من ترحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه
وعانقه المراد بالسيما السمة التي تحدث في الجبهة من كثرة السجود وكما كان للسجاد يفسرها قوله من اثر السجود
اي من التأثير الذي ~~اي من التأثير الذي~~ يؤثره السجود وكان كل من العليين علي بن الحسين زين العابدين
وعلي بن عبد الله بن عباس ابي الاملاك يقال له ذو الثفنات لان كثرة سجودهما احدثت في مواقعه منهما
اشباه ثفنات البعير وعن سعيد بن جبير هي السمة في الوجه وعن النبي صلى الله عليه لا تعلبوا صوركم وعن ابن عمر
رضي الله عنهما انه رأى رجلا قد اثر في وجهه السجود فقال ان صورة وجهك انفك فلا تعلب وجهك ولا تشن
صورتك وهو محمول على ما اذا اعتمد بجبهته على الارض لتحدث فيه تلك السمة وذلك رياء ونفاق يستعاذ
بالله منه وقيل هو صفرة الوجه من خشية الله تعالى وعن الضحاك ليس بالندب في الوجوه ولكن صفرة و

عن



عن سعيد بن المسيب ندى الطهور وتراب الارض وعن عطاء استنارت وجوههم من طول ما صلوا بالليل لقوله
من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار ذلك الوصف مثلهم اي وصفهم العجيب الشأن في الكتابين جميعا ثم ابتداء
فقال كزرع اي هم كزرع وقيل تم الكلام عند قوله ذلك مثلهم في التوراة ثم ابتداء ومثلهم في الانجيل كزرع قيل مكتوب
في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وعن عكرمة اخرج شطأه
بابي بكر فآزره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلي عن رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة الفتح فكانما كان
ممن شهد مع محمد فتح مكة

## سورة الحجرات مدنية وهي ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع عليم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ان الذين يغضون
اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم لغة قدمه واقدمه منقولان بتثقيل
الحشو والهمزة من قدمه اذا تقدمه في قوله تعالى يقدم قومه ونظيرهما معنى ونقلا سلفه واسلفه ويجوز ان
يكون من قدم بمعنى تقدم كوجه وبين ومنه مقدمة الجيش خلاف ساقته وهي الجماعة المتقدمة منه ويعضده
قراءة من قرأ لا تقدموا بحذف احدى تائي تتقدموا وقرئ لا تقدموا من القدوم اي لا تقدموا الى امر من امور
الدين قبل قدومهما ولا تعجلوا عليهما. الحبوط من حبطت الابل اذا اكلت الخضر فنفخ بطونها وربما هلكت ومنه
قوله عليه السلام وان مما ينبت الربيع لما يقتل حبطا او يلم. امتحن الله قلوبهم للتقوى من قولك امتحن فلان لامر كذا
وجرب له ودرب للنهوض به فهو مضطلع به غير وان عنه وقيل اخلصها للتقوى من قولهم امتحن الذهب
وفتنه اذا اذابه فخلص ابريزه من خبثه ونقاه وعن عمر رضي الله عنه اذهب الشهوات عنها والامتحان افتعال من
محنه وهو اختبار بليغ او بلاء جهيد قال ابو عمرو كل شيء جهدته فقد محنته وانشد شعر
اتت رذايا بادنا كلالها قد محنت واضطربت آطالها. الوراء الجهة التي يواريها عنك الشخص بظله من خلف
او قدام الحجرة الرقعة من الارض المحجورة بحائط يحوط عليها وحظيرة الابل تسمى الحجرة وهي فعلة بمعنى مفعولة
كالغرفة والقبضة وجمعها الحجرات بضمتين والحجرات بفتح الجيم والحجرات بتسكينها وقرئ بهن جميعا حتى
وضعت للغاية المنقسمة للشيء في نفسه طبعا ~~[illegible]~~ او ضربا او وضعا بخلاف الى لانها عامة في كل غاية تقول نمت
البارحة حتى الصباح ولو قلت حتى نصفها لم يجز. عن قراءة ابن مسعود لا ترفعوا باصواتكم والباء مزيدة محذو
بها حذو التشديد في قول الاعلم الهذلي دفعت عيني بالحجاز الى اناس بالمناقب. كاف التشبيه في محل النصب
اي لا تجهروا جهرا مثل جهر بعضكم لبعض. ان تحبط اعمالكم في محل النصب على المفعول له اما علة للنهي عن الفعلين معا
اعني الرفع والجهر اي كراهة ان تحبط اعمالكم كقوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي كراهة ان تضلوا واما علة للفعلين

باعتبار ادائهما الى الحبوط فكانهما فعلا لذلك كقوله ليكون لهم عدوا وحزنا فيكون النهي واردا على الفعلين المفيدين
بالاداء الى الحبوط ونهما متوجهان الى المفعول له على التنازع ويؤيده قراءة ابن مسعود فيحبط اعمالكم الان ما بعد
الفاء لا يكون الا مسببا عما قبله فينزل الحبوط من الجهر والرفع منزلة الحلول من الطغيان في قوله ولا تطغوا فيه فيحل
عليكم غضبي اللام في قوله للتقوى يتعلق بفعل الامتحان اي لاجل التقوى والمعنى لتثبت فظهر تقواها واذا جعل
بمعنى المعرفة فهي متعلقة بمحذوف كالتي في قولك انت لهذا الامر اي كائن له ومختص به قال انت لها احمد من بين البشر
عد ارحمن للنعمات على الوجي وهي مع معمولها منصوبة على الحال انهم صبروا في موضع الرفع على الفاعلية
اي ولو ثبت صبرهم الضمير في لكان خيرا لهم اما الفاعل الفعل المضمر بعد لو واما المصدر صبروا كقولهم من كذب
كان شرا له معنا لا تقدموا اما ان يجري مجرى اللازم ولا يقصد له مفعول اصلا المفيد النهي عن اصل
التقدمة راسا اي لا يصدر عنكم التقدمة ولا تقدموا على التلبس بهذا الفعل واما ان يقصد حذف
مفعوله للتعميم اي لا تقدموا امرا اما ليتناول كل ما يقع في النفس مما يقدم والاول اعرف وافصح واشد
ملائمة لبلاغة القران وكلاهما من الوجه المذكور في اللغة بين يديه مجاز من بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله
قريبا منه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى الشي باسم ما جاوره
ودانا والفائدة فيه تصوير الهجنة والشناعة فيما نهوا عنه من الاقدام على امر من الامور دون الاحتذاء على
امثلة الكتاب والسنة والظاهر ان المراد بين يدي رسول الله من قولك اعجبني زيد وكرمه واختار هذا
الاسلوب للدلالة على قوة اختصاصه بالله والاشعار بانه من الله بمكان يوجب تعظيمه واجلاله وفيه
تمهيد وتوطئة لما نعم منهم فيما بعده من رفع اصواتهم فوق صوته لان من احظاه الله بهذه الاثرة واختصه
هذا الاختصاص القوي كان ادني ما يجب له من التهيب والاجلال ان يخفض بين يديه الصوت ويخافت
لديه بالكلام واتقوا الله تعميم بعد تخصيص فان قضية التقوى اجتناب ما تهواه النفس والتزام العمل بالوحي
المنزل واتباع السنة فيندرج فيه التقدمة المذكورة وغيرها كما تقول لمن يرتكب بعض الرذائل لا تفعل هذا
وتحفظ عما يشينك وخاتمة عاقبتك فتنهاه عن عين ما ارتكبه ثم تعم وتامره بما لو امتثل لم يرتكب تلك الفعلة وكل
ما يناسبها ويضرب في طريقها تكرير النداء عليهم استدعاء منهم لمزيد الاستبصار عند كل خطاب وارد وتجديد
الانصات لكل حكم نازل وايقاظ عن سنة الغفلة للتدبر والامتثال واشعار بان المنادى له بمكان من الاهتمام والاعتناء
ان الذين يغضون اصواتهم الاية تدل بنظمها من جعل الموصول مع صلته اسما لان المؤكدة وايقاع اسم الاشارة
مخبرا عنه بالموصول مع صلته خبرا لها واستيناف الجملة المشتملة على جزائهم وتنكير الجزاء للابهام التعظيمي على
غاية الاعتداد بفعل الغاضين واحماده ونهاية الارتضاء لما وقروا به رسول الله من خفض اصواتهم منادية
على وجوب محافظة حرمة رسول الله صلى الله عليه ومهابته ومبلغ عزته وقدر شرف منزلته وفيها تعريض
بعظيم ما ارتكب الرافعون اصواتهم واستيجابهم ضد ما استوجب هولاء من الانذار الغاية ومعناها ان
المناداة نشات من خارج الحجرات سواء كانت من قدامها او خلفها لان الوراء اعم بغط دون قطر
من

من الاقطار الظاهرة فيلزم ان يكون المنادى داخل الحجرة لان المبتداء لا يجوز ان يكون غير المنتهى لفعل واحد والوراء
يشمل جميع الجهات ونظم الاية على النمط المذكور يتضمن للناظر تعظيم محل رسول الله صلى الله عليه واجلال قدره
بوجوه منها مجيئها على النظم المسجل على الصائحين به بالسفه والجهل لما اقدموا عليه ومنها لفظ الحجرات وايقاعها كناية
عن موضع خلوته ومقيله مع بعض نسائه ومنها المرور على لفظها بالاقتصار على القدر الذي تبين به ما استنكر عليهم
ومنها التعريف باللام دون الاضافة ومنها ان شفع ذمهم باستجفائهم واستركاك عقولهم وقلة ضبطهم لمواضع
التمييز في المخاطبات تهوينا للخطب على رسول الله صلى الله عليه وتسلية له واماطة لما تداخله من سوء ادبهم وهلم جرا من
اول السورة الى هذه الاية وامثاله تقتبس محاسن الاداب ويتادب بها اولوا الالباب كما حكي عن ابي عبيد انه قال ما دققت
بابا على عالم قط حتى يخرج في وقت خروجه فنزل لا تقطعوا امرا قبل ان يحكم الله به وعن مجاهد لا تفتاتوا على الله شيا
حتى يقصه على لسان رسوله قيل بعث رسول الله صلى الله عليه الى تهامة سرية سبعة وعشرين رجلا عليهم المنذر بن عمرو
الساعدي فقتلهم بنو عامر وعليهم عامر بن الطفيل الا ثلاثة نفر نجوا فلقوا رجلين من بني سليم قرب المدينة فاعتزيا لهم الى
بني عامر لانهم اعز من بني سليم فقتلوهما وسلبوهما ثم اتوا رسول الله صلى الله عليه فقال بئس ما صنعتم كانا من سليم والسلب ما
كسوتهما فودا هما رسول الله صلى الله عليه وعن مسروق دخلت على عائشة رضي الله عنها في اليوم الذي يشك فيه فقالت
للجارية اسقيه عسلا فقلت اني صائم فقالت قد نهى الله عن صوم هذا اليوم وفيه نزلت وعن الحسن ان ناسا ذبحوا يوم
الاضحى قبل الصلوة فنزلت وامرهم رسول الله صلى الله عليه ان يعيدوا ذبحا اخر وهذا مذهب ابي حنيفة رحمه الله الا
ان تزول الشمس وعند الشافعي رحمه الله يجوز اذا مضى من الوقت مقدار الصلوة وعن الحسن ايضا لما استقر رسول الله
صلى الله عليه بالمدينة اتته الوفود من الافاق فاكثروا عليه بالمسائل فنهوا ان يبتدئوه بالمسئلة حتى يكون هو المبتدئ
وعن قتادة ذكر لنا ان ناسا كانوا يقولون لو انزل في كذا لكان كذا فكره الله ذلك منهم وانزلها وقيل هي عامة في كل قول وفعل
وهو المختار فان خصوص السبب لا يخصص عموم اللفظ ان الله سميع لما تقولون عليم بما تعملون لا ترفعوا اصواتكم اي اذا كلمتموه
فلا تجاوزوا باصواتكم صوته ولا تبلغوا بالقول الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته حتى يكون كلامه عاليا
لكلامكم وتعمدوا في مخاطبته القول اللين القريب من الهمس الذي يضاد الجهر كما يكون مخاطبة المهيب المعظم وقيل معنى
لا تجهروا له بالقول لا تقولوا له يا محمد يا احمد وخاطبوه بيا رسول الله ويا نبي الله قال ابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت هذه
الاية قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله والله لا اكلمك الا السرار او اخا السرار وعن عمر رضي الله عنه انه كان يكلم النبي صلى الله
عليه كاخي السرار لا يسمعه حتى يستفهمه وكان ابو بكر اذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وفد ارسل اليهم من يعلمهم كيف يسلمون
ويامرهم بالسكينة والوقار عند رسول الله صلى الله عليه وليس الغرض برفع الصوت والجهر ما يقصد به الاستخفاف والاستهانة
فان ذلك كفر والخطاب للمؤمنين ولا رفع الصوت الذي لا يتاذى به رسول الله صلى الله عليه مثل ما كان في حرب او ارهاب
عدو او مجادلة ففي الحديث انه قال عليه السلم للعباس لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس وكان العباس اجهر الناس
صوتا يروى ان غارة اتتهم يوما فصاح العباس رضي الله عنه يا صباحاه فاسقطت الحوامل لشدة صوته وفيه يقول نابغة
بني جعدة زجر ابي عروة السباع اذا اشفق ان يختلطن بالغنم زعمت الرواة انه كان يزجر السباع عن الغنم فيفتق
مرارة السبع في جوفه وعن انس ان هذه الاية لما نزلت فقد ثابت بن قيس ففقده رسول الله صلى الله عليه فاخبر بشانه
فدعاه فساله فقال يا رسول الله لقد انزلت اليك هذه الاية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال
له رسول الله صلى الله عليه لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة فجعل العمل الشيء في اضراره بالعمل

الصلح كالدّاء لمن يُصاب به فانه قد يودي الى الهلاك وانتم لا تشعرون موذن بان من الآثام ما يحبط الاعمال وان
الاثم ربما يحبط العمل ولا يشعر به صاحبه كالرفع والجهر اذا كان معهما الاهانة وعدم المبالاة فان ذلك كفر محبط للعمل فعلى
المومن المتّقي ان يحتاط في تقواه ويتحفظ ويتحرز دائما متيقظا حازما كالماشي في طريق شائك امتحن الله قلوبهم للتقوى
اى ابتلاهم بالتكاليف الشاقة لاجل التقوى فكانوا صبرا عليها اقوياء على احتمال مشاقها او وضع الامتحان موضع المعرفة كما
يوضع الخبر موضعها لان الشيء انما يتحقق بالاختبار اي عرف الله قلوبهم كائنة للتقوى خالصة لها قيل نزلت في الشيخين
رضي الله عنهما لما كان منهما من غض الصوت والبلوغ به اخا السرار المراد بالحجرات حجرات النبي عليه السلم وكانت لكل منهن
حجرة ومناداتهم من ورائها يحتمل انهم قد تفرقوا على الحجرات متطلبين له فناداه بعض من وراء هذه وبعض من وراء تلك
وانهم قد اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها وانهم نادوه من وراء الحجرة التي كان فيها ولكنها جمعت اجلالا لرسول الله
صلى الله عليه ولمكان حرمته والفعل وان كان مسندا الى جميعهم فانه يجوز ان يتولاه بعضهم وكان الباقون راضين
فكانهم تولوه جميعا فقد ذكر الاصم ان الذي ناداه عيينة بن حصن والاقرع بن حابس والاخبار عن اكثرهم بانهم لا يعقلون
يحتمل ان يكون فيهم من قصد بالاحتراز عنه ويحتمل ان يكون الحكم بقلة العقلاء فيهم قصدا الى نفي ان يكون فيهم من يعقل فان
القلة يقع موقع النفي في كلامهم روي ان وفد بني تميم اتوا رسول الله صلى الله عليه وقت الظهيرة وهو راقد فجعلوا ينادونه
يا محمد اخرج الينا فاستيقظ وخرج فنزلت وسئل رسول الله صلى الله عليه عنهم فقال هم جفاة بني تميم لولا انهم من اشد
الناس قتالا للاعور الدجال لدعوت الله عليهم ان يهلكهم الصبر حبس النفس عن مرغوب وعلى مكروه قال الله
تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقولهم صبر عن كذا حذف مفعوله وهو النفس وجعل في الاستعمال كاللازم
وهو حبس فيه شدة ومشقة على المحبوس ولهذا قيل للحبس على اليمين او القتل صبر وفي كلام بعضهم الصبر مر لا
يتجرعه الاحر افادت حتى بوضعها ان خروج رسول الله صلى الله عليه اليهم غاية مضروبة لصبرهم فما كان لهم
ان يقطعوا امرا دون الانتهاء اليها وقوله اليهم اشعار بانه لو خرج ولم يكن خروجه اليهم ولاجلهم للزمهم ان يصبروا
الى ان يعلموا ان خروجه اليهم وانما كان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين
للثواب والثناء مع الاسعاف بالمسئول اذ روي انهم وفدوا شافعين في اسارى بني العنبر فاطلق النصف
وفادى النصف والله غفور رحيم بليغ الغفران والرحمة واسعهما حيث لم يعاجل هولاء التاركين لتعظيم الرسول
المسيئين الادب بالعقوبة واقتصر على النصح والتقريع فاطلب سبحانه الجمع بين ادب الظاهر والباطن
من اهل الحضور فنهى عن التقدمة المطلقة في الحضرة الالهية والحضرة النبوية المتناولة للتقدم
في الاقوال والافعال وحديث النفس والظهور بالصفات والذات والحضرة كل اسم من
اسماء الله تعالى ادب يجب مراعاته على من تجلى الله به ولكل مقام وحال ادب يجب على صاحبه
محافظته فالتقدمة بين يدي الله في مقام الفناء هو الظهور بالانانية في حضرة الذات
وفي مقام المحو الظهور بصفة تقابل الصفة التي تشاهد تجليها في حضرة الاسماء كالظهور بارادته
في مقام الرضا ومشاهدة الارادة في حضرة تجلي اسم المريد والظهور بعلمه بالاعتراض في مقام

التسليم



التسليم بحضرة اسم العليم وبالتجلد في مقام العجز ومشاهدة القادر وبحديث النفس في مقام
المراقبة وشهود المتكلم وبالفعل في مقام التوكل والانسلاخ عن الافعال في حضرة الفعال
وهذه كلها اخلال بادب الباطن مع الله تعالى واما الاخلال بادب الظاهر معه فكترك العزائم
الى الرخص والاقدام على الفضول المباحة من الاقوال والافعال وامثالها واما التقدمة بين يدي الرسول
باخلال ادب الظاهر فهو كالتقدم عليه في الكلام والمشي ورفع الصوت والجهر بالقول والنداء من وراء
الحجرات والجلوس معه واللبث عنده للاستيناس بالحديث والدخول عليه والانصراف عنه بغير الاستيذان
وامثالها واما الاخلال بادب الباطن معه فكالطمع في ان يطيعه الرسول في امر وظن السوء في حقه والرغبة
بالنفس عن نفسه والنفاق معه وامثال ذلك واما المخالفات التي تتعلق بالاوامر والنواهي والاقدام
على الشيء قبل معرفة حكم الله تعالى وحكم الرسول فيه فهي من سوء ادب اهل الغيبة لا الحضور واتقوا الله في هذه
التقدمات كلها وكل ما سواها فان من اتقى الله حق تقاته لا يصدر عنه امثال هذه التقدمات في المواقع
المذكورة ان الله سميع في التقدمات القولية في باب ادب الظاهر والاحاديث النفسية في باب ادب الباطن
عليم بالفعليات والوصفيات وبظهور الذات ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبإ
فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير
من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم
فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم وان طائفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى
فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين
انما المومنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون لعله قرا ابن مسعود فتثبتوا والتثبت
والتبين متقاربان وهما طلب الثبات والبيان والتعرف فتصبحوا من الاصباح بمعنى الصيرورة
الندم ضرب من الغم لازم وهو ان تغتم على ما وقع منك متمنيا انه لم يقع وكلما يذكر المتندم عليه تلحقه من
الندام وهو لزام الشريب ودوام صحبته العنت المشقة المودية الى الهلاك يقال تعنت فلان
فلانا اي يطلب ما يوديه الى الهلاك وقد اعنت العظم اذا هيض بعد الجبر كره منقول بالتشديد من
كره المتعدي الى مفعول واحد فيتعدى بنفسه الى مفعولين لكنه ضمن ههنا معنى بغض في مقابلة حبب فعدي
بالى الفضل والنعمة بمعنى الافضال والانعام البغي الاستطالة والظلم واباء الصلح والفيء الرجوع وقد سمي
به الظل والغنيمة لان الظل يرجع بعد نسخ الشمس والغنيمة ما يرجع من اموال الكفار الى المسلمين وعن ابي عمرو
حتى تفي بغير همز ووجهه ان ابا عمرو خفف الاولى من الهمزتين الملتقيتين فلطف على الراوي تلك الخلسة
فظنه قد طرحها القسط بفتح القاف وسكون السين الجور من القسط وهو اعوجاج في الرجلين وعود قاسط

يابس على العوج واقسطته الرياح والقسط بكسر القاف العدل والفعل منه اقسط وهمزته للسلب اي ازال
القسط بالفتح بمعنى الجور فيه بين اخويكم ولخوانكم عسى ان تصيبوا مفعول له اي كراهة اصابتكم بجهالة حال
اي جاهلين بحقيقة الامر الجملة المصدرة بلو متصلة بما قبلها حال من احد الضميرين في فيكم المستكن او المرفوع
او البارز المجرور وليست بكلام مستانف لادائه الى تنافر النظم وعدم فائدة الامر نظيرة لكن هذه لكن
قوله ولكن الله سلم في وقوعها بين كلامين متنافيين معنى لا لفظا اي ولكنكم ما عنتم فلم يطعكم فوضع ما بعدها
موضعه من تعليل عدم العنت كما وضع ثمة موضع ما فشلتم ولا تنازعتم اي سلم المؤمنين عن الفشل والتنازع فضلا
من الله مفعول له تعليل لحبب وكره وما اولئك هم الراشدون اعتراض او مصدر للراشدون من غير لفظه لان
الرشد فضل من الله وقيل منصوب عن الراشدين على انه مفعول له لان الرشد وان كان مسندا اليهم ظاهرا فهو
مسبب عن التحبيب الذي هو فعل الله فصار كانه فعله تعالى فضله او عن فعل مقدر اي جرى ذلك فضلا من الله
او كان ذلك فضلا من الله اقتتلوا الجمع حمل على المعنى دون اللفظ لان الطائفتين في معنى القوم والناس والقياس
اقتتلتا كما قرأ ابن ابي عبلة وقرئ اقتتلا على تاويل الرهطين او الفريقين وفي قراءة عبد الله حتى يفيئوا فان
فاؤا فخذوا بينهم بالقسط معتسبا في تنكير الفاسق والنبا شياع في الفساق والانبا اي اي فاسق جاءكم باي نبا
كان فتوقفوا وترتب الامر بالتبين على فسق المخبر اشعار بجواز قبول العدل من غير توقف وتبين من حيث
ان المعلق على شيء بكلمة ان عدم عند عدمه وان خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث هو كذلك
لما رتب على الفسق اذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يعلل بالغير واي تحرب الشك لان رسول الله صلى الله عليه
والذين معه كانوا بالمنزلة التي لا يجسر احد ان يخبرهم بكذب وما كان يقع مثل ما فرط من الوليد الا في الندرة وفيما ان
المؤمنين ينبغي ان يكونوا على هذه الصفة لئلا يطمع فاسق في مخاطبتهم بكلمة زور بعدهم خبر ان على اسمها القصد التوبيخ
على ما استهجن منهم من استتباع راي رسول الله صلى الله عليه لآرائهم اي فيكم من له الرسالة والوحي وكيف تطمعون
في طاعته اياكم فقدم لانصباب الغرض اليه والعدول عن الماضي فيما بعد لو الى المضارع للدلالة على انهم يريدون استمرار عمله
على ما يستصوبون بدليل قوله في كثير من الامر كقولك فلان يقري الضيف ويحمي الحريم تريد انه مما اعتاده ووجد منه
مستمرا في توسيط هم بين جزئي الجملة المفيد بعد اسم الاشارة الدال على الموصوفين بالصفات المذكورة وتعريف
الراشدين تعريض بمن ليس على صفتهم من محبة الايمان وكراهة الكفر والعصيان فمعنى الاستدراك على هذا
ولكنكم ما عنتم لان فيكم من حبب اليه الايمان وكره اليه الكفر لكنه اكتفى بذكر صفاتهم المغايرة لصفة الاولين عن
ذكر ذواتهم والمنبه اياهم بالكثرة كانهم لا وجود لهم وهذا من لطائف القرآن ومحاسنه وعلى الوجه الثاني الذي سيأتي في التفسير
ولكن ما عنتم بل ان حببت اليكم الايمان فلحب الايمان وكراهة الكفر صدقتم قول الوليد وملتم الى الايقاع بالقوم ومن لحب
الايمان وكره الكفر اولئك هم الراشدون المسببون في تقوية الايمان دون من عداهم وعلى خلافهم من الكفار والمنافقين
واقسطوا تعميم بعد التخصيص في الامر باصلاح ذات البين على مقتضى العدل كالامر بطلب الاتقاء بعد النهي عن
التقدم في اول السورة انما المؤمنون اخوة تقرير للاصلاح وتعليل له بانهم منتسبون الى اصل واحد قريب
وهو الايمان الموجب للمناسبة الحقيقية الدينية بينهما في الحيوة الابدية فلا اقل من الاخوة الولادية الموجبة

للوفاق

للوفاق والتواد والتراحم واذا وقعت هذه المناسبة الصورية بين المتخاصمين تناهض الناس في رفع الخصام وازاحته
فهذه اعني الدينية المعنوية احق بذلك ولذلك كرر الاصلاح مرتبا عليها بالفاء ووضع الظاهر موضع الضمير في اخويكم
مضافا الى المامورين للمبالغة في التقرير والحث على الاصلاح والتحضيض وانما خص الاثنان بالذكر دون الجمع لانهما اقل
من يقع بينهم الشقاق فاذا لزمت المصالحة بين الاقل كانت بين الاكثر الزم لان الفساد في شقاق الجمع اكثر منه في شقاق
الاثنين قيل بعث رسول الله صلى الله عليه الوليد بن عقبة اخا عثمن لامه مصدقا الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم احنة
فلما شارف ديارهم ركبوا مستقبلين له فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فوردوا
وقالوا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهمهم وقال لتنتهن او لابعثن اليكم رجلا هو عندي كنفسي يقاتل مقاتلتكم و
يسبي ذراريكم ثم ضرب بيده على كتف علي رضي الله عنه وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلوات متهجدين
فسلموا اليه الصدقات فرجع والوليد هذا المنزول فيه هو الذي ولاه عثمن الكوفة بعد سعد بن ابي وقاص فصلى بالناس
وهو سكران صلوة الفجر اربعا ثم قال هل ازيدكم فعزله عثمن عنهم فتبينوا فتطلبوا بيان الامر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا قول
الفاسق لان من لا يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى الكذب الذي هو نوع منه واعلموا ان فيكم رسول الله على حال يجب
عليكم تغييرها وهي انكم تريدون منه ان يطيعكم ويتبع رايكم في الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم في الجهد والهلاك
وهذا يدل على ان بعض المؤمنين زينوا لرسول الله صلى الله عليه الايقاع ببني المصطلق وتصديق قول الوليد وان
نظائر ذلك من الهنات كانت تفرط منهم ولما كان هذا البعض ملتبسين بالذين كانوا يتحفظون عن ذلك ويزعمهم
التصون وكمال التقوى عن الجسارة والاقدام على ذلك استدرك لهم بقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان اي الى
بعضكم وعن بعض المفسرين هم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وقوله اولئك هم الراشدون يقوي ذلك لان
الخطاب لرسول الله والاشارة باولئك الى المستثنين وقيل معنى الاستدراك بيان عذرهم وهو انهم من فرط حبهم
للايمان وكراهتهم الكفر والفسوق حملهم قول الوليد على ذلك والله عليم باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل
حكيم لا ينعم بالتوفيق الا على من استحق ذلك عن ابن عباس في سبب نزول قوله وان طائفتان انه وقف رسول الله صلى
الله عليه على مجلس بعض الانصار وهو على حمار فبال الحمار فامسك عبد الله بن ابي بانفه وقال خل سبيل حمارك فقد اذانا
نتنه فقال عبد الله بن رواحة والله ان بول حماره لاطيب من مسكك وروي حماره افضل منك
وبول حماره افضل من مسكك ومضى رسول الله صلى الله عليه وطال الخوض بينهما حتى استبا وتجالدا وجاء قوماهما وهما
الاوس والخزرج فتجالدوا بالعصي وقيل بالايدي والنعال والسعف فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه فاصلح بينهم
ونزلت وعن مقاتل قرأها عليهم فاصطلحوا وحكم الفئة الباغية وجوب قتالها ما قاتلت وعن ابن عمر ما وجدت
في نفسي من شيء ما وجدت من امر هذه الاية ان لم اقاتل هذه الفئة الباغية كما امرني الله عز وجل قاله بعد ان اعتزل فاذا كفت
وقبضت ايديها عن الحرب تركت واذا تولت عمل بما روي عن النبي صلى الله عليه انه قال يا ابن ام عبد هل تدري كيف حكم الله
فيمن بغى من هذه الامة قال الله ورسوله اعلم قال لا يجهز على جريحها ولا يقتل اسيرها ولا يطلب هاربها ولا يقسم فيئها و
ان تقاتلتا باغيتين فالواجب المشي بينهما بالصلح بما امكن وان كان القتال لامر دنيوي ازيل ما هو سبب نزاعهما بما
يوجب رضاهما وان كان لشبهة في الدين فالواجب ازالة الشبهة من الطرفين بالحجج النيرة والبراهين القاطعة فان ابتا

ولم تقبلا الرشد وعاندتا الحق فقد لحقتا باهل البغي وان قبلت احديهما النصح وفاءت واهتدت دون الثانية فالثانية
هي الباغية فالواجب اعانة الاولى عليها حتى تكف فان رجعت وتابت اصلح منهما وانما الاصلاح الثاني بالعدل
دون الاول لان الاولى في كونهما باغيتين فالواجب على المسلمين الاصلاح بينهما دون التضمين واما الثاني ففي كون
احديهما باغية فالضمان متجه فلذلك امر بالعدل المحتاج اليه في التضمين قيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج
والمعنى ليس المؤمنون الا اخوة فاذا انتسب عنهم الاجنبية واي اتصالهم واتحادهم ان يقدموا على ما يؤدي الى
التقاطع فبادروا واقطعوا ما يقع من ذلك ان وقع شيء منه واتقوا الله فان قضية التقوى هي التواصل والتراحم وقطع
اسباب التهاجر والتعادي فان تثبتم على مقتضاها يرجى وصول رحمة الله اليكم ونزول رافته عليكم لما كان
تمني المؤمن طاعة الرسول اياه معربا عن ظهور نفسه بصفاتها واحتجابه عن فضل الرسول وكماله بنقصانه وذلك لا
يكون الا لضعف الايمان وكدورة القلب بهوى النفس واستيلائها عليه بالميل الى الشهوات واللذات الطبيعية
لغلبة الهوى عليها وجذبها للقلب الى ما تهواها اورد لفظة لكن بين قوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم وبين قوله حبب
اليكم الايمان لصفاء ارواحكم وبقاء فطركم على النورية الاصلية وزينه في قلوبكم باشراق انوار الارواح عليها و
تنويرها واعدادها لقبول الالهامات الملكية المفيدة للاستسلام والانقياد لاحكامه وكره اليكم الكفر اي الاحتجاب
عن الرسول وما جاء به من الدين والفسوق اي الميل الى الشهوات بهوى النفس ومتابعة الشيطان والعصيان
لتنور النفس بنور القلب وانقيادها له واستفادتها ملكة العصمة بالاستسلام لامر الله والعصمة هيئة نورية في النفس
يمتنع معها الاقدام على المعاصي كل ذلك لقوة الروح واستيلائه على القلب والنفس بنوره الاصلي كما ان اضداد
ذلك في الذين تمنوا طاعة الرسول اياهم لقوة النفس واستيلائها على القلب وحجبها اياه عن نور الروح اولئك
الموصوفون بمحبة الايمان وتزيينه في قلوبهم وكراهتهم للمعاصي هم الراشدون الثابتون على الصراط المستقيم دون
من خالفهم فضلا من الله لعنايته بهم في الازل المقتضية للهداية الروحانية الاستعدادية المستتبعة لهذه الكمالات
في الابد ونعمة بتوفيقه اياهم للعمل بمقتضى تلك الهداية الاصلية واعانته بافاضة الكمالات لمناسبة استعداداتهم
حتى اكتسبوا ملكة العصمة الموجبة لكراهة المعصية والله عليم باحوال استعداداتهم حكيم يفيض عليها ما يليق بها
ويناسبها بحكمته وان طائفتان الى آخره الاقتتال لا يكون الا للميل الى الدنيا والركون الى الهوى والانجذاب
الى الجهة السفلية والتوجه الى المطالب الجزوية والاصلاح انما يكون من لوازم العدالة في النفس التي هي ظل
المحبة التي هي ظل الوحدة فلذلك امر المؤمنون الموحدون بالاصلاح بينهما على تقدير بغيهما والقتال مع الباغية على
تقدير بغي احديهما حتى ترجع لكون الباغية مضادة للحق دافعة له كما خرج عمار رضي الله عنه مع كبره وشيخوخته
في قتال اصحاب معوية ليعلم بذلك انهم الفية الباغية وقيد الاصلاح في القسم الثاني بالعدل لان بغي احد الطرفين
يوغر الصدور ويهيج النفوس على الظلم فيجب نهيهم عنه بالعدل اذ الاصلاح انما يكون فضيلة معتبرة اذا لم يكن بالنفس
بل بالقلب على مقتضى العدالة المحبة لازالة الجور لا لغرض آخر كالحمية والحمية ورعاية المصلحة الدنيوية وغير ذلك
ولذلك قال ان الله يحب المقسطين اي المحبة الالهية انما تترتب على العدالة فالاصلاح اذا لم يكن عن عدالة
لم يكن



لم يكن عن محبة واذا لم يكن عن محبة فلا يحبهم الله لوجوب اقتضاء محبة الله اياهم محبتهم له واقتضاء
محبتهم العدالة ومحبة المؤمنين فلو احبهم لاحبوه كما قال يحبهم ويحبونه ولو احبوه لاحبوا المؤمنين
ولزموا العدالة ثم بين ان الايمان الذي اقل مرتبته التوحيد العلمي يقتضي الاخوة الحقيقية بين المؤمنين
للمناسبة الاصلية والقرابة الفطرية التي تزيد على القرابة الصورية والنسبة الولادية بما لا يقاس
لاقتضائه المحبة القلبية اللازمة للاتصال الروحاني في عين جمع الاحدية لا المحبة النفسانية
المسببة عن التناسب في اللحمة فلا اقل من الاصلاح الذي هو من لوازم العدالة واحد خصالها
اذ لو لم يبعدوا عن الفطرة ولم يتكدروا بغواشي النشأة لم يتقاتلوا ولم يتخالفوا فوجب على اهل الصفاء بمقتضى
الرحمة والرافة والشفقة اللازمة للاخوة الحقيقية الاصلاح بينهما واعادتهما الى الصفاء واتقوا الله
في تكدر الفطرة والبعد عن النور الاصلي بمقتضيات النشأة والرضا بالمفسدة وترك الاصلاح لضعف
المحبة الدال على الاحتجاب عن الوحدة لعلكم ترحمون بافاضة نور الكمال المناسب لصفاء الاستعداد
انتهى يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا
منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك
هم الظالمون يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب
بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم يا ايها الناس
انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير
لغة القوم للرجال خاصة لانهم القوام بامور النساء قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء وقال عليه السلام
النساء لحم على وضم الا ما ذب عنه والذابون هم الرجال وهو في الاصل جمع قائم كصوم وزور في جمع صائم وزائر
او تسمية بالمصدر عن بعض العرب اذا اكلت طعاما احببت نوما وابغضت قوما اي قياما واختصاص القوم بالرجال
صريح في الآية وفي قول زهير اقوم آل حصن ام نساء واما دخول الاناث في قولهم قوم نوح وقوم هود وامثالهما فلكونهن
توابع الرجال فاكتفى بذكر الرجال عن ذكرهن او للتغليب اللمز الطعن والضرب باللسان وقرئ ولا تلمزوا بضم الميم التنابز
بالالقاب التداعي بها تفاعل من نبزه وبنو فلان يتنابزون ويتنازبون ويقال النبز والنزب لقب السوء جنب متعد
الى مفعولين يقال جنبه الشر اذا ابعده عنه وحقيقته جعله منه في جانب قال الله تعالى واجنبني وبني ان نعبد
الاصنام ثم يقال في مطاوعه اجتنب الشر فتنقص المطاوعة مفعولا الاثم الذي يستحق صاحبه العقاب ومنه قيل
لعقوبته الاثام فعال منه كالنكال والعذاب والوبال قال لقد فعلت هذي النوى بي فعلة اصاب النوى قبل الممات اثامها
والهمزة فيه عوض عن الواو كانه يثم الاعمال اي يكسرها باحباطه وقرئ ولا تحسسوا بالحاء والمعنيان متقاربان يقال
تجسس الامر اذا تطلبه وبحث عنه تفعل من الجس كما ان التلمس بمعنى التطلب من اللمس لما في اللمس من الطلب وقد جاء
بمعنى الطلب في قوله تعالى انا لمسنا السماء والتجسس التعرف من الجس ولتقاربهما قيل لمشاعر الانسان الحواس بالحاء

الوضم كل شئ وضع عليه اللحم من خشب او بارية يوقى به من الارض

والجيم غابه واغتابه كغاله واغتاله والغيبة من الاغتياب كالغيلة من الاغتيال وهي ذكر السوء في الغيبة. قرئ
ميتًا بالتشديد. وفكرهتموه مثقلا مبنيا للمفعول اي جبلتم على كراهته. الشعب الطبقة الاولى من الطبقات
الست التي عليها العرب وهي الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة فالشعب يجمع القبائل
والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ يجمع الفصائل خزيمة شعب وكنانة
قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وسميت الشعوب لان القبائل تشعبت
منها. وقرئ لتعارفوا ولتعارفوا بالادغام ولتعرفوا اي ليعلموا كيف تتناسبون ولتتعرفوا. عسى
هذه هي التي لا تستدعي الخبر لاغناء الاسم عنه اذ المضارع مع فاعله يغني عن الجزئين كالتي في قوله عسى ان تكرهوا
شيئا وفي قراءة عبد الله عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فتكون ذات الخبر كالتي في قوله فهل عسيتم. مثلا حال
من اللحم او الاخ. قرئ ان اكرمكم بالفتح على التعليل الاستئنافي كانه قيل لم لا تتفاخر بالانساب فقيل لان
اكرمكم عند الله اتقاكم لا انسبكم. معنى تنكير قوم ونساء في سياق النفي يفيد العموم والشياع فيكون كل جماعة
منهم منهية عن السخرية من اي جماعة كانت وانما نهى جماعات الرجال والنساء دون الآحاد اشعارا باقدام كثير
من رجالهم ونسائهم على هذه الفعلة الشنيعة واستفظاعا لما كانوا عليه ولان السخرية اكثر ما تكون في المجامع
ولا يخلو الساخر ممن يستطيب سخريته ويضحك عليها وكل من يستمع اليه ولا ينهاه او يحكي عنه كان شريكه فيودي
الى كثرة السخرة وان نشأت من واحد. عسى ان يكونوا خيرا منهم كلام مستأنف وقع جوابا للمستخبر عن علة النهي
ولهذا لم يجئ بالفاء مع كونه علة له وفيه ايذان بان كل احد يمكن ان يكون خيرا ممن يزدريه ويستحقره لان الاعتبار عند الله
بخلوص العقائد وصفاء البواطن التي لا تطلع عليها الا بالظواهر فلينوق من ذلك. تمثيل ما يناله المغتاب من
عرض من وقع فيه باكل لحم اخيه ميتا في صورة نظم دال على مبالغات من وجوه تزيد التركيب فظاعة اصل
المعنى وفحاشته بما لا يكتنه لبهه وهي ايراد الهمزة الانكارية المتضمنة للتقرير الذي لا يقع الا في كلام مسلم لتفيد انكار
محبة امر مسلم كراهته عند كل عاقل ثم اسناد الفعل الى احدكم للاشعار بان كل احد ينكر محبة ما هو في غاية
الكراهة ولم يقتصر على تمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان حتى جعله الاخ ثم جعله ميتا ثم اورد ما يقرر الانكار بفاء
السببية مومئا الى انه امر ضروري يتساوى في جوابه السائل والمسئول لوجوب اقرار الكل به اي ان وقع هذا
او صح هذا فقد كرهتموه. ومتى الفاء المستعملة في الالزام المسماة فاء فصيحة ومعناها اذا تقرر هذا فقد تحققت
كراهتكم له فلتتحقق كراهة ما هو نظيره من الغيبة والطعن في اعراض المسلمين. واتقوا الله بترك ما امرتم باجتنابه
وكل ما هو من جنسه والندم عليه وهو تعميم للمبالغة اي فانكم ان اتقيتم تاب الله عليكم وهو تعميم للمبالغة. والمبالغة
في التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده او كثرة الذنوب المتوب عليها لانه ما من ذنب الا كان معفوا عنه
بالتوبة او لانه بليغ في قبول التوبة منزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة رحمته وكرمه. قوله انا خلقناكم
من ذكر وانثى يجوز ان يكون تقريرا للاخوة المانعة عن الاغتياب. فر لقد بالغ السلف في التوقي عن السخرية
والازدراء حتى عمرو بن شرحبيل لو رايت رجلا يرضع عنزا فضحكت منه خشيت ان اصنع مثل الذي صنعه
وعن عبد الله بن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت ان احول كلبا. ولا تلمزوا اي

لا يطعن

لا يطعن بعض المؤمنين في بعض ولا يعيبه لان المؤمنين كنفس واحدة فمتى عاب المؤمن المؤمن فكانما عاب
نفسه. وقيل معناه خصوا ايها المؤمنون انفسكم بالانتهاء عن عيبها والطعن فيها اي لا عليكم ان تعيبوا غيركم
ممن لا يدين بدينكم ولا يسير بسيرتكم ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره
الناس. وقيل معناه لا تفعلوا ما تلمزون به لان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه حقيقة. اللقب
المنهي عنه هو ما يتداخل المدعو به كراهة لكونه ذما له وشينا فاما ما يحبه مما يزينه وينوه به فلا باس به روي
عن النبي صلى الله عليه من حق المؤمن على اخيه ان يسميه باحب اسمائه اليه ولهذا كانت التكنية من السنة
والادب الحسن. قال عمر رضي الله عنه اشيعوا الكنى فانها منبهة. وقل من المشاهير في الجاهلية والاسلام من
ليس له لقب ولم تزل هذه الالقاب الحسنة في الامم كلها من العرب والعجم تجري في مخاطباتهم ومكاتباتهم
من غير نكير. وروي عن الضحاك ان قوما من تميم استهزؤا ببلال وخباب وعمار وصهيب وابي ذر وسالم مولى
حذيفة فنزلت وقيل بعض نساء النبي من بعض وعيرت بعضها بعضا فنزلت وقيل نزلت في ثابت بن
قيس ولا فائدة في ذكر الاختلاف الواقعة في بيان سبب النزول فان الاعتبار بعموم اللفظ. الاسم
ههنا بمعنى الذكر المشهور وحقيقته ما سما وارتفع بين الناس من قولهم طار اسمه في الناس بالكرم او باللوم
كما يقال طار ثناؤه وصيته اي بئس الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه القبائح ان يذكروا بالفسوق
بعد ايمانهم والمراد الدلالة على ان التنابز فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح كما تقول بئس الشان بعد الكبرة الصبوة
او تهجين نسبة الكفر والفسق الى المؤمنين فانهم كانوا يشتمون من اسلم من المؤمنين بقولهم يا يهودي يا فاسق
فنهوا عنه وقيل لهم بئس الذكر ان تذكروا الرجل بالفسق واليهودية بعد ايمانه. والجملة على هذا التفسير متعلقة
بالنهي عن التنابز وروي انها نزلت في صفية بنت حيي بن اخطب حين جاءت رسول الله صلى الله عليه فقالت
ان النساء يعيرنني ويقلن يا يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابي هرون وان عمي موسى وان
زوجي محمد. المامور باجتنابه بعض الظن لقوله ان بعض الظن اثم وانما وصفه بالكثرة وابهمه ليحتاط
ويتأمل عند كل ظن حتى يعلم انه من اي القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن في العمليات
حيث لا قاطع وحسن الظن بالله وبالمؤمنين ومنه ما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث
يعارضه قاطع وظن السوء بالرسول وبالمؤمنين ومنه ما هو مباح كالظن في امور المعاش ومنه
ما هو مندوب كسوء الظن بمن ظاهره الفسق لقوله عليه السلام الحزم سوء الظن وقال
الحزم سوء الظن والحزم مندوب اليه. ولا تجسسوا ولا تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم ولا تستكشفوا
عما ستروه وعن مجاهد خذوا ما ظهر ودعوا ما ستره الله. وعن النبي صلى الله عليه انه خطب فرفع صوته حتى اسمع
العواتق في خدورهن قال يا معشر من آمن بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فان من
تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو كان في جوف بيته وسئل عليه السلام عن الغيبة فقال ان
تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته. وعن ابن عباس رضي الله عنهما الغيبة ادام كلاب

الناس وعنه ان سلمان كان يخدم رجلين من الصحابة يسوّي لهما طعامهما فنام عن شانه يوما فبعثاه الى رسول الله
صلى الله عليه يبغي لهما اداما وكان اسامة على طعام رسول الله صلى الله عليه فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان
فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه قال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما
فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت ايحب احدكم الاية من ذكر وانثى من آدم وحواء او خلقنا كل واحد
منكم من اب وام فالجميع سواء في هذا المعنى فلا وجه للتفاخر والتفاضل في النسب لتعارفوا اي انما رتبكم
على شعوب وقبائل ليعرف بعضكم نسب بعض ويعتزي كل الى اصل لا لان تتفاخروا بالآباء والاجداد
وتتفاضلوا بالانساب فلا شرف لاحد بفضيلة غيره بل بنفسه ثم بين ان الشرف الذي يفضل به
الانسان غيره هو فضيلة المخصوص وهو زيادة الموجبة لكرامته عند الله فقال ان اكرمكم عند الله اتقيكم وعن
النبي صلى الله عليه انه طاف يوم فتح مكة فحمد الله واثنى عليه ثم قال الحمد لله الذي اذهب عنكم عبية الجاهلية
وتكبرها يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم قرأ الاية
وعنه عليه السلم من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما كرم الدنيا الغنى و
كرم الآخرة التقوى وعن يزيد بن شجرة مر رسول الله صلى الله عليه في سوق المدينة فرأى غلاما اسود
يقول من اشتراني فعلى شرط لا يمنعني عن الصلوات الخمس خلف رسول الله صلى الله عليه فاشتراه رجل
فكان رسول الله صلى الله عليه يراه عند كل صلوة ففقده ثلثة ايام فسأل عنه صاحبه فقال محموم
فعاده ثم سأل عنه بعد ايام فقيل هو لما به فجاءه وهو في ذمائه فتولى غسله ودفنه فدخل على المهاجرين
امر عظيم فنزلت فان المناهي المذكورة الى قوله ان اكرمكم عند الله اتقيكم كلها من باب الظلم المقابل للعدالة
اللازمة للايمان التوحيدي وقوله ان اكرمكم عند الله اتقيكم معناه لا كرامة بالنسب لتساوي الكل في البشرية
انما الكرامة بالاجتناب من الرذائل التي هي اصل التقوى ثم كلما كانت التقوى ازيد رتبة كان صاحبها اكرم
عند الله واجل قدرا فالمتقي من المناهي الشرعية التي هي الذنوب في عرف ظاهر الشرع اكرم من الفاجر ومن
الرذائل الخلقية كالجهل والبخل والشره والحرص والجبن اكرم من المجتنب عن المعاصي الموصوف بها ومن نسبة
التاثير والفعل الى الغير بالتوكل ومشاهدة افعال الحق اكرم من الفاضل المتدرب بالفضائل الخلقية المعتد
بتاثير الغير المحجوب برؤية افعال الخلق عن تجليات افعال الحق ومن الحجب الصفاتية بالانسلاخ عنها
في مقام الرضا ومحو الصفات اكرم من المتوكل في مقام توحيد الافعال المحجوب بالصفات عن تجليات
صفات الحق ومن وجوده المخصوص اي ثبته التي هي اصل الذنوب بالفناء اكرم الجميع ان الله عليم
بمراتب تقواكم خبير بتفاضلكم فيه قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما
يدخل في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم انما المؤمنون الذين
آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون قل اتعلمون
الله

الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم
بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون
لغة لا يلتكم لا ينقصكم من لات يليت اذا نقص وهي لغة اهل الحجاز واسد حكي عن الاصمعي عن ام هشام السلولية انها
قالت الحمد لله الذي لا يفات ولا يلات ولا تصمه الاصوات وقرئ لا يالتكم من الت يالت وهي لغة غطفان يقال الته
السلطان حقه اشد الالت ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة اتعلمون الله بدينكم من قولهم
ما علمت بقدومك اي ما شعرت به ولا احطت به يقال من عليه يدا اسداها اليه كقولك انعم عليه وافضل عليه
والمنة النعمة التي لا يستثيب مسديها من يسديها اليه واشتقاقها من المن الذي هو القطع لانه انما يسديها اليه ليقطع بها
حاجته لا غير من غير ان يعمد لطلب مثوبة ثم يقال من عليه صنيعه اذا اعتده عليه منة وانعاما غير ولما يدخل الايمان
في قلوبكم في موضع الحال من الضمير في قولوا اي غير مواطئة قلوبكم السنتكم بعد يجوز ان يكون جاهدوا مبالغة في جهدوا
فلا يحتاج الى مفعول جواب الشرط في قوله ان كنتم صادقين محذوف لدلالة ما قبله عليه اي ان كنتم صادقين
في ادعائكم الايمان فلله المنة عليكم وقرئ ان هداكم بكسر الهمزة وفي قراءة ابن مسعود اذ هداكم وقرئ تعملون بالتاء
والياء معنى مقتضى نظم الكلام ان يقال لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا او لم تؤمنوا ولكن اسلمتم حتى يقع
لكن موقعه فعدل الى هذه الصيغة احترازا من النهي عن القول بالايمان ومن الجزم بالاسلام فقد شرط اعتباره
شرعا فلم يصرح بالتكذيب في النهي عن النطق بالايمان فانه مستهجن مراعاة للادب فانه مستهجن ووضع لم تؤمنوا
الذي هو نفي ما ادعوا اثباته موضعه ثم نبه على ما فعل بقوله في صفة المخلصين اولئك هم الصادقون تعريضا بان
هؤلاء هم الكاذبون ولم اسلمتم ليكون خارجا مخرج الزعم والدعوى كقولهم آمنا مشعرا بكونه غير معتد به ولو قال
ولكن اسلمتم لكان في صورة التسليم لهم والاعتداد باسلامهم فكلمة الاستدراك محمولة على المعنى لان قوله
لم تؤمنوا تكذيب لدعواهم والكذب منهي عنه فدل بالفحوى على النهي عن القول به وقوله ولما يدخل الايمان
في قلوبكم توقيت لما امروا به ان يقولوا اي قولوا اسلمنا حين لم تثبت مواطاة قلوبكم لالسنتكم ومعنى التوقع في لما
دال على انهم آمنوا فيما بعد ثم مستعار لبعد مرتبة الاستقامة عن التصديق الايماني في الشرف والعلو
كقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فان الثبات على الايمان والطمانينة بقوة النفس اعلى كعبا من
انشائه يجوز ان يكون المجاهد منويا حذف للتعميم ليذهب السامع كل مذهب كالعدو المحارب والشيطان
وهوى النفس وان يجري مجرى اللازم كقولهم فلان يعطي ويمنع اي واظبوا على الجهاد اتعلمون الله بدينكم تجهيل
لهم واستركاك لعقولهم اي انبئونه بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض تقرير لانكار تعليمهم اياه وتنبيه
لجهلهم بالبرهان والله بكل شيء عليم مبالغة في التاكيد مع تعميم وفي سياق الاية لطف وتنوق وهو ان الصادر
من الاعراب قد سماه الله اسلاما ونفى ان يكون كما زعموا ايمانا فلما منوا على رسول الله صلى الله عليه ما كان منهم قال
الله سبحانه لرسوله صلى الله عليه ان هؤلاء يعتدون عليك بما ليس جديرا بالاعتداد به من حدثهم الذي حق
تسميته ان يقال له اسلام فقل لهم لا تعتدوا علي اسلامكم اي حدثكم المسمى اسلاما عندي لا ايمانا ثم قال بل الله يعتد عليكم
ان امدكم بتوفيقه حيث هداكم للايمان على ما زعمتم ان صح زعمكم الا انكم تزعمون وتدعون ما الله عليم بخلافه وفي

اضافة الاسلام اليهم وايراد الايمان غير مضاف ما لا يخفى على المتأمل فان الايمان هو التصديق بالقلب بالله ورسوله
وما جاء به والاسلام الدخول في السلم باظهار الشهادتين والانقياد وترك المحاربة مع المؤمنين ولهذا قال ولما يدخل
الايمان في قلوبكم اشعارا بانه قلبي وان تطيعوا الله ورسوله عما انتم عليه من النفاق وبعقد القلوب على الايمان
والعمل بمقتضاه لا يلتكم من اعمالكم اي من اجورها شيئا لقوله لا تظلم نفس شيئا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نفرا
من بني اسد قدموا المدينة في سنة مجدبة فاظهروا الشهادة وافسدوا طرق المدينة بالعذرات واغلوا اسعارها
وهم يغدون ويروحون الى رسول الله صلى الله عليه ويقولون اتتك العرب بانفسها على ظهور رواحلها وجئناك
بالاثقال والذراري يريدون الصدقة ويمنون عليه فنزلت امنوا ثم لم يرتابوا اي لم يقع في نفوسهم شك فيما امنوا
به ولا اتهام لمن صدقوه واعترفوا بان الحق معه بل ثبتوا في ايمانهم واطمأنوا الى ما امنوا به والمجاهدة في سبيل الله
اي في طاعته بالاموال والانفس يتناول جميع العبادات المالية والبدنية اولئك هم الذين صدقوا في ايمانهم ولم
يكذبوا كاعراب بني اسد او هم الذين ايمانهم ايمان صدق اي ايمان حق وجد ان الله يعلم غيب السموات والارض ما غاب
لكونهم غير صادقين في دعواهم ووزانه وزان قوله والله يعلم ما في السموات الى آخره اي ان الله يعلم كل مستتر في العالم كله ويبصر
كل ما تعملون في سركم وعلانيتكم لا يخفى عليه شيء فكيف يخفى عليه صدقكم وكذبكم وحاله مع كل معلوم ظاهرا وباطنا واحدة
لا تختلف عن رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة الحجرات اعطي من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه فان
لما فرق بين الايمان والاسلام وبين ان الايمان باطني قلبي والاسلام ظاهري بدني اشار الى الايمان المعتبر
الحقيقي وهو اليقين الثابت في القلب المستقر الذي لا ارتياب معه لا الذي يكون على سبيل الخطرات ولا المتزلزل
بالشبهات فالمؤمنون هم الموقنون الذين غلبت ملكة اليقين قلوبهم على نفوسهم بحيث لا تلوين لهم بوجود النفس
وحدوث الارتياب بل استولت قلوبهم على نفوسهم ونورتها بانوارها حتى اطمأنت وتأصلت فيها ملكة المطاوعة
وتأثرت بها الجوارح فلم يمكنها الا الجري بحكمها والتسخير لهيئتها وذلك معنى قوله وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل
الله بعد نفي الارتياب عنهم لان بذل المال والنفس في طريق الحق هو مقتضى اليقين الراسخ واثره في الظاهر اولئك
هم الصادقون في الايمان لظهور اثر الصدق على جوارحهم وتصديق افعالهم اقوالهم بخلاف المدعين المذكورين

سورة ق مكية وهي خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ق والقرآن المجيد بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب أإذا متنا وكنا
ترابا ذلك رجع بعيد قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ بل كذبوا بالحق لما جاءهم
فهم في امر مريج افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها
والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء
مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد
واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج مريج من مرج الخاتم في الاصبع اذا قلق واضطرب

من



من فروج من فتوق كقوله من فطور في قراءة رسول الله صلى الله عليه باصقات بابدال السين صادا لاجل القاف
عن ان جاءهم من ان جاءهم فقال عطف على جاء اذا منصوب بمضمر دل عليه ذلك رجع بعيد معناه احين
نموت ونبلى نرجع وان كان الرجع بمعنى المرجوع فناصب الظرف ما دل عليه منذر من المنذر به وهو البعث
اي نبعث قرئ لما جاءهم بكسر اللام وما مصدرية واللام هي التي في قولهم لخمس خلون من شهر كذا اي وقت مجيئه
اياهم تبصرة وذكرى نصب على المفعول له اي لتبصيره وتذكير وقرئ تبصرة بالرفع اي خلقها تبصرة وتذكير
رزقا منصوب من انبتنا على المفعول له اي لنرزقهم او مصدر من غير لفظه لان الانبات في معنى الرزق او حال
من مفعوله على انه بمعنى المرزوق الكاف في كذلك الخروج في محل الرفع على الابتداء معناه يجوز ان يكون
وصفه بالمجيد على الاسناد المجازي لانه كلام المجيد فجاز اتصافه بصفته او لان من علم معانيه وعمل بما فيه
مجد عند الله وعند الناس بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم رجل
من جنسهم ومن ابناء جلدتهم وحق من كان منهم ان يكون ناصحا لقومه مشفقا عليهم يحذرهم عن المخاوف
خصوصا اذا كان في غاية العدالة والامانة والشرف والفضيلة والمحذور غاية المخاوف ونهاية
المحاذير أإذا متنا انكار لتعجبهم مما انذرهم من البعث مع علمهم بقدرة الله تعالى على خلق السموات
والارض وابداع الاشياء كلها واقرارهم بالنشأة الاولى وحكم العقل بالجزاء والضمير في عجبوا
مبهم يفسره فقال الكافرون على ان هذا شيء عجيب حكاية لتعجبهم وهذا اشارة الى اختيار الله تعالى محمدا
للرسالة من بينهم والابهام في عجبوا ثم التبيين للاشعار بتعنتهم في هذا المقال والتسجيل عليهم بالكفر وإذا
متنا استئناف تعجب آخر مما جاء به مع انكار كالتعليل للتعجب الاول واستبعاد لما انذرهم به من البعث
او راجع الى ما دل عليه جواب القسم المحذوف اي ان محمدا الصادق او انه لمعجز فان الاقسام تأكيد
دال على وجود المنكرين والفاء في فقال عطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة والكافرون
من باب وضع الظاهر موضع الضمير للشهادة على انهم في قولهم هذا مقدمون على كفر عظيم وهذا اشارة
الى ما ذكر بعده من البعث والرجع والهمزة لانكار المتعجب منه والدلالة على ان تعجبهم من البعث ادخل
في الاستبعاد واحق بالانكار من البعثة بل كذبوا اضراب اتبع للاضراب الاول للدلالة على انهم جاءوا
بما هو افظع من تعجبهم وهو التكذيب بالحق الذي هو النبوة الثابتة بالمعجزات او القرآن في اول وهلة
من غير تدبر ولا تفكر فسر الكلام في ق والقرآن المجيد بل عجبوا كالكلام في ص والقرآن ذي الذكر
بل الذين كفروا من غير فرق المجيد ذو المجد والشرف على جميع الكتب الالهية ذلك رجع بعيد اي
مستبعد مستنكر كقولك هذا قول بعيد وقد بعد فلان في قوله اي بعيد من الوهم والعادة ويجوز
ان يكون الرجع بمعنى المرجوع اي الجواب وهو قولهم أإذا متنا انهم انما قالوا ذلك جوابا لقول النبي والمؤمنين
انا نبعث بعد الموت فيكون قوله ذلك رجع بعيد من كلام الله تعالى استبعادا لانكارهم ما انذروا به
من البعث والوقف قبله على هذا التفسير حسن وقرئ اذا متنا على لفظ الخبر اي اذا متنا بعد ان نرجع

والدال عليه رجع بعيد قد علمنا رد لاستبعادهم الرجع لان من علم ما تنقص الارض من اجساد الموتى
وما تبلى وتفنى من لحومهم وعظامهم كان قادرا على احيائهم عن النبي صلى الله عليه كل ابن آدم يبلى الا
عجب الذنب وعن السدي ما ينقص الارض منهم ما يموتون فيدفنون في الارض منهم كتاب حفيظ
حافظ لتفاصيل الاشياء كلها مما كتب فيه او محفوظ من التغير او من الشياطين مريج مضطرب
يقولون تارة شاعر وتارة ساحر وتارة مجنون وتارة كاهن لا يثبتون على شيء واحد افلم ينظروا
اي اغفلوا عن البعث فلم ينظروا الى آثار قدرة الله في خلق العالم بنيناها رفعناها بغير عمد ما لها من فروج
اي هي ملساء متلاصقة طبقاتها لا فرجة فيها مددناها دحوناها من كل زوج بهيج من كل صنف يبهج
به لحسنه منيب راجع الى ربه متفكر في بدائع خلقه مباركا كثير المنافع وحب الحصيد حب الزرع
الحصيد الذي من شانه ان يحصد وهو ما يقتات من الحبوب باسقات طوالا نضيد منضود بعضه
فوق بعض والمراد كثرة الطلع وتراكمه او كثرة ما فيه من الثمر وتراكمه كذلك الخروج اي كما حييت
هذه البلدة الميتة بخروج النبات منها كذلك تخرجون احياء بعد موتكم وصيرورتكم ترابا من جنس الارض
ق اشارة الى القلب المحمدي الذي هو العرش الالهي المحيط بالكل كما ان ص اشارة الى صورته
على ما رمز اليه ابن عباس في قوله ص جبل بمكة كان عليه عرش الرحمن حين لا ليل ولا نهار ولكونه عرش
الرحمن كما قال قلب المومن عرش الله وقال لا يسعني ارضي ولا سمائي ويسعني قلب عبدي المومن قيل
ق جبل محيط بالعالم وراءه العنقاء لاحاطته بالكل ولكونه حجاب الرب لا يعرفه من لم يصل
الى مقام القلب وانما يطلع عليه من طلع هذا الجبل اقسم به وبالقران المجيد اي العقل القرآني الكامن فيه الذي
هو استعداده الاولي الجامع لتفاصيل الوجود كله فاذا برز وصار الى الفعل كان عقلا فرقانيا ولا يخفى مجده
وشرفه بهذا المعنى او القران المجيد النازل عليه الذي هو بعينه الفرقان البارز الذي اشرنا اليه جمعهما في
القسم لتناسبهما في المعنى والشرف اه كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون
واخوان لوط واصحاب الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد افعيينا بالخلق الاول بل هم في
لبس من خلق جديد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وجاءت سكرة
الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سائق
وشهيد لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد لغة عيي بالامر اذا
لم يهتد لوجه عمله اللبس الخلط والمراد خلط الحق بالباطل حتى يشتبه به ومنه قول علي كرم الله وجهه
يا حار انك لملبوس عليك اعرف الحق تعرف اهله الوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الحلي ووسوسة

النفس

اي عظمه

النفس ما يخطر ببال الانسان ويهجس في ضميره من حديث النفس الحبل العرق شبه بواحد الحبال الا ترى الى
قوله كان وريده رشاء خلب والوريدان عرقان مكتنفان لصفحتي العنق في مقدمها متصلان الى الراس من الكبد
المتلقي الملقن بالحفظ والكتبة والقعيد المقاعد كالجليس بمعنى المجالس سكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل وقرى
سكرات الموت تحيد تنفر وتهرب غيره ما في ما توسوس موصولة والباء كالتي في قولك صوت بكذا وهمس به
والضمير يرجع الى ما او مصدرية والباء للتعدية والضمير للانسان اي نعلم وسوسة نفسه به يعني جعلها اياه موسوسا
يقال حدث نفسه بكذا وحدثته به نفسه اذ منصوب باقرب لان فيه معنى الفعل وهذا القدر كاف في
تعلق الظرف وان كان افعل التفضيل لا يعمل الا بشرط قرى ما يلفظ على البناء للمفعول بالحق في موضع الحال اي
ملتبسة بالحق والباء للمصاحبة او للتعدية اي احضرت سكرة الموت الحق محل معها سائق النصب على الحال
من كل لتعرفه بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة لان اصل كل وحقه ان يضاف الى الجمع فمعناه كل النفوس
معنى الهمزة الانكارية تدخل على الفاء العاطفة لتفيد نفي العجز عن الخلق الاول لاعترافهم المستلزم للقدرة على
الاعادة اي ابعد ما شاهدوا اما ذكرنا من الخلق عجزنا عنه والمعنى انا لم نعجز عن الخلق الاول كما علموا حتى نعجز عن
الثاني بل اضراب عن انكارهم للخلق الاول اي انهم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول وفي طي اقرارهم به اعترافهم
بقدرتنا على الاعادة بل هم في خلط وشبهة لبس عليهم الشيطان وحيرهم تنكير لبس وخلق جديد للتعظيم
اي في لبس عظيم من خلق جديد له شان عظيم وحال شديدة يجب ان يهتم به ويخاف منه ويبحث عنه
حتى يتحقق ويرتفع اللبس فانه لا يجوز التقاعد على اللبس مثله حبل الوريد مثل في فرط القرب لقول ذي الرمة
الموت ادنى لي من الوريد ونحن اقرب مجاز لقرب علمه منه حتى لا يخفى عليه خافية من احواله فكان ذاته
قريبة منه كما تقول الله في كل مكان مع علمك بانه جل عن الامكنة اضافة الحبل الى للبيان لان الحبل يشمل العروق
كلها الضوارب وغيرها فيقال عرق الشريان وعرق الوريد للتخصيص والتبيين كما يقال عين الانسان و
نفسه اي ذاته وحقيقته يجوز ان يكون تلقي الملكين بيانا لقربه منه اي ونحن قريبون منه مطلعون على
احواله مهيمنون عليه اذ حفظتنا وكتبتنا موكلون به لما ذكر انكارهم البعث والجزاء واحتج عليهم ببيان
علمه وقدرته اعلمهم انهم ملاقوا ما انكروه عن قريب عند الموت وعند قيام الساعة ونبه على اقتراب ذلك
بالتعبير عنه بلفظ الماضي في قوله وجاءت سكرة الموت ونفخ في الصور وقرا ابو بكر وابن مسعود رضي
الله عنهما سكرة الحق بالموت على اضافة السكرة الى الحق للمبالغة والدلالة على انها السكرة الواجبة المكتوبة على
الانسان بافضاء حكمة الله تعالى اي السكرة كقولك رجل صدق وحاتم الجود والباء للتعدية لانها سبب
زهوق الروح لشدتها او لان الموت يعقبها فكانها جاءت به وقيل المعنى جاءت ومعها الموت على ان الباء
للمصاحبة وقيل سكرة الله على الاضافة الى الحق الذي هو اسمه تعالى تفظيعا لشانها وتهويلا بالاضافة الى اسم من
اسمائه لا تغير مقتضاه ولا يزول الالتفات من الغيبة الى الخطاب في قوله ذلك ما كنت منه تحيد للايقاظ
والتنبيه على ان الامر لشدته وهوله يجب ان يتيقظ له لان قوله ونعلم ما توسوس به نفسه الى قوله بالحق وعيد
بليغ يجب ان يصغى اليه شبهت الغفلة بغطاء غطي به جميع جسده او غشاوة غطى بها عينيه فهو لا يبصر شيئا

فاذا كان يوم القيمة زيغ الغطاء وزالت الغشاوة لتيقظه فيبصر ما لم يبصره من الحق ويرجع بصره الكليل حديدا
كقوله عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فالمراد بفرعون هو وقومه كقوله من فرعون وملايهم ليطابق ما قبله
وما بعده فانهم اقوام مكذبون كل اى كل واحد منهم او كلهم وتوحيد الضمير للحمل على اللفظ دون المعنى فحق اى
وجب وعيدى وهو كلمة العذاب وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وتهديد لهم لبس الشيطان عليهم
تسويله اليهم ان احياء الموتى امر خارج عن العادة حتى اشتبه عليهم ان من قدر على الابداء كان على الاعادة اقدر
ونحن اقرب اليه اى ونحن اعلم بحاله حين يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به نطلع على خطرات نفسه وما لا يسمى اخفى
منه وفيه ايذان بانه غنى عن استحفاظ الملكين الان فيه حكمة اقتضت ذلك هى ما فى كتبة الملكين وحفظهما
وعرض صحايف الاعمال يوم يقوم الاشهاد من الحجة على العبد وما فى علم العبد بذلك مع علمه بانه تعالى مطلع على
اخفى الخفيات من زيادة انزجار وانتهاء عن السيئات خوف الفضيحة وتوفر رغبة على الحسنات رجاء الكرامة
والانبعاث على العمل بالنشاط لتصور الابتهاج والتفضل على رؤس الاشهاد وعن النبى صلى الله عليه ان مقعد
ملكيك على ثنيتيك ولسانك قلمهما وريقك مدادهما وانت تجرى فيما لا يعنيك لا تستحى من الله ولا منهما عن
اليمين وعن الشمال قعيد تقديره عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من المتلقيين فترك الاول لدلالة الثانى
عليه كقوله رمانى بامر كنت منه ووالدى بريا ومن اجل الطوى رمانى رقيب ملك يرقب عمله عتيد معد
حاضر والظاهر ان الملكين يكتبان ما يترتب عليه الجزاء لقوله عليه السلم كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات
على يساره وكاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال
صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر بالحق اى بحقيقة الامر الذى انطق الله
به كتبه وبعث به رسله او بما هو العدل والحكمة والصواب كقوله خلق السموات والارض بالحق او حقيقة
الامر من سعادة المرء وشقاوته وقيل الحق الموت الواجب الوقوع كقوله كل نفس ذائقة الموت او الموعود
الحق ذلك اشارة الى الموت والخطاب للانسان او الى الحق والخطاب للفاجر المدلول عليه بقوله
توسوس به نفسه وعن بعضهم انه سأل زيد بن اسلم عن ذلك فقال الخطاب لرسول الله صلى الله عليه
فحكاه لصالح بن كيسان فقال والله ما سن عالية ولا لسان فصيح ولا معرفة بكلام العرب هو للكافر
ثم حكاهما للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس فقال اخالفهما جميعا هو للبر والفاجر ذلك اشارة
الى مصدر نفخ سايق وشهيد ملكان يوم الوعيد على تقدير حذف المضاف اى وقت ذلك يوم
الوعيد يعنى تحققه وانجازه سايق وشهيد ملكان احدهما يسوقه الى المحشر والاخر يشهد عليه
بعمله او ملك واحد جامع للوصفين كانه قيل معها ملك يسوقه ويشهد عليه قرئ لقد كنت عنك
غطاءك فبصرك بالكسر على خطاب النفس اى يقال لها لقد كنت لانه لا احد الا وله اشتغال ما
عن الاخرة قـ افعيينا بالخلق الاول اى فما اهتدينا الى بدايع الاعيان وايجاد الاشياء
الاولية كالارواح والسموات والارض وامثالها بل اعترفوا بذلك انما هم فى شبهة والتباس من
خلق




خلق حادث يتجدد كل وقت لبس عليهم الشيطان حتى قالوا وما يهلكنا الا الدهر ونسبوا التاثير الى
الزمان واحتجبوا عن معنى قوله كل يوم هو فى شان ولو عرفوا الله حق معرفته وكان اعترافهم بايجاده
للخلق الاول عن علم ويقين لشاهدوا الخلق الجديد فى كل آن فلم ينكروا البعث وكانوا عباد المخلصين
ليس للشيطان عليهم سلطان ونحن اقرب اليه من حبل الوريد تمثيل للقرب المعنوى فى الصورة
الحسية المشاهدة وانما كان اقرب مع عدم المسافة بين الجزء المتصل به وبينه لانه عينه واتصال الجزء
بالشئ يشهد بالبينونة والاثنينية الرافعة للاتحاد الحقيقى ومعيته وقربه من عبده ليس كذلك فانه
هويته وحقيقته المندرجة فى هويته وتحققه ليست غيره بل ان وجوده المخصوص المعين انما هو
بعين حقيقته التى هى الوجود من حيث وجوده ولولاه لكان عدما صرفا ولا شيا محضا فتخيل
غاية القرب الصورى اعنى الاتصال بالجزئية الذى لا اتصال اشد منه فى الاجسام مع كونه سبب
حيوة الشخص وبقائه ثم بين اقربيته لينفى القرب بمعنى الاتصال والمقارنة كما قال مع كل شئ لا بمقارنة اذ الشئ
به ذلك الشئ وبدونه ليس شيا حتى يقارنه فهو ليس غيره الا بالاعتبار والمتلقى المقاعد عن اليمين هو القوة
العاقلة العملية المنتقشة بصور الاعمال الخيرية المرتسمة بالاقوال الحسنة الصائبة وانما قعد عن يمينه لان
اليمين هى الجهة القوية الشريفة المباركة التى تلى الحق والمتلقى المقاعد عن الشمال هو المتخيلة التى تنتقش
بصور الاعمال الشرية البهيمية والسبعية والاراء الشيطانية الوهمية والاقوال الخبيثة الفاسدة وانما
قعد عن الشمال لان الشمال هى الجهة الضعيفة الخسيسة المشومة التى تلى البدن ولان الفطرة الانسانية
خيرة بالذات لكونها من عالم الانوار مقتضية بذاتها وغريزتها للخيرات والشرور انما هى امور عرضت لها
من جهة البدن والاته وهيأته استولى صاحب اليمين على صاحب الشمال فكلما صدرت منه حسنة كتب لدى الحال
وان صدرت منه سيئة منع صاحب الشمال عن كتابته فى الحال انتظارا للتسبيح اى تنزيه الله بالفعل والحال اعنى
التنزه عن الغواشى البدنية والهيات الطبيعية بالرجوع الى مقره الاصلى وسنخه الحقيقى وخلقه الغريزى ليمحى
ذلك الامر العارضى بالنور الاصلى او الاستغفار اى الاستنارة بالانوار الروحية والتوجه الى الحضرة الالهية
ليمحى اثر تلك الظلمة العرضية بالنور الوارد كما ذكر فى الحديث النبوى وجاءت سكرة الموت التى منعت المحتضر
عن الادراكات الخارجية الشاغلة باحواله الباطنة واظهرت عليه ذلك لزوال المانع ذلك ما كنت ايها
المحتضر منه تحيد اى تميل الى الامور الظاهرة وتذهل عنها ونفخ فى الصور للاحياء فاحيى كل منهم فى صورة
تقتضيه حاله وهيات اعماله فى الاخرة وجاءت كل نفس معها سايق من علمه وشهيد من عمله لان
كل احد ينجذب الى محل نظره وما اختاره بعلمه والميل الذى يسوقه الى ذلك الشئ انما نشا من شعوره
بذلك الشئ وحكمه بملايمته له سواء كان امرا سفليا جسمانيا بعثه عليه هواه واغراه عليه وهمه

وقواه آوام اعلويا روحانيا بعثه على عقله ومحبته الروحانية وحرضه على قلبه وفطرته الاصلية فالعلم
الغالب عليه سايقه الى معلومه وشاهده الميل الغالب عليه والحب الراسخ فيه والعمل المكتوب في صحيفته
يشهد عليه بظهوره على صور اعضائه وجوارحه وينطق عليه كتابه بالحق وجوارحه بهيات اعضائه المتشكلة
باعماله لقد كنت في غفلة من هذا لاحتجابك بالحس والمحسوسات وذهولك عنه لاشتغالك
بالظاهر عن الباطن فكشفنا عنك بالموت غطاءك المادي الجسماني الذي احتجبت به فبصرك اليوم حديد
اي ادراكك لما غفلت عنه ولم تصدق بوجوده لاحتجابك عنه قوي تعاينه به انسه وقال قرينه هذا
ما لدي عتيد القيا في جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب الذي جعل مع الله الها آخر فالقياه في العذاب
الشديد قال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم
بالوعيد ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد
وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ من خشي الرحمن بالغيب ادخلوها
بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا فنقبوا
في البلاد هل من محيص ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد لغة المزيد اما مصدر
كالمجيد والمميد واما اسم مفعول كالمبيع فنقبوا فخرقوا ودوخوا وقرئ بالتخفيف والتنقيب التنقير عن الامر
والبحث والطلب قال الحارث بن حلزة نقبوا في البلاد من حذر الموت وجالوا في الارض كل مجال
وقرئ بكسر القاف مخففة من النقب وهو ان ينتقب خف البعير قال ما مسها من نقب ولا دبر والمعنى
فنقبت اخفاف ابلهم او حفيت اقدامهم ونقبت كما تنقب اخفاف الابل لكثرة طوفهم في البلاد
وقال قرينه عطف على وجاءت كل نفس اي معها ملك يسوقه وآخر يشهد له وشيطان مقرون به يقول
قد احضرته لجهنم وهياته لها باغوائي واضلالي وما موصوفة عتيد صفتها ولدي متعلق بعتيد او كلاهما
صفتان او موصولة لدي صلتها وعتيد خبر بعد خبر او بدل او خبر مبتدا محذوف يجوز ان يكون القيا
خطابا للواحد اما التاكيد الفعل بالتكرير على تنزيل تثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل لتلازمهما كانه قيل الق الق قال
فان تزجراني يا ابن عفان انزجر وان تدعاني احم عرضا ممنعا او على عادة العرب في كلامهم فان اكثر خطابهم على التثنية
وان كان للواحد بناء على نحو دينهم مرافقة الرجل اثنين وجريان السنتهم بذلك مثل خليلي وصاحبي وقفا واسعدا
وعن الحجاج انه كان يقول يا حرسي اضربا عنقه ويجوز ان يكون ابدالا من نون التاكيد الخفيفة اجرا للوصل
مجرى الوقف ويعضده قراءة القين بالنون الذي جعل مبتدا متضمن معنى الشرط ولهذا دخلت الفاء في خبره
وهو فالقياه او نصب بدل من كل كفار وفالقياه تكرير للتاكيد وقد قدمت اليكم بالوعيد حال فيها تعليل للنهي
اي لا تختصموا عالمين باني اوعدتكم والباء مزيدة مثلها في قوله ولا تلقوا بايديكم او معدية على ان قدم بمعنى
تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد حالا والفعل واقعا على جملة قوله ما يبدل اي قدمت هذا القول موعدا
او ملتبسا بالوعيد قرئ يقول بالنون والياء وعن سعيد بن جبير يوم يقول الله لجهنم وعن ابن مسعود
والحسن

والحسن يقال وانتصب يوم بظلام او بمضمر نحو اذكر وانذر ويجوز ان ينتصب بنفخ كانه قيل ونفخ في الصور
يوم نقول لجهنم وعلى هذا يكون ذلك في قوله ذلك يوم الوعيد اشارة الى يوم نقول فلا يحتاج الى تقدير الوقت
كما ذكر في قولنا وقت ذلك يوم تحقق الوعيد غير بعيد نصب على الظرف اي مكانا غير بعيد او على الحال
وتذكيره لكونه على زنة المصدر كالزئير والصليل والمصادر يستوي في الوصف بها المذكر والمؤنث او على
حذف الموصوف اي شيئا غير بعيد ومعناه التوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل قرئ
توعدون بالتاء والياء وهي جملة اعتراضية او على تقدير القول لكل اواب بدل من المتقين بتكرير الجار
كقوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم من خشي بدل بعد بدل تابع لكل ويجوز ان يكون بدلا عن موصوف
اواب وحفيظ ولا يجوز ان يكون في حكم اواب وحفيظ لان من لا يوصف به ولا يوصف من بين
الموصولات الا بالذي وحده ويجوز ان يكون مبتدا خبره يقال لهم ادخلوها بسلام لان من في معنى
الجمع ويجوز ان يكون منادى كقولهم من لا يزال محسنا احسن الي بالغيب حال من المفعول اي خشيه
وهو غائب او من الفاعل او صفة لمصدر خشي اي خشيه خشية ملتبسة بالغيب او خشيه بسبب الغيب
الذي اوعده به من عذابه وقيل في الخلوة حيث لا يراه احد قرا السدي وجماعة القي السمع على البناء للمفعول
اي القى الله سمعه وفتح له اذنه او السمع منه وهو شهيد حال اي وهو حاضر الذهن متفطن معتبرا قال
قرينه جملة مستانفة واقعة في حكاية التقاول كما جاء في حكاية المقاولة بين موسى وفرعون فان قوله ربنا
ما اطغيته دل على ان ثم مقاولة بين الكافر وقرينه فقال الكافر رب هو اطغاني فاجابه القرين بذلك ولهذا
قال تعالى لا تختصموا لدي على الاستيناف كان قائلا قال فماذا قال الله فقيل قال لا تختصموا لدي
بناء المبالغة في ظلام للاشعار بانه لو عذب من لا يستحق العقاب كان ظلاما كثير الظلم مفرطه او للكثرة
المعذبين سؤال جهنم وجوابها من باب التخييل وتصوير المعنى في القلب وتثبيته كما ذكر غير مرة ومعنى
السؤال انها مع اتساعها وتباعد اطرافها تمتلئ حتى لا يسعها شيء ولا يمكن ان يزاد على امتلائها كقوله لاملان
جهنم فيكون معنى الاستفهام التقرير ومعنى الجواب استكثار الداخلين فيها واستبعاد الزيادة عليهم لفرط كثرتهم
فيكون معنى هل من مزيد انكار للزيادة اي هل يمكن المزيد عليهم ويجوز ان يكون معنى السؤال انها من السعة
بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للمزيد ومعنى الجواب انها من شدة زفيرها وتغيظها وتشبثها بالعصاة
كالطالب للزيادة انما قرن اسمه الدال على سعة الرحمة للثناء البليغ على الخاشي بان خشيته ليست خوف
العقاب بل خشية الهيبة التي هي من لوازم العلم بعظمة الرحمن وسعة رحمته كما اثنى عليه بخشيته في الخلوة حيث
لا يراه احد لكمال اخلاصه او بخوفه مع العلم بسعة رحمته وقوة رجائه من عقابه لقوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب
اليم كما اثنى عليه بخشيته مع غيبته عن المخشي عنه لقوة يقينه وعلمه بانه حاضر ونحوه قوله والذين يؤتون ما آتوا و
قلوبهم وجلة وصفهم بالوجل مع كثرة الطاعات وعلى تقدير كونه منادى حذف حرف النداء لذلك ايضا اي للعلم
بحضوره وشدة قربه الفاء في فنقبوا للتسبب عن قوله هم اشد منهم بطشا اي شدة بطشهم اقدرتهم على التنقيب

وفوقهم عليه وان كان المراد بالمتقين اهل مكة فللتعقيب لمن كان له قلب اي قلب واع ذو بصيرة لان
من لا يعي قلبه فكانه لا قلب له وهو شهيد اي حاضر بفطنته لان من لا يحضر ذهنه فكانه غائب وقد ملح الامام
عبد القاهر في قوله لبعض تلامذته ما شئت من زهزهة والفتى بمصقلاباذ لسقي الزروع قال قرينه
شيطانه الذي قيض له على ما ذكر في قوله نقيض له شيطانا فهو له قرين بدليل قوله قال قرينه ربنا ما
اطغيته هذا ما لدي هذا شي لدي وفي ملكتي عتيد مهيأ لجهنم القيا في جهنم خطاب من الله للملكين
السائق والشهيد او للملكين من خزنة جهنم عنيد معاند مجانب للحق مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه
المفروضة او مناع لجنس الخير ان يصل الى اهله فيدخل فيه منع الاسلام عن ~~طالبيه~~ على ما قيل انها نزلت
في الوليد بن المغيرة حين كان يمنع بني اخيه عن الاسلام فكان يقول من دخل منكم فيه لم انفعه بخير ما عشت
معتد ظالم متخط للحق مريب شاك في الله وفي دينه ما اطغيته ما جعلته طاغيا وما اوقعته في الطغيان
ولكن طغى واختار الضلالة على الهدى فان اغواء الشيطان لا يؤثر الا فيمن كان مختل العقل مائلا الى الفجور كقوله
وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي لدي اي في دار الجزاء وموقف الحساب فانه لا فائدة
في اختصامكم وقد اوعدتكم بعذابي على الطغيان في كتبي وعلى السنة رسلي فلا عذر لكم ثم قال لا تطمعوا ان يبدل
قولي فانه لا خلف في وعيدي ولا ينافيه عفو بعض المذنبين فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد فلا تبديل
في القول وما انا بظلام للعبيد فاعذب من ليس بمستوجب للعذاب هذا اشارة الى الثواب او مصدر
ازلفت الاواب الرجاع الى ذكر الله تعالى والحفيظ الحافظ لحدوده وصف القلب بالانابة لان الاعتبار في
الرجوع الى الله انما هو بالقلب ادخلوها اي يقال لهم ادخلوها بسلام سالمين من العذاب وزوال النعم ولقاء
المكروه او مسلما عليكم بسلام الله والملائكة يوم الخلود اي يوم تقدير الخلود كقوله ادخلوها خالدين اي مقدرين
الخلود ولدينا مزيد هو ما لم يخطر ببالهم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر حتى يشاؤه قبلهم قبل
قومك يجوز ان يراد فنقبوا اهل مكة في اسفارهم ومسايرهم في بلاد القرون فهل راوا لهم محيصا حتى يؤملوا مثله
لانفسهم والدليل على صحته قراءة من قرأ فنقبوا على الامر كقوله فسيحوا في الارض هل من محيص من الله او من
الموت لجواز ان يراد بقوله وهو شهيد وهو مومن شاهد على صحته وانه وحي من الله او هو بعض الشهداء في قوله
لتكونوا شهداء على الناس وعن قتادة وهو شاهد على صدقه من اهل الكتاب لوجود نعته عنده فاوقال
قرينه اي شيطان الوهم الذي غره بالظواهر وحجبه عن البواطن هذا ما لدي مهيا لجهنم اي ظهر
تسخير الوهم اياه في التوجيه الى الجهة السفلية وانه ملكه واستعبده في طلب اللذات البدنية
حتى هيأه لجهنم في قعر بئر الطبيعة القيا اي ايها السائق والشهيد اللذان يوبقانه ويلقيانه في اسفل غيابة
مهواة الهيولى الجسمانية وغياهب الطبائع الظلمانية في نيران الحرمان او ايها المالك اي الطبيعة الكلية
لاستيلائها عليهم في الابعاد والالقاء الى الجهة السفلية ويقوي الاول انه عد كل الموبقة التي اوجبت استحقاقهم
استحقاقهم لعذاب جهنم ووقوعهم في نيران الجحيم وبين انها من باب العلم والعمل فالكفران ومنع الخير

كلاهما

كلاهما من افراط القوة البهيمية الشهوانية لانهماكها في لذاتها واستعمالها نعم الله تعالى في غير مواضعها من
المعاصي والاحتجاب من المنعم بها ومن حقها ان تذكره وتبعث على شكره وشدة تمكنها ابتها عليها الفرط
ولوعها بها فتمنعها عن مستحقها وذكرهما على بناء المبالغة ليدل على رسوخ الرذيلتين فيه وغلبتهما عليه
وتعمقه فيهما الموجب للسقوط عن رتبة الفطرة في بئر الطبيعة والعتو والاعتداء كلاهما من افراط القوة
الغضبية واستيلائها لفرط الشيطنة والخروج عن حد العدالة والاربعة من باب فساد العمل والريب
والشك كلاهما من نقصان القوة النطقية وسقوطها عن الفطرة بتفريطها في جنب الله وقصورها
عن حد القوة العاقلة وكمالها وذلك من باب فساد العلم قال قرينه ربنا ما اطغيته هذه المقاولات كلها
معنوية مثلت على سبيل التخييل والتصوير لاستحكام المعنى في القلب عند ارتسام مثاله في الخيال
فادعاء الكافر الاطغاء على الشيطان وانكار الشيطان اياه عبارة عن التنازع الواقع بين قوتيه
الوهمية والعقلية بل بين كل شيئين متضادين من قواه كالغضبية والشهوية مثلا ولهذا قال لا
تختصموا ولما كان الامران في وجوده هما العقل والوهم كان اصل التخاصم بينهما وكذا يقع التخاصم
بين كل متجاورين متخاوضين في امر لتوقع نفع او لذة فانهما يتوافقان ما دام مطلوبهما حاصلا فاذا حرما
او وقعا بسعيهما في خسران وعذاب تدارا او نسب كل منهما التسبب في ذلك الى الاخر احتجابهما
عن التوحيد وتبرى كل منهما عن ذنبه لمحبته نفسه ولذلك حارثة رضي الله عنه للنبي عليه السلم ورايت
اهل النار يتعاوون وصوب عليه السلم قوله وقول الشيطان ما اطغيته ولكن كان في ضلال
بعيد انما كان كقوله ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان
دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم لانه لو لم يكن في ضلال عن طريق التوحيد بعيد عن الفطرة
الاصلية بالتوجه الى الجهة السفلية والتغشي بالغواشي المظلمة الطبيعية لم يقبل وسوسة الشيطان
وقبل الهام الملك فالذنب انما يكون عليه بالاحتجاب عن نور الفطرة والاكتساب للجنسية مع الشيطان
في الظلمة والنهي عن الاختصام ليس المراد به انها وهما بل عدم فائدته والامتناع ابدا كانه قال لا اختصام فتسمعوا
عندي وقد ثبت وصح تقدم الوعيد حين امكن انتفاعكم به لسلامة الالات وبقاء الاستعداد فلم
تنتفعوا به ولم ترفعوا به لكم راسا حتى ترسخت الهيآت المظلمة في نفوسكم ورانت على قلوبكم وتحقق
الحجاب وحق القول بالعذاب فما يبدل القول حينئذ لوجوب العذاب حال وقوعه وما انا
بظلام حيث وهبت الاستعداد وابنت على الكمال اللائق به الملائم له وحذرت عن النقص المنافي
وهديتكم الى طريق اكتسابه بل انتم الظالمون انفسكم باكتساب ما ينافيه والمناعة الاستعداد بوضع النور
في الظلمة واستبدال ما يفنى بما يبقى يوم نقول لجهنم هل امتلات اي يكثر اهل النار حتى تستبعد الزيادة عليهم
ولا تنقص سعتها بهم ولا يسكن كلبها وفي الحديث لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع الجبار

فهاقدمه منقول فقط فقط بعزتك وكرمك اى لايزال الخلق يميلون الى الطبعة بالشهوة والحرص والطبعة باقية
على حالها جاذبة لما يناسبها قابلة لصورها الملايمة لها ملقية لما قبلت الى اسفل الدركات الى ما لا تناهى حتى
وصل اليها اثر نور الكمال الوارد من الحق الى القلب فيتنوربه ويتنور النفس فتنتهى الطبعة عن فعلها وعبّر عن ورود
النور الالهى من القلب على النفس بقدم رب العزة القوى على قهرها ومنعها عن فعلها واجبارها على
موافقة القلب فتقول قطنى قطنى وازلفت الجنة اى جنة الصفات للذين اتقوا صفات النفس
بدليل قوله من خشى الرحمن بالغيب لان الخشية تختص بتجلى العظمة ولقوله غير بعيد لكون جنة الصفات
اقرب من جنة الذات فى الرتبة دون الظهور اذ الذات اقرب فى الظهور لان كل ما كان فى عالم الانوار
ابعد فى العلو والرتبة من الشى كان اقرب اليه فى الظهور لشدة نوريته ولقوله هذا ما توعدون لكل اواب
اى رجاع الى الله بفناء الصفات حفيظ اى محافظ على صفا فطرته ونوره الاصلى كيلا تكدر بظلمة
النفس من اتصف بالخشية وصارت الخشية مقامه عند تجلى الحق فى صفة الرحمة الرحمانية اذ هى اعظم
صفاته لدلالتها على افاضة الوجود وجميع الخيرات والكمالات الظاهرة على الكل وهى جلايل النعم و
عظايمها بالغيب اى فى حالة كونه غائبا عن شهود الذات اذ المحتجب بتجلى الصفات غائب عن
جمال الذات وجاء بقلب منيب الى الله عن ذنوب صفات النفس فى معارج صفات الحق دون الساكن
فى مقام الخشية الذى لا يقصد الترقى ادخلوها بسلام اى سلامة عن عيوب صفات النفس آمنين عن تلوينها لهم ما
يشاؤن فيها من نعم التجليات الصفاتية وانوارها بحسب الارادة ولدينا مزيد من نور تجلى الذات الذى
لا يخطر على قلوبهم وكم اهلكنا قبل هؤلاء المتقين بالافناء والاحراق بسبحات تجلى الذات من قرن هم اشد منهم بطشا
اى اولياء اقوى منهم فى صفات نفوسهم لان الاستعداد كلما كان اقوى كانت صفات النفس فى البداية اقوى
فنقبوا فى البلاد اى مفاوز الصفات ومقاماتها التى هى منازل السايرين هل من محيص عن الافناء بالاحتجاب
ببعضها والتوارى بحجبها عند اشراق سبحات الوجه الباقى وكيف المحيص ولا يبقى صفة هناك فضلا
عن توارى بها ان فى ذلك المعنى المذكور من التجلى الذاتى بعد التجلى الصفاتى الرحمانى لذكرى لمن كان له قلب
كامل بالغ فى الترقى الى حد كماله او القى السمع فى مقام النفس الى القلب لفهم المعانى والمعارف من مكاشفات
للترقى من العلم الى العين وهو حاضر لقلبه متوجه اليه مستفيض لنوره مترقى الى مقامه ايضا ولقد
خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك
قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وادبار السجود واستمع يوم ينادى المناد من مكان
قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج انا نحن نحيى ونميت والينا المصير يوم تشقق الارض
عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد
لغة اللغوب الاعياء وقرى بالفتح كالقبول والولوغ الادبار جمع دبر وقرى وادبار من ادبرت الصلوة

اذا

اذا انقضت وتمت قرى تشقق وتشقق بادغام التاء فى الشين وتشقق على البناء للمفعول وتنشق الظاهر ان
يكون الجبار من جبره على الامر بمعنى اجبره عسر بحمد ربك حال اى حامدا ربك العامل فى يوم ينادى ما دل عليه
ذلك يوم الخروج اى يوم ينادى المنادى يخرجون من القبور يوم يسمعون بدل من يوم ينادى بالحق متعلق بالصيحة
سراعا حال من الضمير المجرور معنى الفاء فى اصبر للسببية اى اذا لم يسمعوا قولك ولم يهتدوا فاصبر على ما يقولون
من باطلهم واستمع تنبيه وايقاظ اى استمع لما اخبرك به من حال يوم القيمة وفيه تهويل وتفخيم لشان المخبر به كما
يروى عن النبى صلى الله عليه انه قال سبعة ايام لمعاذ بن جبل يا معاذ اسمع لما اقول لك ثم حدثه بعد ذلك النداء
فى الاعادة نظير كن فى الابداء نقدم الظرف فى علينا يسير للاختصاص اى لا يتيسر مثل ذلك الا العظيم الاعلى
القادر لذاته الذى لا يشغله شان عن شان كقوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن اعلم بما يقولون تسلية
لرسول الله صلى الله عليه وتهديد لهم فسر قيل نزلت فى اليهود العنوا ردا لقولهم خلق الله السموات والارض
فى ستة ايام اولها الاحد واخرها الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش وقالوا ان الذى وقع من التشبيه
فى هذه الامة انما وقع من اليهود ومنهم اخذ فاصبر على ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه وقيل على ما يقول المشركون
من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم قدر على البعث والانتقام منهم والقول بانها منسوخة باية السيف
ضعيف فان الصبر مامور به محمود فى كل حال وزمان التسبيح محمول على ظاهره وادبار السجود معناه التسبيح فى
اعقاب الصلوات فان السجود والركوع يعبر بهما عن الصلوة او على الصلوة فالصلوة قبل طلوع الشمس هى
الفجر وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاءان وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات ومعناه ووقت
انقضاء الصلوة كقولك اتيتك خفوق النجم فيتناول الوتر والتهجد لانها بعد المفروضات وعن على كرم الله وجهه الركعتان
بعد المغرب وعن النبى صلى الله عليه من صلى بعد المغرب قبل ان يتكلم كتبت صلوته فى عليين وعن ابن عباس رضى الله عنهما
الوتر بعد العشاء المنادى اسرافيل ينفخ فى الصور وينادى ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة
والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء وقيل اسرافيل ينفخ وجبرئيل ينادى بالحشر من مكان قريب
من حيث يصل نداؤه الى الكل على سواء وقيل من تحت اقدامهم وقيل من منابت شعورهم الصيحة النفخة الثانية والمراد
بالحق البعث والجزاء بجبار كقوله بمسيطر تقسرهم على الايمان انما انت داع ومذكر وقيل المراد التحلم عنهم وترك الغلظة
عليهم ويجوز ان يكون المعنى وما انت عليهم بوال تجبرهم على الايمان وعلى بمثله فى قولك هو عليهم اذا كان واليهم ومالك امرهم
من يخاف وعيد لانه لا ينفع الا فيه كقوله انما انت منذر من يخشاها عن رسول الله صلى الله عليه من قرا سورة ق
هون الله عليه تارات الموت وسكراته ت فاصبر على ما يقولون بالنظر اليهم بالفناء وعدم تاثر اقوالهم بالانسلاخ
عن الافعال وحبس النفس عن الظهور بافعالها ان لم تحبسها عن الظهور بصفاتها وسبح بحمد ربك بالتجريد
عن صفات النفس حامدا لربك بالاتصاف بصفاته وابراز كمالاته المكنونة فيك فى مقام القلب قبل طلوع
شمس الروح ومقام المشاهدة وقبل غروبها بالفناء فى احدية الذات ومن الليل اى فى بعض
اوقات ظلمة التلوين فنزهه عن صفات المخلوقين بالتجرد عن الصفة الظاهرة فى التلوين وادبار
السجود عقيب الفناء عن الصفات وفى اعقاب كل فناء فان عقيب فناء الافعال يجب الاحتراز

عن تلوين النفس وعقيب الفناء عن الصفات بحب التنزه عن تلوين القلب وعقيب فناء الذات بحب التقدس عن ظهور الانانية واستمع يوم ينادى الله بنفسه من قريب لاماكن اليك كما نادى موسى من شجرة نفسه يوم يسمع اهل القيامة الكبرى صيحة الاحياء بالحق من الحق ذلك يوم الخروج بالظهور عن مكمن الجمع الى مقام التفصيل بعد الجمع انا نحن نحيى ونميت اى شاننا الاحياء والامانة على التجديد دائما نحيى اولا بالنفس ثم نميت عنها بالارادة ثم نحيى بالقلب ثم نميت عنه بمحو الصفات بصفاتنا ثم نحيى بالروح ثم نميت عنه بالفناء والينا المصير بالبقاء بعد الفناء للمجازاة بل في كل فناء اذ لا غير يصار اليه يوم تشقق ارض البدن عنهم سراعا الى ملجانسهم من الخلق ذلك حشر علينا يسير نحشرهم مع من يتولونه بالمحبة من انجذابهم اليه دفعة بلا كلفة من احد نحن اعلم بما يقولون لاحاطة علمنا بهم وتقدمه عليهم وعلى اقوالهم وما انت عليهم بجبار تجبرهم على خلاف ما اقتضاه استعدادهم وحالهم التى عملها انما انت مذكر فاصبر بشهود ذلك منى وحبس النفس عن الظهور بالتلوين وذكر بالقرآن بما نزل عليك من العقل القرآنى الجامع لجميع المراتب من يتأثر بالتذكير فيخاف وعيدى لكونه مستعدا قابلا للوعظ مجانسا لك فى الاستعداد قريبا منى دون المردودين الذين لا يتاثرون به

## سورة والذاريات مكية وهى ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالمقسمات امرا انما توعدون لصادق وان الدين لواقع والسماء ذات الحبك انكم لفى قول مختلف يوفك عنه من افك قتل الخراصون الذين هم فى غمرة ساهون يسألون ايان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون ذوقوا فتنتكم هذا الذى كنتم به تستعجلون ان المتقين فى جنات وعيون آخذين ما آتيهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وفى اموالهم حق للسائل والمحروم وفى الارض آيات للموقنين وفى انفسكم افلا تبصرون وفى السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون لعـ قرئ والذاريات ذروا بادغام التاء فى الذال الدين الجزاء الواقع الحاصل الحبك الطرائق مثل حبك الرمل والماء اذا ضربته الريح وكذلك حبك الشعر آثار تثنيه وتكسره قال زهير مكلل باصول النجم تنسجه ريح خريق لضاحى مائه حبك والدرع محبوكة لان حلقها مطرق طرائق وهى جمع حباك كمثال ومثل او حبيكة كطريقة وطرق وقرئ الحبك بوزن القفل والحبك بوزن السلك والحبك بوزن الجبل والحبك بوزن البرق

ارض فيها حجارة والحبك

والحبك بوزن النعم والحبك بوزن الابل قرئ يوفن عنه من افن اى يحرمه من حرم من افن الضرع اذا نهكه حلبا وقرئ ايان بكسر الهمزة وهى لغة يفتنون يحرقون ويعذبون ومنه الفتين للحرة وهى ارض ذات حجارة سود نخرة كانها محرقة عـ قرئ وقرا بفتح الواو على المصدر ايقاعا له موقع حملا او على تسمية المحمول بالمصدر ان ما توعدون جواب القسم وما موصولة او مصدرية قرئ قتل الخراصين اى قتل الله يوم هم على النار منصوب بفعل مضمر دل عليه السؤال اى يقع يوم هم على النار يفتنون وهو جواب السؤال ويجوز ان يكون مفتوحا لاضافته الى غير متمكن وهو الجملة ومحله النصب بما ذكر او الرفع على هو يوم هم على النار يفتنون وقرا ابن ابى عبلة يوم بالرفع ذوقوا فتنتكم فى محل الحال اى مقولا لهم هذا القول هذا مبتدأ الذى خبره اى هذا العذاب هو الذى كنتم به تستعجلون او بدل من فتنتكم الذى صفته اى ذوقوا هذا العذاب قليلا نصب على الظرف اى فى زمان قليل من الليل او صفة للمصدر اى هجوعا قليلا وما مزيدة او مصدرية اى قليلا من الليل هجوعهم او موصولة اى ما يهجعون فيه ومحله الرفع بقليلا على الفاعلية والجواز كون ما نافية لان ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها قرئ مثل ما بالرفع على انه صفة حق اى حق مثل نطقكم وبالنصب على انه صفة للمصدر اى لحق حقا مثل نطقكم ويجوز ان يكون فتحا لاضافته الى غير متمكن وما مزيدة معـ الفاء لترتب الاعيان المقسم بها فى الشرف فانه تعالى اقسم بالرياح التى هى مبادى اسباب الرزق فبالسحاب التى تسوقه فبالفلك التى تجريها بهبوبها فبالملائكة التى تقسم ارزاق العباد باذن ربها واصلة اليهم بهذه الاسباب وما يترتب عليها من الامطار وتجارات البحر ومنافعه واما على الوجه الثانى فلترتب الصفات فى الوجود فانها تبتدئ بالهبوب فتذرو التراب فتقل السحاب فتجرى فى الجو باسطة له فتقسم المطر والمنافع وصف الوعد بالصادق على الاسناد المجازى كعيشة راضية وكذا الموعود لان الصادق فى الحقيقة هو الواعد لا الموعود حكمة الاقسام بهذه الاشياء بعد اشتراكها فى اظهار الاعتناء بها لانها وسائط ارزاق العباد هو الاستدلال باقتداره على هذه الاشياء العجيبة المقتضى للطبيعة على اقتداره على البعث والنكتة فى القسم الثانى تشبيه اقوالهم فى اختلافها وتنافى اغراضها بطرائق السموات فى تباعدها واختلاف غاياتها يوفك عنه من افك اى يصرف من صرف الصرف الذى لا صرف اشد منه واعظم كانه لا صرف بالنسبة اليه كقولهم لا يهلك على الله الا هالك كانه لا هلاك الا الهلاك على الله فى قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون مبالغات شتى ذكر القليل وتعديمه واتيانه ثم تبيينه بذكر الليل الذى هو وقت الراحة وزيادة ما المؤكدة وذكر الهجوع الذى هو الغرار من النوم قال قد حصت البيضة راسى فما اطعم نوما غير تهجاع بناء الفعل على الضمير فى هم يستغفرون لافادة اختصاصهم بالاستغفار لاستدامتهم له كانهم لمواظبتهم على ذلك احقاء ان يسموا مستغفرين دون غيرهم الفاء فى فورب الفاء الفصيحة اى اذا ثبت هذا فوالله ان كل ما ذكر حق لا شك فيه كما لا تشكون فى نطقكم فـ الذاريات الرياح لانها تذرو التراب وغيره قال الله تذروه الرياح والحاملات

وقرا السحاب لانها تحمل المطر فالجاريات يسرا الفلك ومعنى يسرا جريا ذا يسر اى ذا سهولة فالمقسمات امرا الملائكة لانها تقسم الامور من الارزاق والامطار وغيرها او تفعل التقسيم مامورة بذلك وعن مجاهد تتولى تقسيم امر العباد جبريل للغلظة وميكائيل للرحمة وملك الموت لقبض الارواح واسرافيل للنفخ وعن على كرم الله وجهه انه قال وهو على المنبر سلونى قبل ان لا تسالونى ولن تسالوا بعدى مثلى فقام ابن الكوا فقال ما الذاريات قال الرياح قال فالحاملات وقرا قال السحاب قال فالجاريات يسرا قال الفلك قال فالمقسمات امرا قال الملائكة وكذا عن ابن عباس رضى الله عنهما وعن الحسن المقسمات السحاب يقسم الله بها ارزاق العباد وقد حملت على الكواكب السبعة و يجوز ان يراد الرياح لا غير لانها تنشئ السحاب وتقله وتصرفه وتجرى فى الجو جريا سهلا وتقسم الامطار بتصريف السحاب والسماء ذات الحبك ذات الطرائق والمراد اما الطرائق المحسوسة التى هى مدارات الكواكب فى مسيرها او المعقولة التى تسلكها النظار ويتوصل بها الى المعارف وعن الحسن حبكها نجومها اما لان لها طرائق واما لانها تزينها كما يزين الموشى طرائق الوشى وقيل حبكها صفاقتها واحكامها من قولهم فرس محبوك المعاقم اى محكمها واذا اجاد الحائك الحياكة قالوا ما احسن حبكه انكم لفى قول مختلف قولهم فى الرسول ساحر وشاعر ومجنون وفى القران سحر وشعر واساطير الاولين او قول مختلف فى القيمة او فى الديانة وعن الضحاك قول الكفرة لا يكون مستويا انما هو متناقض مختلف وعن قتادة منكم مصدق ومكذب ومقر ومنكر وشاك متحير الضمير للقران او الرسول او الايمان قيل معنى يؤفك عنه من افك يصرف عنه من صرف فى سابق علم الله اى حكم عليه فى الازل بانه مافوك عن الحق لا يرعوى ويجوز ان يرجع الضمير الى ما يوعدون او الدين المقسم عليه ان وقوعه حق اى يؤفك عن الاقرار بالبعث والجزاء من هو المافوك ويجوز ان يرجع الى القول المختلف على ان عن هذه كالتى فى قوله ينهون عن اكل وعن شرب والمعنى يؤفك عنه من افك بسبب القول المختلف اى يصدر افكهم عن القول المختلف كما ان معنى البيت يصدر تناهيهم فى السمن عن الاكل والشرب وقرا سعيد بن جبير من افك على البناء للفاعل اى من افك الناس عنه وهم قريش وذلك ان الحى كانوا يبعثون الرجل ذا العقل والراى ليسئل عن رسول الله صلى الله عليه فيقولون له احذره فيرجع فيخبرهم وعن زيد بن على يافك عنه من افك اى يصرف الناس عنه من هو مافوك فى نفسه وعنه ايضا يافك عنه من افك اى يصرف الناس عنه من هو افاك كذاب قتل الخراصون اصله دعاء عليهم بالقتل والهلاك وقد جرى مجرى لعن وقبح كقوله قتل الانسان ما اكفره والخراصون الكذابون المقدرون ما لا يصح وهم اصحاب القول المختلف واللام للاشارة اليهم اى قتل هؤلاء الخراصون فى غمرة فى جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسالون فيقولون ايان يوم الدين اى متى وقوع يوم الجزاء اخذين ما اتيهم ربهم قابلين لكل ما اعطاهم

بحسن

بحسن القبول راضين به كقوله ويأخذ الصدقات اى يقبلها ويرضاها والمعنى ان كل ما اتاهم مرضى به متلقى بالقبول لانه حسن طيب محسنين قد احسنوا اعمالهم كانوا قليلا الى قوله والمحروم تفسير لاحسانهم ووصفهم بانهم كانوا يحيون اكثر الليل متهجدين فاذا اسحروا اخذوا فى الاستغفار كانهم اسلفوا فى ليلهم الجرائم السائل الذى يستجدى والمحروم الذى يحسب غنيا فيحرم الصدقة لتعففه وعن النبى صلى الله عليه ليس المسكين الذى ترده الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان قالوا فما هو قال الذى لا يجد ولا يتصدق عليه وقيل الذى لا ينمى له مال وقيل المحارف الذى لا يكاد يكسب وفى الارض ايات دالة على وجود الصانع وقدرته وحكمته ووحدته وتدبيره من عجايبها واشكالها واصنافها من السهول والجبال والطيبة والسبخة وملح منها من الموالید الثلثة للموقنين الموحدين المستدلين بطرق الاستدلال من الصنع على الصانع وفى انفسكم من عجايب خلقتها وبدايع نشاتها وتركيب اعضائها مما يوقف على بعضها بالحس وعلى بعضها بعلم التشريح ولطائف فطرتها من الجمع بين العالمين وفيها فانه لا شئ الا وفيها نظيره وفى ادراكاتها والاتها وعقولها ومدركاتها وما تحير العقول من غرائبها وطبايعها وفى السماء رزقكم اى اسباب رزقكم او تقديره وهو الاولى والانسب لقوله وما توعدون اى الجنة وقيل انها فوق السماء السابعة وقيل المراد بالرزق المطر لانه سبب الارزاق وبالسماء الجهة العلوية والاحسن طباقا للتركيب ان يقال المعنى وفى السماء ما ترزقونه فى الدنيا وما توعدونه فى العقبى اى كله مقدر مكتوب فى السماء الضمير فى انه لحق لجميع ما ذكر من الايات والرزق والموعود مثل ما انكم تنطقون اى مثل نطقكم وهذا كقول الناس ان هذا الحق كما انك ترى وتسمع ومثل ما انك ههنا وعن الاصمعى اقبلت من جامع البصرة فطلع اعرابى على قعود فقال ممن الرجل قلت من بنى اصمع قال من اين اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن فقال اتل على فتلوت والذاريات فلما بلغت قوله وفى السماء رزقكم قال حسبك فقام الى ناقته فنحرها ووزعها على من اقبل وادبر وعمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلما حججت مع الرشيد طفقت اطوف فاذا انا بمن يهتف بى بصوت دقيق فالتفت فاذا انا بالاعرابى قد نحل واصفر فسلم على واستقرا السورة فلما بلغت الاية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال فهل غير هذا فقرات فورب السماء والارض انه لحق فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذى اغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى الجاؤه الى اليمين قالها ثلثا وخرجت معها نفسه تا والذاريات اى النفحات الالهية والنسائم القدسية التى تذروا غبار الهيئات الظلمانية وتراب الصفات النفسانية ذروا فالحاملات اى الواردات النورانية التى تحمل اوقار الحقائق اليقينية والعلوم الكشفية الحقيقية التى لها ثقل فى الميزان لبقائها دون التى تخف من الامور الفانية الى قلوب اهل العرفان او النفوس القابلة المستعدة الحاملة لتلك الحقائق والمعانى فالجاريات يسرا اى النفوس التى تجرى فى ميادين المعاملات ومنازل القربات بواسطة تلك النفحات والواردات يسرا بلا كلفة كما للمحرومين عن ذلك او القلوب التى تجرى فى بحر الصفات بتلك النفحات يسرا فالمقسمات امرا اى الملائكة من اهل الجبروت والملكوت التى تقسم لكل واحد قسطا من الرزق الحقيقى والسعادة على حسب الاستعدادات انما توعدون من حال القيمة الكبرى وحصول الكمال المطلق لصادق وان الدين اى الجزاء الذى هو الفيض الوارد بحسب السعى فى السلوك والعمل المعد للقبول او الحرمان والتعذب بالحجاب والتاذى بالهيئات الموذية المظلمة بسبب الركون الى الطبيعة

لواقع كما قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا انهم
عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم اقسم بالمعدات والفوائل والمقتضيات على ان مقتضى احتمالها
واجب الوقوع والسماء اى الروح ذات الطرائق من الصفات فان من كل صفة من الصفات الكمالية
طريقا الى سماء الروح يصل اليها من يسلكها وكل مقام وحال باب اليها انكم لفي قول مختلف من حديث النفس
وشجونه المتنوعة المانعة عن اتحاد الوجهة في السلوك او الاعتقادات الفاسدة والمذاهب الباطلة
المانعة من الكمال من انواع الجهل المركب يؤفك عنه اى بسبب ذلك القول المختلف الذى هو حديث
النفس او الاعتقاد الفاسد من افك اى المصروف عن الحق المحجوب المحكوم عليه في القضاء السابق بسوء
الخاتمة دون غيره او يصرف عما توعدون من الكمال من صرف بالشقاوة الازلية في علم الله ان
المتقين الذين تجردوا عن هيئات الطبيعة وصفات النفس في جنات الصفات وعلومها قابلين
ما آتيهم ربهم من انوار التجليات الوصفية راضين بها انهم كانوا قبل ذلك اى قبل الوصول الى مقام
التجليات محسنين بشهود الافعال في مقام العبادات والمعاملات كما قال عليه السلام الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه كانوا قليلا من الليل الاحتجاب في مقام النفس ما يغفلون عن السلوك وبالاسحار
اى اوقات طلوع انوار التجليات وانقشاع ظلمة صفات النفس هم يستغفرون يطلبون التنور
حق للسائل اى المستعد الطالب والمحروم القاصر الاستعداد والمحجوب عن نور فطرته بالغواشي البدنية
والرسوم العادية بافاضة العلوم الحقيقية والمعارف اليقينية على الاول والعلوم النافعة
الباعثة على العبادة والمجاهدة على الثاني وفي الارض اى في ظاهر البدن آيات من ظواهر الاسماء والصفات
الالهية للموقنين الذين يشاهدون صفات الله في مظاهرها وفي انفسكم من انوار تجلياتها افلا تبصرون
وفي سماء الروح رزقكم المعنوي من العلوم كما في سماء العالم رزقكم الصوري وما توعدون من الانوار واحوال
القيامة الكبرى انه لحق اى ما ذكر من آيات ارض البدن والانفس ووجود الرزق وما وعد في السماء لحق مثل
نطقكم فانه صفة من صفات المتكلم الحقيقي ظهر على لسانكم وفي ارض ابدانكم وتجلى بها المتكلم الحقيقي على قلوبكم
ان حضرتم وشهدتم ونزل بها الرزق المعنوي الذي يندرج في صورة الالفاظ من سماء روحه عليكم ان
كان نطقا حقيقيا لا صوتا كاصوات سائر الحيوانات فانه لا يسمى نطقا الا مجازا وحصل به كمال الكلم و
اشرق نوره عليكم لتهتدوا به الى احوال الآخرة آية هل اتيك حديث ضيف ابرهيم المكرمين اذ
دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا
تاكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم فاقبلت امرأته في صرة فصكت
وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم ايها المرسلون

قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين فاخرجنا من كان فيها
من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم وفي موسى اذ ارسلناه الى
فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم وفي عاد اذ ارسلنا
عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم لعله الضيف مصدر سمي به ولذلك يستوي فيه الواحد و
الجمع كالزور والصوم قرئ سلاما قال سلم والسلم السلام القبرة الصيحة من صر الجندب وصر الباب مسومة معلمة من
السومة وهي العلامة قرئ بركنه بضم الكاف مليم آت بما يلام عليه من كفره وعناده العقيم التي لا خير فيها من انشاء مطر
او القاح شجر وهي ريح الهلاك الرميم كل ما رم اى بلي وتفتت من عظم او نبات او غير ذلك اعراض طرف المكرمين
اذ فسر باكرام ابرهيم صلوات الله عليه او للحديث او الضيف سلاما مصدر ساد مسد الفعل مستغنى عنه اصله
نسلم عليكم سلاما سلم مبتدأ محذوف الخبر اى عليكم وقرئ بالرفع فيهما وقرئ وقال سلما بالنصب محله في صرة
النصب على الحال اى فجاءت صارة وفي موسى معطوف على وفي الارض آيات وقال ساحر اى هو ساحر وهو
مليم حال من الضمير المنصوب في فاخذناه معنى هل اتيك تفخيم للحديث وتنبيه على انه ليس من علم رسول
الله صلى الله عليه بل اوحي اليه العدول بالسلام من النصب الى الرفع للدلالة على اثبات السلام ودوامه وانما عدل تحيتهم
باحسن مما حيوه اخذا بادب الله تعالى واكراما للضيف قوم منكرون يجري مجرى السؤال اى انتم قوم منكرون
فعرفوني من انتم الهمزة للعرض والحث او للانكار قاله بعدما رأى اعراضهم عنه يجوز ان يكون وفي موسى معطوفا
على قوله وتركنا فيها آية اى وجعلنا في موسى آية كقوله علفته تبنا وماء باردا قصة كان ضيف ابرهيم اثني عشر ملكا
وقيل تسعة عاشرهم جبرئيل وقيل ثلثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل كانوا في صورة الضيف وحسبهم ابرهيم كذلك
وانما وصفهم بالمكرمين لانه اكرمهم وخدمهم بنفسه وزوجته وعجل لهم القرى او لانهم في انفسهم مكرمون قال الله تعالى
بل عباد مكرمون انكرهم للسلام لان السلام علم الاسلام وهم ليسوا من معارفه ولا من جنس الناس الذين كانوا في عهده
اذ تحيتهم ليست بالسلام فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيوفه ومن ادب المضيف ان يخفي امره
من الضيف ويبادره بالقرى حذرا من ان يكفه وان ينتظر فجاء بعجل وكان اكثر ماله البقر فاوجس فاضمر منهم خيفة
لانهم لم يتحرموا بطعامه فظن بهم سوءا وظن انهم ملائكة ارسلوا للعذاب قالوا لا تخف وقيل مسح جبرئيل العجل
بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه فعرفهم وامن منهم بغلام عليم اى يبلغ ويعلم ويكون نبيا وعن الاكثر انه اسمعيل واصحها ان
المبشر به اسحق ويشهد بذلك ان الصفة صفة سارة لا هاجر وهي امرأة ابرهيم وهو بعلها فاقبلت الى بيتها وكانت
في زاوية تنظر اليهم فوجدت حرارة الطمث فلطمت وجهها حياء وقيل ضربت باطراف اصابعها جبهتها فعل
المتعجب عجوز عقيم اى انا عجوز عاقر فكيف الد كذلك مثل ذلك الذي بشرناه به قال ربك اى انا نخبر عن الله
فيكون قولا حقا وفعلا محكما ولما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون الا لامر عظيم قال فما خطبكم اى فما شانكم الذي ارسلتم به
الى قوم مجرمين اى قوم لوط حجارة من طين هي السجيل وهي طين طبخ كما يطبخ الآجر حتى صار في صلابة الحجارة وقيل مكنى

مسومة انها اعلمت بانها من حجارة العذاب وقيل بعلامة تدل على انها ليست من حجارة الدنيا وقيل على كل واحدة
منها اسم من يهلك بها مسرفين مجاوزين الحد في الفجور الضمير فيها للقرية وان لم يجر لها ذكر لكونها معلومة و
الاستدلال بالاية على اتحاد الايمان والاسلام ضعيف لانها لا تدل الا على صدق الايمان والاسلام على من
اتبعه وذلك لا يدل على اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة كالناطق والضاحك على
الانسان لكن يدل على انهما صفتا مدح قيل كان الذين نجوا ثلثة عشر لوط واهل بيته الا امراته وعن زيادة لو كان فيها
اكثر من ذلك لاتخاذهم لتعلموا ان الايمان محفوظ لا ضيعة على اهله عند الله تعالى آية علامة يعتبر بها الخائفون دون
القاسية قلوبهم قال ابن جريج هي صخر منضود فيها وقيل ماء اسود منتن فتولى بركنه فازور واعرض كقوله
ونأى بجانبه وقيل فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وملكه واختلف في ريح عاد فقيل هي الدبور وقيل النكباء
وقيل الجنوب مر حديث ضيف ابرهيم وما نزل بهم قدم تحقيقه في هود آية وفي ثمود اذ قيل لهم
تمتعوا حتى حين فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين
وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون
ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الها آخر اني لكم منه
نذير مبين كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون فتول
عنهم فما انت بملوم وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق
وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم فلا يستعجلون
فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون لعله قرئ الصعقة وهي المرة من مصدر صعقتهم الصاعقة والصاعقة
النازلة نفسها بايد بقوة والايد والاد القوة وقد آد يئيد وهو ايد وانا لموسعون لقادرون من الوسع وهو
الطاقة والموسع القوي على الانفاق قرئ الرازق وفي قراءة النبي عليه السلم اني انا الرازق المتين الشديد القوة
الذنوب الدلو العظيمة عمر قرئ وقوم نوح بالجر على معنى وفي قوم نوح ويقويه قراءة عبد الله وفي قوم نوح
وبالنصب على معنى واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او واذكر قوم نوح فنعم الماهدون اي نحن وكثيرا
ما يحذف المخصوص للعلم به كذلك اي الامر مثل ذلك ولا يجوز ان يكون محل الكاف النصب على المصدر لان ما بعد
ما النافية لا يعمل فيما قبلها قرئ المتين بالرفع صفة لذو وبالجر صفة للقوة على تاويل الاقتدار معنى الفاء
في ففروا الى الله للتسبيب عما ذكر في الاية السابقة اي اذا علمتم ان الله فرد لا نظير له ففروا اليه ووحدوه و
لا تشركوا به شيئا في طاعته وعبادته كرر قوله اني لكم منه نذير مبين للتاكيد والتهديد على الشرك والعصيان
والدلالة على ان التوحيد والطاعة المامور بها لا ينفع احدهما بدون الآخر كقوله لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن
آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا كذلك الحال ما اتى تفسيره الالتفات واظهار اسم الله في قوله ان الله
هو الرزاق مكان انا الرزاق وبناء المبالغة للتعظيم وبيان ان الصفة مخصوصة بالله وحده والدلالة
على ان الافتقار الى العبيد وارادة الرزق والاطعام منهم عليه محال لان الله هو الغني عن كل شيء ويفتقر اليه كل شيء و

يطعم



يطعم دائما ولا يطعم فينا في حال من سواه فلا يوحدوه فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم تمثيل لهم
اصله في السقاة يقتسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب قال لنا ذنوب ولكم ذنوب فان ابيتم فلنا القليب
ولما قال عمرو بن شاس وفي كل حي قد خبطت بنعمة فحق لشاس من نداك ذنوب قال الملك نعم واذنبة الفاء
في فان هي الفاء الفصيحة اي اذا عرفت حال اولئك الكفرة فان لهؤلاء المكذبين نصيبا مثل نصيبهم فسر تفسيره
قوله فتمتعوا في داركم ثلثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله وهم ينظرون كانت نهارا يعاينونها روي
ان العمالقة كانوا معهم في الوادي ينظرون اليهم وما ضرتهم فما استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا في دارهم جاثمين وقيل
هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه منتصرين ممتنعين من العذاب عن الحسن لموسعون الرزق بالمطر وقيل
جعلنا بينها وبين الارض سعة ومن كل شيء اي من الحيوان خلقنا زوجين ذكرا وانثى وعن الحسن السماء والارض
والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحيوة فعدد اشياء وقال كل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل
له لعلكم تذكرون اي فعلنا ذلك كله من بناء السماء وفرش الارض وخلق الازواج ارادة ان تتذكروا فتعلموا ان التعدد من خواص
الممكنات وان الواجب تعالى فرد احد بالذات لا يقبل التعدد والانقسام فتعرفوه بوحدانيته وتخصصوا العبادة
به ففروا الى الله من عقابه بتوحيده وتخصيصه بالطاعة منه من عذابه المعد لمن اشرك او عصى نذير بين كونه
منذرا بالمعجزات او مبين ما يجب ان يحذر والمعنى قل يا محمد ففروا والمطابق قوله اني لكم منه نذير مبين كذلك اشارة
الى تكذيبهم الرسول وتسميته ساحرا او مجنونا والضمير في به للقول اي اتواصى الاولون والآخرون بهذا القول حتى
قالوه جميعا متفقين عليه بل اي لم يتواصوا به لتباعد ازمنتهم وعدم تلاقيهم في زمان واحد بل حملهم على ذلك علة واحدة
هي الطغيان الذي يشملهم جميعا فتول عنهم فاعرض عن الذين كررت عليهم الدعوة فلم يجيبوا فاذا تحقق عنادهم فلا
لوم عليك في اعراضك عنهم بعد ما بلغت الرسالة وبذلت الجهد في التبليغ والدعوة ولا تدع التذكير والموعظة فان
الذكرى تنفع المؤمنين اي الذين علم الله منهم ان يؤمنوا او الذين آمنوا فانه يزيد في ايمانهم وايقانهم روي انها لما نزلت حزن
رسول الله صلى الله عليه واشتد ذلك على اصحابه ورأوا ان الوحي قد انقطع وان العذاب قد حضر فانزل الله وذكر
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون بموافقة اذ لا يمكن موافقة امري لما بينا في ظاهر قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من
الجن والانس او المقصود بالذات والغاية على الكل هو العبادة بمعنى موافقة الامر فلذلك جعله غاية الخلق ما اريد
منهم من رزق اي ما خلقتهم ليعينوني ويقوموني بخلاف حال السادة مع عبيدهم لانهم يستعينون بعبيدهم
في حوائجهم ويستعملونهم في امورهم ومقاصدهم من تهيئة اسباب وتحصيلها واما انا فاستغني عنهم وآمرهم بما يسعدهم
في انفسهم ويبلغهم منجاتهم ويوجب كمالهم وسعادتهم فليشتغلوا بما آمرهم به وعلي رزقهم وما يعيشهم ويصلح احوالهم فاني
انا الرزاق والمراد في وصفه بالمتانة بالقوة والمتانة انه القادر البليغ الاقتدار على كل شيء فان للذين ظلموا
بالشرك وايذاء رسول الله وتكذيبه من اهل مكة لهم نصيب من عذاب الله مثل نصيب اصحابهم ونظرائهم من القرون
المذكورة من يومهم الموعود اي من يوم القيمة وقيل من يوم بدر عن رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة والذاريات
اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا ففروا الى الله اي انقطعوا اليه

والتجئوا الى جنابه واستمدوا من فيضه في محاربة النفس والشيطان وتخلصوا اليه من عدوانهما و
طغيانهما ولا تلتفتوا الى غيره ولا تثبتوا لما سواه وجودا وتاثيرا فيستولي عليكم الشيطان ويستول
عليكم طاعته وعبادته ولا تجعلوا مع الله الها اي لا تجعلوا مع الله ما تهوى النفس معبودا كالنفس او ما تهواه فتشركوا وتحتجبوا
به فتهلكوا وما خلقت الجن والانس النفوس وانس الابدان او الثقلين المشهورين الا ليظهر عليهم صفاتي
وكمالاتي فيعرفوني ثم يعبدوني اذ العبادة بقدر المعرفة ومن لم يعرف لم يعبد كما قال العارف
المحقق علي كرم الله وجهه لا اعبد ربا لم اره اي لم اخلقهم ليحتجبوا بوجوداتهم وصفاتهم عني فيجعلوا انفسهم
الهة معبودة غيري او يحتجبوا بخلقي وما تهوى انفسهم فيجعلوه الها غيري ويعبدوه ما اريد منهم من
رزق اي خلقتهم بان احتجبت بهم بذاتي وصفاتي ليظهروا فيتخلقوا بخلقي ويحتجبوا بي ويستتروا افنا
الافعال والصفات ولا ينسبوا الرزق والاطعام والتاثير الى نفسهم بظهورها بالافعال والصفات
ولينحال افعالي وصفاتي لها بالكذب والطغيان ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين اي ذاته
الموصوف بجميع الصفات هو مصدر الافعال اللطفية والقهرية كالتاثير في الاشياء دون غيره
فان للذين ظلموا بنسبة الفعل والتاثير الى الغير من مخلوقاته سواء كان ذلك الغير انفسهم او غيرهم نصيبا
وافرا من عذاب الله مثل نصيب نظرائهم المحجوبين فلا يستعجلون في الاستمتاع بافعالهم فويل للذين
كفروا اي حجبوا عن الحق في اي مرتبة كانت باي شيء كان من يومهم الذي يوعدون في القيامة الصغرى
سورة الطور مكية وهي تسع واربعون وقيل ثمان واربعون اية
بسم الله الرحمن الرحيم
والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور
ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين
الذين هم في خوض يلعبون ~~يكذبون بيوم الدين~~ يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم
بها تكذبون افسحر هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما
كنتم تعملون ان المتقين في جنات ونعيم فاكهين بما اتيهم ربهم ووقيهم ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما
كنتم تعملون متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين لعله الرق الصحيفة وقيل الجلد الذي يكتب
فيه تمور تضطرب وتجيء وتذهب وقيل المور تحرك في تموج ومتردد الشيء في عرض كالداغصة في الركبة
غلب الخوض في الاندفاع في الباطل والكذب ومنه قوله وكنا نخوض مع الخائضين وخضتم كالذي خاضوا الدع
الدفع العنيف قرئ فكهين وبعيس عين غير يوم تمور ظرف لدافع او واقع ويوم يدعون بدل منه او ظرف
للويل قرا زيد بن علي يدعون من الدعاء اي يقال لهم هلموا الى النار وعلى هذه القراءة دعا حال اي مدعوعين سواء
خبر مبتدا محذوف اي سواء عليكم الامران الصبر وعدمه فاكهين حال عاملها ما في الظرف من معنى الاستقرار و

الداغصة العظم المدور الذي يتحرك على راس الركبة

العين البيض

الظرف



والظرف خبران وقرئ فاكهون على الخبر والظرف لغو ووقيهم عطف على قوله في جنات او على اتيهم على ان ما مصدرية
والمعنى فاكهين باتيانهم ربهم ووقايتهم عذاب الجحيم ويجوز ان يكون الواو للحال على اضمار قد بعدها هنيئا صفة مصدر محذوف
اي كلا وشربا هنيئا او صفة مفعول اي طعاما وشرابا هنيئا ويجوز ان يكون مثله في قوله
هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت اي صفة استعملت استعمال المصدر القائم مقام الفعل مرتفعا به
ما استحلت كما يرتفع بالفعل كانه قيل هنا عزة المستحل من اعراضنا وكذلك معنى هنيئا ههنا اي هناكم الاكل والشرب
او هناكم ما كنتم تعملون اي جزاء ما كنتم تعملون والباء مزيدة كما في كفى بالله واذا جعلت الفاعل الاكل والشرب فالباء متعلقة
بكلوا واشربوا ومعنا استعير الرق لما يكتب فيه من الالواح النورية والصحائف الروحية وتنكيره ومنكر الكتاب يجوز
ان يكون للتعظيم والاشعار بانهما ليسا من جنس المتعارف بين الناس ووجه مناسبة هذه الامور المقسم بها لنزول العذاب
المقسم عليه انها امور تدل على كمال قدرة الله وحكمته وصدق اخباره وضبط اعمال العباد للمجازاة دخول الهمزة الانكارية
على الفاء وتقديم الخبر في افسحر هذا واتصال ام بالهمزة في لا تبصرون تقريع وتهكم بهم وتوبيخ على تعاميهم في الدنيا عن الوحي
انما عدل عن الصبر وعدمه الى قوله فاصبروا او لا تصبروا للمبالغة في التسوية بينهما وان الصبر لا ينفع فكانهم امروا بالامتحان
ليتحققوا ذلك بان يصبروا زمانا ثم يجزعوا زمانا فينظروا هل يختلف الحالان وهل يخفف عنهم الصبر شيئا من العذاب و
لذلك علل استواء الامرين بقوله انما تجزون ما كنتم تعملون لان الصبر انما يكون له مزية على الجزع لنفعه في العاقبة بان يجازى
عليه الصابر حسن الجزاء فاما الصبر على العذاب الذي هو الجزاء فلا عاقبة له فلا منفعة فلا مزية له على الجزع التنكير في جنات
ونعيم للتعظيم والكمال في الوصف اي في اية جنات واي نعيم او في جنات ونعيم مخصوصين بالمتقين مخلوقين لهم خاصة
لا يعرفها غيرهم قد الطور جبل بمدين كلم الله عليه موسى عليه السلام الكتاب المسطور ما كتبه الله تعالى لموسى عليه السلام او
القران ونكره لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب كقوله ونفس وما سواها او اللوح المحفوظ او الكتاب الذي
يكتب فيه اعمال العباد قال الله تعالى ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا والبيت المعمور الضراح في السماء الرابعة
وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة وقيل الكعبة لكونها معمورة بالحجاج والعمار والمجاورين والسقف المرفوع السماء
والبحر المسجور المملو وقيل الموقد من قوله واذا البحار سجرت وروي ان الله تعالى يجعل يوم القيمة البحار كلها
نارا تسجر بها نار جهنم وعن علي كرم الله وجهه انه سال يهوديا اين موضع النار في كتابكم قال في البحر قال علي ما اراه
الا صادقا لقوله والبحر المسجور لواقع لنازل قال جبير بن مطعم اتيت رسول الله صلى الله عليه اكلمه في الاسارى
فالقيته في صلوة الفجر يقرا سورة الطور فلما بلغ ان عذاب ربك لواقع اسلمت خوفا من ان ينزل العذاب ومعنى
الدع ان خزنة ~~ان خزنة~~ النار يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ويدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم
وزخا في اقفيتهم هذه النار اي يقال لهم هذه النار افسحر هذا اي انكم كنتم تقولون للوحي هذا سحر ابعد ما شاهدتم مصداقه
سحر هذا ام انتم لا تبصرون عمي عن المخبر عنه كما كنتم عميا عن الخبر فاكهين ناعمين متلذذين بما اتيهم ربهم كلوا واشربوا اي
يقال لهم كلوا واشربوا ~~اي يقال لهم كلوا واشربوا~~ واللهو الذي لا يعصى فيه ف الطور الذي كلم عليه موسى هو الدماغ
الانساني الذي هو مظهر العقل والنطق او روحه النفساني الذي يتمثل فيه عند نطقه الاوسط نظم الكلام اقسم به لشرفه وكرامته
ولكون الفلك الاعظم الذي هو محدد الجهات بالنسبة الى العالم بمثابة الدماغ بالنسبة الى الانسان يمكن ان يكون اشارة

الضراح بالضم ... الى السماء الرابعة ويسمى المعمور

الزخة الدفعة دهلة

البيت اقسم به لشرفه وكونه مظهر الامر الالهي ومحل القضاء الازلي والكتاب المسطور هو صورة الكل على ما هو عليه
من النظام المعلوم المنقش في لوح القضاء الذي هو الروح الاعظم المشار اليه ههنا بالرق المنشور والبيت
المعمور هو قلب العالم اي النفس الناطقة الكلية وهو لوح القدر وعمرانه كثرة طائفة الملكوت به واجتماع صور
الموجودات كلية وجزئية فيه والسقف المرفوع هو السماء الدنيا التي تنزل الصور والاحكام من لوح القدر
الذي هو اللوح المحفوظ اليه ثم تظهر في عالم الشهادة بحلولها في المواد وهو لوح المحو والاثبات بمثابة
محل الخيال للانسان وانما سمي سقفا لانطباعه في جرم السماء وكونه جسمانيا والبحر هو الهيولى المملوءة بالصور
التي يظهر عليها جميع ما اثبت في الالواح المذكورة ان عذاب ربك لواقع بظهور القيمة وعلى التاويل الاول
وهو تاويل الطور بالدماغ يكون الكتاب المسطور اشارة الى المعلومات المركوزة في الروح الانساني
المسمى بالعقل القرآني والروح هو الرق المنشور ونشوره ظهوره وانبثاثه في البدن والبيت المعمور هو
القلب الانساني والسقف المرفوع هو مصعد الخيال المنقش بالصور الجزئية والبحر المسجور هو مادة
البدن المملوءة بصور الاعضاء والله اعلم يوم تمور السماء مورا اي يضطرب الروح ويجيء ويذهب عند
السكرات ومفارقة البدن وتسير الجبال اي تذهب العظام وترم وتصير هباء منبثا فويل
يومئذ للمكذبين الذين احتجبوا بالدنيا عن الآخرة فكذبوا بالجزاء الذين يخوضون في باطل اللذات
الحسية والاعتقادات الفاسدة والاقوال المزخرفة ويتعمقون في اللعب الذي هو الحيوة الدنيا
وزينتها السريعة الزوال يوم يدعون يسحبون بالعنف الى نار الحرمان والآلام في قعر الطبيعة
الغاسقة المنحوسة في سلاسل التعلقات واغلال الهيئات الجرمانية ان المتقين الذين اتقوا الرذائل
وصفات النفوس في جنات من جنان الصفات الالهية ولذة وذوق ونعيم فيها فاكهين بما آتيهم ربهم
من انوار التجليات ومعارف الوجدانيات والكشفيات ووقيهم ربهم عذاب جحيم الطبيعيات
والاحتجاب بالبهيميات والسبعيات من الهيئات كلوا من ارزاق الحكم والعلوم الحقيقية التي قوت
القلوب واشربوا من مياه العلوم النافعة وخمور المحبة والعشق اكلا هنيئا وشربا هنيئا سائغا غير
ذي غصة بما كنتم تعملون بسبب اعمالكم في الزهد والعبادة والتجريد والرياضة متكئين معتمدين
على سرر اي مراتب ومقامات مصفوفة مترتبة كالتسليم والتوكل والرضا او متقابلة متساوية
درجاتهم كقوله اخوانا على سرر متقابلين وزوجناهم بحور عين قرناهم بما في حيزهم مما يجانسهم من النفوس
المطهرة والحوامل المقدسة الروحانية التي لا احسن او ارى احسنها انيسة والذين آمنوا واتبعناهم
ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين وامددناهم
بفاكهة ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم
لؤلؤ مكنون فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين فمن الله علينا

ووقانا

ووقانا عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون
ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فاني معكم من المتربصين ام تأمرهم احلامهم بهذا ام هم
قوم طاغون ام يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين لغة قرئ ذريتهم
وذرياتهم للتصريح بالكثرة واتبعتهم ذريتهم واتبعتهم ذرياتهم وذرياتهم بكسر الذال قرئ التناهم
وهو من باب من الت يالت ومن الات يليت كاماث يميت وآلتناهم من آلت يولت كآمن
يؤمن ولتناهم من لات يليت وولتناهم من ولت يلت ومعناهن واحد قرئ ووقانا بالتشديد
السموم الريح الحارة التي تدخل المسام ريب المنون ما يقلق النفوس ويشخص بها من حوادث الدهر قال
امن المنون وريبه تتوجع وقيل المنون الموت وهو في الاصل فعول من منه اذا قطعه لان الموت قطوع
ولذلك سميت شعوب عسر والذين آمنوا مبتدأ الحقنا بهم خبره واتبعناهم ذرياتهم بايمان اعتراض بينهما
للتعليل وقيل معطوف على حور عين اي قرناهم بالحور وبالذين آمنوا فتى لا لغو فيها ولا تأثيم برفعهما و
تنوينهما وقرئ يتربص به ريب المنون على البناء للمفعول وقرئ بحديث مثله على الاضافة والضمير لرسول
الله صلى الله عليه معناه تنكير بايمان للتحقير ان كان المراد ايمان الذريات متعلقا باتبعناهم اي اتبعناهم ذرياتهم
بادنى ايمان لهم وان كانوا لا يستاهلون درجة الآباء تفضلا عليهم وعلى آبائهم وكرامة للآباء ليتم سرورهم ويكمل نعيمهم
وللتعظيم ان كان المراد ايمان الآباء متعلقا بالحقنا اي بايمان لهم عظيم رفيع المحل الحقنا بهم ذرياتهم ورفعناهم الى
درجاتهم اتماما للنعمة عليهم كل امرئ بما كسب رهين تمثيل كأن نفس العبد مرهون عند الله بعمله الذي هو مطالب به
كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا على ما امر به فكها وخلصها والا اوبقها الفاء في فذكر هي الفصيحة
وفي فما انت للتعليل اي اذا تحقق امر البعث والجزاء وتقرر فوز المتقين بالسعادة لاجل التذكير والانتفاع بالموعظة
فذكر ولا يثبطنك قولهم فيك فانك بحمد الله مبرأ عما يقولون ولست هناك وام في جميع هذه الآي منقطعة
لا يخفى موقعها على الفطن امر الاحلام مجاز لادائها الى ذلك ونظيره قوله تعالى اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد
آباؤنا واضافة العقول اليهم تهكم بهم وتوبيخ لهم على جهلهم والهمزة للانكار ومعناها في ام هم قوم طاغون للتقرير وقرئ
بل هم الفاء في فليأتوا للسببية اي ان كان متقولا فليأتوا بمثله قرئ واتبعناهم ذرياتهم بشيء من الايمان قال
رسول الله صلى الله عليه ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية وهو كلام
مبتدأ وعلى الوجه الثاني من الاعراب قرناهم بالرفقاء والجلساء والاحباب والاخوان منهم كقوله اخوانا على سرر متقابلين
كما قرناهم بالازواج من الحور والحقنا بهم ذرياتهم فتارة يتمتعون بملاعبة الحور وتارة بمؤانسة الاخوان وتارة بملاطفة
الاولاد فيجمع الله لهم انواع السرور بسعادتهم في انفسهم وجمع شملهم باجتماعهم باهلهم وخلانهم واولادهم ونسلهم
وما التناهم وما نقصناهم اي وفرنا عليهم جميع ما ذكرنا من الثواب وما نقصناهم من ثواب عملهم من شيء وقيل معناه

المنون الدهر ايضا المنية لانها تقطع المدد

وما نقصناهم من ثوابهم شيئا بعطية الابناء حتى يلحقوا بهم انما الحقناهم بهم على سبيل التفضل وامددناهم
وزدناهم وقتا بعد وقت يتنازعون يتعاطون ويتداولون هم وجلساؤهم من اقربائهم واخوانهم كاسا خمرا
لا لغو فيها في شربها ولا تاثيم اى لا يتكلمون في اثناء الشرب بلغو الحديث والهذيان ولا بما يؤثم به فاعله اى
ينسب الى الاثم كما هو عادة الشاربين في الدنيا وانما يتكلمون بالحكم والمعارف متلذذين بذلك لان عقولهم ثابتة
لقوله لا فيها غول وهم علماء حكماء غلمان لهم مماليك مخصوصون بهم مكنون في الصدف لانه رطبا احسن واصفى
او مخزون لانه لا يخزن الا الثمين الغالي القيمة قال رسول الله صلى الله عليه والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم
على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه عليه السلم ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينادي الخادم
من خدامه فيجيبه الف ببابه لبيك لبيك فتساءلون يسال بعضهم بعضا عن احواله واعماله قبل اى في الدنيا
مشفقين ارقاء القلوب من خشية الله معتنين بالطاعة وجلين عذاب السموم عذاب النار سميت بها
نار جهنم لانها في صفتها من النفوذ في البواطن من قبل من قبل لقاء الله ندعوه نعبده ونساله الوقاية
البر الرحيم المحسن الكثير الرحمة الذي اذا عبد اثاب واذا سئل اجاب فذكر فاثبت على تذكير الناس وموعظتهم
ولا تبال بقول هؤلاء فان اقوالهم متناقضة اذ الكهانة يحتاج الى دقة نظر والمجنون مغطى على عقله وما انت
بحمد الله وانعامه عليك بصدق النبوة ورجاحة العقل بكاهن ولا مجنون ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قالوا
ننتظر به نوائب الزمان فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة قل تربصوا فاني معكم من المتربصين اتربص هلاككم كما
تتربصون هلاكي ام تامرهم احلامهم عقولهم اى اتامرهم عقولهم بهذا التناقض في القول وكانت قريش يدعون
اهل الاحلام والنهى ام يقولون تقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم
مع علمهم ببطلان قولهم لعجز العرب كلهم عن معارضته وعلى اضافة الحديث الى مثله معناه ان مثل محمد في
الفصاحة ليس بمفقود في العرب فان قدر على نظمه كان مثله قادرا عليه فليأتوا بحديث ذلك المثل
والذين امنوا الايمان الحقيقي واتبعناهم ذرياتهم المعنوية من اهل ارادتهم بايمان بتصديق جازم بالشهود
الذاتي الحقناهم ذرياتهم الذين خرجتهم بالسلوك على ايديهم حتى بلغوا منازلهم ومقاماتهم وما نقصناهم من
عملهم في ارشادهم من شيء حتى لا ينجع فيهم بل جعلنا سعيهم مشكورا بان رقيناهم به وبلغناهم درجاتهم وامددناهم
بفاكهة من الواردات القدسية اللذيذة والمواجيد الذوقية والاشراقات البهيجة ولحم من العلوم المقوية للقلوب
والحكم المحببة لها مما يشتهون اى يشتاقون اليه بمقتضى استعداداتهم واحوالهم يتنازعون في محاوراتهم ومذاكراتهم
كاسا من ذوقيات المحبة والعشقيات لا لغو فيها من فضول القول ولا ما يؤثم به ارباب الاحوال
من حديث الغير يطوف عليهم غلمان لهم من الملكوت الروحانية او اهل الارادة وصفاء الاستعداد
من الاحداث الطالبين كانهم لفرط صفائهم ونوريتهم لؤلؤ مكنون محفوظ من تغيرات هوى
النفس

النفوس وغبار الطبائع مخزون من ملامسة ذوي العقائد الردية ومخالطة اولي العادات المذمومة و
اقبل بعضهم على بعض يتساءلون عن بداياتهم واحوال رياضاتهم في عالم النفس وماوى الحس الذي هو الدنيا
قالوا انا كنا قبل الوصول الى فضاء القلب وروح الروح في الاخرة في اهلنا من القوى البدنية
وصفات النفس مشفقين وجلين من ذكر الله خائفين من العقاب فمن الله علينا بتجليات
الصفات ونعم المكاشفات ووقانا عذاب سموم هوى النفس وجحيم الطبيعة انا كنا من قبل هذا
المقام ندعوه نذكره ونعبده بمقتضى استعدادنا انه هو البر المحسن الى من دعاه بافاضة العلم
والتحقيق الرحيم لمن عبده بالهداية والتوفيق ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون
ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون ام عندهم خزائن ربك ام هم المسيطرون ام لهم سلم
يستمعون فيه فليات مستمعهم بسلطان مبين ام له البنات ولكم البنون ام تسالهم اجرا
فهم من مغرم مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون ام يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون
ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فذرهم
حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون وان للذين
ظلموا عذابا دون ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وسبح بحمد ربك
حين تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم لغة قرئ المصيطرون بالصاد المغرم ان يلتزم
الانسان ما ليس عليه او يلزم المكيدون يجوز ان يكون من باب المغالبة اى المغلوبون في
الكيد من كايدته فكدته الكسف القطعة قرئ حتى يلقوا ويلقوا يصعقون يموتون وقرئ
يصعقون يقال صعقه فصعق قرئ باعينا بالادغام وادبار النجوم بفتح الهمزة اى في
اعقاب النجوم اذا غربت معنيا فالذين كفروا من باب وضع الظاهر مقام الضمير للذم
والتسجيل عليهم بالكفر وبيان ان الكفر سبب لكونهم مغلوبين في الكيد ويجوز ان يكون المراد جنس الكفار ليدل
على مغلوبيتهم بالطريق البرهاني وتوسيطهم وتعريف المكيدون للحصر اى لا يعودوا بال كيدهم الا
اليهم ولا يحيق مكرهم الا بهم فانك باعيننا مثل في الحفظ والكلاءة اى بحيث نراك ونكلاك فـ
ام خلقوا ام احدثوا وقدروا التقدير الذي عليه فطرتهم من غير شيء من غير محدث ومقدر ام هم الذين خلقوا
انفسهم فلذلك لا يعبدون الخالق بل لا يوقنون اى اذا سئلوا من خلقكم وخلق السموات والارض قالوا الله وهم
شاكون فيما يقولون لا يوقنون اذ لو ايقنوا لعبدوه ولم يشركوا او قيل من اجل الاشياء من عبادة وجزاء وقوله ام
هم الخالقون لا يساعد عليه ام خزائن رزق ربك حتى يرزقوا النبوة من شاؤا ام خزائن علمه حتى يعلموا ان غيره
اصلح منه للنبوة فيختاروه لها ام هم المسيطرون الغالبون على الكل حتى يدبروا امر الربوبية كيف شاؤا ام لهم سلم

منصوب الى السماء يستمعون صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن من
تقدم هلاكه على هلاكهم وظفرهم عليه كما يزعمون بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق استماعه فهم من التزام
مغرم مثقلون يرغبون عن اتباعك ام عندهم الغيب اى اللوح المحفوظ فهم يكتبون فيه ما شاؤا
من انا لا نبعث وان بعثنا لم نعذب او يكتبون منه ما يزعمون من ذلك ام يريدون كيدا وهو كيدهم في دار
الندوة برسول الله صلى الله عليه وبالمومنين فالذين كفروا اى هم هم المكيدون هم الذين يحيق بهم كيدهم
ويعود اليهم وباله وذلك قتلهم يوم بدر وان يروا كسفا من السماء ساقطا جواب لقولهم او تسقط السماء كما زعمت
علينا كسفا اى لو اسقطناه عليهم لقالوا من شدة طغيانهم وعنادهم هذا سحاب مركوم بعضه فوق بعض ولم
يصدقوا انه كسف ساقط للعذاب يصعقون عند النفخة الاولى للذين ظلموا لهولاء الظلمة عذابا دون ذلك
اى قبل يوم القيمة وهو القحط سبع سنين والقتل ببدر وعذاب القبر وفي مصحف عبد الله دون ذلك قريبا
لحكم ربك بامهالهم وما يلحقك في مدة الامهال من المشقة والاذى فانا نحفظك وجمع الاعين لمطابقة الضمير لقوله
ولتصنع على عيني وقيل لكثرة اسباب الحفظ حين تقوم من اى مكان قمت وقيل من منامك وادبار النجوم واذا
ادبرت النجوم من اخر الليل والمراد من قوله فسبح التسبيح في هذه الاوقات بقول سبحان الله وبحمده وقيل
الصلوة وحين تقوم صلوة التهجد ومن الليل صلوة العشائين اى من ابتداء الليل وادبار النجوم صلوة الفجر عن
رسول الله صلى الله عليه من قرا سورة الطور كان حقا على الله ان يومنه من عذابه وان ينعمه في جنته ت و
اصبر بمنع النفس عن الظهور بالاعراض على الحكم فانك باعيننا فانا نرقبك ونعينك عليها فاحترز عن ذنب ظهور النفس
بحضورنا وسبح نزه الله بالتجرد عن ملابس صفات النفس حامدا لربك باظهار كمالاتك التي هي صفاته حين
تقوم في القيامة الوسطى عن نوم غفلة مقام النفس بالرجوع الى الفطرة ومن الليل وبعض اوقات ظلمة
عند التلوين بظهور صفة من صفاتها فسبحه بالتجرد عنها والتنور بنور الروح وادبار نجوم الصفات
بظهور نور شمس الذات وطلوع فجر بداية الشهود وذلك حاله قبل المعراج والفناء التام

سورة والنجم مكية وهي احدى وستون وقيل ثنتان وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى
وهو بالافق الاعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفواد ما راى
افتمارونه على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى اذ يغشى السدرة ما يغشى
ما زاغ البصر وما طغى لقد راى من ايات ربه الكبرى والنجم الثريا وهو اسم غالب لها قال
اذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعي كساء او جنس النجوم قال فباتت تعد النجم في مستحيرة سريع بايدي الاكلين جمودها
اى النجوم فتدلى فتعلق عليه ومنه تدلت الثمرة ودلى رجليه من السرير والادوالى الثمر المعلق قال ابو ذويب
تدلى عليها بين سب وخيطة بجرداء مثل الوكف يكبو غرابها ويقال هو مثل القرلى ان راى خيرا تدلى وان لم ير تولى
قاب قوسين مقدار قوسين عربيين والقاب والقيب والقاد والقيد والقيس المقدار وقرا زيد بن على

قاد

قاد وقرى قيد وقدر وقد جاء التقدير بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع والخطوة والشبر والفتر والاصبع
ومنه لا صلوة الى ان ترتفع الشمس مقدار رمحين وفي الحديث لقاب قوس احدكم من الجنة وموضع قده خير من الدنيا
وما فيها والقد السوط ويقال بينهما خطوات يسيرة وقال وقد جعلتني من حزيمة اصبعا افتمارونه من المراء وهو الملاحاة
والمجادلة واشتقاقه من مرى الناقة كان كل واحد من المتجادلين يمرى ما عند صاحبه وقرى افتمرونه اى افتغلبونه في
المراء من ماريته فمريته ولما فيه من معنى الغلبة عدى بعلى كما تقول غلبته على كذا وقيل افتمرونه افتجحدونه وانشدوا
لئن هجرت اخا صدق ومكرمة لقد مريت اخا ما كان يمريكا يقال مريته حقه اذا جحدته وتعديته بعلى لا يصح الا على
مذهب التضمين السدرة شجرة النبق المنتهى اما موضع الانتهاء او الانتهاء نفسه غم ما ضل صاحبكم جواب القسم
اضافة شديد القوى لفظية لانها اضافة الصفة الى فاعلها فكان قاب قوسين تقديره فكان مقدار مسافة قربه
مثل قاب قوسين فحذفت المضافات كما قال ابو علي في قوله وقد جعلتني من حزيمة اصبعا اى ذا مقدار مسافة اصبع نزلة
نصب على الظرف الذي هو مرة لان الفعلة اسم للمرة من الفعل فكانت في حكمها وقيل تقديره ولقد راه نازلا نزلة
اخرى فيكون انتصابه على المصدر الكبرى مفعول راى ومن ايات ربه في موضع الحال اذ لو اخر لكان وصفا للكبرى
ويجوز ان يكون الكبرى صفة للايات والمفعول من ايات ربه اى بعض ايات ربه وهي ما راها معينا التدلي
والتقدير بقاب قوسين كلاهما تمثيل للاتصال وتصوير له على سبيل التخييل وتحقيق لاستماعه الى الوحي بنفي البعد
الملبس واثبات القرب المحقق ولا مسافة ثمة ما اوحى تفخيم للوحي الذي اوحى اليه وكذا الاضمار في اوحى وعبده
من غير جرى ذكر الموحى والاضافة تعظيم للموحى والموحى اليه اشتهرت روحانية السماء السابعة بالسدرة لانهم
كانوا يجتمعون تحت ظلها ويأوون اليه فاستعيرت لها لانها مجتمع النفس والارواح الشهداء ما يغشى تعظيم
وتكثير لما يغشاها يعني ان ما يغشاها من الخلائق الدالة على عظمة الله وجلاله اشياء لا يكتنهها النعت ولا يحيط
بها الوصف فسر اقسم بجنس النجوم او الثريا اذا هوى اذا غرب او انتثر يوم القيمة او الشهاب الذي يرجم به
اذا انقض او النجم من نجوم القران اذا نزل او النبات اذا سقط على الارض وعن عروة بن الزبير ان عتبة بن ابي لهب اراد الخروج
الى الشام وكانت تحته بنت رسول الله صلى الله عليه فقال لاتين محمدا فلاوذينه فاتاه فقال يا محمد هو كافر بالنجم اذا هوى وبالذي
دنا فتدلى ثم تفل في وجه رسول الله صلى الله عليه ورد عليه ابنته وطلقها فقال رسول الله صلى الله عليه اللهم سلط عليه كلبا
من كلابك وكان ابو طالب حاضرا فوجم لها وقال ما كان اغناك يا ابن اخي عن هذه الدعوة فرجع عتبة الى ابيه فاخبره ثم
خرجوا الى الشام فنزلوا منزلا فاشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم ان هذه ارض مسبعة فقال ابو لهب لاصحابه
اغيثونا يا معشر قريش هذه الليلة فانى اخاف على ابني دعوة محمد فجمعوا جمالهم واناخوها حولهم واحدقوا بعتبة فجاء الاسد
يتشمم وجوههم حتى ضرب عتبة فقتله وقال حسان من يرجع العام الى اهله فما اكيل السبع بالراجع ما ضل صاحبكم
ما عدل محمد صلى الله عليه عن الطريق المستقيم وما غوى وما اعتقد باطلا والمراد نفي ما ينسبون اليه من الضلال والغي والخطاب
لقريش وما يصدر نطقه بالقران عن هواه ورايه والاستدلال به على عدم جواز الاجتهاد له عليه السلام ضعيف لانه اذا
كان متعبدا بالاجتهاد ماذونا فيه لم يكن اجتهاده عن هوى بل عن وحى كالمشورة في قوله وشاورهم في الامر شديد القوى
ملك شديد قواه وهو جبرئيل عليه السلام فانه الواسطة في ابداء الخوارق روى انه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الاسود فحملها

على جناحه ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين ورآى ابليس يكلم عيسى ع ببعض عقاب الارض المقدسة فنفحه بجناحه
نفحة فالقاه في اقصى جبل بالهند ذو مرة ذو حصافة في عقله ورايه فاستوى فاستقام على صورته الحقيقية دون
الصورة التي كان يتمثل بها عند الهبوط بالوحي وكان صلى الله عليه يحب ان يراه في صورته التي جبل عليها وما رآه احد
من الانبياء في صورته الحقيقية الا محمد عليه السلم راه مرتين مرة في السماء عند العروج وذلك قوله وهو بالافق الاعلى والضمير
لرسول الله صلى الله عليه وقيل لجبرئيل ع ومرة في النزول وهو قوله ولقد رآه نزلة اخرى ثم دنا اى النبي صلى الله عليه من
الله تعالى وقيل جبرئيل من رسول الله صلى الله عليه وكذا في تدلى او ادنى اى على تقديركم كقوله او يزيدون الضمير
في اوحى والى عبده لله تعالى وان لم يجر له ذكر لانه غير ملبس كقوله على ظهرها قيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء
حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك ما كذب فؤاد محمد صلى الله عليه ما رآه من الحق عند تجليه ويدل عليه
ما يروى انه عليه السلم سئل هل رايت ربك فقال رايته بفؤادي او ما رآه من صورة جبرئيل اى ما قال فؤاده لما رآه
لم اعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه والظاهر ان الرؤية هي الرؤية القلبية العيانية وقيل ما رآه ببصره
فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم تنتقل منها الى البصر صورها وقرئ ما كذّب اى صدقه ولم يشك ان
ما رآه حق افتمارونه افتجادلونه على ما يرى نزلة اخرى مرة اخرى من النزول اى رآى جبرئيل مرة اخرى عند نزوله
سدرة المنتهى شجرة في السماء السابعة التي ينتهي اليها علم الخلائق وقيل ينتهي اليها ارواح الشهداء وقيل انها منتهى الجنة و
آخرها ولم يجاوزها احد جنة المأوى الجنة التي اليها المتقون وقرئ جنه المأوى اى ستره يعني رسول الله صلى الله عليه بظلاله
ودخل فيه وعن عايشة انكارها اذ يغشى السدرة قيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله تعالى عندها وعن رسول الله
صلى الله عليه رايت على كل ورقة من ورقها فراش من ذهب ما زاغ بصر رسول الله صلى الله عليه عما رآه وما طغى وما تجاوز
حده بل اثبته اثباتا صحيحا مستيقنا لقد رآى والله لقد رآى من آيات ربه الكبرى اى من اعاظمها في معراجه وهي عجائب الملكوت
والجبروت وما فوقهما مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقسم بالنفس المحمدية اذا غربت
عن محل الظهور وسقطت عن درجة الاعتبار في الحضور اذ فنيت في نور النور على قوله ما ضل صاحبكم بالوقوف
مع النفس والانحراف عن المقصد الاقصى بالميل الى الغير وما غوى بالاحتجاب بالصفات والوقوف معها في مقام القلب
وما ينطق عن الهوى بظهور صفة النفس في التلوين ان هو الا وحي يوحى اليه من وقت وصوله الى الافق المبين
الذي هو نهاية مقام القلب الذي هو سماء الروح الى نهايته الى الافق الاعلى الذي هو نهاية مقام الروح علمه روح
القدس الذي هو ملك شديد القوى قاهر لما تحته من المراتب مؤثر فيها تاثيرا قويا ذو مرة ذو متانة واحكام في
علمه لا يمكن تغيره ونسيانه فاستوى فاستقام على صورته الذاتية وهو بالافق الاعلى لانه حين كون النبي
بالافق المبين كان ينزل على صورته لاستحالة تشكل الروح المجرد في مقام القلب الا في صورة تناسب الصور
المتمثلة في مقامه لتنطبع في محل الوحي ولهذا كان يتمثل بصورة دحية الكلبي وكان من احسن الناس صورة واحبهم
الى رسول الله صلى الله عليه اذ لو لم يتمثل بصورة يمكن ان تنطبع في الصدر لم يفهم القلب كلامه ولم ير صورته فاما
صورته الحقيقية التي فطر عليها فلم تظهر للنبي عليه السلم الا مرتين عند عروجه الى الحضرة الاحدية ووصوله مقام
الروح في الترقي وعند نزوله عنها ورجوعه الى المقام الاول عند سدرة المنتهى ثم دنا رسول الله صلى الله

عليه



عليه من مقامه وترقى من مقام جبرئيل بالفناء في الوحدة والترقي عن مقام الروح وفي هذا المقام قال جبرئيل
عليه السلم لو دنوت انملة لاحترقت اذ وراء مقامه ليس الا الفناء في الذات والاحتراق بالسبحات
فتدلى اى مال الى الجهة السفلية بالرجوع من الحق الى الخلق حال البقاء بعد الفناء والوجود الموهوب الحقاني
فكان قاب قوسين اى كان عليه السلم مقدار دائرة الوجود الشاملة للكل المنقسمة بخط موهوم الى قوسين
باعتبار الحق والخلق والاعتبار هو الخط الموهوم القاسم للدائرة الى نصفين فباعتبار البداية والتداني
يكون الخلق هو القوس الاولى الحاجبة للهوية في اعيان المخلوقات وصورها والحق هو النصف الاخير الذي
يقرب منه شيئا فشيئا ويمحي ويفنى فيه وباعتبار النهاية والتدلي فالحق هو القوس الاولى الثابتة على
حالها ازلا وابدا والخلق هو القوس الاخيرة التي تحدث بعد الفناء بالوجود الجديد الذي وهب له او
ادنى من مقدار القوسين بارتفاع القوسين الاثنينية الفاصلة الموهمة لانفصال احدى القوسين
بالاخرى وتحقق الوحدة الحقيقية في عين الكثرة بحيث تضمحل الكثرة فيها ويبقى الدائرة غير منقسمة بالحقيقة
لاحدية الذات والصفات فاوحى الى عبده في مقام الوحدة بلا واسطة جبرئيل ما اوحى من الاسرار
الالهية التي لا يجوز لصاحب النبوة كشفها ما كذب الفؤاد ما راى في مقام الجمع والفؤاد هو القلب المترقي
الى مقام الروح في الشهود المشاهد للذات مع جميع الصفات الموجود بالوجود الحقاني وهذا الجمع
هو جمع الوجود لا جمع احدية الذات الذي لا فؤاد فيه ولا عبد لفناء الكل فيها المسمى باصطلاحهم عين
جمع الذات واما هذا الجمع فيسمى الوجه الباقي اى الذات الموجودة مع جميع الصفات افتمارونه افتخاصمونه
على شيء لا تفهمون ولا يمكنكم معرفته وادراكه فكيف يمكنكم اقامة الحجة عليه انما المخاصمة حيث يمكن تصور الامر
المختلف فيه ثم الاحتجاج عليه بالنفي والاثبات فحيث لا تصور فلا مخاصمة حقيقة والسدرة هي الروح
الاعظم الذي لا تعين وراءها ولا شيء فوقها الا الهوية المحضة فلهذا نزل عندها وقف الرجوع عن مقام
الفناء المحض الى البقاء وراى عندها جبرئيل على صورته التي جبل عليها عندها جنة المأوى التي ياوي
اليها ارواح المقربين اذ يغشى السدرة ما يغشى من جلال الله وعظمته لانه صلى الله عليه كان يراها حين
تحققه بالوجود الحقاني بعين الله فراى الحق متجليا في صورتها فقد غشي السدرة من التجلي الالهي ما سترها
وافناها فراها بعين الفناء فلم يحتجب بها وبصورتها ولا بجبرئيل وحقيقته عن الحق ولهذا قال ما زاغ البصر
وما طغى بالالتفات الى الغير ورؤيته وما طغى بالنظر الى نفسه والاحتجاب بالانانية لقد راى من آيات ربه
الكبرى اى الصفة الرحمانية التي يندرج فيها جميع الصفات بتجليه تعالى فيها بالحضرة الاسم الاعظم الذي
هو الذات مع جميع الصفات المعبر عنه بلفظة الله في عين جمع الوجود بحيث لم يحتجب عن الذات

بالصفات ولا بالصفات عن الذات آية افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى
تلك اذا قسمة ضيزى ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما
تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ام للانسان ما تمنى فلله الآخرة والاولى وكم من ملك في السموات
لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى ان الذين لا يومنون بالآخرة ليسمون الملائكة
تسمية الانثى وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا فاعرض عمن تولى عن
ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى
لغة اللات والعزى ومناة اصنام وهي مؤنثات فاللات فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها ويعكفون
للعبادة او يلتوون عليها اي يطوفون وقرئ اللاتّ بالتشديد وزعموا انه سمي برجل كان يلت عنده السمن بالزيت
ويطعمه الحاج وعن مجاهد كان رجل يلت السويق بالطائف وكانوا يعكفون على قبره فجعلوه وثنا والعزى
اصلها تانيث الاعز ومناة سميت بها لان دماء النسائك كانت تمنى عندها اي تراق وقرئ مناءة مفعلة من
النوء كانهم كانوا يستمطرون عندها الانواء تبركا بها ضيزى في الاصل ضوزى فعلى من ضازه يضيزه اذا ضامه
ففعل بها ما فعل ببيض لتسلم الياء وقرئ ضئزى من ضأزه وضيزى بفتح الضاد يقال سميته كذا وسميته
بكذا بمعنى واحد عــه قرئ ان يتبعون بالياء والتاء معنــا الاخرى ذم وهي المتاخرة الوضيعة المقدار كقوله تعالى
وقالت اخراهم لاولاهم اي وضعاؤهم لرؤسائهم واشرافهم ويجوز ان تكون الاولية والتقدم عندهم للات والعزى
معنى الهمزة في ام للانسان ما تمنى انكار وهي ام المنقطعة ومعناها الاضراب عن اتباعهم التوهم والهوى الى انكار
ما هو افحش منه مما يتمنونه من شفاعة آلهتهم وسائر متمنياتهم اي ليس للانسان كل ما يتمناه والدليل عليه قوله وكم
من ملك الى الآخره ذلك مبلغهم من العلم اعتراض مقرر لقصور همهم على الدنيا فــسر اللات كانت
لثقيف بالطائف وقيل كانت بنخلة تعبدها قريش والعزى كانت لغطفان وهي سمرة بعث اليها رسول
الله صلى الله عليه خالد بن الوليد فقطعها وهو يقول يا عز كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك ومناة صخرة
كانت لهذيل وخزاعة وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانت لثقيف كانوا يحقرون الاناث ويستنكفون من ان
يولدن لهم وينسبن اليهم وكانوا يئدونهن من الانفة ثم كانوا يجعلون هؤلاء الاناث شركاء الله ويسمونها آلهة
ويقولون هؤلاء الاناث والملائكة بنات الله فانكر ذلك عليهم بقوله الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة جائرة
الضمير في ان هي للاسماء المذكورة اي ما هي الا اسماء سميتم بها تقليدا وهوى باطلا ليس لها مسميات في الحقيقة
لانكم تدعون الالهية لما ليس له من معناها شيء كانها الانثى محض او للاصنام اي ما هذه الاصنام الا اسماء
بلا مسميات لانها جمادات ليس فيها ما تريدون بها من المعنى ما انزل الله بصحة تسميتها بما دل على المعنى الذي
هو مرادكم من برهان بل انزل على بطلان ذلك حججا فوق واحدة ان يتبعون في تسميتها الا توهم ان ما هم عليه حق
وما تهوى انفسهم وتشتهيه من الباطل المحض ولقد جاءهم من ربهم الهدى من الكتاب والرسول والبرهان
على بطلان معتقدهم فلم يرفعوا بذلك راسا وقيل المراد بما تمنى قولهم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده

الحسنى



الحسنى وقيل قول الوليد بن المغيرة لاوتين مالا وولدا وقيل تمنى بعضهم ان يكون هو النبي فلله الآخرة والاولى تعليل النفي
حصول ما يتمنى الانسان على الله اي هو مالكهما يعطي ما يشاء من يشاء وليس لاحد ان يتحكم عليه وكم من ملك اي وكثير من الملائكة في
السموات لا تغني شفاعتهم شيئا مع قربهم وكرامتهم عند الله الا من بعد ان ياذن الله لهم في الشفاعة لمن يشاء ان يشفعوا له ويرضاه
وراه اهلا ان يشفع له يعني ان امر الشفاعة امر ضيق بحيث لو شفعوا اجمعهم مع كثرتهم وكرامتهم عليه لاحد لم تغن عنه شفاعتهم
شيئا ولا تشفعه الا من بعد الاذن فكيف تشفع الاصنام وتنفع شفاعتهم ليسمون الملائكة اي كل واحد منهم تسمية الانثى
لانهم سموهم بنات الله فقد جعلوا كل واحد منهم بنتا به من علم اي بذلك وبما يقولون وقرئ بها اي بالتسمية او بالملائكة ان
الظن لا يغني من الحق الذي هو حقيقة الشيء على ما هو عليه شيئا فانه لا يدرك الا بالعلم والتيقن فانما يغني الظن ويعتبر في العمليات
واما في المعارف والحقائق فلا يجدي ولا اعتبار به فاعرض عن دعوة من اعرض عن ذكرنا ولا اهتمام له الا بالحيوة الدنيا
ولا تهتم بشانه ولا تهالك على ايمانه فان من غفل عن الله واعرض عن ذكره وانهمك في امر الدنيا وذلك مبلغ علمه بحيث لا يتجاوزه
علمه لا يزيده الدعوة الا عنادا واصرارا وانهماكا في الباطل ان ربك تعليل للامر بالاعراض اي انه اعلم بالضال الذي لا يجيب و
بالمهتدي الذي يجيب فلا تتعب نفسك في دعوتهم فلا عليك الا الهداية فانها بيد الله او اعرض عن اذاهم ولا تقابلهم فانه اعلم بهم
فيجازيهم على ضلالهم وهدايتهم فــا وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم الشفاعة من الملائكة هي افاضة الانوار والامداد
على المستشفع عند استفاضته بالتوسل بالشفيع الذي هو الوسيلة والواسطة للمناسبة بينهما واتصال وعلى هذا
شفاعتهم في حق النفوس البشرية لا تكون الا اذا كانت مستعدة في الاصل قابلة لفيض الملكوت ثم تركوا عن
الهيئات البشرية والغواشي الطبيعية بالتوجه الى جناب القدس والتجرد عن ملابس الحس وسواد الرجس
فتستفيض من نورها وتستمد من فيضها وتتصل بها وتنخرط في سلكها فتتقرب الى الله
بواسطتها فالاستعداد الاصلي للقبول هو الاذن في الشفاعة والرضا بها هو الزكاء والصفاء الحاصل
بالسعي والاجتهاد فاذا اجتمعا حصلت الشفاعة وقبلت وان لم يكن الاستعداد في الاصل او كان
وقد تغير بالعلائق والغواشي ولم يبق على صفائه فلم يكن اذن ولا رضى من الله فلا شفاعة فقوله لا
تغني شفاعتهم شيئا معناه عدم الشفاعة لا وجودها وعدم اغنائها لاستحالة ذلك في عالم الملكوت
فهو كقوله لا ترى الضب بها ينجحر آيــة ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي الذين اساؤا بما عملوا
ويجزي الذين احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو
اعلم بكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى افرايت الذي
تولى واعطى قليلا واكدى اعنده علم الغيب فهو يرى ام لم ينبا بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى الا تزر وازرة
وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى وان الى ربك المنتهى
وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيا وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى وان عليه النشاة الاخرى
وانه هو اغنى واقنى وانه هو رب الشعرى وانه اهلك عادا الاولى وثمودا فما ابقى وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم
اظلم واطغى والموتفكة اهوى فغشيها ما غشى فباي آلاء ربك تتمارى هذا نذير من النذر الاولى ازفت الآزفة

ليس لها من دون الله كاشفة افمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون فاسجدوا لله
واعبدوا لغة قرئ كبير الاثم اى النوع الكبير منه وقيل هو الشرك بالله. اللمم ما قل وصغر من الذنوب ومنه
اللمم للمس من الجنون واللوثة منه والمّ بالمكان اذا قل فيه لبثه والمّ بالطعام اذا قل منه اكله ومنه قوله
لقاء اخلاء الصفاء لمام والمراد الصغائر من الذنوب الذى قطع عطيته وامسك واصله اكداء الحافر وهو
ان تلقاه كدية وهى صلابة كالصخرة فيمسك عن الحفر ونحوه اجبل الحافر قرئ وفّى مشددا ومخففا
والتشديد مبالغة فى الوفاء او بمعنى وفّر واتمّ كقوله فاتمهن قرئ فى صحف بسكون الحاء. تمنى تدفق
فى الرحم يقال منى وامنى وعن الاخفش تخلق من منى المانى اى قدر المقدر. قرئ النشاءة والنشاءة
بالمد اقنى اعطى القنية وهى المال الذى ادخرته وتأثلته وعزمت ان لا تخرجه من يدك قرئ عادا لولى
وعاد لولى بادغام التنوين فى اللام وطرح همزة اولى ونقل ضمتها الى لام التعريف المؤتفكة من ائتفك بمعنى
انقلب يقال افكه فائتفك وقرئ والمؤتفكات اهوى اسقط سامدون شامخون مستكبرون من سمد البعير
فى مسيره اذا رفع رأسه او لاهون لاعبون ليشغلوا الناس عن استماعه من السمود وهو الغناء قال بعضهم لجاريته
اسمدى لنا اى غنى عشر قرئ تجزى وتجزى بالياء فيهما الاضافة فى كبائر الاثم بمعنى من كقولهم باب ساج لان
الاثم جنس يشمل الصغائر والكبائر محل الذين يجتنبون الجر على الصفة او النصب على المدح او الرفع على اى هم
الذين يجتنبون الا اللمم اما صفة اى كبائر الاثم غير اللمم كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله اى غير الله او استثناء منقطع
اى الا الصغائر فانها مغفورة من مجتنبى الكبائر ودل عليه قوله ان ربك واسع المغفرة. ويجوز ان يكون الذين يجتنبون
مبتدأ ان ربك واسع المغفرة خبره اى ان ربك يغفر لهم بسعة رحمته. ان فى الا تزر مخففة من المثقلة اى انه لا تزر
والضمير ضمير الشان ومحل ان وما بعده الجر بدلا من ما فى صحف موسى او الرفع على هو ان لا تزر كأن قائلا قال
وما فى صحف موسى وابرهيم فقيل ان لا تزر. الضمير المنصوب فى يجزاه نصب بانتزاع الخافض يقال جزاه الله على
عمله وجزاه الله عمله بحذف الجار وايصال الفعل. ويجوز ان يكون الضمير للجزاء اضمره ثم فسره بقوله الجزاء الاوفى
او ابدله عنه كقوله واسروا النجوى الذين ظلموا. قرئ وان الى ربك المنتهى بالفتح عطفا على اخواته على ان هذه كلها
فى الصحف وبالكسر على الابتداء وكذلك ما بعده. وثمود عطف على عادا وقرئ ثمود بمنع الصرف. وتعجبون تضحكون
بغير واو العطف معنا عطف الفواحش على الكبائر للتغليظ والمبالغة فى اباها وهو فى الذم كعطف جبريل
وميكائيل على الملائكة فى المدح كأنه قال والفواحش منها خاصة. ان ربك واسع المغفرة على الوجوه المتقدمة من
الاعراب تعليل وعلى الرابع خبر متضمن للضمير الراجع على المبتدأ واثبات المغفرة للمجتنبين على الطريقة البرهانية
اى يغفر لهم لانه واسع المغفرة يسع مغفرته كل مذنب فلا تزكوا انفسكم مسبب عن علمه تعالى باحوالهم ومصارف امورهم
من حين ابتدا خلقهم من التراب بخلق آدم وحين اجتنانهم فى بطون امهاتهم فهو اعلم بالزكى التقى وغيره اكدى
استعارة بالتبعية لمن بلوغ الكدية للامساك من الخير كقولهم اجبل الشاعر اذا افحم هو اضحك وابكى دون غيره والتراكيب
فيما بعده كلها مفيدة للحصر وانما قدم الظرف فى عليه النشاءة لضرورة الوقوع ووفاء بوعده ما غشى تهويل وتعظيم

لما

اللوثة بالضم الاسترخاء والبطء وايضا مس جنون

لما اصابهم من العذاب وامطار الحجارة عليهم الافصح ان يكون الخطاب لكل احد لعظم الامور المذكورة وكون اكثرها خوارق
العادات وسماها الاء وان كانت نقما وبعضها نعما لما فى النقم من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام من المكذبين الكافرين
للانبياء وللمؤمنين الفاء فى فاسجدوا مسببة عن الانذار اى اذا انذرتم بهذا الحديث فاسجدوا لله وخصصوه بالعبادة
ليجزى تعليل لخلق العالم اى خلق الكل ليجزى المسئ والمحسن ويجوز ان يتعلق بالاية المتقدمة لان العلم بالضال والمهتدى
اذا انضم الى القدرة على خلق الكل اقتضت الحكمة جزاءهما على قضية العدالة بما عملوا بعقاب ما عملوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى
او بسبب ما عملوا من السوء وبسبب الاعمال الحسنى كبائر الاثم هى التى يكبر عقابها وهى كل ما رتب عليه الوعيد بخصوصه
وقيل ما اوجب الحد والفواحش ما ظهر قبحه من الكبائر فلا تزكوا انفسكم فلا تنسبوها الى زكاء العمل وزيادة الخير والطاعة
او الى الزكاء والطهارة من المعاصى ولا تثنوا عليها بها قيل كان ناس يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلوتنا وصيامنا
وحجنا فنزلت هذا اذا كان على سبيل الاعجاب والتبجح والرياء اما اذا اعتقد صاحبها انها من فضل الله ومنه على
العبد وبتوفيقه وتأييده فهو من باب التحدث بنعمة الله وفى الحديث التحدث بالنعم شكر افرايت الذى تولى قيل انها
نزلت فى عثمان رضى الله عنه حين كان يعطى ماله فى الخير فقال له عبد الله بن سعد بن ابى سرح وهو اخوه من الرضاعة يوشك
ان لا يبقى لك شئ فقال عثمان ان لى ذنوبا وخطايا وانى اطلب بما اصنع رضا الله وارجو عفوه فقال عبد الله اعطنى
ناقتك برحلها وانا اتحمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك عن العطاء ومعنى تولى ترك المركز يوم احد فعاد
عثمان الى احسن من ذلك واجمل فهو يرى يعلم ان ما قال له اخوه من احتمال اوزاره حق اطلق وفى لبيتنا ولكل وفاء وتوفية
من ذلك تبليغ الرسالة واستقلاله باعباء النبوة والصبر على ذبح ولده وعلى نار نمرود وقيامه بخدمة اضيافه بنفسه وانه كان
يخرج كل يوم فيمشى فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم وعن الحسن ما امره الله بشئ الا وفى به وعن الهذيل بن
شرحبيل كان بين نوح وابرهيم عليهما السلم يؤخذ الرجل بجريرة غيره ويقتل بابيه وابنه وعمه وخاله والزوج بامرأته
والعبد بسيده فاول من خالفهم ابرهيم عليه السلم وعن عطاء بن السائب عهد ان لا يسأل مخلوقا فلما قذف فى
النار قال له جبريل وميكائيل الك حاجة فقال اما اليكم فلا وعن النبى صلى الله عليه وفى عمله كل يوم باربع ركعات
فى صدر النهار وهى صلوة الضحى وروى الا اخبركم لم سمى الله خليله الذى وفى كان يقول اذا اصبح واذا امسى فسبحان الله
حين تمسون وحين تظهرون وقيل وفى سهام الاسلام وهى ثلثون عشرة فى التوبة وعشرة فى الاحزاب وعشرة فى
المؤمنين كما مر الا ما سعى الا سعيه اى كما لا يعاقب احد بذنب غيره كذلك لا يثاب بعمل غيره ولا ينتقض بما جاء
فى الاخبار من الصدقة عن الميت والحج عنه لان الناوى له كالنائب عنه ثم يجزاه اى ثم يجزى الانسان سعيه
المنتهى مصدر كقوله اليه المصير المراد بالشعرى شعرى العبور وهى اشد ضياء من الغميصاء وتسميها العرب مرزم الجوزاء
وكلب الجبار اى الجوزاء وهى التى تطلع وراءها عبدها ابو كبشة احد اجداد الرسول صلى الله عليه وقال لا ارى شمسا ولا
قمرا ولا نجما يقطع السماء عرضها غيرها فلذلك اختارها وخالف قريشا فى عبادتهم اياها فى عبادة الاوثان فلذلك كانت قريش
يسمون رسول الله صلى الله عليه ابا كبشة وابن ابى كبشة تشبيها له به لمخالفته اياهم فى دينهم وبقيت عبادتها فى خزاعة بعده
اى انه رب معبودهم هذا عادا الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقيل الاولى القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد الطوفان
او المتقدمون فى الدنيا الاشراف كانوا هم اظلم واطغى من الفريقين لانهم كانوا يؤذونه ويضربونه حتى لا يكون به حراك

وينفرون عنه حتى كانوا يحذرون صبيانهم ان يسمعوا منه والموتفكة القرى المنقلبة باهلها وهم قوم لوط اهوى اسقطها
الى الارض بعد ان رفعها على جناح جبريل فبأى آلاء ربك تتمارى تتشكك والخطاب لرسول الله صلى الله عليه هذا القران نذير انذار
من جنس الانذارات الاولى التى انذر بها من قبلكم او هذا الرسول منذر من المنذرين الاولين وقال الاولى على
تاويل الجماعة ازفت الآزفة قربت الموصوفة بالقرب فى قوله اقتربت الساعة ليس لها نفس كاشفة اذا وقعت
اى قادرة على كشفها اذا وقعت غير الله الا انه لا يكشفها او مبينة متى تقوم كقوله لا يجليها لوقتها الا هو او كاشفة
الآن بالتاخير او ليس لها كشف على انها مصدر كالعافية وقرا طلحة ليس لها مما يدعون من دون الله كاشفة
وهى على الظالمين ساءت الغاشية افمن هذا الحديث اى القران تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون
تحزنا على ما فرطتم والبكاء حق عليكم وروى ان رسول الله صلى الله عليه لم ير ضاحكا بعد نزولها فاسجدوا لله
واعبدوه دون الالهة عن رسول الله صلى الله عليه من قرا سورة والنجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد
من صدق بمحمد وجحد به بمكة تأ وابرهيم الذى وفى حق الله عليه بتسليم الوجود اليه حال الفناء
فى التوحيد وبالقيام بامر العبودية وتبليغ الرسالة والنبوة فى مقام الاستقامة او اتم الكمالات التى
ابتلاه الله بها وهى ما ذكر من الصفات او وفى بعهده الماخوذ ميثاقه عليه فى اول الفطرة بان ثبت عليه
حتى بلغ مقام التوحيد المشار اليه بقوله وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض الا تزر
وازرة وزر اخرى لان العقاب يترتب على هيآت ردية مظلمة ترسخت فى النفس بتكرر الافاعيل
والاقاويل السيئة التى هى الذنوب وكذلك الثواب انما يترتب على اضدادها من هيآت الفضائل
كما قال تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى بخلاف الحظوظ العاجلة المقسومة المقدرة وان كانت
تلك ايضا مستندة الى قضاء من الله وقدر لكن المعتبر هو السبب القريب الموجب لكل منها
النشاة الاخرى تقع على ثلثة الاول الاعادة الارواح الى الاجساد للحساب والجزاء
المرتب على اعمال الخير والشر بالمصير الى جنة الافعال والنار والثانى هو العود الى الفطرة
الاولى والرجوع الى مقام القلب وجنة الصفات والثالث هو العود الى الوجود الموهوب
الحقانى بعد الفناء التام والاول لا بد لكل احد منه سواء كانت الاجساد نورانية او ظلمانية
دون الباقين ازفت الآزفة ان حملت على القيامة فمعناها ظاهر والكاشفة اما المبينة لوقتها
او الدافعة وان حملت على الكبرى فمعناها من وجهين احدهما القرب المعنوى لانها اقرب شىء الى
كل احد لكونه فى عين الوحدة وان كان هو بعيدا عنها لغفلته وعدم شعوره بها والثانى ان وجود
محمد وبعثته مقدمة دور الظهور واشراطه ولهذا قال بعثت انا والساعة كهاتين
وجمع بين السبابة والوسطى وتظهر بوجود المهدى عليه السلام ليس لها من دون الله كاشفة
اى نفس

اى نفس مبينة لامتناع وجود غيره وعلمه فاسجدوا لله بالفناء واعبدوا بالبقاء بعده م

## سورة القمر مكية وهى خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا اهواءهم
وكل امر مستقر ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغنى النذر فتول عنهم يوم يدع الداع
الى شىء نكر خاشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر مهطعين الى الداع يقول الكافرون
هذا يوم عسر كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه انى مغلوب فانتصر ففتحنا
ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وحملناه على ذات الواح ودسر
تجرى باعيننا جزاء لمن كان كفر ولقد تركناها آية فهل من مدكر فكيف كان عذابى ونذر ولقد يسرنا القران
للذكر فهل من مدكر لعله السابق الى الفهم من استمر دام على حاله وقيل مستمر محكم من استمر مريره اى احكم حبله
يقال امررته فاستمر اى احكمته فاستحكم واشتقاقه من المرة وقيل من استمر الشىء اذا صار مرا واشتدت مرارته
اى مستبشع عندنا مر على مذاقنا وقيل مستمر مار ذاهب اى يزول ولا يبقى وقرى مستقر بفتح القاف اى ذو
استقرار او ذو موضع استقرار او زمان استقرار مزدجر او موضع ازدجار وقرى مزجر بقلب تاء الافتعال
زايا وادغام الزاى فيها النذر الانذارات او المنذرون قرى الداع باسقاط الياء اكتفاء بالكسرة ونكر بسكون الكاف
ونكر على الماضى المبنى للمفعول بمعنى انكر الاجداث القبور الا هطاع الاسراع قرى فتحنا وفجرنا مخففا ومشددا
منهمر منصب فى كثرة وتتابع قرى الماءان اى النوعان من الماء السماوى والارضى ونحوه قولك عندى تمران اى
نوعان من التمر برنى ومعقلى قال لنا ابلان فيهما ما علمتم وقرا الحسن الماوان بقلب الهمزة واوا كقولهم علباوان
الدسر جمع دسار وهو المسمار فعال من دسره اذا دفعه لانه يدسر منفذه المدكر المعتبر وقرى مذتكر على الاصل
ومذكر بقلب التاء ذالا والادغام الذال فيها نحو مزجر النذر جمع نذير وهو الانذار يجوز ان يكون معنى يسرنا القران
هيأناه للذكر من يسر ناقته للسفر اذا رحلها ويسر فرسه للغزو اذا اسرجه والجمه قال شعر
وقمت اليه باللجام ميسرا هنالك يجزينى الذى كنت اصنع قرى وان يروا على البناء للمفعول من الاراءة
وقرا ابو جعفر مستقر بكسر القاف والجر عطفا على الساعة اى اقتربت الساعة واقترب كل امر مستقر
ثابت على حاله بحيث لا لبس فيه حكمة بالغة بدل من ما او على هو حكمة وقرى بالنصب حالا من ما وهى موصولة
او موصوفة مخصصة بالصفة ما نفى فما تغنى النذر نافية او انكارية منصوبة على المصدر اى فاى اغناء تغنى النذر يوم
يوم يدع الداع منصوب بيخرجون او باضمار اذكر خاشعا نصب على الحال ابصارهم فاعله وذكر كما تقول تخشع ابصارهم
وقرى خاشعة على تخشع ابصارهم وخشعا والذى حسنه كونه على صيغة لا تشبه الفعل الاترى انه لا يحسن قولك مررت
برجل قائمين غلمانه ويجوز ان يكون فى خشعا ضميرهم وابصارهم بدلا منه وخشع على الابتداء والخبر ومحل الجملة النصب على

ای وقری

الحال كقوله وجدته حاضراه الجود والكرم وقرئ يخرجون على البناء للمفعول فدعا ربه اني بالفتح بمعنى بأني مغلوب واني
بالكسر على ارادة القول اي فدعا فقال اني مغلوب تلا غيبا حال جزاء مفعول له يجوز ان يكون كفر من باب حذف الجار
وايصال الفعل اي كفر به فانقلب الضمير بالحذف مرفوعا مستترا وقرأ قتادة كفر على البناء للفاعل اي جزاء للكافرين وقراءة
الحسن جزاء بالكسر اي مجازاة معنا انما اورد كذبوا واتبعوا بلفظ المضي بعد قوله يروا ويعرضوا ويقولوا بلفظ الاستقبال
للاشعار بان ذلك من عادتهم القديمة المستمرة على حالها دائما لا تتغير بحسب الازمنة ما فيه مزدجر بمعنى الموضع مبالغة من
باب التجريد اي هو في نفسه موضع الازدجار ومعدنه بحيث يصلح ان يكون فيه محل آخر للازدجار كقوله تعالى لقد كان لكم
في رسول الله اسوة حسنة اي هو اسوة حسنة خشوع الابصار كناية عن الذلة والانخزال لان ذلة الذليل وعزة العزيز
تظهران في عيونهما انتشار الجراد مثل في الكثرة والتموج يقال في الجيش الكثير المائج بعضه في بعض جاءوا كالجراد وكالدبا فكذبوا
عبدنا تفصيل بعد اجمال او تكرير للتأكيد اي كذبوه تكذيبا عقيب تكذيب كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب او
تسبب عن تكذيب الرسل كلهم اي لما كذبوا الرسل كلهم جاحدين للنبوة رأسا كذبوا نوحا لانه من جملتهم ففتحنا ابواب السماء وفجرنا
الارض عيونا مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وكثرة انفجار العيون وجريان السيول كأن الارض كلها
عيون تنفجر ونظيره قوله فجرنا الارض عيونا قوله واشتعل الرأس شيبا فانه ابلغ من قولك اشتعل شيب رأسي على
ذات الواح ودسر من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات فتؤدي مؤداها مع زيادة لانها من الخواص المركبة المميزة
فلا فرق بينها وبين السفينة الا في انها مبينة لمدلولها ولو جمعت بينها وبين السفينة لم تصح ونحوه ولكن قميصي مسرودة
من حديد اي قميصي درع وكذلك ولو في عيون النازيات بأكرع اي في عيون الجراد وهذا من فصيح الكلام وبديعه
انشقاق القمر من معجزات رسول الله صلى الله عليه وآيات اقتراب الساعة وعن انس ان رسول الله صلى الله عليه آية فانشق
القمر مرتين وكذا عن ابن عباس وابن مسعود قال ابن عباس رضي الله عنهما انفلق فلقتين فلقة ذهبت وفلقة بقيت
وقال ابن مسعود رأيت حراء بين فلقتي القمر وقيل انه سينشق يوم القيمة ويرده قراءة حذيفة وقد انشق القمر اي اقتربت
الساعة وقد وقع من آيات اقترابها ان القمر قد انشق كما تقول اقبل الامير وقد جاء المبشر بقدومه وعنه انه خطب
بالمدائن ثم قال الا ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم وقوله وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر
لدلالته على انهم رأوا قبله آيات مترادفة ومعجزات متوالية حتى قالوا سحر مستمر اي دائم مطرد وكل ما استدام على طريقة
واحدة وبقيت حالة على وتيرة غير متفاوتة قيل فيه قد استمر واتبعوا اهواءهم وما زين لهم الشيطان من رد الحق بعد
ظهوره وكل امر مستقر اي كل امر لا بد ان ينتهي الى غاية يستقر عليها كيف ما كان فبالضرورة سيصير امر محمد
الى غاية يتبين عندها انه حق او باطل وكل امر من امره وامرهم سيثبت ويستقر على حالة من نصرة او خذلان في الدنيا
وسعادة او شقاوة في الآخرة من الانباء في القرآن اي انباء القرون الخالية او انباء الآخرة من وعيد الكفار ما فيه ازدجار
واتعاظ فتول عنهم لعلمك ان الانذار لا يغني فيهم الداعي اسرافيل او جبريل كقوله يوم ينادي المنادي الى شيء نكر منكر
فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد بمثله وهو هول يوم القيمة منتشر لكثرتهم في كل مكان مهطعين الى الداعي
مسرعين مادي اعناقهم اليه وقيل ناظرين اليه لا يقلعون بابصارهم قال
تعبدني نمر بن سعد وقد ارى ونمر بن سعد لي مطيع ومهطع قبلهم قبل قومك فكذبوا عبدنا يعني نوحا عليه السلم
مجنون هو مجنون وازدجروه عن التبليغ بالشتم والضرب والوعيد بالرجم في قولهم لتكونن من المرجومين وقيل
من



من جملة قولهم اي قالوا هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخبطته مغلوب غلبني قومي فلم يسمعوا مني فانتصر فانتقم
لي منهم وانما دعا بذلك بعد يأسه منهم وبلوغه الجهد فقد روي ان الواحد من امته كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه
فيفيق وهو يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون منهمر وقيل لم ينقطع اربعين يوما فالتقى الماء اي مياه السماء والارض
على امر قد قدر قدره الله في اللوح وهو هلاك قوم نوح بالطوفان او على حال قد قدرها الله كيف شاء باعيننا محفوظة
منا جزاء علة للافعال المتقدمة من فتح السماء الى تجري اي فعلنا ذلك لنوح عليه السلم فانه جعله مكفورا لان النبي
نعمة من الله ورحمة ومن هذا المعنى ما يحكى ان رجلا قال للرشيد الحمد لله عليك فقال ما معنى هذا الكلام قال انت نعمة
حمدت الله عليها تركناها اي الفعلة او السفينة آية يعتبر بها لان خبرها شاع واشتهر وعن قتادة ابقاها الله بارض
الجزيرة وقيل على الجودي دهرا طويلا حتى نظر اليها اوائل هذه الامة يسرنا القرآن سهلناه للادكار والاتعاظ بان
صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر والوعد والوعيد فهل من متعظ او للحفظ بالايجاز وعذوبة اللفظ فهل من طالب
لحفظه وروي ان كتب اهل الاديان نحو التوراة والانجيل لا يتلوها اهلها الا نظرا ولا يحفظونها ظاهرا كالقرآن
ت انما كان القمر آية القيامة الكبرى لان القمر اشارة الى القلب لكونه ذا وجهين وجه مظلم يلي النفس وآخر منور
يلي الروح ولاستفاضته النور من الروح كاستفادة القمر النور من الشمس وانفلاقه بتأثير نور الروح فيه
وظهور شمسه من مغربها اي بروزها من حجاب القلب بعد كمونها فيه علامة قرب الفناء في الوحدة لكونه مقام
المشاهدة المؤدية الى الشهود الذاتي وان حملت القيامة على دور الظهور الذي هو زمان المهدي المبعوث
في نشرها فانشقاق القمر انفلاقه عن ظهور محمد عليه السلم لظهوره في دور القمر وان حملت على الصغرى فالقمر
هو البدن لاستفادته نور الشعور والحيوة من شمس الروح وظلمته في نفسه وتقويته قوله يوم يدع الداعي
اي يظهر مقتضي الموت ويدعو موجبه الى شيء منكر فظيع يكرهه النفوس خاشعا ابصارهم من الذلة والعجز
والضعف والخوف يخرجون من اجداث الابدان كانهم جراد منتشر لكثرة النفوس المفارقة وذلتها و
ضعفها وحرصها على خضرة اللذات الحسية والشهوات الطبيعية وميلها الى الجهة السفلية كما شبهت
بالفراش لتهالكها على نور الحيوة وعلى الاول يوم يدعو داعي الروح او القلب النفوس الى شيء منكر عندها
من ترك الحظوظ العاجلة واللذات البدنية والحسية الذي هو الموت الارادي بالرياضة ومتابعة
السر في التوجه الى جناب الحق خاشعا ابصارهم ذليلة منكسرة لقهر الداعي لها واستيلائه عليها يخرجون
يخرجون من اجداث الابدان بالتجرد والانخلاع عنها كانهم جراد لضعفها وطيرانها في شعاع شمس الروح
مهطعين الى الداعي على كلا التأويلين لانقيادها طوعا وكرها يقول الكافرون اي المحجوبون عن الدين او الحق
هذا يوم عسر لنزوعهم الى اللذات والشهوات الحسية وشوقهم اليها وضراوتهم بها فاما غير المحجوب فانه يسير
شيء عليه الموت الطبعي والارادي جميعا ففتحنا ابواب العقل بعلم منصب الى العالم السفلي بقوة اي نكسنا
عقولهم بالميل الى الدنيا والاشتغال بتدابير الامور الجزوية وترتيب اللذات الحسية والانهماك في امر المعاش

وصرف علمها فيه ووقوفها واحتجابها بها عن الامور الاخروية المؤدي الى هلاكهم فهو كقوله واذا اردنا
ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها وفجرنا ارض النفس عيونا علوما جزئية حسية متعلقة بكسب
الحطام وجمعه والتلذذ به والترفه فيه كان نفوسهم كلها ذلك التدبير لشدة انجذابها اليها وحرصها
فيها فالتقى العلمان في طلب الدنيا وجذبها على امر قد قدره الله تعالى وهو اهلاكهم بسبب التورط في الشهوات
بالجهل وحملنا نوحا على شريعة ذات اعمال وعلوم ترتبط بها الاعمال او احكام ومعاقد تستند اليها
الاحكام تجري باعيننا اي بحفظ على حفظ منا في لجة جهلهم الغالب الغامر اياهم فلا يغلبها جهلهم
فيبطلها جزاء لنوح عليه السلم الذي كان نعمة مكفورة في قومه بان لم يعرفوه فيطيعوه ويعظموه فينجوا به
بل انكروه فعصوه فهلكوا بسببه ولقد تركناها اي تلك الشريعة والدعوة الى يومنا هذا آية بينة لمن يعتبر
بها فهل من مدكر فان طريق الحق واحد والانبياء كلهم متوافقون في اصول الشرائع فكيف كان عذابي
لقومه باهلاكهم في ورطة الجهل وحرمان الحيوة الحقيقية واللذة السرمدية وانذاري على لسان نوح عليه
السلم ووجه اخر وهو ان نؤول فتح ابواب السماء بانزال الرحمة والوحي على نوح اي فتحنا ابواب سماء
روح نوح بعلم كلي منصب بقوة شامل لجميع الجزئيات وفجرنا ارض نفسه عيونا اي علوما جزئية
كان نفسه كلها عيون فالتقى العلمان بتضامهما فصارت قياسات وآراء صحيحة بني عليها شريعته
الموسسة على العمليات والنظريات فحملناه عليها بالعمل بها والاستقامة فيها فنجا فيها وبقي قومه
في ورطة الجهل فغرقوا في تيار بحر الهيولى وامواج الجهالات وهلكوا آية كذبت عاد فكيف
كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كانهم اعجاز نخل منقعر
فكيف كان عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر فقالوا ابشرا
منا واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر االقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر سيعلمون غدا
من الكذاب الاشر انا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر ونبئهم ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر
فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر
ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا الا آل لوط
نجيناهم بسحر نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر ولقد انذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ولقد راودوه
عن ضيفه فطمسنا اعينهم فذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر فذوقوا عذابي ونذر
ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر لغة صرصر شديدة الصوت باردة نحس شوم وقرئ نحس
بكسر الحاء اعجاز نخل اصولها بلا فروع منقعر منقلع عن مغارسه سعر جمع سعير اي نيران وقيل الضلال الخطاء
والبعد عن الصواب والسعر الجنون يقال ناقة مسعورة قال كان بها سعرا اذا العيس هزها ذميل وارخاء السير متعب
الهشيم النبت اليابس المتهشم اي المتكسر والمحتظر الذي يتخذ الحظيرة وقرأ الحسن بفتح الظاء وهو موضع
الاحتظار اي الحظيرة حاصبا ريحا ترميهم بالحصباء عذابا ذكر صفة النخل حملا على اللفظ ولو حملها

على

علوما جزئية



على المعنى لانث كما في قوله اعجاز نخل خاوية ابشرا نصب بفعل مضمر يفسره نتبعه وقرئ ابشر بالرفع على الابتداء
خبره نتبعه والاول اوجه للاستفهام انا اذا جواب لما كان يقول لهم صالح عليه السلم ان لم تتبعوني كنتم في ضلال
عن الحق وسعر فعكسوا عليه اي ان تبعناك كنا اذن كما تقول بسحر صرف بسحر لانه نكرة نعمة مفعول له قرأ زيد بن علي بكرة
غير منصرفة تقول بكرة وغدوة وسحرا بالتنوين اذا اردت التنكير وبكرة وغدوة وسحر اذا عرفت وقصدت
بكرة نهارك وغدوته وسحره معنا شبههم موتى متساقطين على الارض وهم جثث طوال عظام باعواد
نخل بلا فروع منقلعة باصولها عن مغارسها انكروا اتباع صالح معللين بثلثة اوجه اولها كونه بشرا لزعمهم ان الرسول
يجب ان يكون اعلى من جنس البشر واقرب الى الله كالملائكة الثاني كونه من ابناء جلدتهم تاكيدا للجنسية والمماثلة ونفيا
لفضله عليهم وتقدمه الثالث كونه واحدا لا تبع له ولا جمع ولا شوكة او واحدا من احادهم وافنائهم لا من روسائهم
واشرافهم واكدوا ذلك بقولهم االقي الذكر عليه من بيننا اي انزل الوحي عليه من بيننا وفينا من هو احق منه بالاجتباء
والاختيار للنبوة ثم اضربوا عن ذلك الى انه كذاب بطر متكبر حمله بطره وشطارته على ادعاء ذلك تعظما عليهم
وترفعا فرئ ستعلمون بالتاء على انه من كلام الله تعالى بطريق الالتفات تاكيدا للوعد وتهديدا قسمة بينهم مبالغة
وتشديد في التقسيم كانه نفس القسمة وما قال بينها وبينهم تغليبا للعقلاء او لانها من خوارق العادات فعظمت
كانها عاقلة في صورة البهائم او لاختصاصها بصالح كان شربها شربه انما حذف مفعول تعاطى للتعظيم جنايته
بالابهام كانه قال فتعاطى ما تعاطى من الامر العظيم غير مكترث له كرر قوله فذوقوا عذابي ونذر او ما في معناه وقوله
ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر عقيب كل نبأ من انباء المكذبين تذكيرا وتجديدا للوعظ وتحذيرا وايقاظا
عن سنة الغفلة وتنبيها على ان مكذب قد استحق بتكذيبه العذاب لكي يتعظوا او ينزجروا ويتفقهوا بالتكرار
فيستعدوا للتذكار وكذا الحكم كل تكرير في القران كقوله تعالى فباي الاء ربكما تكذبان عند كل نعمة عدها في سورة الرحمن
وقوله ويل يومئذ للمكذبين عند كل آية اوردها في سورة والمرسلات وكذلك تكرير الانباء والقصص في انفسها
لتكون تلك العبر حاضرة للقلوب مصورة للاذهان مذكورة غير منسية في كل اوان فذوقوا عذابي ونذر وانذاراتي لهم
بالعذاب قبل نزوله ولمن بعدهم بتعذيبهم مستمر استمر عليهم شومه ودام حتى اهلكهم او استمر على جميعهم صغيرهم و
كبيرهم حتى لم يبق منهم واحد او شديد المرارة وكان يوم الاربعاء اخر الشهر تنزع الناس تقلعهم عن اماكنهم وكانوا يصطفون
آخذين بعضهم بايدي بعض ويتدخلون في الشعاب ويحفرون الحفر فيندسون فيها فتنزعهم وتكبهم وتدق رقابهم
قيل شبهوا باعجاز النخل لان الريح كانت تقطع روسهم فيبقى اجسادا بلا روس سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم
او يوم القيمة من الكذاب الاشر اصالح ام من كذبه يجوز ان يكون ستعلمون على الخطاب حكاية قول صالح مجيبا لهم
مرسلوا الناقة باعثوها ومخرجوها من الهضبة كما سالوا فتنة لهم امتحانا وابتلاء لهم فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما هم
صانعون واصطبر على اذاهم حتى ياتيك امري قسمة بينهم مقسوم بينهم لها شرب يوم ولهم شرب يوم محتضر يحضره صاحبه
منها ومنهم وقيل يحضرون الماء في نوبتهم واللبن في نوبتها صاحبهم قدار بن سالف احيمر ثمود فتعاطى فاجترأ على تعاطي الامر
العظيم فاحدث العقر بالناقة وقيل فتعاطى الناقة فعقرها وقيل فتعاطى السيف صيحة واحدة صيحة جبريل كهشيم
المحتظر كالشجر اليابس المتحطم الذي يتخذه المحتظر لاجل الحظيرة ويحظر بها او الحشيش اليابس الذي يجمعه المحتظر لماشيته

في السَّحَر قبل طلوع الفجر حتى يحطم ونهشم بسحر في سحر وهو آخر الليل من شكر نعمة الله بايمانه وطاعته ولقد انذرهم لوط عليه السلم بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا اي كذبوا بالنذر متشاكين ولقد راودوه عن ضيفه قصدوا الفجور بهم فطمسنا اعينهم فمسحناها وجعلناها كسائر الوجه لا يرى لها شق روي انهم لما عالجوا باب لوط عليه السلم ليدخلوا قالت الملائكة خلهم يدخلوا انا رسل ربك لن يصلوا اليك فصفقهم جبرئيل عليه السلم بجناحه صفقة فتركهم يترددون لا يهتدون الى الباب حتى اخرجهم لوط عليه السلم فذوقوا فقلنا لهم ذوقوا على السنة الملائكة او على لسان الحال بكرة اول النهار وباكره كقوله مشرقين ومصبحين عذاب مستقر ثابت قد استقر بهم حتى اتصل بعذاب الآخرة فتماروا بالنذر فتشككوا بالانذار انا مرسلوا الناقة فتنة ابتلاء لهم لنتمثن المستعد القابل السعيد من الجافي المنكر الشقي فارتقبهم فانتظر نجاة الاول وهلاك الثاني واصطبر على دعوتهم ونبئهم ان الماء العلم قسمة بينهم لها علم الروح الفائض عليها ولهم علم النفس كل شرب محتضر يحضر شربها بالتوجه الى الروح وقبول العلوم الحقيقية والنافعة وهم يحضرون شربهم بالاوي الى منبع الخيال والوهم وتلقي الوهميات والخياليات منه ابد ولقد جاء آل فرعون النذر كذبوا بآياتنا كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر اكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر ام يقولون نحن جميع منتصر سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر ولقد اهلكنا اشياعكم فهل من مدكر وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر لغة فرى سيهزم الجمع بالنون ويولون الادبار ادهى اشد واقطع والداهية الامر المنكر الذي لا يهتدى لدوائه سقر علم لجهنم من سقرته النار وصقرته اذا لوحته قال ذو الرمة

اذا ذابت الشمس اتقى صقراتها بافنان مربوع الصريمة معبل القدر التقدير وقرئ بسكون الدال وهما لغتان قيل النهر السعة والضياء من النهار وقرئ بسكون الهاء ونهر جمع نهر كاسد واسد وقرئ في مقاعد صدق عمر منع سقر الصرف للعلمية والتانيث كل شيء منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر اي خلقنا كل شيء وقرئ كل شيء بالرفع على الابتداء والاولى ان يجعل خلقناه خبر الا نعتا ليطابق المشهورة في الدلالة على ان كل شيء مخلوق بقدر فعلوه نعت وفي الزبر في محل الرفع على الخبر اي كل شيء مفعول لهم ثابت في الزبر معنى مس سقر استعارة لايلام النار ولفحها كقولهم وجد مس الحمى وذاق طعم الضرب لان النار اذا اصابتهم بحرها ولحقتهم بايلامها فكانها تمسهم مسا بذلك كما يمس الحيوان ويباشر بما يؤذي ويولم التنكير في مليك مقتدر للتعظيم اي مبهم امره في الملك والاقتدار متعال عن فهم كل ذي فهم وعقل كل عاقل فسر النذر موسى وهرون وغيرهما من الانبياء لانهما انذراهم ما انذر به المرسلون او الانذارات والتفي بذكر الآل عن ذكر فرعون للعلم بانه اولى بذلك بآياتنا كلها اي الآيات التسع اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شيء اكفاركم يا معشر العرب خير من اولئكم الكفار المعدودين قوة وعدة ومكانة في الدنيا او اقل كفرا

وعنادا

وعنادا يعني ان كفار قريش مثل اولئك بل اقل منهم قوة وعزة واكثر منهم كفرا وعنادا فهم شر من اولئك ام لكم براءة اي انزلت لكم في الكتب المتقدمة ان من كفر منكم وكذب الرسل كان امنا من عذاب الله فامنتم بتلك البراءة نحن جميع اي جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا نضام ولا نرام وعن ابي جهل انه ضرب فرسه يوم بدر فتقدم في الصف فقال نحن ننتصر اليوم من محمد واصحابه فنزلت وعن عكرمة لما نزلت سيهزم الجمع قال عمر اي جمع يهزم فلما رأى رسول الله صلى الله عليه يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع عرف تاويلها ويولون الدبر اي الادبار كقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا او للجنس وامر من القتل والهزيمة والاسر في ضلال وسعر في ضياع اي هلاك ونيران او في ضلال عن الحق في الدنيا ونيران في الآخرة ذوقوا على ارادة القول اي يقال لهم ذوقوا انا خلقنا كل شيء مقدرا بقدر على مقتضى حكمتنا او مقدرا مكتوبا في اللوح معلوما وقته وحاله قبل كونه والمختار النصب لما فيه من النصوصية على المقصود وما امرنا الا فعلة واحدة اي ايجاد دفعة بلا لبث وزمان وعلاج او كلمة واحدة وهي قوله كن كلمح بالبصر في كونه آنيا دفعي الوقوع اشياعكم اشباهكم في الكفر ممن قبلكم في الزبر في دواوين الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال ومن كل ما هو كائن مستطر مسطور في اللوح نهر اي انهار اكتفى بالجنس عن الجمع في مقعد صدق في مكان مرضي عند مليك مقتدر مقربين عنده تعالى عن رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة القمر في كل غب بعثه الله يوم القيمة ووجهه مثل القمر ليلة البدر تا بل الساعة موعدهم اي القيامة الصغرى ووقوعهم في العذاب الابدي بزوال الاستعداد وقلب الوجوه الى السفل وهي اشد وامر من عذاب القتل والهزيمة ان المجرمين الذين اجرموا بكسب الهيئات المظلمة الردية الجسمانية في ضلال عن طريق الحق لعمى قلوبهم بظلمة صفات نفوسهم وسعر اي جنون وَوَله لاحتجاب عقولهم عن نور الحق بشوائب الوهم وحيرتها في الباطل يوم يسحبون على وجوههم يحشرها في صور وجوهها الى الارض وتسخيرها في قهر الملكوت الارضية فقهرها في انواع العذاب وتعذبها بنيران الحرمان وما امرنا الا امرة واحدة من تعلق المشية الازلية الموجبة لوجود كل شيء في آن معين على وجه معلوم ثابت في لوح القدر فيجب وجوده في ذلك الآن على ذلك الوجه في الزبر اي الواح النفوس ان المتقين على الاطلاق في جنات من مراتب الجنان الثلث عالية رفيعة ونهر علوم مرتبة بحسب مراتب الجنان المذكورة في مقعد صدق اي خير واي خير هو مقام الوحدة عند مليك في حضرة الاسماء حال البقاء بعد الفناء ومقام الفرق بين الذات والصفات كائنين بالذات في مقعد صدق و بالصفات عند مليك يدبر مملكة الوجود على حسب الحكمة ومقتضى العناية على احسن وجه واتم نظام مقتدر يقدر على تصريف جميع ما في ملكه على حسب مشيئته وتسخيره على مقتضى ارادته لا يمتنع عليه شيء

سورة الرحمن مكية وقيل مدنية وقيل فيها مكي ومدني وهي ست وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والارض وضعها للانام فيها فاكهة

والنخل ذات الأكمام والحب ذو العصف والريحان فبأي آلاء ربكما تكذبان خلق الإنسان من صلصال
كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فبأي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين ورب المغربين فبأي آلاء ربكما
تكذبان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام فبأي آلاء ربكما تكذبان النجم النبات الذي
ينجم من الأرض أي يظهر ولا ساق له كالبقول والشجر ما له ساق. قرئ ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين
وكسرها وفتحها يقال خسر الميزان يخسره ويخسره وخسر بكسر السين فيه يخسر بفتحها. الأكمام كل ما يكم أي يغطى
من ليف وسعف وكفرى وقيل أوعية التمر الواحد كم بكسر الكاف. العصف ورق الزرع والريحان
النور ذو الرائحة وقيل العصف التبن والريحان الرزق أي اللب من قولهم خرجت أطلب ريحان الله أي
رزق الله. الصلصال الطين اليابس له صلصلة والفخار الطين المطبوخ بالنار وهو الخزف. الجان أبو الجن
وقيل هو إبليس والمارج اللهب الصافي الذي لا دخان فيه وقيل المختلط بالسواد من مرج الشيء إذا
اضطرب واختلط. اللؤلؤ والمرجان الكبار وقيل صغار الدر واللؤلؤ كباره. الجوار السفن وقرئ
الجوار بحذف الياء ورفع الراء ونحوه قوله لها ثنايا أربع حسان وأربع فكلها ثمان. والمنشآت المرفوعات
الشرع وقرئ بكسر الشين وهي الرافعات الشرع أو اللاتي ينشئن الأمواج بجريهن والأعلام جمع علم وهو
الجبل الطويل. الرحمن مبتدأ والجمل الثلاث بعدها أخبار مترادفة. أن لا تطغوا تعليل أي لئلا تطغوا
وقيل أن المفسرة. وقرأ عبد الله لا تطغوا بغير أن على إرادة القول. قرئ والسماء بالرفع على الابتداء. الأصل
في ولا تخسروا بفتح السين والتاء ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار وأوصل الفعل. قرئ والريحان بالجر
ومعناه والحب ذو العصف الذي هو علف الأنعام والريحان الذي هو مطعم الناس وبالرفع أي وفيها
الريحان الذي يشم أو على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه أي وذو الريحان. وفي مصاحف أهل
الشام والحب ذا العصف والريحان بالنصب أي وأخص الحب والريحان ويجوز أن يراد وذا الريحان
على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه. من نار بيان لمارج أي من صاف من نار أو مختلط من نار. قرئ
رب المشرقين ورب المغربين بالجر بدلا من ربكما. قرئ يخرج من خرج ويخرج على البناء للمفعول من أخرج و
نخرج مبنيا للفاعل وهو الله تعالى ونخرج بالنون واللؤلؤ والمرجان بالنصب فيهما. معنا لما كانت
السورة مشتملة على تعداد النعم العامة الشاملة للدنيوية صدرها بالرحمن وقدم تعليم القرآن على الآية لاشتماله
على أصول النعم الدينية والدنيوية مما يتعلق بإحراز السعادة الأخروية وإصلاح المصالح الدنيوية وتكفله ببيان
الكمال المطلق الإنساني ولهذا أخر عنه خلق الإنسان إشعارا بأن المقصود من خلقه هو الكمال المستفاد منه
ولا كمال للخلق كقوله وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ولما قدم العلة الغائية على خلقه أتبعه ما به يتميز
من سائر الحيوان ويستعد لقبول الكمال وهداية القرآن وهو النطق المفصح عما في الضمير المعبر عنه بالبيان
وأخلى الجمل الثلاث الأول عن العاطف لورودها على نمط التعديد والامتنان تعريضا لسوابق الإحسان

وتبكيتا



وتبكيتا للمنكر لأيادي المنعم المنان كما تقول فلان أغناك بعد فقر أعزك بعد ذل قواك بعد ضعف فما تنكر من
إحسانه. ثم شرع بعد ذكر النعم المعنوية في ذكر النعم الصورية فابتدأ بأصول النعم السماوية والأرضية فقال
الشمس والقمر بحسبان مكتفيا عن العاطف بالوصل المعنوي لترجحه على اللفظي لما علم أن الحسبان حسبانه و
السجود له لا لغيره كأنه قال بحسبانه ويسجدان له. وجمع بين الجملتين بحرف النسق لتناسبهما بكون الشمس والقمر
سماويين والنجم والشجر أرضيين والتقابل المعروف بين السماء والأرض. وسجود النجم والشجر انقيادهما لله تعالى
فيما خلقا له وعدم امتناعهما عما أراد منهما طبعا تشبيها لهما بالساجد من المكلفين في انقياده طوعا أو في وضع رأسه
على الأرض فإن رأس النبات أصله. نهى عن الطغيان في الوزن الذي هو اعتداء عن الحد بالزيادة وعن التطفيف
الذي هو نقصان فيه وأمر فيما بينهما بالتسوية بالعدل وكرر لفظ الميزان تشديدا للتوصية به وتقوية للأمر باستعماله
والحث على حفظ الحقوق به. جمع بين ما يتلذذ به من الفواكه وبين ما يجمع التلذذ والتغذي وهو ثمر النخل وبين ما يتغذى
به فقط وهو الحب والمراد الجمع بين أنواع النعم جميعها. يجوز أن يكون معنى من نار من نوع من النار مخصوص كقوله فأنذرتكم
نارا تلظى أي نار مخصوصة بهذه الصفة. فـ المراد من الإنسان الجنس وقيل آدم وقيل محمد. بحسبان يجريان
بحساب معلوم من سيرهما في بروجهما ومنازلهما وتقدير سوي ينضبط به نظام العالم باختلاف الفصول والأوقات
وتتعين بحسابهما أزمنة المزارعات والنتاج والمعاملات. والسماء رفعها خلقها مرفوعة وجعلها محل قضاياه وأحكامه
ومنزل ملائكته بأمره وشأنه. ووضع الميزان أي العدل الموجب لاستقامة أمور العباد بأن وفر على كل ذي حق
حقه ووفى كل مستحق مستحقه كما قال بالعدل قامت السموات والأرض أي رفع السماء لابتداء الأحكام ووضع الميزان
لابتداء ما به حسن الانتظام وبهما استتبت شأنه واستحكم ملكه وسلطانه. وقيل كل ما يعرف به مقادير الأشياء وتحفظ
الأوزان في التسوية والتعديل عند الأخذ والإعطاء من ميزان ومكيال وقرسطون ومقياس. وفي قراءة عبد الله
وخفض الميزان أي خلقه مخفوضا على الأرض للتعديل. وأقيموا الوزن وقوموا وزنكم بالقسط بالعدل ولا تخسروا
الميزان ولا تنقصوه. والأرض وضعها خفضها مدحوة للخلق كالمهاد يتقلبون عليها ويتصرفون فيها وقيل الأنام
كل ذي روح. فاكهة ضروب مما يتفكه به كل ما يكم من النخل من الليف والسعف والكفرى منتفع به كالمكموم من ثمره وجماره
وجذوعه. الخطاب في ربكما للثقلين بدلالة الأنام عليهما وقوله سنفرغ لكم أيها الثقلان. خلق الإنسان من تراب ثم
جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فلا اختلاف إلا في العبارة لا في المعنى. أراد بالمشرقين والمغربين غاية مشرقي الصيف
والشتاء ومغربيهما. مرج البحرين أرسل البحر العذب والملح متجاورين متلاقيين لا فصل بينهما في مرأى العين. بينهما برزخ
حاجز من قدرة الله تعالى لا يبغي أحدهما على الآخر بالممازجة ولما جمع بينهما في التلاقي قال يخرج منهما وإن خرج من الملح لأن
الخروج من المجموع لا ينافي الخروج من أحدهما. فـ الرحمن اسم خاص من أسماء الله تعالى باعتبار إفاضة أصول النعم كلها من
الأعيان وكمالاتها الأولية بحسب البداية وإنما أورده صفته الشاملة للأوصاف التي تحت معناه مسندا إليه
الأصول الواردة بعده. علم القرآن أي العقل القرآني الجامع للأشياء كلها حقائقها وأوصافها ولواحقها إلى غير ذلك مما يمكن
وجوده ومتع بإبداعه في الفطرة الإنسانية وركزه فيها وإلى أن ظهوره وبروزه إلى الفعل تفصيل المجمع فيه وصيرورته

فرقانا انما يكون بحسب النهاية ما ذكر الفرقان كما ذكره في قوله تبارك الذي نزل الفرقان لانه من باب الرحمة الرحيمية
لا الرحمانية. خلق الانسان اي لما ابدع فطرته واودع العقل الفرقاني فيها ابرزه في هذه النشأة متخلقا في هذه
الصورة العجيبة. علمه البيان اي النطق المميز اياه عن جميع ما سواه من المخلوقات لتعبيره عما في باطنه من العقل القرآني
الشمس والقمر اي الروح والقلب يجريان فيه ويسيران بحساب اي قدر معلوم من منازلهما ومراتبهما مضبوط لا
يجاوز احدهما قدره ومرتبته التي عينت له فلكل منهما كمالات ومراتب محدودة القدر معلومة الغاية تنتهي اليها
والنجم اي النفس الحيوانية النورانية بالشعور الحسي في ليل الجسم والشجر اي النفس النباتية المنمية له يسجدان بتوجههما
الى ارض الجسد ووضع جبهتهما عليها بالميل والاقبال الكلي نحوها لتربيتها وانمائها وتكميلها. والسماء اي سماء العقل
رفعها الى محل شمس الروح وقمر القلب. ووضع اي خفض ميزان العدل الى ارض النفس والبدن فان العدالة وان
العدالة هيئة نفسانية لولاها ما حصلت الفضيلة الانسانية ومنه الاعتدال في البدن الذي لو لم يكن لما وجد
ولو زال لم يبق ولما استقام امر الدين والدنيا بالعدل واستتبت كمال النفس والبدن به بحيث لولاه لفسدا
امر برعايته ومحافظته قبل تعديد الاصول تتميما لشدة العناية به وفرط الاهتمام بامره فوسط بينه وبين قوله
والارض وضعها للانام قوله الا تطغوا في الميزان بالافراط عن حد الفضيلة والاعتدال فيلزم الجور الموجب
للفساد واقيموا الوزن بالقسط اي بالاستقامة في الطريقة وملازمة حد الفضيلة ونقطة الاعتدال في جميع
الامور وكل القوى ولا تخسروا الميزان بالتفريط عن حد الفضيلة قال بعض الحكماء العدل ميزان الله تعالى
وضعه للخلق ونصبه للحق. والارض اي ارض البدن وضعها لهذه المخلوقات المذكورة. فيها فاكهة اي ما به
اللذات الحسية من ادراكات الحواس والمحسوسات. والنخل اي القوى المثمرة للذات الخيالية والوهمية الباسقة
من ارض الجسد في هواء النفس. ذات الاكمام اي غلف اللواحق المادية. والحب اي القوة الغاذية التي منها
لذة الذوق والاكل والشرب. ذو العصف اي الشعب والاوراق الكثيرة المنبسطة على ارض البدن من
الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والمغيرة والمصورة الملازمة للبدن المقتضية لخواصها وافعالها
وما تعدها وتهيئها وتصلحها لحفظ القوة والانماء مما يصير بدل ما يتحلل ويزيد في الاقطار. والريحان
اي المولدة الموجبة للذة الوقاع التي هي اطيب اللذات الجسمانية واسلاف لتذ بتوليد مادة النوع. فباي آلاء
ربكما تكذبان من هذه النعم المعدودة ايها الظاهريون والباطنيون من الثقلين ابالنعم الظاهرة ام الباطنة
خلق الانسان اي ظاهره الذي يونس ويبصر من كثيف جواهر العناصر المختلطة الذي يغلب عليه الارضية
واليبس كالفخار الصلب الذي يناسب جوهر العظم الذي هو اساس البدن ودعامته. وخلق الجان اي
باطنه وروحه الحيواني الذي هو مستور عن الحس وهو ابو الجن اي اصل القوى الحيوانية التي اقواها واشرفها الوهم
اي الشيطان المسمى ابليس الذي هو من ذريته. من مارج من لهب لطيف صاف من نار اي من الطف جواهر
العناصر المختلطة الذي يغلب عليه الجوهر الناري والحر. ولما كانت هذه الروح دائمة الاضطراب والتحرك
سميت مارجا فانه لهب دائم الاضطراب. رب المشرقين ورب المغربين اي مشرقي الظاهر والباطن ومغربهما
باشراق



باشراق نور الوجود المطلق على ماهيات الاجساد الظاهرة وغروبه فيها باحتجابه بماهياتها وتعينه بها وباشراقه وطلوعه
على ماهيات الارواح الباطنة وغروبه فيها باحتجابه وتعينه بها فله في ربوبية كل موجود شروق بايجاده بنور
الوجود وظهوره به وغروب باختفائه فيه وتستره به بربوبيته بهما. مرج البحرين بحر الهيولى الجسمانية الذي هو الملح الاجاج
وبحر الروح المجرد الذي هو العذب الفرات. يلتقيان في وجود الانسان. بينهما برزخ هو النفس الحيوانية التي ليست
في صفاء الارواح المجردة ولطافتها ولا في كدورة الاجساد الهيولانية وكثافتها. لا يبغيان لا يتجاوز واحد منهما حده
فيغلب الاخر بخاصيته فلا الروح يجرد البدن ويخرج به او يجعله من جنسه ولا البدن يجسد الروح ويجعله ماديا.
يخرج منهما باتصالهما والتقائهما اللؤلؤ العلوم الكلية والمرجان العلوم الجزئية اي لؤلؤ الحقائق والمعارف ومرجان العلوم
النافعة كالاخلاق والشرائع. وله الجواري اي اوضاع الشريعة ومقامات الطريقة التي يركبها السالكون السائرون
الى الله في لجة هذا البحر المرج فينجون ويعبرونه الى المقصد. وتشبيهها بالاعلام اشارة الى شهرتها وكونها معروفة
كما تسمى شعائر الله ومعالم الدين. وشرعها الاشواق والارادات التي تجري عند ارتفاعها وتعلقها بالعالم العلوي
بقوة رياح النفحات الالهية سفائن الشريعة والطريقة براكبها الى مقصد الكمال الحقيقي الذي هو الفناء في الله ولهذا
قال عقبه كل من عليها فان الآية. كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فباي آلاء ربكما تكذبان
يسأله من في السموات والارض كل يوم هو في شان فباي آلاء ربكما تكذبان سنفرغ لكم ايها الثقلان فباي آلاء ربكما تكذبان
يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان
فباي آلاء ربكما تكذبان يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران فباي آلاء ربكما تكذبان فاذا انشقت السماء
فكانت وردة كالدهان فباي آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فباي آلاء ربكما تكذبان
يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والاقدام فباي آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون
يطوفون بينها وبين حميم آن فباي آلاء ربكما تكذبان لغة قرئ سنفرغ بفتح الراء مع النون والياء وفي قراءة اي سنفرغ
اليكم بمعنى سنقصد اليكم والثقلان الانس والجن سميا لثقلهما على الارض وقيل لرزانة رأيهم وقدرهم وقيل لثقل التكليف عليهم الشواظ
اللهب الخالص والنحاس الدخان وانشد في وصف المرأة تضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا وقيل الصفر المذاب
وقرئ شواظ ونحاس بكسر الشين والنون ونحس جمع نحاس كلحاف ولحف ونحس اي ونقتل بالعذاب. وردة حمراء كلون
الورد او الفرس الورد. كالدهان كدهن الزيت كما قال كالمهل وهو دردي الزيت وهو جمع دهن او اسم ما يدهن به كالحزام
والادام قال كانهما مزادتا متعجل فريان لما تدهنا بدهان وقيل الدهان الاديم الاحمر قرئ ولا جان على لغة من جد في
الهرب من التقاء الساكنين قرئ يطوّفون من التطويف ويطّوفون اي يتطوفون ويطافون. حميم آن [illegible]
[illegible] ذو الجلال والاكرام صفة الوجه وقرأ عبد الله ذي على صفة ربك قرئ سيفرغ بالياء والفاعل هو الله تعالى و
سافرغ وسيفرغ على البناء للمفعول قرئ نحاس بالجر عطفا على نار ونرسل عليكما شواظا من نار ونحاسا قرئ وردة بالرفع على
كان التامة معناها يجوز ان يكون المراد بمن عليها من على الارض من الحيوانات والمركبات ومن للتغليب سنفرغ لكم
مستعار من قولك لمن تهدده سأفرغ لك يريد سأتجرد للايقاع بك عن كل شغل فان المتجرد للشيء كان اقوى فعلا
واشد او تمثيل للمجازاة عند انتهاء الدنيا بانقطاع شؤون الخلق فيها وبقاء شان الحساب والجزاء في الآخرة كما قال

السليط الزيت عند عامة العرب وعند اهل اليمن دهن السمسم

ابن عيينة الدهر عند الله يومان احدهما اليوم الذي هو مدة الدنيا فشانه فيه الامر والنهي والاماتة والاحياء والمنع والاعطاء
والآخر يوم القيمة فشانه فيه الجزاء والحساب قرآءة وردة بالرفع من الكلام الذي يسمى التجريد اي فحصلت سماء وردة كقوله
فلئن بقيت لارحلن بغزوة نحو المغانم او يموت كريم ولا جان اي ولا جن وضع الجان الذي هو ابو الجن موضع الجن
رعاية للفاصلة كما يقال هاشم ويراد ولده فـ كل من عليها من على الارض من الثقلين وجه ربك ذاته ووجوده
والتعبير عن الذات الموجودة بالوجه شائع وخصوصا اذا كان المعبر عنه معروفا مشهورا والعرب يخاطبون
الكرام والرؤساء بقولهم يا وجه العرب ذو الجلال والاكرام الذي يجل ويكرم عن كل ما يتصور او الذي يجله الموحدون
ويكرمونه بالثناء كقولهم ما اجلك واكرمك او الذي يجل عن احاطة العقول والافهام به في العزة والعلو ويكرم عباده المؤمنين
بالتقريب والدنو ويقرب منه ما قيل ذو الاستغناء المطلق والفضل التام وهذه الصفة من عظائم صفات الله تعالى
عن رسول الله صلى الله عليه الظوا بيا ذا الجلال والاكرام وعنه عليه السلم انه مر برجل وهو يصلي ويقول يا ذا الجلال والاكرام
فقال قد استجيب لك والنعمة فيه ما يترتب على فناء الكل من الاعادة والحيوة الدائمة والنعيم المقيم وما فيه من الحث على
العمل المنجي والتحذير عن المهلك والمنة على الكل بابقاء ما هو بصدد الفناء يسأله من في السموات بلسان الافتقار الذاتي في
وجوداتهم وكمالاتهم والمراد بالسؤال ما يدل على الاحتياج كل يوم هو في شان فذلك افاضة ما يسألون عليهم وبعض استعداداتهم
من تجديد الاحوال عن رسول الله صلى الله عليه انه تلاها فقيل له وما ذلك الشان فقال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا
ويرفع قوما ويضع آخرين وهو رد لقول اليهود ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا وقيل سأل بعض الملوك وزيره عنها فاستمهله
الى الغد وذهب كئيبا يتفكر فيها فقال غلام له اسود يا مولاي اخبرني ما اصابك لعل الله يسهل لك على يدي فاخبره فقال
انا افسرها للملك فاعلمه فقال ايها الملك شان الله انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج
الميت من الحي ويشفي سقيما ويسقم سليما ويبتلي معافى ويعافي مبتلى ويعز ذليلا ويذل عزيزا ويفقر غنيا ويغني فقيرا
فقال الملك احسنت وامر الوزير ان يخلع عليه ثياب الوزارة فقال يا مولاي هذا من شان الله وعن عبد الله بن طاهر
انه دعا الحسين بن الفضل وقال له اشكلت علي ثلث آيات دعوتك لتكشفها لي قوله تعالى فاصبح من النادمين
وقد صح ان الندم توبة وقوله كل يوم هو في شان وصح ان القلم جف بما هو كائن الى يوم القيمة وقوله وان ليس للانسان
الا ما سعى فما بال الاضعاف فقال الحسين يجوز ان لا يكون الندم توبة في تلك الامة ويكون توبة في هذه الامة لان الله
تعالى خص هذه الامة بخصائص لم يشاركهم فيها الامم وقيل ان ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل ولكن على حمله واما
قوله وان ليس للانسان الا ما سعى فمعناه ليس له الا ما سعى عدلا ولي ان اجزيه بواحدة الفا فضلا واما قوله كل يوم هو في شان
فانها شؤون يبديها لا شؤون يبتديها فقام عبد الله وقبل راسه وسوغ خراجه يا معشر الجن والانس كالترجمة لقوله ايها
الثقلان ان استطعتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين من قضائي فارين من ملكوتي وسلطاني فاخرجوا ثم
قال لا تخرجون الا بقوة وقهر وغلبة وانى لكم ذلك ونظيره وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء روي ان الملائكة تنزل
فتحيط بجميع الخلائق فاذا رآهم الجن والانس هربوا فلا يأتون وجها الا وجدوا الملائكة احاطت به او ان قدرتم ان
تنفذوا لتعلموا ما في السموات والارض فانفذوا لتعلموا لكن لا تنفذون ولا تعلمون الا بحجة وبينة قال ابن عباس

فـ



في تفسير قوله يرسل عليكما شواظ اذا خرجوا من القبور ساقهم شواظ الى المحشر وقيل نحاس يصب على رؤوسهم القطر فلا تنتصران
فلا يمتنعان اي لا يمتنع بعض من البعض ولذلك وحد ضميره في قوله عن ذنبه وانما لا يسألون لانهم يعرفون بسيماهم فان المجرمين سود
الوجوه زرق العيون وذلك وقت خروجهم من القبور فيساقون الى الموقف ذودا ذودا وعند القتل عن الموقف الى النار واما
قوله فوربك لنسئلنهم اجمعين فهو في موقف الحساب عند الجمع وقد مر ان الاحوال تختلف في مواطن اليوم الطويل فيسألون
في موطن ولا يسألون في موطن وعن قتادة قد كانت مسئلة ثم ختم على افواه القوم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقيل
لا يسأل عن ذنبه ليعلم من جهته ولكن يسأل سؤال توبيخ فيؤخذ بالنواصي والاقدام قيل تسحبهم الملائكة اخذا بالنواصي تارة وبالاقدام
تارة وعن الضحاك يجمع بين ناصيته وقدمه في سلسلة من وراء ظهره يطوفون اي يعاقب عليهم بين التصلية بالنار وبين شرب
الحميم وقيل اذا استغاثوا من النار جعل غياثهم الحميم وفي قراءة عبد الله هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان تصليان لا تموتان فيها ولا
تحييان يطوفون بينها ونعمة الله في مثل هذا الوعيد الانذار للتحذير ونجاة الناجي منها برحمته وفضله فـ كل من على
الجوارح الساترة وآصل الى الحق بالفناء فيه او كل من على ارض الجسد من الاعيان والحقائق المفصلة وصفاتها كالروح و
العقل والقلب والنفس ومنازلها واحوالها ومقاماتها ومراتبها فان عند الوصول الى المقصود ويبقى وجه ربك الباقي بعد
فناء الخلق اي ذاته مع جميع صفاته المنحصرة في صفتي الجلال والجمال المعبر عنه بالاكرام ذو الجلال اي العظمة والعلو بالاحتجاب
بالحجب النورانية والظلمانية او الظهور بصفة القهر والسلطنة والتجلي الذاتي والاكرام بالقرب والدنو والتجلي في صور
صفات اللطف والرحمة يسأله من في السموات من اهل الملكوت والجبروت ومن في الارض من الجن والانس والمراد بسؤاله
ما في الجهة العلوية والسفلية اي كل شيء يسأله بلسان الاستعداد والافتقار دائما كل يوم هو في شان بافاضة ما يقتضيه
كل استعداد ويناسبه فله كل وقت في كل خلق شان ما يستحقه ويسأله باستعداده فمن استعد بالتصفية والتزكية للكمالات
الخيرية والانوار يفيضها عليه مع حصول الاستعداد بلا توقف ومن استعد بتكدير جوهر نفسه بالهيئات المظلمة والرذائل
ولوث العقائد الفاسدة والخبائث للشرور والمكاره وانواع الالام والمصائب والعذاب والوبال يفيضها عليه مع حصول
الاستعداد وهذا معنى قوله سنفرغ لكم ايها الثقلان لانه تهديد وزجر عن الامور التي بها يستحق العقاب يا معشر الجن والانس
اي الباطنين والظاهرين ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض بالتجرد عن الهيئات الجسمانية والتعلقات
البدنية فانفذوا بالتجرد وانخرطوا في سلك النفوس الملكوتية والارواح الجبروتية او تصلوا الى الحضرة الالهية لا تنفذون الا
بسلطان بحجة بينة هي التوحيد والتجريد والتفريد بالعلم والعمل والفناء في الله يرسل عليكما شواظ من نار اي يمنعكما عن
النفوذ من اقطارهما والترقي من اطوارهما لهب صاف عن ممازجة الدخان اي سلطان الوهم واحكامه ومدركاته في صور
الروح النفساني بارساله الوهميات والمتخيلات الى حيز العقل والقلب وممانعته اياهما دائما ونحاس دخان اي هيئة ظلمانية
يرسلها النفس الحيوانية بالميل الى الهوى والشهوات فالشواظ مانع من جهة العلم والنحاس من جهة العمل فلا تنتصران فلا
تمتنعان عنهما وتغلبان على مقتضاهما فتنفذان الا بتوفيق الله وسلطان التوحيد فاذا انشقت السماء اي سماء الدنيا
وهي النفس الحيوانية وانشقاقها انفلاقها عن الروح عند زهوقها اذ الروح الانساني نسبته الى النفس الحيوانية كنسبتها
الى البدن فكما ان حيوة البدن بالنفس فحيوتها بالروح فتنشق عنه عند الزهوق بمفارقته البدن فكانت وردة اي
حمراء لان لونها متوسط بين لون الروح المجرد وبين لون البدن ولون الروح ابيض لنوريته واذا كان بالذات ولون

البدن اسود لظلمته وعدم شعوره بالذات والمتوسط بين الاسود والابيض هو الاحمر وانما وصفها في سورة البقرة
بالصفرة وههنا بالحمرة لان هناك وقت الحيوة والصفا وغلبة النورية عليها وطراوة الاستعداد وههنا وقت
الممات والتكدر وغلبة الظلمة عليها وزوال الاستعداد كالدهان كدهن الزيت في لونها والطافها وذوبانها لصيرورتها
الى الفناء والزوال فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس من الظاهرين ولا جان من الباطنين لانجذاب كل الى
مقره ومركزه وموطنه الذي تقتضيه حاله وما هو الغالب عليه باستعداده الاصلي والعارضي الراسخ الغالب
واما الوقف والسؤال فهو في حال عدم غلبة احدى الجهتين واستيلاء احد الامرين ففي زمان غلبة النور الاصلي
وبقاء الاستعداد الفطري او حصول الكمال والترقي في الصفات وفي وقت استيلاء الهيات الظلمانية
وترسخ الغواشي الجسمانية وزوال الاستعداد الاصلي بحصول الرين لا يسألون وفي وقت عدم رسوخ تلك
الهيات الى حد الرين وبقائها في القلب مانعة حاجزة اياها من الرجوع الى مقرها يوقفون ويسألون حتى
يعذبوا بحسب سيئاتهم على قدر رسوخها وقد يكون هذا الموطن قبل الموطن الاول في ذلك اليوم وهو الاكثر
كما ذكر وقد يكون بعده وذلك عند حبط الاعمال وغلبة الامر العارضي واستيلائه على الذاتي لا الى حد ابطال
الاستعداد بالكلية فيدافع الاستعداد الاصلي قليلا قليلا وينجلي بصور التعذيبات والبليات شيئا
فشيئا حتى يتساوى الامران كتبرد الماء المسخن حين بلوغه الى كونه فاترا فهذا الشخص مطرود في اول الامر عند
قرب الاستعداد الى الزوال ثم قد يوقف ويسأل عند قرب رجوع الاستعداد الى الحالة الاولى وامكان
اتصاله بالملكوت واما الاشقياء المردودون المخلدون في العذاب والسعداء المقربون الذين يدخلون
الجنة بغير حساب فلا يسألون قط ولا يوقفون للسؤال فقوله وقفوهم انهم مسؤولون ونظائره مخصوص
ببعض المعذبين في بعض المواطن وهم الاشقياء الذين عاقبتهم النجاة من العذاب يعرف المجرمون الذين
غلبت عليهم الهيات الجرمانية باكتساب الرذائل ورسوخها بسيماهم اي بعلامات تلك الهيات الغالبة
وآثارها الظاهرة عليهم فيؤخذ بالنواصي فيعذبون من فوق ويحجبون ويحبسون مقيدين اسرا من
جهة رذيلة الجهل المركب ورسوخ الاعتقادات الفاسدة والاقدام اي يعذبون من اسفل ويجرون
ويسحبون على وجوههم ويردون الى قعر جهنم كما قيل يهوي احدهم فيها سبعين خريفا لرسوخ الهيات
البدنية والرذائل العملية من افراط الحرص والشره والبخل والطمع وارتكاب الفواحش والآثام من قبيل
الشهوة والغضب هذه جهنم قعر اسفل سافلين من الطبيعة الجسمانية يطوفون بينها وبين حميم آن
من الجهل المركب ولهذا قيل يصب من فوق رؤوسهم الحميم لان العذاب المستحق من جهة العمل هو نار جهنم
من تحت والمستحق من جهة العلم هو الحميم من فوق وانه ولمن خاف مقام ربه جنتان فباي آلاء
ربكما تكذبان ذواتا افنان فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل
فاكهة زوجان فباي آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان فباي آلاء
ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي آلاء ربكما تكذبان كانهن

الياقوت



الياقوت والمرجان فباي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان الا الاحسان فباي آلاء ربكما تكذبان لعله
الافنان جمع فنن وهي الغصنة التي تتشعب من فروع الشجرة عليها الازهار والثمار او جمع فن اي الانواع من
الاشجار والثمار او الوان النعم قال ومن كل افنان اللذاذة والصبي لهونه والعيش اخضر ناضر الاستبرق
الديباج الثخين فري وجنى بكسر الجيم ولم يطمثهن بضم الميم عن متكئين نصب على المدح للخائفين او حال منهم
معنا بجوز ان يراد بمقام ربه قيامه على كل نفس بعمله وكونه رقيبا مهيمنا عليه من قوله افمن هو قائم على كل نفس بما
كسبت اي ولمن يراقب قيام ربه عليه خائفا لا يجترئ على معصية وان يكون مقحما للمبالغة كقوله واما من خاف مقام
ربه كما تقول فعلت كذا المكان فلان وجانبه قال ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين
اي نفيت عنه الذئب فسر مقام ربه موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب من قوله يوم يقوم الناس لرب
العالمين جنتان جنة للخائف الانسي وجنة للخائف الجني فيكون من معنى التثنية والجمع لان الخطاب للثقلين
وهما جنسان اي لكل خائف منكما جنتان او لكل خائف جنة لعقيدته وعمله وجنة لخلقه وعمله او جنة لفعل
الطاعات واخرى لترك المعاصي او جنة يثاب بها واخرى يتفضل بها عليه كقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة
او احدهما روحانية واخرى جسمانية خص الغصنة بالذكر لانها هي التي تورق وتثمر ومنها يمتد الظلال وتجوز ان
يراد فنون الملاذ مما تشتهي الانفس وتلذ الاعين عينان تجريان حيث شاؤا في الاعالي والاسافل وعن الحسن
تجريان بالماء الزلال احدهما التسنيم والاخرى السلسبيل زوجان صنفان صنف معروف وصنف غريب
بطائنها من استبرق فما ظنك بظهائرها وقيل هي من سندس وقيل من نور دان يناله القائم والقاعد
والمضطجع فيهن في هذه الآلاء المذكورة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش والجنى او في الجنان
لان كل واحدة من الجنتين مشتملة على اماكن وقصور ومجالس قاصرات الطرف نساء يقصرن ابصارهن
على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم لم يطمث الانسيات منهن انسي ولا الجنيات جني قط وفيه دليل على
ان الجن يطمثون كانهن الياقوت والمرجان قيل في حمرة الوجنة وبياض البشرة وصفائهما وقيل في صفاء
الياقوت وبياض المرجان وصغار الدر انصع بياضا من كبارها هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان
في الثواب فالجنتان احدهما جنة النفس والثانية جنة القلب لان الخوف من صفات النفس
ومنازلها عند تنورها بنور القلب وتعقل العاقبة ذواتا افنان لتفنن شعبها من القوى والصفات
المورقة للاعمال والاخلاق المثمرة للعلوم والاحوال فيهما عينان من الادراكات الجزئية والكلية تجريان
اليهما من جنة الروح وجنة الذات تفتنان فيهما ثمرات العلوم والمعارف فيهما من كل فاكهة من مدركاتهما
اللذيذة صنفان صنف جزئي مالوف وصنف كلي غير مالوف لان كل ما يدركه القلب من المعاني
الكلية فله صورة جزئية في النفس وبالعكس متكئين على فرش هي مراتب كمالاتها ومقاماتها بطائنها
من استبرق اي جهتها التي تلي النفس من هيات الاعمال الصالحة وفضائل الاخلاق ومحاسن الملكات
وظهائرها التي تلي الروح من سندس تجليات الانوار ولطائف المواهب والاحوال الحاصلة من

مكاشفات العلوم والمعارف كما ذكر في سورة الدخان وجنا الجنتين ثمراتها ومدركاتها دان قريب
كلما شاؤا واحبث كانوا على اي وضع كانوا ادركوها واجتنوها ونبت في الحال مكانها اخرى من جنسها كما
ذكر في وصفها. فيهن قاصرات الطرف مما يتصلون بها من النفوس الملكوتية التي في مراتبهم وما تحتها سماوية
كانت او ارضية مزكاة صافية مطهرة لا يجاوز نظرها مراتبهم ولا تطلب كمالا وراء كمالاتهم لكون
استعداداتها مساوية لاستعدادهم او انقص منها والا جاوزت جناتهم وانتقلت عن درجاتهم
فلم يكن قاصرات الطرف ولم يقنعن بوصالهم ولذات معاشراتهم ومباشراتهم لم يطمثهن انس قبلهم من
النفوس البشرية لاختصاصهن بهم في النشأة ولتقدس ذواتها وامتناع اتصال النفوس المنغمسة
في الابدان بها ولا جان من القوى الوهمية والنفوس الارضية المحجوبة بالهيئات السفلية كانهن الياقوت
والمرجان. شبهت اللواتي في جنة النفس من الحور بالياقوت المكون لياقوت مع حسنه وصفائه
ورونقه وبهائه ذا لون احمر يناسب لون النفس واللواتي في جنة القلب بالمرجان لغاية
بياضه ونورانيته هل جزاء الاحسان في العمل وهو العبادة مع الحضور والمشاهدة من قوله
ان تعبد الله كانك تراه الا الاحسان في الثواب بحصول الكمال الصفاتي والوصول الى
الجنتين المذكورتين ابـه ومن دونهما جنتان فباي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان فباي آلاء
ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان فباي
آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان فباي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام
فباي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي آلاء ربكما تكذبان متكئين على
رفرف خضر وعبقري حسان فباي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام
لغة مدهامتان خضراوان تضربان الى السواد من شدة الخضرة. نضاختان فوارتان
بالماء منفجرتان اباه والنضخ اكثر من النضح لان النضح بالحاء غير معجمة مثل الرش خيرات بتخفيف
خيرات كقوله عليه السلم هينون لينون واما الخير الذي هو بمعنى التفضيل فلا يقال فيه خيرات
ولا خيرون وقرئ خيرات بالتشديد على الاصل يقال امرأة مقصورة وقصيرة وقصورة اي مخدرة
الرفرف ضرب من البسط وقيل البسط وقيل الوسائد وقيل كل ثوب عريض رفرف ويقال
لاطراف البسط وفضول الفسطاط رفارف ورفرف السحاب هيدبه العبقري منسوب الى عبقر
تزعم العرب انه بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب وقرئ رفارف خضر بضمتين وعباقري كمدائني
نسبة الى عباقر في اسم البلد عـ متكئين نصب على الاختصاص قرئ ذو الجلال صفة للاسم
معنـ عطف النخل والرمان على الفاكهة كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة للدلالة على شرفهما
وفضلهما كانهما من فرط مزيتهما جنسان اخران لا من جنسها ذو الجلال ابلغ من ذي الجلال لان الاسم اذا
وصف



وصف بذلك كان المسمى اجل واعظم فـ ومن دونهما اي مما يجاوزهما يعني من وراء الجنتين الموعودتين
للسعداء الخائفين الذين هم اصحاب اليمين جنتان لمن فوقهم من الاولياء السابقين الذين لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون خيرات فاضلات الخلق حسان الخلق مقصورات قصرن في خدورهن قيل ان الخيمة من خيامهن
درة مجوفة فيلهم قبل اصحاب الجنتين دل عليه ذكر بيانات فسا ومن دونهما اي من مكان قريب منهما اذا تجاوزتهما كما تقول
دونك الاسد امن دونهما بالنسبة الى صاحبيهما او من غيرهما كقوله انكم وما تعبدون من دون الله جنتان جنة الروح اي جنة
الذات في عين الجمع بعد الشهود الذاتي عند الاستقامة بالمشاهدة في مقام الروح وجنة الصفات الغير الحاجبة
للذات ولا ينافي كونها اربعة تثليث اجناس الجنان المذكورة في المراتب فان جنة الصفات قسمان جنة
الصفات القلبية التي هي الفضائل الخلقية والاوصاف الشريفة المختصة بارباب الفتوة الذين هم اصحاب
القلوب وجنة الصفات الالهية لارباب الولاية حال البقاء بعد الفناء في مقام الاستقامة فجنة القلب التي
هي احدى الاوليين باعتبار العروج من مقام النفس الى مقام القلب ومن جنة الافعال الى جنة الصفات والتي
هي احدى الاخريين باعتبار الرجوع من الفناء الى البقاء ومن جنة الذات الى جنة الصفات. مدهامتان اي في غاية
البهجة والحسن والنضارة. فيهما عينان نضاختان من علم توحيد الذات وتوحيد الصفات اعني علم الشهود وعلم
المشاهدة فانهما ينبعان فيهما بل العلمان المذكوران الجاريان في الجنتين الاوليين منبعهما في هاتين الجنتين ينبعان
فيهما ويجريان الى تينك فيهما فاكهة اي فاكهة لا يعلم كنهها ولا يعرف قدرها من انواع المشاهدات والانوار
والتجليات والسبحات ونخل اي ما فيه طعام وتفكه وهو مشاهدة الانوار وتجليات الجمال والجلال في مقام
الروح والقلب وجنتيهما مع بقاء نوى الانية المتقوية منها المتلذذة بها. ورمان اي ما فيه تفكه ودواء في مقام
الجمع وجنة الذات اي الشهود الذاتي بالفناء المحض الذي لا انية فيه فتطعم بل اللذة الصرفة ودواء مرض
ظهور البقية بالتلوين فان في الرمان صورة الجمع مكنونة في قشر الصورة الانسانية. فيهن خيرات حسان اي نور انيات
محضة وانوار مجردة صرفة لا شائبة للشر والامكان فيها حسان من تجليات الجمال والجلال ومحاسن الصفات حور
مقصورات في الخيام اي مخدرات في حضرات الاسماء بل حضرة الواحدية والاحدية لا تبرز منها بالانكشاف لمن
دونها وليس وراءها حد ومرتبة ترتقي اليها وتنظر الى ما فوقها فهي مقصورة فيها. متكئين على رفرف خضر مستندين
الى الصمدية الوجود المطلق والتحقق به اي نور الذات الذي هو في غاية البهجة واللطافة او نور الصفات حال البقاء
بعد الفناء. وعبقري حسان اي وجود موهوب حقاني غريب موصوف بصفات متحلية في غاية الحسن منسوب
الى عالم الغيب بل غيب الغيب الذي لا يعلم احد اين هو تبهر الناظر عجائبه. تبارك تعالى وتعاظم اسم ربك اي اسمه الاعظم
الذي به يزيد ويرتقي مرتبة السالكين من البداية الى النهاية حتى الوصول اليه والفوز به ذو الجلال والاكرام اي
الجلال في صورة الجمال والجمال في صورة الجلال اللذان لا يحجب احدهما عن الاخر عند الاستقامة للمحبوبين
المحبين السابقين الى ما وراء الدرجات بخلاف الجلال والاكرام المذكورين قبل فانهما هناك يحجب
احدهما عن الاخر لعدم تحقق الفاني بالوجود الحقاني والرجوع الى تفاصيل الصفات وشهودها في عين الجمع

سورة الواقعة مكية وهي سبع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا
فكانت هباء منبثا وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة
والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة
متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها
ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون
لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما الغيبة قيل كاذبة مصدر كالعافية بمعنى التكذيب من
قولك حمل على قرنه فما كذب اي فما جبن وما تثبط وحقيقته فما كذب نفسه فيما حدثته به من اطاقته له
واقدامه عليه قال زهير شعر ليث بعثر يصطاد الرجال اذا ما الليث كذب عن اقرانه صدقا اي اذا وقعت
لم تكن لها رجعة ولا ارتداد الرج التحريك الشديد والبس الفتيت مثل السويق او السوق من بس الغنم
اذا ساقها منبثا منفرقا وقرئ بالتاء اي منقطعا وقرئ رجت وبست اي ارتجت وذهبت الثلة الامة
الكثيرة قال شعر وجاءت اليهم ثلة خندفية بجيش كتيار من السيل مزبد وكفى بقوله وقليل من الآخرين دليلا على انها
بمعنى الكثرة وهي من الثل وهو الكسر كما ان الامة من الام وهو الشج كانها جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم
موضونة مرصولة وصل بعضها ببعض وسرد كما توصل حلق الدرع قال الاعشى شعر ومن نسج داود موضونة
وقيل متواصلة ادني بعضها من بعض قيل مخلدون مقرطون والخلدة القرط الاكواب اوان بلا عرى
وخراطيم والاباريق ذوات الخراطيم والعرى قال مجاهد لا يصدعون معنى لا يتصدعون اي لا يتفرقون
كقوله يومئذ يصدعون ويصدعون اي لا يصدع بعضهم بعضا لا يفرقونهم قرئ والجرم طبق عن العامل
في اذا ليس كقولك يوم الجمعة ليس لي شغل او محذوف اي اذا وقعت كان ما لا يدخل تحت الوصف او
اذكر مقدرا قرئ خافضة رافعة بالنصب على الحال اذا رجت بدل من اذا وقعت او نصب بخافضة
رافعة اي تخفض وترفع وقت رج الارض وبس الجبال الجملتان الاستفهاميتان خبران لما قبلهما
والكتفي عن الراجع الى المبتدا فيهما بتصريح اسمه والسابقون مبتدا وخبر ومنهم من جعل السابقون
تاكيدا واولئك المقربون خبرا وليس بشيء وبعضهم وقف على السابقون الاول وابتداء السابقون
اولئك المقربون والصواب الوقف على الثاني لانه تمام الجملة وفي مقابلة ما اصحاب الميمنة وما اصحاب
المشأمة ثلة خبر مبتدا محذوف اي هم ثلة على سرر صفة لثلة وقيل او خبر لضمير هم المحذوف
متكئين حال من الضمير في على والعامل فيها معنى الاستقرار فيه اي استقروا عليها متكئين وكذا متقابلين
قرئ وحور عين بالرفع على وفيها حور عين كبيت الكتاب الا رواكد جمرهن هباء ومشجج او للعطف
على ولدان وبالجر عطفا على جنات النعيم كانه قال هم في جنات وفاكهة ولحم وحور او على اكواب
لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون باكواب وبالنصب على ويؤتون حورا

جزاء



جزاء مفعول له اي يفعل بهم ذلك كله جزاء باعمالهم سلاما سلاما اما بدل من قيلا بدلالة قوله لا يسمعون فيها
لغوا الا سلاما واما مفعول به لقيلا اي لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سلاما سلاما وقرئ سلام سلام على
الحكاية معنا نحو ان تكون خافضة رافعة وصفا للواقعة بالشدة من غير النظر الى مفعول مخصوص
اي يصدر عنها الخفض والرفع لان الوقائع العظام يرتفع فيها ناس الى مراتب ويتضع ناس او لانها تزلزل
وتزيل الاشياء عن مقارها فتخفض بعض الاجرام وترفع بعضها حيث تسقط السماء كسفا وتنتثر الكواكب وتنكدر
وتسير الجبال فتمر في الجو مر السحاب والهباء فيكون ما بعده من قوله رجت الارض رجا وبست الجبال بسا
تفسيره الجملتان الاستفهاميتان تعجب من حال الفريقين في السعادة والشقاوة والمعنى اي شيء هم فوضع
الظاهر موضع الضمير للمبالغة في وصفهم بما دل على المدح والذم وكذا الاخبار بالسابقون عن السابقون
مبالغة في مدحهم اي والسابقون من عرفت حالهم وبلغك وصفهم وان كل مدح وثناء وصفتهم به فهو اقل مما هم
عليه كقولك عبد الله عبد الله وقوله انا ابو النجم وشعري شعري اي ما انتهى اليك وعرفت فصاحته وبراعته اولئك
المقربون استيناف لمبلغ اي الموصوفون بالسبق المشار اليهم به هم المقربون عند الله في جنات النعيم الذين اعليت
درجاتهم ورفعت مراتبهم فيها وقربت من العرش وقرئ في جنة النعيم سورة الواقعة وقعت الواقعة حدثت القيمة
سماها واقعة لتحقق وقوعها لا محالة ونحوها كانت الكائنة وحدثت الحادثة اي اذا وقعت التي لا بد من
وقوعها ليست حين وقوعها نفس كاذبة تكذب في نفيها وتنكرها او تكذب على الله كما تكذب الآن لان
كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة واكثر النفوس اليوم كواذب مكذبة كقوله ولا يزال الذين كفروا في مرية
منه حتى تاتيهم الساعة واللام مثلها في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي او نفس كاذبة في حدتها تكذب
صاحبها بانك تطيقها من قولهم كذبت فلانا نفسه اذا شجعته في الخطب العظيم وقالت له انك تطيقه
فتعرض له على معنى انها وقعة لا تطاق شدة وفظاعة ولا تحدث نفس صاحبها حين وقوعها بما تحدثه
به عند عظائم الامور لذلك انها حينئذ او لا توجد نفس كاذبة لاجل وقوعها اي تصدق بسببها كلهم خافضة
رافعة اي هي خافضة لاقوام رافعة لآخرين لانها تحط الاشقياء الى الدركات وترفع السعداء الى الدرجات
اذا رجت الارض رجا تهدم به كل ما عليها من بناء وجبل وبست الجبال حتى تعود هباء او سيرت في
الجو ازواجا اصنافا وكل صنف يكون او يذكر مع صنف آخر من جنسه يقال له زوج اصحاب الميمنة اصحاب
المنزلة السنية واصحاب المشأمة اصحاب المنزلة الدنية من قولك فلان مني باليمين وفلان مني بالشمال
اذا وصفتهما بالرفعة والضعة عندك وذلك لتيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل وقيل اصحاب اليمن والشوم
لان السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم وقيل الذين يؤتون صحائفهم
بايمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم او قيل يؤخذ باهل الجنة ذات اليمين ويؤخذ باهل النار ذات الشمال
والسابقون المخلصون الذين سبقوا الى الايمان والطاعة وعملوا ابتغاء وجه الله ورضوانه لا لطلب الاجر
والثواب وحازوا الفضائل والكمالات من الانبياء والاولياء ثلة من الاولين اي السابقون كثير من الاولين

وهم الامم من لدن آدم عليه السلم الى محمد صلى الله عليه وقليل من الآخرين اى من امة محمد ولا ينافى ذلك كثرة
السابقين من هذه الامة بالنسبة الى كل واحد من الامم ولا قلة السابقين منهم كثرة اصحاب اليمين ايضا
منهم كما جاء فى وصفهم ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وقيل من الاولين من متقدمى هذه الامة ومن
الآخرين من متأخريها ورفع الى النبى صلى الله عليه انهما جميعا من هذه الامة وعن الحسن سابقوا الامم اكثر
من سابقى امتنا وتابعوا الامم مثل تابعى هذه الامة موضونة مرمولة منسوجة بالذهب مشتبكة بالدر
والياقوت متقابلين لا ينظر بعضهم فى قفاء بعض من حسن العشرة وتهذيب الاخلاق والآداب مخلدون
مبقون ابدا على هيئة الولدان وحد الوصافة وقيل هم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها
ولا سيئات فيعاقبوا عليها روى عن على كرم الله وجهه وعن الحسن وفى الحديث اولاد الكفار خدام
اهل الجنة لا يصدعون عنها اى لا يصيبهم الصداع بسببها من الخمار وحقيقته لا يصدر عنها صداعهم
او لا يتفرقون عنها بالعربدة ولا ينزفون عقولهم بالسكر او لا ينفد شرابهم يتخيرون يختارون وحقيقته
ياخذون خيره يشتهون يتمنون معنى سلاما سلاما انهم يفشون السلم بينهم فيسلمون سلاما
بعد سلام قـ اذا وقعت الواقعة اى القيامة الصغرى ليس وقت وقعتها نفس تكذب
على الله بان البعث واحوال الآخرة لا تكون لان كل نفس تشاهد احوالها من السعادة و
الشقاوة اذا رجت وزلزلت ارض البدن بمفارقة الروح تحللها تخرج بجميع ما فيها وتهدم
معه جميع اعضائه وبست اى فتت جبال العظام بصيرورتها رميما ورفاتا او سيقت
واذهبت حتى صارت هباء منبثا وكنتم اصنافا ثلثة السعداء الذين هم الابرار والصلحاء من الناس
والاشقياء الذين هم الاشرار والمفسدون وانما سمى السعداء اصحاب الميمنة لكونهم متوجهين
الى افضل الجهتين واقواهما التى هى الجهة العليا وعالم القدس وسمى الاشقياء اصحاب المشئمة
لكونهم متوجهين الى ارذل الجهتين واضعفهما التى هى الجهة السفلى وعالم الحس والسابقون
الموحدون الذين سبقوا الفريقين وجاوزوا العالمين بالفناء فى الله الذين قال فيهم النبى صلى الله عليه
سيروا سبق المفردون اولئك المقربون حال التحقق بالوجود الحقانى بعد الفناء فى جنات النعيم
من جميع مراتب الجنان ثلة من الاولين اى المحبوبين الذين هم اهل الصف الاول من صفوف الارواح
اهل العناية الاولى فى الازل وقليل من الآخرين اى المحبين الذين يتأخر مرتبتهم عن مرتبة المحبوبين
اهل الصف الثانى لان المحب قلما يدرك شأو المحبوب ويبلغ غايته فى الكمال بل الكل فى جنات الصفات
والمحبوبون كلهم فى جنة الذات بالغين اقصى الغايات ولهذا قال رسول الله عليه السلم الثلثان جميعا من امتى
او ثلة من اوائل هذه الامة الذين شاهدوا النبى وادركوا طراوة الوحى فى زمانه او قاربوا زمانه وشاهدوا
من صحبه من التابعين والآخرون هم الذين طال فقست قلوبهم فى آخر دور الدعوة وقرب زمان
خروج المهدى عليه السلم الا الذين هم فى زمانه فان السابقين فى زمانه اكثر لكونه من اصحاب الكبرى واهل
الكشف



الكشف والظهور على سرر موضونة متواصلة متراصفة من الوجودات الموهوبة الحقانية المخصوصة بكل واحد
منهم كقوله عليه السلم على منابر من نور او مراتب الصفات متكئين عليها مظاهرين فيها لكونها من مقاماتهم متقابلين
متساوين فى الرتب لا احتجاب بينهم اصلا فى عين الوحدة لتحققهم بالذات فتخيرهم فى الظاهر باى صفة من الصفات
شاؤا لجمعهم المحبة الذاتية لا يحتجبون بالصفات عن الذات ولا بالذات عن الصفات يطوف عليهم ولدان
مخلدون تخدمهم قواهم الروحانية الدائمة بدوام ذواتهم او الاحداث المستعدون المتصلون بهم بفرط الارادة
من مريديهم واولادهم المعنوية كما قال تعالى بايمان الحقنا بهم ذرياتهم او الروحانيات من الملكوت السماوية باكواب
واباريق من خمور الارادة والمحبة والعشق والذوق والشوق ومياه الحكم والعلوم والمعارف لا يصدعون
عنها اى كلها لذة لا الم معها ولا خمار لكونهم واصلين واجدين لذة برد اليقين شاربين الشراب الكافورى فان محبة
الوصول خالصة عن الم الشوق وخوف الفقد ولا ينزفون لا يذهب تمييزهم وعقلهم بالسكر ولا يطفحون
لكونهم اهل الصحو غير مغلوبين بالحال فيلحقهم السكر وفاكهة من مواجيدهم وكشفياتهم الذوقية مما يتخيرون لانهم
ولجدون جميعها فيختارون اصفاها واهناها واشرفها واسناها ولحم طير مما يشتهون من لطائف الحكم ودقائق
المعانى المقوية لهم وحور عين من تجليات الصفات وروحانيات الجبروت وما فى مراتبهم ويجانسهم من الارواح
المجردة كامثال اللؤلؤ الرطب المكنون فى الاصداف او المخزون لكونها فى بطنان الغيب وخزائنه مستورة
عن الاغيار من اهل الظاهر جزاء بما كانوا يعملون فى حال الاستقامة من الاعمال الالهية المقصودة لذاتها المقارنة
لجزائها او بما كانوا يعملون فى حال السلوك من اعمال التزكية والتصفية لا يسمعون فيها لغوا هذيانا وكلاما غير
مفيد لكونهم اهل التحقيق متأدبين بين يدى الله باداب الروحانيين ولا تأثيما من الفواحش التى يؤثم بها صاحبها
كالغيبة والكذب وامثالها لكلامهم الحكمة والمعرفة الا قيلا سلاما سلاما اى قولا هو سلام فى نفسه منزه عن النقائص
مبرا عن الفضول والزوائد او قولا يفيد سلامة السامع من العيوب والنقائص ويوجب سروره وكرامته و
يظهر كماله وبهجته ولذته لكون كلامهم كله معارف وحكما وحقائق وتحايا واسرارا ولطائف على اختلاف وجوه
الاعراب آية واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين فى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة
كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين
ثلة من الاولين وثلة من الآخرين واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال فى سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا
كريم انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا
لمبعوثون او آباؤنا الاولون قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم ثم انكم ايها الضالون
المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم الدين
نحن خلقناكم فلولا تصدقون لغة السدر شجر النبق والمخضود الذى لا شوك له كانما خضد شوكه وعن مجاهد الموقر
الذى تثنى اغصانه كثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب والطلح شجر الموز وقيل هو شجر ام غيلان وله نوار
كثير طيب الرائحة وعن السدى يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل وعن على كرم الله وجهه انه وطلع وقال وما شان
الطلح وقرا قوله لها طلع نضيد فقيل اونحولها فقال اى القران لا يهاج اليوم ولا يحول وعن ابن عباس رضى الله عنهما

نحوه. فرش جمع فراش وقرئ وفرش بالتخفيف عربا جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها الحسنة التبعل وقرئ
عربا بالتخفيف. اليحموم الدخان الاسود البهيم يفعول من الحممة. الحنث الذنب العظيم ومنه قولهم بلغ الغلام
الحنث اي الحلم ووقت المؤاخذة بالمأثم ومنه حنث في يمينه خلاف برّ فيها ويقال تحنّث اذا اثم وتحرّج
قرئ لمجموعون للمبالغة. الميقات ما وقّت به الشيء اي حدّ وعيّن ومنه مواقيت الاحرام وهي الحدود التي
لا يتجاوزها من يريد دخول مكة الا محرما. قرئ شرب الهيم بالحركات الثلث فالفتح والضم مصدران وعن جعفر
الصادق رضي الله عنه ايام اكل وشرب بفتح الشين واما المكسور فبمعنى المشروب اي ما يشربه الهيم وهي الابل التي
بها الهيام وهو داء تشرب منه فلا تروى كالاستسقاء للناس جمع اهيم وهيماء. قال ذو الرمة شعر
فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد صداها ولا يقضي عليها هيامها. وقيل الهيم الرمال ووجهه ان يكون جمع الهيام
بفتح الهاء وهو الرمل الذي لا يتماسك جمع على فعل كسحاب وسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ابيض. النزل
الذي يعدّ للنازل حال نزوله تكرمة له وقرئ نزلهم بالتخفيف [illegible] وفاكهة كثيرة بالرفع على وهناك فاكهة
كقوله وحور عين. لاصحاب اليمين متعلق بانشأنا وجعلنا. قرئ لا بارد ولا كريم بالرفع اي لا هو كذلك. انما حسن
عطف اباؤنا على الضمير المرفوع في لمبعوثون من غير تأكيد للفصل بهمزة الاستفهام كما حسن في قوله ما اشركنا
ولا اباؤنا للفصل بلا المؤكدة للنفي. وقرئ او اباؤنا على او العاطفة. اضافة الميقات الى اليوم بمعنى من كما في خاتم فضة
معنى قيل الفرش النساء لان المرأة يكنى عنها بالفراش وكونهن مرفوعة رفعها على الارائك كقوله تعالى هم وازواجهم
في ظلل على الارائك متكئون ويدل عليه قوله انا انشأناهن انشاء. لا بارد ولا كريم نفي لصفتي الظل عنه ولما اثبت
كونهم في ظل على سبيل التهكم بيّن انه ظل لكن لا كسائر الظلال فان الظل له برد وروح ونفع لمن ياوي اليه من شدة الحر
وذلك كرمه فنفى خواصّه عنه ليمحي ما في مدلول الظل من الاسترواح اليه. وللنفي في مثل هذا شأن ليس للاثبات اضداد
ما نفاه من كونه حارا ضارا منكرا لان فيه اشعارا بان اصحاب المشأمة لا يستأهلون الظل البارد الكريم الذي
لاصحاب الميمنة في الجنة فيزيد في غيظهم. دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف في او اباؤنا تقريرا للانكار
وتاكيدا له. الفاء في عطف شاربون على فشاربون هي المتوسطة بين الصفتين المختلفتين لبيان تباينهما في
الوجود والتعجب منهما فان كونهم شاربين للحميم المتناهي الحر المقطع للامعاء امر عجيب وكونهم شاربين اياه بالحرص
كما يشرب الهيم الماء امر اعجب منه. وفي الاشارة اليه بهذا والاخبار عنه بالنزل تهكم بهم تبلغ كما في قوله فبشرهم بعذاب
اليم وكقول ابي السعد الضبي شعر وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا القنا والمرهفات له نزلا. الفاء في فلولا
تصدقون للسببية فان كونه خالقا مع اعترافهم به يوجب التصديق بالبعث. والتحضيض على التصديق
اما بالخلق فانهم لما انكروا ما هو مقتضاه وكانت عقيدتهم خلاف ما تقتضيه كان تصديقهم كلا تصديق وكانهم
به مكذبون. واما بالبعث لان من خلق اولا لم يمتنع ان يخلق ثانيا. فسر منضود نضد بالحمل من اسفل الى
اعلاه فلا ساق بارزة له. وظل ممدود منبسط لا يتقلص ولا ينقبض. مسكوب يسكب لهم اين شاؤا
وكيف شاؤا لا يتعبون فيه او مصبوب يجري على الارض في غير اخدود من غير انقطاع. لا مقطوعة ولا ممنوعة
دائمة لا تنقطع في الاوقات كفواكه الدنيا ولا تمتنع عن متناولها بوجه ولا يحظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا

وفرش



وفرش مرفوعة نضدت حتى ارتفعت او مرفوعة على الاسرة او رفيعة القدر والقيمة. الضمير في انشأناهن للنساء
المدلول عليهن بذكر الفرش التي هي المضاجع واما على الكناية فللفرش بانفسهن وهن اما منشآت من غير ولادة واما
معاد انشاؤهن. وروي ان ام سلمة سألت عنها رسول الله صلى الله عليه فقال يا ام سلمة هن اللاتي قبضن في دار
الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد في الاستواء كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن
ابكارا فسمعت عايشة ذلك فقالت واوجعاه فقال رسول الله صلى الله عليه ليس هناك وجع. وقالت
عجوز لرسول الله صلى الله عليه ادع الله ان يدخلني الجنة فقال ان الجنة لا يدخلها العجائز فولت وهي تبكي فقال عليه
السلم اخبروها انها ليست يومئذ بعجوز وقرا الاية. اترابا متساويات في السن شواب وكذا ازواجهن عن رسول الله
صلى الله عليه يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلث وثلثين. الى ميقات يوم معلوم اي
الى ما وقّت به الدنيا من يوم معلوم عند الله. ايها الضالون عن الهدى المكذبون بالبعث وهم اهل مكة ومن
دان بدينهم. من شجر من زقوم من الاولى للابتداء والثانية لبيان الشجر وتفسيره. وانث ضمير الشجر على
المعنى وذكره على اللفظ في قوله منها وعليه. ومن قرا من شجرة من زقوم فقد جعل الضميرين للشجرة وانما ذكر
الثاني على تاويل الزقوم لانه تفسيرها وهي في معناه. والمعنى انه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرهم الى اكل الزقوم
الذي هو كالمهل فاذا ملؤا منها البطون سلط عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب الحميم الذي يقطع امعاءهم
فيشربونه شرب الهيم. تا اصحاب اليمين هم السعداء الابرار المنجح من اوصافهم في السعادة. في سدر
مخضود اي في جنة النفس المخضودة عن شوك تضاد القوى والطبايع وتنازع الاهواء والدواعي لتجردها
عن هيات صفاتها المتعادية بنور الروح والقلب وموقرة بثمار الحسنات مطمئنة بهات الصالحات
على الخلاف للمفسرين. وطلح منضود اي في جنة القلب لان الموز الذي هو ثمر الطلح حلوة دسمة لذيذة
لا نوى لها كمدركات القلب ومعانيه المجردة عن المواد والهيات الجرمية بخلاف النبق الكبير النوى الذي
هو ثمرة السدر كمدركات النفس الجزئية المقرونة باللواحق المادية والهيات الجرمية. منضود نضد ثمره
من اسفله الى اعلاه لكون مدركاته كلية غير متناهية الكثرة كلما اجتنيت منها واحدة حدثت مكانها اخرى
وظل ممدود من نور الروح المروح. وماء مسكوب علم يفيض ويسكب عليهم من عالم الروح وانما سكب
سكبا ولم يجر جريا لقلة علوم السعداء بالنسبة الى العالين اذ يقل علومهم الروحانية من التوحيد والمعارف
والتوحيدات والذوقيات وان كثرت علومهم النافعة من الشرعيات. وفاكهة كثيرة من المدركات الجزئية
والكلية اللذيذة كالمحسوسات والمخيلات والموهومات والمعاني الكلية العقلية. لا مقطوعة لكونها غير متناهية
ولا ممنوعة لكونها اختيارية كلما شاؤا اين شاؤا وجدوها. وفرش مرفوعة من فضائل الاخلاق والهيات
النورية والاوصاف الجميلة النفسية المكتسبة من الاعمال الحسنة رفعت عن مرتبة الهيات البدنية والجهة
السفلية الى حيز الصدر ورتبته التي هي الجهة العليا من النفس المتصلة بالقلب او حور من النسوان اي
اي النفوس السماوية الملكوتية المتصلة بهم المساوية اياهم في المرتبة على الخلاف للمفسرين. انا انشأناهن انشاء

الشمط جمع شمطاء، والرمص جمع رمصاء وهي التي يجتمع الرمص اي الوسخ في موقها

علوم العمال

عجبا نورانيا مجردة عن المواد مطهرة عن ادناس الطبايع والوث العناصر فجعلناهن ابكارا لم تتاثر
بملامسة الامور الطبيعية ومباشرة الطبيعيين الظاهرتين من اهل العادة والمخالطين للمادة من
النفوس عربا متحببة اليهم محببة محبوبة لصفائها ولطافة جوهرها ودوام اتصالها بهم ومناسبتها
اياهم اترابا لكونها متساوية في المراتب متوازية الدرجات واصحاب الشمال هم الذين سحب من
احوالهم وصفاتهم في الشقاوة في سموم من الاهواء المردية والهيات الغاسقة الموذية وحميم من الفضول
والاغاليط الباطلة والعقايد الفاسدة وظل من يحموم من هيات النفس المسودة والصفات
المظلمة انهم كانوا قبل ذلك مترفين منهمكين في اللذات والشهوات منغمسين في الملابس
الطبيعية والغواشي البدنية فبذلك اكتسبوا هذه الهيات الموبقة والتبعات المهلكة
وكانوا يصرون على الحنث العظيم من الاقاويل الفاسدة التي استحقوا بها العذاب المخلد
والعقاب المؤبد وكانوا يقولون اي من جملة عقايدهم انكار البعث انكم ايها الضالون المكذبون
الجاهلون بالجهل المركب المصرون على جهالاتهم وانكار ما خالف معتقداتهم لاكلون من شجر
من زقوم من نفس متعودة للذات والشهوات منغمسة فيها منجذبة الى السفليات من
الطبيعيات لتعودكم بها وبفوايدها فمالئون منها ومن ثمراتها الوهمية البشعة المحرقة التي
هي الهيات المنافية للكمال الموجبة للوبال البطون لشدة حرصكم ونهمكم وضراوتكم بها لشرهكم
وسقمكم فشاربون عليه من الحميم من الوهميات الباطلة والشبهات الكاذبة والمغالطات
المغوية التي هي من باب الجهل المورط في المهالك والمعاطب المسبع لتلك الاعمال الشيطانية
والافعال البهيمية الظلمانية فشاربون شرب الهيم لشدة النهم والكلب نحن خلقناكم باظهاركم
بوجودنا واحتجابنا بكم وبصوركم فلولا تصدقون بنا واظهارنا باختفائكم اسمه افرايتم ما تمنون
اانتم تخلقونه ام نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم
وننشئكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون افرايتم ما تحرثون اانتم تزرعونه
ام نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون افرايتم
الماء الذي تشربون اانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا فلولا
تشكرون افرايتم النار التي تورون اانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون نحن جعلناها
تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك العظيم لغة قرا ابو السماك ما تمنون بفتح التاء يقال
امنى النطفة ومناها قال الله تعالى من نطفة اذا تمنى قرى قدرنا بالتخفيف مسبوقين من سبقته
على الشيء اذا اعجزته عنه وغلبته عليه ولم تمكنه منه امثالكم جمع مثل او مثل قرى النشئة والنشاءة
الحطام

الحطام من حطم كالفتات والجذاذ من فت وجذ وهو ما صار هشيما وتحطم قرئ فظلتم بالكسر وظللتم على
الاصل وتفكنون مكان تفكهون ومنه الحديث مثل العالم كمثل الحمة ياتيها البعداء ويتركها القرباء فبينما هم اذ غار
ماؤها فانتفع بها قوم وبقي قوم يتفكنون اي يتندمون المغرم من الغرامة او من الغرام بمعنى الهلاك المزن السحاب
الواحدة مزنة وقيل هو السحاب الابيض خاصة المقوين الارض القفر اي الخالية والخواء نفسه يقال اقوى اي
نزلت بالقواء واقويت من ايام اي ما اكلت شيئا عشر قرئ اانا لمغرمون بهمزة الاستفهام والاكثر على الاخبار
العظيم صفة للرب او الاسم معنا لما كانت الشرطية المصدرة بلو اتفاقية غالبا لا لزومية ولم تعمل في
الجزئين كان لم يكن بينهما ارتباط لفظا ولا معنى فادخلت اللام في الجواب ليدل على الربط المدلول عليه بلو وملزومة
اياه وهو امتناع التالي لامتناع غيره فصارت الكلام اية لهذا الربط وعلما لتعلق احدهما بالاخر واشتهرت شايعة
بحيث لم تلبس اذا حذفت فلم يفرق بين ذكرها وتركها كالراجع الى الموصول في مثل قوله فيها ما تشتهي الانفس وتلذ
الاعين والى المبتدا في مثل قولهم السمن منوان بدرهم فاختصر الكلام بحذفها في جعلناه اجاجا واكتفى بذكرها في الجملة
الاولى وخصت الاولى بذكرها اعتناء بامر المطعوم فانه اهم من المشروب والتي للتاكيد لانه اصل والمشروب
تبع الفا في فسبح اي اذا عرفت هذه النعم وشدة الحاجة اليها وعلمت قدرة ربك على خلقها فسبح باسمه قيل ما تمنون
ما تقذفونه في الارحام من النطف تخلقونه تقدرونه وتصورونه وتجعلونه بشرا سويا قدرنا بينكم الموت فقسمناه
على حسب مشيتنا اقساما مختلفة موقتة باوقات معينة فاختلفت اعماركم كما اختلفت ارزاقكم بمقتضى حكمتنا
وما نحن بمسبوقين بمغلوبين على نبدل امثالكم بان نهلككم وناتي باشباهكم مكانكم وعلى ان ننشئكم في صور وصفات
وخلق لا تعلمونها اي انا قادرون على خلق ما يماثلكم وما لا يماثلكم لا نعجز عن احدهما ولا تغلبوننا عليهما فكيف نعجز
عن اعادتكم وان كان الامثال جمع المثل فمعناه على ان نبدلكم ونغير صفاتكم وننشئكم في صفات وخلق وهيات
لا تعلمونها وما عهدتم بنظايرها ثم حرض على التذكر والاستدلال من العلم بالنشاة الاولى على النشاة الثانية
اي هلا تذكرون ان من قدر على النشاة الاولى بلا اسبق مثال ومواد اجزاء فهو على الثانية اقدر وفيه دليل على صحة
القياس ما تحرثون من الطعام اي تبذرون حبه وتعملون في الارض تزرعونه اي تنبتونه وتجعلونه نباتا
يرف وينمو الى الغاية عن رسول الله صلى الله عليه لا يقولن احدكم زرعت وليقل حرثت تفكهون تعجبون وعن
الحسن تندمون على تعبكم فيه وانفاقكم عليه او على ما اقترفتم من المعاصي التي اصبتم بذلك من اجلها لمغرمون لملزمون
غرامة ما انفقنا فيه او مهلكون لنفاد رزقنا بل نحن محرومون محارفون محدودون لا مجدودون لا حرمان رزقنا
فلا حظ لنا الماء الذي تشربون اي العذب الصالح للشرب اجاجا ملحا زعاقا لا يصلح للشرب تورون تقدحون
وتستخرجونها من الزناد والعرب تقدح بعودين مرخ وعفار تحك احدهما على الاخر وتزعم ان الاعلى ذكر والاسفل
انثى تشبيها لهما بالفحل والطروقة شجرتها التي منها الزناد تذكرة لنار جهنم حيث علقت الحاجة اليها في امر المعاش
حاضرة للناس يذكرون بها ما اوعدوا به ولتكون انموذجا لها لما روي عن النبي صلى الله عليه ناركم هذه التي توقد
بنو ادم جزء من سبعين جزءا من حر جهنم ومتاعا ومنفعة للمقوين الذين ينزلون القواء او الذين خلت مزاودهم
او بطونهم من الطعام فيطبخون بها ما يتناولون فسبح فاحدث التسبيح باسم ربك اي بذكره او بذكر اسمه تنزيها له

عن العجز والتشبيه والطيرة اذا شهدتم قدرته على ايجاد ما ذكر او شكرا على اصول النعم المعدودة وتسهيل حصولها
فان اصول النعم التى اشتدت الحاجة اليها ولا يمكن الحيوة بدونها اسهل وايسر حصولا واعم واكثر وجودا
او تعجبا من كفران نعمه وغمط الائه واياديه الشاملة بكرمه اياه فلا اقسم بمواقع النجوم وانه
لقسم لو تعلمون عظيم انه لقران كريم فى كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون تنزيل من رب العالمين
افبهذا الحديث انتم مدهنون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ
تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين فاما ان
كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين
واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين فسبح باسم
ربك العظيم لعنه وقرئ المطهرون والمطهرون بالادغام والمطهرون من اطهره بمعنى طهره و
المطهرون بمعنى يطهرون انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم والوحى الذى ينزلونه غير مدينين
غير مربوبين من دان السلطان الرعية اذا ساسهم وقرئ فنزل بالتخفيف عن الفارى فلا اقسم
عاطفة الجملة على الجملة ولا مزيدة للتاكيد مثلها فى لئلا يعلم اهل الكتاب اى بعد ما ذكر اقسم اقساما لا اقسم
بعده ويجوز ان تكون ردا لما يخالف المقسم عليه وقرا الحسن فلاقسم على انها لام الابتداء دخلت على
جملة اسمية تقديرها فلانا اقسم نحو قولك لزيد منطلق وحذف مثل هذا المبتدا شايع ولا يجوز ان
تكون لام القسم لان حقها ان تكون مقرونة بنون التاكيد وحذفها ضعيف قبيح ولان لا فعل فى جواب القسم
للاستقبال وفعل القسم انشاء لو تعلمون اعتراض فى اعتراض وجواب القسم انه لقران كريم لا يمسه الا المطهرون
صفة لكتاب او للقران وهو انسب واحسن نظما فيكون تنزيل صفة ثالثة له بمعنى منزل او وصفا
بالمصدر او خبر المبتدا هو ضميره وقرئ تنزيلا على نزل تنزيلا او على الاختصاص العامل فى اذا بلغت ترجعونها
والواو فى وانتم تنظرون للحال وفى ونحن اقرب للعطف على الجملة الاسمية وفلولا الثانية تكرير للاولى
تاكيدا لها وترتيب الاية فلولا ترجعونها اى النفس اذا بلغت الحلقوم وحالكم انكم تنظرون حينئذ ونحن اقرب
اليه اى الى المحتضر منكم يا اهل الميت ان كنتم غير مدينين وقوله ولكن لا تبصرون اعتراض للاستدراك وقرئت
تصلية بالرفع والجر عطفا على نزل وحميم معنيا اذا جعل قوله لا يمسه الا المطهرون صفة للقران فهو اخبار
فى معنى النهى اى لا ينبغى ان يمسه الا من هو على الطهارة من الناس كما فى قوله عليه السلم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا
يسلمه اى لا ينبغى ان يظلمه او يسلمه تنزيل جرى مجرى اسماء القران كانه فى نفسه تنزيل لنزوله منجما من بين سائر
كتب الله تعالى يقال ورد فى التنزيل كذا ونطق به التنزيل الهمزة فى افبهذا انكار للتهاون به بعد ما ثبت من
عظمته وكرامته على الله فالفا عاطفة والفا فى فلولا اذا هى الفاء الفصيحة المفيدة للالزام والتبكيت اى
انكم فى جحودكم نعم الله واياته وافعاله ان انزل عليكم كتابا معجزا قلتم سحر وافترا وان ارسل اليكم رسولا صادقا قلتم
ساحر كذاب وان رزقكم مطرا يحييكم به قلتم صدق نوء كذا على طريقة المعطلة فما لكم لا ترجعون الى البدن

صح

عند



عند بلوغه الحلقوم ان لم يكن ثم قابض وكنتم صادقين فى تعطيلكم وكفركم بالمحيى المميت المبدئ المعيد فاما
ان كان المتوفى من المقربين اى السابقين فله روح اى استراحة وذوق وروت عائشة عن رسول الله صلى الله
عليه فروح بالضم وبه قرا الحسن وفسره بالرحمة وقال لانها كالحيوة للمرحوم وقيل هو البقاء الابدى مع الرزق
الطيب الذى هو الريحان ونعيم الجنة فسلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اى يسلمون عليك كقوله
الا قيلا سلاما سلاما من المكذبين اى من اصحاب الشمال وانما وصفهم بافعالهم للذم والزجر والاشعار بموجب
استحقاقهم لما اوعدوا به ان هذا الذى انزل فى هذه السورة لهو حق اليقين اى الحق الثابت من اليقين
وفى التفصيل بعد الاجمال والتفريق بعد الجمع والايجاز بحذف الخبار وتنكير المبتدا ان وابهامها فى الجزاء
ورد الخاتمة الى الفاتحة فى التقسيم وبيان وقوع الواقعة والتعبير عنه وما يتبعه نحو اليقين وغيرها من الدقائق
واللطائف ما لا يخفى على المتامل الفطن البليغ فسبح بمواقع النجوم بمساقطها ومغاربها لان وقت السحر اشرف
الاوقات لقرب النفوس فيه الى الله تعالى المعبر عنه على لسان الشرع بنزول الجبار وذلك لصفائها بالليل عن
عن الكدورات الانسية وهو مجتمع الملائكة الليلية والنهارية ومختلفهم ووقت ظهور سلطان روحانيات
الشمس وقيام المتهجدين وتوجه المخلصين الى الله من عبادة الصالحين باستنزال الفيض ونزول الرحمة
والرضوان عليهم ولامر ما ندب الى التسبيح ادبار النجوم او منازلها ومسايرها الدالة على عظم قدرة الله وحكمته
او مواقع نجوم القران وهى اوقات نزولها لشمول بركتها وفيضان الخير والكمال بسببها على العالمين وهو انسب
للمقسم عليه واياما كانت فهى اوقات لا مزيد على فضلها وشرفها ولهذا اعترض بين القسم وجوابه بقوله وانه لقسم لو
تعلمون عظيم كريم مرضى فى جنسه من الكتب الالهية او كثير النفع لاشتماله على بيان اصلاح المعاش والمعاد او
يكمل العالمين بالعلم والعمل والدعوة الى التوحيد واصول الدين او كريم على الله لذلك فى كتاب مكنون
فى الغيب هو اللوح المحفوظ المصون من ان يمسه غير المقربين من الملائكة المطهرين عن الادناس الطبعية
ومن الناس من حمل المس على القراءة ايضا بناء على ان الجملة صفة قران وعن ابن عمر رضى الله عنهما احب
الى ان لا يقرا الا وهو طاهر وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى رواية انه يبيح القراءة للجنب افبهذا
الحديث اى القران انتم مدهنون متهاونون كمن يدهن فى الامر بلين الجانب وترك التصلب فيه
تهاونا به وتجعلون رزقكم اى شكر رزقكم التكذيب به على حذف المضاف يعنى تضعون التكذيب
موضع الشكر والمراد بالرزق نعمة القران لانه رزق معنوى من النعم الباطنة التى هى الهداية والرحمة
والبشارة بالمغفرة وقرا على كرم الله وجهه وتجعلون شكركم انكم تكذبون وقيل هى قراءة رسول
الله صلى الله عليه وقيل نزلت فى الانواء ونسبتهم السقيا اليها والرزق المطر اى وتجعلون شكر ما
يرزقكم الله من الغيث انكم تكذبون بكونه من الله تعالى حيث تنسبونه الى النجوم وقرئ تكذبون

وهو قولهم في القرآن سحر وشعر وافتراء وفي الطهر هو من الانوآء ولان كل مكذب بالحق كاذب عن رسول
الله صلى الله عليه من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة ابدا لم تصبه فاقة ابدا فلا اقسم
بمواقع النجوم اى اوقات اتصال النفس المحمدية المقدسة بروح القدس وهي اوقات وقوع
نجوم القرآن اليه فيا لها اوقاتا شريفة واتصالات نورية او مساقط النجوم وهي اوقات
غيبته عن الحواس وافول حواسه في مغرب الجسد عند تعطلها بانغماس سره في الغيب وانخراطه
في سلك القدس بل غيبته في الحق واستغراقه في الوحدة وانه لقسم لو تعلمون عظيم واي تعلمون
واين هم وعلم ذلك انه لقرآن كريم علم مجموع له كرم وشرف قدم وقدر رفيع في كتاب مكنون هو
قلبه المكنون في الغيب عن الحواس وما عدا المقربين من الملائكة لان العقل القرآني مودع فيه كما قال
عيسى عليه السلام لا تقولوا العلم في السماء من ينزل به ولا في تخوم الارض من يصعد به ولا من وراء
البحر من يعبر ويأتي به بل العلم مجعول في قلوبكم تأدبوا بين يدي الله بآداب الروحانيين يظهر عليكم او
الروح الاول الذي هو محل القضاء وما في الروح المحمدي بل هو هو لا يمسه الا المطهرون من
الارواح المجردة المطهرة عن دنس الطبائع ولوث تعلق المواد التي هي بالنسبة الى الروح الاعظم
المحمدي المشار اليه بقوله اول ما خلق الله نوري كالقوى الروحانية بالنسبة الى روح كل واحد منا
تنزيل من رب العالمين لانه علم ظهر على المظهر المحمدي فهو منزل منه على مدارجه منجما افبهذا الحديث
انتم مدهنون متهاونون في القيام بحقه وتدبر معناه لقياسكم اياه على حديثكم وتقديره بعلمكم وتجعلون
رزقكم اى قوتكم القلبي تكذيبه لاحتجابكم بعلومكم وانكاركم ما ليس من جنسه كانكار كل جاهل ما يخالف
اعتقاده كان علمه نفس تكذيبه او رزقكم الصوري اى لهذا ومنكم على التكذيب كانكم تجعلون التكذيب
غذاءكم كما تقول للمواظب على الكذب الكذب غذاؤه فلولا ترجعون الروح عند بلوغها الحلقوم ان كنتم
صادقين في انكم غير مسوسين مربوبين مقهورين يعني انكم مجبورون عاجزون تحت قهر الربوبية لا قوة لكم ولا
حول الا به والا لامكنكم دفع ما تكرهون اشد الكراهة وهو الموت فاما ان كان من المقربين فله روح الوصول
الى جنة الذات وريحان جنة الصفات وتجلياتها البهجة المبهجة وجنة نعيم الافعال ولذاتها واما ان كان من
السعداء والابرار فله السرور والحبور بلقاء الاخوان من اصحاب اليمين وتحيتهم اياه بسلامة الفطرة والنجاة من العذاب
والبراءة عن نقائص صفات النفوس في جنة الصفات وجنة الافعال واما ان كان من الاشقياء المعاندين
للسابقين المنكرين لكمالاتهم المحجوبين بالجهل المركب المخالفين لطريقهم وسمت مقصدهم فلهم عذاب هيئات الاعتقادات
الفاسدة وظلمات الجهالات الموبقة من فوق المشار اليه بقوله نزل من حميم وعذاب الهيئات البدنية وتبعات
سيئاتهم العملية من تحت المشار اليه بقوله وتصلية جحيم ان هذا المذكور من احوال الفرق الثلاث وعواقبهم في
القيامة لهو حقيقة الامر وجلية الحال من معاينة اهل القيامة الكبرى المحققين بالحق في يقينهم وعيانهم ووجدانهم

## سورة الحديد مكية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء
قدير هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اينما كنتم
والله بما تعملون بصير له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج النهار في
الليل وهو عليم بذات الصدور آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم
اجر كبير وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين لعله اصل سبح
التعدي بنفسه لانه منقول من سبح اذا ذهب وبعد فمعنى سبحه بعده عن السوء قال الله تعالى وتسبحوه
عن الافصح الاعرب ان لا يكون لقوله يحيي ويميت محل من الاعراب ويكون جملة برأسها كقوله له ملك
السموات والارض ويجوز ان يكون مرفوعا على هو يحيي ويميت وان يكون حالا من الضمير المجرور في له
والعامل فيها معنى الاستقرار فيه لا تؤمنون حال من معنى الفعل في ما لكم كما تقول ما لك قائما اى ما تصنع
قائما والمعنى وما لكم كافرين بالله والواو في والرسول للحال فهما حالان متداخلتان قرئ وقد اخذ
ميثاقكم على البناء للمفعول معناه انما جاء في بعض هذه الفواتح فعل التسبيح بلفظ الماضي وفي بعضها
بلفظ المضارع للدلالة على ان من شأن ما سوى الله ممن اسند اليه التسبيح ان يسبحه دائما كدلالة قوله وان من شيء
الا يسبح بحمده لان دلالة المضارع المبني على الاسم تجدد الفعل على الدوام والاستمرار ادخال اللام في سبح لله
لبيان الاخلاص والاختصاص بالله كما في نصحت لك المحاض النصح للمنصوح من غير غرض للناصح فمعنى
سبح لله احدث التسبيح لوجه الله خالصا من غير توقع ثواب وعوض الواو الاولى في الجامعة بين الصفتين
الاولية والآخرية لله تعالى والثالثة بين صفتي الظهور والبطون له واما الثانية فهي للجمع بين مجموع الاولين
ومجموع الآخرين له على الدوام والاستمرار ازلا وابدا الا بقي ولا يحدث له صفة اصلا فسر الاول بالسابق على
ما سواه من الموجودات بالذات من حيث انه موجدها ومحدثها والآخر الباقي بعد فنائها ولو بالنظر الى ذواتها مع
قطع النظر عن غيرها او الاول الذي يبتدئ منه الاسباب والآخر الذي ينتهي اليه المسببات الظاهر بدلالة جميع
الموجودات عليه الباطن عن ادراك الحواس والاوهام والعقول والافهام او الظاهر بافعاله وصفاته الباطن بحقيقة
ذاته مما جعلكم مستخلفين فيه من الاموال والاسباب التي جعلها في ايديكم واستخلفكم فيها متصرفين فيها باذنه فهي في الحقيقة
له لا لكم وانتم خلفاؤه عليها والملك انما يكون للمستخلف لا للخليفة فان الخليفة نائب للمالك والمراد تهوين الانفاق على
النفس فان الانفاق من مال الغير باذنه سهل على النفس هين او جعلكم مستخلفين فيه ممن كان قبلكم بتوريثه اياكم
فاعتبروا بحالهم والتخلي به فانه سينتقل منكم الى من بعدكم كما انتقل منهم اليكم فافترصوا الانفاق وانتهزوا فرصة الخير
لاحراز الاجر قبل فواتها وقرئ ما لكم لا تؤمنون بالله ورسوله والرسول يدعوكم والمعنى واي عذر لكم في ترك الايمان

والرسول يدعوكم اليه والبينات وقد اخذ الله قبل ذلك ميثاقكم بالايمان في الازل وغرز فيكم العقول ونصب لكم
الادلة ومكنكم من الاستدلال ولم يركم بالنظر فما لكم لا تؤمنون مع هذه الموجبات ورفع الموانع وازاحة العلل ان
كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه فـ سبح لله ما في السموات والارض اظهر كل موجود
باظهار كماله وقبول الفناء بوجوده الاضافي وشانه وعن العجز بحدوثه وتغيره وعن جميع النقائص
على حسب حكمته وهو العزيز القوي الذي يقهرها ويجبرها على احوالها الحكيم الذي يرتب كمالاتها ونظامها
امكانه وانتهاء احتياجه اليه هو الاول الذي يبتدى منه الوجود الاضافي باعتبار اظهاره والاخر الذي ينتهي اليه باعتبار
في مظاهر الاكوان بصفاته وافعاله والباطن باحتجابه بماهياتها بذاته وهو بكل شيء عليم لان عين ماهيته
صورة من صور معلوماته اذ صور الاشياء كلها اي اعيانها في اللوح الاول المسمى بام الكتاب وهو علم اللوح
مع تلك الصور بعين ماهية اللوح المنتقش بتلك الصور فعلمه بها عين علمه بذاته لان المحتجب بتلك الحقائق
والماهيات كلها هو عين ذاته المتجلي بها بصفة الباطن واسمه خلق السموات والارض في ستة ايام من الايام
الالهية اي الالاف الستة التي هي من زمان آدم الى زمان محمد عليهما السلام جميع مدة دور الخفاء الى احتجب
بها وتخفى فطر الخلق دونه اذ الخلق احتجاب الحق بالاشياء وهذا الزمان زمان الاحتجاب كما ذكر في
الاعراف ثم استوى على عرش القلب المحمدي بالظهور في جميع صفاته غير محتجب بعضها ببعض ولا الذات
بالصفات ولا الصفات بالذات بل استوت كلها في الظهور في اليوم السابع فاستقام او في صور المراتب
الست من الجواهر والاعراض المذكورة في ق ثم استوى على عرش الروح الاعظم بالتاثير في جميع الاشياء
في الصورة الرحمانية بالتسوية والظهور باسم الرحمن يعلم ما يلج في ارض العالم الجسماني من الصور النوعية
لانها من صور معلوماته وما يخرج منها من الارواح التي تفارقها والصور التي تزايلها عند الفناء والفساد
وهي التي تنزل من سماء العالم الروحاني وتعرج فيها او ما ينزل من سماء الروح من العلوم والانوار الفائضة
على القلب وينزل منه الى ارض النفس حزينة وما يعرج فيها من الكليات المنتزعة من الجزئيات المحسوسة
وهيات الاعمال المركبة وهو معكم اينما كنتم لوجودكم به وظهوره في مظاهركم والله بما تعملون بصير لستر علمه
به وكونه منقوشا في اربعة الواح في عالم ملكوته بحضرته يولج ليل الغفلة في نهار الحضور ويولج نهار الحضور في
ليل الغفلة ويستر الجمال بالجلال ويحجب الجلال بالجمال وهو عليم بما اودع الصدور من اسراره ودقائق الغفلة
والحضور وحكمتهما ولطائف الستر والتجلي وفائدتهما لا يعلمها الا هو آمنوا بالله الايمان اليقيني بتوحيد الافعال
ورسوله اي لا تحتجبوا بافعال الحق في ايمانكم بتوحيد الافعال عن افعال الخلق فتقعوا في الجبر وحرمان الاجر بل شاهدوا
افعال الحق بالايمان بجمعا في مظاهر التفاصيل بحكم الشرع ليحصل لكم التوكل ويسهل الانفاق من مال الله
الذي هو في ايديكم وجعلكم مستخلفين فيه بتمكينكم واقداركم على التصرف فيه بحكم الشرع اي باذنه وامره اذ الاموال
كلها لله واختصاص نسبة التصرف انما هو بحكمه في شريعته فالذين آمنوا منكم بشهود الافعال وانفقوا عن
مقام التوكل لهم اجر كبير في جنة الافعال وما لكم لا تؤمنون بالله وقد تعاضد السببان الداخلي والخارجي



الموجب اجتماعهما للايمان ايجابا ذاتيا اما الخارجي فدعوة الرسول الذي هو السبب الفاعلي او شرط فاعليته واما الداخلي
فاخذ الميثاق الازلي وبذر الاستعداد الفطري الذي هو السبب القابلي وقوة الاستدلال ان كنتم مؤمنين بالقوة
اي ان بقي نور الفطرة والايمان الازلي فيكم اثره هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم
ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرؤوف رحيم وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله ولله ميراث
السموات والارض لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين
انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم
وبايمانهم بشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم يوم يقول
المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب
بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم
فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية
ولا من الذين كفروا ماواكم النار هي مولاكم وبئس المصير لغته قرئ لروف على فعل وانظرونا من الانظار
بمعنى النظرة وهي الامهال جعل اتئادهم في المضي الى ان يلحقوا بهم انظارا لهم قرئ الغرور بالضم الفدية
ما يفتدى به هي مولاكم قيل معناه هي اولى بكم كقول لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها
وحقيقة مولاكم محراكم ومقمنكم اي مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم كما قيل هو مئنة للكرم اي مكان لقول
القائل انه لكريم غير قرى وكل بالرفع على الابتداء اي كل وعده الله اضعافا فاصبت على الحال اي يعطيه
اجره مضاعفا اضعافا فيضاعفه اي فهو يضاعفه والفاء لتقدير الشرط وبعضهم القراءة بالنصب على انه
جواب الاستفهام وقرئ فيضعفه منصوبا ومرفوعا ويجوز ان يكون الرفع بالعطف على يقرض يوم ترى ظرف
لقوله وله اجر كريم او باضمار اذكر يوم يقول بدل من يوم ترى قرا زيد بن علي رضي الله عنه فضرب سهم على
البناء للفاعل معنى شبه الانفاق في سبيل الله بالقرض فاستعير له لانه اذا اعطاه لوجه الله عوضه
الاجر وضاعفه اضعافا من فضله فكانه اقرضه حق الاجزاء يعرف لانه مقدر في قوله فيضاعفه لكنه نكر
لامضاء الحال تعظيمه ولذلك قدم عليه الظرف ووصف بالكرم اذكر تعظيما لذلك اليوم قيل ارجعوا
وراءكم فالتمسوا نورا طرد لهم وتهكم بهم اي ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل سببه وهو الايمان والعمل الصالح
والخلاق الفاضلة او ارجعوا الى الموقف الى حيث اعطينا هذا النور فالتمسوه هنالك فمن ثم يقتبس او ارجعوا
خائبين وتنحوا عنا فالتمسوا نورا آخر فلا سبيل لكم الى هذا النور وقد علموا ان لا نور وراءهم وانما هو تخييب واقناط
لهم ويجوز ان يكون معنى هي مولاكم هي ناصركم اي لا ناصر لكم غيرها والمراد نفي الناصر على البتات ونحوه اصيب فلان

في نسخة ادخلوا
مقلقة للكرم
محلقة للمجد

بكذا فاستنصر الجزع ومنه قوله تعالى يغاثوا بماء كالمهل ليخرجكم الله باياته من ظلمات الكفر الى نور الايمان او ليخرجكم
الرسول بدعوته ان لا تنفقوا اي في ان لا تنفقوا ولله ميراث السموات والارض يرث كل شيء فيهما لا يبقى من
لهم شيء لغيره والمعنى اي غرض لكم في ترك الانفاق في سبيل الله والله مهلك كل منكم فوارث امواله وهو من ابلغ الحث
على الانفاق في سبيل الله لا يستوي منكم بيان تفاوت المنفقين منهم لان من قبل فتح مكة وعز الاسلام وقوة اهله و
دخول الناس في دين الله افواجا وقلة الاحتياج الى الجهاد في سبيل الله والنفقة فيه كان افضل ممن انفق بعده لقوة
يقينه وصدقه وسماحة نفسه بذلك المال وقت الحاجة اليه لقوة حبه لله والمعنى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح
ومن انفق من بعده فحذف قسيمه اكتفاء بذكره بعده اولئك اي الذين انفقوا قبل الفتح وهم السابقون الاولون
من المهاجرين والانصار الذين قال فيهم النبي عليه السلام لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه
اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وذكر القتال استطرادا لمقارنته للانفاق وقرئ قبل الفتح بغير من وكلا
اي كل واحد من الفريقين وعد الله المثوبة الحسنى من الجنة على تفاوت درجاتهم قيل نزلت في ابي بكر رضي الله عنه لانه اول
من اسلم واول من انفق في سبيل الله حسنا اي قرضا مقارنا للانفاق بالاخلاص وتخصيصه باكرم الاموال وصرفه في
افضل الجهات فيضاعفه له اي يضاعف اجره له وله اجر كريم اي وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه
انما يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم لان السعداء يؤتون صحايف اعمالهم من هاتين الجهتين فيجعل النور في الجهتين شعارا
لهم وآية لحصول سعاداتهم بحسناتهم وفلاحهم بصحايفهم البيض فاذا مروا على الصراط والى الجنة يسعى ذلك النور معهم
ويتقدمهم بشراكم اليوم اي ويقول لهم الملائكة الذين يتلقونهم بشراكم والمعنى بشراكم دخول جنات او المبشر به جنات
فيكون ذلك الفوز العظيم هو انظرونا اي انظروا الينا لانهم اذا نظروا اليهم واستقبلوهم بوجوههم والنور بين ايديهم استضاءوا
بنورهم او انظرونا لانه يسرع بهم الى الجنة على ركاب كالبرق الخاطف وهؤلاء مشاة نقتبس من نوركم نستضيء به
ونصيب منه فضرب بينهم اي بين المنافقين والمؤمنين بسور بحائط حائل بين جانبي الجنة والنار له اي لذلك السور
باب يدخل فيه المؤمنون الجنة باطنه باطن السور او الباب فيه الرحمة لانه يلي الجنة وظاهره من قبله اي من
جهته العذاب لانه يلي النار الم نكن معكم يعنون موافقتهم في الظاهر فتنتم انفسكم محنتموها بالنفاق واهلكتموها
وتربصتم بالمؤمنين دوائر السوء وغرتكم الاماني اي طول الامال والطمع في امتداد الاعمار حتى جاء امر الله
اي الموت وغركم بالله الغرور اي الشيطان قيل معنى هي مولاكم هي اولى بكم كما توليتم في الدنيا اعمال اهل النار
سا ايات بينات من بيان تجليات الافعال والصفات والذات ليخرجكم من ظلمات صفات النفس
والهيات البدنية المستفادة من الحس الى نور القلب ومن ظلمات صفات القلب الى نور الروح
ومن ظلمات وجوداتكم وانياتكم الى نور الذات وهي الظلمات المشار اليها بقوله ظلمات ثلث بعضها
فوق بعض وان الله بكم لرؤوف بدفع آفة النقصان عنكم بهبة الاستعداد وتوفيق الهداية الى ازالة
الحجب ببعث الرسول وتعليمه اياكم رحيم بافاضة الكمالات مع حصول القبول بتزكية النفوس
وتصفية الاستعدادات لا يستوي من انفق من قبل الفتح وقاتل اي بذلوا اموالهم وانفسهم قبل
الفتح المطلق الذي كان لرسول الله صلى الله عليه بالمعراج التام والوصول الى حضرة الوحدة الذاتية
اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد لقوة استعدادهم وشدة انوار باطنهم الاصلية عرفوه و

القوه

القوه بانشاء الارواح وظهر عليهم كمالاتهم من غير واسطة تاثيره فيهم وهم الذين غلبت قوتهم القدسية
التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار واما الذين انفقوا من بعد فلضعف استعداداتهم وقلة نوريتهم
احتاجوا الى قوة تاثيره فيهم واخراج كمالاتهم الى الفعل وكلا وعد الله المثوبة الحسنى لحصول اليقين
وظهور الكمال كيف كان مع تفاوت الدرجات بما لا يحصى اذ الآخرون هم الذين حازوا الكمال الخلقي
والفضيلة في مقام النفس او القلب الذين اقرضوا الله رغبة في الاضعاف من الثواب وكرامة الاجر
والاولون هم السابقون الذين تجردوا عنها ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من انفسهم في طريق الحق فهم المؤمنون
الذين يسعى نورهم بين ايديهم لكونهم على الصراط المستقيم متوجهين الى وجه الله بتوحيد الذات والمتاخرون
هم الذين يسعى نورهم بايمانهم لكونهم اصحاب اليمين من المؤمنين والمؤمنات الكائنين في مقام القلب
والنفس بشراكم اليوم خطاب للفريقين مع تغليب السابقين لذكر الجنات للثلث ووصف الفوز
بالعظم اذ اعظم الفوز انما هو للسابقين من الفرق الثلث واما فوز من دونهم من اصحاب الجنتين فموصوف
بالكبير والكريم يوم يقول المنافقون والمنافقات اي المستعدون المحجوبون بصفات النفوس وهيات
الابدان المنغمسون في ظلمات الطبايع وغسق الآثام الذين قد بقي فيهم مسكة من نور الفطرة ولم تنطف بالكلية
يشتاقون به الى نور الكمال الحاصل لفريقي المؤمنين ويتمسون في حسرات وزفرات عند بروزهم عن حجاب
البدن بالموت وظهور الحرمان محجوبين واقفين في حضيض النقصان متندمين عند تحقق الخسران
والمؤمنون يمرون كالبرق الخاطف لا يلتفتون اليهم وهم يقولون انظرونا نقتبس من نوركم بجنسية
الاستعداد وظاهر الاسلام قيل ارجعوا وراءكم الى الدنيا محل الكسب فان النور انما يكتسب بالالات البدنية
والقوى الجسمانية من الحواس الظاهرة والباطنة بالاعمال الحسنة والعلوم الحقة فضرب بينهم بسور هو البرزخ
الهيولاني الذي يحتجبون به من عالم المثال على حسب اقتضاء هياتهم الظلمانية له باب هو القلب اذ لا يطلع
من عالم القدس الى عالم الرجس الا من طريق القلب باطنه وهو عالم القدس فيه الرحمة اي النور والرضوان
والروح والريحان وجنة النعيم من المراتب المذكورة وظاهره الذي يلي النفس وهو عالم الرجس ومقر تلك
النفوس المظلمة من الاشقياء من قبله العذاب الذي يستحقونه بحسب الهيات وتنوعها وفيه الظلمة والجحيم
والجحيم وهذا الباب لا مفتح له من جهة ظاهره الذي يلي الاشقياء بل هو مسدود مغلق لا يفتح ابدا واما
من جهة باطنه فكلما اهل الجنة من السابقين انفتح لهم فاطلعوا على اهل النار وتعذباتهم وقد يخلو عليهم فينطفي
لهب النار من نورهم بل يحرق نورهم النار بالنسبة اليهم دون الجهنميين فتقول جهنم جز يا مؤمن فان نورك
اطفا لهبي الم نكن معكم في الفطرة الاولى وعين جمع الصفات فالوالي ولكنكم فتنتم انفسكم اشغلتموها باللذات
الحسية والشهوات الدنية والصفات البهيمية والسبعية وتربصتم باستيلاء التجليات من الامال والاماني
الغالبة بدواعي الحسد والطمع وارتبتم باستيلاء الوهميات على المعقولات وغلبة الاوهام على العقول و
غرتكم الاماني بدواعي الوهم ومقتضى التخيل حتى جاء امر الله من الموت وحصول العقاب الم يان للذين
امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست
قلوبهم وكثير منهم فاسقون اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون ان المصدقين
والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون

والشهدآء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم اعلموا انما الحيوة الدنيا
لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا
ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور
لغة بان من انى الامر يانى اذا جاء اناه اى وقته وقرئ الم يان من آن يئين بمعنى انى يانى والما يان وقرئ
نزل مبنيا للمفعول ونزل وانزل المراد بالامد المدة لانها نهايتها لقوله اذا انتهى امده وهو كالاجل في محبه
بالمعنيين وقرئ الامد اى الوقت الاطول المصدقين المتصدقين وبنى على الاصل والمصدقين من
صدق وهم الذين صدقوا الله ورسوله يعني المؤمنين قرئ تضعف قيل الكفار الزراع وقرئ مصفارا
عمر ولا يكونوا عطف على تخشع من الحق بيان ما ويجوز ان يكون لابتداء الغاية والحق هو اسم الله تعالى واقرضوا
عطف على معنى الفعل في المصدقين لان اللام بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى اصدقوا كانه قيل ان الذين
اصدقوا واقرضوا قرئ يضاعف على البناء للفاعل وهو الله تعالى قيل والشهداء عند ربهم مبتدأ لهم اجرهم ونورهم
خبره معنا قرئ ولا تكونوا بالتاء على الالتفات ويجوز ان يكون نهيا لهم عن مماثلة اهل الكتاب في قسوة القلوب
بعد ان وبخوا وذلك ان بني اسرائيل كان الحق يحول بينهم وبين شهواتهم واذا سمعوا التورية والانجيل خشعوا لله
ورقت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء والقسوة واختلفوا واحدثوا ما احدثوا من التحريف وغيره
الواو في وما نزل من الجامعة بين الوصفين لموصوف احد وهو القرآن لانه ذكر الله وموعظته والحق النازل من
عنده او الجامعة بين امرين في حكم العامل وهو ان يخشع قلوبهم عند ذكر الحق تعالى وعند تلاوة القرآن كقوله اذا
ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ان الله يحيي الارض بعد موتها تمثيل لتاثير الذكر في القلوب
وانه يحييها كما يحيي الغيث الارض او لاحياء الموتى بالبعث ولذلك عقبه بقوله قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون
ولما ذكر حال الفريقين من المؤمنين والكفار في الاخرة حقر امر الدنيا وزينتها وعظم شان الاخرة ونعيمها ببيان ان
الدنيا ليست الا محقرات سريعة الزوال وهي اللهو واللعب والزينة والتفاخر والتكاثر وان الاخرة ليست
الا امورا عظاما دائمة البقاء وهي العذاب الشديد والمغفرة والفضل العظيم والرضوان تنفيرا وترغيبا وبالغ
في وصف الدنيا بقلة جدواها وسرعة تقضيها بتشبيهها بنبات انبته الغيث فاستوى واكتهل واعجب به الكفار
الجاحدون لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث والنبات او الزراع فبعث عليه العاهة فهاج واصفر وصار حطاما
عقوبة لهم على جحودهم كما فعل باصحاب الجنة وصاحب الجنتين قيل كان المؤمنون مجدبين بمكة فلما هاجروا
واصابوا الرزق والنعمة فتروا عما كانوا عليه فنزلت وعن ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه
الاية الا اربع سنين وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على راس ثلث عشرة
من نزول القرآن وعن الحسن اما والله لقد استبطأهم وهم يقرؤن من القرآن اقل مما تقرؤن فانظروا في طول ما
قرأتم منه وما ظهر فيكم من الفسق وعن ابي بكر رضي الله عنه ان هذه الاية قرئت بين يديه وعنده قوم من اهل
اليمامة فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم
تاركون لما في الكتابين والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء اي الذين
سبقوا الى التصديق واستشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم اي مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم

يعني



يعني يضاعف لهم اجرهم من فضله اضعافا فاجتني تساوي اجر اولئك او هم المبالغون في الصدق المصدقهم بجميع
اخبار الله ورسله والقائمون بالشهادة لله ولرسله او على الامم ان جعل الشهداء فالمراد بهم الانبياء لقوله فكيف
اذا جئنا من كل امة بشهيد او الذين استشهدوا في سبيل الله تعالى ان المصدقين والمصدقات من المؤمنين
بالغيب في مقام النفس لقوله لهم اجر كريم والذين امنوا بالله ورسله من اهل الايقان في مقام القلب لقوله لهم
اجرهم اي من جنة النفس ونورهم اي من جنة القلب بتجلي الصفات اولئك هم الصديقون بقوة اليقين
والشهداء اهل الحضور والمراقبة والذين حجبوا عن الافعال والصفات في مقابلتهم اي ليسوا من اهل الايمان
بالغيب ولا من اهل الايقان اولئك اصحاب جحيم الطبيعة اية سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة
عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير
لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم والله لا يحب كل مختال فخور الذين يبخلون ويامرون الناس
بالبخل ومن يتول فان الله هو الغني الحميد لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم
الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه باس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي
عزيز لغة قرئ بما اتيكم من الايتاء واتاكم من الاتيان وقرأ ابن مسعود بما اوتيتم عــ الذين يبخلون بدل
كل مختال فخور فيه باس شديد ومنافع للناس حال فيه معنى التعليل فلذلك عطف وليعلم الله على ما دل
من العلة المحذوفة اي ليقاتلوا ولينتفعوا به وليعلم الله بالغيب حال من المستكن في ينصره اي غائبا عنهم معــ
لما حقر الدنيا وصغر امرها وعظم الاخرة وفخم شانها حث عباده على المسارعة الى نيل ما وعد منها من المغفرة
المنجية من العذاب والفوز بدخول الجنة وحسن الماب في ابدال الذين يبخلون من كل مختال فخور اشعار
بان الفرح المبطر والبطر المطغي باصابة المال انما يكون من شدة محبتهم له وعزته عندهم وعظم قدره
ووقعه في قلوبهم واعينهم فيبخلون به ويمسكونه ويمنعونه عن حقوق الله تعالى ولا يكتفون بالبخل حتى يحملوا الناس
عليه ويزينوه لهم ومن يتول عما امر الله به من الانفاق ولم ينته عما نهاه عنه من البخل بعوارض مرغوب من الدنيا
والفرح باصابته اللذين هما اصلا المذام فان الله هو الغني عنه وعن انفاقه بذاته الحميد بصفاته وكمالاته
وفيه ان الحكمة في الاوامر والنواهي تعود الى مصلحة العباد فسارعوا مسارعة المسابقين في المضمار
الى مغفرة من ربكم اي الى موجباتها وجنة عرضها كعرض السماء والارض اي جنس السماء والارض متناول
السبع بامرها واذا كان عرضها كذلك فما ظنك بطولها فان العرض اقصر الامتدادين ويجوز ان يراد
بالعرض البسطة كقوله فذو دعاء عريض ذلك الموعود فضل الله يؤتيه من يشاء بمحض الامتنان
من مصيبة في الارض كجدب وعاهة ولا في انفسكم كموت وافة الا في كتاب الا مكتوبة في اللوح
مثبتة في علم الله من قبل ان نبراها ان نخلق المصيبة او الارض او الانفس او جميعها ان تقدير ذلك
واثباته على الله يسير وان عسر على غيره ثم علل ذلك بقوله لكيلا تاسوا اي كتب ذلك وابنت لكيلا تحزنوا
على فوات شيء من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما اتيكم الله فان الانسان اذا تيقن ذلك وعلم ان كل شيء بقدر
انتفى عنه هاتان الرذيلتان واتصف بفضيلتي الصبر والشكر وسلم لامر الله ورضي بحكمه فلا يلحقه الاسى

[illegible]

مدح ما نعيه ايمان عظيم

بفوات شيء ولا يعتريه الفرح بوصوله اليه ولذلك عقبه بقوله والله لا يحب كل مختال فخور لان
الاختيال والافتخار على الناس رذيلتان مركبتان من الجهل والطغيان لقد ارسلنا رسلنا اى
الملائكة الى الانبيآء والانبياء الى الناس بالبينات بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب لتبين لهم
الحق ونعلمهم الحكمة ونزكيهم بصواب العمل والميزان لتسوى به الحقوق وتقيم به العدل كما
قال ليقوم الناس بالقسط وقيل انزل على نوح وقيل امر فوضع بين ابوابه وانزلنا الحديد
وان مبادى الخلق كلها من السماء وقد نزل الكل من عند الله وعن الحسن وانزلنا الحديد
خلقناه كقوله وانزل لكم من الانعام وذلك ان اوامره تنزل من السماء وقضاياه واحكامه
فيه باس شديد باستعمال الآت الحرب منه واقامة امور السياسة وقهر اعداء الدين بها
ومنافع للناس في مصالحهم ومعايشهم فما من صناعة الا وفيه آلة من حديد او ما يعمل بالحديد
وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال الاسلحة في مجاهدة الكفار ان الله قوى عزيز يقدر بقوته
وعزته على اهلاك من اراد اهلاكه من اعداء الدين ولا يفتقر الى نصرهم وانما امرهم بالجهاد لينتفعوا
به ويستوجبوا به الاجر والثواب ويحوزوا الكرامة والمنزلة عند الله ت الملحق للحيوة
الحسية بالنسبة الى الحيوة العقلية قال سابقوا الى مغفرة من ربكم بستر صفات النفس
بنور القلب فجنة عرضها العالم الجسماني باسره لاحاطة القلب به وبصوره او نفر بهم عن
الحيوة الانسانية ودعاهم الى الحيوة الالهية اى سابقوا الى مغفرة تستر ذواتكم ووجوداتكم
التى هى اصل الذنب بنور ذاته وجنة عرضها سموات الارواح وارض الاجساد باسرها
اى الوجود المطلق الشامل للوجودات الاضافية كلها اعدت للذين امنوا بالله ورسله الايمان
العلمى اليقينى على الاول والايمان العينى الحقى على الثانى ما اصاب من مصيبة من الحوادث
الخارجية والبدنية والنفسانية الا في كتاب هو القلب الكلى المسمى باللوح المحفوظ لتعلموا
علما يقينا انه ليس لكسبكم وحفظكم وحذركم وحراستكم فيما اتكم مدخل وتاثير ولا لعجزكم واهمالكم
وقلة حيلتكم وعدم احترازكم ومنكم احتفاظكم فيما فاتكم مدخل لكيلا تحزنوا على فوات خير ونزول
شر ولا تفرحوا بوصول خير وزوال شر اذ كلها مقدرة قال امير المومنين على كرم الله وجهه
اعلموا علما يقينا ان الله لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته وقويت مكيدته واستدت طلبته
اكثر مما سمى له في الذكر الحكيم ولم يحل عند ضعفه وعدم حيلته وقلة مكيدته وبين ما سمى
له في الذكر الحكيم والعارف لهذا العامل به اعظم الناس راحة والتارك لهذا الشاك فيه
اعظم الناس شغلا بما يضره والله لا يحب كل مختال متكبر من شدة الفرح بما اتيه

نحور

نحوره لعدم يقينه وبعده عن الحق بحب الدنيا وانجذابه الى الجهة السفلية لمنافاته للحضرة
الالهية واحتجابه بالظلمات عن النور الذين يبخلون لشدة محبة المال ويامرون الناس
بالبخل لاستيلاء الرذيلة عليهم ومن يتول اى يعرض عن الله بالميل الى العالم السفلى وحب الجوهر
الغاسق الظلمانى فان الله هو الغنى عنه لاستغنائه بذاته الحميد لاستقلاله بكماله اى بخذله
ويهمله لقد ارسلنا رسلنا بالبينات بالمعارف والحكم وانزلنا معهم الكتاب اى الكتابة والميزان
اى العدل لانه آلته وانزلنا الحديد اى السيف لانه مادته وهى الامور التى بها تتم الكمال النوعى وينضبط
النظام الكلى المودى الى صلاح المعاش والمعاد اذ الاصل المعتبر والاساس المحكم للكمال هو العلم
والحكمة والاصل المعول عليه فى العمل والاستقامة فى طلبه وتحصيله هو العدل ثم لا ينضبط النظام
ولا يمشى صلاح الجمهور الا بالسيف والقلم اللذين تتم بهما امر السياسة فالاربعة هى اركان كمال
النوع وصلاح الكل ويجوز ان تكون البينات اشارة الى المعارف والحقائق النظرية والكتاب اشارة
الى الشريعة والحكم العملية والميزان الى العمل بالعدل السوية والحديد الى القهر ودفع شرور البرية
وقيل البينات العلوم الحقيقية والثلثة الباقية هى النواميس الثلثة المشهورة المذكورة فى
الكتب الحكمية اى الشرع والدينار المعدل للاشياء فى المعاوضات والملك المرتب للسياسات
واياما كان فهى الامور المتضمنة للكمال الشخصى والنوعى فى الدارين اذ لا يحصل كمال الشخص الا بالعلم
والعمل ولا كمال النوع الا بالسيف والقلم اما الاول فظاهر واما الثانى فلان الانسان مدنى
بالطبع محتاج الى التعامل والتعاون لا يمكن معيشته او لا يصلح الا بالاجتماع والنفوس اما خيرة احرار
بالطبع منقادة للشرع واما شريرة عبيد بالطبع ابيه نابية عن الشرع فالاولى يكفيها فى سلوك طريق
الكمال والعمل بالعدالة اللطف وسياسة الشرع والثانية لا بد لها من القهر وسياسة الملك
اية ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون
ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى بن مريم واتيناه الانجيل وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رافة
ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فاتينا الذين
امنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يوتكم كفلين من رحمته
ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شيء
من فضل الله وان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم لعنه قيل الكتاب مصدر
يقال كتب كتابا وكتابة وهو الخط عن ابن عباس قرا الحسن الانجيل بفتح الهمزة وهو اعجمى لا يلزم فيه المحافظة
على ابنية العرب وقرى رافة على فعالة الرهبانية الفعلة المنسوبة الى الرهبان وهو الخائف فعلان من
رهب كخشيان من خشى وقرى ورهبانية بالضم كانها نسبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان

عن رهبانية منصوبة بفعل مضمر يفسره الظاهر اي وابتدعوا رهبانية ابتدعوها الا ابتغاء رضوان الله
استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله ويجوز ان تكون معطوفة على ما قبلها وابتدعوها
صفة لها في محل النصب اي وجعلنا في قلوبهم رافة ورحمة ورهبانية مبتدعة من عندهم لئلا يعلم لا مزيدة
للتاكيد اي ليعلم وان هي ان المخففة من الثقيلة اصله انه لا يقدرون اي الشان لا يقدرون
على شي من فضل الله وقرئ لكي يعلم وليعلم ولكيلا يعلم ولكي يعلم بادغام النون في الياء وليعلم بقلب الهمزة ياء
وادغام النون في الياء وعن الحسن ليلا يعلم بفتح اللام وسكون الياء ورواه قطرب بكسر اللام وقيل في وجهها
حذفت همزة ان وادغمت نونها في لام لا فصار للا ثم ابدلت من اللام المدغمة ياء كقولهم ديوان وقيراط
ومن فتح اللام فعلى ان اصل لام الجر الفتح كما انشد شعر اريد لانسى ذكرها فكانما تمثل لي ليلى بكل سبيل وقرئ
ان لا يقدروا ومعنى فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون تفصيل لحالهم وانما عدل عن سنن المقابلة ولم
يقل ومنهم فاسق للذم والايذان بان الغلبة للضلال الذي هو بيد الله استعارة للقدرة والتصرف
في الشي فر والكتاب اي الوحي والمراد جنس الكتب النازلة بالوحي وعن ابن عباس الخط بالقلم
فمنهم فمن الذرية او المرسل اليهم لدلالة الارسال والمرسلين عليهم ثم قفينا على آثارهم برسلنا اي اتبعنا
بعضهم بعضا حتى انتهى الى عيسى والضمير في آثارهم لنوح وابرهيم ومن ارسلا اليهم او من عاصرهم من الرسل
لا للذرية فان الرسل المقفى بهم من الذرية وجعلنا في قلوبهم وفقناهم للتعاطف والتراحم بينهم ونحوه في اصحابه
الصفة رحماء بينهم الرهبانية ترهبهم في الجبال فارين من الفتنة في الدين مخلصين انفسهم للعبادة وذلك
ان الجبابرة ظهروا على المومنين بعد عيسى عليه السلم فقاتلوهم ثلث مرات فقتلوا حتى لم يبق منهم الا القليل
فخافوا ان يفتنوا في دينهم فاختاروا الرهبانية ابتدعوها احدثوها من عند انفسهم ونذروها ما كتبناها
عليهم لم نفرضها عليهم فما رعوها حق رعايتها كما يجب على الناذر رعاية نذره لانه عهد مع الله لا يحل نكثه فاتينا
الذين امنوا الايمان الصحيح وهم اهل الرافة والرحمة الذين اتبعوا عيسى وحافظوا على نذورهم وكثير منهم فاسقون
الذين لم يحافظوا على نذرهم وعلى الوجه الثاني من الاعراب وفقناهم للتعاطف بينهم والتراحم وابتداع الرهبانية
ما كتبناها عليهم الا ليبتغوا بها رضوان الله على انه كتبها عليهم والزمها اياهم بنذرهم ليتخلصوا من الفتن ويبتغوا بها
رضى الله وثوابه فما رعوها جميعا حق رعايتها ولكن بعضهم فاتينا المومنين المراعين منهم لها اجرهم وكثير منهم وهم
الذين لم يراعوها فاسقون الظاهر ان الخطاب في قوله يا ايها الذين امنوا للمومنين اهل الكتاب اي امنوا بالرسل
المتقدمة اتقوا الله فيما نهاكم عنه وامنوا برسوله محمد يوتكم الله كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد وايمانكم بمن قبله من الرسل
ويجعل لكم يوم القيمة نورا تمشون به وهو النور المذكور في قوله يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم ويغفر لكم ما
اسلفتم من الكفر والمعاصي ويجوز ان يكون خطابا لغير اهل الكتاب من المومنين اي اتقوا الله واثبتوا على ما انتم عليه
من الايمان برسول الله يوتكم ما وعد من امن من اهل الكتاب من الكفلين في قوله اولئك يوتون اجرهم مرتين ولا
ينقصكم من اجرهم شيئا لانكم مثلهم في الايمانين لا تفرقون بين احد من رسله روي ان رسول الله صلى الله عليه
بعث

بعث جعفرا رضي الله عنه في سبعين راكبا الى النجاشي يدعوه فقدم جعفر عليه فدعاه فاستجاب له فقال ناس
ممن امن من اهل مملكته وهم اربعون رجلا ائذن لنا في الوفادة على رسول الله صلى الله عليه فاذن لهم فقدموا مع
جعفر وقد تهيأ لوقعة احد فلما راوا ما بالمسلمين من خصاصة استاذنوا رسول الله صلى الله عليه فرجعوا وقدموا
باموال لهم فاسوا بها المسلمين فانزل الله الذين اتيناهم الكتاب الى قوله ومما رزقناهم ينفقون فلما سمع من لم يومن
من اهل الكتاب قوله يوتون اجرهم مرتين فخروا على المسلمين فقالوا اما من امن بكتابكم وكتابنا فله اجره مرتين
واما من لم يومن بكتابكم فله اجر كاجركم فما فضلكم علينا فنزلت وروي ان مومني اهل الكتاب افتخروا على غيرهم من
المومنين بانهم يوتون اجرهم مرتين وادعوا الفضل عليهم فنزلت لئلا يعلم اهل الكتاب الذين لم يسلموا ان الشان لا يقدرون
على شي من فضل الله اي لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله من الكفلين والنور والمغفرة لانهم اذا لم يومنوا برسول الله فقد بطل
ايمانهم بمن قبله من الرسل لانهم خالفوهم فلم يكسبهم ايمانهم شيئا لانه قد حبطت اعمالهم بكفرهم بمحمد وتكذيبهم رسولهم في الاخبار
به او لا يقدرون على شي من فضله اصلا فضلا عن العظيم الذي هو النبوة فيخصوها بمن ارادوا ويويده قوله وان
الفضل بيد الله اي في ملكه وتصرفه يوتيه من يشاء بحسب عنايته عن رسول الله صلى الله عليه من قرا سورة الحديد
كتب من الذين امنوا بالله ورسله تا يا ايها الذين امنوا الايمان الحقيقي اتقوا الله بالتجرد عن صفاتكم والتنزه عن
ذواتكم وامنوا برسوله بالاستقامة في اعمالكم واحوالكم على طريق المتابعة يوتكم كفلين من رحمته في جنتي النفس و
يجعل لكم نورا من انوار الروح وتجليات الصفات في مقام القلب تمشون به تسيرون به في الصفات و
يغفر لكم ذنوب ذواتكم والله غفور بافناء البقيات رحيم بهبة الوجودات الحقانية بعد فناء الانيات لئلا يعلم
اهل الكتاب اي المحجوبون بالدين عن الحق او بطريق الضلالة ودين الباطل عن الصراط المستقيم ودين الحق ان لا يقدرون
على شي من فضل الله لانه موهوب لا يمكن اكتسابه وان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء موهبة لا اكتسابا منه والله ذو
الفضل العظيم الذي هو نهاية الكمال

## سورة المجادلة مدنية وهي ثنتان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع ان الله سميع بصير الذين
يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول
وزورا وان الله لعفو غفور والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل
ان يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا
فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتومنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين
عذاب اليم ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا آيات بينات
وللكافرين عذاب مهين يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شي شهيد
لغة ادغم حمزة الدال في السين قرئ تحاورك اي تراجعك الكلام وتجادلك اي تسائلك
عن ماهن امهاتهم بالرفع على اللغة التميمية وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ما هن بامهاتهم

وزيادة الباء لتفريع على قراءة النصب ذلك مرفوع المحل اي ذلك مفروض او فرض لتؤمنوا او منصوب به
اي فرض الله لتؤمنوا. يوم يبعثهم الله منصوب بمعنى الاستقرار في قوله وللكافرين او بمهين او باضمار اذكر
معينا معنى التوقع في قد لان رسول الله صلى الله عليه والمجادلة كانا متوقعان ان يسمع الله تعالى مجادلتها
وشكواها وينزل في ذلك ما يفرج عنها كربها. في منكم توبيخ للعرب وتهجين لعادتهم في الظهار لانه كان من ايمان
اهل جاهليتهم خاصة دون سائر الامم في اضمار اذكر تعظيم لليوم فروي ان خولة بنت ثعلبة ظاهر
منها زوجها اوس بن الصامت اخو عبادة فاتت رسول الله صلى الله عليه فقالت ان اوسا تزوجني وانا
شابة مرغوب في فلما خلا سني ونثرت بطني جعلني كامه وروي انها قالت ان لي صبية صغارا ان ضممتهم
اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا فقال ما عندي في امرك شي وروي انه قال لها حرمت عليه فقالت يا رسول الله
ما ذكر طلاقا وانما هو ابو ولدي واحب الناس الي فقال حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقتي ووجدي
وكلما قال رسول الله صلى الله عليه حرمت عليه هتفت وشكت الى الله فنزلت وقالت عائشة رضي الله
عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات لقد كلمت المجادلة رسول الله صلى الله في جانب البيت وانا عنده
لا اسمع وقد سمع لها. في زوجها في شانه ومعناه ان الله سميع يسمع كل مسموع ويبصر كل مبصر والظهار ان
يقول الرجل لامراته انت علي كظهر امي تشبيها لها بالام في التحريم وكان في الجاهلية طلاقا. ما هن امهاتهم اي ليست
الازواج بالامهات في الحقيقة والحاقهم اياهن بالامهات بهذا القول تشبيه باطل خال عن وجه الشبه
ولم يرد به نص في شرع. ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم اي ما الامهات على الحقيقة الا الوالدات وقد الحق
الشرع المرضعات وازواج الرسول بهن لدخول المرضعات بالارضاع في حكمهن واما ازواج الرسول بالنسبة الى
المومنين فلان النبي اب حقيقي لهم وقال الله تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم واما الزوجات فابعد شي من
مشابهتهن ولم يلحقهن الشرع بهن فكان قول المظاهر منكرا من القول تنكره الحقيقة والشريعة وزورا اي باطلا في نفس
الامر منحرفا عن الحق لانه ليس بمشروع ولم تشبه الزوجة الام وان لعفو لما سلف غفور تغفر لهم بالاسلام او التوبة
والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون الى قولهم بالتدارك لان المتدارك للامر عائد اليه ومنه المثل عاد الغيث
على ما افسد اي تداركه بالاصلاح او يريدون العود الى ما قالوا فيه بالتماس تنزيلا للقول منزلة المقول فيه وهي المراة كقوله
تعالى ونرثه ما يقول اي ما يقول فيه من المال والولد او الذين كانت عادتهم ان يقولوا هذا القول في الجاهلية فقطعوه
بالاسلام ثم يعودون لمثله فتحرير رقبة اي فعليهم تحرير رقبة او فكفارة احدهم تحرير رقبة من قبل ان يتماسا اي التحلل له
مماستها او الاستمتاع بها لا بعد التكفير والرقبة مقيدة بالايمان عند الشافعي قياسا على كفارة القتل ومطلقة
عند ابي حنيفة حملا على ظاهر اللفظ والضمير في ان يتماسا لما دل عليه قوله والذين يظاهرون من نسائهم من المظاهر
والمظاهر منها ذلكم الحكم بالكفارة توعظون به لان الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة فيجب ان
ان تتعظوا به ولا تعودوا الى مثله فمن لم يجد الكفارة لفقد ذات يده لا لغيبة ماله فان من غاب ماله واجد فصيام
شهرين متتابعين فان افطر لغير عذر استانف وان كان لعذر ففيه خلاف وان جامع في اثناء الصوم ليلا لم ينقطع
التتابع خلافا لابي حنيفة ومالك فمن لم يستطع لمرض مزمن او هرم او شبق مفرط فاطعام ستين مسكينا لكل
مسكين مد من الطعام وهو رطل وثلث من غالب قوت البلد وعند ابي حنيفة نصف صاع من بر او صاع من غيره
ولم يذكر في الطعام من قبل ان يتماسا اكتفاء بذكره في القسمين الاولين او لجواز التماس في اثنائه كما هو قول ابي حنيفة

اولان

اولان التكفير قبله وبعده سواء ذلك البيان والتعليم فرض لتصدقوا بالله ورسوله في قبول شرائعه ورفض ما كنتم
عليه في الجاهلية وتلك حدود الله لا يجوز تعديها وللكافرين اي الذين لا يقبلونها ولا يعملون بها عذاب اليم
وهو من باب التغليظ كقوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين لان معناه ولمن تعداها ان الذين يحادون الله اي يعادون
ويشاقونه كبتوا اخزوا واهلكوا كما كبت الذين من قبلهم من اعداء الرسل وقيل المراد كبتهم يوم الخندق ايات بينات
تدل على صدق الرسول وصحة ما جاء به وللكافرين بهذه الايات عذاب مهين يذهب عزهم وكبرهم
جميعا اي كلهم لا يترك منهم احدا غير مبعوث او مجتمعين في حال واحدة فينبئهم بما عملوا على رؤس الاشهاد تشهيرا
لحالهم وتخجيلا وتوبيخا بما يتمنون عنده المسارعة بهم الى النار من شدة الخزي والافتضاح احصاه الله احاط به
عددا لم يفت منه شي ونسوه لتهاونهم به واستحقارهم اياه او لكثرة الشواغل ثانيا يوم يبعثهم الله جميعا فاما منهم
عن مراقد الابدان فينبئهم بما عملوا الانتقاش صور اعمالهم في الواح نفوسهم احصاه الله باثباته في الكتب الاربعة
المذكورة ونسوه لذهولهم عنه باشتغالهم باللذات الحسية وانهماكهم في الشواغل البدنية والله على كل شي
شهيد حاضر معه رقيب عليه الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلثة
الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة
ان الله بكل شي عليم الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية
الرسول واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها
فبئس المصير يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى
واتقوا الله الذي اليه تحشرون انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيا الا باذن الله وعلى
الله فليتوكل المومنون لعله النجوى التناجي وقيل اشتقاقها من النجوة وهي ما ارتفع من الارض لان
السر امر مرفوع الى الذهن لا يتيسر لكل احد ان يطلع عليه وقرى ولا اكبر بالباء وينبئهم على التخفيف
ويتنجون بالاثم والعدوان بكسر العين ومعصيات الرسول وقرى ولا تنتجوا وعن
ابن مسعود اذا انتجيتم فلا تنتجوا اعتبر ما يكون من كان التامة وقرى بالتاء والتاء لان
تانيث النجوى غير حقيقي ومن فاصلة او على ان المعنى ما يكون شي من النجوى نجوى مضافة
الى ثلثة ويجوز ان يقدر مضاف اي من اهل نجوى ثلثة ويجعل ثلثة صفة للمحذوف او
لها لاقامتها مقامه او يأول نجوى بمتناجين ويجعل ثلثة صفة لها وقرى ثلثة وخمسة
بالنصب على الحال باضمار يتناجون لان نجوى يدل عليه او على تاويل نجوى بمتناجين ونصبها
من المستكن فيه والاستثناء من اعم الاحوال ولا ادنى ولا اكثر بالرفع عطف على محل من
نجوى كانه قيل ما يكون ادنى ولا اكثر الا هو معهم وبالفتح على ان يكونا مجرورين عطفا على نجوى
اي ما يكون من ادنى ولا اكبر وقرى ولا ادنى من ذلك ولا اكبر بالنصب على ان لا لنفي الجنس

ويجوز ان يكون ولا اكثر بالرفع معطوفا على محل لا مع ادنى كقولك لا حول ولا قوة الا بالله بفتح الحول
ورفع القوة ويجوز ان يكونا مرفوعين على الابتداء كقولك لا حول ولا قوة الا بالله وقرئ ليحزن وليحزن
معا ثانيا وليحوى بمتناجين مبالغة كانهم نفس النجوى كقوله خلصوا نجيا فسر ما يقع من تناجي ثلثة
نفر الا الله مصيرهم اربعة باعتبار انه يشاركهم في الاطلاع عليها وتخصيص العددين اما لخصوص الواقعة
فانها نزلت في نفر من المنافقين على هذين العددين تحلقوا للتناجي مغايظة للمؤمنين اي ما يتناجى ثلثة او خمسة
كما تروهم كذلك فقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في ربيعة وحبيب ابني عمرو وصفوان
بن امية كانوا يوما يتحدثون فقال اترى ان الله يعلم ما نقول فقال الاخر يعلم بعضا ولا يعلم بعضا وقال الثالث
ان كان يعلم بعضا فهو يعلمه كله ولقد صدق هذا لان العالم بالشيء من غير سبب لا يتخصص علمه بشيء دون
شيء اولان الله وتر يحب الوتر والثلثة اول الاوتار اولان التشاور لا بد له من اثنين يكونان كالمتنازعين و
ثالث يتوسط بينهما اولان اهل الشورى والمتخالين للنجوى طائفة قليلون فاولى النهى والاحلام وقيل ولا ادنى على
الاثنين والاربعة ولا اكثر على الستة والسبعة الى ما اقتضته الحال وحكمه الاستصواب وفي مصحف عبد الله الا الله
رابعهم ولا اربعة الا الله خامسهم ولا خمسة الا الله سادسهم ولا اقل من ذلك ولا اكثر الا الله معهم اذا انتجوا ومعنى
كونه معهم انه يعلم ما يتناجون به ولا يخفى عليه ما هم فيه فكانه مشاهدهم ومحاضرهم وقد تعالى عن المكان والمشاهدة
كانت اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا راوا المؤمنين ليغيظوهم فنهاهم رسول الله صلى الله
عليه فعادوا لمثل فعلهم وكان تناجيهم بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول ومخالفته حيوك بما لم يحيك به
الله اي يقولون في تحيتك السام عليك يا محمد والسام الموت والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى
ويا ايها الرسول ويا ايها النبي لولا يعذبنا الله بما نقول كانوا يقولون هلا يعذبنا ان كان نبيا فقال الله تعالى حسبهم جهنم
عذابا يا ايها الذين امنوا خطاب للمنافقين الذين امنوا بالسنتهم ويجوز ان يكون خطابا للمؤمنين اي اذا تناجيتم فلا تتشبهوا
باولئك في تناجيهم بالشر وتناجوا بالبر والتقوى وعن النبي صلى الله عليه اذا كنتم ثلثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فان
ذلك يحزنه وروي دون الثالث اللام في انما النجوى لام العهد والاشارة الى النجوى بالاثم والعدوان لقوله من الشيطان
ليحزن الذين امنوا ولما كان تزيينها لهم وبعثهم عليها كان منه وليس الشيطان او الحزن بضارهم شيئا الا باذن الله و
كانوا يوهمون المؤمنين في نجواهم وتغامزهم ان غزاتهم غلبوا وان اقاربهم قتلوا ليغيظوهم فقال لا يضرهم الشيطان او
الحزن بذلك الموهم الا باذن الله اي بمشيته وهو ان يقضي الموت على اقاربهم او الغلبة على غزاتهم فما يكون من
نجوى ثلثة الا هو رابعهم لا بالعدد والمقارنة بل بامتيازهم عنه بتعيناتهم واحتجابهم عنه بماهياتهم وانياتهم وافتراقهم منه
بالامكان اللازم لماهياتهم وهذياتهم وتحققهم بوجوبه اللازم لذاته واتصاله بهم بهويته المندرجة في هذياتهم
وظهوره في مظاهرهم وتستره بماهياتهم ووجوداتهم المتشخصة واقامتها بعين وجوده وايجابهم بوجوبه فبهذه
الاعتبارات هو رابعهم ومعهم ولو اعتبرت الحقيقة لكان عينهم ولهذا قيل لولا الحيثية لارتفعت الحكمة اي لولا
هذه الاعتبارات لم يقع الفرق والتمييز بين الحق والخلق وقال امير المؤمنين علي كرم الله وجهه العلم نقطة كثرها
الجاهلون المنافقين الذين نهوا عن النجوى انما نهوا لان التناجي اتصال واتحاد بين اثنين فصاعدا في امر يختص
بهما لا يشاركهما فيه غيرهما وللنفوس عند الاجتماع والاتصال تعاضد وتظاهر ينقوى ويتايد بعضها
بالبعض فيما هو سبب الاجتماع لخاصية الهيئة الاجتماعية التي لا توجد في الافراد فاذا كانت شريرة
يتناجون



يتناجون في الشرور وبعثهم على الاجتماع رذيلة النفوس يزداد فيهم الشر ويقوى فيهم المعنى الذي يتناجون به بالاتصال
والاجتماع ولهذا ورد بعد النهي ويتناجون بالاثم الذي هو رذيلة القوة البهيمية والعدوان الذي هو رذيلة القوة
السبعية ومعصية الرسول التي هي رذيلة القوة النطقية بالجهل وغلبة الشيطنة الا ترى كيف نهى المؤمنين
بعد هذه الاية عن التناجي بهذه الرذائل المذكورة وامرهم بالتناجي بالخيرات ليتقووا بالهيئة الاجتماعية ويزدادوا
فيها فقال وتناجوا بالبر اي الفضائل التي هي اضداد تلك الرذائل من الصالحات والحسنات المخصوصة بكل
واحدة من القوى الثلث والتقوى اي الاجتناب من اجناس الرذائل المذكورة واتقوا الله في صفات نفوسكم
الذي اليه تحشرون بالقرب منه عند التجرد منها ‌ايه يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا يفسح
الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير يا ايها الذين
امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم واطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ااشفقتم ان
تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الله ورسوله
والله خبير بما تعملون الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون
اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب
مهين لغة تفسحوا توسعوا من قولهم افسح عني اي تنح وقرئ تفاسحوا وفي المجالس وفي المجلس بفتح اللام
وهو الجلوس اي توسعوا في جلوسكم ولا تتضايقوا فيه وقرئ ايمانهم بالكسر وقرئ يعملون بالتاء والياء وكذا
ما بعده من قوله خبير بما تعملون معنى بين يدي نجواكم استعارة ممن له يدان اي قبل نجواكم وفي هذا الامر
تعظيم الرسول ونفع الفقراء والنهي عن كثرة السؤال والتمييز بين المخلص والمنافق ومحب الدنيا ومحب
الاخرة فائدة قوله وهم يعلمون انهم متعمدون في الحلف على الكذب كمن يحلف بالغموس فان الكذب ان لم
يعلم صاحبه بكونه كذبا عذابا شديدا نوعا من العذاب متفاقما ~~[illegible]~~ الفاء في فلهم للسببية جعل
نفاقهم وحلفهم على الكذب وصدهم عن الدين سببا للعذاب المهين المخزي لهم كقوله الذين كفروا وصدوا عن
سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب فسر تفسحوا اي ليفسح بعضكم عن بعض ولا تتضاموا في المجلس
والمراد مجلس رسول الله صلى الله عليه وكانوا يتضامون فيه تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه وقيل
المجلس من مجالس القتال وهي مراكز الغزاة كقوله مقاعد للقتال قيل كان الرجل ياتي الصف فيقول تفسحوا
فيابون لحرصهم على الشهادة والاولى جنس المجلس ليعم يفسح الله لكم مطلق في كل ما يطلب الناس الفسحة فيه
من المكان والرزق والصدر والقبر وغير ذلك واذا قيل انشزوا ارتفعوا في المجلس او انهضوا للتوسعة على المقبلين
او عن مجلس رسول الله صلى الله عليه اذا امرتم بالنهوض عنه ولا تملوه بالارتكاز فيه او انهضوا الى الصلوة والجهاد
واعمال الخير اذا استنهضتم ولا تثبطوا وقوله يرفع الله الذين امنوا بعضد الاول اي يرفع المؤمنين منكم والعلماء منهم
خاصة درجات في الدنيا والاخرة بامتثال اوامر الله ورسوله صلى الله عليه وما جمعوا من العلم والعمل فان العلم
المقرون بالعمل يرفع صاحبه درجات والله بما تعملون خبير وعيد للعلماء العاملين وعن عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه انه كان اذا قراها قال يا ايها الناس افهموا هذه الاية ولترغبكم في العلم وعن النبي عليه السلم بين العالم والعابد مائة
درجة بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة وعنه عليه السلم فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر

على سائر الكواكب وعنه عليه السلم يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فاعظم بمرتبة هي واسطة بين
النبوة والشهادة بشهادة رسول الله صلى الله عليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما خير سليمن عليه السلم بين العلم والملك
والمال فاختار العلم فاعطي الملك والمال معه وقال عليه الصلوة والسلم اوحى الله الى ابرهيم يا ابرهيم اني عليم احب
كل عليم وعن بعض الحكماء ليت شعري اي شي ادرك من فاته العلم واي شي فات من ادرك العلم وعن الاحنف
كاد العلماء ان يكونوا اربابا وكل عز لم يوطد بعلم فالى ذل ما يصير ذلك ليقد خير لكم واطهر فان الصدقة طهرة
نزل ان الناس اكثروا مناجاة رسول الله صلى الله عليه بما يريدون حتى املوه فاراد ان يكفوا عن ذلك فامروا بان
من اراد ان يناجيه قدم قبل مناجاته صدقة قال علي كرم الله وجهه لما نزلت دعاني رسول الله صلى الله عليه فقال
ما تقول في دينار قلت لا يطيقونه قال كم قلت حبة او شعيرة قال انك لزهيد فلما راوا ذلك اشتد عليهم فارتدعوا
وكفوا اما الفقير فلعسرته واما الغني فلشحه والظاهر انه كان واجبا وقيل ندبا وايا ما كان بقي عشر ليال ثم نسخ وقيل ما كان
الا ساعة من نهار وعن علي كرم الله وجهه ان في كتاب الله لاية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي كان لي
دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم قال الكلبي تصدق به في عشر كلمات سالهن رسول الله صلى الله
عليه وهو مشعر بالوجوب وقوله ذلكم خير لكم واطهر بالندب وعن ابن عمر كان لعلي ثلث لو كانت لي واحدة منهن
كانت احب الي من حمر النعم تزوجه فاطمة واعطاؤه الراية يوم خيبر واية النجوى قال ابن عباس هي منسوخة
بالاية التي بعدها فمن لم يجد فان الله غفور رحيم له وهي ترخص للفقراء وترجيح للقول بالوجوب ءاشفقتم
اخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الانفاق الذي تكرهونه ولما يعدكم الشيطان من الفقر فاذ لم تفعلوا ما امرتم به
وشق عليكم وتاب الله عليكم وعذركم ورخص لكم في ان لا تفعلوه فلا تفرطوا في الصلوة والزكوة وسائر الطاعات
الذين تولوا قوما غضب الله عليهم هم المنافقون يتولون اليهود وهم المغضوب عليهم في قوله من لعنه الله وغضب
عليه ويناصحونهم وينقلون اسرار المؤمنين اليهم ما هم منكم يا مسلمون ولا منهم اي من اليهود كقوله مذبذبين بين ذلك
لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ويحلفون على الكذب يقولون والله انا لمسلمون وهم يعلمون ان المحلوف عليه
وهو ادعاء الاسلام كذب بحت قيل كان عبد الله بن نبتل المنافق يجالس رسول الله صلى الله عليه ثم يرفع
حديثه الى اليهود فبينا رسول الله صلى الله عليه في حجرة من حجره اذ قال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب
جبار وينظر بعين شيطان فدخل ابن نبتل وكان ازرق فقال له النبي صلى الله عليه علام تشتمني انت
واصحابك فحلف بالله ما فعل فقال عليه السلم فعلت فانطلق فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فنزلت
انهم ساء ما كانوا يعملون اي في الزمن الماضي المتطاول فتمرنوا على سوء العمل مصرين عليه او هي حكاية ما يقال
لهم في الاخرة اتخذوا ايمانهم التي حلفوا بها او ايمانهم الذي اظهروه جنة سترة يستترون بها من المؤمنين
ومن قتلهم فصدوا الناس في خلال امنهم وسلامتهم عن سبيل الله عن دين الله بالتثبيط عن الدخول
في الاسلام وتضعيف امر المسلمين عندهم فافسحوا يفسح الله لكم اي افسحوا من ضيق التنافس في الجاه
والنخوة فانه من الهيات النفسانية واستيلاء القوة السبعية وركود النفس في ظلمة الانانية الشيطانية
واحتجابها عن الانوار الروحانية فتنزهوا عنها يفسح الله لكم بالتجرد عن الهيات البدنية والامداد بالانوار
القدسية فينشرح صدوركم وينفسح ويتسع مكانكم في فضاء عالم القدس يرفع الله الذين امنوا منكم الايمان
اليقيني



اليقيني والذين اوتوا العلم آفات النفس ودقائق الهوى وعلم التنزه منها بالتجريد بعد علم التوحيد درجات من
الصفات القلبية والمراتب الملكوتية والجبروتية في عالم الانوار والله بما تعملون خبير يجازيكم بحسب تجريدكم
وترقيكم اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين نجويكم صدقة لان الاتصال بالرسول في امر خاص لا يكون الا بالقرب
روحاني او مناسبة قلبية او جنسية نفسانية وايا ما كان وجبت الصدقة اما الاول والثاني فيجب
فيهما تقديم الانسلاخ عن الافعال او الصفات والتجرد عن الخارجيات من الاسباب والاموال بقطع التعلقات
المسمى بالترك ثم محو الاثار والهيات الباقية منها ثم الانسلاخ عن افعاله وصفاته بالتوكل والتسليم والرضا و
التفويض والترقي الى مقام الروح في الاول والى مقام القلب في الثاني حتى يصفو له مقام التناجي السري
الروحي مع النبي في الاسرار الالهية والمشاهدات الذوقية الغيبية والمسارة القلبية في العلوم الكشفية
والتجليات الوصفية ولهذا قال ابن عمر رضي الله عنهما في حق علي كرم الله وجهه ما قال واما الثالث فيجب فيه
تقديم الخيرات ببذل الاموال شكرا لتلك النعمة حتى تبقى وتزيد فان لم تجدوا في الاولين للتخلف عن المقامين
بالوقوف مع النفس وفي الثالث لشح النفس او الفقر فان غفور للصفات النفسانية بانوار صفاته رحيم بافاضة
انوار الكمالات وتجليات الصفات الموجبة لوجدان تلك الصدقة في الاولين وغفور لرذيلة الشح وكزازة
الفقر رحيم بالتوفيق لاكتساب الفضيلة وتيسيرها واعطاء المال في الثالث وكذا الاشفاق والتوبة انما يكونان لما ذكر
ثم امر بما يزيل التخلف المذكور ورذيلة الشح وشدة الفقر اذ بصلوة الحضور والمراقبة في مقام القلب يحصل الاول وبتزكية
الترك والتجريد يحصل الثاني وبطاعة الله ورسوله في الاعمال الخيرية يحصل الثالث لان الخير عادة وببركة الطاعة ينتفي
الفقر لحصول الاستغناء بالله قال النبي عليه السلم من اصلح امر اخرته اصلح الله امر دنياه الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم لان
الموالاة لا تكون ثابتة الا مع الجنسية والمناسبة فان كانت وجب زوالها لان المناسبة معهم انما تكون بمخالفة المنعم
عليهم من النبي والمؤمنين وان لم تكن وجب الاحتراز من سرايتها بالصحبة والموالاة وانما تمكن الموالاة الظاهرة مع عدم
المناسبة اذا كانت بسبب خارجي من نفع او لذة زالت بزواله والا فلم تمكن البتة ولهذا نفى الموالاة الحقيقية بينهم
بنفي موجبها فقال ما هم منكم انما هي محض النفاق الاية لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيء الا انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم
الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ان الذين يحادون الله و
رسوله اولئك في الاذلين كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون
من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه
ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله
هم المفلحون لغة استحوذ استولى من حاذ الحمار العانة اذا جمعها وساقها غالبا لها ومنه كان احوذيا نسيج وحده
وهو احد ما جاء على الاصل من غير اعلال نحو استصوب واستنوق حزب الشيطان جنده عشيرتهم شيئا نصب
على المصدر اي شيئا قليلا من الاغناء يوم منصوب بلن تغني او باضمار اذكر معنى التاكيد في قوله الا انهم هم الكاذبون
بحرف التنبيه والتحقيق وتوسيطهم وتعريف الكاذبين اصاب المحز وطبق المفصل فانه بلغ كذبهم الغاية التي لا مطمح وراءها

حيث يقوا في الآخرة مع معاينة ما وعدوا وانكشاف الاحوال وانقلاب البواطن ظواهر على حالهم من
الحلف على الكذب وحسبوا انهم يروجونه على علام الغيوب وانهم به ينتفعون وما ذلك الا من استيلاء الشيطان
عليهم وانسائهم ذكر الله حتى لم يخطروا ببالهم قط انه مطلع على احوالهم فلم يجسروا على مثل هذه الحالة لان
الشيطان وتسخيرهم لطاعته في كل ما يريده منهم حتى جعلهم رعيته وجنده وانساهم ان يذكروا الله اصلا لا
بقلوبهم ولا بالسنتهم فضلا ان يعرفوه حق معرفته وان خبر بواطنهم فيستحيوا منه اولئك الموصوفون بهذه
الرذيلة المفرطة البالغة نهايتها حزب الشيطان الذي هو منبع كل شر وفساد وقوله الا ان حزب الشيطان
هم الخاسرون بتكرار حزب الشيطان ووضعه موضع الضمير وتصدير الجملة بالتنبيه مع سائر المؤكدات
تفظيعا لشانهم ومبالغة في ذمهم وايذانا بسبب تناهيهم في الخسران حيث فوتوا على انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها
للعذاب المخلد والغرض تحذير المومنين عن موالاتهم وتنبيههم على وجوب معاداتهم لغفلتهم عن ذلك لا تجد
قوما اخبار في معنى النهي عن موالاتهم فيه وجوه من المبالغة ابرازه في صورة الممتنع الذي حقه ان لا يمكن
وجوده ثم الخطاب لكل احد بانك لا تجد ذلك يا من يستحق ان يخاطب لكونه من المحالات ثم صرف الخطاب
عنهم بناء على انه لا حاجة الى نهيهم عنه لانه ممتنع الوقوع الذي لا يمكن ان يقع فضلا ان يكون فعل عاقل ثم تنكير قوما
ووصفهم بالايمان ووصف من يخالفهم بمحادة الله ورسوله اشعارا بتنافي الوصفين ثم ذكر الموادة الدالة
على المناسبة القلبية والموافقة الذاتية ايماء الى امتناع الاجتماع بين الموافقة والمخالفة الذاتيتين بقوله ولو
كانوا اباءهم او ابناءهم اي اقرب الناس اليهم في الصورة واللحمة ثم بقوله اولئك اي الموصوفون بمضادتهم الذاتية
كتب في قلوبهم الايمان اي اثبته وما اثبته الله لا يمكن ازالته ثم الزيادة على ذلك بقوله وايدهم بروح منه اي قواهم
بالامداد الروحية التي يحيي بها قلوبهم على الدوام من عنده وهو القران والوحي والتاييد بروح القدس ثم مقابلة
حزب الشيطان بقوله اولئك حزب الله ومقابلة قوله الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون بقوله الا ان حزب الله هم
المفلحون كل ذلك مبالغة في الزجر عن موالاتهم والتنفير عن موافقتهم والتوصية بالتصلب في معاداتهم ومجانبتهم و
الاحتراس عن مخالطتهم ومصاحبتهم فروي ان رجلا منهم قال لننصرن يوم القيمة بانفسنا واموالنا
واولادنا فاجيب بقوله لن تغني فيحلفون لله في الاخرة على انهم مسلمون كما يحلفون لكم في الدنيا انهم لمنكم ويحسبون
انهم على شيء من النفع كما ههنا اي بلغ توغلهم في النفاق وتمرنهم عليه انهم يحلفون لله عالم الغيب والشهادة في دار الكشف
عليهم فيها ما يعدون عما يريدون ان يروجوا الكذب على الله تعالى بايمانهم لرسوخ النفاق في انفسهم وتمكنه
فيها كما يروجونه عليكم اي ليس العجب من حلفهم لكم فانكم بشر يخفى عليكم الغيب وان الكذب ينفعهم بحقن الدماء وعصمة
الاموال والاولاد عن النهب والسبي واستجلاب فوائد دنيوية ان العجب معاملتهم مع الله بمثل معاملتهم معكم
من غير امكان ترويج كذب واخفاء حال وجر نفع وما ذلك الا لتعودهم بالكذب وبقاء هيئة النفاق في انفسهم
بعد الموت والبعث فان الرذيلة الغالبة الراسخة في النفس لا تزول ان زالت الا من بعد شدة عذاب ومرور
احقاب فكيف والقوم كفار ونحوه قوله تعالى حكاية عنهم والله ربنا ما كنا مشركين وقوله ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه في الاذلين في زمرة من هو اذل خلق الله كتب اي اثبت الله في اللوح لاغلبن انا ورسلي بالحجة



او بها وبالسيف لا تجد قوما اي لا ينبغي ان تجد قوما من المومنين يوادون المشركين يروى انها نزلت في ابي بكر رضي الله
عنه حين سب ابو قحافة رسول الله صلى الله عليه فصكه صكة سقط منها فقال له رسول الله صلى الله عليه او فعلته
قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان السيف قريبا لقتلته وقيل في ابي عبيدة بن الجراح قتل اباه عبد الله الجراح
يوم احد وفي ابي بكر دعا ابنه يوم بدر الى البراز وقال لرسول الله صلى الله عليه دعني اكن في الرعلة الاولى قال متعنا
بنفسك يا ابا بكر اما تعلم انك عندي بمنزلة سمعي وبصري وفي مصعب بن عمير قتل اخاه عبيد بن عمير يوم احد وفي عمر
قتل خاله العاص بن هشام يوم بدر وفي علي وحمزة وعبيدة بن الحارث قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة
والوليد بن عتبة يوم بدر عن رسول الله صلى الله عليه من قرا سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيمة
قد استحوذ عليهم شيطان الوهم فانساهم ذكر الله بتسويل اللذات الحسية والشهوات البدنية عليهم وتزيين الدنيا
وترويجها في اعينهم لا تجد قوما يومنون بالله الايمان اليقيني يوادون من حاد الله الى اخره لان المحبة امر روحاني
فاذا ايقنوا وعرفوا الحق واهله غلبت قلوبهم وارواحهم نفوسهم واشباحهم فنسخت المحبة الروحانية والمناسبة
الحقيقية بينهم وبين الحق واهله المحبة الطبيعية المستندة الى القرابة واتصال اللحمة لان الاتصال الروحاني
اشد واقوى والذ واصفى من الطبيعي كتب في قلوبهم الايمان بالكشف واليقين المذكر للعهد الازلي الكاشف
عن ذلك الايمان القديم وايدهم بروح منه لاتصالهم بعالم القدس او بنور تجلي الذات ويدخلهم جنات من
الجنان الثلث تجري من تحتها انهار علوم التوحيد والتشريع رضي الله عنهم بمحو صفاتهم بصفاته بنور التجلي الصفاتي
ورضوا عنه بالاتصاف بارادته وسائر صفاته اولئك حزب الله السابقون الذين لا يلتفتون الى غيره ولا يثبتونه
هم المفلحون الفائزون بالكمال المطلق

سورة الحشر مدنية وهي اربع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول
الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتيهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب
يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين فاعتبروا يا اولي الابصار ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في
الاخرة عذاب النار ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة او
تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب
ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير لغة قري فاتيهم الله اي اتاهم امره لاول الحشر
جمع الخلق من موضع الى موضع والرعب الخوف الذي يرعب الصدر اي يملاه وقذفه في القلوب
اثباته وركزه ومنه قولهم في صفة الاسد مقذف كانما قذف باللحم قذفا لاكتنازه وتداخل اجزائه قري
يخربون ويخربون مثقلا ومخففا والتخريب والاخراب الافساد بالنقض والهدم والخربة الفساد اللينة النخلة
من الالوان وهي ضروب النخل ما خلا العجوة والبرنية وهما اجود النخل وياؤها عن واو قلبت لكسرة ما قبلها
كالديمة وقيل اللينة النخلة الكريمة كانهم اشتقوها من اللين قال ذو الرمة شعر

كأنّ قتودي فوقها عش طائر على لينة سوقاء تهفو جنوبها وجمعها لين وقرئ قوما وعلى أصولها اكتفاء بالضمة عن الواو وعلى انه جمع اصل كرهن ورهن وقرئ قائما على اصوله ذهابا الى لفظة ما الايجاف من الوجيف وهو السير السريع ومنه قوله عليه السلم في الافاضة من عرفات ليس البر بايجاف الخيل ولا ايضاع الابل على هينتكم عبر اللام في لاول الحشر تتعلق باخرج وهي اللام المفيدة لمعنى الظرفية كما في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحيوتي وقولهم جئت لوقت كذا اي عند اول الحشر يجوز ان يكون مانعتهم خبران وحصونهم فاعلها ما منصوب المحل بقطعتم اي اي شئ قطعتم من لينة بيان ما وانث الضمير الراجع الى ما في تركتموها باعتبار اللينة فباذن الله جواب الشرط اي فقطعها وتركها باذن الله وامره وليخزي الفاسقين عطف على باذن الله لان التعليل والسببية من واد واحد وقيل علة لمحذوف اي وليخزي الفاسقين فعلم ذلك او اذن لكم معينا تغيير النظم بتقديم الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة بسببها انما اسند تخريب المومنين بايديهم الى اضدادهم لانهم كانوا السبب في تخريب المومنين بنقض العهد فكانهم حملهم المومنين على ذلك هم المخربون كما قال ابو الطيب فالراحلون هم الفارق فاعتبروا والسببية اي اذا شاهدتم حالهم فاعتبروا يا من تأتى منهم الاعتبار بما يسر الله للمسلمين من اخراجهم بغير قتال وقد صالح بنو النضير رسول الله صلى الله عليه على ان لا يكونوا عليه ولا له فلما ظهر يوم بدر قالوا هو النبي الذي نعته في التورية لا ترد له راية فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة فحالفوا عليه قريشا عند الكعبة فامر عليه السلم محمد بن مسلمة الانصاري فقتل كعبا غيلة وكان اخاه من الرضاعة ثم صبحهم بالكتائب وهو على حمار مخطوم بليف فقال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت احب الينا فتنادوا بالحرب وقيل استمهلوا رسول الله صلى الله عليه عشرة ايام ليتجهزوا للخروج فدس عبد الله بن ابي المنافق واصحابه اليهم لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم ولئن خرجتم لنخرجن معكم فدربوا على الازقة وحصنوها فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فلما قذف الله الرعب في قلوبهم وايسوا من نصرة المنافقين طلبوا الصلح فابى عليهم الا الجلاء على ان يحمل كل ثلثة ابيات على بعير ما شاؤا من متاعهم فجلوا الى الشام الى اريحا واذرعات الا اهل بيتين منهم آل ابي الحقيق وآل حيي بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة فانزل الله سبحانه الى قوله والله على كل شئ قدير لاول الحشر في وقت اول حشرهم الى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء قط وهم اول من اخرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام او هذا اول حشرهم وآخر حشرهم اجلاء عمر اياهم من خيبر الى الشام وقيل آخر حشرهم حشر يوم القيمة لان المحشر يكون بالشام

او



اولأول حشر الرسول صلى الله عليه لقتالهم لانه اول قتال قاتلهم ما ظننتم ايها المومنون ان يخرجوا لشدة باسهم ومنعتهم ووثاقة حصونهم وظنوا ان حصونهم تمنعهم من باس الله فاتيهم الله فاتيهم امر الله من حيث لم يحتسبوا ولم يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم فانه اضعف قوتهم وفل من شوكتهم وقذف الله في قلوبهم الرعب والهمهم ان يوافقوا المومنين في تخريب بيوتهم وثبط المنافقين الذين كانوا يتولونهم عن مظاهرتهم وهذا كله لم يكن في حسبانهم ومنه اتاهم الهلاك وانما كانوا يخربون بيوتهم بايديهم لاحتياجهم الى الالات التي سدوا بها افواه الازقة ولاثم لمنافستهم بها على المومنين تحسرا على ان تكون مساكنهم بلا تعب في عمارتها ثانيا واما المومنون فكانوا يخربونها لازالة تحصينها وتوسيع مجال الحرب ولما اراد الله تعالى استيصالهم واخلاءهم عرصة المدينة للمسلمين وتفسيحها لهم بعثهم على تخريبها من بواطنها والمومنين على تخريبها من ظواهرها ليقضي الله امرا كان مفعولا قيل وعد رسول الله صلى الله عليه المسلمين ان يورثهم الله ارضهم واموالهم بغير قتال فكان كما قال ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء وازاحة المومنين من جوارهم واقتضت حكمته توريثهم ديارهم واموالهم بلا قتال ولا تعب لعذبهم في الدنيا بالسبي والقتل كما فعل باخوانهم من بني قريظة ولهم في الاخرة سواء عذبوا في الدنيا او نجوا عذاب النار روى انه لما امر رسول الله صلى الله عليه بقطع نخيلهم وتحريقها قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فكان في انفس المومنين من ذلك شئ فنزلت واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم وعن ابن مسعود قطعوا ما كان منها موضعا للقتال وتخصيص اللينة بالقطع ان كانت من الالوان فلاستبقائهم البرنية والعجوة لانفسهم وان كانت من كرام النخل فليكون غيظ اليهود اشد وورد ان رجلين كانا يقطعان احدهما العجوة والاخر اللون فسألهما رسول الله صلى الله عليه فقال هذا تركتها لرسول الله صلى الله عليه وقال هذا قطعتها غيظا للكفار وقد استدل به على جواز الاجتهاد ولو بحضرة الرسول صلى الله عليه لانهما بالاجتهاد فعلا ذلك واحتج به من يقول كل مجتهد مصيب وما افاء الله على رسوله جعله فيئا له خاصة واعاده عليه منهم من بني النضير فما اسرعتم على تحصيله وتغنيمه خيلا ولا ركابا ولا تعبتم في القتال عليه اي ما حصلتموه وتغنمتموه بالقتال ولكن الله يسلط رسوله عليهم كما سلط سائر رسله على اعدائهم فالامر مفوض الى رايه يضعه حيث يشاء وذلك انهم طلبوا القسمة فنزلت ولذلك لم يعط الانصار منها شيئا الا الثلثة كانت بهم حاجة فاقذف في قلوبهم الرعب اي نظر اليهم بنظر القهر فناثروا به لاستخفافهم لذلك بمخالفة جنسه ومشاقتهم ومضادتهم له ولوجود الشك في قلوبهم ولو لهم على غير بصيرة من امرهم وبينة من ربهم اذ لو كانوا اهل يقين ما وقع الرعب في قلوبهم ولعرفوا رسول الله بنور اليقين وامنوا به فلم يخالفوه ابه وما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول

ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم
واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون والذين
تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم
لغة قرئ دولة ودولة بالضم والفتح وهما لغتان وهي ما يدول للانسان اي يدور من الجد يقال
دالت له الدولة وأديل لفلان وقيل الدولة ما يتداول كالغرفة اسم ما يغترف وبالفتح التداول
المراد بالحاجة المحتاج اليه وقد يسمى بالحاجة كقولهم خذ منه حاجتك واعطاه من ماله حاجته
الخصاصة الخلة واصلها خصاص البيت اي فروجه فنقل الى الفاقة كما سميت ثلمة قرئ
الشح بالضم والكسر وهما لغتان وهو اللؤم وان تكون نفس الرجل كزة حريصة على المنع كما قال
يمارس نفسا بين جنبيه كزة اذا هم بالمعروف قالت له مهلا واما البخل فهو المنع نفسه غلا حقدا
وقرئ غمرا بمعناه عمر قرئ دولة بالرفع على كان التامة كقوله وان كان ذو عسرة اي كيلا يقع دولة
جاهلية او كيلا يكون شيء متغلبا بينهم او يتداول له منهم للفقراء بدل من قوله لذي القربى والمعطوف
عليه والذين تبوؤا معطوف على المهاجرين وهم الانصار يجوز ان يراد بعطف الايمان على الدار
انهم تبوؤا دار الهجرة ودار الايمان فاقيم لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف
من دار الايمان ووضع المضاف اليه مقامه ولو كان بهم خصاصة جملة واقعة موقع الحال
اي مفروضة خصاصتهم والذين جاؤا من بعدهم عطف ايضا على المهاجرين معنا لم يدخل
العاطف على هذه الجملة لانها بيان للاولى فلشدة القرب اخليت عنه قوله فلله توطئة لذكر الرسول
تعظيما له وتخصيصا بالله فلا يسدس الفيء لان المعنى فلرسول الله وقد منع ابدال قوله
للفقراء من لله ولرسوله وما عطف عليهما ان الله تعالى اخرج رسوله من الفقراء في قوله و
ينصرون الله ورسوله وانه يترفع برسوله عن التسمية بالفقير وان ابداله من اسم الله على ظاهر اللفظ
ترك الادب وخلاف الواجب من تعظيم الله تعالى عطف الايمان على الدار بناء على المشاكلة
كقوله علفتها تبنا وماء باردا فالمعنى تبوؤا الدار واخلصوا الايمان او على ان الايمان مستقر لهم ومقامهم
ومتوطنهم لتمكنهم منه واستقامتهم عليه كالمدينة او على ان المدينة نفس الايمان لكونها مكان ظهوره
فسماها

الكزازة الانقباض واليبس ورجل كز اليدين اي بخيل ٥

فسماها باسمه فرتب لرسول الله صلى الله عليه ما يصنع بالفيء وامر ان يقسمه خمسة اقسام ويضعه حيث
يضع الخمس من الغنائم كيلا يكون الفيء الذي هو حق الفقراء والمحاويج للمذكورين جدا بين الاغنياء يتكاثرون به
او كيلا يكون دولة جاهلية بينهم وكان الرؤساء من اهل الجاهلية يستأثرون بالغنيمة لانهم اهل الرياسة والدولة
والغلبة وكانوا يقولون من عز بز والمعنى كيلا يكون اخذه غلبة واثرة جاهلية ومنه قول الحسن اتخذوا عباد الله
خولا ومال الله دولا يريد من غلب منهم اخذه واستأثر به وعلى القراءة اذا ضم كان معناه كيلا يكون الفيء
شيئا يتداوله الاغنياء منهم فلا يصيب الفقراء واذا فتح فمعناه كيلا ذا تداول بينهم او كيلا يكون امساكه تداولا بينهم لا
يخرجونه الى الفقراء ما آتاكم الرسول من الفيء وغيره فخذوه وما نهاكم عن اخذه فانتهوا عنه ولا تشوفوا اليه
انفسكم واتقوا الله ان تخالفوه في اوامره ونواهيه ان الله شديد العقاب لمن خالف رسوله والاحوط
الاحسن ان يكون عاما في كل ما آتى الرسول ونهى عنه فيكون امر الفيء داخلا في عمومه عن ابن مسعود رضي
الله عنه انه لقي رجلا محرما وعليه ثيابه فقال له انزع عنك هذا فقال الرجل اقرأ علي في هذا آية من كتاب
الله قال نعم فقرأها عليه اولئك هم الصادقون في ايمانهم وهجرتهم وجهادهم من قبلهم من قبل المهاجرين لانهم
سبقوهم في تبوء دار الهجرة والايمان وقيل من قبل هجرتهم ولا يجدون في صدورهم اي في انفسهم حاجة مما
اوتوا اي طلب محتاج اليه مما اوتي المهاجرون من الفيء وغيره او ما يحمل عليه الحاجة مما هو اعم من الطلب كالغيظ
والحزازة والحسد ولو كان بهم خصاصة اي خلة وكان رسول الله صلى الله عليه قسم اموال بني النضير على
المهاجرين ولم يعط الانصار الا ثلثة نفر محتاجين ابا دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف والحارث
بن الصمة وقال لهم ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وشاركتموهم في هذه الغنيمة وان شئتم
كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم من ديارنا واموالنا ونؤثرهم
بالقسمة ولا نشاركهم فيها فنزلت قد اضيف الشح الى النفس لانه غريزة فيها ومنه قوله واحضرت الانفس
الشح اي ومن حفظه الله الذي يلزم نفسه وغلب ما امرته به ودعته اليه بتوفيق الله وعونه فاولئك
هم الفائزون بالثواب والكرامة والرضوان آجلا وحسن الثناء عاجلا جاؤا من بعدهم اي هاجروا بعدهم
وقيل التابعون باحسان قا للفقراء المهاجرين اي التاركين المتجردين المهاجرين عن مقام النفس الذين
اخرجوا اي اخرجهم الله اذ لو خرجوا بانفسهم لاحتجبوا بها وبرؤية الترك والتجريد فوقعوا في مقام النفس مع حجاب
العجب الذي هو اشد من الذنب من ديارهم واموالهم من مواطنهم ومالوفاتهم اي صفات نفوسهم ومعلوماتهم
يبتغون فضلا من الله من العلوم والفضائل الخلقية ورضوانا من الاحوال والمواهب السنية من انوار
تجليات الصفات حتى الاتصاف بارادته تعالى فيحوا ارادتهم بها فيوهب لهم مقام الرضا وينصرون الله ورسوله
ببذل النفوس لقوة اليقين اولئك هم الصادقون في الايمان العيني لتصديق اعمالهم دعواهم اذ علامته
وجدان اليقين ظهور اثره على الجوارح بحيث لا يمكن حركاتها الا على مقتضى شاهدهم من العلم والذين

تبوؤا الدار والايمان اى المقر الاصلى الذى هو الفطرة الاولى والمعهد الاول الذى هو محل الايمان
وموطنه ولهذا قرنه به فان النفس موطن الغربة من قبلهم اى من قبل هجرة المهاجرين من دار الغربة
التى هى النفس اليها لان هذه الدار هى الدار الاصلية المتقدمة على دارهم ولهذا قال عليه السلام
حب الوطن من الايمان فهم الذين لم يسقطوا عن الفطرة ولم يحتجبوا بحجاب النفس فى النشأة وبقوا
على صفائها بخلاف الاولين الذين تكدروا وتغيروا ثم رجعوا الى الصفاء بالسير والسلوك يحبون
من هاجر اليهم لوجود الجنسية فى الصفاء وتحقق المناسبة الاصلية والقرابة الحقيقية بالوفاء و
تذكر العهد السابق والموافقة فى الدين والاخاء ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتى المهاجرون
من الحظوظ لسلامة قلوبهم عن آفات النفوس وطهارتها عن دواعى الحرص وتنزهها عن محبة الحظوظ
وثقتها بالاقسام ويؤثرون على انفسهم لتجردهم وتوجههم الى جناب القدس وترفعهم عن مواد
الرجس وكون الفضيلة لهم امرا ذاتيا باقتضاء الفطرة وفرط محبة الاخوان بالحقيقة والاعوان
فى الطريقة ولو كان بهم خصاصة لتقديمهم اصحابهم على انفسهم لمكان الفتوة وكمال المروة ولقوة
التوحيد والاحتراز عن حظ النفس وخوف الرجوع الى المطالب الجزئية بعد وجدان الذوق
من المطالب الكلية ومن يوق شح نفسه بعصمة الله وكلائه فان النفس مأوى كل شر ووصف
ردى وموطن كل رجس وخلق دنى والشح من غرائزها المعجونة فى طينتها الملازمتها الجهة السفلية
ومحبتها الحظوظ الجزئية فلا ينتفى منها الا عند انتفائها ولكن المعصوم من تلك الآفات من
عصمه الله فاولئك هم المفلحون بالكمالات القلبية والذين جاؤا من بعد الذين هاجروا الى الفطرة
اى تخلفوا فى السلوك وقطع منازل النفس متضرعين قائلين بلسان الافتقار ربنا اغفر لنا هيئات
الرذائل وصفات النفوس بانوار القلوب ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ذنوب التلوينات
بظهور تلك الصفات والضلالات بعد الهدى ولا تجعل فى قلوبنا غلا بالاحتجاب بالهيئات
السبعية والشيطانية ورسوخها فى قلوبنا ربنا انك غفور تستر تلك الهيئات بانوار الصفات
رحيم بافاضة الكمالات وآراءة التجليات الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم
الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم
لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن
نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون لانتم اشد رهبة فى صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا
يفقهون لا يقاتلونكم جميعا الا فى قرى محصنة او من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم
جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم
عذاب

عذاب اليم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال انى برئ منك انى اخاف الله رب العالمين فكان
عاقبتهما انهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين لغة قرئ جدر بالتخفيف وجدار وجدر بضمتين وجدر
بسكون الدال وهما الجدار الوبال سوء العاقبة من قولهم كلأ وبيل اى وخيم سيئ العاقبة رهبة مصدر رهب
المبنى للمفعول اى اشد مرهوبية محل الكاف فى كمثل الرفع اى مثلهم كمثل الذين من قبلهم وقريبا منصوب بمثل اذ تقديره كوجود
مثل قرى انا برئ وعاقبتهما بالنصب والرفع خالدين نصب على الحال والعامل فيها معنى الاستقرار فى الظرف وقرأ
ابن مسعود خالدان فيها على انه خبر ان وفى النار لغو ق لاخوانهم للذين بينهم اخوة الكفر او اخوة الموالاة فى كونهم
على المؤمنين ولا نطيع فيكم فى قتالكم احدا من رسول الله والمؤمنين ان دعونا اليه او فى خذلانكم واخلاف ما وعدناكم من
النصرة لكاذبون فى مواعيدهم لليهود لعلمه بانهم لا يفعلون ذلك وفيه دليل على اعجاز القرآن وصحة النبوة لانه اخبار بالغيب
وكان كما اخبر وانما قال بعد الاخبار بانهم لا ينصرونهم ولئن نصروهم على الفرض والتقدير كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك ثم
لا ينصرون اى ولئن نصر المنافقون اليهود لينهزمن المنافقون ثم بعد ذلك لا ينصرون اى يهلكهم الله ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم
او لينهزمن اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين لان الله خذلهم لانهم ضمير فى صدورهم يحتمل ان يكون للمنافقين وان يكون لليهود
كضميرى ليولن الادبار ثم لا ينصرون اى المنافقون يظهرون لكم رهبة الله وانتم اهيب فى نفوسهم من الله الذى يظهرون رهبته
وهذا دليل نفاقهم او اليهود وان كانوا ذوى بأس ونجدة ويتشجعون لكم فانتم اهيب فى بواطنهم من الله لا يفقهون اى لا يعلمون
الله وعظمته حتى يخشوه حق خشيته لا يقاتلونكم جميعا اى اليهود والمنافقون او اليهود باجمعهم مجتمعين متساندين الا فى قرى
محصنة بالخنادق والدروب ومن وراء جدر لا يقدرون ان يبارزوكم بالقتال لما قذف الله الرعب فى قلوبهم ولتأييد الله ونصره
اياكم بأسهم بينهم شديد اى بأسهم الذى اشتهر وانه بينهم شديد اذا حارب بعضهم بعضا ولو قاتلوكم لم يبق ذلك البأس اى ليس ذلك لجبنهم
وضعفهم لشدة بأسهم فيما بينهم ولكن لقذف الله الرعب فى قلوبهم وان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله تحسبهم
جميعا ذوى الفة واتحاد وقلوبهم شتى متفرقة لا الفة بينها لاختلاف عقائدهم وتباين مقاصدهم وبناء امرهم على الشك وفيه تشجيع
للمؤمنين وتقوية لقلوبهم فى محاربتهم لا يعقلون حتى يصح عقائدهم بالاستدلال او لا يعقلون ان تشتت قلوبهم مما يوهن قواهم
ويبعث على ادراجهم مثلهم كمثل الذين من قبلهم فى زمان قريب وهم اهل بدر ذاقوا وبال امرهم اى سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب اليم هو عذاب النار كمثل الشيطان اى مثل المنافقين فى اغراء اليهود على القتال ووعدهم
النصر كمثل الشيطان اذا استغوى الانسان بكيده واغراه على الكفر بوسوسته ثم تبرأ منه فى العاقبة والمراد استغواؤه قريشا
يوم بدر وقوله لا غالب لكم اليوم وانى جار لكم الى آخر الآية والانسان للجنس ت لانتم اشد رهبة فى صدورهم من الله
لاحتجابهم بالخلق عن الحق بسبب جهلهم بالله وعدم معرفتهم له اذ لو عرفوه لعلموا ان لا مؤثر غيره وشعروا بعظمته وقدرته
فلم يبق عظم الخلق ولا اثرهم وقدرهم عندهم كما قال امير المؤمنين على كرم الله وجهه عظم الخالق عندك يصغر المخلوق
فى عينك بأسهم بينهم شديد لكونهم غير مقهورين هناك بقهر الله ولا واقعا ظل قهر الرسول وهيبته وعكس نوره بايده وتنور
نفسه بالاتصال بعالم القدس عليهم تحسبهم جميعا لاتفاقهم فى الظاهر لانتفاء الجمعية الحقيقية بنور التوحيد عنها و
تجاذب دواعيها النفسانية تعلقاتها بالامور السفلية وتفرقها عن الحق بالباطل لاحتجابها بالكثرة عن الوحدة ذلك بانهم قوم
لا يعقلون فيختارون طريق التوحيد العلمى ويتحرزون عن السبل المتفرقة الوهمية فان طريق العقل واحد وطرق شيطان الوهم
كثيرة متفرقة وتشتت القلوب يوهن العزائم كمثل الشيطان اذ زين للانسان حال كونه على الفطرة اللذات الحسية
والشهوات البدنية وحرضه على مخالفة العقل بالهوى والاحتجاب بالطبعة ليقع فى الردى فلما احتجب بها عن الحق

وانغمس في ظلمة النفس نبرا منه بادراك بعض المعاني دونه والتقرب الى جناب الحق بالترقي الى الافق العقلي والاطلاع
على بعض الصفات الالهية كالعزة التي اقسم بها واستشعار الخوف بادراك اثار العزة والعظمة والقدرة وانوار الربوبية
فكان عاقبتهما انهما في النار لكونهما جسمانيين محجوبين ملازمين للطبيعة ونيرانها المتقنة والامها المتنوعة وذلك جزاء الظالمين
الذين وضعوا العبادة غير موضعها فعبدوا صنم الهوى وطاغوت البدن واتخذوا اهواءهم الهتهم. يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم
انفسهم اولئك هم الفاسقون. لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون. لو انزلنا هذا القران
على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون. هو الله الذي لا اله الا
هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المومن المهيمن العزيز
الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون. هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والارض
وهو العزيز الحكيم. لغة التصدع التشقق وقرئ مصدعا بالادغام والقدوس بالضم والفتح وهو البليغ في النزاهة
عن سمات المحدثات وعوارض الممكنات ونظيره السبوح والسبوح في تسبيح الملائكة سبوح قدوس رب الملائكة
والروح. السلام البرئ عن كل نقص وافة او المعطي للسلامة وهو مصدر بمعنى السلامة وصف به للمبالغة بمعنى
ذو السلامة والدليل على كونه مصدرا قولهم دار السلم وسلام عليكم. المومن واهب الامن. المهيمن الرقيب على كل شيء
الحافظ له مفيعل من الامن الا ان همزته قلبت هاء. الجبار القاهر الذي جبر خلقه على ما اراد اي اجبرهم. المتكبر
البليغ الكبرياء والعظمة وقيل البليغ الاستغناء عن الخلق وقيل المتكبر عن ظلم عباده. الخالق المقدر لما يوجده. البارئ
للفاعل لما يوجده بريا من التفاوت وقيل المميز بعضه من بعض بالاشكال المختلفة. المصور الممثل. غرفي المومن
بفتح الميم بمعنى المومن به على حذف الجار كما لو اخذف من اختار في قوله واختار موسى قومه صفة القوم على استعماله
تلك مختارون ولو لم يحذف الجار قلت المختار منهم لان المختارين في الحقيقة صفة السبعين لا القوم فانهم
المختار منهم. وعن حاطب بن ابي بلتعة انه قرا البارئ المصور بفتح الواو ونصب الراء على انه مفعول البارئ
اي الذي برأ المصور اي يميزه باختلاف الهيئات معاسكرير الامر ليقوى تاكيدا والاول في اداء الواجبات
والمندوبات لاقترانه بالعمل والثاني في الانتهاء عن المحظورات والمكروهات لاقترانه بما هو كالوعيد وتنكير
وتنكير النفس لاستقلال النواظر فيما قدمن للاخرة كانه قال فلتنظر نفس واحدة في ذلك واما تنكير
الغد فللتعظيم وابهام امره كانه لغد لا يعرف كنهه في العظم واطلاقه على يوم القيمة لاستقرابه
ودنوه في الحقيقة ولان الدنيا يوم والاخرة غده. لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة
تنبيه للناس وايذان بانهم لفرط غفلتهم وتهالكهم الى النار من المعاصي والشهوات وقلة فكرهم
في العاقبة كانهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبون البعيد بين اصحابهما وان الفوز مع
اصحاب الجنة فمن حقهم ان ينبهوا على ذلك ويعلموا كما تقول لمن يعق اباه هو ابوك تجعله بمنزلة
من لا يعرفه فتنبهه بذلك على حق الابوة الذي يقتضي البر والتعطف. لو انزلنا الى
اخره تخييل وتمثيل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة ولذلك عقبه بقوله وتلك الامثال نضربها للناس
والمراد

والمراد توبيخ الانسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه عند تلاوة القران وتدبر قوارعه وزواجره فسر عن الحسن
في قوله لغد لم يزل يقربه حتى جعله كالغد ونحوه في تقريب الزمان الماضي كان لم تغن بالامس. وعن مالك بن دينار مكتوب
على باب الجنة وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا. نسوا الله نسوا حقه فجعلهم ناسين حق انفسهم بالخذلان حتى
لم يسعوا لها فيما ينفعهم عنده وينجيهم من عذابه اواراهم يوم القيمة ما اذهلهم عن انفسهم كقوله لا يرتد اليهم طرفهم. وتلك الامثال
اشارة الى هذا المثل ونظائره في القران. الغيب ما غاب عن الحس من الجواهر المقدسة واحوالها والشهادة ما حضر له من الاجرام
واعراضها وتقديم الغيب لتقدمه في الوجود ويدخل فيهما السر والعلانية والموجود والمعدوم لان السر والمعدوم من احوال
تلك الجواهر وعلومها والعلن والموجود ما ظهر منها وبرز الى الخارج. قرا ابن مسعود وما في الارض. عن ابي هريرة رضي الله عنه
سالت حبيبي صلى الله عليه عن اسم الله الاعظم فقال عليك باخر الحشر فاكثر قراءته فاعدت عليه فاعاد علي فاعدت عليه
فاعاد علي. عن رسول الله صلى الله عليه من قرا سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر. تا يا ايها الذين امنوا
الايمان الغيبي التقليدي اتقوا الله في اكتساب الحسنات والطاعات والفضائل واجتناب السيئات والمعاصي
والرذائل. ولتنظر نفس ما قدمت لغد من الصالحات واتقوا الله في الاحتجاب بالاعواض والاغراض وتوسيط
الحق للمشتهيات ان الله خبير باعمالكم ونياتكم فيجازيكم بحسبها كما قال عليه السلام لكل امرئ ما نوى. او امنوا الايمان التحقيقي
اتقوا الله في الاحتجاب عنه بافعالكم وصفاتكم ولتنظر نفس ما قدمت لغد من محو ان الاعمال والصفات فانها حجب
حاجزة ووسائل مردودة مذمومة واتقوا الله في البقيات والتلوينات فان الله خبير بما تعملون بنفوسكم وما تعملون
به لا بنفوسكم. ولا تكونوا كالذين نسوا الله بالاحتجاب بالشهوات الجسمانية والاشتغال باللذات النفسانية
فانساهم انفسهم حتى حسبوها البدن وتركيبه ومزاجه فذهلوا عن الجوهرة القدسية والفطرة النورية اولئك هم
الفاسقون الذين خرجوا عن الدين القيم الذي هو فطرة الله التي فطر الناس عليها وخانوا وغدروا وخاسوا ونبذوا عهد
الله وراء ظهورهم فخسروا. لا يستوي الناسون الغادرون الذين هم اصحاب النار والذاكرون المومنون المتقون
المحققون الموفون بعهدهم الذين هم اصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون والخاسرون لفرط غفلتهم وذهاب
تمييزهم كانهم لا يفرقون بين الجنة والنار والا لعملوا بمقتضى تمييزهم. على جبل اي قلوبهم اقسى من الحجر في عدم التاثر
والقبول اذ الكلام الالهي بلغ من التاثير ما لا امكان للزيادة عليه حتى لو فرض انزاله على جبل لتاثر منه بالخشوع والانصداع.
هو الله الذي لا اله الا هو لما كان الاسلام مبنيا على الجمع والتفصيل كثر تكرارها في المثاني اي لا اله في الوجود الا
هو فجمع ثم فصل بقوله عالم الغيب والشهادة والعلم مبدا التفصيل اذ عالميته هي تمييز الحقائق واعيان الماهيات
في عين الجمع اي صور الماهيات في عالم الغيب هي عين عالميته ووجوداتها في عالم الشهادة هي بعينها ظهرت
في مظاهر محسوسة لا بمعنى الانتقال بمعنى الظهور والبطون كظهور الصورة المعلومة على القرطاس بالكتابة
فكل ما ظهر فعين علمه السابق ظهر. الرحمن بافاضة وجودات الماهيات وصورها النوعية على المظاهر باعتبار
البداية. الرحيم بافاضة كمالاتها في النهاية ثم كرر التوحيد الذاتي باعتبار الجمع لينبه على ان هذه الكثرة المعتبرة

باعتبار تفاصيل الصفات لا ثاني وحدته الذاتية كالاضافيات والسلبيات المعدودة بعده الملك اي الغني
المطلق الذي يحتاج اليه كل شي المدبر للكل في ترتيب النظام الحكمي الذي لا يمكن كونه اتم واكمل منه القدوس المجرد
عن المادة والماهية وشوائب الامكان في جميع صفاته فلا يكون شي من صفاته بالقوة وفي وقت دون وقت السلام
اي المبرا من النقائص كالعجز وبابه المومن لاهل اليقين بانزال السكينة المتكبر المتعالي عن ان يصل اليه غيره
ويقارنه في الوجود سبحان الله عما يشركون باثبات الغير الخالق المقدر للظاهر على حسب ما اراد ظهوره من
اسمائه وصفاته البارئ المفصل المميز بعض تلك المظاهر عن بعض بالهيئات المميزة في عين ذاته المصور
لصور تفاصيل مظاهر صفاته له هذه الاسماء الحسنى الظاهرة في صور المخلوقات الباطنة في صور المبدعات
المغيبة ليسبح ذاته على لسان اسمائه وصفاته

## سورة الممتحنة مدنية وهي ثلث عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون
الرسول واياكم ان تومنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما
اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم
والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير
قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا
بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تومنوا بالله وحده الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله
من شي ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم
العدو فعول من عدا كعفو من عفا ولكونه على زنة المصدر اطلق على الجمع اطلاقه على الواحد القاء المودة ايصالها
والافضاء بها اليهم يقال القى اليه خراشي صدره وافضى اليه بشقوره قرئ سوء واسوة بالكسر والضم وهو اسم لما يوتسى به
عدي اتخذ الى مفعوليه وهما عدوي واولياء تلقون حال من ضمير لا تتخذوا او صفة لاولياء جارية على غير من هي
له والحاجة الى ابراز الضمير لانه مشروط في الاسم لا في الفعل ويجوز ان يكون استينافا فالباء في بالمودة اما زائدة موكدة
للتعدي كما في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واما للسببية والمفعول محذوف اي تلقون اليهم اخبار رسول الله بسبب المودة
وكذلك قوله تسرون اليهم بالمودة اي تسرون اليهم المودة بمعنى تفضون اليهم بها سرا او تسرون اليهم اسرار رسول الله بسبب المودة
وقد كفروا بما جاءكم حال ايضا من لا تتخذوا او تلقون اي لا تتولوهم وهذه حالكم او تتوادونهم وهذه حالكم يخرجون حال من
كفروا او استيناف لبيان كفرهم ان تومنوا تعليل ليخرجون اي يخرجونكم لايمانكم ان كنتم خرجتم متعلق بلا تتخذوا
اي لا تتولوا اعدائي ان كنتم اوليائي وجواب الشرط محذوف لدلالة لا تتخذوا عليه تسرون اليهم بالمودة استيناف او بدل من
تلقون وانا اعلم حال يجوز ان يكون عطفا على الجملة الشرطية لا على جواب الشرط ليدل على انهم ودوا في الزمن الماضي كفركم وارتدادكم
قبل كل شي وان لم يثقفوكم قرئ يفصل ويفصل على البناء للمفعول ويفصل ويفصل على البناء للفاعل وهو الله تعالى ونفصل
ونفصل بالنون اذ ظرف لخبر كان وهو لكم في ابرهيم صفة ثانية لاسوة او خبر كان ولكم لغو الا قول ابرهيم استثناء من اسوة
حسنة لان المراد بها قولهم الذي يجب عليهم الاقتداء به معينا قرا الجحدري لما جاءكم من الحق اي لاجل ما جاءكم والمعنى
جعلوا ما كان يجب ان يكون سببا لايمانهم علة لكفرهم تغيير النظم من المضارع في جواب الشرط الى الماضي وان كان الشرط
يجعله مضارعا انما هو لاجل فائدة وهي انهم ودوا قبل كل شي كفركم وارتدادكم والمعنى انهم يريدون بكم مضار الدنيا والدين
جميعا من القتل وتمزيق الاعراض وردكم كفارا وهذا الاخير اسبق المضار واولها عندهم قبل ان يثقفوكم لعلمهم ان الدين اعز عليكم
من

من ارواحكم لانكم تبذلونها دونه واهم شي عند العدو الخالص قصد اعز شي عند صاحبه ثم قال لن ينفعكم ارحامكم الى
اخره بين خطاءهم في موالاة الكفار بما يرجع الى حالهم اولا ثم بما يرجع الى حال من والوهم لاجلهم ثانيا بين انهم ما اقدموا عليه
من اي جهة نظرت اليه وجدته باطلا فقد روي ان مولاة لابي عمرو بن صيفي بن هاشم يقال لها سارة اتت رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يتجهز للفتح فقال لها امسلمة جئت قالت لا قال امهاجرة جئت قالت لا قال فما جاء
بك قالت كنتم الاهل والموالي والعشيرة وقد ذهبت الموالي تعني يوم بدر فاحتجت حاجة شديدة فحث عليها
بني عبد المطلب فكسوها وحملوها وزودوها فاتاها حاطب بن ابي بلتعة واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا و
استحملها كتابا الى مكة نسخته من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا
حذركم فخرجت سارة ونزل جبريل بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وعمر وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد
وكانوا فرسانا وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة فخذوه منها
وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها فجحدت وحلفت فهموا بالرجوع فقال كرم الله وجهه والله ما كذبنا
وما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب وتضعي راسك فاخرجته من عقاص شعرها فاستحضر
رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك
ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت امرا ملصقا في قريش فلم اكن من انفسهم وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة
يحمون اهاليهم واموالهم غيري فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله ينزل عليهم باسه وان
كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه وقبل عذره فقال عمر دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال وما يدريك
يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر وقال الله ورسوله اعلم فنزلت
معنى تقييد تسرون بالحال اي طائل لكم في الاسرار وقد علمتم ان الاسرار والاعلان سيان في علمي وانا مطلع رسولي
على ما تسرون ومن يفعله منكم اي ومن يفعل منكم هذا الاسرار فقد اخطا طريق الحق والصواب ان يثقفوكم ان يظفروا
بكم يكونوا لكم اعداء خالصي العداوة ولا ينفعكم القاء المودة اليهم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء بالقتل والشتم و
تمنوا لو ترتدون عن دينكم فاذن موادة امثالهم ومناصحتهم خطا عظيم منكم ومغالطة لانفسكم ونحوه قوله تعالى
لا يالونكم خبالا لن تنفعكم ارحامكم اي قراباتكم واولادكم الذين توالون الكفار من اجلهم وتتقربون اليهم محاماة عليهم يوم
القيمة يفصل بينكم وبين اقاربكم واولادكم كقوله يوم يفر المرء من اخيه الاية فما لكم ترفضون اليوم حق الله مراعاة لمن يفر
منكم غدا قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم اي قد كان لكم مذهب حسن وطريقة مرضية حقيقة بان يوتسى بها
وهو قولهم للكفار قومهم انا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله حيث جاهروهم بالعداوة وصرحوا لهم بالبراءة وبينوا ان
سبب عداوتهم وبغضهم ليس الا الكفر وما دام هذا السبب باقيا كانت العداوة الكائنة باقية حتى ان زال السبب
وامنوا بالله وحده انقلبت العداوة وصارت موالاة وعادت البغضاء محبة والمقت مقة كفرنا بكم اي بكم وبمعبودكم
فلا نعتد بكم ولا بالهتكم فلستم عندنا على شي وليست الهتكم بشي والمراد بالاستثناء قول ابرهيم ومن جملته قوله وما املك
لك من الله من شي الا ان القصد بالاستثناء وعد الاستغفار وقوله وما املك لك تابع اي وما في وسعي الا الاستغفار
لا المغفرة ولا دفع العقوبة ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه ربنا عليك متصل بما قبل الاستثناء داخل
في الاسوة الحسنة ويجوز ان يكون ابتداء امر من الله تعالى للمومنين بالتوكل والانابة اليه والاستعاذة من فتنة الكفار
عليه

وتسليطهم عليهم والاستغفار مما فرط منهم على بعد القول اى قولوا ربنا نغلبها لهم وتمنيا لما وصاهم به من قطع
العلائق بينهم وبين الكفار والاقتداء بابرهيم واتباعه في البراءة منهم فان عدو الله هو الذى خالف
عهده واعرض بقلبه عن جنابه فبالضرورة يكون مشركا بمحبة الغير وعدو الكل موحد بنفى
الغير لكون كل منهما في عدوة تجنبه ولهذا قال عدوى وعدوكم واشار الى كون الموالاة
بينهما عرضيا لا ذاتيا بقوله تلقون اليهم بالمودة ثم بين امتناع كونها ذاتية ببيان المنافاة الذاتية
بينهما وعدم المناسبة والجنسية من جميع الوجوه بقوله وقد كفروا الى اخره ثم اشار الى ان
وقوعها لا يكون الا عند الجنسية وحدوث الميل الى الشرك فان وقعت فلا بد منهما
بقوله ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل اى طريق الوحدة ثم اشار الى ان العرضية لا يجوز
ان يختارها اهل التحقيق لان السبب الموجب لها امور فانية لا ينفع بعضها الا في الدنيا
والعاقل يجب ان يختار الامور الباقية دون الفانية بقوله لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم
اى لا ينفع لمن اختر موالاة العدو الحقيقى لاجلها لان القيامة الصغرى تفرقه بينكم تفريقا
ابديا لعدم الاتصال الحقيقى الباقى بعد الموت بينكم وهذا معنى قوله يوم القيامة يفصل بينكم
اى يفصل الله بينكم وبين ارحامكم واولادكم كما قال يوم يفر المرء من اخيه الاية ثم علمهم طريق التوحيد
بالتاسى بالموحد الحقيقى السابق ابرهيم النبى عليه السلم واصحابه لاستغفرن لك الغفران
بمحو صفاتك وسيئات اعمالك بالنور الالهى ولا املك الا الطلب واما وجود ذلك فامر متعلق
بمشية الله وعنايته كما قال انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء ربنا عليك
توكلنا بالخروج عن افعالنا بشهود افعالك واليك انبنا بمحو صفاتنا بمطالعة صفاتك واليك
المصير بفناء ذواتنا ووجوداتنا في ذاتك وهو التوحيد التام ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا اى
انا لا نخافهم ولا نرى تاثيرا ولا وجودا ولكنا نعوذ بعفوك من عقابك حتى لا تعاقبنا بهم ولا تبلينا
بايديهم بسبب ما فرط منا من السيئات والظهور بالصفات واغفر لنا ذنوب تفرطاتنا بالعفو
لا بالعقوبة انك انت العزيز القوى على عقابنا بهم وعلى دفعهم عنا وقهرهم الحكيم الذى لا تفعل احد
الامرين ولا تختار الا ما يقتضى الحكمة اية لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله و
اليوم الاخر ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة و
الله قدير والله غفور رحيم لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم
وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين انما ينهيكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم
من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين امنوا اذا

جاءكم المومنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مومنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن
حل لهم ولا هم يحلون لهن واتوهم ما انفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن ولا تمسكوا بعصم
الكوافر واسئلوا ما انفقتم وليسئلوا ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم لغة العصمة ما يعتصم به من عقد
وسبب قرئ ولا تمسكوا بالتشديد والتخفيف اى ولا تمسكوا اعراب ان تبروهم بدل من الذين لم يقاتلوكم وكذا ان تولوهم
من الذين قاتلوكم يجوز ان يكون يحكم بينكم حالا من حكم الله على حذف الضمير اى يحكمه الله بينكم معنى كرر الحث على الاقتداء بابرهيم
عليه السلم واتباعه تاكيدا عليهم وتقريرا واظهارا للاعتناء بامر التوحيد والتبرى من الشرك واصحابه ولذلك صدره بالقسم وابدل
عن قوله لكم قوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر كانه قال لا ينبغى لمومن ان يترك التاسى بهم وان تركه موذن بسوء العقيدة ثم
عقبه بقوله ومن يتول فان الله هو الغنى الحميد اى يخذله مذموما وهو وعيد شديد فلم يترك نوعا من التاكيد الا جاء
به عسى وعد من الله على عادة الملوك فانهم اذا نطقوا بعسى ولعل لم يبق للمحتاج شبهة في نجاح حاجته او اطماع للمومنين
في تيسير اسباب الموالاة بارتفاع المانع وهو الكفر باسلام اقاربهم والله قدير على تقليب القلوب وتغيير الاحوال وتسهيل
اسباب المودة والله غفور رحيم لمن اسلم من المشركين الله اعلم بايمانهن اشعار بان الامتحان لا يفيد الا غلبة الظن واما العلم
بالسراير على ما هو عليه بحيث لا يحتمل النقيض فليس للانسان اليه سبيل وهو القرينة في استعمال العلم في قوله فان علمتموهن
مومنات بمعنى الظن الغالب لان التفضيل في العلم بعضية واحدة لا يتصور الا اذا كان الطرف المفضل عليه ظنا وان اخذ الاعلمية
بمعنى الزيادة المطلقة فمعناه الله عالم بايمانهن على الحقيقة دونكم فهو قرينة على ان قوله فان علمتموهن بمعنى فان غلب ظنكم
وفي ذلك دليل على ان ما يفضي اليه الاجتهاد من الظن الغالب جار مجرى العلم ويصح ان يسمى علما وان صاحبه غير داخل في قوله
ولا تقف ما ليس لك به علم التكرير في قوله لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن للمبالغة والمطابقة او الاول لحصول الفرقة
والثانى للمنع عن الاستيناف يحكم بينكم كلام مستانف او جعل الحكم حاكما على المبالغة والله عليم حكيم يشرع ما يقتضيه
حكمته قصه ولما نزلت هذه الايات تشدد المومنون في عداوة اباءهم وابناءهم وجميع اقرباءهم من المشركين فلما صبروا
على الوجد الشديد رحمهم الله فوعدهم بتيسير اسباب الموالاة والمواصلة فلما يسر فتح مكة اظفرهم الله باسلام قومهم وتوالوا
وتحابوا وقيل تزوج رسول الله صلى الله عليه ام حبيبة فلانت عند ذلك عريكة ابى سفيان في العداوة وكانت ام حبيبة
قد اسلمت وهاجرت مع زوجها عبد الله بن جحش الى الحبشة فتنصر واراداها على النصرانية فابت وصبرت على دينها
ومات زوجها فبعث رسول الله صلى الله عليه الى النجاشى فخطبها عليه وساق عنه اليها اربعمائة دينار وبلغ ذلك اباها
ابا سفيان فقال ذلك الفحل لا يقدع انفه لا ينهيكم الله عن مبرة هؤلاء ولكن عن موالاتهم روى ان قتيلة بنت عبد العزى قدمت على
بنتها اسماء بنت ابى بكر مشركة بهدايا فلم تقبلها ولم تاذن لها بالدخول فنزلت فامرها رسول الله صلى الله عليه ان تدخلها وتقبل منها
وتكرمها وتحسن اليها وهذه رحمة لهم لتشددهم وجدهم في العداوة متقدمة على رحمته بتيسير اسلام قومهم ورخصة في
صلة من لم يجاهر منهم بقتال المومنين واخراجهم من ديارهم وقيل اراد بهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول الله صلى الله عليه على
ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه وعن مجاهد هم الذين امنوا بمكة ولم يهاجروا وقيل هم النساء والصبيان وعن قتادة نسخها
اية القتال وتقسطوا اليهم وتقضوا اليهم بالقسط ولا تظلموهم وكفى بذلك زاجرا عن ظلم المسلم اخاه المسلم حيث وصى الله تعالى
بالقسط في حق المشرك المراد بالذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم مشركوا مكة اذا جاءكم المومنات سماهن مومنات لتصديقهن

في نطقهن بكلمة الشهادة ولانهن مشارفات لظهور ايمانهن بالامتحان فامتحنوهن فاختبروهن بالنظر في الامارات حتى
يغلب على الظن صدق ايمانهن وبالحلف فان رسول الله صلى الله عليه كان يقول للممتحنة بالله الذي لا اله الا هو
ما خرجت من بغض زوج بالله ما خرجت رغبة عن ارض الى ارض بالله ما خرجت التماس دنيا بالله ما خرجت الا
حبا لله ولرسوله الله اعلم بايمانهن لانه المطلع على السرائر وانما انتم لا تقدرون الا على تحصيل الظن الغالب بالامتحان
فان علمتموهن مؤمنات العلم الذي يمكنكم تحصيله فلا ترجعوهن الى ازواجهن الكفار فانه لا حل بين المؤمنة والمشرك
بوجه وآتوهم ما انفقوا اي ما دفعوا اليهن من المهور وذلك لان صلح الحديبية كان على ان من اتاكم من اهل مكة رد اليهم
ومن اتى مكة منكم لم يرد اليكم وكتبوا بذلك كتابا وختموه فجاءت سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة والنبي صلى
الله عليه بالحديبية فاقبل زوجها مسافر المخزومي وقيل صيفي بن الراهب فقال يا محمد اردد علي امراتي فانك شرطت
لنا ان ترد علينا من اتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف فنزلت بيانا لان الشرط انما كان في الرجال دون النساء
وعن الضحاك كان بين رسول الله صلى الله عليه وبين المشركين عهد ان لا تاتيك منا امراة ليست على دينك الا رددتها
الينا فان دخلت في دينك ولها زوج ان ترد على زوجها الذي انفق عليها وللنبي صلى الله عليه من الشرط مثل ذلك وعن
قتادة ثم نسخ هذا الحكم وهذا العهد براءة فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه فحلفت فاعطى زوجها ما انفق و
تزوجها عمر ولا جناح عليكم ان تنكحوهن لان الاسلام فرق بينهن وبين ازواجهن الكفار وشرط ايتاء المهر اياهن في قوله
اذا آتيتموهن اجورهن ايذان بان ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام المهر في نكاحهن لان المهر اجر البضع ولا تمسكوا بعصم
الكوافر اي لا يكن بينكم وبينهن عصمة ولا علقة زوجية والمراد نهي المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات عن ابن
عباس رضي الله عنهما من كانت له امراة كافرة بمكة فلا يعتدن بها من نسائه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها منه
وعن النخعي هي المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر وعن مجاهد والحق العموم واسئلوا ما انفقتم من مهور ازواجكم اللاحقات
بالكفار وليسئلوا ما انفقوا من مهور نسائهم المهاجرات ذلكم اي جميع ما ذكر في الآية حكم الله ... عسى الله ان
يجعل بينكم وبين الذين عاديتم مودة برفع موجب العداوة الذي هو الكفر اذ الاحتجاب ليس امرا فطريا بل الايمان
مقتضى الفطرة الاصلية والتجانس وانما حدث الكفر عند الاحتجاب بالنشاة والانغمار في الغواشي الطبيعية
والله قادر على رفعها واذا ارتفعت ظهرت المودة الحقيقية بنور الوحدة الذاتية ومقتضى الاخوة الايمانية
والله غفور يستر تلك الهيئات المظلمة الحاجبة بنور صفاته رحيم يرحم اهل النقصان فيجبره بافاضة كمالاته
ان الله يحب المقسطين لان العدالة ظل المحبة والمحبة ظل الوحدة فما ظهرت العدالة في محل الا وقد تعلقت
محبة الله به اولا اذ لا ظل بغير الذات آية وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت
ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن
بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك
في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا
من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور لعله فعاقبتم من العقبة وهي النوبة وقرئ فاعقبتم وعقبتم بالتشديد
وعقبتم بالتخفيف وفتح القاف وكسرها فمعنى اعقبتم دخلتم في العقبة وعقبتم من عقبه اذا قفاه لان كل واحد من المتعاقبين
يقفي صاحبه وكذلك عقبتم بالتخفيف يقال عقبه يعقبه وعقبتم نحو تبعتم ومعنى ايقاع شيء موقع احد للتحقير

والمبالغة



والمبالغة في التعميم اي لا يغادر شيء من هذا الجنس وان قل وحقر غير معوض منه تغليظا في هذا الحكم وتشديدا فيه شبه
ما حكم به على المسلمين والكافرين من اداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون
فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره تقييد قوله ولا يعصينك بقوله في معروف مع ان الرسول لا يامر الا بالمعروف تنبيه
على ان طاعة المخلوق في معصية الخالق جديرة بغاية التوقي والاجتناب قد يئس الكفار من اصحاب القبور كما يئس
اليهود من موتاهم ان يبعثوا او ينالوا الخير او وضع الكفار موضع ضميرهم للدلالة على ان موجب ياسهم الكفر روي انه لما
نزلت الآية المتقدمة ادى المؤمنون ما امروا به من اداء مهور المهاجرات الى ازواجهن المشركين وابى المشركون ان يؤدوا
شيئا من مهور الكوافر الى ازواجهن المسلمين فنزل قوله وان فاتكم شيء من ازواجكم اي وان سبقكم وانفلت منكم احد منهن الى
الكفار وهو في قراءة ابن مسعود احد فعاقبتم فجاءت عقبتكم من اداء المهر فآتوا من فاتته امراته الى الكفار مثل مهرها
من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر وهكذا عن الزهري يعطى من صداق من لحق بهم وقال الزجاج فعاقبتم فاصبتموهم
في القتال بعقوبة حتى غنمتم والذي ذهبت زوجته كان يعطى المهر من الغنيمة وفسر غيرها من القرآن بقوله فكانت العقبى
لكم اي كانت الغلبة لكم حتى غنمتم وقيل جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين راجعة عن الاسلام ست نسوة
ام الحكم بنت ابي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمة بنت ابي امية كانت تحت عمر بن الخطاب وهي
اخت ام سلمة وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبدة بنت عبد العزى بن نضلة و
زوجها عمرو بن عبد ود وهند بنت ابي جهل كانت تحت هشام بن العاص وكلثوم بنت جرول كانت
تحت عمر واعطاهم رسول الله صلى الله عليه مهور نسائهم من الغنيمة ولا ينافي هذا منعه عليه السلام ازواج
المهاجرات من الكافرين مثل ما اعطاهم من مهور نسائهم يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا روي ان
رسول الله صلى الله عليه لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء وهو على الصفا وعمر بن
الخطاب رضي الله عنه اسفل منه يبايعهن بامره ويبلغهن عنه وهند بنت عتبة امراة ابي سفيان متقنعة
متنكرة خوفا من رسول الله صلى الله عليه ان يعرفها فقال عليه السلام ابايعكن على ان لا تشركن بالله شيئا فرفعت
هند راسها وقالت والله لقد عبدنا الاصنام وانك لتاخذ علينا امرا ما رايناك اخذته على الرجال تبايع الرجال
على الاسلام والجهاد فقال عليه السلام ولا تسرقن فقالت ان ابا سفيان رجل شحيح واني اصبت من ماله هنات
فما ادري ايحل لي ام لا فقال ابو سفيان ما اصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله
صلى الله عليه وعرفها فقال لها وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك فقال
ولا تزنين فقالت او تزني الحرة وفي رواية ما زنت منهن امراة قط فقال ولا تقتلن اولادكن فقالت ربيناهم
صغارا وقتلتهم كبارا فانتم وهم اعلم وكان ابنها حنظلة بن ابي سفيان قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى
وتبسم رسول الله صلى الله عليه فقال ولا تاتين ببهتان فقالت والله ان البهتان لامر قبيح وما تامرنا الا بالرشد
ومكارم الاخلاق فقال ولا يعصينك في معروف فقالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي انفسنا ان
نعصيك في شيء وقيل في كيفية المبايعة دعا بقدح من ماء فغمس فيه يده ثم غمسن ايديهن وقيل صافحهن
وكان على يده ثوب قطري وقيل كان عمر يصافحهن عنه يقتلن اولادهن يريد وأد البنات ولا ياتين ببهتان

يفترينه بين ايديهن وارجلهن كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك كنى بالبهتان المفترى بين يديها
ورجليها عن الولد الذي تلحقه بزوجها كذبا لان بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين
ولا يعصينك في معروف فيما تأمرهن به من الحسنات وتنهاهن عنه من القبيحات وقيل كل ما وافق الشرع فهو معروف
لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قيل نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم فنهوا عن ذلك
قد يئسوا من ان يكون لهم حظ في الآخرة لكفرهم برسول الله صلى الله عليه وعنادهم له وهم يعلمون انه الرسول المنعوت في
التورية كما يئس الكفار اي المشركون من موتاهم ان يبعثوا ويرجعوا احياء وقيل من اصحاب القبور بيان للكفار اي كما يئس الكفار
الذين قبروا من خير الآخرة لانهم تبينوا قبح حالهم وسوء منقلبهم عن رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة الممتحنة كان
له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيمة

سورة الصف مدنية وقيل مكية وهي اربع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان
تقولوا ما لا تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص واذ قال موسى لقومه يا قوم
لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين واذ قال
عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد
فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي
القوم الظالمين يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون لكنه قرئ يقتلون ومن بعدي بسكون الياء وفتحها والخليل
وسيبويه يختاران الفتح قرئ ساحر مبين وقرأ طلحة بن مصرف وهو يدعى بمعنى يدعو ودعاه وادعاه نحو لمسه
والتمسه عن لم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية وحذف الالف لكثرة استعمالهما معا واعتناقهما كالشيء
الواحد في الاستفهام وقد جاء على الاصل قليلا والوقف على زيادة هاء السكت والاسكان ان تقولوا فاعل كبر ومقتا
نصب على التمييز قرأ زيد بن علي يقاتلون مبنيا للمفعول صفا كانهم بنيان مرصوص حالان متداخلتان اذ نصب
باذكر او بما دل عليه ما بعده اي حين قال لهم ما قال زاغوا وقد تعلمون في محل الحال اي تؤذونني عالمين اني
رسول الله اليكم علما قطعيا لا شبهة فيه لان قد للتأكيد مصدقا ومبشرا حالان منصوبتان بما في رسول الله
ليس فيها الفعل فلا تعمل والعمل للفعل كأنه قال ارسلت اليكم مصدقا قرئ يدعى بمعنى يدعو والفاعل هو الله
تعالى اصل ليطفئوا يريدون ان يطفئوا كما في سورة براءة فزيدت اللام تأكيدا لما فيها من معنى الارادة كقولك
جئتك لاكرامك كما زيدت اللام في لا اباك تأكيدا لمعنى الاضافة في لا اباك قرئ متم نوره بالاضافة معنى كبر
مقتا عند الله دال بنظمه على التعجب من غير لفظه كقوله غلت ناب كليب بواؤها ومعنى التعجب تعظيم الامر في نفوس
السامعين لكونه شيئا خارجا عن نظائره وتقديم المقت وايقاعه تمييزا للدلالة على ان قولهم ما لا يفعلون مقت
خالص لا شوب فيه لفرط تمكن المقت منه واختيار لفظ المقت الذي هو اشد البغض وابلغه ووصفه
بالكبر



بالكبر مع دلالة اللفظ على بلوغه غاية الشدة وتقييده بقوله عند الله مبالغة في نهاية كبره وشدته وتحقق ذلك
بلا شك وشبهة وتعقيبه بقوله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله بيان لتعلق ذلك المقت بقول الذين وعدوا
الثبات في قتال الكفار فلم يفوا اطفاء نور الله بافواههم تمثيل لحالهم في الافتراء على الله بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه ليطفئه
تهكما بهم في ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم هذا سحر وتحقيرا لكيدهم فروي ان المؤمنين قالوا لو علمنا احب الاعمال
الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فدلهم الله تعالى على الجهاد في سبيله فولوا يوم احد فعيرهم بنزول قوله لم تقولون ما لا تفعلون
وقيل لما اخبر الله تعالى بثواب شهداء بدر قالوا لئن لقينا قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم احد ولم يفوا وقيل كان الرجل يقول
قتلت وطعنت وضربت وصبرت ولم يفعل ما قال وقيل كان قد آذى المسلمين رجل ونكى فيهم فقتله صهيب وانتحل قتله
آخر فقال عمر لصهيب اخبر النبي صلى الله عليه انك قتلته فقال انما قتلته لله ولرسوله فقال عمر يا رسول الله قتله صهيب
قال كذلك يا ابا يحيى قال الغزالي في المنتحل صفا صافين انفسهم او مصفوفين كانهم في تراصهم من غير فرجة وخلل بنيان رص
بعضه الى بعض ورصف وقيل يجوز ان يريد استواء نياتهم في الثبات حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنيان المرصوص لم
تؤذونني بالعصيان والتكذيب والانتقاص بالرمي بالادرة والرمية وجحود آياته والسحر الى ما اتحص كثيرة وقد تعلمون اني
رسول الله بالآيات والمعجزات ومقتضى علمكم بذلك تعظيمي وتوقيري لا ايذائي والاستهانة بي فلما زاغوا عن الحق ازاغ
الله قلوبهم بالصرف عن قبول الحق لفسقهم هذا فان الله لا يهدي الفاسقين لاعراضهم عن الحق وانهماكهم في الغي وقيل انما قال
يا بني اسرائيل ولم يقل يا قوم لانه لا نسب له فيهم ومعنى كلامه اي ارسلت بتصديق جميع كتب الله وانبيائه ممن تقدم وعن
كعب ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة احمد حكماء علماء ابرار اتقياء كانهم من
الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل ومن اظلم اي الناس اشد ظلما ممن يدعوه
ربه على لسان نبيه الى الاسلام الذي له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته اليه افتراء الكذب على الله بتسميته كتابه و
نبيه سحرا او ساحرا متم نوره مبلغه غايته دين الحق الملة الحنيفية ليظهره ليغلبه على جميع الاديان المختلفة كما ترى
فانه لم يبق دين الا وهو مغلوب وعن مجاهد اذا نزل عيسى لم يكن في الارض الا دين الاسلام وقرئ ارسل نبيه تمت
من لوازم الايمان الحقيقي الصدق وثبات العزيمة اذ خلوص الفطرة عن شوائب النشأة يقتضيهما وقوله لم تقولون ما لا
تفعلون دال على الكذب واخلاف الوعد فمن ادعى الايمان وجب عليه الاجتناب عنهما بحكم الايمان والا فلا حقيقة لايمانه
ولهذا قال كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون لان الكذب ينافي المروة التي هي من مبادي الايمان فضلا عن كماله اذ
الايمان الاصلي هو الرجوع الى الفطرة الاولى والدين القيم وهي تستلزم اجناس الفضائل بجميع انواعها التي اقل درجاتها
العفة المقتضية للمروة والكاذب لا مروة له فلا ايمان له حقيقة وانما قلنا لا مروة له لان النطق هو الاخبار المفيد
للغير المعنى المدلول عليه باللفظ والانسان خاصيته التي تميزه عن غيره هي النطق فاذا لم يطابق الاخبار لم يحصل فائدة النطق
فخرج صاحبه عن الانسانية وفقد فائدة ما لم يطابق من اعتقاد ووقوع غير الواقع فدخل في حد الشيطنة فاستحق المقت الكبير
عند الله باضاعة استعداده واكتساب ما ينافيه من اضداده وكذا الخلف في الوعد لانه قريب من الكذب
ولان صدق العزم وثباته من لوازم الشجاعة التي هي احدى الفضائل اللازمة لسلامة الفطرة واول درجاتها
فاذا انتفت انتفى الايمان الاصلي بانتفاء ملزومه المساوي فثبت المقت من الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله
صفا لان بذل النفس في سبيل الله لا يكون الا عند خلوص محبة الله اذ المرء انما يحب كل ما يحب لنفسه فاصل الشرك
ومحبة الانداد محبة النفس فاذا سمح بالنفس كان غير محب لنفسه واذا لم يحب نفسه لم يحب شيئا من الدنيا
واذا كان بذله للنفس في الله وفي سبيله لا للنفس كما قال ترك الدنيا للدنيا كانت محبة الله الحجة على محبة كل شيء وكان

من الذين قال فيهم والذين آمنوا اشد حبا لله واذا كانوا كذلك لزم محبة الله اياهم لقوله يحبهم ويحبونه وبالحقيقة لا
يكون محبة الله الا منه فلما زاغوا عن مقتضى علمهم لفرط الهوى وحب الدنيا ازاغ الله قلوبهم عن طريق الهدى فحجبهم
عن نور الكمال الا قبالهم على الجهة السفلية وميلهم عن مقتضى الفطرة الاصلية والله لا يهدى القوم الفاسقين الخارجين
عن مقتضى الفطرة التي هي الدين القيم الى نور الكمال لزوال الاستعداد وعدم القابل ومن اظلم ممن افترى على الله
الكذب اذ وضع نوره في الظلمة وصرف بضاعة البقاء اى الاستعداد الفطرى في متاع الفناء مع وجود الداعى
الخارجى الذي هو النبي الى الاسلام الذي هو مقتضى ذلك النور الاصلي والله لا يهدى الموصوفين بهذه الصفة
الى النور الكمالى اى نور ذاته وسبحات وجهه لما ذكر في الفاسقين اية يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة
تنجيكم من عذاب اليم تومنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم
واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المومنين يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم
للحواريين من انصارى الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فامنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة
فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين لعشر قرى مخففا ومثقلا حوارى الرجل صفيه وخلصانه من
الحور وهو البياض الخالص والحوارى الدرمك ومنه قوله عليه السلم الزبير ابن عمتي وحواريي من امتي وقيل
كانوا قصارين يحورون الثياب يبيضونها ونظير الحوارى في زنته الحوالى الكثير الحيل عن الفراء يغفر
لكم جواب الاستفهام في قوله هل ادلكم وهو بعيد لان مجرد الدلالة لا يوجب المغفرة وادخال الجنة ووجهه
ان متعلق الدلالة هو التجارة المفسرة بالايمان والجهاد فكانه قيل هل تتجرون بالايمان والجهاد يغفر لكم وقول
من قال انه جواب شرط او استفهام دل عليه الكلام كانه قيل ان تومنوا وتجاهدوا او هل تقبلون ان ادلكم اقرب
والوجه كما سياتي في الفصل التالي لهذا وقرا زيد بن على تومنوا وتجاهدوا ووجهها اضمار لام الامر كما في قوله
محمد تفد نفسك كل نفس اذا ما خفت من امر تبالا واخرى مبتدا خبره ظرف مقدم اى ولكم نعمة اخرى
او نصر ويجوز ان تكون باضمار تحبون مفسرا بتحبونها او يوتكم ونصر على الاول بيان وتفسير لاخرى او بدل
وعلى وجه النصب خبر محذوف اى هي او هو نصر ومن قرا نصرا من الله وفتحا قريبا جعله تفسيرا او بيانا له او نصبا
على الاختصاص او على تنصرون نصرا ويفتح لكم فتحا او على يغفر لكم ويدخلكم جنات ويوتكم اخرى نصرا وفتحا وبشر المومنين
عطف على تومنون لما ذكرانه في معنى الامر كانه قيل امنوا فجاهدوا يثبكم الله وينصركم وبشر يا رسول الله المومنين
بذلك وقرى كونوا انصارا لله وانصار الله معنا تومنون استيناف كانهم قالوا كيف نعمل فقال تومنون
وهو خبر في معنى الامر ولذلك اجيب بقوله يغفر لكم ويدل عليه قراءة ابن مسعود امنوا بالله ورسوله وجاهدوا و
الاستفهام والاستيناف مع الابهام والتفسير والاخبار بمعنى الامر دلالات على علو شان الايمان والجهاد وكمال
الاعتناء من الله تعالى بهما وبوجوبهما كما سمعت غير مرة حرض عليهما بالاستفهام والابهام والوصف بالانجاء من العذاب
وشوق ثم لعبر عنه كانه سورع الى الامتثال فاخبر عن وقوعهما وقول ابن عباس رضى الله عنهما انهم قالوا لو نعلم احب
الاعمال الى الله تعالى لعملناها فنزلت هذه الاية فمكثوا ما شاء الله يقولون ليتنا نعلم ما هي فدلهم الله عليها بقوله تومنون





دليل على ان تومنون كلام مستانف وعلى ان الامر الوارد على النفوس بعد تشوف وتطلع منها اليه اوقع فيها واقرب
من قبولها له مما فوجئت به وعلى جواز تاخير البيان عن وقت الخطاب لهذا الغرض في تحبونها شئ من التوبيخ على محبة العاجل
وتعريض بانكم تستحبون العاجلة على الاجلة قرا ابن مسعود كونوا انتم انصار الله وفيه زيادة حث للنصرة عليهم التشبيه
في كما قال عيسى محمول على المعنى وتجوز فيه جانب اللفظ اى كونوا انصار الله كما كان الحواريون انصار الله حين قال لهم عيسى
من انصارى الى الله او على اضمار قل اى قل لهم يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ومطابقة سوال عيسى لجواب
الحواريين ان معنى السوال من جندى متوجها الى نصرة الله واضافة انصارى خلاف اضافة انصار الله لان الاولى
اضافة احد المتصاحبين الى الاخر لما بينهما من الاختصاص والملابسة اى من الانصار الذين يختصون بي ويكونون معى
في نصرة الله والثاني اضافة اسم الفاعل الى مفعوله فالاسم يتطابقا والدليل عليه قرا من انصار الله فسر ذلكم اى ما ذكر
من الايمان والجهاد خير لكم من اموالكم وانفسكم ان كنتم تعلمون انه خير لكم كان خيرا لكم حينئذ لان الجاهل لا يعتد بفعله
ولانكم اذا علمتم ذلك واعتقدتموه احببتم الايمان والجهاد فوق ما تحبون انفسكم واموالكم فتخلصون وتفلحون واخرى
تحبونها ولكم الى هذه النعمة المذكورة من المغفرة والثواب في الاجلة نعمة اخرى عاجلة محبوبة اليكم ثم فسرها بقوله
نصر من الله وفتح قريب اى عاجل وهو فتح مكة وقال الحسن هو فتح فارس والروم والحواريون اصفياء عيسى عليه السلم
وهم اول من امن به وكانوا اثنى عشر رجلا وامنت طائفة منهم بعيسى وكفرت طائفة به فايدنا مومنيهم على كفارهم فصاروا
غالبين عليهم وعن زيد بن على كان ظهورهم بالحجة عن رسول الله صلى الله عليه من قرا سورة الصف كان عيسى مصليا
عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه ت يا ايها الذين امنوا الايمان التقليدى لان التجارة المنجية
من العذاب الاليم التي دعاهم اليها انما تكون للمحتجبين عن نور الله بصفات النفوس وهياتها تومنون بالله ورسوله تحقيقا
ويقينا استدلاليا وبعد صحة الاستدلال وقوة اليقين تجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم لان بذل المال
والنفس في سبيل الله لا يكون الا عن يقين ذلكم خير لكم لانهما ستصيران الى الفناء فاذا بعتموها بالباقيات من اللذات
المستعلية عليها كان خيرا لكم ان كنتم تعلمون علما يقينيا يغفر لكم ذنوب سيئات اعمالكم وهيئات نفوسكم المظلمة ويدخلكم
جنات من جنان النفوس لانهم كانوا تاجرين الانفس والاموال للاعواض عاملين بقوله ان الله اشترى من المومنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة تجرى من تحتها انهار علوم التوكل وتوحيد الافعال وعلوم الشرائع والاخلاق ومساكن
طيبة كمقام التوكل وساير منازل النفوس ومقاماتها ذلك الفوز العظيم بالنسبة الى من ليس له هذه المقامات في تلك
الجنان لا العظيم المطلق واخرى تحبونها وتجارة اخرى اربح منها واجل محبوبة اليكم هي نصر من الله بالتاييد الملكوتى
والكشف النورى وفتح قريب بالوصول الى مقام القلب ومطالعة تجليات الصفات وحصول مقام الرضا وانما
قال تحبونها لان المحبة الحقيقية لا تكون الا بعد الوصول الى مقام القلب وانما سماها تجارة لاستبدالهم صفات الله
تعالى مكان صفاتهم الحواريون هم الذين خلصوا عن ظلمة النفوس وسواد الهيئات الطبيعية بالوصول الى مقام القلب
وتنوروا بنور الفطرة الاصلية فابيضت وجوههم الحقيقية بالتصفية من انصارى الى الله اى من معى متوجها الى نصرة الله
بالسلوك في صفاته قال الحواريون الصافون نحن انصار الله ننصره باظهار كمالات صفاته في مظاهرنا فسلكوا في
صفاته واظهروا انوارها حتى بلغوا الكمال القلبى في التكميل بالتاثير فامنت طائفة بهم وبتاثير صحبتهم لقبول استعدادهم
وكفرت طائفة لاحتجابهم بصفاتهم فايدنا الذين امنوا على عدوهم بالتاييد النورى فاصبحوا غالبين عليهم بالحجج النيرة

والبراهين الواضحة

## سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين. لعله قرئ في الاميين بحذف ياء النسب ويحمل الاسفار غير. قرئت صفات الله الاربع بالرفع على المدح اي هو الملك القدوس. ان في وان كانوا هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة. وآخرين مجرور عطف على الاميين ويجوز ان يكون منصوبا عطفا على المنصوب في ويعلمهم اي ويعلم آخرين لان تعليمه يتناسق بالاسناد اليه الى آخر الزمان فهو مستند اليه. يحمل اسفارا حال والعامل فيه معنى المثل او صفة اذ ليس المراد من الحمار معينا فهو كاللئيم في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني. ويجوز ان يكون مثل القوم فاعل بئس والذين كذبوا صفة القوم والمخصوص بالذم محذوف اي مثلهم وان يكون المخصوص هو الذين كذبوا على حذف المضاف اي مثل الذين كذبوا بآيات الله كقوله ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وان يكون الفاعل ضميرا مبهما والمميز محذوف ومثل القوم هو المخصوص اي بئس مثلا مثل القوم واللام في القوم للعهد والاشارة الى اليهود وعلى الوجه الاول للجنس. معناه مثل حال اليهود في انهم حملة التورية التي كلفوها وقرؤها وحفظوا ما فيها من العلوم ثم انهم لم يعملوا بها ولم ينتفعوا بعلومها بحال الحمار الذي حمل كتبا عظيمة شريفة حاوية علوما جمة نفيسة فهو يتعب في حملها ولا يشعر بما فيها ولا ينتفع بها ولا يدري منها الا ما يمر بجنبيه من الكد والتعب وذلك ان فيها نعت رسول الله صلى الله عليه والبشارة به ولم يؤمنوا ولم ينتفعوا به حتى هلكوا وهذا حال كل عالم غير عامل بعلمه. وقرئ حملوا التورية بالتخفيف اي حملوها ظاهرا ثم لم يحملوها على الحقيقة لفقد العمل به. فسر الامي منسوب الى امة العرب لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤن من بين الامم والاصح انه منسوب الى الام لانه على حالته التي ولد عليها من امه لم يتعلم شيئا والا لم يصح اطلاقه على الاعجمي الغير الكاتب. بعث في الاميين رسولا منهم اي اميا من جملة الاميين كما جاء في حديث شعيا اني ابعث اعمى في عميان واميا في اميين. وقيل منهم كقوله في انفسكم اي يعلمون نسبه واحواله. يتلو عليهم آياته يقرؤها عليهم مع كونه اميا مثلهم لم تعهد منه قراءة ولا تعلم. ويزكيهم ويطهرهم من خبائث العقائد الفاسدة والاعمال الباطلة ويعلمهم الكتاب والحكمة اي القرآن والسنة او الشريعة المنقولة والمعارف المعقولة وكفى بذلك آية منه ومعجزة واضحة. من قبل من قبل بعثته لفي ضلال لا ترى اعظم وابين منه وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبي يرشدهم وازاحة لتوهم تعلمه من معلم. وآخرين منهم اي بعثه في الاميين الذين على عهده وفي آخرين من الاميين لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون بهم وهم الذين بعد الصحابة الى يوم الدين فان دعوته تعم الجميع وقيل لما نزلت سئل صلى الله عليه من هم يا رسول الله فوضع يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لتناوله رجال من هؤلاء. وهو العزيز القوي في تمكينه رجلا اميا من ذلك الامر العظيم الخارق للعادة وتأييده عليه الحكيم في اختياره اياه من بين كافة الخلائق وتعليمه. ذلك الفضل الذي خص به محمدا هو فضل الله يؤتيه من يشاء تفضلا واعطاء والله ذو الفضل العظيم الذي يعم سعادة الدنيا والآخرة ونعيمهما. حملوا التورية كلفوا علمها وقراءتها والعمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا بها فكأنهم لم يحملوها. الذين كذبوا بآيات الله هم اليهود المكذبون بآيات الله الدالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه. آية قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون



فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين. لعله هادوا تهودوا اذ تهودوا. قرئ فتمنوا الموت بكسر الواو تشبيها لها بلو استطعنا. قرئ يوم الجمعة بسكون الميم اي يوم الفوج المجموع فان الفعلة للمفعول كقولهم ضحكة للمضحوك منه وغرفة لما يغترف. ويوم الجمعة بفتح الميم اي يوم الوقت الجامع لان الفعلة للفاعل كقولهم ضحكة لكثير الضحك ومنه قوله ويل لكل همزة لمزة. والجمعة تثقيل للجمعة كما قيل عسرة في عسرة. النداء الاذان. السعي الجد في العمل والمراد به هاهنا المشي القصد دون العدو واصله الجد والتصرف في كل عمل ومنه قوله تعالى فلما بلغ معه السعي وان ليس للانسان الا ما سعى. لا ولن كلاهما لنفي المستقبل الا ان في لن تأكيدا وتشديدا ليس في لا فقيل مرة ولن يتمنوه بلفظ التأبيد ومرة ولا يتمنونه بغيره. الفاء في فانه لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف. وقرأ ابن مسعود ملاقيكم من غير اعتبار معنى الشرط. وقرأ زيد بن علي انه ملاقيكم على ان الذي تفرون منه خبر ان اي ان الموت هو الشيء الذي تفرون منه فيجعله كلاما برأسه ثم استأنف انه ملاقيكم. من في من يوم الجمعة بيان لاذا وتفسير له. فسر كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه فقيل لهم ان كان قولكم انكم اولياء الله حقا وكنتم على ثقة من ذلك فتمنوا على الله ان يميتكم وينقلكم سريعا الى دار كرامته التي اعدها لاوليائه. ثم قيل ولا يتمنونه ابدا بسبب ما قدموا من كفرهم وعنادهم لرسول الله صلى الله عليه وقد قال لهم والذي نفسي بيده لا يقولها احد منكم الا غص بريقه فلولا انهم كانوا موقنين بصدق رسول الله صلى الله عليه لتمنوا ولكنهم علموا انهم لو تمنوا لماتوا من ساعتهم فما تمالك احد ان يتمنى وهي احدى المعجزات. ثم قيل لهم ان الموت الذي تفرون منه وتخافون ان تتمنوه فتؤخذوا بوبال كفركم لا تفوتونه وهو ملاقيكم لا محالة ثم تردون الى من يعلم سركم وجهركم فيجازيكم بعقاب عقائدكم واعمالكم. قيل المراد بنداء يوم الجمعة الاذان عند قعود الامام على المنبر وقد كان لرسول الله صلى الله عليه مؤذن واحد فكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل اقام للصلوة ثم كان كذلك الى زمان عثمان فلما كثر المسلمون وتباعدت المنازل زاد مؤذنا آخر فامر بالتأذين الاول على داره فاذا جلس على المنبر اذن المؤذن الثاني فلم ينكر عليه. وقيل اول من سماها جمعة كعب بن لؤي وكان يقال لها العروبة. واول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه انه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قباء على بني عمرو بن عوف واقام بها يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم فخطب وصلى الجمعة. وعن النبي صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد. وعنه عليه اتاني جبريل وفي كفه مرآة بيضاء وقال هذه يوم الجمعة نعرضها عليك ليكون لك عيدا ولامتك من بعدك وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه الى الآخرة يوم المزيد. وكانت الطرقات في ايام السلف وقت السحر وبعد الفجر مغتصة بالمبكرين الى الجمعة يمشون بالسرج. وقيل اول بدعة احدثت في الاسلام ترك البكور الى الجمعة. وعن ابن مسعود انه بكر فرأى ثلثة نفر سبقوه فاغتم واخذ يعاتب نفسه يقول اراك رابع اربعة وما رابع اربعة بسعيد. فاسعوا فامضوا اليه مجدين قصدا. وقرأ عمر وابن عباس وابن مسعود وغيرهم فامضوا. الى ذكر الله الى الخطبة او الصلوة ولما اطلق الذكر على الخطبة ذهب ابو حنيفة رحمه الله الى ان ما يسمى ذكرا كاف مكان الخطبة ولو اسره الامام في نفسه نحو الحمد لله سبحان الله. وعن عثمن رضي الله عنه انه صعد المنبر فقال الحمد لله وارتج عليه فقال ان ابا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا وانكم الى امام فعال احوج منكم الى امام قوال

ارتج على القارئ على ما لم يسم فاعله اذا لم يقدر على القراءة كأنه اطبق عليه كما يرتج الباب

وسيأتيكم الخطب ثم نزل وكان بمحضر من الصحابة فلم ينكر عليه احد واما عند الشافعي وسائر الائمة فلا بد من خطبتين
مشتملتين على خمسة اركان لفظة الحمد لله ثم الصلوة على رسول الله للمواظبة عليهما ثم الوصية بتقوى الله ثم القراءة
بما يستقل من آية او بعضها في احديهما ثم الدعاء للمؤمنين في الثانية واما الزوائد التي احدثوها فبدعة وذروا البيع
اي المعاملة وما يتعلق باشغال الدنيا وانما خص البيع بالذكر لان الناس كانوا يهبطون من القرى والبوادي الى المدينة
في الجمعات وينتصب الاسواق بهم ويكثر البيع حتى كادوا يذهلون عن الصلوة فنهوا عنه ذلكم خير لكم اي السعي الى ذكر
الله خير لكم من الاشتغال بامور الدنيا من البيع وغيره والبيع وقت النداء وان كان محظورا الكنه لا يفسد لان متعلق النهي
امر عارض لا عينه ثم اطلق لهم ما حظر بعد انقضاء الصلوة من الانتشار في الارض وابتغاء الربح مع التوصية باكثار
الذكر في جميع الاحوال المؤدي الى الفلاح حتى لا يذهلهم التجارة ونحوها عن ذكر الله وعن ابن عباس وابتغوا من فضل
الله ليس بطلب الدنيا انما هو عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة اخ في الله واحتج به من جعل الامر بعد الحظر
للاباحة وهو قوي واذا راوا تجارة روي ان اهل المدينة اصابهم جوع وغلاء شديد فقدم دحية بن خليفة بتجارة من
زيت الشام والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فقاموا اليه خشية ان يسبقوا اليه فما بقي معه الا يسير قيل
اثنا عشر وقيل اقل وقيل اكثر فنزلت فقال عليه السلم والذي نفس محمد بيده لو خرجوا جميعا لاضرم الله عليهم الوادي
نارا وكانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق فهو المراد باللهو عن قتادة فعلوا ذلك ثلث مرات في
كل مقدم عير الضمير في اليها للتجارة وقد اكتفى به عن ضمير اللهو للعلم به تقديره اذا راوا تجارة انفضوا اليها او لهوا
انفضوا اليه فاقتصر على احدهما وكذلك قراءة من قرا انفضوا اليه وكذا فيمن قرا لهوا او تجارة انفضوا اليها وقرئ
اليهما عن رسول الله صلى الله عليه من قرا سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة وبعدد من لم
يأتها في امصار المسلمين **ت** اعلم ان كل وضع لا يطلع العقول البشرية على سببه فهو من طور العقل سيما العقل المشوب
بالوهم لامتناع وقوع التخصيص من غير مخصص كوضع حروف التهجي وايام الاسبوع بل وضع اللغات كلها فان في كل
بقعة من بقاع الارض لغة لا شك ان اول المتكلم بها امر توقيفي اقتضاه استعداد خاص باجتماع امور سفلية وعلوية
لا يمكننا ضبطها ولو قلنا بالاصطلاح لكان لا يخلو ايضا من سبب يوجب الاصطلاح على ذلك الوضع المخصوص
فايام الاسبوع وضعت بازاء الايام الالهية التي هي مدة الدنيا وقد اشتهر فيما بين الناس في جميع الاعصار ان مدة الدنيا
سبعة آلاف سنة على عدد الكواكب السبعة فكل الف سنة يوم من ايام الله لقوله وان يوما عند ربك كالف
سنة مما تعدون وتقيد مدة الدنيا بالسبعة هو ان جميع مدة الخفاء المطلق ستة آلاف سنة وتبدي الظهور
في السابع مع ظهور محمد عليه السلم كما قال بعثت انا والساعة كهاتين وجمع بين السبابة والوسطى ويزداد الى تمام سبعة
آلاف سنة من لدن آدم عليه السلم اول الانبياء الى زمان المهدي عليه السلم وينقضي الخفاء بالظهور التام لقيام الساعة
ووقوع القيمة وعند ذلك يظهر فناء الخلق والبعث والنشور والحساب ويتميز اهل الجنة واهل النار ويرى
عرش الله بارزا كما حكى حارثة رضي الله عنه عن شهوده وهذه الامور في الآخرة فالستة منها هي التي خلق فيها السموات
والارض لان الخلق حجاب الحق فمعنى خلق اختفى بها فاظهر بها وبطن واليوم السابع هو يوم الجمع وزمان الاستواء
على العرش بالظهور في جميع الصفات وابتداء يوم القيمة الذي طلع فجره ببعثة نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله
فالمحمديون اهل الجمعة ومحمد صاحبها وخاتم النبيين وانما سمي يوم الجمع لانه وقت الظهور في صورة الاسم الاعظم
بجميع الصفات ووقت استوائه في الظهور بجميعها بحيث لا يختلف بالظهور والخفاء ولهذا الترتيب الصلوة

يوم



يوم الجمعة وقت الاستواء وكرهت في سائر الايام وسمي هذا الظهور عين الجمع لاجتماع الكل فيه ولهذا المعنى سميت
الجمعة جمعة واتفق اهل الملل كلها من اليهود وغيرهم ان الله فرغ من خلق السموات والارض في اليوم السابع الا ان اليهود
قالوا انه السبت وابتداء الخلق من الاحد وعلى ما قلنا يكون هو الجمعة وكون الاحد ابتداء الخلق مؤول بان احدية الذات
منشأ الكثرة وان جعلنا الاحد اول الايام ووقت ابتداء الخلق كان جميع دور النبوة دور الخفاء وفي السادس
ابتداء الظهور وازداد الخواص كما ذكر انه يوم خلق آدم اي الحقيقي ويوم الساعة ويوم المزيد حتى ينتهي الى تمام الظهور و
ارتفاع الخفاء في آخره عند خروج المهدي ويعم الظهور في السابع الذي هو السبت ولما كان هذا اليوم اي الجمعة
موضوعا بازاء هذا المعنى ندب الناس فيها الى الفراغ من الاشغال الدنيوية التي هي حجب كلها والى الحضور والاجتماع في
الصلوة واوجب السعي الى ذكر الله فيه وترك البيع لكي يتظاهر النفوس بهيئة الاجتماع في صلوة الحضور المعد للوصول الى
حضرة الجمع عسى ان يتذكر احدهم بالفراغ عن الاشغال الدنيوية التجرد عن الحجب الخلقية وبالسعي الى ذكر الله السلوك
في طريقه وبالصلوة مع الاجتماع الوصول الى حضرة الجمع فيفلح ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون سر ذلك وحقيقته فاذا
قضيت الصلوة فانتشروا الامر بالانتشار في الارض وابتغاء الفضل بعد قضاء الصلوة اشارة الى الرجوع الى التفصيل
بعد الفناء في الجمع بالصلوة الحقيقية فان الوقوف مع الجمع حجاب بالحق عن الخلق وبالذات عن الصفات فالانتشار
هو التفرق في الصفات حال البقاء بعد الفناء بالوجود الحقاني والسير بالله في الخلق وابتغاء فضل الله هو طلب حظوظ
تجليات الاسماء والصفات والرجوع الى مقام ارضاء النفس وتوفية حظوظها بالحق واذكروا الله كثيرا اي احضروا
الوحدة الجمعية الذاتية في صورة الكثرة الصفاتية بحيث لا تحتجبوا بالكثرة عن الوحدة فتضلوا بعد الهداية ولازموا
طريق الاستقامة في توفية حقوق الحق والخلق معا ومراعاة الجمع والتفصيل جميعا لعلكم تفلحون الفلاح الاعظم
الذي هو حكمة وضع الجمعة واذا راوا تجارة الى آخره اي انهم وهذا المعنى واني لهم هذه المعاملة لقد بعدوا وذهلوا
واحتجبوا فلهوا قل ما عند الله خير اي ان لم ترتفع فطرتكم بهمتكم الى هذا المعنى فاعملوا للاعواض الباقية عند الله فانها خير من
الامور الفانية التي عندكم وفوضوا امر الرزق اليه بالتوكل عليه فان الله هو الرازقين

سورة المنافقين مدنية وهي احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم
جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا رايتهم تعجبك
اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون
واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون سواء عليهم استغفرت لهم ام لم
تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين لعل الشهادة من الشهود بمعنى الحضور والاطلاع لان مستندها
علم شهودي ضروري من جملة المشاهدات وقرئ خشب جمع خشبة كبدنة وبدن وخشب كثمرة وثمر وفي قراءة ابن عباس
رضي الله عنهما خشب كمدرة ومدر وعن اليزيدي انه قال خشب جمع خشباء وهي الخشبة التي دعر جوفها وقرئ لووا بالتخفيف
والتشديد للتكثير كانهم خشب مسندة حال من الضمير المجرور في قولهم اي مشبهين باخشاب مسندة او خبر
مبتدأ محذوف اي هم كانهم خشب او استئناف لا محل له عليهم ثاني مفعولي يحسبون اي واقعة عليهم او ضارة لهم او صلة لصيحة
والمفعول الثاني هم العدو وتذكير الضمير وجمعه باعتبار الخبر لقوله هذا ربي او على تقدير مضاف اي يحسبون كل اهل صيحة
وقوله فاحذرهم يؤيد الاول لترتبه بالفاء على عداوتهم للرسول وقرئ استغفرت على حذف الاستفهام لدلالة ام المعادلة عليه
وقرا ابو جعفر آستغفرت اشباعا لهمزة الاستفهام للاظهار والبيان لا قلبا لهمزة الوصل الفا كما في السحر والله معين

فائدة الاعتراض بقوله والله يعلم انك لرسوله انه لو كذبهم قبل اثبات المشهود به في نفس الامر لاوهم انهم في قولهم
انك لرسول الله كاذبون فوسّط بينهما هذه الجملة ليميط هذا الايهام. في بيان معنى التعجب الذي هو تعظيم
امرهم عند السامعين. شبّهوا في استنادهم وتصدّرهم مع كونهم اجراما خالية عن العلم والنظر وعدم جدواهم
بالخشب المسندة الى الحيطان. او في حسن شارتهم وصورهم مع خلوهم عن العقل والادراك بالاصنام المنحوتة
من الاخشاب المسندة الى الجدران. او في فساد بواطنهم وخبثهم في نفاقهم بالخشبة التي نخر جوفها
فان الشهادة اخبار عن علم يقيني فهم في قولهم نشهد يخبرون عن علمهم وليس عندهم علم بما شهدوا به فهم
كاذبون في الشهادة لدلالتها على ان قلوبهم قد واطأت السنتهم وانهم يخبرون عن علم ولم يكن كذلك فلذلك
صدّق المشهود به وكذبهم في الشهادة بقوله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
فانهم اذا كانوا يعتقدون خلاف ما اخبروا عنه كانوا كاذبين في قولهم نشهد وفي تسميتهم هذا الاخبار
شهادة وكاذبين عند انفسهم لاعتقادهم ان قولهم انك لرسول الله كذب واخبار على خلاف ما عليه
حال المخبر عنه. يجوز ان يكون قولهم انك لرسول الله من جملة ايمانهم لان الشهادة تطلق على اليمين وتجري
مجراها فيما يراد به التوكيد يقال اشهد بالله واعزم بالله واشهد واعزم مطلقا في موضع اقسم واحلف
قال الله تعالى فشهادة احدهم اربع شهادات بالله والمعنى تستروا بايمانهم الكاذبة ويجوز ان يكون
وصفا لهم باستجنانهم بالايمان وقرأ الحسن ايمانهم اي ما اظهروه من الايمان بالسنتهم ويعضده قوله ذلك
بانهم آمنوا ثم كفروا اي اتخذوه جنة ووقاية من القتل والسبي والنهب ساء ما كانوا يعملون من نفاقهم واستجنانهم
بالايمان وصدودهم او صدّهم الناس عن سبيل الله. ذلك اشارة الى قوله ساء ما كانوا يعملون اي ذلك
القول الشاهد عليهم بانهم اسوأ الناس اعمالا او الى ما وصف من حالهم من النفاق والكذب والاستجنان بالايمان
بسبب انهم آمنوا ظاهرا ثم ثبتوا على كفرهم سرا او اظهروا الايمان بالسنتهم وفعلوا ما يفعل المؤمنون ثم ظهر كفرهم
بما اطلع عليه من اقوالهم واعمالهم او نطقوا بالايمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم لقوله واذا
لقوا الذين آمنوا الى قوله انما نحن مستهزئون او آمنوا اذا ان وآية ثم كفروا اذا سمعوا من شياطينهم شبهة
وهو الارتداد. فطبع على قلوبهم بسبب كفرهم حتى يجسروا على كل عظيمة لتمرنهم. واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم
كان عبد الله بن ابي رجلا جسيما صبيحا فصيحا ذلق اللسان وقوم من المنافقين في مثل صفته وهم رؤساء
المدينة فكانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه فيستندون فيه ولهم جهارة المنظر وفصاحة الالسن
فكان النبي صلى الله عليه ومن حضره يعجبون بهياكلهم ويسمعون الى كلامهم والخطاب في رأيتهم تعجبك
لرسول الله او لكل من يخاطب. يحسبون كل صيحة من نداء مناد في العسكر او شراد دابة او انشاد ضالة
ابقاعا بهم لجبنهم وهلعهم وما في قلوبهم من الرعب ومنه اخذ الاخطل ما زلت تحسب كل شيء بعدهم خيلا تكر عليهم ورجالا
وقيل كانوا على وجل من ان ينزل فيهم ما يهتك استارهم ويبيح دماءهم واموالهم وعلى هذا يوقف على عليهم ويبتدأ
هم العدو اي هم الكاملون في العداوة لان اعدى الاعداء العدو المداجي الذي يكاشرك وتحت ضلوعه
الداء الدوي فاحذرهم ولا تغتر بظاهرهم. قاتلهم الله دعاء عليهم وطلب من ذاته ان يلعنهم ويخزيهم

او تعلم



او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك. انى يؤفكون كيف يعدلون عن الحق وهو تعجب من جهلهم
لووا رؤوسهم عطفوها واما لووها اعراضا عن ذلك واستكبارا. روي ان رسول الله صلى الله عليه
حين لقي بني المصطلق على المريسيع وهو ماء لهم فهزمهم وقتل منهم ازدحم على الماء جهجاه بن سعيد
اجير لعمر يقود فرسه وسنان الجهني حليف لعبد الله بن ابي واقتتلا فصرخ جهجاه يا للمهاجرين
وسنان يا للانصار فاعان جهجاها جعال من فقراء المهاجرين ولطم سنانا فقال عبد الله لجعال
وانت هناك وقال ما صحبنا محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال سمن كلبك يأكلك اما والله
لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه
ثم قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما والله لو امسكتم عن جعال
وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولاوشكوا ان يتحولوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد
فسمع بذلك زيد بن ارقم وهو حدث فقال انت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد في عز
من الرحمن وقوة من المسلمين فقال عبد الله اسكت فانما كنت العب فاخبر زيد رسول الله صلى الله عليه فقال
عمر دعني اضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله فقال اذن ترعد انف كثيرة بيثرب قال فان كرهت ان
يقتله مهاجري فأمر به انصاريا فقال فكيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال عليه السلام لعبد الله
انت صاحب الكلام الذي بلغني قال والله الذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب
فهو قوله تعالى اتخذوا ايمانهم جنة فقال الحاضرون يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى ان يكون
قد وهم فروي ان رسول الله صلى الله عليه قال له لعلك غضبت عليه قال لا قال فلعله اخطأ سمعك قال لا قال فلعله
شبّه عليك قال لا فلما نزلت لحق رسول الله صلى الله عليه زيدا من خلفه فعرك اذنه وقال وفت اذنك يا غلام ان الله
قد صدقك وكذب المنافقين. ولما اراد عبد الله ان يدخل المدينة اعترضه ابنه حباب وهو عبد الله بن عبد الله غيّر
رسول الله صلى الله عليه اسمه وقال ان حبابا اسم شيطان وكان مخلصا وقال وراءك والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله
الاعز وانا الاذل فلم يزل حبيسا في يده حتى امره رسول الله صلى الله عليه بتخليته وروي انه قال لئن لم تقر لله ورسوله
بالعز لاضربن عنقك فقال ويحك افاعل انت قال نعم فلما راى منه الجد قال اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين
فقال رسول الله صلى الله عليه لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا فلما بان كذب عبد الله قيل له قد نزلت فيك
آي شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال امرتموني ان اومن فآمنت وامرتموني ان
ازكي مالي فزكيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد فنزلت واذا قيل لهم تعالوا ولم يلبث الا اياما قلائل حتى اشتكى ومات. سواء
عليهم الاستغفار وعدمه لان الله لا يغفر لهم او لانهم لا يلتفتون اليه ولا يعتدون به لرسوخ كفرهم. فالمنافقون
هم المتذبذبون الذين يجذبهم الاستعداد الاصلي الى نور الايمان والاستعداد العارض الذي حدث برسوخ الهيآت
الطبيعية والعادات الردية الى الكفر وانهم كاذبون في الشهادة بالرسالة لان حقيقة معنى الرسالة لا يعلمها الا الله
والراسخون في العلم الذين يعرفون الله ويعرفون بمعرفته رسول الله فان معرفة الرسول لا يمكن الا بعد معرفة الله وبقدر
العلم بالله يعرف الرسول فلا يعلم حقيقة الا من انسلخ عن علمه وصار عالما بعلم الله وهم محجوبون عن الله بحجب ذواتهم وصفاتهم
وقد انطفأ نور استعدادهم بالغواشي البدنية والهيآت الظلمانية فانى يعرفون رسول الله حتى يشهدوا برسالته

ذلك بسبب انهم آمنوا بالله بحسب بقية نور الفطرة والاستعداد ثم كفروا اي ستروا ذلك النور بحجب الرذائل
وصفات نفوسهم فطبع على قلوبهم برسوخ تلك الهيآت وحصول الرين من المكسوبات فحجبوا عن ربهم بالكلية
فهم لا يفقهون معنى الرسالة ولا علم التوحيد والدين واذا رايتهم تعجبك اجسامهم لان التناسب في اشكالهم و
حسن مناظرهم ورواهم وكمال صباحتهم ووسامتهم دلت على استعدادهم من جهة الفراسة ونمت بنور فطرهم ولهذا
سمع رسول الله صلى الله عليه لقولهم واستمع الى كلامهم فان الصباحة وحسن المنظر لا يكون الا من صفاء الفطرة في
الاصل فلما راى غلبة الرين على قلوبهم وانطفاء نور استعدادهم وابطال الهيآت البدنية العارضة خواصهم
الاصلية ايس منهم وتعجب من حالهم بقوله انى يؤفكون اي يصرفون عن النور الى الظلمة وعن الحق الى الباطل
وعن بعض الحكماء انه راى غلاما حسنا وجهه فاستنطقه لظنه ذكاء فطنته فما وجد عنده معنى فقال ما احسن
هذا البيت لو كان فيه ساكن وهذا معنى قوله كانهم خشب مسندة اي اجرام خالية عن الارواح لا نفع فيها ولا
ثمر لها كالاخشاب المسندة الى الجدران وزوال الروح النامية عنها فهم في زوال استعداد الحيوة الحقيقية والروح
الانساني بمثابتها يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو لان الشجاعة انما تكون من اليقين واليقين من نور الفطرة
وصفاء القلب وهم منغمسون في ظلمات صفات النفوس محتجبون باللذات والشهوات اهل الشك والارتياب
فلذلك غلبهم الجبن والخور فاحذرهم فقد بطل استعدادهم فلا يهتدون بنورك ولا تؤثر فيهم صحبتك لتوادوهم
لضراوتهم بالامور الظلمانية واعتيادهم بالصفات البهيمية والسبعية والشيطانية فلا يالفون النور ولا
يشتاقون اليه ولا الى الكمالات الانسانية لمسخ الصورة الذاتية ورايتهم يصدون يعرضون لانجذابهم
الى الجهة السفلية والزخارف الدنيوية فلا ميل في طباعهم الى الجهة العلوية والمعاني الاخروية وهم مستكبرون
لغلبة الشيطنة واستيلاء القوة الوهمية واحتجابهم بالانانية وتصور الخيرية لن يغفر الله لهم لرسوخ الهيآت
الظلمانية فيهم وزوال قبول استعدادهم للهداية لفسقهم وخروجهم عن دين الفطرة القيم آية هم الذين
يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون
يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين
لا يعلمون يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون
وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من
الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون لغة ينفضوا تفرقوا وقرئ ينفضوا من انفض
القوم اذا افنيت ازوادهم وحقيقته حان لهم ان ينفضوا مزاودهم قرئ اخرتني وقرا ابي فاتصدق على الاصل
عمر قرئ ليخرجن الاعز بفتح الياء وليخرجن على البناء للمفعول وقرا الحسن وابن ابي عبلة لنخرجن بالنون
ونصب الاعز والاذل وعلى القراآت الثلث ينتصب على المصدر او على الحال على تقدير مضاف اي خروج
الاذل واخراج الاذل او مثل الاذل قرئ واكن عطفا على محل فاصدق كانه قيل ان اخرتني اصدق واكن
ومن قرا واكون على النصب فعلى اللفظ وقرا عبيد بن عمير واكون على وانا اكون عدة منه بالصلاح قرئ
يعملون بالتاء والياء المعنى تقدم لله على العزة تخصيص للرسول والمؤمنين بالعزة وتعريض باختصاص

الذلة

الذلة والهوان باضدادهم المنافقين والكافرين ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك من فرط جهلهم وغرورهم فسر
ولله خزائن السموات والارض بيده الارزاق والقسم فهو رازقهم منها وان لم ينفق احد عليهم ولكن عبد الله واصحابه
جاهلون لا يفقهون ذلك ولله العزة الغلبة والقوة ولمن اعزه الله وايده من الرسول والمؤمنين وهم الاخصاء بذلك
وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما ان رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك تيها قال ليس بتيه ولكنه عزة وتلا هذه الاية
لا تلهكم لا تشغلكم اموالكم والتصرف فيها بحفظها وتثميرها وتدبيرها والاستمتاع بما فيها واولادكم بالاهتمام بهم وبتربيتهم
والقيام بمؤنهم وترتيب معايشهم في حيوتكم وبعد مماتكم عن ذكر الله من الصلوة وسائر العبادات والطاعات المذكرة
اياه ومن يفعل ذلك اي يشتغل بالدنيا عن الدين فاولئك هم الخاسرون في تجارتهم حيث باعوا الخطير الباقي بالحقير
الفاني من في مما رزقناكم للتبعيض اي بعض ما رزقناكم من الاموال ادخارا للاخرة من قبل ان ياتي احدكم الموت من
قبل ان يرى دلائله ويعاين ما ييأس معه من الامهال ويتعذر عليه الانفاق ويفوت وقت القبول وعن ابن عباس
تصدقوا قبل ان ينزل عليكم سلطان الموت فلا تقبل توبة ولا ينفع عمل وعنه ما يمنع احدكم اذا كان له مال ان يزكي
واذا اطاق ان يحج من قبل ان ياتيه الموت فيسأل ربه الكرة فلا يعطاها وعنه انها نزلت في مانعي الزكوة ووالله لو راى
خيرا ما سال الرجعة فقيل له اما تتقي الله يسال المؤمنون الكرة قال نعم انا اقرا عليكم به قرآنا يعني انها نزلت في المؤمنين
وهم المخاطبون بها لولا اي هلا اخرت موتي الى اجل قريب اي زمان قليل ولن يؤخر الله نفي للتاخير على وجه التاكيد الذي
معناه منافاة المنفي حكمة الله تعالى اي اذا علمتم ان تاخير الموت عن وقته مما لا سبيل اليه وانه خبير باعمالكم فمجازيكم عليها فعليكم
بالمسارعة الى دار الاحباب والخروج عن عهدة المفترضات والاستعداد للقاء الله تعالى عن رسول الله صلى الله عليه
من قرا سورة المنافقين برئ من النفاق تا يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا لاحتجابهم
بافعالهم عن رؤية فعل الله وبما في ايديهم عما في خزائن الله فيتوهمون الانفاق منهم لجهلهم وكذا توهموا العزة والقدرة لانفسهم
لاحتجابهم بصفاتهم وخصوصا بغناهم عن صفات الله وغناه الذاتي فقالوا ليخرجن الاعز منها الاذل ولم يشعروا بان العزة
والقوة والقدرة كلها انوار ذات الله تعالى وصفاته اللازمة لذاته فبقدر القرب منه والفناء فيه والمحو في صفاته تظهر
على المظاهر الانسية ولا اقرب اليه من رسول الله ثم المؤمنين المحققين الموقنين فلا اعز منه عليه السلم من جميع الخلق ثم الذين
يلونه من المؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون لمكان احتجابهم وشدة ارتيابهم ولقد قيض من نفس من تكلم بهذا الكلام من خرج وحبسه
ولم يدعه يدخل المدينة حتى اقر بان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ان صدقتم في
الايمان فان قضية الايمان غلبة حب الله ومحبته كل شئ فلا تكن محبتهم ومحبة الدنيا من شدة التعلق بهم وبالاموال غالبة
في قلوبكم محبة الله فتحجبون بهم عنه فتصيرون الى النار وتخسرون نور الاستعداد الفطري باضاعته فيما يفنى سريعا وتجردوا
عن الاموال بانفاقها وقت الصحة والاحتياج اليها ليكون فضيلة في انفسكم وهيئة نورية لها فان الانفاق انما ينفع اذا كان عن
ملكة السخاء وهيئة التجرد في النفس فاما عند حضور الموت فالمال للوارث لا له فلا ينفعه انفاقه وليس له الا التحسر والتندم
وتمني التاخير في الاجل للجهل فانه لو كان صادقا في دعوى الايمان وموقنا بالاخرة لتيقن ان الموت ضروري وانه مقدر في وقت
معين قدره الله فيه بحكمته فلا يمكن تاخره عن ذلك الوقت والله خبير باعمالكم ونياتكم فلا ينفع الانفاق في ذلك الوقت
ولا تمني التاخير في الاجل ولا وعد التصدق والصلاح لعلمه بانه ليس عن ملكة السخاء ولا عن التجرد والزكاء بل من غاية البخل وحب
المال كانه يحسب انه يذهب معه وبان ذلك التمني والوعد محض الكذب ومحبة العاجلة لوجود الهيئة المنافية للتصدق والصلاح
في النفس والميل الى الدنيا كما قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون سورة التغابن مختلف فيها وهي ثماني عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما

تعملون بصير خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون
وما تعلنون والله عليم بذات الصدور الم يأتكم نبؤا الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم ذلك بانه كانت
تاتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى
وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع
ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز
العظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير لغة قرئ صوركم بالكسر البشر يطلق
على الواحد والجمع الزعم ادعاء العلم ومنه قوله عليه السلام زعموا مطية الكذب وعن شريح لكل شيء كنية وكنية الكذب
زعموا عرو وهو يتعدى الى مفعولين تعدي العلم قال ولم ازعمك عن ذاك معزلا وان مع ما في حيزه قائم مقامهما
لاشتماله على مسند ومسند اليه يوم منصوب بخبير لما فيه من معنى الوعيد كانه قيل والله مجازيكم يوم يجمعكم او بما دل
عليه قوله لتنبؤن او باضمار اذكر قرئ نجمعكم ونكفر وندخله بالياء والنون صالحا صفة للمصدر اي ويعمل عملا صالحا
معنا تقديم الظرفين للدلالة على اختصاص الملك والحمد بالله تعالى على الحقيقة اما الملك فلانه مبدئ الكل و
مبدعه والحافظ له بقيوميته والمهيمن عليه واما الحمد فلان اصول النعم وفروعها كلها منه فليس لغيره ملك الا باستخلاف
والاسترعاء ولا حمد الا لتخلله اياه واسطة جوده واجرائه نعمته على يده فكلاهما راجع اليه وهو على كل شيء قدير
كالتقرير لما قبله والتمهيد لما بعده لانه بيان لما مضى بكون الكل من مقدوراته واجمال لما فصل بعده من مقدوراته التي نسبة
قدرته الى جميعها سواء ثم بعلمه ما في السموات ثم بعلمه ما يسره العباد ويعلنونه ثم بعلمه بذوات الصدور على انه
لا يخفى عليه شيء من الكليات والجزئيات وتقديم القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته تكون اولا
وبالذات ودلالتها على العلم بما فيها من اتقان الصنعة وتخصص كل احد بخواص وتكرير العلم للتاكيد وتقرير الوعد
والوعيد على الايمان والكفر الفاء في فامنوا للسببية وبيان ان وجوب الايمان مسبب عن العلم بالبعث والجزاء
والمراد بالنور القران استعير له لتنويره القلوب ولانه لاعجازه ظاهر بنفسه مظهر لما فيه من الاحكام واحوال
المعاد وبيان السعادة والشقاوة التغابن مستعار من تغابن الناس في التجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا لنزول
السعداء منازل الاشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ونزول الاشقياء منازل السعداء التي كانوا ينزلونها لو
كانوا اشقياء وفيه تهكم بالاشقياء لان نزولهم ليس بغبن وفي حديث رسول الله صلى الله عليه ما من عبد يدخل الجنة
الا اري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة
وفي ذلك يوم التغابن استعظام له اذ قد يقع التغابن بين الناس في غير ذلك اليوم ولكنه ليس بشيء بالنسبة اليه فمعناه
ان تغابن ذلك اليوم العظيم هو التغابن في الحقيقة لا التغابن في امور الدنيا وان جلت وعظمت والايتان بعده
المشتملتان على بيان حال السعداء والاشقياء بيان للتغابن وتفصيل له فسر هو الذي خلقكم تفضل عليكم باصل النعم
كلها وهو الخلق والايجاد على حسب اختلاف غرائزكم واستعداداتكم فتسبب ذلك في اختلافكم في الكفر والايمان
كقوله وجعلنا في ذريته النبوة فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون وتقديم الكفر لغلبته وكثرته والله بما تعملون بصير فيجازيكم
بحسب عقائدكم واعمالكم في الكفر والايمان وهو وعيد على الكفر لان مقتضى الخلق والايجاد ان يستند الواحد ويثني على الصانع
المختار فيوحده ويثني عليه بالحق بالحكمة البالغة والعدل وصوركم فاحسن صوركم فخصكم من جملة ما خلق فيهما باحسن
صورة حيث زينكم بصفوة صفات الكائنات وشرفكم بخلاصة خصائص المبدعات وجعلكم انموذج جميع المخلوقات

لعمرى



لتغير فواحق نعمته فتعبدوه بالعبادة الذاتية واليه مصيركم فاحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم
والمراد بتحسين الصورة احسن التقويم واعدال التركيب وما له من التناسب في الاعضاء وما به يقدر على تسخير سائر
الحيوان والتخصص بالنطق والبيان لا الصباحة الخطاب في الم ياتكم للكفار مكة ذلك اشارة الى ما ذكر من
الوبال الذي ذاقوه في الدنيا وما اعد لهم من العذاب في الاخرة بانه بان الشان والحديث كانت تاتيهم رسلهم
بالبينات ابشر يهدوننا انكروا ان يكون الرسل بشرا ولم ينكروا ان يكون الاله حجرا فكفروا بالرسل وتولوا عنهم واستغنى
الله مطلقا عن كل شيء فضلا عن ايمانهم وطاعتهم زعم الذين كفروا اي اهل مكة بلى اثبات لما نفوه وهو البعث واكد
الجواب بالقسم وذلك على الله يسير لوجود القدرة التامة والمادة ليوم الجمع لاجل يوم يجمع فيه الاولون والاخرون
وما فيه من الحساب والجزاء تا فقالوا ابشر يهدوننا لما حجبوا بصفات نفوسهم عن النور الذي هو به تفضل
عليهم بما لا يقاس لم يجدوا منه الا البشرية انكروا هدايته فان كل عارف لا يعرف المعروف الا بالمعنى الذي
فيه فلا يوجد النور الكمالي الا بالنور الفطري ولا يعرف الكمال الا الكامل ولهذا قيل لا يعرف الله غير الله
وكل طالب وجد مطلوبه بوجه ما والا لما امكنه التوجه نحوه وكذا كل مصدق بشيء فانه وجد للمعنى
المصدق به بما في نفسه من ذلك المعنى فلما لم يكن فيهم شيء من النور الفطري اصلا لم يعرفوا منه الكمال
فانكروه ولم يعرفوا من الحق شيئا فيحدث فيهم طلب فيحتاجوا الى الهداية فانكروا الهداية فكفروا مطلقا
اي حجبوا عن الحق والدين والرسول ولم يعرضوا عن الجميع بالتوجه الى ما وجدوا من المحسوسات عن
المعقول وقد استغنى الله بكماله لانه واحد كماله له مشاهد لذاته عرفوا او لم يعرفوا والله غني بذاته
عن ايمانهم لا يتوقف كمال من كمالاته عليهم ولا على معرفتهم له حميد كامل في ذاته بكمالاته الظاهرة في
مظاهر ذرات الوجود خصوصا على اوليائه وان لم تظهر عليهم اي ان لم يظهروا كمالاته بايمانهم فهو غني عن
ذلك بظهورها في مظاهر اوليائه واهل ملكوته وجبروته وان لم يحمدوه بتلك الكمالات لاحتجابهم عنها فهو
حميد من ذاته ومن كل موجود بكماله المخصوص به ذلك يوم التغابن في الامور الدنيوية فانها امور فانية
سريعة الزوال ضرورية لا يبقى منها شيء اصلا فان فات شيء من ذلك او افاته احد ولو كان بجنبه نفس
فانما فات وافيت ما لزم فواته ضرورة فلا غبن ولا حيف حقيقة وانما الغبن والتغابن في افاته
شيء لو لم يغبنه لبقي دائما وانتفع به صاحبه سرمدا وهو النور الكمالي والاستعدادي فيظهر الحسرة و
التغابن هناك باضاعة الربح ورأس المال في تجارة النجاة والفوز بالكمال كما قال فما ربحت تجارتهم
وما كانوا مهتدين فمن اضاع استعداده ونور فطرته كان مغبونا مطلقا كانما اخذ نوره وبقي في
الظلمة ومن بقي نور فطرته ولم يكتسب الكمال اللائق به الذي يقتضيه استعداده او اكتسب منه
شيئا ولم يبلغ غايته كان مغبونا بالنسبة الى الكامل التام وكانما ظفر ذلك الكامل بمقامه وقرابته وبقي
هذا متحسرا في نقصانه ومن يؤمن بالله بحسب نور استعداده ويعمل صالحا بمقتضى ايمانه فان
العمل انما يكون بقدر النظر يكفر عنه سيئاته التي اتقى الله فيها بعمله ويدخله جنات على حسب درجات
اعماله فان من تقليد او اجتنب المعاصي وعمل بالطاعات يكفر عنه سيئات ذنوبه ويدخله جنات

النفس على حسب درجات علمه وتقواه وان آمن تحققا واجتنب صفاته وعمل بالسلوك في صفات
الله ومرضاته يكفر عنه سيئات نفسه ويدخله جنات القلب على قدر مراتبه في الاعمال القلبية
والمقامات وان آمن ايمانا عينيا وعمل بالمشاهدة واتقى انيته في وجود قلبه يدخله جنات الروح
بتكفير سيئات وجود قلبه وصفاته وان آمن ايمانا حقيقيا واتقى في انيته ورؤية فنائه يكفر عنه
سيئات بقيته وتلوينه بظهور انائيته ويدخله جنة الذات والذين كفروا وكذبوا في مقابلة
المؤمنين ومراتبهم اولئك اصحاب نار الطبقة التي حجبوا بها معذبين ابدا ما اصاب من مصيبة
الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم
فانما على رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا ايها الذين آمنوا ان من
ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما اموالكم
واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا
لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم
ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم لغه وقرئ يضعفه عن
قرئ يهد قلبه على البناء للمفعول ورفع القلب ونصبه والنصب كقوله سفه نفسه اي في نفسه
ويجوز ان يكون بمعنى يهده الله الى قلبه فان الكافر ضال عن قلبه بعيد منه كما ان المؤمن واجد لقلبه مهتد
اليه كقوله لمن كان له قلب ونهد قلبه بالنون ويهدأ قلبه اي يسكن ويهدأ قلبه اي يطمئن ويهد ويهدا
على التخفيف خيرا لانفسكم نصب بمحذوف اي وائتوا خيرا لانفسكم او خبر لكان على انه جواب للاوامر
المذكورة اي يكن خيرا لكم او صفة لمصدر محذوف اي فعلا خيرا لانفسكم معنا الفاء في فاتقوا الله للسببية
اي اذا علمتم ان الاموال فتنة وان الاجر عند الله فاتقوا الله في الميل اليها خيرا لانفسكم تاكيد للحث على امتثال
الاوامر المذكورة وبيان لان هذه الامور خير لانفسكم من الاموال والاولاد والميل اليها وذكر القرض تلطف
في الاستدعاء الى الانفاق للاضعاف كان الله تعالى في الاثابة عنه مستدين شكور مجاز اي يفعل بكم ما يفعل
المبالغ في الشكر من عظيم الثواب على قليل العمل وكذلك حليم اي يفعل بكم ما يفعل من يحلم عن المسيء فلا يعاجلكم
بالعقاب مع كثرة ذنوبكم الا باذن الله الا بتقديره ومشيئته كانه اذن للمصيبة ان تصيبه يهد قلبه
للثبات والصبر والاسترجاع عند حلولها وعن الضحاك يهد قلبه حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما
اخطاه لم يكن ليصيبه وعن مجاهد ان ابتلي صبر وان اعطي شكر وان ظلم غفر والله بكل شيء عليم يعلم احوال
القلوب القابلة للهداية فيوفقها لها والتي لم تقبلها ولم تتاثر بها فيخذلها فان توليتم عن قبول الطاعة وعصيتم
فلا عليه لانه ليس عليه الا البلاغ البين او المبين لا الزام الطاعة والقبول وعلى الله فليتوكل المؤمنون فان
قضية الايمان ذلك وفيه حث لرسول الله عليه على التوكل على الله في الدعوة والتقوي به في امره حتى ينصره على
من كذبه وتولى عنه ان بعض ازواجكم يشغلكم عن طاعة الله او يخاصمكم في امور الدين والدنيا وبعض اولادكم
يعقونكم ويخاصمونكم ويؤذونكم فهم عدو لكم فاحذروهم والضمير للعدو او للازواج والاولاد جميعا على التغليب

اى



اي اذا علمتم منهم العداوة والبغضاء في الدين او في الدنيا فاحذروا بوائقهم ولا تامنوا شرهم وغوائلهم وان تعفوا
عن ذنوبهم بترك المعاقبة وتصفحوا بالاعراض وترك التثريب عليها وتغفروا ما بدر منهم باخفائه وقبول معاذيرهم
فان الله غفور رحيم يغفر لكم ويرحمكم روي ان ناسا ارادوا الهجرة عن مكة فثبطهم ازواجهم واولادهم وقالوا تنطلقون
وتضيعوننا فرقوا لهم ووقفوا فلما هاجروا بعد ذلك وراوا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين ارادوا ان يعاقبوا
ازواجهم واولادهم فزين لهم العفو وقيل قالوا اين تذهبون وتدعون بلدكم وعشيرتكم واموالكم فغضبوا عليهم
وقالوا لئن جمعنا الله في دار الهجرة لم نصبكم بخير فلما هاجروا منعوهم الخير فحثوا ان يعفوا عنهم ويردوا اليهم البر و
الصلة وقيل كان عوف بن مالك الاشجعي ذا اهل وولد فاذا اراد ان يغزو تعلقوا به وبكوا اليه ورققوه
فكانه هم باذاهم فنزلت فتنة بلاء ومحنة ابتلاكم الله بها فلا يوقعوكم في الاثم والعصيان والله عنده اجر عظيم لمن
آثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعي لهم وفي الحديث يؤتى برجل يوم القيمة فيقال اكل
عياله حسناته وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات وعن النبي صلى الله عليه انه كان يخطب فجاء الحسن
والحسين وعليهما قميصان احمران يعثران ويقومان فنزل اليهما فاخذهما ووضعهما في حجره على المنبر فقال صدق الله
انما اموالكم واولادكم فتنة رايت هذين الصبيين فلم اصبر عنهما ثم اخذ في خطبته وقيل اذا امكنكم الجهاد والهجرة فلا
يفتننكم الميل الى الاموال والاولاد عنهما ما استطعتم قدر وسعكم وطاقتكم اي ابذلوا في تقوى الله استطاعتكم واسمعوا ما
توعظون به واطيعوا فيما تؤمرون به وتنهون عنه وانفقوا في وجوه البر خالصا لله وافعلوا ما هو خير لانفسكم وانفع
يضاعفه لكم يكتب لكم بالواحدة عشرا الى سبعمائة الى ما شاء من الزيادة عن رسول الله صلى الله عليه من قرا سورة
التغابن دفع عنه موت الفجاءة ت ومن يؤمن بالله احد الايمانات المذكورة يهد قلبه الى العمل بمقتضى ايمانه حتى
يجد كمال مطلوبه الذي آمن به ويصل الى محل نظره فيرى المصائب كلها من الله فكان اقل درجاته الصبر واعلاها الالتذاذ بها
في مقام الرضا او المشاهدة والله بكل شيء عليم فيعلم مراتب ايمانكم وسرائر قلوبكم واحوال اعمالكم وآفاتها وخلوصها من الآفات
واطيعوا الله واطيعوا الرسول على حسب معرفتكم بالله وبالرسول فان اكثر التخلف من الكمال والوقوع في الخسران والوبال
انما يقع من التقصير في العمل وخور القدم لا من عدم النظر ان من ازواجكم عدوا لكم لاحتجابكم بهم ووقوفكم بالمحبة معهم وشدة
التعلق بهم فتشركونهم بالله في المحبة بالتساوي في المحبتين ثم تعبدونهم من دون الله بايثارهم عليه فاحذروهم اي احفظوا
انفسكم عن محبتهم وشدة التعلق والاحتجاب بهم وخالفوهم عند [illegible] ايثار حقوقهم على حقوق الله في كل شيء من المحبة
وغيرها واعرضوا عنهم وان تعفوا بالمداراة وتصفحوا عن جرائمهم بالحلم وترك المعاقبة وتغفروا باحتجابهم بالرحمة فلا ذنب ولا
حرج انما الذنب في الاحتجاب بهم وافراط المحبة وشدة التعلق لا في مراعاة العدالة وسلوك طريق الفضيلة ومعاشرتهم
بحسن الخلق فانه مندوب بل اتصاف بصفات الله فان الله غفور رحيم فعليكم التخلق باخلاقه انما اموالكم واولادكم فتنة
ابتلاء وامتحان من الله ابتلاكم والله عنده اجر عظيم لمن صبر في مقام الابتلاء وراعى حق الله فيه لم يقصر عما يجب لهم عليه فاساء
الخلق وخالف امر الله ولم يمسك المال وجمع ومنع حق الله فارتكب رذيلة البخل والعصيان ولم يفرط في محبتهم و
مراعاتهم فاضاع حق الله واحتجب بهم وكذا في محبة المال فوضعه في الحق والخيرات بالشح وكذا المسرف فيه باتلافه
في المعاصي فكفر بنعمة الله وقعد عن القيام بشكرها وان اصاب مالا او رزق ولدا ما اتفقا شكر وما بطر من شدة الفرح
وما استغنى فطغى وان فاته شيء من ذلك صبر وما جزع من شدة الحزن فهلك وغوى وهوى فاتقوا الله في هذه المخاوف
والآفات في مواطن البليات ما استطعتم بحسب مقاماتكم ووسعكم على قدر حالكم ومرتبتكم واسمعوا واطيعوا وافهموا

هذه الأوامر واعملوا بها وانفقوا اموالكم التي ابتلاكم الله بها في مراضيه وانتوا خيرا لكم اي افعلوا في الاموال والاولاد
ما هو خير لكم ويوصلكم الى كمالكم ومن يوق بعصمة الله هذه الرذيلة المعجونة في طينة النفس فاولئك هم الفائزون
بمقام القلب وثواب الفضيلة

## سورة الطلاق مدنية وهي اثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا
يخرجن الا ان ياتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث
بعد ذلك امرا فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوي عدل منكم واقيموا
الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا القراءات مبينة بفتح الياء وكسرها
عمرو وقرئ بالغ امره بالاضافة وبالغ امره بالرفع اي نافذ امره وقرأ المفضل بالغا امره على الحال
وخبر ان قد جعل الله المعنى خص النبي بالنداء وعم الخطاب بالحكم لان النبي امام امته والذي يصدرون
عن رائه فكان هو وحده في حكم كلهم ولان الاحكام الى الائمة وهم القائمون بها والحاكمون بها عليهم وهم فيها يرجعون
اليهم ولان الكلام معه والحكم يعمهم والمعنى اذا اردتم تطليقهن وهممتم به على تنزيل المشارف للامر منزلة الشارع
فيه كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه ومن يتق الله يجعل له مخرجا جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق من اجراء امر
الطلاق على السنة وطريقه الاحسن الابعد من الندم ويكون المعنى ومن يتق الله فطلق للسنة ولم يضار المعتدة
ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فاشهد يجعل الله له مخرجا مما في شان الازواج من الغموم والندم والوقوع في المضايق
ويفرج عنه وينفس ويعطه الخلاص ويرزقه من وجه لا يخطره بباله ولا يحتسبه ان اوفى المهر وادى الحقوق
وقل ماله قد جعل الله لكل قدرا تقرير لما تقدم من تاقيت الطلاق بزمان العدة والامر باحصائها وتمهيد
لما ياتي من مقاديرها فسر فطلقوهن لعدتهن اي وقت عدتهن ومواطنها فان اللام في الازمان وما في
حكمها للتاقيت كقولهم لست خلون من شهر كذا وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار ومن مذهبه ان العدة بالحيض
كابي حنيفة رحمه الله علق اللام بمحذوف تقديره مستقبلات لعدتهن واتفقوا على ان طلاق السنة هو ان تطلقن
في طهر لم تجامعن واحسنه ان تخلين حتى تنقضي عدتهن ويقتصر على واحدة ويدل عليه ما روي عن ابرهيم النخعي ان اصحاب
رسول الله صلى الله عليه كانوا لا يستحبون ان لا يطلقوا ازواجهم الا واحدة ثم لا يطلقوا غير ذلك حتى تنقضي العدة
وكان الحسن عندهم من ان يطلق الرجل ثلثا في ثلثة اطهار وقال مالك بن انس لا اعرف طلاق السنة الا واحدة
وكان يكره الثلث مجموعة كانت او مفرقة وهو ابعد من الندم ومن حيث ان الامر بالشيء يستلزم النهي عن ضده يلزم
حرمة التطليق في الحيض لا عدم وقوعه اذ النهي عن الشيء لا يستلزم فساده كيف فقد صح ان ابن عمر رضي الله عنهما لما طلق
امراته في الحيض امره صلى الله عليه بالرجعة وهو سبب نزولها روي انه قال عليه السلام له ما هكذا امرك الله انما السنة ان
تستقبل الطهر استقبالا وتطلقها لكل قرء تطليقة وروي انه قال لعمر مر ابنك فليراجعها ثم ليدعها حتى تحيض ثم تطهر
ثم ليطلقها ان شاء فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء وعند الشافعي لا باس بارسال الثلث ولا اثر على انحرام
وسنة حديث ابن عمر انه قال يا رسول الله ارايت لو طلقتها ثلثا فقال له اذن عصيت وبانت منك امراتك وروي
ان

ان رجلا طلق امراته بين يدي النبي صلى الله عليه فقال اتلعبون بكتاب الله وانا بين اظهركم فمالك يراعي في طلاق السنة الوحدة
والوقت وابو حنيفة التفريق في الاطهار والوقت والشافعي الوقت وحده وعن سعيد بن المسيب وجماعة من التابعين
ان من خالف السنة في الطلاق فاوقعه في حيض او ثلث لم يقع وشبهوه بمن وكل غيره بطلاق السنة فخالف واحصوا
العدة واضبطوها واكملوها ثلثة اقراء واتقوا الله ربكم في تطويل العدة والاضرار بهن لا تخرجوهن من بيوتهن من مساكنهن
وقت الفراق حتى تنقضي عدتهن وهي بيوت الازواج واضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى ولا يخرجن
بالاستبداد اما لو اتفقا على الانتقال جاز اذ الحق لا يعدوهما خلافا لابي حنيفة رحمه الله لان عنده لا اثر لاذن الزوج اذا
استاذنت في رفع الحظر والجمع بين النهيين دال على استحقاقها للسكنى واستحقاقه لمنعها الا ان ياتين بفاحشة مبينة اي
الا ان يزنين فيخرجن لاقامة الحد عليهن او الا ان يطلقن على النشوز فان نشوزهن يسقط حقهن في السكنى او الا ان
يبذون على ازواجهن فيحل اخراجهن لبذائهن ويؤكده قراءة ابي الا ان يفحشن عليكم وقيل خروجها قبل انقضاء العدة
فاحشة في نفسه تلك اشارة الى الاحكام المذكورة فقد ظلم نفسه بان عرضها للعقاب الامر الذي يحدثه الله ان
يقلب قلبه من الرغبة عنها الى الرغبة فيها ومن عزيمة الطلاق الى الندم عليه فيراجعها اي فطلقوهن لعدتهن
واحصوا العدة لعلكم ترغبون فتندمون فتراجعون او لا تخرجوهن من بيوتهن لعلكم تندمون فتراجعون فاذا بلغن
اجلهن اي شارفن آخر العدة فانتم بالخيار ان شئتم فالرجعة والامساك بالمعروف اي بحسن العشرة والموافقة وان شئتم
فالمفارقة بالمعروف وانتفاء الضرار والضرار ان يراجعها في آخر عدتها ثم يطلقها تطويلا للعدة عليها واشهدوا عند
الرجعة والفرقة جميعا تبريا عن الريبة وقطعا للتنازع وهو على الندب كقوله واشهدوا اذا تبايعتم وعن الشافعي وجوبه
في الرجعة وعن بعضهم فيهما منكم من المسلمين واقيموا الشهادة ايها الشهود لله اي لوجه الله خالصا لا لمراعاة احد الجانبين
ذلكم اي الحث على اقامة الشهادة لله او الاشهاد او على جميع ما في الآية يجوز ان يكون قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا كلاما على سبيل
الاستطراد عند قوله ذلكم يوعظ به اي ومن يتق الله يجعل له مخرجا ومخلصا من غموم الدنيا والآخرة وعن النبي صلى الله عليه
انه قرأها فقال مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيمة وقال عليه السلام اني لاعلم آية لو اخذ
الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها ويعيدها وروي ان عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون ابنا له يسمى
سالما فاتى رسول الله صلى الله عليه فقال اسر ابني وشكا اليه الفاقة فقال ما امسى عند آل محمد الا مد فاتق الله واصبر
واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها
العدو فاستاقها فنزلت هذه الآية بالغ امره يبلغ ما يريد لا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب قد جعل الله لكل شيء قدرا تقديرا
وتوقيتا وهذا بيان لوجوب التوكل على الله وتفويض الامر اليه لانه اذا علم ان كل شيء من الرزق ونحوه لا يكون
الا بتقديره وتوقيته لم يبق الا التسليم للقدر والتوكل عليه قا ومن يتق الله بحسب مقتضى مقامه و
اجتنب ذنب حاله يجعل له مخرجا من ضيق المقام والمكاسب الى سعة روح الحال والمواهب ومن يتقه
في معاصيه يجعل له مخرجا من مضائق الهيئات المظلمة وعقوبات نيران الطبيعة ويرزقه ثواب جنة النفس
وانوار الفضائل من عالم القلب من حيث لا يحتسب لعدم وقوفه عليها ومن يتقه في افعال نفسه يجعل له
مخرجا الى مقام التوكل ويرزقه تجليات الافعال من حيث لا يحتسب ومن يتقه في صفات نفسه يجعل
له مخرجا الى مقام الرضا ويرزقه روح اليقين وثمرات تجليات الصفات الالهية في جنة القلب من حيث لا
يحتسب لعدم شعوره بها ومن يتقه في وجوده والتنزه عنه يجعل له مخرجا من ضيق انانيته الى فسحة الوجود

المطلق ويرزقه الوجود الموهوب من حيث لا يحتسب ولا يخطر بباله ومن يتوكل على الله بقطع النظر عن الوسائط والانقطاع
اليه من الوسائل فهو حسبه كافيه يوصل اليه ما قدر له ويسوق اليه ما قسم لاجله من انصبة الدنيا والاخرة ان الله
بالغ امره لا مانع له ولا عائق ان يبلغ ما اراد من امره فمن تيقن ذلك ما خاف احدا ولا رجا وفوض امره اليه ونحا قد جعل
الله لكل شئ قدرا اى عين لكل امر حدا معينا ووقتا معينا في الازل لا يزيد بسعي ساع ولا ينقص بمنع مانع وتقصير مقصر
ولا يتاخر عن وقته ولا يتقدم عليه والمتقن لهذا الشاهد له متوكل بالحقيقة آية واللائي يئسن من المحيض من
نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر واللائي لم يحضن واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له
من امره يسرا ذلك امر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم
ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن
وأتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتيه
الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتيها سيجعل الله بعد عسر يسرا لغة الوجد الوسع قرئ بالحركات الثلث الايتمار
بمعنى التآمر كالاشتوار بمعنى التشاور يقال ايتمر القوم وتآمروا اذا امر بعضهم بعضا والمعنى وليامر بعضكم بعضا
قرئ قدر بالتشديد عسر من في من حيث سكنتم للتبعيض مبعضها محذوف اى اسكنوهن مكانا من حيث
سكنتم من وجدكم عطف بيان له اى من مسكنكم مما تطيقونه قرئ لينفق بالنصب اى شرعنا ذلك لينفق معسا
ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا تقرير لما قبله وتمهيد لما بعده في قوله فسترضع له اخرى معاتبة ما للام
على المعاسرة كما تقول لمن تستقضيه حاجة فيتوانى سيقضيها غيرك تريد لن تبقى غير مقضية وانت ملوم
روى انه لما نزل والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء قيل فما عدة اللائي لم يحضن فنزلت هذه ان ارتبتم
ان شككتم في عدتهن وجهلتم كيف يعتددن فهذا حكمهن وقيل ان ارتبتم في دم البالغات مبلغ الياس اهو دم
حيض ام استحاضة فعدتهن ثلثة اشهر وقدر سن الياس بستين سنة وبخمس وخمسين واذا كانت هذه عدة
المرتاب بها فغير المرتاب بها كالصغيرة اولى بذلك واللائي لم يحضن اى واللائي لم يحضن بعد ومن الصغائر
فعدتهن ثلثة اشهر فحذف لدلالة المذكور عليه واولات الاحمال اجلهن اى منتهى عدتهن ان يضعن حملهن وهو
حكم يعم المطلقات والمتوفى عنها زوجهن والمحافظة على عمومه اولى من المحافظة على عموم قوله والذين يتوفون
منكم ويذرون ازواجا لان عموم اولات الاحمال بالذات وعموم ازواجا بالعرض والحكم معلل ههنا بخلاف ثم
ولما روى ان سبيعة الاسلمية ولدت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه
فقال لها قد حللت فانكحي وعن بعض الصحابة ان عدة المتوفى عنها ابعد الاجلين وعن عبد الله من شاء لاعنته ان
سورة النساء القصرى نزلت بعد التي في البقرة يعني ان هذا الحكم تخصيص للحوامل عن ذلك الحكم العمومي في
الحوامل ومن يتق الله اى في احكامه فيراعي حقوقها يجعل له من امره يسرا يسهل عليه امره ويحلل له من عقده بسبب
التقوى ذلك اشارة الى ما ذكر من حكم هولاء المعتدات امر الله حكم الله ومن يتق الله في العمل بما انزله ويحافظ على
الحقوق الواجبة عليه استحق تكفير السيئات وتعظيم الاجر اسكنوهن وما بعده بيان لتقوى الله من حيث
سكنتم بعض مكان سكناكم قال قتادة ان لم يكن الا بيت واحد فاسكنها في بعض جوانبه والسكنى واجبة لكل مطلقة
وفي النفقة خلاف فعند مالك والشافعي ليس للمبتوتة الا السكنى ولا نفقة لها وعند ابي حنيفة حكم النفقة
حكم

حكم السكنى ولا تضاروهن في السكنى لتضيقوا عليهن في المسكن بما لا يوافقهن فتضطروهن الى الخروج
فان ارضعن لكم بعد انقطاع علقة النكاح فآتوهن اجورهن على الارضاع فان حكمهن حكم الاظآر الخطاب
في وأتمروا للآباء والامهات بمعروف بوجه جميل وهو المسامحة وان لا يماكس الاب ولا تعاسر الام لانه
ولدهما معا وهما شريكان فيه وفي وجوب الاشفاق عليه وان تعاسرتم اى تضايقتم فسترضع له اخرى فستوجد
ولا تعوز مرضعة غير الام اى سيجد الاب مرضعة غير معاسرة ترضع له ولده لينفق كل واحد من الموسر
والمعسر ما بلغه وسعه من النفقة والاجر كقوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره وفيه تطييب
لقلب المعسر ولذلك وعده باليسر ثنا ومن يتق الله في مراعاة وقته والاجتناب عن ذنب
حاله يجعل له من امر سلوكه يسرا اى متى راعى آداب مقامه واجتنب ذنوب حاله في المواطن يتيسر له الترقي
منه الى اعلى ذلك اليسر المترتب على التقوى في كل مرتبة امر الله وشانه المخصوص به وهو التوفيق على حسب
الاستعداد وافاضة الفيض بقدر القبول انزله اليكم ثم كرر للمبالغة تفصيل ما اجمل فقال ومن يتق الله
يكفر عنه سيئاته اى موانعه وهيئات نفسه الحاجبة عن الفيض المانعة للمزيد ويعظم له اجرا فاضة
ما يناسب حاله بحسب القبول والاستعداد الجديد من الكمال آية وكاين من قرية عتت عن
امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا
اعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلوا
عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله
ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا الله الذي
خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله على كل شئ قدير وان الله قد احاط
بكل شئ علما لغة نكرا اى منكرا عظيما وقرئ نكرا بضمتين عسر عتت جواب لكاين وهو مبتدا عتت خبره
وتانيثه باعتبار مميزه لانه نفسه ويجوز ان يكون عتت وما عطف عليه صفة للقرية وجواب كاين اعد الله لهم
على ما سياتي من التفسير رسولا بدل من ذكرا وهو جبريل لانه وصف بتلاوة آيات الله فيكون بدل الاشتمال
لكثرة تلاوته للذكر ونزوله به او معمول له حالا او مفعولا لكون الذكر مصدرا يصح ان يعمل اى انزل الله ان ذكر رسولا او ذكره
رسولا ويجوز ان يكون مفعولا لما دل عليه انزل وهو ارسل لان قوله انزل اليكم ذكرا دل على ارسال الرسول فكانه قيل ارسل
رسولا وعلى هذه الوجوه الثلثة يجوز ان يكون الرسول هو النبي عليه السلم وقرئ رسول على هو رسول انزله قرئ يدخله
بالياء والنون الله الذي خلق مبتداء وخبر قرئ مثلهن بالنصب عطفا على سبع سموات وبالرفع على الابتداء وخبره
من الارض يتنزل الامر بينهن حال من السموات والارض او استيناف لا محل له وقرئ ينزل الامر من التنزيل على
البناء للفاعل ونصب الامر وقرئ ليعلموا بالتاء والياء وهو علة للخلق او للتنزيل والمضمر بعدها نحو فعل لان كلاهما
يدل على كمال علمه وقدرته معسا اراد الافعال الاربعة من قوله فحاسبناها وما بعده بلفظ الماضي على عادة الله
تعالى في الاخبار عن الامر المحقق الوقوع كقوله ونادى اصحاب الجنة لان المنتظر من وعده ووعيده في تحقق
وقوعه كان قد وقوله اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد للتاكيد والمبالغة وبيان لكونه مترقبا [illegible]
التقوى المسببة عنه بفاء السببية كانه قال اعد الله لهم عذابا شديدا فليتق الله من كان له لب فليحذر عقابه

يجوز ان يكون ابدال جبريل من ذكرا لكثرة ذكره لله فكانه من كثرة ذكره وعبادته ذكر وان يراد بالذكر الشرف من قوله
وانه لذكر لك ولقومك وابدل منه كانه في نفسه شرف اما لكونه شرفا للمنزل عليه واما لانه ذو مجد وشرف في نفسه او عند
الله كقوله عند ذي العرش مكين ليخرج الذين امنوا وعملوا الصلحات مجاز من باب تسمية الشي بما يئول اليه كقوله
من قتل قتيلا لانهم في وقت الانزال ليسوا بمومنين في قوله قد احسن الله له رزقا تعجب وتعظيم لما رزق المومن من
الثواب فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا عتت عن امر ربها اعرضت عنه على وجه العتو والعناد حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة
والمراد حساب الاخرة وعذابها وما يذوقون فيها من الوبال ويلقون من الخسر ويجوز ان يراد احصاء السيئات واستقصاؤها
عليهم في الدنيا واثباتها في صحايف الحفظة وما اصيبوا به من العذاب في العاجل على الوجه الثاني من الاعراب يجوز
ان يكون المراد بذكرا ذا ذكر اي ملكا مذكورا في السموات والامم كلها ليخرج الذين امنوا بعد انزاله اي ليحصل لهم ما
هم عليه الان من الايمان والعمل الصالح او ليخرج الذين عرف منهم انهم يومنون قيل ما في القران اية تدل على ان
الارضين سبع الا قوله ومن الارض مثلهن اي في العدد وقيل المعنى مثلهن في الخلق لا في العدد وقيل المراد
الاقاليم السبعة وقيل المراد طبقات بعضها محيطة بالبعض كالسموات يتنزل الامر بينهن اي يجري امر الله
وحكمه بينهن وملكه ينفذ فيهن وهو ما يدبر فيهن من عجائب تدبيره على ايدي الملائكة والثقلين عن رسول الله
صلى الله عليه من قرا سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه فاتقوا الله يا اولي الالباب
اي اعتبروا بحال الامم الماضين من المنكرين المعاندين وما نزل بهم من العذاب والوبال فاتقوا الله في
اوامره ونواهيه ان خلصت عقولكم من شوب الوهم فان اللب هو العقل الخالص من شوائب الوهم وذلك بخلوص
القلب من شوائب النفس والرجوع الى الفطرة الاولى واذا خلص العقل من الوهم والقلب من النفس كان
الايمان يقينيا وصاحبه مطلعا على احوال النفوس الدارجة المعذبة في البرازخ بالكشف والمعذبة في
الدنيا بالفكر والمشاهدة والسماع فلذلك وصفهم بالذين امنوا اي الايمان التحقيقي قد انزل الله اليكم ذكرا اي
قرانا مشتملا على ذكر الذات والصفات والافعال والمعاد رسولا اي روح القدس الذي انزله به
لان انزال الذكر هو انزاله بالاتصال بالروح النبوي والقاء المعاني في قلبه يتلو عليكم ايات الله اي تجلي عليكم
صفاته التي منها العلم والكلام ويكشف لكم توحيدها مبينات متجليات او مجليات لانوار الذات ليخرج
الذين امنوا الايمان اليقيني من ظلمات صفات النفس الى نور القلب ومن ظلمات القلب الى نور الروح
ومقام المشاهدة ومن يومن بالله الايمان العيني بالمشاهدة ويعمل صالحا بالسير بالله في الله يدخله جنات
من مشاهدات تجليات صفاته ومطالعات انوارها تجري من تحتها انهار علوم الافعال والصفات و
الذات قد احسن الله له رزقا من تلك العلوم الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن ان اخذنا
السموات بمعناها الظاهر فالاراضي السبعة فانها قوابل بالنسبة الى الاثيريات فهي ارضها التي تنزل عليها
منها الصور الكائنة ولنترك اما يطلق الارض ويراد بها الجهة السفلية كما مر وهي كثار الصرفة والطبقة الممتزجة
من النار والهواء المسماة كرة الاثير وهي التي تتولد فيها الشهب وذوات الاذناب والذوائب وغيرها وطبقة
الزمهرير وطبقة النسيم وطبقة الصعيد والماء المشمولة للنسيم الشاملة للطبقة الطينية التي هي السادسة

وطبقة

وطبقة الارض الصرفة عند المركز وان حملناها على مراتب الغيوب السبعة المذكورة من غيب القوى والنفس
والعقل والسر والروح والخفي وغيب الغيوب اي عين جمع الذات فالارضون هي الاعضاء السبعة
وان عبرنا البطون الى المطلعات التي هي تجليات الصفات التي يطلع منها على نور الذات فالسموات السبع هي
الايمة السبعة المشهورة بين اهل الكشف من الصفات السبع التي هي اصول صفات الله تعالى وهي الحيوة والعلم
والقدرة والارادة والسمع والبصر والكلام والارضون مظاهرها التي هي اثارها ومحال افعالها الصادرة
منها اذ الصفات مصادر الافعال والافعال هي الامر المتنزل بينهن المسمى بالشان الالهي بالايجاد والابداع والتكوين
والتصريف وترتيب النظام والتكميل والاحياء والاماتة وما لا يحصى كثرة

## سورة التحريم مدنية وهي ثنتا عشرة اية وتسمى سورة النبي

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله موليكم وهو العليم
الحكيم واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا فلما نبات به واظهره الله عليه عرف بعضه واعرض عن بعض فلما نباها به قالت
من انباك هذا قال نباني العليم الخبير ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو موليه وجبريل
وصالح المومنين والملائكة بعد ذلك ظهير عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مومنات
قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا لغة قرئ انباءت به صغت مالت قرئ تظاهرا بالادغام
وتتظاهرا على الاصل وتظهرا وتبدله بالتخفيف والتشديد للكثرة قرئ سيحات وهي ابلغ تبتغي اما تفسير
لتحرم او حال او استيناف لا محل له بيان الداعي اليه يجوز ان يكون الاصل صالحوا المومنين بالواو فكتب بغير واو على
اللفظ لان لفظ الواحد والجمع فيه واحد كما جاءت اشياء في المصحف متبوع فيها حكم اللفظ دون وضع الخط
معنى قيل معنى عرف بعضه جازى عليه من قولك للاعرفن لك ذلك ويؤيده قراءة الكسائي عرف
بالتخفيف من قولك للمسي عرفت ما صنعت لانه لا يحتمل ههنا غيره لكن المشدد من باب اطلاق
المسبب على السبب والمخفف بالعكس ومنه قوله تعالى اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم وهو
في القران كثير وكان مجازاته تطليقه اياها انما لم يذكر في قوله نبات به المنبا المفشى اليه وفي قوله
عرف بعضه المعرف لان الغرض ذكر جناية حفصة في وجود الانباء به وافشائه وان رسول الله
صلى الله عليه بكرمه وحلمه اعرض عن بعض ولم يظهر الحديث الا مامه لا بيان ان المذاع اليه من هو
والمعرف من هو الا ترى انه لما كان المقصود في قوله فلما نباها به قالت من انباك هذا ذكر المنبا
كيف اتى بضميره الالتفات في خطاب حفصة وعايشة للمبالغة في عتابهما زيادة هو في
قوله فان الله هو موليه ايذان بان نصرته عزيمة من عزايم الله وانه يتولى ذلك بذاته وجبريل
رئيس الكروبيين وافراده بالذكر من بين الملائكة وتقديمه واقتران ذكره بذكر الله تعظيم له وتبليغ
واظهار لمكانته عند الله والمراد بصالح المومنين الجنس اي كل من امن وعمل صالحا والذلك
لم يجمع وفي قوله بعد ذلك تعظيم لنصرة الله وجبريل وصالحي المومنين واعتداد بنصرة الملائكة وتعظيم
لهم ايضا كانه قال والملائكة على تكاثر عددهم وفرط قوتهم وشوكتهم بعد ذلك النصر العظيم بجمعهم مظاهر

له واحد اى يد واحدة على من يعاديه فما يبلغ تظاهر امراتين على من هؤلاء ظهراؤه سيّحات صائمات سمي الصائم سايحا لانه يسيح في النهار بلا زاد او مهاجرات ثيبات وابكارا اي ثيبات وابكارا مسكا حتى يجد ما يطعمه فلذلك شبه به . لخلت الصفات عن العاطف لغاية قرب بعضها من بعض كانها صفة واحدة لكل واحدة منهن الا الثيبات وابكارا فانهما متنافيان لا يمكن اجتماعهما في ذات واحدة فلا بد من العاطف فيه روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بمارية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي علي وقد حرمت مارية على نفسي وابشرك ان ابا بكر وعمر يملكان بعدي امر امتي فاخبرت بها عائشة وكانتا متصادقتين وقيل خلا بها في يوم حفصة فارضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية وروي ان عمر قال لها لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك فنزل جبريل عليه الصلوة والسلم وقال راجعها فانها صوامة قوامة وانها لمن نسائك في الجنة وروي انه عليه السلم شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش فتواطأت عائشة وحفصة فقالتا له انا نشم منك ريح المغافير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره التفل فحرم العسل فعاتبه الله بقوله لم تحرم ما احل الله لك من ملك اليمين او من العسل لان تحريم ما احل الله زلة منه لا ينبغي ان يقدم عليها لان الله تعالى في تحليل ما احل وتحريم ما حرم حكمة لا يجوز تغييرها والله غفور قد غفر لك رحيم لا يؤاخذك بها محاماة على عصمتك قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة ومنه قوله عليه السلم لا يموت لرجل ثلثة اولاد فتمسه النار الا تحلة القسم وهو قوله ان منكم الا واردها لانه بمعنى القسم او الاستثناء بالمشية حتى لا يحنث من قولهم حلل فلان في يمينه اذا استثنى فيها بالمشية واحتج به من راى التحريم مطلقا او تحريم المراة يمينا وهو ضعيف لاحتمال انه عليه السلم اتى بلفظ اليمين كما قيل انه قال والله لا اقربها بعد اليوم وهو مذهب ابي حنيفة رحمه الله في كل شيء والشافعي رحمه الله لا يراه يمينا ولكن سببا للكفارة في النساء وحدهن ولا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا فان معناه قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اي في تحريم المراة وان نوى به الطلاق فرجعي عنده وعند ابي حنيفة باين وفي غيرهن لغو لقوله ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام وقوله لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم والله مولاكم اي متولي اموركم وقيل اولى بكم من انفسكم وكانت نصيحته لكم انفع من نصائحكم لانفسكم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم فلا يامركم ولا ينهاكم الا بما تقتضيه حكمته بعض ازواجه حفصة حديثا الذي اسره اليها حديث مارية وامامة الشيخين فلما نبأت به افشته الى عائشة واظهره الله عليه اي اطلع النبي صلى الله عليه على الحديث اي على افشائه على لسان جبريل عليه السلم او اظهر الله الحديث على النبي اي جعله ظاهرا عليه عرف بعضه اي اعلم حفصة بعض الحديث واعرض عن بعض تكرما وقيل ما زال التغافل من فعل الكرام وقيل المعرّف حديث الامامة والمعرض عنه حديث مارية وروي انه قال لها الم اقل لك اكتمي علي قالت والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي فرحا بالكرامة التي خص الله بها اباها ان تتوبا الى الله خطاب لحفصة وعائشة وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم ازل حريصا على ان اسال عمر عنهما حتى حج وحججت معه فلما كان ببعض الطريق عدل وعدلت معه بالاداوة

فسكبت

فسكبت الماء على يده فتوضا فقلت من هما فقال عجبا يا ابن عباس كانه كره ما سالته عنه ثم قال هما حفصة وعائشة فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب في مخالصة رسول الله صلى الله عليه من حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وقرا ابن مسعود فقد زاغت وان تظاهرا اي تتعاونا عليه بما يسوءه من الافراط في الغيرة وافشاء سره فلن يعدم هو من يظاهره فان الله هو مولاه وليه وناصره ظهير فوج مظاهر له بلا انفاق ونصرة الملائكة من جملة نصرة الله لان من نصره الله جعل الملا الاعلى اجمعهم انصاره وسخرهم في طاعته عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن على تغليب او تقدير تطليقهن لعصيانهن وايذائهن اياه فانهن وان كن خير نساء المؤمنين وامهاتهم اذا امتنعن منهن وبينه عليه السلم علقة الزوجية لم يبقين على تلك الصفة وكان غيرهن من الموصوفات بزوجيته وطاعته والنزول على هواه ورضاه خيرا منهن الا ترى كيف عرض بذلك في قوله قانتات لان القنوت هو طاعة الله وطاعة الله في طاعة رسوله والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه مسلمات مطيعات منقادات مؤمنات مقرات مصدقات مخلصات قانتات مطيعات مواظبات على الطاعات تائبات عن الذنوب خصوصا عن مثل هذا الذنب عابدات متعبدات او متذللات للرسول لان طاعته عبادة ربه سائحات صائمات وقيل مهاجرات يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماواهم جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح وامراة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين آمنوا امراة فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين لغة قرئ وقودها بالضم اي ذوو قودها قيل نصوحا من نصاحة الثوب اي ترفو خروقكم في الدين وترم خللكم وقيل خالصة من قولهم عسل ناصح اذا خلص من الشمع وقرا زيد بن علي توبا نصوحا وقرئ نصوحا بالضم وهو مصدر نصح النصح والنصوح كالشكر والشكور والكفر والكفور قرئ صدقت بالتشديد والتخفيف على انها جعلت الكلمات والكتب صادقة يعني وصفتها بالصدق وهو معنى التصديق بعينه عسى ربكم قرئ واهلوكم عطفا على ضمير قوا وحسن العطف بلا تاكيد للفاصل ما امرهم في محل النصب بدل من الله اي لا يعصون ما امر الله او ما مصدرية اي امره كقوله افعصيت امري او موصولة اي فيما امرهم الله يجوز ان يكون نصوحا بضم النون مفعولا له اي توبوا لنصح انفسكم او صفة اي ذات نصوح او ينصح نصوحا على انه مصدر الفعل هو صفة قرا ابن ابي عبلة ويدخلكم بالجزم عطفا على محل عسى ربكم ان يكفر فانه جواب للامر يوم نصب بيدخلكم معنا اذا قرئ واهلوكم كان المعطوف في التقدير مقدما على انفسكم وانفسكم انفس القبيلين على تغليب المخاطب كانه قيل قوا انتم واهلوكم انفسكم وصف التوبة بالنصح على الاسناد المجازي لان النصح صفة التائبين فيه مبالغة من جهة اللفظ والتركيب كان توبتهم بلغة النصح لانفسهم لا يخزي الله تعريض بمن اخزاهم الله من اهل

الكفر والفسوق واستجادا الى المومنين على انه يعصمهم من مثل حالهم. مثل حال الكفار في انهم يعاقبون بكفرهم
ولا يحابون بما بينهم وبين النبي والمومنين من الوصلة والقرابة والمصاهرة بحال امرأتي نوح ولوط لما نافقتا وخانتا
الرسولين لم يغن الرسولان عنهما مع كرامتهما عند الله واختصاصهما وصلاحهما بحق ما بينهما وبينهما من وصلة الزواج
اغناء ما من عذاب الله وقيل لهما عند موتهما او يوم القيمة ادخلا النار مع سائر الداخلين الذين لا وصلة
بينهم وبين الانبياء عليهم السلم لان الكفر بالله والرسول قطع العلائق وبت الوصل وجعل ابعد الاجانب
او مع داخليها من اخوانكما من قوم نوح وقوم لوط. ومثل حال المومنين في ان وصلة الكافرين لا تضرهم
ولا تنقص شيئا من ثوابهم وكرامتهم عند الله بحال امرأة فرعون ومنزلتها عند الله مع كونها زوجة اعدى
اعداء الله الناطق بالكلمة العظمى. ومريم ابنت عمران وما اوتيت من كرامة الدنيا والاخرة والاصطفاء على
نساء العالمين مع ان قومها كانوا كفارا. وفي طي هذين التمثيلين تعريض بامي المومنين المذكورتين
في اول السورة وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله صلى الله عليه بما كرهه وتحذير لهما على اغلظ
وجه واشده لما في التمثيل من ذكر الكفر ونحوه في التغليظ قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين
واشارة الى ان من حقهما ان تكونا في كمال الاخلاص كمثل هاتين المومنتين وان لا تتكلا انهما زوجا
رسول الله صلى الله عليه فان ذلك لا ينفعهما الا مع كونهما مخلصتين. والتعريض بحفصة ارجح
لان امرأة لوط افشت عليه كما افشت حفصة على رسول الله صلى الله عليه. واسرار التنزيل
ولطائفه في كل باب بالغة من اللطف والخفاء حدا يدق عن فطنة كل عالم ويزل عن فهم كل فاهم
ولما كان مبنى التمثيلين على وجود الصلاح في الانسان كائنا من كان وانه هو الذي به الفوز والنجاة ونيل
الدرجات عند الله سبحانه ذكر النبيين المشهورين العلمين بانهما عبدان كسائر عباده ووصفهما بالصلاح ايماء
الى انهما نالا الاختصاص المشار اليه بالاضافة الى ذاته بالصلاح وايذانا بانه لا يترجح حال العباد عند الله الا به
تنويها بذكر الصلاح وتفخيما لشانه وابانة عن فضله وتفسيرا لغرضه. ويجوز ان يكون ذكر فرعون توطئة
لاختصاص ذلك العمل البالغ في الشرارة به والمراد نجني من عمل فرعون كقولك اعجبني زيد وكرمه. ولما كان القنوت
صفة تشمل الذكور والاناث غلب ذكوره على اناثه وقال من القانتين وفيه اشعار بان طاعتها لم تنقص عن طاعة
الرجال الكمل حتى عدت من جملتهم. قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بالنصح والتاديب
بان تاخذوهم بما تاخذون به انفسكم وفي الحديث رحم الله رجلا قال يا اهلاه صلاتكم صيامكم زكوتكم مسكينكم يتيمكم
جيرانكم لعل الله يجمعهم معه في الجنة وقيل ان اشد الناس عذابا يوم القيمة من جهل اهله. نارا نوعا من النار لا تتقد
الا بالناس والحجارة اتقاد سائر النيران بالحطب. عليها يلي امرها ملائكة هم الزبانية التسعة عشر واعوانهم. غلاظ الاقوال
شداد الافعال او غلاظ الخلق شداد الخلق اقوياء. لا تاخذهم رافة في تنفيذ امر الله وتعذيب العصاة.
لا يعصون الله ما امرهم لا يمتنعون عن قبول الامر ويلتزمونها ولا يابونها ويؤدون ما يؤمرون به ولا ينافي تهديد
المومنين بهذه النار تهديدا المشركين بها في قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة
لان الفساق يساكنون الكفار فيها وان تفاوتت دركاتهم ويجوز ان يكون تحذيرا لهم من الارتداد وان
يكون



يكون خطابا للمنافقين الذين آمنوا بالسنتهم ويعضده قوله على اثره يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم
اي يقال لهم يوم القيمة لا تعتذروا لانهم لا عذر لهم او لا ينفعهم. توبة نصوحا ان ينصحوا بالتوبة انفسهم فياتوا بها
على طريقتها متداركة للفرطات ماحية للسيئات كما وصفها امير المومنين علي كرم الله وجهه روي انه سمع اعرابيا يقول
اللهم اني استغفرك واتوب اليك فقال يا هذا ان سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين قال وما التوبة قال يجمعها
ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا
تعود وان تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية وان تذيقها مرارة الطاعات كما اذقتها حلاوة
المعاصي. وعن حذيفة بحسب الرجل من الشر ان يتوب عن الذنب ثم يعود فيه. وعن شهر بن حوشب ان لا يعود
ولو حز بالسيف واحرق بالنار ويجوز ان يراد توبة تنصح الناس اي تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها في صاحبها
واستعماله الجد والعزيمة في العمل على مقتضياتها. عسى ربكم اطماع من الله تعالى على عادة الملوك من الاجابة بعسى
ولعل في موضع القطع والبت واشعار بانه تفضل منه والتوبة غير موجبة او تعليم للعباد ان يكونوا مع قيامهم
بما امروا به من التوبة والطاعة بين الخوف والرجاء ظانين بالله الظن الحسن فيكون الرجاء راجحا. يسعى
نورهم على الصراط. اتمم لنا نورنا اذا اطفي نور المنافقين. وقيل تفاوت نورهم بحسب اعمالهم فيسالون اتمامه تفضلا
وقيل السابقون الى الجنة يمرون على الصراط مثل البرق وبعضهم كالريح وبعضهم مشيا وبعضهم حبوا وزحفا فاولئك
الذين يقولون ربنا اتمم لنا نورنا. وعن الحسن ان الله متممه لهم ولكنهم يدعون تقربا الى الله كقوله واستغفر لذنبك وهو
مغفور له. جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة. واستعمل الغلظة والخشونة مع الفريقين فيما تجاهدهما به
خيانة المرأتين في المثلين نفاقهما وابطانهما الكفر وتعاونهما الكفار على الرسولين. اما امرأة نوح فقالت لقومه انه مجنون
واما امرأة لوط فدلت على ضيفانه. ولا يجوز ان يراد بالخيانة الفجور لانه نقيصة عند كل احد مستقبح في الطباع
موجب لنسبة الرسولين الى الدناءة والدياثة بخلاف الكفر فانه لا يستقبح طبعا. وعن ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط
وامرأة فرعون آسية بنت مزاحم وقيل هي عمة موسى عليه السلم آمنت حين سمعت تلقف عصا موسى الافك
فعذبها فرعون قيل امر بان تلقى عليها صخرة عظيمة فدعت الله فرقي بروحها فالقيت الصخرة على جسد لا روح فيها
وعن الحسن فنجاها اكرم نجاة فرفعها الى الجنة فهي تاكل وتشرب وتنعم فيها وقيل لما قالت رب ابن لي عندك بيتا
في الجنة طلبت بقولها عندك القرب والكرامة عند الله ثم بينت مكان القرب بقولها في الجنة او اراد الدرجة
العليا من درجات الجنان وهي الفردوس وجنة المأوى التي هي اقرب الجنان من العرش فعبرت عن ذلك القرب
بقولها عندك. من فرعون وعمله من نفسه الخبيثة وعمله السيء وهو الكفر وعبادة الاصنام والظلم والتعذيب بغير
جرم. من القوم الظالمين من القبط كلهم. فنفخنا فيه احصنت فرجها منعته جبريل عليه السلم فيه في الفرج وقرأ ابن
مسعود فيها كما في سورة الانبياء والضمير للجملة وقيل الفرج هو جيب الدرع. بكلمات ربه يجوز ان يراد بكلماته صحفه التي انزلها
على ادريس وغيره سماها كلمات لقصرها وكتبه الكتب الاربعة وان يراد جميع ما كلم الله به ملائكته وغيرهم وجميع ما كتبه
في اللوح وغيره. وقرئ بكلمة الله وكتابه اي بعيسى عليه السلم وبالكتاب المنزل عليه وهو الانجيل. يجوز ان يكون من
في من القانتين للابتداء الغاية على انها ولدت من القانتين لانها من اعقاب هرون اخي موسى صلوات الله
عليهما وعن النبي عليه السلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون

ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عايشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام
عن رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة التحريم آتاه الله توبة نصوحا قوا انفسكم واهليكم نارا الاهل
بالحقيقة هو الذي بينه وبين الرجل تعلق روحاني واتصال عشقي سواء اتصل به اتصالا جسمانيا اولا وكل ما
تعلق به تعلقا عشقيا يكون معه في الدنيا والآخرة فوجب عليه وحفظه من النار كوقاية نفسه فانه ان
زكى نفسه عن الهيآت الظلمانية وفيه ميل ومحبة لبعض النفوس المنغمسة فيها لم يزكها بالحقيقة لانه بتلك
المحبة ينجذب اليها فيكون معها في الهاوية محجوبا بها سواء هي قواه الطبيعية الداخلة في تركيبه او نفوس
انسانية منكسة في عالم الطبيعة خارجة عن ذاته ولهذا يجب على الصادق محبة الاصفياء والاولياء
ليحشر معهم فان المرء يحشر مع من احب نارا وقودها الناس والحجارة لكونها نارا روحانية من صفات قهر الله
تعالى مستولية على النفوس المرتبطة بالامور السفلية المقترنة بالاجرام الجاسية الارضية بسلسلة المحبة
الروحانية فلما قرنت تلك النفوس انفسها بها حبا وهوى حشرت معها في الهاوية عليها ملائكة
غلاظ شداد اعني آخافية غلاظ الاجرام وهي القوى السماوية والملكوت الفعالة في الامور الارضية
التي هي روحانيات الكواكب السبعة والبروج الاثني عشر المشار اليها بالزبانية التسعة عشر
وغيرها من المالك الذي هو الطبيعة الجسمانية الموكلة بالعالم السفلي واعوانه من الطبايع والقوى
والملكوت المؤثرة في الاجسام التي لو تجردت هذه النفوس الانسانية لترقت من مراتبها و
اتصلت بعالم الجبروت وصارت مؤثرة في هذه القوى الملكوتية ولكنها لما انغمست في الامور
البدنية وقرنت انفسها بالاجرام الهيولانية المعبر عنها بالحجارة صارت متاثرة منها محبوسة
في اسرها معذبة بايديها شداد اي اقويا لا لين ولا رافة ولا رحمة فيهم لانهم مجبولون على القهر
لا لذة لهم الا فيه لا يعصون الله ما امرهم لتسخرهم وانقيادهم لامره وطاعتهم واذعانهم له لانهم
وان كانوا قهارين مؤثرين بالنسبة الى ملابسهم من اجرام هذا العالم وقواها فانهم مقهورون متاثرون
بالنسبة الى الحضرة الالهية ولو لم يكن انقيادهم للامر الالهي طبعا لما كان لهم تاثير في هذا العالم
ويفعلون ما يؤمرون لدوام تاثيرهم بدوام تاثيرهم وعدم تناهي قواهم وقدرتهم لا تعتذروا اليوم
اذ ليس بعد خراب البدن ورسوخ الهيآت الا الجزاء على الاعمال لامتناع الاستكمال ثمة
يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله بالرجوع اليه في كل حال من احوالكم فان مراتب التوبة كمراتب التقوى
فكما ان اول مراتب التقوى هو الاجتناب عن المنهيات الشرعية وآخرها الاتقاء عن الانانية
والبقية فكذلك اولها الرجوع عن المعاصي وآخرها الرجوع عن الوجود الذي هو من امهات
الكبائر عند التحقيق توبة نصوحا اي توبة ترفع الخروق وترتق الفتوق وتصلح الفاسد وتسد
للخلل فان خلل كل مقام وفساده ونقصانه لا ينسد ولا ينصلح ولا ينجبر الا عند التوبة عنه
بالترقي الى ما هو فوقه فاذا تاب عنه بالترقي وبرز عن حجاب رؤية ذلك المقام انجبر نقصه
وتم

وتم او توبة خالصة عن شوب الميل الى المقام الذي تاب عنه والنظر اليه بعدم الالتفات وقطع النظر عنه
عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم من ذنوب المقام الذي تبتم اليه عنه وحجبه وآفاته والنظر اليه او الاعتداد به و
الميل اليه ورؤيته او التلوين الذي يحدث بعد الترقي عنه كالتلوين بظهور النفس في مقام القلب وبظهور
القلب في مقام الروح وبظهور الانانية في مقام الفناء ويدخلكم جنات مترتبة على مراتب التوبة يوم لا يخزي
النبي والذين امنوا معه بظهور الحجاب في مقام القرب نورهم يسعى بين ايديهم اي الذي لهم بحسب النظر
والكمال العلمي وبايمانهم اي الذي لهم بحسب العمل وكماله اذ النور العلمي من منبع الوحدة والعملي من جانب القلب
الذي هو يمين النفس او نور السابقين منهم يسعى بين ايديهم ونور الابرار منهم يسعى بايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا
اي يعوذون به ويلوذون الى جنابه من ظهور البقية فانها ظلمة في شهودهم فيطلبون دوام النور بالفناء
المحض او ادم علينا هذا الكمال بوجود ل ودوام اشراق سبحات وجهك يقولون ذلك عن فرط الاشتياق مع
الشهود لقوله [illegible] وبكى ان دنوا خوف الفراق او يقول بعضهم وهم الذين لم يصلوا الى الشهود الذاتي واغفر لنا ظهور
البقايا بعد الفناء او وجود الانانية قبله جاهد الكفار والمنافقين للمضادة الحقيقية بينك وبينهم واغلظ عليهم
لقوتك بالله منبع القوى والقدر ومعدن العزة والقهر عسى ان ينكسر صلابهم ويلين شكيمتهم وعريكتهم فينقهر نفوسهم
وتذل وتخضع فتنفعل عن النور القهري وتتنور فتكون صورة القهر عين اللطف ومأويهم جهنم وبئس المصير
ما داموا على حالهم وصفتهم او دائما ابدا لزوال استعدادهم او عدمه ثم ان الوصل الطبيعية والاتصالات
الصورية غير معتبرة في الامور الاخروية بل المحبة الحقيقية والاتصالات الروحانية هي المؤثرة فقط والصورية
التي بحسب اللحمة الطبيعية والخلطة والمعاشرة بالجنسية البشرية لا بقي لها اثر فيما بعد الموت ولا تكون الا في
الدنيا بالتمثيلين المذكورين وان المعتبر في استحقاق الكرامة عند الله هو العمل الصالح والاعتقاد الحق كاحصان
مريم وتصديقها بكلمات ربها وطاعتها المعدة اياها لقبول نفخ روح الله فيها وقد يلوح منهما ان النفس الخائنة التي لا تتقي
بطاعة الروح والقلب ولا تحسن معاشرتهما ولا تطيعهما بامتثال اوامرهما ونواهيهما ولا تحفظ اسرارهما وتتبع مخالفتهما و
تتبع مخالفهما وتسير بسيرة الاباحة باستراق كلمة التوحيد والطغيان بانتحال الكمال داخلة في باب الحرمان وجحيم الهجران
مع المحجوبين ولا يغني هداية الروح او القلب عنها شيئا من الاغناء في باب العذاب وان اغنت عنها في باب الخلود وان القلب
المقهور تحت استيلاء النفس الامارة الفرعونية الطالب للخلاص بالالتجاء الى الحق الذي قويت قوة محبته لله لصفائه و
ضعفت قوة قهره للنفس والشيطان لعجزه وضعفه لا يبقى في العذاب مخلدا ويخلص الى النجاة ويبقى في النعيم سرمدا
وان تعذب بمجاورتها حينا وتالم بافعالها برهة وان النفس المترتبة بفضيلة العفة المشار اليها باحصان الفرج هي
القابلة لفيض روح القدس الحاملة بعيسى القلب المتنورة بنور الروح المصدقة بكلمات الرب من العقائد الحكمية
الحقة والشرائع الالهية المطيعة لله مطلقا علما وعملا سرا وجهرا المنخرطة في سلك التوحيد جمعا وتفصيلا باطنا و
ظاهرا

## سورة الملك مكية وهي ثلثون آية وتسمى الواقية والمنجية لانها تقي وتنجي قاريها من عذاب القبر

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغفور
الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر
كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم

عذاب السعير وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ
كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير
وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير [illegible] لنبلوكم من البلوى
وهي الخبرة. طباقا مطابقة بعضها فوق بعض من طابق النعل اذا خصفها طبقا على طبق او جمع
طبق كجبل وجبال او طبقة كرحبة ورحاب. وقرئ من تفوت ومعنى البنائين واحد كقولهم تظاهروا من نسائهم وتظهروا
وتعاهدته وتعهدته وحقيقة التفاوت عدم التناسب كأن بعض الشيء يفوت بعضا ولا يلائمه ومنه
قولهم خلق متفاوت وفي نقيضه متناصف. فطور صدوع وشقوق جمع فطر وهو الشق يقال فطره
فانفطر ومنه فطر ناب البعير كما يقال شق وبزل ومعناه شق اللحم فطلع. خاسئا من الخسوء اي البعد
بالطرد على القماءة والصغار. الدنيا القربى منكم. رجوما جمع رجم مصدر جعل اسما لما يرجم به. النذير
بمعنى الانذار او بمعنى الجمع لانه فعيل. قرئ فسحقا بالتثقيل والتخفيف وهو البعد. ايكم احسن عملا
جملة واقعة موقع المفعول الثاني لفعل البلوى من حيث انه تضمن معنى العلم فكأنه قيل ليعلمكم ايكم احسن عملا
وليس هذا من باب التعليق لانه هو ان يقع الجملة موقع المفعولين اما اذا كان لاحد المفعولين فلا فرق بين ان
يقع ما بعده مصدرا بحرف الاستفهام او غير مصدر به كقولك علمته ازيد احسن ام هو وعلمته هو احسن عملا
من زيد. طباقا صفة ان كان جمعا او وصف بالمصدر او على ذات طباق او طوبقت طباقا. ما ترى
في خلق الرحمن من تفاوت جملة واقعة صفة بعد صفة. قرئ عذاب جهنم بالنصب عطفا على عذاب
السعير. معنى بيده مجاز بمعنى القدرة اي الذي تحت قدرته الملك كله يتصرف فيه بحسب مشيئته لا يمتنع عليه
شيء. قدم الموت لان الحيوة للجسم عرضي والموت طبعي ذاتي ولهذا قال وكنتم امواتا فاحياكم ولانه ادعى الى
حسن العمل فذكره فيما يرجع الى الغرض الذي سيقت له الآية اتم لان الانسان اذا تيقن بالموت والجزاء
جد في تحسين العمل. استعار البلوى للعلم بالواقع منهم لحصوله للانسان بالاختبار وجعله علة لخلق الموت
والحيوة لان الغرض من ايجاد الانسان واعدامه ظهور العمل المقتضي للجزاء منه وظهوره انما هو ظهور ما يعلمه منهم
في الازل على مظاهرهم وذلك انما ظهر بالاختبار فهو بهذا الاعتبار اي بالنسبة الى علم العباد اطلاق السبب
على المسبب وبالنسبة الى الله تعالى استعارة على معنى خلق الموت والحيوة ليعاملكم ايها المكلفون
معاملة المختبر. قوله في خلق الرحمن من باب وضع الظاهر موضع الضمير لان اصله ما ترى فيهن
من تفاوت فوضع خلق الرحمن موضع الراجع الى الموصوف تعظيما لخلقهن وتنبيها على
سبب سلامتهن من التفاوت وهو انه خلق الرحمن وهو بباهر قدرته هو الذي يخلق مثل هذا
الخلق المناسب البريء من الخلل. والخطاب لكل احد لتعجيب كل من يخاطب من تناسب خلقهن
وغرابته. وقوله فارجع البصر متعلق به على معنى التسبب اي اردت ان تتحقق ما اخبرتك
فارجع البصر ثم ارجع البصر كرتين بعد كرة اي مرارا كثيرة حتى يتبين لك ذلك عيانا بلا شبهة ومعنى
التراخي في ثم ان يتوقف بعد كلال البصر بكثرة المراجعة حتى يجم ثم يعاود فلا ينقلب

اليه

اليه الا بالبعد عن المطلوب وفي الكلال ولا يعثر على شيء من التفاوت والفطور. استعير المصابيح للكواكب
المضيئة بالليل والتنكير للتعظيم اي بمصابيح اي مصابيح لا توازيها مصابيحكم اضاءة. شبه صوت النار بالشهيق
لكونه منكرا فظيعا وجعلت تغلي بهم غليان المرجل كالمغتاظة عليهم لشدة اشتعالها وغليانها كما تقول
للمغتاظ يفور ويغلي ثم شبه فورانها وغليانها بالشيء الذي يتفرق اجزاؤه ويتميز من شدة حنق
الغيظ على طريق التمثيل يقال فلان يتميز غيظا ويتقصف غيظا وطارت منه شقة في السماء وشقة
في الارض اذا وصفوه بالافراط في الغضب. ويجوز ان يراد غيظ الزبانية واسند اليها للملابسة
الم يأتكم نذير سؤال توبيخ يزداد به الحزن عذابا الى عذابهم وحسرة الى حسرتهم. ويجوز ان يكون المراد
في قوله قد جاءنا نذير مصدرا او صف به منذروهم كأنهم لكثرة انذارهم وغلوهم في ذلك انذار
وليسوا الا انذارا واحدا لاتفاقهم فيه كما مر في قوله انا رسول رب العالمين اي رسالة واحدة
وبها حاملا رسالة. مطابق قولهم ان انتم الا في ضلال كبير او على انه بمعنى منذروا الخطاب له ولامثاله
على التغليب. تبارك تعالى وتعاظم عما يدركه الحواس والاوهام ويحيط به العقول والافهام الذي
بقدرته التصرف في الموجودات كلها وهو على ما لم يوجد من الممكنات قدير. خلق الموت والحيوة قدرهما او
الذي اوجد الحيوة واعدمها والحيوة ما به يصح الاحساس والحركة الارادية والموت عدم ذلك عما
من شأنه ان يكون حيا. احسن عملا اي اخلصه واصوبه لانه اذا كان خالصا غير صواب لم يقبل وكذلك
اذا كان صوابا غير خالص والخالص ان يكون لوجه الله والصواب ان يكون على وفق السنة ورفع الى
النبي صلى الله عليه انه تلاها فلما بلغ قوله ايكم احسن عملا قال ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله و
اسرع في طاعة الله. وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور لمن تاب من سوء عمله. من
تفاوت من اختلاف في الخلقة انما هي مستوية متطابقة متناسقة متناصفة. والمراد بالتثنية
التكرير مرارا كثيرة كقولهم لبيك وسعديك اي اجابات كثيرة بعضها في اثر بعض وقولهم في المثل
دهدرين سعد القين اي باطلا بعد باطل. والمعنى ان رجعت النظر كرة بعد كرة لطلب التفاوت
والخلل يرجع اليك بصرك بعيدا عما طلبت كأنه طرد عنه بالصغار والقماءة وهو كليل من كثرة المراجعة
وطول المعاودة. وجعلناها رجوما اي وضممنا الى التزيين فائدة اخرى جليلة هي رجم الشياطين
التي تسترق السمع بالشهب المنقضة واعتدنا لهم عذاب السعير في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في
الدنيا وللذين كفروا بربهم من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم ليس الشياطين مخصوصين بذلك اذا
القوا فيها طرحوا طرح الحطب في النار سمعوا لها شهيقا من اهلها كقوله لهم فيها زفير وشهيق واما
للنار. قالوا بلى اعتراف منهم بان الله ازاح عللهم بارسال الرسل وانهم افرطوا في التكذيب حتى نفوا

الانزال راسًا وضللوا الرسل والظاهر ان قوله ان انتم الا في ضلال كبير من تتمة كلام الكفار
وخطابهم للمنذرين في الدنيا على ان النذير بمعنى الجمع او بمعنى الانذار على حذف المضاف اي
اهل انذار ويجوز ان يكون من كلام الخزنة للكفار على ارادة القول والمراد بالضلال الهلاك او
الضلال في الدنيا حكاية لما كانوا عليه فيها او من كلام الرسل حكاه الكفار للخزنة اي قالوا انا هذا
فلم نقبله لو كنا نسمع سماع قبول وطاعة او نعقل عقل متفكر متامل بذنبهم من تكذيب الرسل حين استفهم
الاعتراف فسحقا فبعدا لهم من رحمة الله اعترفوا او جحدوا فهما سواء فان الملك عالم الاجسام
كما ان الملكوت عالم النفوس ولذلك وصف ذاته باعتبار تصريفه عالم الملك وتدبيره اياه
بحسب مشيته بالتبارك الذي هو غاية العظمة في افاضة الخير والبركة والزيادة فيهما وباعتبار
تسخيره عالم الملكوت بمقتضى ارادته بالتسبيح الذي يكون منزهًا عن مشابهة الاجسام في قوله
فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء كلا بما يناسبه لان الزيادة والبركة تناسب الاجسام في نموها
وازديادها والتنزه يناسب المجردات عن المادة. الموت والحيوة من باب العدم والملكة
وعدم الملكة ليس عدمًا محضًا بل فيه شائبة الوجود والا لم يعتبر في تعريفه المحل القابل للامر
الوجودي فلذلك صح تعلق الخلق به كتعلقه بالحيوة. والمراد بالبلاء العلم التابع للمعلوم الذي
يترتب عليه الجزاء وهو العلم الذي يظهر على المظاهر الانسانية بعد وقوع المعلوم وليس الا علم
الله الكامن في الغيب الظاهر بظهور المعلوم. واضافة خلق السموات الى الرحمن لانها من اصول
النعم الظاهرة ومبادي ساير النعم الدنيوية. ولقد زينا السماء الدنيا من السموات المعنوية اي العقل
الانساني بمصابيح الحجج والبينات وجعلناها رجومًا للشياطين الوهم والمتخيلة واعتدنا لهم عذاب
سعير الاحتجاب في قعر الطبيعة والهوى في هاوية العالم الجسماني والبرزخ الغاسق الظلماني
او السماء المحسوسة التي هي اقرب الينا من السموات الروحانية بمصابيح الكواكب وجعلناها ترجم
بها النفوس البعيدة عن عالم النور لظلمة جواهرها بملازمة الغواسق الجسمانية المخالفة بجواهرها
الخبيثة عن الجواهر المقدسة التي غلبتها ظلمة الكون وشدة الرين وتكدرت بمباشرة الشهوات
الطبيعية وتلوثت بالوث التعلقات الجسمانية وامتزجت بها فرسخت فيها الهيات المظلمة
وتغيرت عن طبائعها فتاثرت بتاثيرات الاجرام العلوية كلما اشتاقت بسنتها الى عللها رجمتها نيرات
الكواكب وطردتها الى جحيم العالم السفلي والزمتها مجاورة الهياكل المناسبة لهياتها وملازمة البرازخ
المشاكلة لطبائعها والقتها في عذاب تضاد الطبائع وسعير استيلاء تلك الغواسق. وللذين
حجبوا عن ربهم عامة سواء الشياطين الذين هم في غاية البعد والمنافاة وقوة الشر وغيرهم من الضعفاء

المحجوبين



المحجوبين الذين ليسوا في غاية الشرارة عذاب جهنم اي العالم السفلي الغاسق المضاد بطبعه لعالم النور وبيس
المصير ذلك المهوى المظلم المهين. اذا القوا فيها سمعوا لاهلها الاصوات المنكرة المنافية لاصوات الاناسي
والروحانيين ولا نفسهم فانهم من اهلها يصطرخون فيها باصوات الحيوانات القبيحة المنظر المنكرة الصوت
تكاد تميز من الغيظ اي تتفارق اجزاؤها من شدة غلبة التضاد عليها وشدة مضادتها لجواهر النفوس ولعمري
ان شدة منافرة الطباع المتضادة بعضها بعضًا تستلزم شدة العداوة والبغض المقتضية لشدة الغيظ
والحنق فتلك المهواة لشدة منافاتها بالطبع لعالم النور والجوهر المجرد واصل فطرة النفس يشتد غيظها
عليها وحرقها بنار غضبها اعاذنا الله من ذلك. والخزنة هم المالك الذي هو الطبيعة الجسمانية الكلية واعوانه
من النفوس الارضية والسماوية الموكلة بعالم الطبيعة السفلية وطبايعها. ان الذين يخشون
ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير. واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور. الا يعلم من خلق
وهو اللطيف الخبير. هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور.
أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور. ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم
حاصبا فستعلمون كيف نذير. ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير. اولم يروا الى الطير فوقهم
صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير. امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون
الرحمن ان الكافرون الا في غرور. امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور. افمن
قرئ أأمنتم بقلب الهمزة الثانية الفاء ... يجوز ان يكون من خلق منصوبا بالمفعولية اي الا يعلم مخلوقه
وحاله ان علمه نافذ في بواطن الاشياء محيط بظواهرها ومنه الحال للعلم بقولهم سرا وجهرا. قرئ فستعلمون
بالتاء والياء. ام من هذا معادلة لهمزة الاستفهام في اولم يروا ومن مبتدا هذا خبره والموصول مع صلته
صفة هذا وينصركم وصف جند محمول على لفظه معنا قوله واسروا قولكم قولكم او اجهروا واظهروا
الامر باحد الامرين لا الاسرار والاجهار ومعناه المبالغة في استواء الاسرار والاعلان في علم الله وفايدة ما مر
في سورة التوبة. ثم علله بانه عليم بذات الصدور اي بضمايرها من غير ان يترجم الالسنة عنها فكيف لا
يعلم ما تكلم به. ثم انكر ان لا يحيط علما بالمسر والمجهر من خلق الاشياء كلها وحاله انه هو اللطيف اي المتوصل
علمه الى ما بطن من خلقه وما ظهر. شبهت الارض في غاية تذليلها بالبعير المذلل والمشي في المناكب مثل
لفرط التذليل ومجاوزته الغاية فان منكبي البعير وملتقاهما من الغارب ارق شيء منه وانباه عن ان يطاه
الراكب بقدمه فاذا جعلها في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يترك شيئا من التذليل وهي الاستعارة
التخييلية اللازمة للاستعارة بالكناية قرينة لها كقوله واذا المنية انشبت اظفارها. الهمزة في أأمنتم
للانكار. فستعلمون اي اذا رايتم المنذر به علمتم كيف انذاري حين لا ينفعكم العلم. ولقد كذب الذين
من قبلهم تسلية للرسول وتهديد لقومه ولما كان التصبير والحث على الاستدلال على قدرة الله انما هو
بالطيران والاصل فيه بسط الاجنحة واما القبض فطارئ للاستظهار به على التحرك للبسط لم يقل

وقابضات ليدل على ان القدرة على ما هو خلاف الطبع في البسط واما القبض فطارئ وقتا بعد وقت
لاحتياج البسط اليه في التحريك فان الطيران في الهواء كالسباحة في الماء فكما ان الاصل في السباحة
مد الاطراف والقبض انما يكون تارات للاستعانة به على البسط فكذلك في الطيران فقد روي
ان المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيظهر الله تعالى رسوله عليه السلام عليها فيقولون اسروا
قولكم لئلا يسمعه اله محمد فنبههم الله تعالى على جهلهم قيل مناكبها جبالها قال الزجاج معناه سهل لكم
السلوك فيها فاذا امكنكم السلوك في جبالها فهو ابلغ التذليل وقيل جوانبها. واليه النشور اي اليه
خاصة نشوركم فهو مسائلكم عن شكر ما انعم به عليكم. من في السماء من ملكوته في السماء لانها مسكن ملائكته
النازلين باوامره المدبرين لامور العالم ومنها تنزل احكامه وقضاياه الثابتة في اللوح او من في السماء
امره وقضاؤه والوهيته كقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله او على زعم العرب فانهم
يعتقدون انه في السماء وان العذاب والرحمة ينزلان من عنده ويدعونه من جهتها على التشبيه
فقيل أأمنتم من تزعمون انه في السماء وهو متعال عما يصفونه من التمكن والتشبيه ان يعذبكم
بخسف او بحاصب كما تقول للمشتهي المرتكب بعض المعاصي اما تخاف من فوق العرش
ان يعاقبك. صافات باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن
قوادمها صفا ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن. ما يمسكهن في الجو على خلاف
الطبع الا الرحمن الشامل الرحمة للكل بقدرته بما دبر لهن من القوادم والخوافي وخصهن بهيآت
واشكال هيأها لها للجري في الجو. انه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق ويدبر ويهيئ لكل شيء
ما يعده لما خلق له واراد منه. ام من يشار اليه من الجموع ويقال هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون
الرحمن ان ارسل عليكم عذابه. ام من يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه تقديرا وفيه
ايذان بان هذا اشارة الى جمع الاوثان لاعتقادهم انهم يحفظون من النوائب ويرزقون ببركة آلهتهم
فكانهم الجند الناصر والرازق على حسب اعتقادهم. بل لجوا في عتو ونفور بل تمادوا في عناد و
شراد عن الحق. فان الذين يخشون ربهم بتصور عظمته غائبين عن الشهود الصفاتي
في مقام النفس بصدق الاعتقاد لهم مغفرة من صفات النفس واجر كبير من انوار القلب وجنة
الصفات. او الذين يخشون ربهم بمطالعة صفات العظمة في مقام القلب غائبين عن
الشهود الذاتي لهم مغفرة من صفات القلب واجر كبير من انوار الروح وآثار جنة الذات.
انه عليم بذات الصدور لكون تلك السرائر غير علمه فكيف لا يعلم سرها وجهرها من خلقها و
جعلها مرائي اسراره وصفاته بل احتجب بها فهو هو ظاهرا وباطنا لا افتراق الا بالوجوب والامكان

والاطلاق

والاطلاق والتقييد واحتجاب الهوية بالهذية والحقيقة بالشخصية. هو الذي جعل لكم ارض النفس ذلولا
فامشوا باقدام القوة في اعالي صفاتها واعتراض اطرافها وجهاتها واقهروها مذللة وكلوا من رزقه الذي ينال
من جهتها اي العلم الماخوذ من الحس وهو الاكل من تحت الارجل المشار اليه بقوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت
ارجلهم واليه النشور بالعروج الى مقام الولاية وحضرة الجمع. أأمنتم الذي قهر سلطانه سماء الروح وقهر نوره
شمس العقل بالتاثير والتنوير ان يخسف بكم ارض النفس بان يحركها ويغلبها عليكم فتقهركم وتستولي عليكم و
تذهب بنوركم وتهلككم وتجعلكم اسفل سافلين. فاذا هي تمور تضطرب غالبة طياشة لا قرار لها ولا طمانينة
بالسكينة لما في طباعها من الطيش والاضطراب. ام امنتم ذلك العالي القهار ان يرسل عليكم حاصب
صفات النفس ولذاتها وشهواتها المستعلية بريح الهوى على القلب في جو الاماني والامال فيهلككم اهلاك
المكذبين الذين تحركت نفوسهم بقهر من الله فاحتجبوا بظلماتها عن نور هداية الرسل فخسفوا ومسخوا وكان
من حالهم ما يتعجب منه وعاينوا ما انذروا به من المنكر الفظيع. اولم يروا الى طير المعارف والحقائق والاشراقات
النورية والمعاني القدسية. فوقهم في سماء الروح صافات انفسهن مترتبة متناسقة فيها ويقبضن عن النزول الى
القلب. ما يمسكهن الا الرحمن المسوي للاستعداد المهيئ لقبولها المودع اياها فيها المرتب لها بسعة رحمته الواسعة
الشاملة لكل ما خلق وقدر المعطي كل شيء خلقه. وما يرسلهن الا الرحيم المفيض لكل ما قدر من الكمال بحسب
الاستعداد المظهر لكل ما دبر في الغيب من المعاني والصفات. انه بكل شيء بصير في مكمن غيبه فيعطيه ما يليق
به ويسويه بحسب مشيته ويودعه ما يريده بمقتضى حكمته ثم يهديه اليه بتوفيقه. أمن هذا الذي هو
جند لكم اي من يشار اليه ممن يستعان به من الاغيار حتى الجوارح والاعضاء والقوى وكل ما ينسب اليه التاثير
والمعونة من الوسائط فيقال هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن فيرسل ما امسك من النعم الظاهرة و
الباطنة او يمسك ما ارسل من النعم الصورية والمعنوية او يحصل لكم ما منع ولم يقدر لكم او يمنع ما اصابكم
به وقدر عليكم. ان المحجوبون الذين ستروا نور فطرتهم الا في غرور بالوسائط. امن يشار اليه منها
فيقال هذا الذي يرزقكم ان امسك الرحمن رزقه المعنوي او الصوري. بل لجوا في عتو في عناد و
طغيان لمضادتهم الحق بالباطل الذي اقاموا عليه ومنافاتهم النور بظلمة نفوسهم. ونفور اي شراد
لبعد طباعهم ونبوها عنه. افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم
قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون. قل هو الذي ذراكم في
الارض واليه تحشرون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل انما العلم عند الله وانما انا نذير
مبين فلما راوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون قل ارايتم ان
اهلكني الله ومن معي او رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا
فستعلمون من هو في ضلال مبين قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين

اكب صار ذا كب ودخل في الكب ونحوه اقشع السحاب دخل في القشع ومما من باب انقض والام لامن باب المطاوعة
كما قيل فان مطاوع كب وافشع انكب وانقشع ولم يجئ من بناء افعل مطاوع الزلفة القرب تدعون تفتعلون من
الدعاء وقيل من الدعوى وقرئ تدعون وفستعلمون بالتاء عبرا انتصب زلفة على الحال اى ذا زلفة او على الظرف
اى مكانا ذا زلفة غورا وصف بالمصدر لعلك في رضا مغضبا افمن يمشي مكبا مثل للمشرك والموحد او الشاك والمحقق
فان الشاك لا يزال يعثر في طريقه وينكب سيئت وجوه الذين كفروا من باب وضع الظاهر موضع الضمير واصل النظم
ان يقال فلما راى الذين كفروا الموعود ساءت رويته وجوههم فغير الى ما ترى للذم والايذان بان سبب المساءة والكآبة
برؤية الوعيد انما هو الكفر وكذلك فمن يجير الكافرين في موضع فمن يجيركم وفيه تعريض بان الرسول ومن معه مومنون متربصون
احدى الحسنيين فالهلاك الذي تطلبون لهم انما هو استعجال الفوز والسعادة وانتم على صفة ليس وراءها الا
الهلاك الذي لا هلاك بعده وانتم غافلون لا تطلبون الخلاص منه انما اخر صلة امنا وقدمت صلة توكلنا لوقوع امنا
تعريضا بالكافرين حيث ورد عقب ذكرهم كانه قيل امنا ولم نكفر كما كفرتم ثم قيل وعليه توكلنا خصوصا لم نتكل على
ما انتم متكلون عليه من رجالكم واموالكم فمن يمشي مكبا عاثرا كل خر على وجهه لوعورة الطريق واختلاف اجزائه في الارتفاع
والانخفاض ولذلك قابله بقوله على صراط مستقيم اى قائما سالما من العثور على طريق مستوي الاجزاء او المتعسف
على طريق غير مستو منحرف كل ساعة وسكت على وجهه ومستوي الجهة على طريق سوي لا انحراف فيه او الاعمى الذي
لا يهتدي الى الطريق فيتعسف فينكب على وجهه ويعثر كل ساعة والبصير الصحيح البصر المهتدي للطريق السالم
عن الاكباب وقيل المكب الذي يحشر على وجهه الى النار لانه كان مكبا على معاصيه والسوي الذي يمشي على قدميه
الى الجنة لانه كان على طريق التوحيد وقيل المراد ابو جهل بن هشام وحمزة من المنافقين الضمير في راوه للوعد
وهو بمعنى الموعود اى فلما راوا الوعيد قريبا ساءت رؤيته وجوههم بان علتها الكآبة وغشيتها القترة قيل
القائلون هذا الذي كنتم به تدعون هم الزبانية اى تطلبون وتستعجلون به او كنتم بسببه تدعون وتزعمون
انكم لا تبعثون كان كفار مكة يدعون على رسول الله صلى الله عليه وعلى المومنين بالهلاك يقولون نتربص به ريب
المنون فامر بان يقول لهم ارايتم ان اهلكني الله ومن معي كما تتمنون فننقلب الى الجنة او رحمنا بالامهال والنصرة
عليكم والادالة للاسلام كما نرجو فمن يجيركم وانتم كافرون من عذاب النار او ان اهلكنا الله بالموت فمن يجيركم
بعد موت هداتكم والاخذين بحجزكم من النار وان رحمنا بتاخير الاجل والغلبة عليكم وقتلكم فمن يجيركم فان
المقتول بايدينا هالك ابدا او ان اهلكنا الله في الاخرة بذنوبنا ونحن مسلمون فمن يجير الكافرين وهم اولى بالهلاك
لكفرهم وان رحمنا بالايمان فمن يجير من لا ايمان له قل هو الرحمن اى الذي ادعوكم اليه مولى النعم كلها غورا غائرا
ذاهبا في الارض لا ينالها الدلاء معين ظاهر جار على وجه الارض عن رسول الله صلى الله عليه من قرا سورة الملك
فكانما احيى ليلة القدر فائدة مكبا على وجهه منتكسا بالتوجه الى الجهة السفلية ومحبته للملاذ الحسية وانجذابه
الى الامور الطبيعية اهدى امن يمشي مستويا منتصبا على صراط التوحيد الموصوف بالاستقامة التامة التي لا يبلغ كنهها
ولا يقدر قدرها ولما بين الفريقين المشركين والموحدين اشار الى توحيد الافعال بقوله قل هو الذي انشاكم
وذكر من افعاله الابداء والاعادة وبين ان المحجوبين مع اعترافهم بالابداء منكرون للاعادة فلا جرم يسوء رؤية
ما ينكرونه ويعلوها الكآبة فانهم من العذاب ما لا يدخل تحت الوصف ولا يجيرهم ما احتجبوا به عن الحق
ونسبوا التاثير اليه لعجزه وانتفاء قدرته ولا الرحمن لانهم لم يتكلوا عليه برؤية جميع الافعال منه ونفي التاثير عن

الغير

الغير فلم يومنوا به الايمان الحقيقي ولذلك عرض بكفرهم وشركهم بقوله هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا
اى لم نتوكل على غيره لانا شاهدنا الحضرة الرحمانية التي يصدر عنها الاشياء كلها فمنعنا ذلك
الايمان الحقيقي نسبة الفعل الى الغير فهو يجيرنا دونكم

## سورة نون مكية وهي اثنتان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

نون والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى
خلق عظيم فستبصر ويبصرون بايكم المفتون ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين
فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد
اثيم عتل بعد ذلك زنيم ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين سنسمه على الخرطوم
لغة المفتون المجنون لانه فتن اى محن بالجنون او لان العرب يزعمون انه من تخبيل الجن وهم
الفتان او مصدر كالمعقول والمجلود الحلاف كثير الحلف في الحق والباطل المهين الحقير من
المهانة بمعنى القلة والحقارة الهماز العياب من الهمز ومنه الطعن في اعراض الناس النميم والنميمة
السعاية عتل غليظ جاف من عتله اذا قاده بعنف وغلظة الزنيم الدعي من الزنمة وهي
الهنة الزائدة المعلقة من حلق الماعز سمي به الدعي لانه من غير اهله عنصر قرئ نون والقلم بالاظهار
والاخفاء والادغام وبسكون النون وفتحها وكسرها كما في صاد ما في ما يسطرون مصدرية او موصولة
ما انت بنعمة ربك جواب القسم وبنعمة حال عاملها معنى النفي في ما اى ما انت منعما عليك بمجنون ولو علق
بمجنون لكان في حكم النفي لان المنفي هو الجنون المقيد بكونه منعما عليه حينئذ والباء في بايكم مزيدة ان فسر
المفتون بالمجنون وللالصاق ان فسر بالجنون كما تقول به داء ويجوز ان تكون للظرفية اى باي الفريقين
منكم المجنون ابفريق المومنين ام بفريق الكافرين يعني في ايهما يوجد من يستحق هذا الوصف فيدهنون على تقدير
جملة اسمية اى فهم يدهنون لقوله فمن يومن بربه فلا يخاف بخسا والا لانتصب على تقدير ان في جواب التمني وقيل
ويجوز ان يكون عطفا على الشرط اى ودوا التداهن تدهن فيدهنون وقرئ
في بعض المصاحف فيدهنوا بحذف النون ويجوز ان يكون عطفا على الشرط اى ودوا لا تطع اى ولا تطعه مع هذه
لكنهم اخروا ادهانهم عن ادهانك قرا الحسن عتل رفعا على الذم ان كان علة لقوله ولا تطع
المثالب لان كان ذا مال وبنين اى ليساره وحاله او لما بعده من بدلول قال لا نفسه لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما
قبله اى لكونه متمولا مستظهرا بالبنين كذب باياتنا وقرئ اان كان على الاستفهام اى الان كان ذا مال كذب او
اتطيعه لان كان ذا مال وقرئ ان كان بالكسر والشرط مصروف الى المخاطب اى لا تطع كل حلاف شارطا
يساره لانه اذا اطاعه لغناه فكانه اشترط في الطاعة الغنى ومن في المعنى قريب من التعليل معنا الفاء في فلا تطع
للتسبيب اى اذا علمت انه عالم بالفريقين ويجازي كل واحد منهما فلا تطعهم بعد ذلك قوله عتل بعد ذلك نظير ثم في قوله
ثم كان من الذين امنوا الا ان ذلك في المدح لبيان كمال الايمان وفضله على سائر الخصال المذكورة قبله وهذا في الذم
وبيان نقيصة الجفاء والدعوة اسوء مثالبه واكبر معايبه لانه اذا جفا وغلظ طبعه قسا قلبه واجترا على كل معصية
ولان الغالب ان النطفة اذا خبثت خبث الناشي منها ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه لا يدخل الجنة ولد الزنا

ولا ولده ولا ولد ولده وقراءة الحسن مقوية لما دل عليه بعد ذلك عبّر بالوسم على الخرطوم عن غاية الاذلال والاهانة
لان الوجه اكرم موضع في الجسد والانف اكرم موضع منه لتقدمه له ولذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه
الانفة وقالوا الانف في الانف وحمي انفه وفلان شامخ العرنين وقالوا في الذليل جدع انفه ورغم انفه فالسمة على
غاية في الشين والاذلال وكان العباس قد وسم اباعره في وجوهها فقال رسول الله صلى الله عليه اكرموا الوجوه فوسمها
في جواعرها وفي لفظ الخرطوم استخفاف به واستهانة فمعناه سنشهره بهذه الشتيمة في الدارين جميعا فلا تخفى كما لا تخفى
السمة على الخرطوم ن المراد من نون الحرف من حروف المعجم على ما مرّ في نظايره واما تفسيرهم بالدواة فشيء مخترع
اخترعوه لمناسبة القلم ولم يعرف في الوضع الشرعي ولا اللغوي وكذلك تفسيرهم بالحوت والبهموت واللوح والنهر
امور لا حقيقة لها وقد ارتضاها جار الله العلامة رحمه الله بما يرجع الى خلل النظم والتاليف واذا لم تثبت في اللغة
والشرع فلا حاجة الى الاطناب في ابطالها فمن اراد ذلك فليرجع الى الكشاف وكتبته بالحرف تنادي على بطلان قولهم
وكذا سكونه والمراد بالقلم ما خط به اللوح المحفوظ وما يخط به والاقسام به لكثرة فوايده وما يسطرون ما يكتبه
السفرة الكرام البررة او ما يكتب من كتاب وقيل يجوز ان يراد بالقلم اصحابه على حذف المضاف فيكون الضمير في
يسطرون لهم كانه قيل واصحاب القلم ومسطوراتهم او وسطرهم ما انت بنعمة ربك بمجنون اي لست في الحالة التي انت
عليها من النبوة وحصافة العقل ومتانة الراي بمجنون كما يزعم كفار مكة والمراد استبعاد ما كانوا ينسبونه اليه حسدا
وعداوة مع كمال عقله وان لك على احتمال اذاهم والصبر على ما يقولون لاجرا غير مقطوع او غير ممنون عليك من قبل احد
من الناس فانه عطاء الله من غير واسطة وانك لعلى خلق عظيم في مداراتك اياهم واحتمالك ما لا يحتمله احد
وقيل هو الخلق الذي امره الله تعالى به في قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وعن عايشة رضي الله
عنها ان سعد بن هشام سالها عن خلق رسول الله صلى الله عليه فقالت كان خلقه القران الست تقرا القران
قد افلح المومنون بايكم المفتون تعريض بابي جهل بن هشام والوليد بن المغيرة واضرابهما وهو كقوله سيعلمون
غدا من الكذاب الاشر ان ربك هو اعلم بالمجانين على الحقيقة وهم الذين ضلوا عن سبيله وهو اعلم بالعقلاء وهم
المهتدون وفيه وعد ووعيد اي انه اعلم بهم وبجزائهم فلا تطع المكذبين تهييج للتصميم على معاصاتهم ودوا لو تدهن لو
تلاين وتصانع فهم يلاينونك بترك الطعن والايذاء وذلك انهم كانوا قد ارادوه على ان يعبدوا الله مدة وآلهتهم
مدة ويكفوا عنه غوايلهم ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ او ودوا ادهانك فهم يدهنون الآن طمعا في
ادهانك والحلاف مذموم قليل الوقع حقير الهمة لخلو قلبه عن عظمة الله فيبتذله بكثرة الحلف فلذلك وصفه
بالمهانة او اراد الكذاب لانه حقير عند كل احد مشاء بنميم نقال للحديث بين الناس على وجه السعاية والافساد
بينهم مناع للخير بخيل ان فسر الخير بالمال او مناع لاهله عن الايمان والعمل الصالح على ان الخير هو الممنوع منه لا
الممنوع قيل هو الوليد بن المغيرة المخزومي كان موسرا وله عشرة بنين فكان يقول لهم ولقرابته من اسلم منكم
منعته رفدي وعن ابن عباس انه ابو جهل وقيل الاسود بن عبد يغوث وعن السدي الاخنس بن شريق
اصله في ثقيف وعداده في زهرة ولذلك قيل زنيم معتد متجاوز في الظلم حده اثيم كثير الآثام بعد ذلك
اي بعد ما عد له من المعايب والمثالب وفي الزنيم قال حسان وانت زنيم نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح
وكان الوليد دعيا في قريش ليس من سنخهم ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده وقيل بغت امه ولم يعرف حتى
نزلت هذه الآية قيل معنى سنسمه على الخرطوم سنعلمه يوم القيمة بعلامة مشوهة يبين بها عن ساير الكفرة
كما

كما بان عنهم في الدنيا بسمة عداوة رسول الله وقيل خطم يوم بدر بالسيف فبقيت سمة على خرطومه تاويل ن هو
النفس الكلية والقلم هو العقل الكلي والاول من باب الكناية بالاكتفاء من الكلمة باول حروفها والثاني
من باب التشبيه اذ ينتقش في النفس صور الموجودات بتاثير العقل كما ينتقش الصور في اللوح
بالقلم وما يسطرون من صور الاشياء وماهياتها واحوالها المقدرة على ما يقع عليها وفاعل ما يسطرون
الكتبة من العقول المتوسطة والارواح المقدسة وان كان الكاتب في الحقيقة هو الله تعالى لكن لما
كان في حضرة الاسماء نسب لها مجازا اقسم بهما وبما يصدر عنهما من مبادي الوجود وصور التقدير الالهي
ومبداء امره ومخزن غيبه لشرفهما ولكونهما مشتملين على كل الوجود في اول مرتبة التاثير والتاثر ولمناسبتهما
للمقسم عليه ما انت بنعمة ربك بمجنون اي ما انت بمستور العقل مختل الادراك في حالة كونك منعما عليك
بنعمة الاطلاع على هذا المسطور بهما فانه لا اعقل ممن اطلع على سر القدر واحاط بحقايق الاشياء في
نفس الامر وان لك لاجرا من انوار المشاهدات والمكاشفات من هذين العالمين غير مقطوع لكونه
سرمديا غير مادي فلا يتناهى وهم ماديون محجوبون عنه مضادون اياك في الحال والوجهة فلهذا
ينسبونك الى الجنون لانحصار عقولهم وافكارهم في الماديات وانك لعلى خلق عظيم لكونك متخلقا
باخلاق الله متايدا بتاييد الروح القدسي فلا تتاثر بمفترياتهم ولا تتاذى بموذياتهم اذ بالله تصبر
لا بنفسك كما قال وما صبرك الا بالله فستبصر ويبصرون عند كشف الغطاء بالموت بايكم المجنون
بالحقيقة انت الذي كوشفت بسر القدر واوتيت بجوامع الكلم ام هم الذين حجبوا عما في انفسهم
من آيات الله والعبر وفتنوا بعبادة الصنم والبقر ان ربك هو اعلم بمن جن في الحقيقة فضل عن
سبيله واحتجب عن الدين وبمن عقل فاهتدى اليه اي لا يعلم احد كنه جنونهم وضلالهم الا الله
لكونه في الغاية ولذا كنه اهتدائك واهتداء من اهتدى بهداك فلا توافقهم في الظاهر كما لا توافقهم في
الباطن فان موافقة الظاهر اثر موافقة الباطن ولذا المخالفة والاكاذ نفاقا سريع الزوال ومصانعة
وشيكة الانقضاء واما هم فلانهماكهم في الرذايل وتعمقهم في التلون والاختلاف لتشعب اهواهم وتفرق
امانيهم وميول قواهم وجهات نفوسهم يصانعون ويضمون تلك الرذيلة الى رذايلهم طمعا في
مداهنتك معهم ومصانعتك اياهم فلا تفتنك كثرة اموال من كان اغناهم وكثرة قومه وتبعه فتطيعه
وتصانعه مع كثرة رذايله ودم على تراقف الظاهر والباطن مستغنيا بالله مستظهرا به مصادقا
لمن صدقك مصافيا لمن وافقك مصاحبا لصعاليك المومنين الزاهدين في الدنيا سنسمه على الخرطوم
نغير وجهه في القيامة الصغرى ونجعل اثر حرصه مشاكلا لهيئة نفسه كخرطوم الفيل مثلا [illegible]
اعضائه بما فيه علامة غاية الذل لخسة نفسه المنجذبة الى ما في جهة السفل الجاذبة لمواد الرجس
انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها
طائف من ربك وهم نائمون فاصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين
فانطلقوا وهم يتخافتون ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين فلما راوها

قالوا انا لضالون بل نحن محرومون قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين فاقبل بعضهم على
بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب
ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون لغة الصريم فعيل بمعنى مفعول من الصرم وهو القطع خفت وخفى وخفد كلها
بمعنى الكتم والاسرار ومنه الخفدود للخفاش الحرد من حاردت السنة اذا منعت خيرها وحاردت الابل اذا منعت
درها وقيل بمعنى الحرد وهو الغضب والحنق وقرئ على حرد اى غضابا اولم يقدروا الا على حنق وغضب بعضهم
على بعض لقوله يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة يقال حردت حرد كذا وقطا حراذ سراع قال
اقبل سيل جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة اوسطهم من قولهم هو من سطة قومه اى من خيارهم واعطى من
سطات مالك ومنه قوله تعالى امة وسطا وقرئ يبدلنا بالتخفيف والتشديد عدى راغبون بالى لانتهاء الرغبة
اليه او لتضمنه معنى الرجوع ان لا يدخلنها ان هي المفسرة وقرأ ابن مسعود بطرحها على اضمار القول اى
يتخافتون يقولون لا يدخلنها على حرد بالمعنى الاول صلة قادرين وبالمعنى الثاني يحتمل الصلة والحال وبالمعنى
الثالث حال اى كائنين على حرد معنا انما قالوا اغدوا على حرثكم ولم يقولوا الى حرثكم لانكالهم على ما توهموا من
قدرتهم واستيلائهم عليه غافلين عما اراد الله بهم على حرد قادرين من عكس الكلام للتهكم لانهم غدوا عاجزين عما نووا
حيث توهموا في قولهم على حرثكم كونهم قادرين على حرث فغدوا الحيث بينهم قادرين على حرد فقد انا بلونا اهل
مكة بالقحط والجوع بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم كما بلونا اصحاب الجنة وهم قوم صلحاء من اهل الصلوة
كانت لابيهم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين فكان يأخذ منها قوت سنته ويتصدق بالباقي وكان يترك
للمساكين ما اخطاه المنجل وما في اسفل الاكداس وما اخطاه القطاف من العنب وما بقي على البساط التي
يبسط تحت النخلة اذا صرمت وكان يجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق
علينا الامر ونحن اولو عيال فحلفوا ليصرمنها مصبحين في السدف خفية عن المساكين ولم يستثنوا في يمينهم
فاحرق الله تعالى جنتهم وقيل كانوا من بني اسرائيل مصبحين داخلين في الصبح مبكرين ولا يستثنون ولا
يقولون ان شاء الله وسمي هذا الشرط استثناء لانه يؤدي مؤداه فان معنى قولك لا فعلن كذا ان شاء الله لا افعل
الا ان يشاء الله طائف اى بلاء او هلاك طائف كالصريم كالمصروم بهلاك ثمارها وقيل الصريم الليل اى احترقت
فاسودت كالليل البهيم وقيل النهار اى يبست وابيضت كالنهار او لم يبق فيها شيء من قولهم بيض الاناء اذا فرغه
وسمي الليل والنهار بالصريم لان كل واحد منهما منصرم عن صاحبه وقيل الصريم الرمال صارمين حاصدين
يتخافتون يتسارون فيما بينهم معنى نهي المسكين عن الدخول المبالغة في نهيهم عن تمكينه منه اى لا تمكنوه من
الدخول كقولك لا ارينك هاهنا وغدوا قادرين على نكد لا غير اى عزموا ان ينكدوا على المساكين ويحرموهم فغدوا
لا يقدرون الا على ما قصدوه من النكد والحرمان جعلهم الله محرومين عن النفع لما قصدوا حرمان المساكين عنه
او غدوا قادرين على الحرمان بمحاردة جنتهم وذهاب خيرها بدل ما كانوا قادرين على اصابة خيرها والانتفاع
بها او غدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة ونشاط قادرين عند انفسهم على صرامها وقيل حرد علم للجنة اى غدوا
على تلك الجنة قادرين عند انفسهم على صرامها فلما راوها اول وهلة قالوا انا لضالون جنتنا وما هي بها لانهم لم يعرفوها
فحسبوا انهم ضلوا طريق جنتهم فلما تاملوا وعرفوا انها هي قالوا بل نحن محرومون حرمنا خيرها بجنايتنا على
انفسنا قال اوسطهم خيرهم واعدلهم لولا تسبحون تذكرون الله وتتوبون اليه من خبث نيتكم وكان قد نصحهم

حس

حين عزموا على حرمان المساكين وزين منفعتها عنهم وقال لهم ذلك فعصوه فعيرهم على عصيانهم والدليل عليه قولهم
سبحان ربنا انا كنا ظالمين فتكلموا بما كان يدعوهم اليه بعدما راوا عقوبة خطيئتهم وقيل المراد بالتسبيح الاستثناء
لاتحادهما في معنى التعظيم لله لان الاستثناء تفويض اليه والتسبيح تنزيه له وكل من التفويض والتنزيه تعظيم
او لانه تنزيه ان يجري في ملكه ما لا يشاء سبحان الله ونزهوه عن الظلم ثم اعترفوا بظلمهم في منع المعروف وترك
الاستثناء يتلاومون يلوم بعضهم بعضا لان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم
من انكره ونهى عنه عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها ببركة التوبة والاعتراف والطغيان وقيل لما تابوا واخلصوا
ابدلوا جنة خيرا منها راغبون راجون العفو طالبون الخير كذلك العذاب مثل ذلك الذي بلونا به اهل مكة واصحاب
الجنة عذاب الدنيا ولعذاب الاخرة اشد واعظم انه ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم افنجعل المسلمين
كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون ام لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيمة
ان لكم لما تحكمون سلهم ايهم بذلك زعيم ام لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق
ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون
لغة تخير الشيء واختاره اذا اخذ خيره ونحو تنخله وانتخله اذا اخذ منخوله قرئ تكشف بالتاء المضمومة وكسر الشين
من اكشف اذا دخل في الكشف ومنه اكشف الرجل فهو مكشف اذا انقلبت شفته العليا ان لكم لما تخيرون
مفعول تدرسون من حيث المعنى والاصل تدرسون ان لكم ما تخيرون بفتح ان لانه المدروس فلما جاءت اللام
كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدروس كما هو كقوله وتركنا عليه في الاخرين سلام على نوح الى يوم القيمة متعلق بالمقدر
في لكم اى هي ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة او ببالغة على انها تبلغ ذلك اليوم وتنتهي اليه وافرة لم تبطل منها يمين الى ان يحصل
المقسم عليه من التحكيم حينئذ وقرأ الحسن بالغة بالنصب على الحال من الضمير في الظرف ان لكم لما تحكمون جواب القسم
لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم قرئ نكشف بالنون وتكشف بالتاء على البناء للمفعول يوم منصوب بقوله
فليأتوا او باضمار اذكر معنا الالتفات في ما لكم كيف تحكمون فيه تعجب من حكمهم واستبعاد له واشعار بانه صادر
من اختلال عقل واعوجاج راى يجوز ان يكون قوله ان لكم فيه لما تخيرون استئنافا والبيان للمدروس مقطوعا عن فعله للتاكيد
مع الابهام والتبيين كانه قيل لما اطلق تدرسون ماذا تدرسونه فصل ذلك نبه في هذه الآيات على مراتب النظر وبين ان
التسوية بينهم وبين المؤمنين امر لا يمكن اثباته بوجه من الوجوه ولو بشبهة اولا بدليل العقل فان الاسلام والاجرام امران متنافيان
يوجبان اختلاف الجزاء ثم تنزل الى دليل النقل والتمسك بالكتاب ثم الى العهد والوعد ثم نفى من تكلم بذلك ويقوم بالاحتجاج
عليه ثم بمحض التقليد وان يكون مذهبا لاحد من اهل العالم الكشف عن الساق مثل في شدة الامر وصعوبة الخطب كالابدار
عن الخدام واصله في الهزيمة والروع وتشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب وابداء خدامهن عند ذلك قال حاتم
اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا وقال ابن الرقيات
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي عن خدام العقيلة العذراء فمعنى يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الامر ويتفاقم ولا
كشف ثم ولا ساق كما تقول للاقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثم ولا غل وانما هو مثل في البخل وتنكير ساق للتهويل والتعظيم
الامر والابهام في التشديد كقوله يوم يدع الداع الى شيء نكر كانه قيل يوم يقع امر هائل فظيع منكر لا يمكن وصفه في الشدة وقرئ
تكشف بالتاء والبناء للفاعل وهو الساعة او الحال اى يوم تشتد الحال كما يقال كشفت الحرب عن ساقها مجازا يجوز
الساعة

ان يكون عامل الظرف محذوفا اى يوم يكشف عن ساق كان ما لا يدخل تحت الوصف وحذف مثل هذا للتهويل البليغ وان ثم من الوفاء
ما لا يوصف لعظمه يدعون الى السجود توبيخا وتعنيفا على تركهم السجود في الدنيا عند الاستطاعة لا تعبدا وتكليفا فان
الدار دار الجزاء لا دار التكليف فيوخرون به مع اعقام اصلابهم والحيلولة بينهم وبين الاستطاعة تحسيرا لهم وتنديما على
ما فرطوا فيه حين دعوا الى السجود وهم سالمون الاصلاب والمفاصل ممكنون من ازاحة العلل فيما تعبدوا به ان للمتقين عند ربهم
اى في الاخرة او في جوار القدس جنات النعيم جنات ليس فيها الا النعيم الخالص كان صناديد قريش يرون وفور حظهم
من الدنيا وقلة حظوظ المسلمين منها فاذا سمعوا حديث الاخرة وما وعد الله المسلمين قالوا ان صح انا نبعث كما يزعم محمد
ومن معه لم يكن حالنا وحالهم الا مثل ما هي في الدنيا والا لم يزيدوا علينا ولم يفضلونا واقصى امرهم ان يساوونا فقيل
الحيف في الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين ثم قيل لهم على طريقة الالتفات ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم الاعوج كان
امر الجزاء مفوض اليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم ام لكم كتاب من السماء تدرسون فيه ان لكم لما تختارونه وتشتهونه كقوله
ام لكم سلطان مبين فاتوا بكتابكم يقال لفلان على يمين بكذا اذا ضمنته منه وحلفت له على الوفاء به اى ام ضمنا منكم
واقسمنا لكم بايمان مغلظة بالغة متناهية في التوكيد الى يوم القيمة لا تخرج عن عهدتها الا يومئذ اذا حكمناكم واعطيناكم
ما تحكمون سلهم ايهم بذلك الحكم زعيم قائم به وبدعواه وتصحيحه بالحجة كما يقوم الزعيم المتكلم عن القوم المتكفل
بامورهم ام لهم شركاء قوم يشاركونهم في هذا القول ويدعونه فليأتوا بهم ان كانوا صادقين في دعواهم فلا اقل من التقليد
وان يكون مدعاهم مذهبا لاحد من الناس والمراد نفي جميع الوجوه التي يمكن التشبث بها في اثبات مدعاهم من عقل
او نقل وعهد ووعد او محض تقليد على الترتيب كما هو طريق المناظرة وقيل المعنى ام لهم شركاء مما يعبدونهم من دون
الله يجعلونهم مثل المومنين في الاخرة كانه لما نفى ان يكون التسوية من الله بوجه من الوجوه نفى ان يكون ممن يشركون
الله به ومن حمل كشف الساق على الظاهر فلقلة بضاعته من علم البيان وعدم فطانته في صناعة البرهان وقصوره
عن درجة العيان والعرفان وقد تمسك بحديث ابن مسعود رضي الله عنه يكشف الرحمن عن ساقه فاما المومنون
فيخرون سجدا واما المنافقون فتكون ظهورهم طبقا واحدا كان فيها السفافيد ومعناه تشتد امر الرحمن
ويتفاقم هوله وهو الفزع الاكبر يوم القيمة ويحكى هذا التشبيه عن مقاتل بن سليمن وعن ابي عبيدة خرج من خراسان
رجلان احدهما شبه حتى مثل وهو مقاتل بن سليمن والاخر نفى حتى عطل وهو جهم بن صفوان ويجوز ان يكون المراد
من قوله يدعون الى السجود الى الصلوة وقت النزع فلا يستطيعون لذهاب وقت التكليف او زوال قدرتهم
عليه والاصح ان المراد به يوم القيمة ويؤيده ما يروى عن ابن مسعود رضي الله عنه تعقم اصلابهم اى ترد عظاما بلا مفاصل
لا تنثني عند الرفع والخفض وفي الحديث ويبقى اصلابهم طبقا واحدا اى فقارة واحدة فـ يوم يكشف عن
ساق اى يشتد الامر ويتفاقم شدته بحيث لا يمكن وصفه بمفارقة المالوفات البدنية والملاذ الحسية وظهور
الاهوال والالام النفسية بالهيئات الموحشة والصور الموذية من العقارب والحيات الموبقة ويدعون على
لسان الملكوت للجنسية الاصلية والمناسبة الفطرية الى سجود الاذعان والانقياد لقبول الانوار الالهية
والاشراقات السبوحية فلا يستطيعون الانقياد والاذعان لقبولها لزوال استعدادهم الاصلي بالهيئات المظلمة
واحتجابهم بالغواشي الجسمانية والملابس الهيولانية خاشعة ابصارهم ذليلة متحيرة لذهاب قوتها النورية
وعدم قدرتها على النظر الى عالم النور وبعدها عن ادراك شعاع مفيد السرور ترهقهم ذلة الركون الى
السفليات والركود الى خساسة الانفعاليات وملازمة الطبيعيات وقد كانوا يدعون عند بقاء

الاستعداد

الاستعداد ووجود الالات الى سجود الانقياد بتهيئة الاستعداد لقبول الامداد من عالم الانوار وهم
سالمون الاستعداد متمكنون على احراز السعادة في المعاد آية فذرني ومن يكذب بهذا الحديث
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين ام تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم
الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم لولا ان تداركه نعمة من ربه
لنبذ بالعراء وهو مذموم فاجتباه ربه فجعله من الصالحين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا
ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين لغة يقال استدرجه الى كذا اذا استنزله اليه درجة
فدرجة حتى يورطه فيه المغرم الغرامة مكظوم من كظم السقاء اذا ملاه فتداركه اى تداركه
العراء الارض الخالية من الاشجار قرئ ليزلقونك بضم الياء وفتحها وزلقه وازلقه بمعنى ويقال زلق الراس
وازلقه اذا حلقه وقرئ ليزهقونك من زهقت نفسه وازهقها غير التذكير في تداركه مستحسن
للفصل بالضمير وقرا ابن عباس وابن مسعود تداركته وهو مذموم حال قد اعتمد عليها في جواب لولا
لانها هي المنفية دون النبذ ان هي المخففة من المثقلة واللام هي الفارقة معنى الاستدراج استعارة لان
لان ظاهر حالهم الانعام والاحسان فلما استنعموا البر وبطروا ولم يشكروا وكفروا لغفلتهم وتماديهم في
الغي تسبب ذلك للهلاك والتورط في العذاب فسمي استدراجا وكيدا لان صورته صورة الكيد و
وصف بالمتانة لقوة تسببه ذلك الانعام للهلاك بحيث لم يمكن لاحد دفعه فـ اذا لم يومنوا
بهذا الحديث اى القران فذرني واياهم اى كلهم الي فاني اكفيكهم ولا تهتم بامرهم ولا تشغل قلبك بهم فاني عالم بحالهم
قادر على مجازاتهم وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه سنستدرجهم سنمهلهم في الصحة والنعمة والسعة
ونشغلهم بها حتى يتهمكوا في كفرهم ومعاصيهم ويتعمقوا في درجة درجة من حيث لا يعلمون لا يشعرون بانه
استدراج بل يحسبونه انعاما وتفضيلا على المومنين لغفلتهم فاذا انتهوا في ذلك ناخذهم اخذة شديدة واملي
لهم كالتفسير للاستدراج والاشارة الى ان المد في العمر مع النعمة وسعة الرزق موجبات الشكر فاذا جعلوها ذريعة
الى الطغيان والتمادي في التكذيب والكفران جازيناهم واخذناهم بالعذاب فكانت صورته صورة الكيد
ام تسألهم اجرا اى لا نطلب منهم على الهداية والارشاد اجرا فيثقلهم حمل الغرامة فيثبطهم عن الايمان ام عندهم الغيب
اى اللوح المشتمل على الغيب فهم يكتبون منه ما يحكمون به فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم
كصاحب الحوت اى يونس عليه السلم اذ نادى ربه لقبح قومه والالتجاء وقبول التوبة في بطن الحوت وهو مملو غيظا اى
لا يوجد منك ما وجد منه من الضجر والغضب فتبتلي ببلائه نعمة ربه توفيقه للتوبة وانعامه بقبولها والمعنى
لو لم يتداركه نعمة الله لكان نبذه بالعراء على الذم لكنه على خلاف الذم للتدارك وقرئ رحمة من ربه وقراءة الحسن
على حكاية الحال الماضية اى لولا ان يقال فيه تتداركه كما يقال كان زيد سيقوم فمنعه فلان اى كان يقال فيه سيقوم
والمعنى كان متوقعا منه القيام روي انها نزلت باحد حين حل برسول الله صلى الله عليه ما حل فاراد ان يدعو على الذين
انهزموا وقيل حين اراد ان يدعو على ثقيف فاجتباه ربه فجمعه اليه واختاره وقربه بقبول التوبة والكرامة وخصصه
بالنبوة كقوله ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فجعله من الصالحين من الانبياء عليهم السلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما

رد الله تعالى اليه الوحي وشفعه في نفسه وقومه ليزلقونك بابصارهم اي انهم من شدة العداوة والبغضاء ينظرون
اليك شزرا حين سماعهم القران بحيث يكادون يزلقون قدمك او يهلكونك بشدة تحديقهم نحوك من قولهم نظر الي نظرا
يكاد يصرعني ويكاد ياكلني اي لو امكنه بنظره الصرع والاكل لفعله قال شعر
يتقارضون اذا التقوا في موطن نظرا يزل مواطئ الاقدام وقيل كانت العين في بني اسد فكان الرجل منهم يتجوع
ثلثة ايام فلا يمر به شيء فيقول فيه لم ار كاليوم مثله الا عانه فاريد بعض العيانين على ان يقول في رسول الله صلى الله عليه
مثل ذلك فقال لم ار كاليوم رجلا فعصمه الله تعالى فنزلت وفي الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر
ولعل ذلك من خصائص بعض النفوس وعن الحسن دواء الاصابة بالعين ان تقرا هذه الاية اي لما سمعوا القران
لم يملكوا انفسهم حسدا على ما اوتيت من النبوة تحدقوا نحوك ودارت حماليقهم فنظروا اليك شزرا ويقولون انه لمجنون حيرة في امرك
او تنفيرا عنه والا فقد علموا انك اعقلهم ولما جننوه لاجل القران قال وما هو الا ذكر للعالمين اي تذكرة وموعظة
لاهل العالم لا ياتي به الا من هو اعقل الناس واكملهم فكيف يجن مثله عن رسول الله صلى الله عليه من قرا سورة
القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم تا فاصبر لحكم ربك بسعادة من سعد وشقاوة من شقي
ونجاة من نجا وهلاك من هلك وهداية من اهتدى وضلال من ضل ولا تكن كصاحب الحوت في استيلاء صفات
النفس عليه وغلبة الطيش والغضب للاحتجاب عن حلم الرب حتى رد عن جناب القدس الى مقر
الطبع فالتقمه حوت الطبيعة السفلية في مقام النفس وابتلي بالاجتنان في بطن حوت الرحم اذ نادى
ربه لما قومه واهلاكهم لفرط الغضب عن مقام النفس لا باذن الحق وهو مملو غيظا لولا ان تداركه نعمة
عظيمة كاملة من ربه من الهداية الى الكمال التام لبقاء سلامة الاستعداد وعدم رسوخ الهيئة الغضبية و
رسوخ قوة التوحيد والتنزه عن فرطات النفس والتنصل عن صفات الرجس كما اخبر عنه بقوله تعالى
لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين لنبذ بالعراء اي بظاهر عالم الحس وطرد من جناب القدس
بالكلية وترك في وادي النفس وهو مذموم موصوف بالرذائل مستحق للاذلال والخذلان محجوب
عن الحق مبتلى بالحرمان ولكنه اجتباه ربه برحمته لمكان سلامة فطرته وبقاء نوره الاصلي فقربه
اليه وجمعه الى ذاته بالقاء كلمات التوحيد اليه وايصاله الى مقام الجمع وجعله من الصالحين لمقام
النبوة بالاستقامة حال البقاء بعد الفناء في عين الجمع سورة الحاقة مكية وهي احدى وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة ما الحاقة وما ادريك ما الحاقة كذبت ثمود وعاد بالقارعة فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية
واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها
صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة
فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية لنجعلها لكم تذكرة و
تعيها

تعيها اذن واعية فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ
وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ
ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية لغه يقال حق الامر اي وجب وثبت وحققت الامر
عرفت حقيقته ولا احقه هذا اي لا اعرف حقيقته الصرصر الريح الشديدة الصوت لها
صرصرة وقيل الباردة من الصر كانها التي كرر فيها البرد وكثر فيه فهي تحرق بشدة بردها عاتية
شديدة العصف مجاوزة للحد في عصفها الحسوم جمع حاسم كشهود وقعود من حسم اذا قطع
او من حسم اذا كوى او مصدر كالشكور والكفور وبكى اعجاز نخيل باسم من ربا الشيء يربو اذا
زاد قال الله تعالى ليربو في اموال الناس قرى اذن بالتخفيف وتعيها بسكون العين للتخفيف
تشبيها بنحو بكبد الدك ابلغ من الدق او البسط من قولك اندك السنام اذا انفرش وبعير
ادك وناقة دكاء ومنه الدكان الارجاء جمع رجا بالقصر وهو الجانب عن الحاقة مبتدا
خبره الجملة الاسمية وهي ما الحاقة بمعنى اي شيء هي وادريك معلق عن الجملة الاستفهامية بعدها ضمن
سخر معنى سلط فعدي بعلى والجملة صفة للريح او استيناف يجوز ان حسوما وصفا بالمصدر اي حاسمة
او ذات حسوم او مصدرا منصوبا بفعله وهو صفة اي تحسم حسوما بمعنى تستاصل استيصالا او مفعولا له
اي سخرها عليهم للاستيصال وقرا السدي حسوما بالفتح حالا من الريح اي سخرها عليهم مستاصلة اسند
نفخ الى مصدره وحسن تذكيره للفصل وقرا ابو السمال نفخة واحدة بالنصب مسندا للفعل الى الجار
والمجرور الضمير في فوقهم للثمانية لان الفاعل مقدم تقديرا او للملك على المعنى اي فوق الملائكة الذين هم
على ارجائها معنا يجوز ان تكون الحاقة هي التي تحق فيها الامور اي تعرف حقيقتها او التي فيها حواق الامور
من الحساب والثواب والعقاب على الاسناد المجازي فان الحق فعل اهلها في الاولى وصفة ما فيها في الثانية
ما الحاقة اصلها ما هي بمعنى اي شيء هي فحذفت من جهة الاستفهام من حقيقتها لتعظيم امرها وتهويل شانها
ووضع الظاهر موضع ضميرها فانه اهول لها واشد تفخيما وازيد لها قدرا ثم زيد على تعظيم هولها بقوله
وما ادريك ما الحاقة اي اي شيء اعلمك ما الحاقة بمعنى لا شيء مما يوصف لعلم يقدر ان يطلعك على حقيقتها
فلا علم لك بكنهها ولا لاحد غيرك حتى يعلمك اياه ولا يبلغ مدى قدرها في العظم وهم ولا عقل وكيف
ما قدرت فهي اعظم من ذلك ولما بالغ في تفخيمها وتعظيم امرها اتبع ذكرها ذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب
التكذيب تذكيرا لاهل مكة وتخويفا لهم من عاقبة تكذيبهم ووضع موضع ضميرها القارعة زيادة في
وصف شدتها وهولها باضافة معنى القرع الى معناها فانها التي تقرع الناس بالافزاع والاهوال
والسماء بالانشقاق والانفطار والارض والجبال بالدك والنسف والنجوم بالانتثار والطمس
العتو في صفة الريح استعارة ويجوز ان يكون حسوما تمثيلا استعارة تمثيل لتشبيه فعلها
في التتابع والايلام بفعل الكاوي على الداء كرة بعد اخرى حتى يحسم اي متتابعة هبوب الرياح

فترى القوم خطاب لكل احد على استحضار الحال الماضية تعجبا من شدتها اى فتراهم يا مخاطب حاضرا
لهم وحدف اذن وتنكير للايذان بان الوعاة فيهم قلة ولتوبيخ الناس بقلة من يعي منهم وللدلالة على ان اذن
الواحدة اذا وعت وعقلت عن الله فهي السواد الاعظم عند الله وان ما سواها لا يبالي بهم بالة وان
ملاوا ما بين الخافقين يومئذ تعرضون اى للحساب والسؤال تشبيها لذلك الجمع بعرض السلطان للعسكر
لتعرف احواله بالغ في تهويل القيمة واحوالها تخويفا للمكذبين من اهوالها ولعل انشقاق السماء وانضواء
الملائكة الى الارجاء تمثيل لهلاك البنيان وانضواء اهله الى الاطراف وحمل العرش وما يتبعه تمثيل لعظمة
الله تعالى بما يشاهد من احوال السلاطين يوم بروزهم للقضاء العام فسر الساعة الواجبة الوقوع
الثابتة المجي كقوله آتية لا ريب فيها بالطاغية بالواقعة المجاوزة الحد في الشدة وهي الرجفة او الصاعقة
او الصيحة الهامدة او ما يجمعها وقيل بسبب طغيانهم على انها مصدر كالعافية ولا يطابقها قوله بريح صرصر
فلا يليق بفصاحة القران عاتية عتت في عصفها على عاد فلم يقدروا على ردها ولا على التفصي منها بحيلة من
لياذ بجبل او استتار ببناء وغار او اختفاء في حفرة وقيل عتت على خزنتها فلم يستطيعوا ضبطها فخرجت
بلا كيل ولا وزن وروى عن رسول الله صلى الله عليه ما ارسل الله سفية من ريح الا بمكيال ولا قطرة من
مطر الا بمكيال الا يوم عاد ويوم نوح فان الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرا انا لما
طغى الماء حملناكم في الجارية وان الريح يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل ثم قرا بريح صرصر
عاتية ولعلها عبارة عن الشدة والافراط فيها سخرها سلطها عليهم حسوما بحساب حسمت كل خير
واستاصلت كل بركة قيل هي ايام العجوز لان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعها الريح في اليوم
الثامن فاهلكتها وقيل هي ايام العجز لانها اخر الشتاء واسماؤها الصن والصنبر والوبر والامر والمؤتمر
والمعلل ومطفئ الجمر وقيل مكفئ الظعن فيها في الايام والليالي او مهابها يعني الريح من باقية اى من
بقية او نفس باقية او من بقاء ومن قبله ومن عنده من اتباعه وقرى ومن قبله اى ومن تقدمه ويعضد
الاولى قراءة عبد الله وابي ومن معه وقراءة ابي موسى ومن تلقاه والمؤتفكات قرى قوم لوط
بالخاطئة بالخطاء او الفعلة او الافعال ذات الخطاء العظيم رابية زائدة في الشدة كما زادت
قبائحهم في القبح حملناكم حملنا اباكم في الجارية في سفينة نوح من عليهم بانجاء ابائهم لان نجاتهم سبب ولادتهم
فكانهم منهم المحمولون الضمير في لنجعلها للفعلة وهي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين تذكرة عظة وعبرة
اذن واعية من شانها ان تعي اى تحفظ ما سمعت ولا تضيعه بترك العمل به عن علي كرم الله وجهه
انها لما نزلت قال لي رسول الله صلى الله عليه سالت الله ان يجعلها اذنك يا علي فما نسيت شيا بعد
وما كان لي ان انسى والمراد بالنفخة النفخة الاولى لان عندها خراب العالم وحملت الارض
والجبال اى رفعت من اماكنها بمجرد قدرة الله الباهرة او بواسطة ريح تحملها بعصفها او بخلق
من الملائكة وقرى حملت بالتشديد بحذف المحمل وهو احد الثلثة فدكتا فدكت الجملتان جملة

الارض

سفت الريح التراب سفيا اذا ذرته



الارض وجملة الجبال فضرب بعضها ببعض حتى تندق وترجع كثيبا مهيلا او فبسطتا بسطة واحدة
فصارتا ارضا لا ترى فيها عوجا ولا امتا فيومئذ وقعت الواقعة اى نزلت النازلة وهي القيمة واهية
مسترخية ساقطة القوة جدا بعد ما كانت محكمة مستمسكة والمراد بالملك الجنس على ارجائها اى
جوانبها لانها اذا انشقت وهي مسكنهم انضووا الى حافاتها واطرافها ثمانية اى ثمانية منهم عن رسول الله صلى
الله عليه هم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة اخرين فيكونون ثمانية وروى ثمانية املاك
ارجلهم في تخوم الارض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون مسبحون العرض انما يكون بعد النفخة
الثانية لكن لما كان ذلك اليوم اسما للزمان الواسع الذي يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والوقوف
والحساب قيل يومئذ تعرضون كما تقول جئته عام كذا وانما كان مجيئك في وقت واحد من اوقاته
وروى ان في القيمة ثلث عرضات فاما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ واما الثالثة ففيها تنتشر
الكتب فياخذ الفائز كتابه بيمينه والهالك كتابه بشماله خافية سريرة كانت تخفى في الدنيا بستر الله عليكم
فسر الساعة بالمعنى المذكور في فصل التفسير تشمل القيامتين وبالمعنى المذكور في اول فصل المعاني
والبيان يختص بالكبرى وبالمعنى الاخر يختص بالصغرى وكلتاهما تقرع الناس وتهلكهم وتفنيهم وتستاصلهم واما
تكذيبهم بالصغرى فلاقبالهم على الدنيا وتركهم العمل لها وغفلتهم عنها وغرورهم بالحيوة الحسية واما بالكبرى فلعدم
وقوفهم عليها واحتجابهم عنها وقد يطابق مثل المكذبين بمثل المفرطين والمفرطين اى المقصرين والغالين بان
يقال واما ثمود وهم اهل الماء القليل اى اهل العلم الظاهر المحجوبون عن العلوم الحقيقية فاهلكوا بالطاغية اى
الحالة التي تطغى على علمهم فتغنيه وتكشف عن الباطن وعالم الروح المجرد وهي خراب البدن واما عاد الغالون
المجاوزون حدود الشرائع بالتزندق والاباحة في التوحيد فاهلكوا بريح هوى النفس الباردة بجمود الطبيعة
وعدم حرارة الشوق والعشق العاتية على العقل والشرع الغالبة المستولية عليهم الذاهبة بهم في اودية
الهلاك سخرها الله عليهم في مراتب الغيوب السبعة التي هي لياليهم لاحتجابهم عنها والصفات الثمانية
الظاهرة لهم كالايام وهي الوجود والحيوة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر والتكلم اى على ما ظهر
منهم وما بطن تقطعهم وتستاصلهم فترى القوم فيها صرعى موتى لا حيوة حقيقية لهم لانهم قائمون بالنفس
لا بالله كما قال كانهم خشب مسندة كانهم اعجاز اى اقويا بحسب الصورة لا معنى فيهم ولا حيوة ساقطة
عن درجة الاعتبار والوجود الحقيقي اذ لا تقوم بالله فهل ترى لهم من باقية اى لا ترى لهم من بقية استعداد
لانهم فانون باسرهم وجاء فرعون النفس الامارة ومن قبله من قواها واعوانها والمؤتفكات من
القوى الروحانية المنقلبة عن طباعها بالميل الى الظاهر والانقلاب عن المعقول الى المحسوس
بالخاطئة بالخصلة التي هي خطاء وهي المجاوزة عن البواطن الى الظواهر فعصوا رسول ربهم اى
العقل الهادي الى الحق فاخذهم بالغرق في بحر الهيولى ورجفة اضطراب مزاج البدن وخرابه

لخذة زايدة في الشدة. انا لما طغى ما طوفان الهيولى حملناكم في جارية الشريعة المركبة من الكمال
العلمي والعملي لنجعلها لكم تذكرة لعالم القدس وحضرة الحق التي مقركم الاصلي وماواكم الحقيقي
وتعيها اذن واعية لما سمعت من الله في بدو الفطرة باقية على حالها الفطرية غير ناسية لعهده
وتوحيده وما اودعها من اسراره بسماع اللغو في هذه النشاة وحفظ الباطل من الشيطان
والاعراض عن جناب الرحمن ولهذا جعلها اذن علي بسوال النبي عليهما السلم اذ هو الحافظ لتلك
الاسرار كما قال على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة. فاذا نفخ في الصور هي النفخة الاولى التي
هي للاماتة في القيامة الصغرى لدلالة تفصيل العرض عليها او الكبرى لشهود صاحبها عند التجلي الذاتي الجري
القهاري وهذا النفخ عبارة عن تاثير الروح الاسرافيلي الذي هو موكل الحيوة في الصور الانسانية عند الموت
لازهاق الروح فيقبضه الروح العزرائيلي وهو تاثير في آن واحد فلذلك وصفها بالوحدة وحملت
ارض البدن وجبال الاعضاء فدكتا دكة واحدة وجعلنا اجزاء عنصرية متفرقة وانشقت سماء النفس
الحيوانية وانقشعت لمفارقة الروح بانفلاقها عنه وهو الزهوق فهي يومئذ واهية لا تقدر على الفعل
ولا تقوى على الحركة والادراك حالة الموت والملك اي القوى التي تمدها وتاوي اليها وتعتمد عليها في الادراك
وتجمع مدركاتها عندها او تدرك بواسطتها وتحرك على ارجائها اي جوانبها من الروح والقلب والعقل والجسم
فافترقت عنها وتشعبت الى جهاتها الناشية منها اولا ويحمل عرش ربك اي القلب الانساني فوقهم يومئذ
ثمانية منهم هي الانوار القاهرة ارباب الاصنام مع طبايعها الاربع التي هي الصور النوعية تحمله بالاجتماع من
الطرفين العلوي والسفلي عند البعث والنشور من كل طرف اربعة ولهذا قال عليه السلم فاذا كان يوم القيامة
ايدهم الله باربعة آخرين اي عند النشور ولكون تلك الاملاك مختلفة الحقايق بحسب اصنامها العنصرية قال
بعضهم انهم على صور مختلفة ولكونها مستولية مستعلية على تلك الاجرام شبهت بالاوعال وسميت بها لتشبهها
لاجرامها التي تستولي عليها وتاويها بالجبال ولكونها شاملة لتلك الاجرام بالغة الى اقاصيها حيث ما بلغت الازمنة
لها فاعلة فيها قال بعضهم ارجلهم في تخوم الارض السابعة والعرش فوق رؤسهم والله اعلم بحقايق الامور يومئذ
تعرضون على الله بما في انفسكم من هيات الاعمال وصور الافعال لا تخفى من سرايركم خافية آية. فاما من اوتي
كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية
كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه
يا ليتها كانت القاضية ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها
سبعون ذراعا فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا
حميم ولا طعام الا من غسلين لا ياكله الا الخاطئون لعمرها. صوت يصوت به فيفهم منه معنى خذ كاف
وحش وما اشبه ذلك. راضية منسوبة الى الرضا كالدارع والنابل والنسبة قد تكون بواسطة ذو كقولك دار رضا

وقد

وقد تكون بالصيغة. القطوف جمع قطف بالكسر وهو ما يجتنى من الثمر وبالفتح المصدر يقال صلى النار وصلاه النار احرقه
بها الغسلين غسالة اهل النار وما يسيل من ابدانهم من الصديد والدم فعلين من الغسل الخاطئون اصحاب الخطايا وخطأ
الرجل اذا تعمد الذنب وقرئ الخاطيون بابدال الهمزة ياء والخاطون بطرحها وعن ابن عباس في اي الاسود الدؤلي انكاره
ويجوز ان يراد الذين يتخطون الحق الى الباطل لا الآثمون عسر كتابيه في محل النصب بهاؤم عند الكوفيين وباقروا عند البصريين
واصله هاؤم كتابي اقروا كتابي فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كقوله آتوني افرغ عليه قطرا قالوا ولو كان العامل الاول لقيل
اقرأوه وافرغه. الهاء في كتابيه للسكت وكذا في حسابيه وماليه وسلطانيه وحق هذه الهاءات ان تثبت وتحذف في
الوصل وقد استحب ايثار الوقف لثباتها في الامام وقيل لا باس بالوصل والاسقاط وقرأ ابن محيصن باسكان الياء بغير هاء
وقرأ جماعة باثبات الهاء في الوصل والوقف لاتباع المصحف. هنيئا نصب على المصدر اي اكلا وشربا او هنيتم هنيئا معنا
اجرى ظننت مجرى علمت فاستعمل مكانه ولعل عنه بالظن للاشعار بما يحس في النفس من الخطرات التي لا تنفك الانسان
عنها غالبا في العلوم النظرية لا يقدح في الاعتقاد. الا فصح ان يحمل راضية من باب الاسناد المجازي باسناد فعل صاحب
العيش اليه كقولهم شعر شاعر. ما اغنى ما يجوز ان تكون استفهامية على وجه الانكار اي اي شيء اغنى عني ما كان لي من اليسار
تقديم السلسلة للتخصيص اي لا تصلوه الا الجحيم وهي النار العظمى لانه كان سلطانا يتعظم على الناس ثم لا تسلكوه الا في هذه
السلسلة. وسبعون ذراعا مبالغة في وصفها بالطول كقوله ان تستغفر لهم سبعين مرة اي مرات كثيرة غير محصورة
ثم مستعار لتفاوت العذاب بين الغل والتصلية في الشدة وكذا فيما بين تصلية الجحيم والسلك في السلسلة اذ لا
بانه افظع انواع العذاب. انه تعليل على طريق الاستيناف وهو ابلغ من التعليل باللام كانه قيل ما له يعذب هذا
العذاب الشديد المتناهي في الشدة فاجيب بذلك وفي وصف الله بالعظيم اشعار بان الحقيق بالعظمة ليس
الا هو وحده فمن تعظم على الناس استحق ذلك العذاب العظيم والاذلال لقوله الكبرياء ردائي والعظمة ازاري
فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار. وعطف قوله ولا يحض على الكفر وجعله قرينة له وذكر الحض دليل على
عظم الجرم في حرمان المساكين واشعار بان البخل كما ان اقبح العقايد الكفر واعلام بان تارك الحض
اذا كان بهذه المثابة فكيف بتارك الفعل وعن ابي الدرداء انه كان يحض امراته على تكثير المرق لاجل المساكين
ويقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع نصفها الآخر. فاما تفصيل للعرض ظننت اي علمت
فان الظن لا يكفي في المعتقدات لكن لما كان الظن الغالب في العمليات والعادة يقوم مقام العلم استعمل كل منهما
مكان الآخر. عالية مرتفعة المكان لانها في السماء او رفيعة الدرجات او رفيعة الابنية والقصور والاشجار دانية
ينالها القاعد والمضطجع. كلوا اي يقال لهم كلوا واشربوا بما اسلفتم بما قدمتم من الصالحات في الايام الخالية الماضية
من ايام الدنيا وعن مجاهد ايام الصيام اي كلوا واشربوا بدل ما امسكتم عن الاكل والشرب لوجه الله تعالى
وروي يقول الله تعالى يا اوليائي طالما نظرت اليكم في الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الاشربة وغارت اعينكم وخمصت
بطونكم فكونوا اليوم في نعيمكم وكلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية. الضمير في يا ليتها للموتة اي يا ليت الموتة
التي متها كانت القاطعة لامري مطلقا فلم ابعث بعدها او للحالة اي يا ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضيت
علي لانه لقي من شدة العذاب ما يتمنى عنده الموت فتمناه. ما اغنى نفي اي لم يغن عني ما كان لي من اليسار. هلك عني
اي ضاع عني ملكي وتسلطي على الناس وبقيت فقيرا ذليلا او حجتي التي كنت احتج بها في الدنيا عن ابن عباس رضي الله عنهما

انها نزلت في الاسود بن عبد الاشد خذوه اي يقول الله تعالى لخزنة النار خذوه فاسلكوه بان تلقوها على جسده
مرهقا فيما بينها مضيقا عليه لا يقدر على حركة حميم قريب يحميه ويحزن عليه لانهم يتحامونه ويفرون منه كقوله يوم
يفر الآية فاما من اوتي كتابه اي اللوح البدني الذي فيه صور اعماله بيمينه اي جانبه الاقوى الالهي الذي هو
العقل فيفرح به ويحب الاطلاع على اعماله من الهيآت الحسنة وآثار السعادة وهو معنى قوله هاؤم اقرؤا كتابيه
اني ظننت اي تيقنت اني ملاق حسابيه لايماني بالبعث والنشور فعملت بما نلت اليوم فهو في عيشة اي حيوة
حقيقية سرمدية يرضى بها غاية الرضا في جنة من جنان القلب والروح لا يعرف كنهها عالية بالنسبة الى جنان النفس
قطوفها من مدركات القلب والروح من المعارف والحقائق دانية كلما شاؤا نالوها واما من اوتي كتابه بشماله اي جانبه
الاضعف النفساني الحيواني فيندم ويتحسر ويتوحش من تلك الصور والهيآت السيئة والقبائح التي نسيها واحصاها
الله وينفر منها ويتمنى الموت عندها ويتيقن ان الذي صرف عمره فيه واكب بوجهه عليه من المال والسلطنة والجاه
ماكان ينفعه بل يضره وهو معنى قوله يا ليتني لم اوت كتابيه الى آخره وينادي على لسان العزة والقهر الملكوت الموكلة
بعالم الكون والفساد من النفوس السماوية والارضية ان خذوه فغلوه اي قيدوه بما يناسب هيئات نفسه من
الصور واحبسوه في سجن الطبيعة بما يمنع الحركات على وفق الارادة من الاجرام ثم جحيم الحرمان ونيران الالام صلوه
ثم في سلسلة الحوادث الغير المتناهية فاسلكوه ليتعذب بانواع التعذيبات انه كان لا يؤمن بالله العظيم
اي كل ذلك العذاب بسبب كفره واحتجابه عن الله وعظمته وبسبب شحه لمحبة المال فليس له اليوم ههنا حميم
لاستيحاشه عن نفسه فكيف لا يستوحش عنه غيره ولا طعام الا من غسلين لان اهل النار وصديدهم وقد
شاهد تام يأكلونها عيانا آية فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم وما هو بقول
شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين ولو تقول علينا بعض
الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين فما منكم من احد عنه حاجزين وانه لتذكرة للمتقين وانا
لنعلم ان منكم مكذبين وانه لحسرة على الكافرين وانه لحق اليقين فسبح باسم ربك العظيم لغة التقول تكلف
القول من المتفعل والمراد الافتراء وسمى الاقوال المنقولة اقاويل تصغيرا لها وتحقيرا كالاعاجيب والاضاحيك كانه
جمع افعولة من القول الوتين نياط القلب اذا قطع مات صاحبه عن تنزيل هو تنزيل وقرا ابو السمال تنزيلا
اي نزل تنزيلا قرئ ولو تقول على البناء للمفعول فلدلالة النكرة في سياق النفي على العموم وصف من احد بالجمع
معنى في ذكر القلة مع التاكيد بما تجعل اي ما اكفركم وما اغفلكم وذكر الايمان مع نفي الشعر والتذكر مع نفي الكهانة
لان منافاة القران للشعر امر بين لا يتوقف على التذكر واما منافاته للكهانة فتتوقف على تذكر احوال الرسول
وتدبر معاني القران فيتحقق منافاتها للكاهن والكهانة ولو تقول معناه لو افترى علينا شيئا لقتلناه صبرا كما تفعل
الملوك بمن يفتري عليهم معاجلة بالسخط لكنه بالغ في تصوير القتل بافظع انواعه واهولها وهو ان
ياخذ الجلاد بيمينه فيكافحه بالسيف في جيده وهو ينظر اليه وذلك اشد عليه من ان ياخذ بيساره ويضرب
في قفاه وهو لا يراه فلذلك خص اليمين بالذكر ولارادة تمكين هذا المعنى في نفس السامع لم يقل اخذنا بيمينه
وقطعنا وتينه بل ابهم ثم بين بقوله منه باليمين ومنه الوتين وفي تقدم منكم وزيادة من وذكر احد مفيد

لغاية

لغاية الشمول ووصفه بالجمع دقائق من المبالغات لا تخفى على الفطن اي لا يقدر من جميع المخلوقات وحدانا و
جمعا احد يحجزه عن القتل لحق اليقين اي محض اليقين وصرف اليقين كقولك هو العالم حق العالم وجد العالم اي خلاصة
العالم وحقيقته من غير شوب بشيء آخر فسر بما تبصرون وما لا تبصرون اقسام بالشاهد والغائب فيتناول
الخالق والمخلوقات كلها لان شيئا ما لا يخرج منهما وما قيل من التفاصيل داخل في احاطتهما انه ان هذا القرآن لقول
رسول يبلغه عن الله تعالى فان الرسول لا يقول عن نفسه كريم على الله وهو محمد او جبرئيل عليهما السلم وما هو بقول
شاعر ولا كاهن كما تزعمون وهو دليل على ان المراد محمد عليه السلم لان نفي الشاعر والكاهن عن الرسول بناء على زعمهم
في حقه اثبات انه رسول الله لا شاعر ولا كاهن والقلة بمعنى العدم اي لا تؤمنون ولا تذكرون البتة تنزيل بيان
لانه رسول نزل عليه من رب العالمين الضمير في عنه للقتل او الرسول اي لا يقدرون ان يمنعوه عن القتل او يدفعوا
القتل عنه الخطاب في منكم للناس وكذا في منكم مكذبين والضمير في انه لتذكرة للقران وتخصيص التذكر بالمتقين لانهم هم
المنتفعون به ودليله قوله وانه لحسرة على الكافرين اي المكذبين به اذا راوا ثواب المتقين المصدقين به وانا لنعلم ان منكم
مكذبين وعيد على التكذيب وان القرآن لليقين حق اليقين حقيقته وعينه فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن
الرضا بالتقول عليه والتوقف في قهر المتقول وشكرا على انعامه بالوحي اليك عن رسول الله صلى الله عليه من قرا سورة
الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا التاويلات فلا اقسم بالظاهر والباطن من العالم الجسماني والروحاني اي الوجود كله لانه هو
الظاهر والباطن وانه لحق اليقين اي الكلام الوارد من عين الجمع اذ لو نشا من مقام القلب لكان علم اليقين ولو نشا
من مقام الروح لكان عين اليقين فلما ورد من مقام الاحدية كان حق اليقين اي يقينا حقا لا شوب له بالباطل
الذي هو الغير نسب القول اولا الى الرسول ثم الى الحق ليفيد التوحيد الذاتي ثم قال فسبح باسم ربك العظيم اي نزه الله
وجرده عن شوب الغير بذاتك الذي هو اسمه الاعظم الحاوي للاسماء كلها بان لا يظهر في شهودك تلوين من النفس
او القلب والروح فتحتجب برؤية الاثنينية والانائية والا كنت مشبها لا مسبحا

## سورة المعارج مكية وهي اربع واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سال سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسئل حميم حميما
يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض
جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو من ادبر وتولى وجمع فاوعى ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوعا
واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلوتهم دائمون والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون
بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مامون لغة قرئ سال سائل امام السؤال بالتخفيف
على لغة قريش يقولون سلت تسال وهما يتسايلان واما من السيلان ويؤيده قراءة ابن عباس رضي الله عنهما سال سيل والسيل
مصدر بمعنى السائل كالغور بمعنى الغائر ذي المعارج ذي المصاعد وهي الدرجات التي تصعد فيها جمع معرج لظى علم للنار
منقول من اللظى بمعنى اللهب ويجوز ان يراد اللهب الشوى الاطراف او جمع شواة وهي جلدة الراس الهلع سرعة الجزع
وسرعته عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس المرغوب من قولهم ناقة هلواع سريعة السير عن ضمن سال معنى
دعا فعدي تعديته كانه قيل دعا داع بعذاب واقع من قولك دعا بكذا اذا استدعاه وطلبه ومنه قوله يدعون فيها بكل فاكهة

للكافرين صفة ثانية لعذاب اي واقع كائن للكافرين او متعلق بواقع اي واقع لاجلهم او بالفعل اي دعا للكافرين بعذاب
واقع. من الله متعلق بدافع اي ليس له دافع يدفعه من جهته اذا احكمه. وقيل بواقع اي واقع من عنده. يوم تكون منصوب
بقريبا اي ممكنا في ذلك اليوم او بما دل عليه واقع اي يقع في ذلك اليوم او بمحذوف اي يوم تكون السماء كالمهل كان ما لا يدخل
تحت الوصف. وان علق في يوم بواقع فهو بدل منه. قرئ ولا يسأل على البناء للمفعول ويبصرونهم على البناء للفاعل من
ابصر اي لا يسأل حميم وقال ابن حميمه ولا يطلب منه لانهم يبصرونهم فلا يحتاجون الى السؤال. ويبصرونهم استئناف لبيان
ان المانع من التساؤل هو التشاغل لا الخفاء او صفة اي حميما مبصرين معرفين اياهم. يود حال من احد الضميرين او استئناف
لبيان التشاغل. قرئ يومئذ بالجر والفتح على البناء للاضافة الى غير متمكن ومن عذاب يومئذ بتنوين عذاب ونصب يومئذ
وانتصابه بعذاب لانه في معنى يعذب. ينجيه عطف على يفتدي اي لو يفتدي ثم لو ينجيه الافتداء. ومن في الارض
نزاعة خبر ثان لان او خبر للظى ان كانت الهاء ضمير القصة او صفة له ان اردت اللهب والتانيث
لانه في معنى النار او رفع على التهويل اي هي نزاعة وقرئ نزاعة بالنصب على التهويل او على الحال المؤكدة
ان جعل علما او على انها متلظية نزاعة. استثنى الا المصلين لان المراد به الجنس. هلوعا وجزوعا
ومنوعا احوال مقدرة وقيل محققة لانها طبائع جبل الانسان عليها وليس كذلك الا ترى كيف استثنى
عنه الموصوفين بصفات الكمال التي هي نقائضها ولو كانت طبيعية لكان الكل كذلك. اذا الاول ظرف
لجزوعا والثاني لمنوعا وكلتاهما لمجرد الظرفية. معنى قبيل الاستئناف بقوله تعرج الملائكة والروح
اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة كلام مبني على التمثيل والتخييل اي ارتفاع تلك المصاعد بحيث
لو قدر قطعها في زمان يسير الانسان لكان في زمان يقدر بهذه المدة من سني الدنيا. الفاء في فاصبر لارتباطها
بسائل لان استعجال النضر وابي جهل ومن عن العذاب من كفار مكة لمن هو انما كان على طريق الاستهزاء والتعنت
وكان يضجر النبي صلى الله عليه فامر بالصبر والثبات وترك الضجر وان كان الاستعجال من النبي عليه السلام او
سال من السيلان فكذلك لكن على التسلية اي جاء العذاب فقرب وقته وقوعه فاصبر فقد شارفت
الانتقام. ثم لاستبعاد الانجاء اي يتمنى لو كان هؤلاء جميعا تحت يده وبذلهم في فداء نفسه مع كونهم اعزة به
واولاد لكبده. ثم ينجيه ذلك وهيهات ان ينجيه. والكلام معنى الاستبعاد كلا فانه ردع للمجرم عن الودادة وتنبيه
على انه لا ينفعه الافتداء ولا ينجيه من العذاب. تدعو مجازا عن احضارهم وجذبها اياهم كانها تدعوهم وتحضرهم
ونحوه قول ذي الرمة شعر امسى بوهبين مختارا لمرتعه من ذي الفوارس تدعو انفه الربب
وقوله
ليالي اللهو يطبيني فاتبعه كانني ضارب في غمرة لعب
وقول ابي النجم
مستأسدا ذبانه في غيطل يقول للرائد اعشبت انزل
ويجوز ان يكون الدعاء للزبانية اسند اليها مجازا
للازمهم اياها. معنى خلق هلوعا بحث هذه الرذائل في نفسه واستولت عليه كانه مجبول عليها مطبوع
وكانها خلقت فيه وغرزت كسائر الغرائز الطبيعية الضرورية كقوله خلق الانسان من عجل. ان
عذاب ربهم غير مامون اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه للدلالة على ان الانسان وان بالغ وبذل
الجهد في الطاعة يجب ان لا يامن عذاب ربه ويكون بين الخوف والرجاء. فر. قال ابن عباس رضي الله
عنهما السائل هو النضر بن الحارث قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء

اوائتنا



او ائتنا بعذاب اليم وقيل ابو جهل فانه قال فاسقط علينا كسفا من السماء استهزاء وقيل هو رسول الله صلى الله
عليه استعجل بعذاب للكافرين. وعن قتادة معناه سال سائل عن عذاب الله على من ينزل وبمن يقع فنزلت
وسائل على هذا الوجه مضمن معنى عني واهتم. وللكافرين كلام مبتدأ جواب للسائل اي هو للكافرين. وان
اخذ من السيلان فمعناه اندفع عليهم وادي عذاب فذهب بهم واهلكهم. تعرج الملائكة والروح استئنافا
لبيان ارتفاع المدارج وبعد مداها اي تعرج الى عرشه وحيث يتنزل منه هبوطا وامره في يوم كان
مقداره كمقدار مدة خمسين الف سنة مما يعده الناس. وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة يريد
زمان عروج الامر الى محدب سماء الدنيا. وقيل في يوم يتعلق بواقع او بسال اذا اخذ من السيلان والمراد
يوم القيمة اما استطالة له لشدته على الكفار واما على الحقيقة. والروح جبريل عليه السلام افرده لفضله وقيل
خلق اعظم من الملائكة حفظة على الملائكة كما ان الملائكة حفظة على الناس. الضمير في يرونه للعذاب او
ليوم القيمة ان علق في يوم بواقع اي يرونه بعيدا من الامكان لاستبعادهم اياه على وجه الاحالة ونراه
قريبا منه هينا علينا غير متعذر في قدرتنا. كالمهل كدردي الزيت او كالفلز المذاب. كالعهن كالصوف
المصبوغ الوانا لان الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود فاذا بست ونسفت
في الجو اشبهت العهن المنفوش اذا اطارته الريح. ولا يسأل حميم حميما عن حاله لان به من شدة الفزع ما يشغله
عن المسالة او لا يسأل عن السؤال من مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده. يبصرونهم اي يبصر الاحماء
الاحماء يعني ما يمنعهم عن المسالة عدم المشاهدة وانما يمنعهم التشاغل. وجمع الضميرين لعموم الحميم
فصيلته عشيرته الادنون الذين فصل عنهم. تؤويه تضمه في النسب وعند الشدائد. الضمير في انها
لظى للنار وان لم يجر لها ذكر لان العذاب دال عليها او مبهم يترجم عنه الخبر او ضمير القصة. نزاعة نزع
الشوى نزعا فينتزعها ثم تعاد. قيل تدعو تهلك من قول العرب دعاك الله اي اهلكك. قال الله تعالى من تحل بالمرء
من ادبر عن الحق وتولى عن الطاعة. وجمع المال فجعله في وعاء وكنزه حرصا وتاميلا. هلوعا شديد
الحرص سريع الجزع قليل الصبر. وقيل تفسيره ما بعده اي اذا اصابه شر من فقر او مرض اظهر شدة الجزع
واذا اصابه خير من مال وغنى بالغ في المنع وشح بماله. على صلوتهم دائمون مواظبون على ادائها لا يشغلهم
عنها شيء من الدنيا وامورها. حق معلوم هو الزكوة لانها مقدرة معلومة او صدقة يعينها الانسان
على نفسه يؤديها في اوقات معلومة. السائل الذي يسال الناس والمحروم الذي يتعفف عن
السؤال فيحسب غنيا فيحرم. يصدقون بيوم الدين تصديقا باعمالهم يتعبون ابدانهم وينفقون اموالهم
رجاء الثواب ولذلك ذكر الدين الذي هو الجزاء. مشفقون خائفون. تا ذي المعارج و
هي درجات الترقي من مقام الطبائع الى مقام المعادن بالاعتدال ثم الى مقام النبات ثم الى الحيوان ثم
الى الانسان في مدارج الانفعالات المترتبة بعضها فوق بعض ثم في منازل السلوك كالانتباه واليقظة والتوبة
والانابة الى اخر ما اشار اليه اهل السلوك من منازل النفس ومناهل القلب ثم في مراتب الفناء في الافعال

والصفات الى الفناء في الذات مما لا يحصى كثرة فان لله تعالى بازاء كل صفة مصعدا لعد المصاعد
المتقدمة على مقام الفناء في الصفات تعرج الملائكة من القوى الارضية والسماوية في وجود
الانسان والروح الانساني الى حضرته الذاتية الجامعة في القيمة الكبرى في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة وهو يوم من ايام الله المتجلي بالذات ذي المعارج العلى وهي ايام السنة السرمدية
من ابتداء الازل الى انتهاء الابد واما اليوم المقدر بالف سنة في قوله وان يوما عند ربك
كالف سنة مما تعدون فهو يوم من ايام الرب المدبر الذي وقت به العذاب وانجاز الوعد
في قوله ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده والتدبير في قوله يدبر الامر من السماء الى الارض
ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وذلك اليوم هو اليوم الاخير من الاسبوع
الذي هو مدة الدنيا المنتهية بنبوة الخاتم عليه السلم والذي قال فيه ان استقامت امتي فلها يوم وان
لم تستقم فلها نصف يوم مع قوله بعثت انا والساعة فهذا يوم من ايام الربوبية والتدبير واما
اليوم الذي هو من ايام الالوهية فهو مقدار ابتداء الربوبية باسماء الله الغير المتناهية التي تندرج مع
لا تناهيها في الائمة السبعة وهي الحي العالم القادر المريد السميع البصير المتكلم ولكل من هذه السبعة
ربوبية مطلقة بالنسبة الى ربوبيات الاسماء المندرجة تحته مقيدة بالنسبة الى الربوبية كل واحد من
اخوانه الى انتهائها بالتجلي الذاتي وكما ان هذا اليوم المذكور سبع من ايام الدنيا فمدة الدنيا سبع من ذلك
اليوم الالهي الحاصل من ضرب ايام الدنيا في عدد اسماء الربوبية وهو تسعة واربعون سنة والجزء
اول الخمسين الذي هو يوم واحد من ايام الله وهو يوم القيمة الكبرى والله اعلم فاصبر صبرا جميلا ما يليق مع
الله ان كنت من اهل القيامة الكبرى يوم يرونه لاحتجابهم عنه بعيدا ونريه قريبا واقعا اي يتوهمه
المحجوبون متاخرا الى زمان منتظر لغيبتهم عنه مع اعتقادهم والمحجوبون من الكفار بعيدا من الامكان لعدم
اعتقادهم ونحن نراه حاضرا يوم تكون سماء النفس الحيوانية منذ انبائها منفانيا كالمهل على ما قرئ في قوله
وردة كالدهان وتكون جبال الاعضاء هباء منبثا على اختلاف الوانها كالعهن ولا يسأل حميم
حميما لتفاقم الخطب وتشاغل كل احد بما ابتلي به من هيئات نفسه واهوال ما وقع فيه مع تراهم كلا
ردع عن تمني الافتداء والانجاء فانه بهيئة اجرامه استحق عذابه وبمناسبة نفسه للجحيم انجر اليها الا
ترى الى قوله تدعو من ادبر وتولى فان لظى نار الطبيعة السفلية ما استدعت الا المدبر
عن الحق المعرض عن جناب القدس وعالم النور المقبل بوجهه الى معدن الظلمة المؤثر
بمحبته الجواهر الغاسقة السفلية المظلمة فانجذب بطبعه الى موادا لنيران الطبيعة واستدعته
وجذبته الى نفسها للجنسية فاحترق بنارها الروحانية المستولية على الافئدة فكيف يمكن

الانجا



الانجاء منها وقد طلبها بداعي الطبع ودعاها بلسان الاستعداد ان الانسان خلق هلوعا اي ان
النفس بطبعها معدن الشر ومأوى الرجس لكونها من عالم الظلمات فمن مال اليها بقلبه واستولى عليه مقتضى
جبلته وخلقته ناسب الامور السفلية واتصف بالرذائل التي اردؤها الجبن والبخل المشار اليهما بقوله
اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا لمحبته البدن وما يلائمه ونسبته لشهواته ولذاته وانما كانا
ارداها لجذبهما القلب الى اسفل مراتب الوجود قال النبي عليه السلم شر ما اعطي ابن آدم شح هالع وجبن
خالع الا المصلين اي الانسان بمقتضى خلقته وطبيعة نفسه معدن الرذائل الا الذين جاهدوا
في الله حق جهاده وتجردوا عن ملابس النفس وتنزهوا عن صفاتها من الواصلين الذين هم اهل الشهود
الذاتي الذين هم على صلوتهم دائمون فان المشاهدة صلوة الروح غابوا في دوام مشاهدتهم عن النفس
وصفاتها وعن كل ما سوى مشهودهم والمجردين الذين تجردوا عن اموالهم الصورية والمعنوية من
العلوم النافعة والحقيقية وفرقوها على المستحق المستعد الطالب وعلى القاصر الممنو بالشواغل عن
الطلب والذين يصدقون من اهل اليقين البرهاني او الاعتقاد الايماني باحوال الآخرة والمعاد
وهم ارباب القلوب المتوسطون والذين هم من عذاب ربهم مشفقون اي اهل الخوف من المبتدئين
في مقام النفس المتنائرين عنه بنور القلب لا الواقفين فيه او المشفقين من عذاب الحرمان والحجاب
في مقام القلب من السالكين او في مقام المشاهدة من التلوين فانه لا يؤمن الاحتجاب ما بقيت كما
قال ان عذاب ربهم غير مأمون آية والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون
والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم على صلوتهم يحافظون اولئك في جنات مكرمون فما للذين
كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا انا
خلقناهم مما يعلمون فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن
بمسبوقين فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يوم يخرجون من الاجداث سراعا
كانهم الى نصب يوفضون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون لعبرى
لاماناتهم ولاماناتهم وبشهاداتهم عزين فرقا شتى جمع عزة واصلها عزوة كان كل فرقة تعتزي الى غير من تعتزي
اليه الاخرى فهم مفترقون قال الكميت ونحن وجندل باغ تركنا كتائب جندل شتى عزينا فلا اقسم برب المشرق
والمغرب ومن الاجداث سراعا بادغام التاء في السين والاظهار ونصب ونصب بالتثقيل والتخفيف وهو
كل ما نصب فعبد من دون الله تعالى الايفاض الاسراع عن قري يخرجون ويخرجون معا الشهادة من
جملة الامانات وتخصيصها بالذكر من بينها ابانة لفضلها وشرفها لان في اقامتها احياء الحقوق واثباتها وفي كتمها
تضييعها وابطالها تكرير ذكر الصلوة ووصفهم بها اعتبار اولا واخرا اشعار بانافتها وفضلها على سائر اخواتها
وفي نظم هذه الصلات وايراد الاشارة بعدها وتنكير جنات مبالغات لا يخفى ويجوز ان يكون معنى خلقناهم

اسم ع

مما يعلمون خلقناهم من نطفة قذرة مذرة يستحيى من ذكرها ولذلك ابهم والحق فى ان مشرفون وبدعون التقدم
على المومنين مع خسة اصلهم ولولا الايمان والعمل الصلح لما استحق احد هذا المنصب الشريف العلى وهو النزول فى
جوار الله ودار القدس وابن التراب ورب الارباب ـ قـ والذين هم لفروجهم حافظون مر تفسيره فى
سورة المومنين والفرق بين الدوام على الصلوة والمحافظة عليها ان الدوام هو المواظبة على اقامتها والمحافظة
عليها هى مراعاة شرائطها واركانها وسننها وادابها فالاول باعتبار ذاتها والثانى باعتبار كان المشركون
يحتفون حول النبى عليه السلم حلقا حلقا وفرقا فرقا يستمعون ويستهزؤن بكلامه ويقولون ان دخل هولاء
الجنة كما يقول محمد فلندخلنها قبلهم فنزلت فما للذين كفروا قبلك مهطعين اى مسرعين نحوك مادين اعناقهم
اليك مقبلين بابصارهم عليك والمعرفة المستهزءون كانوا خمسة ارهط كلا ردع لهم عن طمعهم فى دخول الجنة
وهم يعلمون مم خلقناهم فينكرون الاعادة وهو احتجاج وانا خلقناهم الى اخر السورة تعليل لذلك الردع وهو
كلام دال على انكارهم للبعث والجزاء اى يطمعون فى دخول الجنة وهم يعلمون مم خلقناهم فينكرون الاعادة
وهو احتجاج عليهم بالابداء على الاعادة ثم بالقدرة على اهلاكهم وابدالهم ناسا خيرا منهم وانه ليس بمسبوق
على ما يريد من المقدورات ولا يعجزه شئ يوفضون يسرعون الى الداعى مستبقين كما كانوا يستبقون الى
انصابهم عن رسول الله صلى الله عليه من قرا سورة سائل سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم
راعون ـ قـ والذين هم لفروجهم حافظون من اهل العفة وارباب الفتوة فالذين هم لاماناتهم التى استودعوها
بحسب الفطرة من المعارف العقلية وعهدهم الذى اخذ الله ميثاقه منهم فى الازل راعون اى الذين سلمت
فطرتهم ولم يدنسوها بالغواشى الطبيعية والاهواء النفسانية والذين هم بشهاداتهم قائمون اى يعملون بمقتضى
شاهدهم من العلم والحال فكل ما شهدوه قاموا بحكمه وصدروا عن حكم شاهدهم لا غير والذين هم على صلوتهم اى
صلوة القلب وهى المراقبة يحافظون اولئك فى جنات مكرمون على اختلاف طبقاتهم فالفرقة الاولى وهم
اهل الشهود فى جنات من الجنان الثلث والمتوسطون من ارباب القلوب فى جنات من جنان الصفات
والافعال والباقون فى جنات الافعال وهى جنان النفوس بحسب فلا اقسم برب المشارق والمغارب من
الموجودات التى اوجدها بشروق نوره عليها وغروبه فيها بتعينه واحتجابه بها او اعدمها بشروق نوره منها واوجدها
بغروبه فيها او بمشارق الارواح ومغارب الاجساد انا لقادرون على ان نطلع نورنا منهم فنهلكهم ونجعله غاربا
فى اخرين خيرا منهم فنوجدهم يوم يخرجون من احداث الابدان سراعا الى مقار ما يناسب هياتهم من الصور

سورة نوح مكية وهى سبع او ثمان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم قال يا قوم انى لكم نذير مبين ان اعبدوا
الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويوخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يوخر لو كنتم
تعلمون قال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا
اصابعهم فى اذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا ثم انى دعوتهم جهارا ثم انى اعلنت لهم

واسررت



واسررت لهم اسرارا فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم
جنات ويجعل لكم انهارا ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا لغة استغشوا طلبوا ان يغشاهم
ثيابهم او يغشيهم ثيابهم اى بالغوا فى التغطى واجتهدوا الاصرار من اصر الحمار على العانة اذا اصر اذنيه واقبل
عليها يكدمها ويطردها المدرار الكثير الدرور والمفعال مما يستوى فيه المذكر والمونث كقولهم رجل او
امراة معطار ومتفال عـ ان انذر اما مصدرية اى ارسلناه بان انذر فحذف الجار واوصل الفعل
واما مفسرة لان فى الارسال معنى القول وكذا فى ان اعبدوا الله وقرا ابن مسعود انذر بغير ان على ارادة القول
جهارا نصب على المصدر للنوع فانه احد نوعى الدعاء كقولهم رجع القهقرى او صفة للمصدر اى دعاء جهارا او حال
بمعنى مجاهرا لله بيان للموقر ولو تاخر كان صفة للوقار وقد خلقكم اطوارا فى موضع الحال اطوارا نصب على الظرف
معـ لو كنتم تعلمون اى لو كنتم من اهل العلم لعلمتم ان الاجل اذا جاء لا يوخر وفيه انهم لانهماكهم فى حب الدنيا وشهواتها
لا يعلمون ذلك شاكون فى الموت وضرورته وقوعه اسناد زيادة النفور الى الدعاء اسناد الى السبب مجاز كقوله
فزادتهم ايمانا اى ازدادوا بسبب الدعاء نفورا لتغفر لهم من باب اقامة المسبب مقام السبب لان المسبب هو حظهم
خالصا فيكون اعراضهم عنه اقبح اى دعوتهم ليومنوا فتغفر لهم استعير الاستغشاء للمبالغة فى التغطى كانهم يطلبون ذلك
من ثيابهم واستعير الاصرار للاقبال على المعاصى والاكباب عليها واستكبروا اخذتهم العزة عن اتباع نوح عليه السلم وطاعته
لفرط عتوهم وتكبرهم وكذلك اكده بالمصدر للمبالغة اخبر انه بادامهم بالدعوة والمواظبة عليها على سبل المناصحة عسى ان يلين
شكائمهم فلما اصروا على الكفر اغلظ عليهم بالجهار فان النصح بين الملا تقريع ثم لم ينجع ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان
كما هو طريقة من يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فى الافتتاح بالاهون فالاهون ثم الاغلظ فالاغلظ ومعنى ثم التفاوت بين
الاحوال وتباعدها لان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد والفاء فى فقلت لتفصيل الدعوة باعتبار
الغاية اى دعوتهم للمغفرة ثم لما لم توثر تنزلت الى ما هو احب اليهم واوقع فى نفوسهم من الفوائد العاجلة ترغيبا فى الايمان
وبركاته والطاعة ونتائجها من خير الدارين فـ العذاب الاليم اما الطوفان واما عذاب الاخرة يغفر لكم من ذنوبكم
بعض ذنوبكم وهو ما تقدم على الاسلام فان الاسلام يجب ما قبله ومعنى يوخركم الى اجل مسمى ان الله تعالى فى الاجل حكمين
مجزوما ومعلقا كقوله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده فالمجزوم هو المسمى وهو الذى لا يمكن تاخيره والمعلق هو حكمه بان قوم
نوح مثلا ان لم يومنوا اهلكهم الله قبل ذلك بما شاء كقوله عليه السلم ان استقامت امتى فلهم يوم وان لم يستقيموا فلهم
نصف يوم فاليوم هو الذى لا يمكن التجاوز عنه بوجه والنصف هو الموقوف على عدم الاستقامة واتى الاجلين
قضى به وحكم فلا يمكن تاخيره وذلك هو الذى عبر عنه بالمجى فى قوله اذا جاء اى اذا حكم به وتعلقت به الارادة فبادروا بتحصيله
بالايمان وقيل اجل الله هو المسمى الذى لا يمكن تاخيره بوجه من الوجوه اى الوقت الذى سماه الله تعالى وضربه امدا على
كل التقادير اذا جاء لا يوخر كما يوخر هذا المعلق فبادروا فى اوقات الامهال والتاخير فانه ضرورى الوقوع لا يمكن تاخيره ليلا
ونهارا دائبا من غير فتور سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة وتغطوا بثيابهم لئلا يرونى كما لم يسمعوا قولى كراهة النظر
الى وجه من ينصحهم او ليلا اعرفهم فادعوهم كقوله الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون ثيابهم امرتهم
بالاستغفار وهو التوبة عن الكفر والمعاصى ورغبتهم فى سعادة الدارين وقيل لما كذبوه بعد تكرير الدعوة مرة بعد اخرى

وطول المعاودة اليها بكل ما امكن له من التوجه حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة وروى سبعين فوعدهم
انهم ان آمنوا رزقهم الله الخصب ودفع عنهم ما كانوا فيه ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء وعن عمر رضي الله عنه
انه خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار فقيل له ما رايناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء التي
يستنزل بها القطر شبه الاستغفار بالانواء الصادقة وعن الحسن ان رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفر الله وشكا
اليه آخر الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح اتاك رجال يشكون
ابوابا ويسالونك انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا له الآية والمراد بالسماء المظلة لانها الاصل والمبدا في نزول
البركات او السحاب او المطر كقوله اذا نزل السماء بارض قوم وبالجنات البساتين ما لكم لا ترجون لله وقارا اي توقيرا
اي تعظيما لكم في دار الثواب فلم تومنوا به او تخافون لله عظمة ونفي القدرة على بعثكم وعقابكم على الكفر والمعاصي لتومنوا
فان الرجاء كثيرا ما يستعمل بمعنى الخوف او لا تعتقدون فعبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع الادنى الظن وقد خلقكم
اطوارا تارات تارة ترابا وتارة غذاء للانسان وتارة اخلاطا وتارة نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ولحما ثم انشاكم
خلقا آخر وقيل لا تخافون لله حلما وترك معاجلة بالعقاب فتومنوا وعن ابن عباس رضي الله عنهما لا تخافون لله عاقبة لان
العاقبة حال استقرار الامور وثبات الثواب والعقاب من وقر اذا ثبت واستقر ان اعبدوا الله بالمجاهدة
والرياضة في سبيله واتقوه بالتجرد عما سواه حتى صفاتكم وذواتكم واطيعون بالاستقامة يغفر لكم ذنوب آثار افعالكم
وصفاتكم وذواتكم ويوخركم الى اجل معين الاجل بعده وهو الفنا في التوحيد ان اجل الله الذي هو التوفية اياكم بذاته اذا جاء لا يوخر
بوجود غيره بل يفني كل ما عداه لو كنتم تعلمون قال رب اني دعوت قومي في مقام الجمع بين الظلمة والنور الى التوحيد فلم
يزدهم دعائي الا فرارا لانهم كانوا بذلك ظاهريين لا يرون النور الا الضوء الجسماني ولا الوجود الا للجواهر الغاسقة الجسمانية
فتنفروا عن اثبات نور مجرد انوارهم بالنسبة اليه ظلمات واني كلما دعوتهم لتغفر لهم وتسترهم بنورك يتضاموا العدم مبهم
وقصور استعدادهم او زواله واستغشوا ثيابهم تستروا بابدانهم والتحفوا بها لشدة ميلهم اليها وتعلقهم بها واحتجابهم
واصروا على ذلك ولم يعزموا على التجرد واستكبروا الاستكبار صفات نفوسهم وانانيتهم ثم اني دعوتهم جهارا نزلت عن
مقام التوحيد ودعوتهم الى العقل وعالم النور ثم اني اعلنت لهم بالمعقولات الظاهرة واسررت لهم في مقام القلب
بالاسرار الباطنة ليتوصلوا اليها بالمعقول فقلت استغفروا اي اطلبوا ان يستركم ربكم بنوره فيتنور قلوبكم وتكاشفوا
بالحقائق الالهية والاسرار الغيبية يرسل سماء الروح عليكم مدرارا بامطار المواهب والاحوال ويمددكم باموال الكمالات
والمقامات وبنين الاستعدادات القدسية من عالم الملكوت ويجعل لكم جنات الصفات في عالم القلب وانهار العلوم
ما لكم لا ترجون لله وقارا ان يوقركم بالترقي في الدرجات الى عالم الانوار وقد خلقكم اطوارا لكل طور اشرف مما كان
قبله وكان حالكم فيه احسن وشرفكم ازيد مما تقدمه فما لكم لا تقيسون الغيب على الشهادة والمعقول على المحسوس
والمستقبل على الماضي فتترقون الى سماء الروح بسلم الشريعة والعلم والعمل كما ارتقيتم بسلم الطبيعة والحكمة
والقدرة في اطوار الخلقة الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل
الشمس سراجا والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها
سبلا فجاجا قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا وقالوا لا تذرن
آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا مما خطيئاتهم
اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان
تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مومنا وللمومنين والمومنات ولا

تزد



تزد الظالمين الا تبارا هلاكا فجاجا واسعة منفجة جمع فج قرئ وولده وولده بضم الواو وكسرها وسكون اللام
وكبارا بالتخفيف والتثقيل والمخفف اكبر من الكبير والمثقل اكبر منه ونحوه طوال وطوال قرئ ودا بالفتح والضم
وخطيئاتهم بالهمز وخطياتهم بقلبها ياء وادغامها وخطاياهم وخطيئتهم بالتوحيد على ارادة الجنس او الكفر ديارا
من الاسماء المستعملة في النفي العام يقال ما بالدار ديار وديور كقيام وقيوم وهو فيعال من الدور او من الدار اصله
ديوار ففعل به ما فعل باصل سيد وميت ولو كان فعالا لكان دوارا والله انبتكم من الارض نباتا نصب على المصدر والاصل
انبتكم فنبتم نباتا فاكتفى بالدلالة التضمنية لان الانبات يتضمنه ومكروا عطف على لم يزده وجمع الضمير الراجع الى من
حملا على المعنى وفي لم يزده على اللفظ قرئ يغوثا ويعوقا بالتنوين للتناسب كما في سلاسلا واغلالا وكما قرئ
وضحاها بالامالة لوقوعه مع الممالات للازدواج لاجتماع سببي منع الصرف فيهما على تقدير كونهما عجميين او معرفتين
اما العلمية والعجمة واما العلمية ووزن الفعل ولا تزد الظالمين عطف على قوله رب انهم عصوني على حكاية
كلام نوح عليه السلام اي قال رب انهم عصوني وكيت وكيت وقال ولا تزد الظالمين يعني قال هذين القولين قرأ
ابن مسعود من خطيئاتهم ما اغرقوا على ان ما مصدرية وقيل بل خبر الصلة معناه شبه الشمس بالسراج لابصار
اهل الدنيا بضوئه كابصار اهل البيت بضوء السراج في الليل واما القمر فليس في قوته فجعل نورا لانه ازيد من النور لقوله
هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا استعير الانبات للانشاء كما يقال زرعك الله للخير لانه ادل على الحدوث
والتكون من الارض انما اكد يخرجكم بالمصدر للدلالة على تحقق وقوعه اي يخرجكم حقا البتة جعل كون اموالهم و
اولادهم الزايدة في الجاه والمنفعة في الدنيا موجبة لزيادة الخسار في الآخرة صلة للموصول الامرين احدهما انها سبب
لاتباعهم اياهم غرة بزهرة الدنيا والثاني ان ازدياد خسارهم بذلك في الآخرة صفة لازمة لهم وسمة يعرفون بها
كالموشاة الصلات بحقيقة وابطال ما سواه والمسميات الخمس من الاصنام خصت بالذكر من بين آلهتهم كانهن كانت
اكبر اصنامهم فقالوا لا تذرن آلهتكم خصوصا هذه والمراد بالظالمين المشركين وانما وضع موضع ضميرهم للتسجيل والاظهار
المعذرة في الدعاء عليهم والاشعار بوقوع الياس من ايمانهم لرسوخ الظلم فيهم تقديم مما خطيئاتهم وتاكيده بزيادة ما لبيان ان
اغراقهم بالطوفان فادخالهم النار لم يكن الا لاجل خطيئاتهم ومعنى التعقيب في الفاء اقتراب دخولهم النار او ان الذي هو
كائن لا محالة كانه قد كان وان وقوع السبب بمنزلة وقوع المسبب ان اريد به عذاب يوم القيمة وتنكير النار للتعظيم او لانه نوع
من النار مناسب لخطيئاتهم فلم يجدوا من دون الله انصارا تعريض باتخاذهم آلهة وعجزهم عن النصرة وتهكم بهم كانه قال فلم يجدوا من دون
الله آلهة ينصرونهم ويمنعونهم من عذاب الله كقوله ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا ولا يلدوا الا فاجرا كفارا من باب تسمية الشيء بما
سيؤول اليه كقوله من قتل قتيلا فله سلبه حضهم اولا على النظر في آيات انفسهم لانها اقرب منظور فيه منهم ثم على النظر في آيات
الآفاق من السموات والارض وما بينهما ليستدلوا بما فيهما من عجائب الصنع على القدرة الباهرة والحكمة البالغة فيومنوا فيهن
اي في السموات وهو وان كان في السماء الدنيا صحت نسبته الى الجميع لما بينهما من الملابسة من حيث انها طباق وكل ما في بعضها
كان في جميعها كما قرئ في اللؤلؤ والمرجان ثم يعيدكم فيها مقبورين ثم يخرجكم يوم القيمة بساطا تتقلبون عليها واتبعوا رؤساءهم
المتقدمين البطرين باموالهم المغترين باولادهم بحيث صار ذلك خسارا لهم في الآخرة والماكرون هم الرؤساء ومكرهم احتيالهم
في الدين وكيدهم لنوح عليه السلام وتحريش الناس على اذاه وصدهم عن الميل اليه والاستماع منه وقولهم لهم لا تذرن آلهتكم الى عبادة رب
نوح قيل قد انتقلت هذه الاصنام عن قوم نوح عليه السلام الى العرب فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق
لمراد ونسر لحمير ولذلك سمت العرب بعبد ود وعبد يغوث وقيل هي اسماء رجال صالحين وقيل من اولاد آدم عليه السلام ماتوا

ففال ابليس لمن بعدهم لو صورتم صورهم وكنتم تنظرون اليهم ففعلوا فلما مات اولئك قال لمن بعدهم انهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم وقيل كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امراة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر الضمير في وقد اضلوا للرؤساء اي وقد اضلوا كثيرا قبل هولاء الموصين بالتمسك بعبادة الاصنام اي ليسوا باول من اضلوهم او قد اضلوا باضلالهم كثيرا ويجوز ان يكون للاصنام كقوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس والدعا بالضلال عليهم اما بمعنى الضياع والهلاك لقوله ولا تزد الظالمين الا تبارا واما بالخذلان لاستحقاقهم العقاب مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا فيه دليل على ان الكافر مكلف بالفروع وعلى عذاب القبر وان من مات في ماء او في نار او اكلته السباع والطير اصابه ما يصيب المقبورين من العذاب وعن الضحاك كانوا يغرقون ويحرقون من جانب وانما قال ولا يلدوا الا فاجرا كفارا لانه لبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فعرف سيرهم وطباعهم واحوالهم وقيل كان الرجل منهم ينطلق بابنه اليه ويقول احذر هذا فانه كذاب وان ابي حذرنيه فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك فقد اخبره الله تعالى انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ولوالدي ابوه لمك بن متوشلخ وامه شمخا بنت انوش وكانا مؤمنين وقيل هما آدم وحواء وقرأ الحسين بن علي ولولدي يريد ساما وحاما بيتي منزلي وقيل مسجدي وقيل سفينتي خص اولا من يتصل به لانهم اولى به واحق بدعائه ثم عم المؤمنين والمؤمنات تبارا هلاكا عن رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح قال الم تروا كيف خلق الله سبع سموات من مراتب الغيوب السبعة المذكورة ذات طباق بعضها فوق بعض وجعل قمر القلب فيهن نورا زائدا على نور النفس ونجوم القوى وجعل شمس الروح سراجا باهرا نوره والله انبتكم من ارض البدن نباتا ثم يعيدكم فيها بميلكم اليها وتلبسكم بشهواتها ولذاتها القلب عند الموت الارادي واقله كقوله ثم رددناه اسفل سافلين ويخرجكم بالبعث في مقام والله جعل لكم تلك الارض بساطا لتسلكوا منها سبل الحواس فجاجا او من جهتها سبل سماء الروح الى التوحيد كما قال امير المؤمنين علي كرم الله وجهه سلوني عن طرق السماء فاني اعلم بها من طرق الارض اراد الطرق الموصلة الى الكمال من المقامات والاحوال كالزهد والعبادة والتوكل والرضا وامثال ذلك ولهذا كان معراج النبي صلى الله عليه بالبدن واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا من رؤساهم المتبوعين اهل المال والجاه المحجوبين عن الحق الذين خسروا انوار استعدادهم بالاحتجاب بهما او بالاولاد والاتباع او المحجوبين باموال العلوم الحاصلة بالعقل الشيطاني المشوب بالوهم ونتائج فكرهم المقتضية لمحبة البدن والمال لا تذرن الهتكم اي معبوداتكم التي عكفتم بهواكم عليها من ود البدن وسواع النفس ويغوث الاهل ويعوق المال ونسر الحرص مما خطيئاتهم اي من اجل اعمالهم المخالفة للصواب اغرقوا في بحر الهيولى فادخلوا نار الطبيعة الا ان رب العالمين ضلوا عادل ولا يلدوا الا فاجرا كفارا مثل دعوة قومه وصحو واستولى عليه الغضب ودعا ربه لتدمير قومه وحكم بظاهر الحال ان المحجوب الذي غلب عليه الكفر لا يلد الا مثله فان النطفة التي تنشأ من النفس الخبيثة المحجوبة وتتربى بهيئاتها المظلمة لا تقبل الا مثلها كالبذر الذي لا ينبت الا من صنفه وسنخه وغفل من ان الولد سر ابيه اي حاله الغالبة على الباطن فربما كان الكافر باقي الاستعداد صافي الفطرة نقي الاصل بحسب الاستعداد الفطري وقد استولى على ظاهره العادة ودين آبائه وقومه الذين نشأ بينهم فدان بدينهم ظاهرا وقد سلم باطنه فيلد المؤمن على حالة النورانية كولادة اي ابرهيم اياه عليه السلم فلا جرم تولد من تلك الهيئة الغضبية الظلمانية التي غلبت باطنه وحجبته في تلك الحالة عما قال مادة ابنه كنعان فكان عقوبة لذنب حالة كما قال تعالى انه ليس من اهلك انه عمل غير

صالح



صالح رب اغفر لي اي استرني بنورك بالفناء في التوحيد ولوالدي للذين ابوا الفلك ولمن دخل بيتي اي مقامي في حضرة القدس مؤمنا بالتوحيد العلمي وللارواح الذين آمنوا اي ونفوسهم فبلغهم الى مقام الفناء في التوحيد ولا تزد الظالمين الذين نقصوا حظهم بالاحتجاب بظلمة نفوسهم عن عالم النور الا تبارا بالغرق في بحر الهيولى وشدة الحجاب والله اعلم

## سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا وانا لما سمعنا الهدى امنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا لغة في اوحي واصله وحي يقال اوحى اليه ووحى فقلبت الواو همزة كما يقال اعد وازن واذا الرسل اقتت وهو من القلب الجائز مطلقا في كل واو مضمومة وقد اطلقه المازني في المكسورة ايضا كاشاح واسادة واعاء اخيه وقرا ابن ابي عبلة وحي على الاصل جد ربنا عظمته من قولك جد فلان في عيني اي عظم وفي حديث عمر رضي الله عنه كان الرجل منا اذا قرا البقرة وآل عمران جد فينا وروي في اعيننا وقرئ جد ربنا بالكسر اي صدق ربوبيته وحق الوهيته والشطط مجاوزة الحد في الظلم وغيره ومنه اشط في السوم اذا ابعد فيه الرهق غشيان المحارم الحرس اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم في معنى الخدام ولذلك وصف بشديد ولو ذهب الى معناه لقيل شدادا ونحوه اخشى رجيلا او ركبا عاديا لان الرجل والركب مفردان في معنى الرجال والركاب والرصد مثل الحرس اسم جمع للراصد القدد جمع القدة من قد كالقطعة من قطع عمر انه بالفتح فاعل وحي وانا سمعنا بالكسر كلام مبتدا محكي بعد القول والبواقي محمول عليهما فما كان من الوحي فتح وما كان من قول الجن كسر والكل من قولهم الا الثنتين الاخيرتين وان المساجد وانه لما قام ومن فتح كلهن فعطفا على محل الجار والمجرور في آمنا به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا وانه كان يقول سفيهنا وكذا البواقي وفي بعضها تعسف ظاهر على هذا الوجه وقرئ جدا ربنا على التمييز كذبا نصب على المصدر لانه نوع من القول او صفة للمصدر اي قولا كذبا بمعنى مكذوبا فيه ومن قرا ان لن تقول وضع كذبا موضع تقولا لان التقول لا يكون الا كذبا للسمع صفة لمقاعد اي مقاعد خالية عن الحرس صالحة للاستماع او صلة لنقعد اي كنا نقعد للسماع رصدا صفة للحرس من حيث المعنى مفعول يجد من حيث اللفظ اي يجد له ذوي شهاب راصدين ويجوز ان يكون صفة لشهابا اي يجد شهابا راصدا له ولاجله او كقوله ومعا جياعا اشر فاعل فعل مضمر يفسره اريد اي اريد بهم شر كقوله وان احد من المشركين استجارك وقوله ام اراد عطف على ذلك المضمر دون ذلك صفة موصوف محذوف اي قوم دون ذلك كقوله وما منا الا له مقام معلوم يجوز ان يكون كنا طرائق قددا على حذف المضاف الذي هو الطرائق واقامة الضمير المضاف اليه مقامه في الارض وهربا حالان اي لن نعجزه كائنين في الارض اينما كنا فيها ولن نعجزه هاربين منها الى السماء وقيل لن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا فلا يخاف فهو جملة اسمية اي فهو لا يخاف والاسم يدخل الفاء في الجواب

وقيل لا يخفف بالجزم وقرأ الأعمش فلا يخف على النهي. معنا عجبا مصدر وضع موضع العجب للمبالغة
وهو ما خرج عن حد اشكاله ونظائره. جد ربنا يجوز ان يكون معنى جد ربنا ملكه وسلطانه او غناه استعارة من الجد الذي هو
الدولة والبخت لان الملوك والاغنياء هم المجدودون والمراد وصفه بالتعالي عن النظير والشبه لتعالي عظمته و
سلطانه وغناه عن صفات كل مخلوق فيكون ما اتخذ صاحبة ولا ولدا تقريرا له وكذا في قراءة الكسر اي تعالى حق
الوهيته وصدق ربوبيته عن ان يكون له نظير وشبه يجانسه فضلا عن اتخاذ الصاحبة والولد وذلك انهم لما سمعوا
من القرآن ما نبههم على خطاء ما اعتقدوه من الشرك والتشبيه واتخاذ الصاحبة والولد ووفقوا للايمان و
التوحيد نزهوه عنه واستعظموه. الافصح ان يكون معنى شططا قولا هو شطط في نفسه لفرط ما اشطط فيه
استعير اللمس من معنى المس للطلب لان الماس طالب متعرف قال مسسنا من الآباء شيئا وكلنا الى نسب قومه غير ما
يقال لمسه والتمسه وتلمسه بمعنى طلبه واطلبه وتطلبه ونحوه الجس وقولهم جسوه باعينهم وتجسسوه. وصفت
الطرائق بالقدد للمبالغة في الدلالة على معنى التقطع والتفرق. وانما عدل في جواب الشرط الى الجملة الاسمية
حتى وجب دخول الفاء في فلا يخاف للدلالة على تحقيق ان المؤمن ناج لا محالة وانه هو المختص بذلك دون غيره م
نفر من الجن جماعة منهم ما بين الثلثة الى العشرة. وفيه دلالة على انه عليه السلم ما رآهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم
في بعض اوقات قراءته فسمعوها فاخبره الله تعالى به فقالوا اي لقومهم حين رجعوا اليهم كقوله فلما قضي ولوا الى قومهم
منذرين عجبا بديعا مباينا لكلام الناس في حسن نظمه ودقة معانيه يلوح منه دلائل الاعجاز. يهدي الى الرشد
الى الحق والصواب اي التوحيد وحسن العمل به اي بالقرآن ولما كان الايمان بالقرآن مستلزما للايمان بوحدانيته
تعالى لما فيه من الدلائل القاطعة على التوحيد قالوا ولن نشرك بربنا احدا اي ولن نعود الى ما كنا عليه من الاشراك به
في طاعة الشيطان ويجوز ان يكون الضمير في به لله تعالى وقوله ربنا يفسره. سفيهنا ابليس او غيره من مردة الجن
شططا قولا ذا شطط وهو نسبة الصاحبة والولد اليه. وكنا ان احدا من الثقلين لن يكذب على الله ولن يفتري
عليه ما ليس بحق فكنا نصدقه في ذلك حتى تبين لنا بالقرآن وهو اعتذار منهم عن اتباعهم السفيه. فزادوهم رهقا
اي ان الانس باستعاذتهم بالجن زادوهم كبرا وعتوا في كفرهم وذلك ان الرجل من العرب كان اذا امسى في
واد قفر في بعض مسايره وخاف على نفسه قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد الجن و
كبيرهم فاذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا سدنا الجن والانس وذلك رهقهم او فزاد الجن الانس
رهقا باغوائهم واضلالهم لاستعاذتهم بهم. وانهم وان الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن على انه من كلام
الجن بعضهم لبعض ومن فتح انهم وانه كان على ان الآيتين من جملة الوحي عكس اي وان الجن ظنوا
كما ظننتم يا كفار قريش. وانا لمسنا اي طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام اهلها. شهبا ارصدا اي ذوي شهاب
راصدين بالرجم وهم الحرس اي الملائكة الذين يرجمونهم بالشهب ويمنعونهم الاستماع وكان الشياطين
يسترقون في بعض الاحوال قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه فلما بعث كثر الرجم وزاد زيادة ظاهرة
ومنع الاستراق مطلقا. والدليل على ان الحادث في زمانه صلى الله عليه هو الكثرة لا الحدوث اشعار
اهل الجاهلية في وصف الشهب وذكرها وقوله ملئت حرسا فانه يدل على ان الحادث هو الملء
وكذلك

وكذلك قوله كنا نقعد منها مقاعد اي نجد بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد كلها وهو سبب
الذي حملهم على الضرب في البلاد حتى عثروا على رسول الله عليه واستمعوا قراءته كما مر في الاحقاف. وانا لا ندري
اي لما كثر الرجم ومنع الاستراق مطلقا قلنا ما هذا الا لامر اراده الله تعالى باهل الارض ولا ندري اشر هو
ام رشد اي خير وصلاح. منا الصالحون الابرار المتقون. ومنا قوم دون ذلك اي المقتصدون في الصلاح
غير الكاملين فيه او الطالحون. طرائق قددا بيان للقسمة المذكورة اي كنا ذوي مذاهب متفرقة مختلفة
كقوله لدن بهز الكف يعسل متنه فيه كما عسل الطريق الثعلب. الظن في انا ظننا بمعنى اليقين. لما سمعنا
الهدى اي القرآن. فلا يخاف فهو لا يخاف اي فهو غير خائف. بخسا ولا رهقا اي نقصا في جزائه ولا ان يرهقه
ذلة. او لا يخاف جزاء بخس ولا رهق لانه لم يبخس احدا حقا ولا رهق ظلم احد فلا يخاف جزاءهما لان من حق
الايمان بالقرآن ان يجتنب ذلك. القاسطون الكافرون الجائرون عن طريق الحق. وعن سعيد بن جبير
ان الحجاج قال له حين اراد قتله ما تقول في قال قاسط عادل فقال القوم ما احسن ما قال حسبوا
انه يصفه بالقسط والعدل فقال الحجاج يا جهلة انه سماني ظالما مشركا وتلا لهم قوله واما القاسطون
وقوله ثم الذين كفروا بربهم يعدلون. تحروا رشدا توخوا رشدا عظيما يبلغهم الى دار الثواب. الى ههنا
كلام الجن ووصفهم وما هم عليه من احوالهم وعقائدهم. ثم قد مر ان في الوجود نفوسا ارضية قوية لا في
غلظ النفوس السبعية والبهيمية وكثافتها وقلة ادراكها ولا على هيئات النفوس الانسانية واستعداداتها لتلزم تعلقها
بالاجرام الكثيفة الغالب عليها الارضية ولا في صفاء النفوس المجردة ولطافتها لتتصل بالعالم العلوي وتتجرد او تتعلق ببعض
الاجرام السماوية متعلقة باجرام عنصرية لطيفة غلبت عليها الهوائية والنارية او الدخانية على اختلاف احوالها سماها
بعض الحكماء الصور المعلقة ولها علوم وادراكات من جنس علومنا وادراكاتنا ولما كانت قريبة بالطبع الى الملكوت السماوية
امكنها ان تتلقى من عالمها بعض الغيب فلا تستبعد ان ترتقي الى افق السماء فتسترق السمع من كلام الملائكة اي النفوس المجردة ولما
كانت ارضية ضعيفة بالنسبة الى القوى السماوية تأثرت بتأثير تلك القوى فرجمت بتأثيرها عن بلوغ شأوها وادراك
مدلها من العلوم ولا ننكر ان تشتعل اجرامها الدخانية باشعة الكواكب فتحترق وتهلك او تنزجر من الارتقاء الى الافق
السماوي فتستقل فانها امور ليست بخارجة عن الامكان وقد اخبر عنها اهل الكشف والعيان الصادقون من الانبياء
والاولياء خصوصا اكملهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وان شئت التطبيق فاعلم ان القلب اذا استعد لتلقي الوحي وكلام الغيب
استمع اليه القوى النفسانية من المتخيلة والوهم والفكر والعاقلة النظرية والعملية وجميع المدركات الباطنة التي هي
جن الوجود الانساني ولما لم يكن الكلام الالهي الوارد على القلب بواسطة روح القدس من جنس الكلام المصنوع المتلفق بالفكر
والتخيل او المستنتج من القياسات العقلية او المقدمات الوهمية والتخيلية قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد اي
الصواب وذلك هو تأثرها بنور الروح وانتقاشها بمعاني الوحي وتنورها بنوره وتأثيرها في سائر القوى من الغضبية
والشهوية وجميع القوى البدنية فآمنا به تنورنا بنوره واهتدينا الى جناب القدس ولن نشرك بربنا احدا اي لن نمثله
بمثال من جنس مدركاتنا فنشبه به غيره بل نشايع السر في التوجه الى جناب الوحدة ولن نهوي الى عالم الكثرة لنتعبد

الشهوات بهوى النفس وتحصيل مطالبهما من عالم الرجس فنعبد غيره وانه تعالى عظمة ربنا من ان نتصوره و ندركه
فنكيفه فيدخل تحت جنس فيتخذ صاحبة من صنف نحته او ولدا من نوع يماثله وانه كان يقول سفيهنا الذى هو
الوهم على الله شططا بان كان نتوهمه فى جهة وبجعله من جنس الموجودات المحفوفة باللواحق المادية فيماثل المخلوقات
صنفا او نوعا وانا ظننا ان لن تقول انس الحواس الظاهرة ولا جن القوى الباطنة على الله كذبا فيما ادركوا منه فتوهمنا
ان البصر يدرك شكله ولونه والاذن تسمع صوته والوهم والخيال يتوهمه و يتخيله حقا مطابقا لما هو عليه قبل
الاهتداء والتنور فعلمنا من طريق الوحى انه ليست فى شئ من ادراكه بل هو يدركها و يدرك ما تدركها ولا تدركه وانه
كان رجال من الانس يعوذون اى يستند القوى الظاهرة الى القوى الباطنة و تتقوى بها فزادوهم غشيان المحارم
واتيان المناهى بالدواعى الوهمية والنوازع الشهوية والغضبية والخواطر النفسانية وانهم ظنوا كما ظننتم قبل التنور
بنور الهدى ان لن يبعث الله عليهم العقل المنور بنور الشرع فيهذبهم ويزكيهم و يؤدبهم بالاداب الحسنة فكانوا
يأتون ما يشتهون بمقتضى طباعهم و يعملون على حسب غرائزهم واهوائهم و يتركون سدى بلا رياضة و يهملون هملا
بلا مجاهدة وانا لمسنا اى طلبنا سماء العقل لنستفيد من مدركاته ما نتوصل به الى لذاتنا و نسترق من مدركاته ما يعين
فى تحصيل مآربنا كما كان قبل التأدب بالشرايع فوجدناها ملئت حرسا معانى حاجزة عن بلوغنا مقاصدنا وحكما
مانعة لنا عن مشتهياتنا قوية وشهبا وانوارا قدسية واشراقات نورية تمنعنا من ادراك المعانى التى صفت عن
شوب الوهم والوصول الى طور العقل المنور بنور القدس فان العقل قبل الهداية كان مشوبا بالوهم قريبا من افق الخيال
والفكر مقصورا على تحصيل المعاش مناسبا للنفس وقواها فلما تنور بنور القدس بعد عن منال القوى ومبالغ علمها
وادراكها وهذا معنى قوله وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا اى نورا ملكوتيا وحجة
عقلية تطردنا عن الافق العقلى وتحفظ العقل عن ان يميل الى النفس فيختلط بنا و ينزل الى ما ارتقينا اليه من المقاعد
فنكتسب منه الاراء القياسية المؤدية الى موافقات البدن وامانى النفس وانا لا ندرى اشر اريد بمن فى ارض البدن
من القوى فيبقى فى المجاهدة والرياضة ممنوعة عن لذاتها محجوزة عن مشتهياتها وما تهواها ام اراد بهم ربهم بالاحكام الشرعية
والمناهى الدينية والاوامر التكليفية رشدا استقامة وصوابا وما يوجب صلاحها فان مقصد الشرع و كمال النفس امر
وراء مبالغ ادراك هذه القوى وانا منا الصالحون كالقوى المدبرة لنظام المعاش وصلاح البدن ومنا دون ذلك من
المفسدات كالوهم والغضب والشهوة العاملة بمقتضى هوى النفس والمتوسطات كالقوى النباتية الطبيعية كنا ذوى مذاهب
مختلفة لكل طريقة ووجهة مما عينه الله ووكله به وانا ظننا اى تيقنا ان الله غالب علينا لن نعجزه كائنين فى ارض البدن
ولا هاربين الى سماء الروح لعجز كل احد منا عن فعل الاخر فكيف عن فعل مبدء القوى والقدر الهدى اى القران تنورنا
به وصدقناه بامتثالنا اوامره ونواهيه كما قال عليه السلم لكل احد شيطان الا ان شيطانى اسلم على يدى فلا يخاف
بخس حق من حقوقه وكمالاته التى امكنت له وحظوظه ايضا فان النفس اذا اطمأنت وتنورت قواه بحيث لا تزاحم السر ولا تغلو
القلب لم تمنع من الحظوظ بل وفرت عليها التقوى بها هى وقواها على الطاعة وتنشط على الافعال الالهية لحالة الاستقامة
كتمتيع نفسه عليه السلم بنكاح تسع نسوة وغيره من التمتعات ولا رهقا خلة وقهرا بالرياضة او بخس كمال و رهق



ذلة من الرذائل والحوق هيئة معذب به منها موجبة للخسوء والطرد منا المسلمون المذعنون لطاعة القلب وامر الرب بالطبع
كالعاقلة ومنا القاسطون الجايرون عن طريق الصواب كالوهم فمن انقاد واذعن فاولئك قصدوا الصواب والاستقامة واما
الجايرون فكانوا حطبا لجهنم الطبيعة الجسمانية آية وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه
ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون
عليه لبدا قل انما ادعوا ربى ولا اشرك به احدا قل انى لا املك لكم ضرا ولا رشدا قل انى لن يجيرنى من الله احد ولن اجد من دونه
ملتحدا الا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا حتى اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون
من اضعف ناصرا واقل عددا قل ان ادرى اقريب ما توعدون ام يجعل له ربى امدا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من
ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شئ
عددا لغة قرئ الغدق بفتح الدال وكسرها وهو الماء الكثير الصعد مصدر صعد يقال صعد يصعد صعدا وصعودا قيل
المراد بالمساجد السجدات على انه جمع مسجد وهو السجود لبدا جمع لبدة وهو ما تلبد بعضه على بعض ومنها لبدة الاسد وقرئ لبدا
واللبدة فى معنى اللبدة ولبدا جمع لابد كساجد وسجد ولبدا بضمتين جمع لبود كصبور وصبر الملتحد الملتجأ واصله المفتعل
من اللحد وهو ما ينحرف ومال اليه وقيل محيصا ومعدلا اعراب ان مخففة من الثقيلة قرئ نسلكه بالنون والياء وبفتحها وضمها من
السلك والاسلاك والاصل نسلكه فى عذاب كقوله ما سلككم فى سقر فيتعدى الى مفعولين اما بحذف الجار وايصال الفعل كقوله
واختار موسى قومه واما بتضمينه معنى ندخله يقال سلكه واسلكه قال حتى اذا اسلكوهم فى قتايدة شلا كما تطرد الجمالة الشردا
صعدا وصف بالمصدر ومن قدر اللام فى ان المساجد علل وان المساجد تعليلا للنهى ؛ فائدة الفاء الا بلاغا من الله
استثناء من قوله لا املك لكم لان التبليغ ارشاد وانفاع وقيل اى لن يجيرنى اعتراض بين المستثنى والمستثنى منه لتأكيد نفى
الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه وقيل بلاغا بدل من ملتحدا اى لن اجد من دونه ملجأ الا ان ابلغ عنه ما ارسلنى به
ورسالاته عطف على بلاغا اى لا املك الا التبليغ والرسالات وقيل الا بمعنى ان لا اى ان لا ابلغ بلاغا كقولك الا قياما
فقعودا وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله اى لم يجرنى ولم اجد الينه من الله صفة لبلاغا اى بلاغا كائنا من الله كقوله
براءة من الله ليست بصلة له لان صلة التبليغ عن كقوله عليه السلم بلغوا عنى ولو آية قرئ فان له بالفتح اى فجزاؤه ان
له نار جهنم كقوله فان لله خمسه اى فحكمه ان لله خمسه عددا حال اى ضبطه معدودا محصورا او مصدر فى معنى
احصاء معنا لما كان التقدير واوحى الى انه لما قام عبد الله اقتضى الحال ذكره على سبيل التواضع والتذلل
مراعاة لحسن الادب لانه واقع موقع كلامه عن نفسه ويجوز ان يكون ايراد لفظ عبد الله دون الرسول والنبى للدلالة
على ان قيام عبد الله بعبادة الله ليس بامر مستنكر ولا مستبعد عند العقل حتى ازدحموا عليه وتلبدوا وتراكمين بعضهم فوق
بعض لبدا كلبدة الاسد قوله ضرا ولا رشدا اكتفى بالتعبير عن احدهما بلفظه وعن الاخر بلفظ سببه او مسببه
ليفيد الجمع بين المعنيين الضر والنفع والغى والرشد اى لا استطيع احد ط فى احد المتقابلين من الامور الاربعة انما
القادر عليها الله تعالى وهو الضار النافع والمضل الهادى ومعنى الجملة الاعتراضية تقرير عدم الاستطاعة والقدرة
على معنى ان الله ان اراد به سوء من مرض او موت او غيرهما لم يمكن ان يجيره منه احد او يجد من دونه ملاذا يأوى اليه
فى هذا من جملة الموحى والمعنى واوحى الى ان الشان والحديث لو استقاموا اى الجن او الانس او كلاهما على
الطريقة المثلى المعروفة من الايمان والطاعة لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق بالذكر لانه اصل الرزق
والمعاش والعزة وجوده بين العرب لنفتنهم فيه لنختبرهم فيه كيف يشكرون ما انعم الله به عليهم ويجوز ان يكون معناه
وان لو استقام الجن على الطريقة القديمة التى كانوا عليها ولم يسلموا باستماع القران لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين

شكلت الا ارشاد ... اذا طردنها ○

ابم لنفتنهم فى الفتنه ويكون النعمة سببا فى ازديادهم الاثم فنعذبهم فى كفران النعمة عن ذكر ربه عن موعظته او عن وحيه
او عن عبادته يسلكه يدخله عذابا شاقا يغلبه ويعلوه فلا يطيقه ومنه قول عمر رضى الله عنه ما تصعدنى شىء ما تصعدتنى
خطبة النكاح يريد ما شق على ولا غلبنى وان المساجد لله ايضا من جملة الموحى اى وان المساجد مختصة بالله فلا تدعوا
فيها مع الله احدا فلا تذكروا ولا تعبدوا ولا تذكروا غيره وعن الحسن المراد الارض كلها لانها جعلت للنبى صلى الله عليه مسجدا
وقيل المراد بها المسجد الحرام لانه قبلة المساجد كلها وقيل اعضاء السجود السبعة او السجدات والمراد النهى ان يكون السجود
لغير الله. عبد الله هو النبى عليه السلم يدعوه يعبده كادوا يكونون عليه لبدا ازدحموا عليه متراكبين والمراد بقيامه لصلوة
الفجر بنخلة حين اتاه الجن فاستمعوا القراءة مزدحمين عليه متراكبين تعجبا مما راوا من عبادته واقتداء اصحابه به قائما وراكعا
وساجدا واعجابا بما تلا من القران لانهم راوا ما لم يروا مثله وسمعوا ما لم يسمعوا بنظيره وقيل معناه لما قام رسولا
يعبد الله وحده مخالفا للمشركين فى عبادتهم الالهة من دونه كاد المشركون لتظاهرهم عليه وتعاونهم على
عداوته يزدحمون عليه متراكبين او كاد الانس والجن يكونون عليه مجتمعين لابطال امره. وعن قتادة تلبدت
الانس والجن على هذا الامر ليطفئوه فابى الله الا ان ينصره ويظهره على من ناواه. وقرئ انه بالكسر على انه من كلام
الجن قالوه لقومهم حين رجعوا اليهم حاكين ما راوا من صلاته وازدحام اصحابه عليه فى ائتمامهم به. قال انما
ادعو ربى اى قال للجن عند ازدحامهم عليه متعجبين ليس ما ترون من عبادتى لله ورفض الاشراك به بامر
يتعجب منه انما يتعجب ممن يدعو غير الله ويجعل له شريكا او قال للمتظاهرين عليه انما ادعو ربى اى ما اتيتكم بامر
منكر انما اعبد ربى وحده ولا اشرك به احدا وليس ذلك مما يوجب اطباقكم على مقتى وعداوتى. وعلى قراءة
الكسر قال الجن لقومهم ذلك حكاية لكلام رسول الله صلى الله عليه عن لسانه وقرئ قل انما على امر للنبى عليه السلم
ليوافق ما بعده. ولا رشدا اى ولا نفعا او المراد بالضر الغى ويدل عليه قراءة ابى غيا ولا رشدا. وقرئ لا املك
على موافقة لما قبله اى قال عبد الله للجن او للمشركين او قال الجن لقومهم على الوجوه الثلثة معنى قوله الا بلاغا
من الله ورسالاته الا ان ابلغ عن الله فاقول قال الله كذا ناسبا اليه ما اوحى الى من كلامه وان ابلغ رسالاته التى
ارسلنى بها من غير زيادة ولا نقصان. خالدين بالجمع محمول على معنى من فانه للعموم وله بالتوحيد على لفظه
حتى غاية لقوله يكونون عليه لبدا متعلق به على المعنى الثانى اى يتظاهرون عليه بالعداوة ويستضعفون انصاره
ويستقلون عدده حتى اذا راوا ما يوعدون او بمحذوف دلت عليه الحال من استضعاف الكفار له واستقلالهم
لعدده كانه قال لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا راوا ما يوعدون وهو اما يوم بدر واظهار الله تعالى له
عليهم واما يوم القيمة فسيعلمون حينئذ انهم اضعف ناصرا واقل عددا اهو ام هم. قال المشركون متى يكون
هذا الموعود انكارا له فقيل قل لهم انه كائن لا محالة ولكنى ما ادرى وقته اقريب ام بعيد لان الله لم يبين لى
ومعنى قوله ام يجعل له ربى امدا ما ادرى اهو حال متوقع فى كل ساعة من غاية قربه بلا امد او مؤجل جعل الله
له غاية. عالم اى هو عالم الغيب فلا يظهر على غيبه المخصوص به احدا. من رسول بيان لمن ارتضى اى الا
المرتضى المخصوص بالرسالة لا كل مرتضى وقد استدل به على ابطال الكرامات وجوابه ان المخصوص
بالرسول هو الغيب المخصوص بالله وما يطلع عليه بغير وسط واما الغير المخصوص به من الغيوب والذى يكون
بواسطة

بواسطة التلقى من الملائكة فلا يختص بالرسول كاطلاعنا على احوال الاخرة بواسطة الانبياء عليهم السلم. فانه يسلك
من بين يديه اى من بين يدى من ارتضاه للرسالة ومن خلفه رصدا حفظة من الملائكة يحفظونه من القاء الشياطين
ويطردونهم عنه حتى يبلغ ما اوحى اليه وعن الضحاك ما بعث نبى الا ومعه ملائكة يحرسونه من الشياطين ان
يتشبهوا بصورة الملائكة. ليعلم الله ان قد ابلغوا اى الانبياء المرتضون. فوحد ضمير من ارتضى فى قوله من بين
يديه ومن خلفه باعتبار اللفظ وجمع فى ابلغوا باعتبار المعنى كقوله فان له نار جهنم خالدين. اى ليبلغوا رسالات
ربهم كما هى محروسة من غير زيادة ونقصان. وذكر العلم كذكره فى قوله حتى نعلم المجاهدين وامثاله وتحقيقه مر
مرارا. وقرئ ليعلم على البناء للمفعول. واحاط بما لديهم بما عند الرسل من الحكم والشرائع لا يفوته منها شىء.
واحصى كل شىء عددا من القطر والرمل وورق الاشجار وزبد البحار فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه و
كلامه. عن رسول الله صلى الله عليه من قرا سورة الجن كان له بعدد كل جنى صدق محمدا او كذب به عتق رقبة
ت اى ان لو استقام الجن كلهم على طريق التوجه الى الحق والسلوك فى متابعة الشرع السائر الى التوحيد لاسقيناهم ماء غدقا
اى لرزقناهم علما جما كما ذكر فى انباء ادم للملائكة لنفتنهم فيه لنمتحنهم هل يشكرون بالعلم به وصرفه فيما ينبغى من مراضى
الله ام لا كما قال وبلوناهم بالحسنات ومن يعرض عن ذكر ربه فيتحمل نعمته او يصرفها فيما لا ينبغى من الاعمال ويبين حق
نعمته يسلكه عذابا صعدا بالرياضة الصعبة والحرمان عن الحظ حتى يموت ويستقيم او بالهيئة المنافية المولمة لتعذيبه عذابا شاقا غالبا
عليه وان المساجد اى مقام كمال القوة وهو هيئة اذعانها وانقيادها للقلب الذى هو سجودها او كمال كل شىء حتى القلب والروح لله
اى حق الله على ذلك الشىء بل صفة الله الظاهرة على مظهر ذلك الشىء فلا تدعوا مع الله احدا بتحصيل اغراض النفس وعبادة الهوى وطلب
اللذات والشهوات بمقتضى طباعكم فتشركوا بالله وعبادته وانه لما قام عبد الله اى القلب المتوجه الى الحق الخاشع المطيع يدعوه بالاقبال
اليه وطلب النور من جنابه وبعظمه فيتجلى كادوا يكونون عليه لبدا يزدحمون عليه بالاستيلاء ويحجبونه بالظهور والغلبة قال انما
ادعو ربى اوحده ولا التفت الى ما سواه فاكون مشركا. ومن يعص الله ورسوله منكم فلم يقبل نوره ولم يسمع ما يبلغه رسول العقل فان
له نار الطبيعة المحرقة باستيلائها عليه ابدا حتى اذا راوا اى يكونون عليه لبدا يستولون عليه بالازدحام حتى اذا راوا ما يوعدون
فى الرسالات من وقوع القيامة الصغرى بالموت والوسطى بظهور نور الفطرة واستيلاء القلب عليها او الكبرى بظهور نور الوحدة
فسيظهر ضعفهم وقلة عددهم وخمود نارهم وانطفاؤها وكلالة حدهم وشوكتهم باحدى الاحوال الثلث ولا ينصر بعضهم بعضا
لانتهائهم وعجزهم وفنائهم فيعلمون انهم اضعف ناصرا من القلب واقل عددا وان كادوا ان يقهروه بالكثرة واستقلوه بالنسبة الى عددهم فان
الواحد المؤيد من عند الله اقوى واكثر ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان ينصركم الله فلا غالب لكم
قل ان ادرى اقريب ما توعدون فى القيامة الصغرى من الفناء والدخول فى نار الطبيعة عند البعث لعدم الوقوف على قدر الله او فى
الاخريين من الموت الارادى والفناء الحقيقى لعدم الوقوف على قوة الاستعداد وضعفه فيقع عاجلا ام ضرب الله له غاية واجلا
هو عالم الغيب وحده فلا يطلع على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول اى عقله فى الفطرة الاولى وزكاه وصفاه من رسول القوة
القدسية. فانه يسلك من بين يديه اى من جانبه الالهى ومن خلفه وجهته البدنية رصدا حفظة اما من جهة
الله التى اليها وجهه فروح القدس والانوار الملكوتية والربانية واما من جهة البدن فالملكات الفاضلة والهيئات
النورية الحاصلة من هياكل الطاعات والعبادات يحفظونه من تخبط الجن وخلط كلامهم من الوساوس والاوهام
والخيالات بمعارفها اليقينية ومعانيها القدسية والواردات الغيبية والكشوف الحقيقية ليعلم ان قد ابلغوا
ليظهر علمه تعالى فى مظاهر الرسل تماما كان مكنونا فى استعدادهم فيكملوا ويكملوا بما امكنهم حمله من رسالاته وابلاغه

واحاط بما لديهم من العقل القرانى والمعانى المكنونة فى فطرهم ازلا فاظهرها واحصى كل شىء اى ضبط كل شىء بالعقل الفرقانى وابراز الكمال التام جملة وتفصيلا كليا وجزويا او ضبط عدد كل شىء مطلقا فى القضاء والقدر كليا وجزويا

## سورة المزمل مكية وهى تسع عشرة او عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه ورتل القران ترتيلا انا سنلقى عليك قولا ثقيلا ان ناشئة الليل هى اشد وطاء واقوم قيلا ان لك فى النهار سبحا طويلا واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وذرنى والمكذبين اولى النعمة ومهلهم قليلا ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا لغة المزمل بتشديد الزاى المتزمل ادغمت التاء فى الزاى وهو الذى تزمل فى ثيابه اى تلفف بها ونحوه المدثر زنة ومعنى وقرى المتزمل على الاصل والمزمل من التزميل اسم فاعل واسم مفعول وهو الذى زمل نفسه او زمله غيره وقيل من التزميل بمعنى التحميل والزمل الحمل وازدمله احتمله قرى قم الليل بضم الميم وفتحها للاتباع او التخفيف وقيل للهرب من التقاء الساكنين فانه حاصل باى حركة تثبت ترتيل القران قراءته على تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدها من قولهم ثغر رتل ورتل اذا كان مفلجا الناشئة اسم فاعلة من نشا من مكانه اذا نهض وارتفع ونشات السحابة اذا ارتفعت وا ... فنشانا الى خوص برى نيهما السرى والصق منها مشرفات القماحد او مصدر على فاعله كالعافية قرى اشد وطاء بالفتح والكسر وسكون الطاء اى اشد ثبات قدم وابعد من الزلل واثقل واغلظ على المصلى من صلوة النهار من قوله عليه السلم اللهم اشدد وطاتك على مضر قراءة ابن عباس رضى الله عنهما رب المشارق والمغارب النعمة بالفتح التنعم وبالكسر الانعام وبالضم المسرة يقال نعم ونعمة عين الانكال القيود الثقال جمع نكل بفتح النون وكسرها الرجفة الزلزلة والزعزعة الشديدة والكثيب الرمل المجتمع من كثب الشىء اذا جمعه كانه فى اصله فعيل بمعنى مفعول ومنه الكثبة من اللبن وهى القليل الذى يجمع عن الاستثناء من الليل ونصفه بدل من قليلا وقلته بالنسبة الى الكل وقيل نصفه من الليل والاستثناء من النصف قرى رب المشرق والمغرب مرفوعا على المدح ومجرورا على البدل من ربك وعن ابن عباس رضى الله عنهما على القسم باضمار حرفه كقولك الله لافعلن وجوابه لا اله الا هو كما تقول والله لا احد فى الدار الا زيد يوم ترجف منصوب بما فى لدينا من معنى الاستقرار معنى ترتيلا تاكيد لايجاب الامر به فانه لا بد للقارى منه قرى سبخا بالخاء المعجمة مستعارا من سبخ الصوف وهو نفشه ونشر اجزائه لانتشار الهم وتفرق القلب بالشواغل تبتيلا تاكيد وضع موضع تبتلا للايماء الى تبتيل نفسه عليه السلم عما سواه ومراعاة الفواصل فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليلة لانه وحده هو الذى يتوحد بالالوهية يجب ان تتوكل اليه الامور كلها وقيل وكيلا يجب ان تكل اليه ما وعدك من النصر والاظهار فانه الكافل به لدلالة ما بعده عليه ذرنى والمكذبين وعد من الله تعالى بكفاية شر هم عنه يقول لصاحبك اذا رايته مهتما بامر كيد ان يكفاه او بعدو يريد ان يدفع وينتقم له منه وانت مضطلع بذلك مقتدر عليه ذرنى واياه اى لا تتجشم فى امره وحسبك ان تستكفينيه فانى فى ما يفرغ بالك ويخلى همك تريد وثوقه بانك تتمكن مما تعلق به همه وازيد منه التنوين فى انكالا واخواته للتهويل والتعظيم وعذابا اليما تعميم وابهام يفيد زيادة الهول اى ونوعا آخر من العذاب لا تعرف كنهه فى الايلام الا الله ولما كانت العقوبات الاربع عقوبات تشترك فيه الاشباح والارواح فان النفوس العاصية المنهمكة فى الشهوات تبقى مقيدة بحبها عن التخلص الى عالمها متحرقة بحرقة الفرقة متجرعة غصة الهجران معذبة بالحرمان عن انوار القدس فى ظلمات عالم الرجس فسر العذاب بالحرمان عن لقاء الله فسر نودى به رسول الله صلى الله عليه اما تهجينا للحالة التى كان عليها اليه وهى كونه نائما متزملا فى قطيفته مستعدا للاستثقال فى النوم كمن لا يهمه امر ولا يعنيه شان فامر بان يختار على الهجود التهجد وعلى التزمل التشمر



والتحنف للعبادة والمجاهدة فى الله تعالى واما تحسينا للحالة التى كان عليها على ما قيل انه كان متزملا فى مرط لعايشة رضى الله عنها نصفه عليها وهى نائمة ونصفه عليه وهو يصلى فامر بان يدوم على ذلك ويواظب عليه وتثبيتا له فى امره وتقوية لقلبه على ما روى انه دخل على خديجة رضى الله عنها وقد خشى فقال زملونى فنودى يا ايها المزمل او تنبيها له على ما كلف من الامر العظيم وتشجيعا لما روى عن عكرمة ان المعنى يا ايها الذى زمل امرا عظيما اى حمله اذا ابدل النصف من قليلا كان التخيير بين النصف والزائد عليه كالثلثين والناقص منه كالثلث واذا ابدل من الليل كان التخيير فى منه وعليه للاقل من النصف كالثلث فالتخيير يكون بينه وبين الاقل منه كالربع او السدس وبين الاكثر منه كالنصف او للنصف ويكون بين ان يقوم اقل من النصف على البت وان يقوم الكثر منه او اقل ويجوز ان يكون الاستثناء من اعداد الليل فانه عام والتخيير بين قيام النصف والناقص منه والزائد عليه وكان فريضة فى بدو الاسلام ثم نسخ وجعل تطوعا ومنهم من قال كان نفلا اولا القول الثقيل هو القران لما فيه من التكاليف الشاقة الثقيلة على المكلفين خصوصا على رسول الله صلى الله عليه فانه متحملها بنفسه ومحملها امته فيكون اثقل عليه والجملة اعتراض لبيان ثقل التكليف بقيام الليل لمضادته مقتضى الطبع من الهدو والراحة فى الليل وللاشعار بعلة التخيير او الثقل تلقيه كما قال ابن عباس رضى الله عنه كان اذا نزل عليه الوحى ثقل عليه وتربد له جلده وعن عايشة رضى الله عنها رايته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وقيل ثقيل له وزن ورجحان ليس بالسفساف ناشئة الليل النفس التى تنشأ من مضجعها الى العبادة اى تنهض وترتفع او قيام الليل بمعنى المصدر ويدل عليه ما روى عن عبيد بن عمير قلت لعايشة رجل قام من اول الليل تقولين له قام ناشئة قالت لا انما الناشئة القيام بعد النوم وفسرت الناشئة بالقيام عن المضجع او العبادة التى تنشأ بالليل اى تحدث وترتفع وقيل هى ساعات الليل كلها لانها تحدث واحدة بعد اخرى وعن على بن الحسين انه كان يصلى بعد المغرب والعشاء ويقول اما سمعتم قول الله تعالى ان ناشئة الليل هذه ناشئة الليل هى اشد وطاء هى خاصة دون ناشئة النهار اشد مواطاة يواطى قلبها لسانها ان اردت النفس او يواطى فيها قلب القائم لسانه ان اردت القيام او العبادة او الساعات او اشد موافقة لما يراد من الخشوع والاخلاص وعن الحسن اشد موافقة بين السر والعلانية لانقطاع رؤية الخلائق واقوم قيلا واسد مقالا واثبت قراءة لهدو الاصوات وحضور القلب وعن انس رضى الله عنه انه قرأ واصوب قيلا فقيل له يا ابا حمزة انما هى اقوم فقال ان اقوم واصوب واهيأ واحد سبحا طويلا تقلبا فى مهماتك فلا تفرغ فعليك بالتهجد فان مناجاة تستدعى فراغ البال امره بقيام الليل ثم ذكر الحكمة فيما امره به وهو ان الليل اعون على مواطاة القلب واسد للقراءة واجمع للخاطر من النهار لانه وقت تفرق الهم وتوزع الخاطر والتقلب فى الحوائج والمهام وقيل سبحا فراغا وسعة لنومك وتصرفك فى حوائجك وقيل ان فاتك شىء من الليل فان لك فى النهار فراغا يمكنك تداركه فيه واذكر اسم ربك ودم على ذكره ليلا ونهارا وهو يتناول كل ذكر من تسبيح وتهليل وتحميد وصلوة وتلاوة قران ودراسة علم وغير ذلك وتبتل اليه وانقطع اليه والهجر الجميل ان يجانبهم بقلبه وهواه ويخالفهم مع حسن المخالقة والاغضاء وترك المكافاة توكلا على الله كما امر به وقال وذرنى والمكذبين وقيل هى منسوخة باية السيف ذرنى وللكذبين دعنى واياهم وكل امرهم الى فانى فى غنية عنك فى مكافاتهم اولى النعمة ارباب التنعم وهم صناديد قريش ان لدينا تعليل للامر اى ان لدينا ما يضاد تنعمهم طعاما ذا غصة طعاما ينشب فى الحلق كالضريع والزقوم كثيبا مهيلا اى كانت مثل رمل مجتمع هيل هيلا اى نثر واسيل يا ايها المزمل اى المتلفف فى غواشى البدن وملابسه قم من نوم الغفلة سائرا فى سبيل الله سالكا مسالك بيداء النفس ومن اجل مفازة العلى الى الله ليل مقام النفس واستيلاء الطبع الا قليلا بحكم الضرورة للاستراحة والاكل والشرب ومصالح البدن ومهماته التى لا يمكن التعيش بدونها فذلك هو نصفه اى نصف كونه فى مقام الطبيعة من الزمان

والتحـ

باسره ليكون الربع من الدورة التامة التي هي اربع وعشرون ساعة للاستراحة والربع لضروريات البدن وانقص منه
قليلا ان كنت من الاقوياء حتى يبقى الثلث فيكون السدس للاستراحة والسدس لضروريات المعاش او زد عليه قليلا ان كنت
من الضعفاء حتى يصير الى الثلثين ويكون الثلث للاستراحة والثلث للضروريات والثلث للاشتغال بالله والسير في طريقه ورتل
القرآن اي فصل ما في فطرتك من المعاني والحقائق المجموعة وفي استعدادك المكنونة باظهارها وابرازها بالتزكية والتصفية انا سنلقي
عليك بتائيد روح القدس وافاضة نوره عليك حتى يخرج ما فيك بالقوة الى الفعل من المعاني والحكم قولا ثقيلا ذا وزن واعتبار
ان ناشئة الليل اي النفس المنبعثة من مقام الطبيعة ومقيل الغفلة هي اشد موافقة للقلب واصوب قولا لصدوره من العلم لا من
التخيل والظن والوهم ان لك في النهار مقام القلب وزمان طلوع شمس الروح سبحا اي سيرا وتصرفا وتقلبا في الصفات الالهية
ومقامات الطريقة طويلا بلا امد ونهاية واذكر اسم ربك الذي هو انت اي اعرف نفسك واذكرها ولا تنسها فينساك الله
واجتهد لتحصيل كمالها بعد معرفة حقيقتها وتبتل وانقطع الى الله بالاعراض عما سواه انقطاعا تاما معتدا به رب
المشرق اي الذي ظهر عليك نوره فطلع من افق وجودك بايجادك والمغرب الذي اختفى بوجودك وغرب نوره
فيك واحتجب بك لا اله في الوجود الا هو اي لا شيء في الوجود يعبد غيره هو الاول والاخر والظاهر والباطن فاتخذه
وكيلا اي انسلخ عن فعلك وتبرأ منه برؤية جميع الافعال منه فيكون امرك موكولا اليه يدبر امرك ويفعل بك ما يشاء
فكن متوكلا واصبر على ما يقولون واحبس نفسك عن الطيش والاضطراب والحركة في طلب الرزق والاهتمام به على ما
يوسوس اليك قوى نفسك وتلقي اليك من خواطر الوهم ودواعي الشهوة ونوازع الهوى فتبعثك وتبعثك في حو الجلب
واهجرهم بالاعراض عنهم هجرا مبنيا على العلم الشرعي والعقلي لا على الهوى والرعونة وذرني واياهم فانهم المكذبون
بمقام التوكل وتكفلي بحوائجك لاحتجابهم بما انعمت عليهم من نعمة الادراك والشعور والقدرة والارادة عني فلا
يشعرون الا بقواهم وقدرهم ولا يصدقون قولي ومهلهم قليلا ريثما اسلب عنهم القوة والقدرة بتجلي الصفات فيظهر
عجزهم ان لدينا قيودا شرعية وتكاليف مانعة لهم عن افعالها وجحيما من حر نار التعب في الطلب وطعاما ذا غصة
من مخالفات طباعهم وحقوقهم بدل حظوظهم وعذابا اليما من انواع الرياضة والمجاهدة يوم ترجف ارض النفس باستيلاء
اشراقات انوار التجليات على القلب فتقشعر وتضطرب جبال هيئاتها وصفاتها فتندك وكانت كثيبا مهيلا فتمحي
وتذهب او ربما تهيج اعاصير انحراف المزاج وغلبة بعض الكيفيات بعضا ان لدينا انكالا من الهيئات المظلمة
والصور المعذبة الموذية وجحيما من نيران الطبيعة وطعاما ذا غصة مما لا تستلذه من انواع الغسلين والزقوم والضريع
وعذابا اليما بتلك النيران والصور يوم ترجف ارض البدن بزهوق الروح وسكرات الموت وجبال الاعضاء فتنفتت
وتصير كثيبا مهيلا آية انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذناه
اخذا وبيلا فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به كان وعده مفعولا ان هذه تذكرة فمن شاء
اتخذ الى ربه سبيلا ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار
علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرأوا ما تيسر من القرآن علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يبتغون من
فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرأوا ما تيسر منه واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا

وما تقدموا





وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم لغة وبيلا ثقيلا
عظيما من قولهم كلاء وبيل وخيم لا يستمرأ لثقله والوبيل العصا الضخمة ومنه الوابل للمطر العظيم قرئ منفطر ومتفطر
يوما مفعول به اي فكيف تتقون انفسكم يوم القيمة وهوله وعذابه على الكفران ان كفرتم او ظرف اي فكيف لكم بالتقوى في يوم
القيامة ان كفرتم في الدنيا ويجوز ان ينتصب بكفرتم على تاويل جحدتم اي فكيف تتقون الله وتخشونه ان جحدتم يوم القيامة والجزاء
لان تقوى الله خوف عقابه تذكير الانفطار في وصف السماء اما لان المعنى ذات انفطار او على تاويل السماء بالسقف او السماء شيء
منفطر الباء في به للاستعانة مثلها في قولك فطرت العود بالقدوم فانفطر به وعده من اضافة المصدر الى الفاعل اي وعد الله او
الى المفعول وهو الضمير لليوم قرئ نصفه وثلثه بالنصب عطفا على ادنى وبالجر عطفا على الليل خيرا ثاني مفعولي تجدوه وهو فصل لان
افعل من يجري مجرى المعرفة ولذلك امتنع من حرف التعريف وقرأ ابو السمال هو خير واعظم اجرا بالرفع على الابتداء والخبر معنا
نكر رسولا لارادة بعض الرسل فلما اعاده وهو معهود بالذكر عرفه باللام اشارة الى المذكور المعهود بعينه يجعل الولدان شيبا
مثل في الشدة يقال يوم يشيب نواصي الاطفال اي في غاية الشدة وذلك لان الهموم اذا تفاقمت على الانسان ضعفت القوى واسرعت
بالشيب قال ابو الطيب شعر والهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم ويجوز ان يكون وصفا له بالطول وان الاطفال
يبلغون فيه اوان الشيخوخة والشيب ويكون كناية عن شدته كقوله شعر وايام الهموم مطولات السماء منفطر به وصف آخر لليوم بالشدة وانه
بلغ من شدته ان السماء مع احكامها وعظمها وبعدها عن الآثار تنفطر به فما ظنك بغيرها من الخلائق ويجوز ان يراد السماء مثقلة
اثقالا تؤدي الى انفطارها لعظمه عليها وخشيتها من وقوعه كقوله ثقلت في السماوات والارض استعار الادنى وهو الاقرب
للاقل لان الاقرب الى الشيء اقل مسافة منه تقديم اسم الله تعالى وبناء الفعل عليه لافادة اختصاصه تعالى بالتقدير اي انكم لا تقدرون
على تقدير ساعاتهما وضبطها وقوله علم ان لن تحصوه تقرير لذلك وتاكيد له اي علم ان لن تستطيعوا تقدير الاوقات ولم يتعين
لانه لا يتاتى منكم ضبطها بالتعديل والتسوية فتاب عليكم بالترخيص في ترك القيام المقدر واطلاق القراءة على الصلوة لمجاز
علم ان سيكون منكم مرضى استيناف لبيان حكمة اخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم مرتبا عليه ومن تعلقه
القيام على المرضى والضاربين في الارض للتجارة والمجاهدين في سبيل الله قصر الخطاب لاهل مكة شاهدا عليكم يشهد
عليكم يوم القيامة بما يرى منكم من الكفر والتكذيب ان هذه الآيات الناطقة بالوعيد الشديد بل تلك موعظة فمن شاء
اتعظ بها واتخذ سبيلا الى الله تعالى بالتقوى والخشية اي تقرب بها اليه ادنى من ثلثي الليل اقل منهما وتقوم نصف
الليل وثلثه او اقل من نصف الليل وثلثه كالربع والسدس على اختلاف القراءتين وطائفة من الذين معك ويقوم ذلك
المقدار جماعة من اصحابك ولا تقدر على تقدير الليل والنهار ومعرفة ساعاتهما الا الله وحده قوله فتاب عليكم كقوله فتاب
عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن في رفع التبعة فيه كرفعها عن التائب فاقرأوا ما تيسر اي فصلوا ما تيسر وعبر عن الصلوة بالقراءة
لانها بعض اركانها كما عبر عنها بالركوع والسجود والقيام ولما كان التهجد على التخيير المذكور متعسرا عليهم نسخ بهذا ثم نسخ
هذا بالصلوات الخمس وقيل المراد قراءة القرآن بعينها ومن قرأ مائة آية من القرآن في ليلة كتب من القانتين وقيل خمسين
آية وسوى الله تعالى في الترخيص بين المجاهدين في سبيل الله وبين المسافرين لكسب الحلال ولهذا اختاره اكثر الصحابة
على سائر المكاسب واقيموا الصلوة اي المفروضة واتوا الزكوة الواجبة وقيل زكوة الفطرة لانه لم يكن بمكة زكوة ومن
فسرها بالزكوة الواجبة جعل آخر السورة مدنيا واقرضوا الله قرضا حسنا اما امر بسائر الانفاقات في سبيل الخير
واما باداء الزكوة على احسن وجه من اطيب الاموال وانفعها للفقراء مع الاخلاص في النية والصرف الى المستحق
وقوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا يقوي الاول لانه تعميم عن رسول الله صلى الله
عليه من قرأ سورة المزمل دفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة

## سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر فاذا نقر في الناقور
فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا
ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا سارهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف
قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر
ساصليه سقر وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر المتدثر لابس الدثار وهو ما فوق
الشعار وهو الثوب الذي يلي الجسد وقرئ على لفظ اسم المفعول من دثره اي الذي دثر هذا الامر وعصب به كما ذكر في المزمل قرئ الرجز بالكسر
والضم وهو العذاب الناقور فاعول من النقر بمعنى التصويت واصله القرع الذي هو سبب الصوت يقال نقا التمر ومنه نهر اخر لواحة من لوح الهجير
اذا لفح البشرة قال شعر تقول ما لاحك يا مسافر يا ابنة عمي لاحني الهواجر والبشر اعالي الجلود جمع بشرة قرئ تسعة عشر بسكون العين لتوالي
الحركات فيما هو في حكم اسم واحد وقرئ تسعة اعشر جمع عشير نحو يمين وايمن عسر تستكثر مرفوع في محل النصب على الحال وعن الحسن
ولا تمن بالادغام وتستكثر بالسكون اما على الابدال من تمنن كانه قيل ولا تمنن لا تستكثر على انه من المن كما في قوله تعالى ثم لا يتبعون ما انفقوا
منا ولا اذى من شان المنان ان يرى عطاءه كثيرا ويعتد به واما على الوقف او على تشبيه ثرو بعضد وتسكينه تخفيفا وقرأ الاعمش منصوبا باضمار
ان كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى بنصب احضر ويؤيده قراءة ابن مسعود ولا تمنن ان تستكثر وعلى هذا يجوز في الرفع ان يحذف ان ويبطل
عملها كما روي احضر الوغى بالرفع اذا منصوب بما دل عليه الجزاء لان المعنى فاذا نقر في الناقور عسر الامر على الكافرين فذلك اشارة الى وقت
النقر ويومئذ بدل منه مبنيا مرفوع المحل كانه قيل فيوم النقر يوم عسير ويجوز ان يكون منصوب المحل ظرفا فاليوم عسير على ان المعنى فذلك
وقت النقر وقوع يوم عسير وحيدا حال من مفعول ذرني اي ذرني وحدي معه فانا اجزيك في الانتقام منه عن كل منتقم او من فاعل خلقت
اي خلقته وحدي لم يشاركني في خلقه احد او من مفعوله اي خلقته وهو وحيد لا مال له ولا ولد كقوله ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول
مرة ثم نظر عطف على فكر وقدر والدعاء اعتراض بينهما ساصليه سقر بدل من سارهقه صعودا قرئ لواحة نصبا على الاختصاص للتهويل
معنى الافصح ان يكون فانذر مطلقا من غير تخصيص ليفيد العموم اي فافعل الانذار وربك فكبر وخصص ربك بالتكبير وهو
الوصف بالكبرياء عقدا وقولا والفاء فيه وفيما بعده لمعنى الشرط اي ما كان فلا تدع تكبيره يعني على اي تقدير كان قيل ثيابك فطهر امر بتطهير النفس
من العادات الذميمة والافعال القبيحة والاخلاق الرديه يقال فلان طاهر الثياب وطاهر الجيب والذيل والاردان اذا وصفوه
بالنقاء من المعايب ودنس الاخلاق وفلان دنس الثياب في ضده ولما كان الثوب ملابس الانسان ويشتمل عليه كني به عنه ولان طهارة
الباطن وطهارة الظاهر كالمتلازمين وقلما اجتمع طهارة الباطن مع نجاسة الظاهر لعدم التناسب الوجه ان يكون فاصبر امرا
بنفس الفعل ليتناول كل مصبور عليه ومصبور عنه على العموم كما ذكر في انذر الفاء في فاذا نقر للسببية كانه قيل اصبر على اذاهم فبين
ايديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة اذاهم وتلقى عاقبة صبرك عليه وفي فذلك للجزاء غير يسير تاكيد لعسير يمنع ان يرجع يسيرا فيرجى يسره كما
يرجى تيسير العسير من امور الدنيا وان يكون عسيرا من وجه يسيرا من وجه وفيه ايذان بانه لا يكون على الكافرين كما يكون على المؤمنين يسيرا هينا
ليفيد اختصاص العسر بالكافرين على القصر والجمع بين وعيدهم وزيادة غيظهم وبشارة للمؤمنين وتسليتهم ذرني ومن خلقت وحيدا نزلت
في الوليد بن المغيرة المخزومي وكان ملقبا بالوحيد على وجه المدح والثناء بانه وحيد قومه لرياسته ويساره وتقدمه في الدنيا
فغيره الى وجه الذم والعيب والتهكم به وبلقبه لانه كان زنيما او على انه وحيد في الشرارة فانه خلقه وحيدا فاتاه الله المال والولد
فكفر بانعم الله واشرك به واستهزأ بدينه ولعله لقب بذلك بعد نزول الآية للذم ثم يطمع ان ازيد استبعاد واستنكار لطمعه في المزيد
اما لانه لا مزيد على ما اوتي فانه كان يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت الجنة الا لي واما لانه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعمة
ومعاندة المنعم ولذلك قال كلا انه كان لآياتنا عنيدا فان كلا ردع له وقطع لرجائه وطمعه وانه كان لآياتنا عنيدا تعليل للردع على وجه
الاستيناف كان قائلا قال لم لا يزاد فقيل انه عاند آيات المنعم وكفر نعمته والكفران مناف لاستحقاق المزيد ويروى انه ما زال بعد نزول هذه الآية

في نقصان

في نقصان من ماله حتى هلك سارهقه صعودا ساغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من العذاب الشاق الذي لا يطاق انه فكر
تعليل للوعيد او بيان للعناد اي فكر فيما يخيل طعنا في القرآن وقدر في نفسه ما يقول فيه فقتل كيف قدر تعجب من تقديره استهزاء به او لانه اصاب
اقصى ما يمكن ان يقال فيه مما كان يتجبه قريش ثم قتل كيف قدر حكاية لما كرروه على سبيل الثناء من قولهم قتل كيف قدر تهكما بهم وباعجابهم بتقديره
واستعظامهم لقوله ومعنى قول القائل قتله الله ما اشجعه واخزاه الله ما اشعره الاشعار بانه قد بلغ المبلغ الذي هو حقيق بان يحسد ويدعو عليه حاسده
بذلك وثم للدلالة على ان الكرة الثانية ابلغ من الاولى ونحوه قوله شعر الا يا اسلمي ثم اسلمي ثمت اسلمي ثلاث تحيات وان لم تكلمي ثم نظر في وجوه
الناس ثم قطب وجهه وبسر من اتباع عبس للتاكيد ثم زحف مدبرا وتشاوس مستكبرا لما خطرت بباله الكلمة الشنعاء وهم ان يرمي بها
وصف اشكاله التي تشكل بها حتى استنبط ما استنبط استهزاء به وثم المتوسطة بين كرتي الدعاء استعارة والمتوسطة بين الافعال التي
بعدها حقيقة في معناها للدلالة على انه قد تانى في التامل وتمهل وكان بين الافعال المتناسقة تراخ وتباعد وانما جيء في فقال ان هذا
بالفاء بعد عطف ما قبله بثم للدلالة على انه لما خطرت الكلمة بباله بعد التطلب لم يتمالك ان نطق بها من غير تلبث وانما لم يوسط حرف العطف
بين قوله ان هذا الا سحر يؤثر وبين قوله ان هذا الا قول البشر لان الجملة الثانية تجري مجرى التاكيد من الاولى وما ادراك ما سقر تفخيم لشانها
كما مر في الحاقة لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر جمل مسرودة على سبيل البيان للابهام الذي في ما سقر وكلها تهويلات فكل واحدة
يبين بعضها بعضا اي هي لا تبقي ولا تذر وهي لواحة للبشر يلي امرها تسعة عشر او استينافات مبنية فقيل هي اول سورة نزلت وعن
الزهري اول ما نزل سورة اقرأ باسم ربك الى قوله ما لم يعلم فحزن رسول الله صلى الله عليه فجعل يعلو شواهق الجبال وعن النبي صلى الله عليه
كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني ويساري فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا به قاعد على عرش بين السماء
والارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر وقيل
سمع من قريش ما تاذى به فاغتم فتغطى بثوبه مفكرا فنزلت وامر ان لا يدع انذارهم وان اذوه اي قم قيام عزم وتصميم فانذر تحذر
قومك من عذاب الله ويروى انه لما نزل وربك فكبر قال رسول الله صلى الله عليه الله اكبر فكبرت خديجة وفرحت وايقنت
انه الوحي وثيابك فطهر امر بتطهير ثيابه من النجاسات لانه شرط في الصلوة مستحب في غيرها وقبح بالمؤمن ان
يحمل خبثا وقيل هو امر بتقصيرها اليوم من جر الذيول في النجاسة وهو اول ما خالف به العرب من رفض العادات المذمومة
فانهم كانوا يجرون الذيول والرجز فاهجر اي اهجر ما يؤدي الى العذاب من الشرك والمعاصي ومعناه الثبات على هجره لانه كان
بريا منه ولا تمنن تستكثر لا تعط راجيا لما تعطيه كثيرا او طالبا للكثير على انه نهي عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا طامعا ان يتعوض
من الموهوب له اكثر من الموهوب وهو وان كان جائزا لقوله عليه السلم المستغزر يثاب من هبته لكنه لا يليق بمنصب النبوة فهو
اما ان يكون نهيا خاصا به صلى الله عليه لاختصاصه بالشرف ومحاسن الاخلاق واما ان يكون نهي تنزيه له ولعموم امته ولربك
فاصبر ولوجه الله فاستعمل الصبر او على مشاق التكاليف واذى المشركين وقيل على العطاء من غير استكثار يوم عسير يوم القيمة
ياتي حين ينقر في الناقور والظاهر انه النفخة الثانية وقيل هي الاولى ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدا بالنماء قيل كان له الزرع والضرع
والتجارة وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو ما كان له بين مكة والطائف وقيل كان لا ينقطع ثماره صيفا وشتاء وبنين شهودا حضورا
معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يفارقونه لعمل وسفر او تجارة لطلب المعاش استغناء بنعمة ابيهم ولا يحتاج الى ان يرسلهم لمصالحه لكثرة
خدمه او في المحافل والاندية معه لوجاهتهم واعتبارهم وعن مجاهد كان له عشر بنين كلهم رجال اسلم منهم ثلثة خالد وهشام وعمارة
ومهدت له تمهيدا وبسطت له الجاه العريض والرياسة في قومه ومنه قول الناس ادام الله تاييدك وتمهيدك يريدون زيادة
الجاه والحشمة وكان من وجهاء قريش وصناديدهم ولذلك لقب الوحيد وريحانة قريش عن النبي صلى الله عليه الصعود
جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا وعنه عليه السلم يكلف ان يصعد عقبة في النار كلما وضع عليها
يده ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت روي في قوله انه فكر وقدر ان الوليد قال لبني مخزوم
والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر

وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلا فقالت قريش صبا والله الوليد والله لتصبأن قريش كلهم فقال ابو جهل انا اكفيكموه
فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام فاتاهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رايتموه
قط يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا قط وتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا في
كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فما هو ففكر فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه وما الذي
يقوله الا سحر ياثره عن مسيلمة وعن اهل بابل فارتج النادي فرحا وتفرقوا معجبين بقوله متعجبين منه وقيل قدر ما يقوله
ثم نظر فيه او نظر في امر القران مرة بعد اخرى ثم عبس لما ضاقت عليه الحيل ولم يدر ما يقول او نظر الى رسول الله صلى الله عليه
وقطب في وجهه ثم ادبر عن الحق واستكبر عنه فقال ما قال لا تبقي ولا تذر اي لا تبقي على شيء يلقى فيها ولا تدعه من الهلاك بل كل ما يطرح
فيها هالك لا محالة او لا تبقي شيئا يلقى فيها الا اهلكته واذا هلك لم تذره هالكا حتى يعاد قيل تلفح الجلد لفحة فتدعه اشد سوادا من الليل
لواحة للبشر تلوح للناس كقوله ثم لترونها عين اليقين يتسلط على اهلها تسعة عشر ملكا وقيل صنفا من الملائكة وقيل صفا يا ايها المدثر
اي المتلبس بدثار البدن المحتجب بصورته قم عما كنت اليه وتلبست به من اشغال الطبيعة وانتبه عن رقدة الغفلة فانذر
نفسك وقواك وجميع من عداك عذاب يوم عظيم وربك فكبر اي ان كنت تكبر شيئا وتعظم قدره فخصص ربك بالتعظيم والتكبير لا يعظم
في عينك غيره وليصغر في قلبك كل ما سواه بمشاهدة كبريائه وثيابك فطهر اي ظاهرك طهره اولا قبل تطهير باطنك عن مدانس
الاخلاق وقبائح الافعال ومذام العادات والرجز فاهجر اي الهيولى المودي الى العذاب فاهجر اي جرد باطنك عن اللواحق المادية والهيئات
الجسمانية الغاسقة والغواشي الظلمانية الهيولانية ولا تمنن تستكثر ولا تعط المال عند تجردك عنه مستكثرا طالبا للاعواض
والثواب الكثير به فان ذلك احتجاب بالنعمة عن المنعم وقصور همة بل خالصا لوجه الله افعل ما تفعل صابرا على الفضيلة له لا لشيء
اخر وهذا معنى قوله ولربك فاصبر او ولا تعط ما اعطيت من الزهد والطاعة والترك والتجريد مستكثرا رائيا اياه
كثيرا فتحتجب برؤية فضيلتك وتبتلى بالعجب فيكون ذنب رؤية الفضيلة اعظم من ذنب الرذيلة كما قال عليه السلم
لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اشد من الذنب العجب العجب العجب بل اصبر على الفضيلة خالصا لوجه ربك لا لغرض اخر هاربا
عن الرذيلة بالطبع رائيا للفضيلة من الله لا من نفسك فانها ماوى الرذيلة لا فضيلة لها اصلا فلا تبتهج برؤية زينتها
بالفضيلة بل بفضل الله عليك فتتذلل وتخضع لا تتعزز وتستكبر فاذا نقر في الناقور اي نزع الروح عن الجسد فنفر الهيئات
الروحانية ومحاسن الصور واللذات والادراكات عنه ويؤثر بالتفريق والتبديد في ذلك المنقور وذلك عبارة عن النفخة
الاولى التي للاماتة او ينقر في البدن المبعوث فينتقش فيه الهيئات المكتسبة المؤدية الموجبة للعذاب والحسنة
المنجية الموجبة للثواب فيكون عبارة عن النفخة الثانية التي للاحياء وهو الاظهر ولا يخفى عسر ذلك اليوم على المحجوبين
على احد وان خفي يسره على غيرهم الا على المحققين من اهل الكشف والعيان والصعود المشار اليه في قول النبي عليه السلم بانه
جبل من نار مسوطود النفس المحجوبة من اسفل سافلين الى اعلى مراتبها اي الافق الذي يلي منها الفطرة الانسانية وهي نار الجبل
يصعد الجهنمي اليه في اطوار التعذيبات وبرازخ الاحتجاب وهيا كل الهيئات بانواع العقوبات سنين متطاولة تهلك وتحترق
فتعاد كما قال في الحديث الثاني ذابت فاذا فهما عادت ويهوى فيه الى اسفل سافلين كذلك تنقل دركة دركة في برازخ متنوعة
ابدا فذلك الصعود هو سقر الطبيعة من اعلى طبقاتها الى اسفلها سافليه ايا ها لا تبقي فيها شيئا الا اهلكته
وافنته واذا هلك لم تذره هالكا حتى يعاد فاهلكته مرة اخرى هكذا دائما لواحة للبشر مغيرة لظواهر الاجساد
الى لون سواد خطاياهم وهيئات سيئاتهم وذلك من خاصية تلك النار كما تغير النار الجسمانية الالوان والهيئات
عليها تسعة عشر يعني الملكوت الارضية التي تلازم المادة من روحانيات الكواكب السبعة والبروج الاثني عشر الموكلة





بتدبير العالم السفلي المؤثرة فيه تقمعهم بسياط التاثير وتردهم فيها وبها او القوى السبع عشرة
الموكلة بتدبير اكثر الحيوانات الحيوانية الاثنتا عشرة والطبيعية السبع ايضا وما جعلنا اصحاب النار الا
ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا
الكتاب والمومنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء
وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر كلا والقمر والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر
لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر لغة دبر بمعنى ادبر كقبل بمعنى اقبل ومنه صاروا كامس الدابر وقيل هو من دبر الليل النهار اذا
خلفه وقرئ اذا دبر الكبر جمع الكبرى جعلت الف التانيث كتائها فكما جمعت فعلة على فعل جمعت فعلى عليها ونظير ذلك السوافي
في جمع السافياء والقواصع في جمع القاصعاء كانها جمع فاعلة اي لاحدى البلايا او الدواهي الكبر مثلا تمييز لها او حال منه
كقوله هذه ناقة الله لكم اية محل الكاف في كذلك النصب اي مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى وفي قراءة ابي نذير بالرفع خبر ثان لان
او بحذف المبتدا لمن شاء بدل من للبشر بتكرير العامل وان يتقدم مفعول شاء او مرفوع المحل خبر للمبتدا مقدم عليه وهو ان يتقدم على
انها جملة كقولك لمن توضا ان يصلي معناه وما جعلنا عدتهم الا فتنة اي وما جعلنا علتهم بالاخبار عنها الا العدد الملزمة افتتان
الكفار به لاستيقان اهل الكتاب وازدياد المومنين ايمانا واستبعاد اهل الشك والنفاق في الاية نكت ودقائق وتنبيهات ولطائف
وهي انه لما ذكر جعل النار ملائكة لاقتدارهم على امتثال ما امروا به من التعذيب واستعلائهم على اهل النار بالقهر ذكر القول المشركين ذكر
الاخبار عن عدد الزبانية بالجعل للازدواج كقوله قلنا اهبطوا الى جنة وقميصا فان جعلهم في نفس الامر ذلك العدد ليس بمعلل باستيقانهم بل الاخبار
عنه كانه قيل وانما اخبرنا عن عددهم لهذه العلة ووضع المتبت وهو فتنته الكفار موضع السبب اشعارا بانه لا ينفك منه لان المحجوب
عن حكمته لا بد ان يفتتن به لاستقلاله ذلك العدد واستبعاده ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الثقلين فيستهزئ به ويتعجب من العدد
الناقص بولعا عن عقد العشرين وفي هذا الافتتان ظهور ما في نفسه من فساد الاعتقاد فيستحق به العقاب واورد في التعليل استيقان
اهل الكتاب الذي هو اكتساب اليقين بنبوة محمد عليه السلم فانهم لما وجدوه مطابقا لما في الكتابين ايقنوا انه حق وازدياد ايمان
المومنين فانهم بصدق اعتقادهم يؤمنون به فينضاف ايمان الى ايمانهم وبتصديق اهل الكتاب بذلك يزداد ايمانهم والكلام الاستيقان
وازدياد الايمان بنفي الارتياب عن الفريقين للمبالغة والتعريض بحال من عداهم من اهل النفاق والكفر الشاكين المرتابين مكون بهما لما بعد وهو
قوله وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون واستعار المرض للشك في النفاق فليشمل الشاكين من اهل ملة والمنافقين الذين يتجهون
في مستقبل الزمان من اهل المدينة فيكون اخبارا بالغيب بالنسبة اليهم واعجازا فانه لم يكن بمكة منافق والاية مكية وبالنسبة
الى الكفار مكة ايضا فانه اخبار عن سرائرهم وعطف الكافرين عليهم اخبارا عن القاطعين بكذبه وجعله علة يصح ان يكون
غرضا لانه اعجاز وظهور استحقاق العقاب وان لا يكون غرضا بل سببا لمسبب كقولك خرجت مخافة الشر واما استعارتهم
المثل لهذا العدد فلاستغرابهم اياه واستبعادهم له كالمثل لان المثل من الكلام الغريب البديع والمعنى اي شيء اراد الله بهذا العدد العجيب
ولم لم يجعله عشرين سواء وقصدهم انكاره من اصله وانه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد الناقص وقيل لما استبعدوه حسبوه
انه مثل من غاية الاستبعاد وقوله وما جعلنا اصحاب النار الى قوله الا هو اعتراض وما هي الا ذكرى متصل بوصف سقر وهي ضميرها
اي وما سقر وصفتها الا تذكرة للبشر او ضمير الايات التي ذكرت في وصفها كلا انكار لان تكون لهم ذكرى بعد ان جعلها ذكرى لانهم
لا يتذكرون او ردع لمن ينكر ان تكون احدى الكبر نذيرا ومعنى كونها احدى الكبر انها من بين العظائم الهائلة واحدة في العظم لا نظير لها كما
تقول هو احد الرجال وهي احدى النساء نذيرا بيان للصفة التي فيها بلغت حد الانفراد من بين النظائر كما تقول هي احدى النساء عفافا
فان قلت لم جعلهم الله ملائكة ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقوا لهم ولا يستروحوا اليهم ولانهم اقوى الخلق باسا واشدهم بطشا واطوعهم لامر الله
واقدرهم على انفاذه كما قال لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وروي انه لما نزلت عليها تسعة عشر قال ابو جهل لقريش ثكلتكم
امهاتكم اسمع ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فقال ابو الاشد بن اسيد

الدهم العدد الكثير

ابن كلدة الجمحي وكان شديد البطش انا اكفيكم سبعة عشر فاكفوني انتم اثنين فانزل الله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي ما
جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون لما استنكروا العدد المذكور واستبعدوه قال وما يعلم جنود ربك الا هو اي وما يعلم جنوده الغير المحصورة مع
كثرتها نوعا وجنسا وعددا وما عليه كل جند من العدد الخاص كاملا كان او ناقصا وما في ذلك العدد من الحكمة الا هو ولا سبيل لاحد الى معرفة
ذلك كما لا نعلم اجناسهم وانواعهم وساير مخلوقاته من السموات والارضين واحوالها واعدادها وانواع الحيوانات والنباتات والمعادن
واختصاص كل ممكن مما نشاهده بما يخصه من المقدار والعدد والكيفية والخاصية الا هو وحده فكيف بما غاب عنا او وما يعلم جنود ربك
لفرط كثرتها الا هو فلا يعز عليه تتميم الخزنة عشرين لكن له في هذا العدد الخاص حكمة لا تعلمونها ولا عالم بها الا هو وقيل هو جواب
لقول اي جهل اما لرب محمد اعوان الا تسعة عشر بمعنى ابدال لمن شاء من البشر انها منذرة للمكلفين المكتسبين الذين ان شاؤا واتقدموا
ففازوا وان شاؤا تاخروا فهلكوا ومعنى كونها جملة مطلق لمن شاء التقدم او التاخر ان يتقدم او يتاخر والمراد بالتقدم والتاخر السبق
الى الخير والتخلف عنه فهو كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة ليغلبوهم ويقهروهم
كان عالم الملك في طي قهر عالم الملكوت وتسخيره وما جعلنا عدتهم الا ابتلاء المحجوبين وتعذيبهم وزيادة لحجابهم وارتيابهم
ليستيقن الذين اوتوا الكتاب لعقل الفرقاني ويزداد الذين امنوا الايمان اليقيني العلمي ايمانا بالكشف والعيان ولا
يرتابوا كما ارتاب الجاهلون بالجهل البسيط المحجوبون او ليستيقن الذين اوتوا الكتاب من المقلدين ويزداد المحققون
تحققهم ولا يرتابوا كما ارتاب الجاهلون الذين لا اعتقاد لهم تحقيقا ولا تقليدا وليقول الذين في قلوبهم مرض النفاق
والشك من الجاهلين بالجهل البسيط والكافرون المحجوبون باعتقاداتهم الفاسدة من الجاهلين بالجهل المركب
ماذا اراد الله بهذا مثلا اقسم بالقمر اي القلب المستعد الصافي القابل للانذار المتعظ به المنتفع بذكره تعظيما له
والليل ظلمة النفس اذا ادبر اي ذهب بانقشاع ظلمتها عن القلب باشراق نور الروح عليه وتلالؤ نور العقل وبصبح
طلوع ذلك النور اذا اسفر فزالت الظلمة بكليتها وتنور القلب انها اي سقر الطبيعة لاحدى الدواهي
الكبر العظيمة او حدية منها انذارا اي في الانذار للبشر لا لكلهم بل للمستعد من القابلين الذين ان شاؤا وتقدموا
باكتساب الفضائل والخيرات والكمالات الى مقام القلب والروح وان شاؤا تاخروا بالميل الى البدن وشهواته
ولذاته فوقعوا فيها كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين
ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب
بيوم الدين حتى اتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين كانهم حمر مستنفرة
فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الاخرة كلا انه تذكرة فمن شاء
ذكره وما تذكرون الا ان يشاء الله هو اهل التقوى واهل المغفرة لغة التاء في رهينة ليست لتانيث النفس
ولا لانها تانيث رهين في قوله كل امرئ بما كسب رهين لان فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث فلو قصد بها صفة النفس لقيل
رهين وانما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم فمعنى الجملة كل نفس بما كسبت رهن ومنه بيت الحماسة ابعد الذي بالنعف نعف كويكب رهينة رمس ذي تراب وجندل
كانه قال بعد رهن رمس التفاعل قد يستعمل بمعنى الفعل لكثرة الفاعلين لا لكثرة الفعل وتكرره فان الفعل يتكثر بكثرة الفاعلين وعنه تداعيناه
مجوز ان يكون نسيا لو منه الخوض الشروع في الباطل وما لا ينبغي المستنفرة الشديدة النفار كانها تطلب النفار من نفوسها في جمعها
له وحملها عليه وتري بالفتح وهي المنفرة المحمولة على النفار قيل القسورة جماعة الرماة الذين يتصيدونها وقيل الاسد يقال
ليوث قساور وهي فعولة من القسر وهو القهر والغلبة وفي وزنه الحيدرة من اسماء الاسد قرا سعيد بن جبير منشرة بالتخفيف وانشر
الصحف ونشرها بمعنى كانزله ونزله عسر في جنات خبر مبتدا محذوف اي هم في جنات والجملة حال واستيناف يتساءلون
حال اخرى او خبر ثان لهم معرضين نصب على الحال كقولك ما لك قائما قرئ يذكرون بالياء والتاء مخففا ومشددا معنا في جنات
اي هم في جنات لا يكتنه وصفها سؤال المجرمين سؤال توبيخ وتحيير فان السائلين عالمون بذلك وحكاية الله عنهم ذلك تذكرة للسامعين
وانا اخروا قولهم نكذب بيوم الدين وهو الاصل في دخول النار تعظيما للتكذيب كانهم قالوا وكنا بعد ذلك كله نكذب بيوم الدين كقوله ثم كان



من الذين امنوا شبههم في اعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر والموعظة بحمر جدت في نفارها مما افزعها وفي تشبيههم بالحمر مذمة ظاهرة
وشهادة عليهم بالبله وقلة العقل وتهجين لحالهم كما في قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا وما اكتفى بذلك حتى جعلها مستنفرة لا نافرة للمبالغة
في الاعراض وما نرى مثل حمر الوحش في اطرادها وعدوها عند النفار ثم لم يقتصر على الاستنفار حتى جعله مما هو اخوف شيء واحمل على
سرعة العدو بل اضراب عن اعراضهم الى ما هو اقبح من ذلك وهو الاقتراح على سبيل الاستهزاء تنكير تذكرة بعد ذكرها وتعريفها في قوله عن التذكرة
وردعهم عن اعراضهم عنها لتعظيمها اي ان المذكور تذكرة بليغة عظيمة كافية مبهم امرها في الكفاية فمن شاء ان يذكره ويجعله نصب
عينه ولا يذهل عنه فعل فان نفع ذلك راجع اليه فسر كل نفس رهن بكسبها عند الله تعالى غير مفكوك الا اصحاب اليمين
فانهم فكوا عنه رقابهم بما احسنوا من اعمالهم وقيل هم الاطفال لانه لا اعمال لهم يرتهنون بها في جنات اي هم في جنات يتساءلون عن
المجرمين يسال بعضهم بعضا عنهم او يسالون غيرهم عنهم كقولهم دعوته وتداعيناه ورايته وترائيناه بمعنى دعوناه ورايناه ما سلككم
ليس بيانا للتسائل عن المجرمين والا لقيل ما سلكهم فان المجرمين ليسوا بالمسئولين بل المسئول عنهم وانما هو حكاية قول المسئولين يلقون الى السائلين
ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين على طريقة التنزيل في الحذف والايجاز وغرابة نظمه من المصلين
اي الصلوة الواجبة ولم نك نطعم المسكين مما يجب اعطاؤهم وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع اليقين الموت ومقدماته فما تنفعهم شفاعة
الشافعين لو شفعوا لهم جميعا التذكرة القران او ما يعمه وغيره من المواعظ صحفا منشرة قراطيس تنشر وتقرا او كتبا نزلت بها الملائكة من
السماء ساعة كتبت منشرة على ايديها غضة رطبة لم تطو بعد وذلك انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه لن نتبعك حتى تاتي كل واحد منا بكتاب
من السماء عنوانه من رب العالمين الى فلان بن فلان نؤمر فيها باتباعك ونحوه قولهم لن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه كلا ردع عن اقتراحهم
الايات بل اضراب عن ارادتهم ذلك ليكون سببا لايمانهم الى ان سبب اعراضهم عدم خوفهم من الاخرة والمراد عدم اعتقادهم بالبعث اي لا يخافون
الاخرة لانهم لا يظنون وجودها فلذلك اعرضوا الا انهم لم يؤتوا الصحف ثم ردعهم عن الاعراض عن التذكرة وبين انه تذكرة كافية في شانها وتذكير
الضمير الراجع الى التذكرة باعتبار انها القران او الذكر وما تذكرون الا ان يشاء الله ذكرهم او مشيتهم كقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله وهو
تصريح بان فعل العبد بمشية الله هو اهل التقوى حقيق بان يتقوه ويتقوا عقابه فيؤمنوا ويطيعوا وحقيق بان يغفر لهم اذا امنوا واطاعوا روي
انس عن رسول الله صلى الله عليه هو اهل ان يتقى واهل ان يغفر لمن اتقاه عن رسول الله صلى الله عليه من قرا سورة المدثر اعطاه الله
عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة فسر كل نفس بما كسبت رهن عند الله لا انفكاك لها الا باستيلاء هيات اعمالها
واثار افعالها عليها ولزومها اياها وعدم انفكاكها عنها الا اصحاب اليمين من السعداء الذين تجردوا عن الهيئات الجسدانية
وخلصوا الى مقام الفطرة ففكوا رقابهم عن الرهن هم في جنات من جنات الصفات والافعال يسال بعضهم بعضا عن حال
المجرمين لاطلاعهم عليها وما اوجب تعذبهم وبقاءهم في سقر الطبيعة فاجاب المسئولون بانا سالناهم عن حالهم بقولنا
ما سلككم في سقر قالوا بلسان الحال والقال انا كنا موصوفين بهذه الرذائل من اختيار الراحات البدنية ومحبة المال وترك
العبادات البدنية والمالية والرياضات والخوض في الباطل والهزء والهذيانات والتكذيب بالجزاء وانكار المعاد التي
هي رذائل القوى الثلث الموجبة للانغمار في نار الطبيعة الهيولانية حتى اتانا اليقين اي الموت فرايناه بما كنا ننكره عيانا
فما تنفعهم شفاعة شافع من نبي او ملك لو قدر على سبيل فرض المحال لانهم غير قابلين لها فلا اذن في الشفاعة لذلك
فلا شفاعة فلا نفع فان الشفاعة هناك افاضة النور وامداد الفيض ولا يمكن الا عند قبول المحل بالصفاء ثم بين امتناع قبولهم
لذلك وانتفاعهم بالشفاعة باعراضهم عن التذكرة وبلادة قلوبهم كقلوب الحمر وتمنياتهم الباطلة لعنادهم ولجاجهم
وعدم خوفهم عن الاخرة لعدم اعتقادهم وكل ذلك بمشية الله وقدره

سورة القيمة مكية وهي تسع وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه بل يريد الإنسان ليفجر أمامه يسأل أيان يوم القيامة فإذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الإنسان يومئذ أين المفر كلا لا وزر إلى ربك يومئذ المستقر ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة لغة برق البصر تحير فزعا وأصله من برق الرجل إذا نظر إلى البرق فدهش بصره وقرئ برق بفتح الراء من البريق أي لمع من شدة شخوصه وقرأ أبو السمال بلق إذا انفتح وانفرج يقال بلق الباب وأبلقته وبلقته فتحته المفر بالفتح المصدر وبالكسر المكان ويجوز أن يكون مصدرا كالمرجع وقرئ بهما الاشتقاق الوزر من الوزر وهو الثقل المعاذير اسم جمع للمعذرة أو جمع على غير قياس كالمناكير في المنكر وعن مجاهد المعاذير بمعنى الستور جمع معذار أي ولو أرخى ستوره القرآن القراءة عـ[ـراب] إدخال لا النافية على فعل القسم شائع في كلامهم قال امرؤ القيس لا وأبيك ابنة العامري لا يدعي القوم أني أفر وفائدته توكيد القسم والمعنى نفي لما ينافي المقسم عليه على أنه رد للقائلين كأنه قال ليس الأمر على ما زعم منكر والبعث أقسم بيوم القيمة إنكم لتبعثن وقيل لما كان الإقسام بالشيء تعظيما له قدم النفي على معنى أن إعظامي له بإقسامي به كلا إعظام أي أنه يستأهل فوق ذلك وقرئ لأقسم على أنها لام الابتداء وأقسم خبر مبتدأ محذوف معناه لأنا أقسم قالوا ويعضده أنه في الإمام بغير ألف وجواب القسم محذوف لدلالة قوله أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه عليه وهو لتبعثن قرأ قتادة أن لن يجمع عظامه على البناء للمفعول قادرين حال من الضمير في نجمع المقدر أي بلى نجمعها قادرين وقرئ قادرون أي نحن قادرون بل يريد عطف على أيحسب فيجوز أن يكون داخلا في حكم الاستفهام والإنكار وأن يكون إيجابا على أن يضرب عن مستفهم عنه إلى آخر أو يضرب عن مستفهم عنه واستفهامه إلى موجب قرئ خسف القمر على البناء للمفعول معـ[ـنى] ضم النفس اللوامة إلى يوم القيامة في القسم لأن المقصود من إقامة القيامة مجازاتها فسل معنى قادرين على أن نسوي بنانه بل نجمعها ونحن قادرون على أن نسوي أصابع يديه ورجليه أي نجعلها مستوية شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار لا تفرق بينها فلا يمكنه أن يعمل بها شيئا مما يعمله بأصابعه المفرقة ذات المفاصل الكثيرة من فنون الأعمال فإن صح ففيه تعريض ببلاهة السائل وقلة عقله وإشعار بوعيده وتعيين مشكلة الوزر مستعار من الجبل لكل ما التجأت به وتخلصت باللياذ إليه لتستعار البصيرة للحجة البينة على أنها اسم لبصيرة القلب ووصف الحجة بالبصارة مجازا والكناية بها عن الموصوف كما وصفت الآيات بالإبصار في قوله فلما جاءتهم آياتنا مبصرة أو جعلت وصف العين أي عين مبصرة بمعنى جاحظ ورقيب كما يسمى الطليعة عينا فإذا قرأناه على الإسناد المجازي جعل قراءة جبريل عليه السلم قراءته تعالى كلا ردع لرسول الله صلى الله عليه عن عادة العجلة وإنكار لها عليه وحث على الأناة والتؤدة وقد بالغ في ذلك بتعميم الخطاب بعلة في قوله بل تحبون العاجلة أي بل أنتم يا بني آدم لأنكم خلقتم من عجل وطبعتم عليه تعجلون في كل شيء ومن ثم تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وقرئ بالياء وهو أبلغ وإنما حسن اتصال قوله لا تحرك به لسانك إلى آخره بذكر القيمة من جهة هذا التخلص منه إلى التوبيخ بحب العاجلة وترك الاهتمام بالآخرة فـ[ـسـ]ـر بالنفس اللوامة أي المتقية التي لا تزال تلوم نفسها على التقصير وإن اجتهدت في الطاعة وقيل بالتي تلوم النفوس يوم القيمة على تقصيرهن في التقوى ويعضد الأول قول الحسن إن المؤمن لا تراه إلا لائما نفسه وإن الكافر يمضي قدما لا يعاتب نفسه وقيل هي التي تتلوم يومئذ على ترك الازدياد إن كانت محسنة وعلى التفريط إن كانت مسيئة وقيل هي نفس آدم عليه السلم فإنها لم تزل تتلوم على فعلها الذي خرجت به من الجنة والمراد بالإنسان الجنس لأن فيهم من يحسب ذلك والذي نزل فيه وهو عدي بن أبي ربيعة سأل رسول الله صلى الله عليه عن يوم القيمة متى يكون وكيف أمره فأخبره به فقال لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك يا محمد ولم أومن به أو يجمع الله هذه العظام فنزلت بلى إيجاب لما بعد النفي أي بلى نجمعها قادرين على تأليفها بعد تفرقها ومعنى على أن نسوي بنانه على أن نجمع سلامياته ونضم بعضها إلى بعض مع صغرها ولطافتها ونسويها كما كانت أولا من غير تفاوت فكيف بكبارها أو نسوي بنان أصابعه التي هي أطرافه وآخر ما تتم به خلقته فكيف بأصولها ليفجر أمامه ليدوم على فجوره فيما بين يديه ويستقبله من الأوقات وعن سعيد بن جبير يقدم الذنب ويؤخر التوبة يقول سوف أتوب سوف أتوب حتى يأتيه الموت على شر أحواله وأسوإ أعماله يسأل في قوله أيان يوم القيمة سؤال مستبعد متعنت خسف

القمر

القمر ذهب ضوءه وجمع الشمس والقمر في طلوعهما من المغرب أو في ذهاب الضوء كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجأ إلى ربك خاصة يومئذ استقرار العباد دون غيره أي لا يقدرون أن يستقروا إلى غيره أو إلى حكمه استقرار أمورهم لا يحكم فيها غيره كقوله لمن الملك اليوم أو إلى مشيئته موضع قرارهم من جنة أو نار من شاء أدخله الجنة ومن شاء أدخله النار بما قدم من عمل عمله وبما أخر منه لم يعمله أو بما قدم من مال تصدق به وبما أخره فخلفه أو بما قدم من عمل الخير والشر وبما أخر من سنة حسنة أو سيئة فعمل بها بعده وعن مجاهد بأول عمله وآخره كقوله فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه بصيرة حجة بينة أي أنه أن ينبأ بعمله أو لم ينبأ ففيه ما يجزي عن الأنباء لأنه شاهد على نفسه بما عملت لأن أعضاءه وجوارحه تشهد بذلك يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ولو ألقى معاذيره ولو جاء بكل معذرة يعتذر بها عن نفسه ويجادل عنها الضمير في به للقرآن والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وكان إذا لقن الوحي نازع جبرئيل القراءة خوفا أن تنفلت منه فنهى عن العجلة في ذلك وأمر بأن ينصت حتى يقضى إليه وحيه لم يتبعه بالقراءة أي لا تحرك لسانك بقراءة الوحي ما دام جبرئيل يقرأ لتعجل به لتأخذه على عجلة ثم علل النهي عن العجلة بقوله إن علينا جمعه في صدرك وقرآنه أي قراءته على لسانك فإذا قرأناه أي أتم قراءته جبرئيل فاتبع قراءته وثق بأنه لا يبقى غير محفوظ فنحن في ضمان تحفظه إياك ثم إن علينا بيانه إذا أشكل عليك شيء من معانيه كأنه كان يعجل في الحفظ والسؤال عن المعنى جميعا وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب تـ[ـأويل] جمع بين القيامة والنفس اللوامة في القسم لتناسبهما من حيث أن النفس اللوامة هي المصدقة بها الجاعلة إياها نصب العين كأنها شاهدة إياها من وراء حجاب العاملة لأجلها المتهيئة لأسبابها فلذلك تلوم نفسها أبدا على التقاعد عن الخيرات وإن أحسنت لحرصها على الزيادة في الخير وأعمال البر فكيف بها إن أخطأت وفرطت وبدرت منها نادرة غفلة أو نسيانا ولما كانت القيامة الصغرى أولى القيامات الثلث لوقت المطلع من ذلك اليوم الطويل ابتدأ بوصفها وشرع في البعث والجزاء وختم بذكر الكبرى بل يريد الإنسان ليفجر أمامه ليدوم على اللذات الحسية العاجلة بين يديه والشهوات البهيمية غارزا رأسه فيها غافلا عما وراءها من أحوال قيام النفس عن رقدة الغفلة لقصور نظره عنه وكونه مقصورا على الموافقات البدنية واحتجابه بها عن الأذواق الروحانية سائلا عنها متعنتا مستبعدا إياها جهلا فإذا برق البصر أي تحير وشخص من فزع الموت وخسف قمر القلب لذهاب نور العقل عنه وجمع شمس الروح وقمر القلب بأن جعلا شيئا واحدا طالعا من مغرب البدن لا يعتبر له تباين كما كان حال الحيوة بل اتحدا زوجا واحدا يقول الإنسان يومئذ أين المفر أي تطلب مهربا ومحيصا ولات حين مناص كلا ردع له عن طلب المفر إلى ربك خاصة يومئذ المستقر بالفناء في التوحيد فإن الإنسان في كل مقام دونه لا يأمن من العقاب والحجاب والأينية ومستقر الأعلى الوصول إلى الرب ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر لحصول صور أعماله وهيئات أخلاقه فيه فهو على نفسه حجة بينة يشهد بعمله لبقاء هيئات أعماله المكتوبة عليه في نفسه ورسوخها في ذاته وصيرورة صفاته صور أعضائه فلا حاجة إلى أن ينبأ من خارج وما هو يعذب من خارج فيتعذب بها ولو ألقى معاذيره مجادلا عن نفسه بكل معذرة أو ولو أرخى عند ارتكاب تلك الأعمال بكل ساترة لا تحرك به لسانك أي الإنسان عجول بالطبع فلذلك اختار العاجلة واحتجب بها عن الآجلة ألا ترى أنك مع وفور سكينتك وكمال وقارك بالله تعجل عند إلقاء الوحي إليك فتطلب نفسك التلقفه وهو ذنب حالك وحجاب شهودك فلا تفعل ولا تحرك لسانك به لظهور نفسك في اضطرابها بعجلة به ولكن فوالك هادئة ونفسك غائبة عن ورود الوحي وقلبك سالما عن صفاتها خالصا في التوجه آمنا عن حركة النفس إن علينا جمعه فيك وقرآنه أي ليكن جمعه في مقام الوحدة وقراءتك إياه بنا فانيا عن ذاتك في عين الجمع حيث لم يكن لك وجود ولا بقية ولا عين ولا أثر فإذا قرأناه وجدنا حال فنائك فينا فاتبع قرآنه بالرجوع إلى مقام البقاء بعد الفناء وظهور القلب والنفس ثم عند كونك في مقام التفصيل إن علينا بيانه وإظهار معانيه في حيز قلبك ونفسك مشروحة بل تحبون العاجلة سواء حالك وحالهم بحكم البشرية ومقتضى الطبيعة والنفس الطياشة ولذلك صدر الجملة بكلا ردعا له عن العجلة عند ظهور النفس لـ[ـغـ]ـة وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة كلا إذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن أنه الفراق والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب إلى أهله يتمطى أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى أيحسب الإنسان أن يترك سدى ألم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى

لعـ الباسر الشديد العبوس والباسل اشد منه لكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوحه الفاقرة الداهية التي تقصم فقار الظهر التراقي العظام
المكتنفة بثغرة النحر عن يمين وشمال يتمطى يتبختر واصله يتمطط اي يتمدد لان المتبختر يمد خطاه وقيل هو من المطا وهو الظهر لانه يلويه وفي الحديث
اذا مشت امتي المطيطاء وخدمتهم فارس والروم فقد جعل باسهم بينهم اولى لك من الولي واصله اولاك الله ما تكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم او
اولى لك الهلاك وقيل افعل من الويل بعد القلب كادنى من دون او فعلى من آل يؤول بمعنى عقباك النار عـ فلا صدق ولا صلى معطوف على قوله
يسال ايان يوم القيمة معـ تعلم الى ربها تقديم معنى الاختصاص اي تنظر الى ربها خاصة لا تنظر الى غيره الفاقرة لسعاره للنازلة القعة
وقيل التفت الساق بالساق مثل في الشدة اي اتصلت شدة فراق الدنيا بشدة فراق الآخرة فـ ناضرة بهية بهجة متهللة يظهر عليها آثار
السرور كقوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم وهم اهل السعادة الى ربها ناظرة الاغلب معنى الابصار والنظر لا يتعين في جهة متكيف بكيفية من
لون وشكل يلزمه البصر في حقه تعالى محال فمعناه انهم لا ينظرون الى الخلق وان كثروا بل نظرهم مقصور على الحق ان الخلق في شهودهم فان الشاهدون
في صورة الكثرة الا الواحد القهار وكل ما هم من النعيم والكرامة لا يرون الا منه ولا يستحقون الا بلقائه لا بالنعم فان النعم محجب المنعم وهم لا يرون الا
وجهه تظن تتوقع ان يفعل بها فعل هو في شدته وفظاعته داهية في غاية التعذيب والايلام كلا ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة كانه
قيل ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا على ما بين ايديكم من الموت الذي عنده تنقطع العاجلة عنكم وتنتقلون الى الآجلة التي تبقون فيها مخلدين الضمير في
بلغت للنفس لدلالة الكلام عليها كما قال حاتم شـ اماوي ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر وامثال هذه الضمائر
بلغت في الشهرة حدا يكفيها دلالة الحال فضلا عن الكلام لقول العرب ارسلت بمعنى جاء المطر ولا تكاد تسمعهم يذكرون السماء ذكرهم
صعوبة الموت الذي هو اول منازل الآخرة حين يبلغ الروح التراقي ودنا زهوقها وقيل اي قال من حضر المحتضر بعضهم لبعض
من يرقيه مما به او قالت ملائكته بعضهم لبعض من يرقى بروحه ملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب وظن المحتضر ان الذي نزل به
هو فراق الدنيا المحبوبة والتفت ساقه بساقه لشدة سكرات الموت او لضعفها وخورها لا يحملانه المساق الى الله والى
حكمه فلا صدق ولا صلى اي الانسان في قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه والدليل عليه قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى
اي لا يؤمن بالبعث فلا صدق بالرسول والقرآن ولا صلى وقيل فلا صدق ماله اي فلا زكاه ويأباه قوله ولكن كذب وتولى اي عمل
اي كذب رسول الله صلى الله عليه واعرض عنه ثم ذهب الى قومه يتمطى يتبختر افتخارا بذلك اولى لك بمعنى ويل لك وهو دعاء عليه بان يليه ما يكره ثم اولى
لك اي تكرر عليه ذلك مرة بعد اخرى سدى مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكرير انكاره للحشر فان الحكمة تقتضي الامر بالمحاسن والنهي عن
القبائح وذلك هو التكليف والتكليف لا يتحقق الا بالمجازاة وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الآخرة فخلق فقدر فسوى فعدل الزوجين الصنفين اليس
ذلك الذي انشأ هذا الانشاء بقادر على الاعادة وهو استدلال آخر بالابداء على الاعادة على ما ذكر غير مرة وروي ان رسول الله صلى الله عليه
كان اذا قرأها قال سبحانك بلى وعنه عليه السلم من قرأ سورة القيمة شهدت انا وجبرئيل يوم القيمة انه كان مؤمنا بيوم القيمة فـ
وجوه يومئذ ناضرة للتنور بنور القدس والاتصال بعالم النور والسرور والنعيم الدائم متبهجة بزينة معارفها وهيآتها متبجحة ببهجة
ذواتها منخرطة في سلك الملكوت والجبروت الى ربها ناظرة اي الى حضرة الذات خاصة متى جهة متوقعة للرحمة التامة في مقام انوار
الصفات او ناضرة بنوره الى وجهه خاصة ناظرة مشاهدة اياه لا يلتفت الى ما سواه شاهدة لجمال ذاته وسبحات وجهه او مطالعة
لحسن صفاته لا تشتغل بغيره باسرة كالحة لجهامة هيآتها وظلمة مبانيها من الجحيم والنيران وسماجة ما يراها مما هنالك من الاهوال
وانواع العذاب والحرمان تظن ان يفعل بها داهية تفصل فقار الظهر لشدتها وسوء حالها ووبالها وشتان ما بين المتبهتين

سورة الدهر مكية وهي احدى وثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه
السبيل اما شاكرا واما كفورا انا اعتدنا للكافرين سلاسلا واغلالا وسعيرا ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها
عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم
لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا لعـ اصل هل اهل بدليل قوله
سائل فوارس يربوع بشدتنا اهل رأونا بسفح القاع ذي الأكم نطفة امشاج كبرمة اعشار وبرد اكياش وهي صيغ جمع لا جمع ووقعت
صفات للمفردات لافادة معنى الكثرة فيها فان النطفة اصلها اخلاط مختلفة ومعنى المشج المزج فمعناها نطفة ممتزجة من اخلاط ولا

فرق



فرق بين هذه وبين المفرد فقال نطفة مشج ومشيج بفتح الميم وكسرها قال الشماخ شـ طوت احشاء مرتجة لوقت على مشج سلالته مهين
الابرار جمع بر او بار كرب وارباب وشاهد واشهاد الكاس الزجاجة اذا كانت فيها الخمر ويسمى الخمر نفسها كاسا من مزاجها ما تمزج به
كافورا ماء كافور وهو اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور وبرده وتفريحه ورائحته مستطيرا فاشيا منتشرا بالغا اقصى المبالغ
من استطار الحريق وهو من طار بمنزلة استنفر من نفر الشكور مصدر بمعنى الشكر كالكفور والكفر القمطرير الشديد العبوس
الذي يجمع ما بين عينيه قال الزجاج اقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها وزمت بانفها اشتقه من القطر وجعل الميم زائدة
قال السلمين ناعصة واصطليت الحروب في كل يوم باسل الشر قمطرير الصباح عـ لم يكن شيئا مذكورا في محل النصب على الحال من
الانسان او في محل الرفع صفة لحين على حذف الراجع كقوله يوما لا يجزي والدعي وله نبتليه في موقع الحال محققة كما ياتي او مقدرة بمعنى
مبتلين او مريدين ابتلاءه مقدرين لقولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اي قاصدا به الصيد غدا شاكرا وكفورا حالان واما للتفصيل وقرئ
ابو السمال بفتح الهمزة على حذف الجواب اي اما شاكرا فبتوفيقنا واما كفورا فبخذلاننا بسوء اختياره قرئ سلاسل غير منون وسلاسلا بالتنوين
للتناسب عينا بدل من كافورا او نصب على الاختصاص والباء فيها على تضمين الشرب معنى الالتذاذ اي يلتذون بها شاربين وقيل من زائدة
او بمعنى من معـ هل استفهام بمعنى التقرير والتقريب جميعا ولذلك فسر بمعنى قد والهمزة اي اتى على الانسان قبل زمان قريب حين من الدهر
زمان محدود من الزمان الغير المحدود لم يكن فيه شيئا مذكورا اي كان شيئا منسيا غير مذكور بالانسانية كالعنصر والنطفة استعير الابتلاء
للنقل من حال الى حال اي ننقله من كونه نطفة الى كونه علقة ثم الى كونه مضغة ثم عظاما كما ذكر بدليل عليه قول ابن عباس رضي الله عنه
نصرفه في بطن امه نطفة ثم علقة وايراد الفاء المفيدة للسببية فان المعنى خلقناه ناقلين له من حال الى حال فجعلناه سميعا بصيرا
ليتمكن من استماع الآيات ومشاهدة الدلائل فهو كالمسبب من الابتلاء ولذلك رتب عليه قوله انا هديناه السبيل اي نصب الدلائل
وانزال الآيات ويجوز ان يكون شاكرا وكفورا حالين من السبيل على الاسناد المجازي اي عرفناه السبيل اما سبيلا شاكرا واما سبيلا
كفورا فيكون كقوله وهديناه النجدين تقليم شاكرا وتاخير الوعد لان تصدير الكلام وختمه بذكر المؤمنين احسن والانذار اتم
وانفع يوفون استيناف في جواب من عسى يقول لهم يرزقون ذلك والوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم بالتوفر على اداء الواجبات
لان من اوفى بما اوجبه هو على نفسه لوجه الله كان بما اوجبه الله عليه اوفى ووصف اليوم بالعبوس مجاز اما على وصفه بصفة اهله
لقي لهم نهاره صائم اذ روي ان الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق كالقطران واما على تشبيهه في شدته وضرره
بالاسد العبوس او الشجاع الباسل فـ المراد من الانسان جنس بني آدم بدليل قوله انا خلقنا الانسان من نطفة معنى هديناه
السبيل اما شاكرا واما كفورا دعوناه الى الاسلام بادلة العقل والسمع معلوما منه انه يؤمن او يكفر ان لما لتحجة او معنى هما
اليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والخلفة وبعضهم كفور بالاعراض او في حالته جميعا اما شاكرا بالقبول والاهتداء واما
كفورا بالاعراض عنه ولما ذكر الفريقين اتبعهما الوعيد والوعد يفجرونها تفجيرا حيث شاءوا تفجيرا سهلا
لا يمتنع عليهم على حبه اي على حب الله او حب الطعام اي مع احتياجه اليه ولشتهائه له كقوله وآتى المال على حبه
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون او على حب الاطعام واسيرا عن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه يؤتى بالاسير
فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه فيكون عنده اليومين والثلثة فيؤثره على نفسه وعند عامة العلماء يجوز الاحسان
الى الكفار في دار الاسلام ولا تصرف اليهم الواجبات ويتناول المملوك والمسجون وسمى رسول الله صلى الله عليه الغريم اسيرا فقال غريمك
اسيرك فاحسن الى اسيرك عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الحسن والحسين رضي الله عنهما مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ناس معه فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة رضي الله عنهما وفضة جارية لهما ان برئا مما بهما ان
يصوموا ثلثة ايام فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي رضي الله عنه من شمعون الخيبري اليهودي ثلث اصوع من شعير فطحنت
فاطمة رضي الله عنها صاعا واختبزت خمسة اقراص على عددهم فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال
السلام عليكم اهل بيت محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة فآثروه وباتوا لم يذوقوا الا الماء

واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام بين ايديهم وقف عليهم يتيم فآثروه ووقف عليهم اسير في الثالثة ففعلوا مثل
ذلك فلما اصبحوا اخذ علي رضي الله عنه بيد الحسن والحسين رضي الله عنهما واقبلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ابصرهم
وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع قال ما اشد ما يسوؤني ما ارى بكم فقام وانطلق معهم فرأى فاطمة رضي الله عنها
في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل جبرئيل عليه السلام وقال خذها يا محمد هناك الله
في اهل بيتك فاقرأه السورة انما نطعمكم لوجه الله على ارادة القول اما بلسان الحال على ان يكون لسانا وكشفا عن اعتقادهم
وصحة نيتهم وان لم يقولوا شيئا وعن مجاهد اما انهم ما تكلموا به ولكن علمه الله تعالى منهم فاثنى عليهم واما بلسان المقال
منعا لهم عن المجازاة بالمثل او بالشكر اذ تبرئا عن المن وتخفيفا عليهم فانه اذا كان لوجه الله لم يكن عليهم شيء من الجزاء او تفقيها
لهم وتنبيها على ما ينبغي ان يكون عليه المخلصون وعن عائشة رضي الله عنها انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل
المبعوث ما قالوا فان ذكر دعاء دعت لهم بمثله لتبقى الصدقة خالصا لوجه الله انا نخاف من ربنا فلذلك نحسن لا للمكافاة
او لانا لا نريد المكافاة لانا نخاف عقاب الله على طلب المكافاة بالاحسان فــا اي كان شيئا في علم الله بل في نفس الامر فلم
يذكره ولكنه لم يذكر فيما بين الناس لكونه في عالم الغيب وعدم شعور من في عالم الشهادة به انا هديناه السبيل الحق
بادلة العقل والسمع في حالتي كونه شاكرا مهتديا مستعملا لنعم المشاعر والآلات والوسائط فيما ينبغي ان يستعمل من
الطاعات متوصلا بها الى المنعم او كفورا محتجبا بالنعم عن المنعم مستعملا لها في غير ما يجب ان يستعمل من المعاصي انا
اعتدنا للكافرين المحتجبين بالنعم سلاسل الميول والمحبات الى المشتهيات الجسمانية الموجبة لتقيدهم بها والحرمان
عن المقاصد الحقيقية في النيران واغلال الصور والهيئات المانعة عن الحراك في طلب المراد وسعير التعذب في قعر
الطبيعة وقهر الحق ان الابرار اي السعداء الذين برزوا عن حجاب الآثار والافعال واحتجبوا بحجب الصفات غير
واقفين معها بل متوجهين الى عين الذات مع البقاء في عالم الصفات وهم المتوسطون في السلوك يشربون من كأس
محبة حسن الصفات لا صرفا بل كان في شرابهم مزج من لذة محبة الذات وهي العين الكافورية المفيدة للذة برد اليقين
وبياض النورية وتفريح القلب المحترق بحرارة الشوق وتقويته فان للكافور خاصية التبريد والتفريح والبياض
والكافور عين يشرب بها صرفا عباد الله الذين هم خاصته من اهل الوحدة الذاتية المخصوص محبتهم بعين الذات دون
الصفات لا يفرقون بين القهر واللطف والرفق والعنف والنعمة والبلاء والشدة والرخاء بل يستقر محبتهم مع الاضداد
ويستمر لانهم في النعماء والسراء والرحمة والزحمة كما قال احدهم
هواي له فرض تعطف ام جفا ومشربه عذب تكدر ام صفا وكلت الى المحبوب امري كله فان شاء احياني وان شاء اتلفا
ولما الابرار فلما كانوا يحبون المنعم واللطيف والرحيم لم يبق محبتهم عند تجلي القهار والمبلي والمنتقم بجلالها ولا لذتهم بل يكرهون ذلك
يفجرونها تفجيرا لانهم منابعها لا اثنينية ثمة ولا غيرية والا لم يكن كافور الظلمة حجاب الانائية والاثنينية وسواده يوفون
بالنذر اي الابرار يوفون بالعهد الذي كان بينهم وبين الله صبيحة يوم الازل بانهم اذا وجدوا التمكن بالآلات والاسباب
ابرزوا ما في مكامن استعداداتهم وغيوب فطرهم من الحقائق والمعارف والعلوم والفضائل واخرجوها الى الفعل
بالتزكية والتصفية ويخافون يوما تجلي صفة القهر والسخط والانتقام لكونهم وصفيين يوما كان شره فاشيا
منتشرا بالغا اقصى المبالغ باستيلاء الهيئات المظلمة والحجب الساترة للنور من صفات النفس على القلب وهو نهاية
مبالغ الشر ويطعمون الطعام على حبه اي يتجردون عن المنافع المالية ويزكون انفسهم عن الرذائل خصوصا عن



الشح لكون محبة المال اكثف الحجب فيتصفون بفضيلة الايثار ويطعمون الطعام في حالة احتياجهم اليه لسد خلة
الجوع من يستحقه ويؤثرون به غيرهم على انفسهم كما ذكر في قصة علي واهل بيته عليهم السلام او يزكون انفسهم عن رذيلة
الجهل فيطعمون الطعام الروحاني من الحكم والشرائع مع كونه محبوبا في نفسه او على حب الله المسكين الدائم السكون
الى تراب البدن واليتيم المنقطع عن تربية ابيه الحقيقي الذي هو روح القدس والاسير المحبوس في اسر الطبيعة وقيود صفات
النفس انما نطعمكم لوجه الله اي قائلين في انفسهم ذلك ناوين بالاطعام رضى الله فان الابرار يقصدون بالخيرات مراضي الله والثواب
لكونهم بارزين عن حجاب الافعال الى الصفات او لذات الله فمحبتها اذ الوجه عبارة عن الذات مع الصفات لكونهم سالكين
سائرين في بيداء الصفات الى مقصد الذات غير واقفين معها لا نريد منكم جزاء مكافاة ولا شكورا او ثناء لعدم احتجابنا
بالاغراض والاعواض انا نخاف من ربنا يوما تجلي السخط والغضب وظهوره في صفة العبوس والقهر اسـه فوقيهم الله
شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا
ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة قدروها
تقديرا ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رأيتهم حسبتهم
لؤلؤا منثورا واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر وحلوا اساور من فضة وسقيهم ربهم
شرابا طهورا لعـه قيل الزمهرير القمر في لغة طيئ قال شاعرهم وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما زهر فالمعنى ان الجنة
ضياء فلا يحتاج فيها الى شمس وقمر وان كان المراد بالزمهرير شدة البرد فالمراد بالشمس شعاعها فان لفظ الشمس مشترك بين القرص
والشعاع الحادث منها على وجه الارض يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل وقد جعلت الكلمة خماسية بزيادة الباء
والتركيب دالة على غاية السلاسة قال الزجاج السلسبيل في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة عر متكئين حال من هم
في جزاهم او نصب على المدح وقيل صفة لجنة وفيه ضعف لانه يستدعي ابراز الضمير لا يرون حال من هم او من المستكن في متكئين
او صفة لجنة ودانية عطف على هذه الجملة في وجوهها الثلاثة لرجوع الضمير في عليهم اليهم والى الجنة في ظلالها الا فرق بينهما الا انها مفرد
وتلك جملة في حكم مفرد تقديره غير رائين فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وظلالها فاعل دانية وقرئ دانية بالرفع
على ان ظلالها مبتدأ ودانية خبر والجملة في موضع الحال ويجوز ان يكون ودانية معطوفة على جنة اي وجنة اخرى دانية
عليهم ظلالها على انهم وعدوا جنتين لقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان لانهم وصفوا بالخوف اذا نصبت دانية على الحال
او معطوفة عليها اي ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها حال من دانية اي تدنو ظلالها عليهم في حال تذليل قطوفها لهم
واذا رفعت ودانية كانت جملة فعلية معطوفة
ومذللة قطوفها لهم واذا نصبتها على الوصف فهي صفة مثلها اي وجنة ذللت قطوفها ومن نون سلاسلا وقواريرا لانه فاصلة
وتنوين الاول على انه بدل من الف الاطلاق لانه فاصلة ومن نون الثاني
على جملة ابتدائية قرئ قوارير قوارير غير منونين وقرئ قدروها على البناء للمفعول اي جعلوا
للتناسب وقرئ قوارير من فضة بالرفع على هي قوارير قدروها صفة لقوارير من فضة وقرئ قدروها على البناء للمفعول
قادرين لها كما شاؤوا من قدر منقولا من قدر تقول قدرت الشيء وقدرنيه فلان اذا جعلك قادرا له قرئ سلسبيل على منع الصرف
للعلمية والتانيث عينا بدل من زنجبيلا او منصوبة على الاختصاص ثم في محل النصب على الظرف اي في الجنة ومن قال معناه ما ثم
فقد اخطأ لانه لا يجوز حذف الموصول وابقاء الصلة قرئ عاليهم بالسكون على انه مبتدأ خبره ثياب سندس اي ما يعلوهم
من لباسهم ثياب سندس وعاليهم بالنصب على انه حال من الضمير في يطوف عليهم او في حسبتهم اي يطوف عليهم ولدان عاليا
للمطوف عليهم ثياب او حسبتهم لؤلؤا عاليا لهم ثياب او من محذوف مقدر في نعيما وملكا اي رأيت اهل نعيم وملك عاليهم ثياب وقرئ
عاليتهم بالرفع والنصب على ذلك وعليهم وقرئ خضر واستبرق بالرفع حملا على الثياب وبالجر على السندس واما ما قرئ من استبرق
نصبا في موضع الجر على منع الصرف لعجميته فهو غلط لانه نكرة يدخله حرف التعريف تقول الاستبرق الا ان يزعم القارئ انه جعل علما
لهذا النوع من الثياب وكذا واستبرق بوصل الهمزة والفتح على انه مسمى باستفعل من البريق لانه معرب مشهور تعريبه وان

اصله استبرق وحلوا اعطف على ويطوف عليهم معنا القافى فوقهم للسببية اى بسبب ايمانهم وتحفظهم عنه ولقاهم نضرة وسرورا
اعطاهم بدل عبوس الكفار وحزنهم نضرة فى الوجوه وسرورا فى القلوب وهذا يدل على ان اليوم موصوف بعبوس اهله دخول الواو فى دانية للدلالة
على الجمع بين الامرين لهم كانه قيل وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحر والقر ودنو الظلال عليهم كانت قواريرا بمعنى يكون فى قوله
كن فيكون اى تكونت قوارير بتكوين الله تعالى تفخيما لتلك الخلقة العجيبة الشان الجامعة بين صفتى الجوهرين المتباينين ومنه كان فى قوله
كان مزاجها كافورا حسبتهم لؤلؤا منثورا شبهوا فى حسنهم وصفاء الوانهم وانبثاثهم فى مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم الى بعض باللؤلؤ
المنثور رايت من الافعال التى لا يتعدى لها مفعول للشياع والعموم ويجرى مجرى اللازم اى اذا وجدت الروية والمعنى ان بصر الراى اينما
وقع ثم لم يتعلق ادراكه الا بنعيم كثير وملك كبير وجزاهم بما صبروا بصبرهم على الايثار وما يؤدى اليه من الجوع والعرى جنة وحريرا
اى جنة فيها ماكل هنى وحريرا فيه ملبس بهى لا يرون فيها شمسا اى هواؤها معتدل لا حر شمس يحمى ولا شدة برد تؤذى وفى الحديث هواء الجنة
سجسج لا حر ولا قر وذللت تذليل القطوف ان تجعل ذللا سهلة التناول لا يمتنع على قطافها كيف شاؤوا او تجعل ذليلة لهم متقاصرة من قولهم حائط ذليل
اذا كان قصيرا معنى قوارير من فضة انها جواهر مخلوقة فى بياض الفضة وحسنها وصفاء القوارير وشفيفها قدروها تقديرا اى قدروها فى
انفسهم على مقادير واشكال كما اشتهوا فجاءت على ما تمنوها او قدروها باعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها وقيل الضمير للطائفين بها للدلالة قوله ويطاف
عليهم اى قدر الطائفون شرابها على قدر الرى والشهوة وهو الذ للشارب لكونه على مقدار حاجته لا يفضل عنها ولا ينقص وعن مجاهد لا تفيض
ولا تغيض سميت العين زنجبيلا لطعم الزنجبيل فيها والعرب تستلذه وتستطيبه قال الاعشى كان القرنفل والزنجبيل باتا بفيها واريا مشورا وقال
اخر وكان طعم الزنجبيل به اذ ذقته وسلافة الخمر وسلسبيلا لسلاسة انحدارها فى الحلق وسهولة مساغها يعنى انها جامعة لطعم الزنجبيل
والسلاسة التى هى نقيض لذعها كبيرا واسعا وفى الحديث ادنى اهل الجنة منزلة ينظر فى ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه
قيل ولا زوال له واذا ارادوا شيئا كان وتسلم عليهم الملائكة وتستاذنون عليهم ولا منافى قوله اساور من فضة قوله فى موضع اخر من
ذهب لجواز الجمع بين الجنسين او المعاقبة او التبعيض بان يكون للخدام من فضة وللمخادم من ذهب شرابا طهورا اى نوعا اخر يفوق
النوع عن المتقدمين ولذلك اسند سقيه الى الله تعالى ووصفه بالطهور فانه يطهر شاربه عن الميل الى ما سوى الحق تعالى وهى منتهى
درجات الصديقين فوقهم الله شر ذلك اليوم بتجليه فى صورة الرضى واللطف ولقيهم نضرة الرضوان وسرور النعيم
الدايم وجزاهم بصبرهم عن اللذات النفسانية والتزيينات الشيطانية فى جنان الافعال مع انوار الصفات جنة الذات
وحرير ملابس الصفات الالهية النورانية اللطيفة متكئين فى تلك الجنة على ارائك الاسماء التى هى الذات مع الصفات بحسب
مقاماتهم ومراتبهم ودرجاتهم منها لا يرون فيها شمس حرارة الشوق اليها مع الحرمان ولا زمهرير برودة الوقوف مع الاكوان
فان الوقوف مع الكون برد قاسر وثقل عاصر ودانية عليهم ظلال الصفات قريبة منهم ساترة اياهم لاتصافهم بها وكونهم
فى روحها وذللت لهم قطوفها من ثمار علوم توحيد الذات وتوحيد الصفات والاحوال والمواهب اذللا تاما كلما شاؤوا
جنوها وتلذذوا وتفكهوا بها ويطاف عليهم بانية من فضة هى مظاهر حسن الصفات من محاسن الصور ولونها من فضة
نورانيتها وبياضها وزينتها وبهاؤها واكواب من صور اوصاف المجردات اللطيفة والجواهر المقدسة لكونها بلا عرى التعلق
بالمواد فلا يمكن قبضها بالعرى من غير الاتصال بذواتها ولكونها من عالم الغيب لم تكن مكشوفة الرؤس كالاوانى كانت قوارير
لصفائها وتلالؤ نور الذات من ورائها وكما قال فى تشبيه القلب بالزجاجة الزجاجة كانها كوكب درى اى فى صفاء الزجاجة
وضياء الكوكب فلذلك هاهنا قال قوارير من فضة اى هى فى صفاء الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة وبريقها قدروها
تقديرا اى على حسب استعداداتهم ومبالغ نياتهم على قدر اشواقهم واراداتهم كما قدروا فى انفسهم وجدوها كما قيل لا تغيض
ولا تفيض ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا لذة الاشتياق فانهم لا شوق لهم ليكون شرابهم الزنجبيل الصرف
الذى هو غاية حرارة الطلب لوصولهم فلكن لهم الاشتياق للسير فى الصفات والامتناع حصولهم على جميعها فلا
يصفو محبتهم من لذة حرارة الطلب كما صفت لذة محبة المستغرقين فى عين جمع الذات وكان شرابهم العين الكافورية

الصرفة



الصرفة عينا بدلا من زنجبيلا اى هو عين فى الجنة لكون حرارة الشوق عين المحبة الناشئة من منبع الوحدة مع الهجران
تسمى سلسبيلا لسلاستها فى الحلق وذوقها فان العشاق المهجورين الطالبين السالكين سبيل الوصال فى ذوق وسكر من حرارة
عشقهم لا يقاس به ذوق ويطوف عليهم ولدان مخلدون من فيوض الاسماء الالهية المتجلية عليهم فى عالم القدس وهى الانوار الملكوتية
والجبروتية المنكشفة عليهم فى حضرات الصفات وجناتها ولو كانت جناتهم من جنان الافعال لطافت عليهم الحور مكان
الولدان لان الاسماء موثرة فى الافعال والصفات مصادرها ومبادى الاثار والهيات وكونهم مخلدين بقاؤهم
على التجرد ابدا اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا النورانيتها وصفائها وبساطة جواهرها ملكا كبيرا هو احاطتهم بجلايا عالم
الملك وخفايا الملكوت واستضاءتهم بانوار قدس الجبروت ومشاهدتهم لجمال حضرة اللاهوت موثرين باسمائه
الحسنى التى لا تتناهى فى جميع مراتب الوجود التى الى ربك منتهاها عاليهم ثياب سندس خضر اى يعلوهم ملابس
سندس الاحوال والمواهب اللطيفة من انوار الصفات البهجة والخضرة عبارة عن البهجة والنضرة واستبرق الاخلاق
الالهية وحلوا اساور من فضة اى زينوا بزينة المعانى المعقولة المنورة بنور الوجدان وسقاهم ربهم شرابا طهورا
من لذة محبة الذات والعشق الحقيقى الصرف الصافى عن كدر الغيرية والاثنينية الصفات الطاهر عن دنس ظهور الانانية
والبقية ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا فاصبر لحكم ربك ولا
تطع منهم اثما او كفورا واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ان هؤلاء يحبون العاجلة
ويذرون وراءهم يوما ثقيلا نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا ان هذه تذكرة فمن شاء
اتخذ الى ربه سبيلا وما تشاؤن الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما يدخل من يشاء فى رحمته والظالمين اعد
لهم عذابا اليما الاسر الربط والتوثيق ومنه اسر الرجل اذا اوثق بالقد وهو الاسار وفرس ماسور الخلق وترس ماسور
بالعقب قرى وما تشاؤن بالتاء ان يشاء الله فى محل النصب على الظرف اى الا وقت مشية الله وكذلك قراءة ابن مسعود
الا ما يشاء الله لان ما مع الفعل بمنزلة ان معه والظالمين نصب بفعل يفسره اعد لهم نحو اوعد وكافا وما اشبه ذلك وقرا ابن مسعود
وللظالمين على واعد للظالمين وقرا ابن الزبير والظالمون على الابتداء الشكر مجاز لقبول عملهم وتوفير ثوابهم يقال شكر الله
سعيك اى جزاك الله خيرا على ما سعيت تكرير الضمير مع ان وتقديمه على الفعل بالكيد على تاكيد لمعنى اختصاص الله تعالى بالتنزيل
ثم تاكيد بالمصدر مبالغة اخرى فى ذلك ليتقرر فى نفس الرسول صلى الله عليه ان المنزل هو لا غير واذا كان هو المنزل وجاء لم
يكن الا حقا وحكمة وصوابا على اى وجه نزل ولم يكن لاحد فيه كانه قال ما نزل عليك القران تنزيلا مفرقا منجما الا انا لا غيرى
وقد عرفتنى حكيما عزيزا قادرا فاصبر لحكمى ولا تبال بتكذيبهم وطعنهم فيه حتى احكم بالانتقام لك منهم فان تاخير النصر لك عليهم انما
هو لحكمة فالفا فى فاصبر للسببية وفيه تشجيع للرسول وتسلية ولا تطع منهم اى من كفار مكة احدا قلة صبر منك على اذاهم
وضجرا من تاخير الظفر وفى التقسيم اشارة الى علة النهى ومعنى او منع اى لا تطع احدا منهم فانهم لا يخلو كل واحد منهم عن احد
امرين من موجبين لعصيانه اما ارتكاب الاثم والفسوق والدعوة اليه واما الغلو فى الكفر والشرك والدعوة اليه وقيل انهم لو دعوك الى
امر غير هذين للتلون لجاز طاعتهم لتستعير الثقل فى وصف اليوم لشدته وهوله من الشئ الثقيل الباهظ لحامله لقوله ثقلت فى السموات
والارض قيل معنى قوله واذا شئنا بدلنا امثالهم بدلنا غيرهم ممن يطيع ومنعه لفظة اذا فانها لتحقق الوقوع مخففة على هذا التفسير
ان يجئ بان لقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم وقوله ان يشا يذهبكم الا ان يحمل على تحقق القدرة والارادة الداعية الى
اهلاكهم فيكون وعيدا لاهل مكة بالعذاب العاجل وعلى التفسير بالنشاة الاخرى بالعذاب الاجل ذكر الظالمين فى مقابلة
من يشاء فى رحمته خصص عموم من بالمومنين الموحدين لان الظالمين تعريض بالمشركين المشار اليهم بهؤلاء والاضمار والتغير
فى عامله للتاكيد والمبالغة فى وعيدهم ونصب الظالمين وجره اولى من رفعه للطباق بين الجملة المعطوفة والمعطوف عليها

في كونه تعليلين مع موافقته المصحف ـــ اى يقال لهم ان هذا جزاؤكم على اعمالكم وهذا اشارة الى ما تقدم من عطاء الله لهم
وكان سعيكم مشكورا مجازى عليه غير مضيع كانوا مع افراطهم في العداوة والايذاء له ولمن معه يدعونه الى ان يرجع عن امره و
يبذلون له اموالهم وتزويج اكرم بناتهم ان اجابهم فامر بالصبر على اذاهم ومنع عن طاعتهم وقيل الآثم عتبة لانه كان ركابا
للمآثم متعاطيا لانواع الفسوق والكفور الوليد لانه كان غاليا في الكفر شديد الشكيمة في العتو واذكر اسم ربك وواظب
على ما انت عليه من طاعة الله وذكره بكرة واصيلا دايما او دم على صلوة الفجر والظهر والعصر ومن الليل فاسجد له وبعض
الليل فصل له اى صلوة المغرب والعشاء وادخال من التبعيضية على الليل وتقديمه لتخصيص بعضه بهذين الفرضين وقوله وسبحه
ليلا طويلا الامر بالتهجد في جزء منه طويل ثلثيه او نصفه او ثلثه ان هولاء الكفرة يحبون العاجلة يؤثرونها على الآخرة كقوله بل
تؤثرون الحيوة الدنيا ورائهم قدامهم او خلف ظهورهم لا يعبأون به وهو كالتعليل لما امر به ونهى عنه شددنا اسرهم احكمنا
توصيل عظامهم بعضها ببعض وتوثيق مفاصلهم بالاعصاب واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم في الخلقة وشدة
الاسر يعني النشأة الثانية هذه لتنبيه الى السورة او الآيات القريبة اتخذ الى ربه سبيلا تقرب اليه بالطاعة
وما تشاؤون التقرب اليه بالطاعة الا وقت ان يشاء الله مشيتهم وفيه ايضا تصريح بان ما يجرى على عباد الله انما هو
بمشية الله عليما باحوالهم وما يكون منهم فيجازيهم بما يستحقونه حكيما لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته من خلقهم مع علمه بهم ومن
جزائهم بحسب اعمالهم يدخل من يشاء في رحمته على مقتضى حكمته عن رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة هل اتى كان
جزاؤه على الله جنة وحريرا ـــ ان هذا المذكور من الجنة والاواني والولدان والشراب كان لكم جزاء اى جزاء لكم بحق
تجليات الصفات وكان سعيكم من الاعمال القلبية في مقامها كالخشية والهيبة عند تجلي العظمة والخضوع والانس عند تجلي
صفة الرحمة والاخلاص في طلب تجلي الوحدة وامثال ذلك مشكورا بهذا الجزاء انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا دون
من عندنا فاصبر لحكم التجلي الاحدي الذاتي في مقام الفناء معي بلا ظهور الانانية والبقية فان الرب في مقام كمال الصفات هو
الذات وحدها ولا تطع منهم آثما محتجبا بالصفات والاحوال وبنائه عن الذات او بصفات نفسه وهيئاتها عن الصفات
او كفورا محتجبا بالافعال والآثار واتفاعها او بافعاله ومكسوباته عن الافعال فتحتجب بموافقتهم واذكر اسم ربك اى ذاتك الذي
هو الاسم الاعظم من اسمائه بالقيام بحقوقه واظهار كمالاته بكرة واصيلا في المبداء والمنتهى بالصفات الفطرية من وقت طلوع
النور الالهي بايجادها في الازل وابداع كمالاته فيها وغروبه بتعينها واحتجابه بها واظهارها مع كمالاتها ومن الليل و
خصص مقام النفس او القلب حال البقاء بعد الفناء والرجوع الى الخلق للتشريع بسجود الفناء والعبادة الحقانية
فان الدعوة لا يمكن الا بحجاب القلب ووجود النفس فاسجد له سجود الفناء برؤية بقاء نفسك بالحق وفناء البشرية بالكلية
فتكون موجوديه لا بها ونزهه عن المعية والاثنينية والانانية وظهور البقية ليلا طويلا بقاء دائما ابديا ما دمت في ذلك المقام ان هؤلاء
اى المحجوبين بالآثار والافعال او الصفات يحبون العاجلة اى شاهدهم الحاضر من الذوق الناقص ويذرون وراءهم يوم
التجلي الذاتي اى القيامة الكبرى الشاق المعتبر الذي لا يحتمله احد نحن خلقناهم بتعيين استعداداتهم وشددنا
اسرهم قويناهم بالميثاق الازلي والاتصال الحقيقي واذا شئنا بدلنا امثالهم بان نسلب افعالهم بافعالنا ونمحو
صفاتهم بصفاتنا ونفني ذواتهم بذاتنا فيكونوا ابدالا ان هذه تذكرة لسلوك طريق التشرق فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا
وما تشاؤن الا ان يشاء الله بان اريدكم فيريدوني فتكون ارادتهم مسبوقة بارادتي بل عين ارادتي الظاهرة في مظاهرهم ان
الله كان عليما بما اودع فيهم من العلوم حكيما بكيفية ابداعها وابرازها فيهم باظهار كمالهم يدخل من يشاء في رحمته بافاضة
ذلك الكمال المودع فيه عليه واظهاره والظالمين الباخسين حقهم الناقصين حظهم منها بالاحتجاب عنها او الواضعين

نور فطرهم



نور فطرهم الذي هو النور الالهي الاصلي الحاصل من اسمه المبدى في غير موضعه من محبة الانداد والاحتجاب بالآثار
وعبادة الاغيار اعد لهم عذابا بالوقوف على الرتب لوقوفهم مع الغير ثم على النار لوقوفهم مع الآثار موليما ايلاما شديدا

## سورة المرسلات مكية وهي خمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا انما توعدون لواقع فاذا
النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت واذا الرسل اقتت لاي يوم اجلت ليوم الفصل وما ادريك ما يوم الفصل ويل
يومئذ للمكذبين الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه
في قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا وجعلنا فيها رواسي
شامخات واسقيناكم ماء فراتا ويل يومئذ للمكذبين ـــ عرفا اما بمعنى الاجماع والتتابع من عرف الضبع وهو شعر رقبته
يقال جاؤا عرفا واحدا وهم عليه كعرف الضبع اذا تألبوا عليه واما بمعنى المعروف والاحسان والخير من قوله وامر بالعرف وهو نقيض
النكر وقرئ عرفا بالتثقيل نحو نكر في نكر العذر والنذر مصدران من عذر اذا محا الاساءة ومن انذر اذا خوف على فعل كالشكر والكفر ويجوز ان
يكونا جمع عذير ونذير بمعنى المعذرة والانذار او بمعنى العاذر والمنذر وقريا مخففين ومثقلين قيل نسفت اخذت من اماكنها بسرعة من انتسفت
الشيء اذا اختطفته وقريت طمست وفرجت ونسفت مشددة واقتت ووقتت بالتشديد والتخفيف فيهما والاصل الواو والتاجيل من الاجل
كالتوقيت من الوقت قراءة قتادة نهلك بفتح النون من هلكه بمعنى اهلكه قال العجاج ومهمه هالك من تعرجا الكفات من كفت الشيء اذا ضمه
وجمعه وهو اسم ما يكفت كقولهم الضمام والجماع لما يضم ويجمع ويقال هذا الباب جماع الابواب ـــ عرفا بالمعنى الاول حال اى مجتمعة
متتابعة وبالمعنى الثاني المفعول له اى ارسلهن للخير والمعروف انتصب عذرا او نذرا على البدل من ذكرا على الوجهين الاولين او على المفعول له
واما على الوجه الثالث فعلى الحال بمعنى عاذرين او منذرين انما توعدون لواقع جواب القسم جواب اذا محذوف لدلالة جواب القسم عليه اى فوقعت القيمة
ويجوز ان يجعل قوله ويل يومئذ للمكذبين قايما مقام جوابه سادا مسده نظرا الى اصله لانه وان كان جملة اسمية لكنه في الاصل مصدر منصوب
اقيم مقام فعله فعدل به الى الرفع لافادة معنى دوام الهلاك للمدعو عليه كما فعل بسلام عليكم ولهذا جاز كونه مبتدأ مع كونه نكرة
وحسن عمله في الظرف وهو يومئذ كانه قيل اهلكوا وعذبوا يومئذ ويجوز ان يكون يومئذ صفته على معنى هلاك حاصل يومئذ
للمكذبين قرئ ثم نتبعهم بالجزم للعطف على نهلك وبالرفع على الاستيناف احياء مفعول لكفاتا وامواتا عطف عليه اى جعلنا
الارض كافتة احياء وامواتا او بفعل مضمر دل عليه كفاتا اى تكفت ويجوز ان ينتصبا على الحال اى كفاتا لكم في حالة كونكم
احياء وامواتا كانه قيل تكفتكم احياء وامواتا ـــ معنى عرفا بالمعنى الاول استعارة من تكاثف شعر العرف للاجتماع
او تشبيه للمجتمعين بعرف الضبع لاي يوم اجلت تعظيم لليوم وتعجيب من هوله وابهام بتبيينه ليوم الفصل للتفخيم وايقاع
هوله في النفوس ثم زيد في تهويله وتأكيد تعظيمه بقوله وما ادريك ما يوم الفصل اي ومن اين تعلم كنهه ولم تر مثله
ان جعلت احياء وامواتا منتصبين على المفعولية فنكرهما للتكثير او الابهام وهو نوع من التفخيم اي احياء لا يعدون
وامواتا لا يحصرون كثرة وكذا التنكير في رواسي وماء ـــ اقسم سبحانه بطوائف من الملائكة ارسلهن الله باوامره
متتابعة او للعرف والاحسان فعصفن عصف الرياح في امتثالها فنشرن رحمته في الارض بالخيرات الدينية والدنيوية من
الشرايع والارزاق او نشرن الاراضي الميتة بالبركات والنفوس الموتى بالجهل بالمعارف والآيات البينات ففرقن بين الحق والباطل فالقين
ذكرا الى الانبياء عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين او باصناف الرياح المرسلة للمعروف والاحسان على الناس ومتابعة فاللاتي عصفن منها بالعذاب
والجدب واهلاك الاشرار واعلاء الدين وذلك خير كثير كقطع العضو الفاسد لمنع سراية فساده الى الجملة واللاتي نشرن الرحمة بالخصب
ونصرة اولياء الله فالفارقات فرقا بين اعدائه واحبابه فالملقيات ذكرا في قلوب العباد بمطالعة آثار قدرة الله وسطوات قهره على
الاعداء ونفحات رحمته للاولياء فيذكرون الله حامدين شاكرين على نعمته عائذين من نقمته اما عذرا للذين يتوبون الى الله معتذرين
عن التقصير شاكرين لنعمة رحمته واما نذرا للجاحدين لنعمته الغافلين القانطين من رحمته وقيل ان المعنى ورب المرسلات انما توعدون

لواقع اي ان الذي توعدونه لكاين لا ريب فيه فاذا النجوم طمست محيت ومحقت وقيل ذهب بنورها والاول موافق لقوله انتثرت والثاني لقوله
انكدرت ويجوز ان يمحى نورها ثم تنتثر ممحوقة النور واذا السماء فرجت صدعت وانشقت واذا الجبال نسفت كالحب اذا نسف بالمنسف من قوله ينسفها ربي نسفا
واذا الرسل اقتت عينت وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على اممهم بحصوله فانه لا تتعين لهم قبله او بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظر
والتاجيل في مقابلته بمعنى التاخير ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل وهو اليوم الذي يفصل فيه بين الخلائق معنى نتبعهم اذا عطفته
انه اهلك الاولين من قوم نوح وعاد وثمود ثم اتبعهم الآخرين من قوم شعيب ولوط وموسى واذا استانفته فهو وعيد
لاهل مكة اي ثم نفعل بامثالهم من الآخرين مثل ما فعلنا ونسلك بهم سبيلهم لانهم كذبوا مثل تكذيبهم ويقويها قراءة ابن مسعود
ثم سنتبعهم كذلك مثل ذلك الفعل الفظيع نفعل بكل من اجرم جزاء لاجرامه وتحذيرا للكل من قصد مثل فعله من عاقبة الجرم الى قدر
معلوم الى مقدار من الوقت معين قدره الله للولادة فقدرنا على ذلك فنعم القادرون نحن او فقدرنا ذلك تقديرا فنعم المقدرون نحن
ويؤيده قراءة من قرا بالتشديد وقوله من نطفة خلقه فقدره الم نجعل الارض كفاتا احياء على ظهرها وامواتا في بطنها رواسي شامخات
جبالا ثوابت طوالا والمرسلات عرفا اقسم سبحانه بانوار القهر واللطف الموجبة للكمال والوقوف على احوال القيامة فقال
والمرسلات اي الانوار القاهرة التي ارسلت الى النفوس الانسانية عرفا اي متتالية متتابعة متوالية بوادره ولوايح ولوامع وطوالع
قولهم جاؤوا عرفا ثم تشتد وتقوى كالرياح العاصفة فتعصف بالصفات النفسانية والقوى البدنية والروحانية بتجليات صفات
العظموت والجبروت فتقهرها وتذريها وان فسر العرف بالذي هو ضد النكر فمعناه والمرسلات للاحسان فان هذا القهر في ضمنه لطف
خفي كما قال سبقت رحمتي غضبي وقال امير المومنين عليه السلم اتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته والناشرات اي الانوار التي
تنشر وتحيي ما اهلكته وافنته العاصفات من تجليات صفة المحبة والرحموت فتفرق بينها باقامة كل في مقامها لتمييز بعضها
من بعض وتفصل بين الحق والباطل من افعالها فالملقيات الذكر اي العلم والحكمة لان العلم يستدعي وعاء وجوديا ظاهرا
فلا يمكن فيضانه في حال الفناء بالتجلي القهري ولا قبله والا لكان فكريا مستنبطا بالعقل المشوب بالوهم فكان
شيطنة وشبها مختلطا فيها الحق بالباطل عذرا او نذرا معنى عذرا على الابدال عذرا للمتعذرين المنتصلين ومحوا
لسيئاتهم وهيئات نفوسهم وصفاتهم او انذارا للمنغمسين في ملابس الطبيعة والبدن المحجوبين بغواشيها ولذاتها
وشهواتها عن الحق وعلى كونهما مفعولا لهما لمحو سيئات الاولين وذنوب صفاتهم وافعالهم وانذار الآخرين وعلى كونهما
حالين فالملقيات ذكرا عاذرات او منذرات انما توعدون من احوال القيامة الصغرى والكبرى لواقع فاذا النجوم اي
الحواس طمست ومحيت بالموت واذا السماء اي الروح الحيوانية فرجت وشققت وانفلقت عن الروح الانسانية
واذا الجبال اي الاعضاء نسفت اي فنيت واذريت واذا الرسل اي ملائكة الثواب والعقاب اقتت عينت وبلغت ميقاتها
الذي عين لها اما لايصال البشرى والروح والراحة واما لايصال العذاب والكرب والذلة لاي يوم اجلت اي ليوم
عظيم اخرت عن معاجلة الثواب والعقاب في وقت الاعمال او رسل البشر وهم الانبياء عينت وبلغت ميقاتها الذي
عين لهم للفرق بين المطيع والعاصي والسعيد والشقي فان الرسل يعرفون كلا بسيماهم ليوم الفصل بين السعداء والاشقياء
وان فسرت القيامة بالكبرى فاذا نجوم القوى النفسانية محيت بالعاصفات واذا سماء العقل فرجت وشقت بتاثير
نور الروح فيها واذا جبال صفات النفس نسفت بالتجليات الوصفية في القيامة الوسطى بل جبال النفس والقلب والعقل
والروح وكل ما عليها بالتجلي الذاتي واذا الرسل الناشرات بالاحياء في حال البقاء بعد الفناء عينت لوقت الفرق بعد الجمع
وهو حال البقاء اي وقت الرجوع من الجمع الى التفصيل المسمى بيوم الفصل اخرت من وقت الجمع الذي هو الفناء الى ذلك الوقت
ويل يومئذ للمكذبين باحدى القيامتين المحجوبين عن الجزاء وقوله ويل يومئذ للمكذبين وما بعده يدل على ان المراد بما توعدون هو القيامة الصغرى

انطلقوا



اسـ
انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر كانه
جمالات صفر ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم الفصل جمعناكم
والاولين فان كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا
هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ للمكذبين كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ويل يومئذ للمكذبين
واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده يومنون لغة قيل القصر هو الغليظ من الشجر
الواحدة قصرة نحو جمرة وجمر وقرئ كالقصر بفتحتين وهي اعناق الابل او اعناق النخل نحو شجرة وشجر وقرا ابن مسعود كالقصر بمعنى
القصور كرهن ورهن وقرا سعيد بن جبير كالقصر في جمع قصرة كحاجة وحوج وهي اصل العنق جمالات جمع جمال او جمالة جمع جمل وقرئ
جمالات بالضم وهي قلوس الجسور وقيل قلوس سفن البحر الواحدة جمالة وقرئ جمالة بالكسر بمعنى جمال وجمالة بالضم وهي القلس اي الحبل الغليظ
ووصفها بالصفر لارادة الجنس
عـ
ولا يغني في محل الجر عطفا على لا ظليل اي وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئا قرئ يوم لا
ينطقون بنصب يوم اي هذا الذي ذكر واقع يومئذ فيعتذرون عطف على يؤذن داخل في حكم النفي اي لا يكون لهم اذن ولا اعتذار عقيبه
ولو جعل جوابا للنفي لنصب لاوهم ان لهم عذرا لكن لم يؤذن فيه كلوا واشربوا في موضع الحال من ضمير المتقين في الظرف اي ان المتقين
مستقرون في ظلال مقولا لهم ذلك كلوا وتمتعوا حال من المكذبين اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم كلوا وتمتعوا قرئ يومنون بالتاء معنى
انطلقوا تكرير للتاكيد وما بعده تبيين للابهام في ما كنتم به تكذبون ليتقرر في نفوسهم ما يلقونه وقرئ انطلقوا على لفظ الماضي اخبارا بعد الامر
عن عملهم بموجبه لانهم مضطرون الى الامتثال لا يستطيعون امتناعا منه لا ظليل تهكم بهم وتعريض بان ظلهم على خلاف ظل المومنين
شبهت الشرارات بالقصور في عظمها وبالابل الصفر في لونها وتتابعها وسرعة حركتها فان لون العراب من الابل في الاكثر هو السواد
الضارب الى الصفرة او الصفرة الضاربة الى السواد وهي الحمرة وتشبيه الابل بالقصور شايع في كلام العرب يشبهونها بالافدان
والمجادل فالتشبيه الثاني بيان للتشبيه الاول وزيادة توضيح لوجه الشبه في النارية الممزوجة بسواد الدخان قال عمران بن حطان الخارجي شعر
دعتهم باعلى صوتها ورمتهم بمثل الجمال الصفر نزاعة الشوى وقال ابو العلا حمراء ساطعة الذوايب في الدجى ترمي بكل شرارة كطراف
شبهها ببيت الادم في العظم والحمرة وفي تشبيه كتاب الله بالقصر تشبيه في العظم والارتفاع في الهواء وبالجمالات الصفر في العظم واللون
الممتزج من السواد والصفرة والتتابع او الاختلاط وفي سرعة الحركة فهو زايد في وجوه الشبه بثلث جهات وعلى قراءة جمالات وجمالة بالضم
شبهت في الامتداد والالتفاف واللون بالجبال الغليظة الملتفة جمعناكم والاولين بيان ليوم الفصل لانه اذا كان يوم الفصل بين
السعداء والاشقياء وبين الانبياء واممهم المكذبين فلا بد من جمع الاولين والآخرين حتى يمكن الفصل بينهم فان كان لكم كيد فكيدون
تقريع لهم على كيدهم للمومنين ولدين الله في الدنيا وتسجيل عليهم بالعجز والاستكانة انما يقال لهم في الآخرة كلوا وتمتعوا قليلا
تذكيرا لهم بحالهم القبيحة في الدنيا وبما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم حيث عرضوا انفسهم للعذاب
الدايم بالتمتع القليل ايذانا بانهم كانوا في الدنيا احقاء بان يقال لهم ذلك وفي طريقته قوله اخوتي لا تبعدوا ابدا وبلى والله قد بعدوا
اي كنتم في حيوتكم احقاء بان يدعى لكم بذلك وعلل ذلك بقوله انكم مجرمون دلالة على ان كل مجرم ماله الا الاكل والتمتع اياما قلايل ثم
الهلاك والعذاب الابدي ويجوز ان يكون كلوا واشربوا كلاما مستانفا خطابا للمكذبين في الدنيا تفسير انطلقوا اي يقال لهم
انطلقوا الى ما كذبتم به من العذاب الى ظل يعني دخان جهنم كقوله وظل من يحموم ذي ثلث شعب يتشعب لعظمه ثلث شعب
كما ترى الدخان العظيم يتفرق ذوايب بشرر كالقصر اي كل شررة كالقصر من القصور في عظمها ويؤيده انه قرئ
بشرار يوم لا ينطقون موطن من مواطن اليوم الطويل فانه يوم مشتمل على مواطن ومواقف ففي بعضها ينطقون وفي
بعضها لا ينطقون او يوم لا ينفع نطقهم ولا يسمع فيكون نطقهم كلا نطق واذا قيل لهم اركعوا صلوا واركعوا في الصلوة
لا يصلون نزلت في ثقيف حين امرهم رسول الله صلى الله عليه بالصلوة فقالوا لا نجبي فانها مسبة علينا فقال

صلى الله عليه الاخير فى من ليس فيه ركوع ولا سجود وقيل ما كان على العرب اشد من الركوع والسجود وقيل معناه اخضعوا
وتواضعوا الله بقبول وامره واتباع دينه واتركوا هذا الاستكبار والنخوة لا يركعون لا يخضعون ولا يصلون ذلك وقيل هو يوم
القيمة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون بعده بعد القرآن اى اذا لم يؤمنوا بالقران المشتمل على الحجج الواضحة والمعجزة
الباهرة فباى كتاب بعده يؤمنون عن رسول الله صلى الله عليه من قرا سورة والمرسلات كتب له انه ليس من المشركين
انطلقوا الى ظل ذى ثلث شعب اى ظل شجرة الزقوم وهى النفس الخبيثة الملعونة الانسانية اذا احتجبت بصفاتها
وانقطعت عن نور الوحدة نظلمة ذاتها وتقيدت راسخة فى ارض البدن نابتة ناشية فى نار الطبيعة متشعبة الى شعب
النفوس الثلث البهيمية والسبعية والشيطانية وهى القوة الملكوتية المغلوبة بالوهم العاملة بمقتضى هوى النفس لا ظليل كظل
شجرة طوبى اى حالها فى افادة الروح والراحة بخلاف حال تلك وهى النفس الطيبة المنورة بنور الوحدة الوحدانية فى افعالها
الصادرة عن العقل الغير المتشعبة الى الشعب المختلفة المتضادة ولا يغنى من لهب نار الهوى وتعب طلب ما لا يبقى انها ترمى
بشرر الدواعى العظيمة والتمنيات الباطلة كالجبال النارية مع الحرمان عن المتمنيات هذا يوم لا ينطقون لفقدان الات
النطق وعدم الاذن فيه بالختم على الافواه فلا يعتذرون لانهم لا يتمكنون من الاعتذار ولا عذر لهم عند شهادة جوارحهم عليهم وذلك
اليوم يوم طويل لا نهاية لطوله والمواقف فيه مختلفة ففى بعض المواقف لا ينطقون وفى بعضها امكنهم النطق هذا يوم الفصل جمعناكم
بالحشر العام فى عين جمع الوجود مع الاولين ثم فرقنا بين السعداء منكم والاشقياء او فصلنا بينكم بتمييزكم من السعداء وجمعناكم مع
الاولين من الاشقياء المتوفين قبلكم فى النار فان كان لكم كيد تعجيز لهم وبيان لعجزهم وعلم حيلتهم فى دفع العذاب ان المتقين
المتنكبين عن صفات النفوس وهيات الاعمال المتجردين عنها فى ظلال من الصفات الالهية وعيون من العلوم والمعارف والحكم
والحقايق المستفادة من تجلياتها وفواكه من لذات المحبات والمدركات مما يشتهون على حسب ارادتهم مقولا لهم
كلوا من تلك الفواكه واشربوا من تلك العيون الا هنيئا وشربا هنيئا سايغا ارفعها بما كنتم تعملون من الاعمال المزكية
والرياضات القلبية والقالبية انا كذلك نجزى المحسنين الذين يعبدون الله فى مقام مشاهدة الصفات والذات
من وراثها الفواكه الاحسان ان تعبد الله كانك تراه واذا قيل لهم اركعوا اخضعوا واخشعوا بالانكسار وتواضعوا
لقبول الفيض بترك التجبر والاستكبار لا يقبلون ولا ينقادون وذلك اجرامهم الموجب لهلاكهم

سورة النبا مكية وهى اربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا
وخلقناكم ازواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا
سراجا وهاجا وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا لعم مهادا فراشا وقرى مهدا اى
انها لكم كالمهد للصبى وهو ما يمهد له فينوم عليه تسمية للممهود بالمصدر كضرب الامير او وصف بالمصدر او بمعنى ذات مهد سباتا
موتا لان المسبوت الميت من السبت وهو القطع لانه مقطوع عن الحركة والنوم احد التوفيين او قطعا عن الحركة والاحساس وهو مرض
مخصوص يكون الانسان فيه كالنايم نوما ثقيلا يعسر عنه التنبه ويدل عليه وزنه على بناء الادواء او استراحة والراحة
للقوى الحيوانية عند كلالها بتعطيل الحواس وهاجا متلالئا وقادا من وهجت النار اذا اضاءت وتوهجت اذا تلظت بضوئها
وحرها المعصرات السحائب اذا اعصرت اى شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه
اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او الرياح وعن مجاهد المعصرات الرياح ذوات الاعاصير ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج



نفسه وفى الحديث افضل الحج العج والثج اى رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى وقيل كان ابن عباس رضى الله عنه مثجا
يسيل غربا يعنى يثج الكلام فى خطبته ثجا وقرأ الاعرج ثجاجا بالحاء المهملة ومثاجح الماء مصابه يقال الماء ينثجح فى الوادى الفافا
ملتفة لا واحد له كالاوزاع والاخياف وقيل الواحد لف وانشد الحسن بن على الطوسى جنة لف وعيش مغدق وندامى كلهم بيض زهر
وزعم ابن قتيبة انه لفاء ولف ثم الفاف ولم يوجد له نظير من نحو خضر واخضار وحمر واحمار وقيل جمع ملتفة بحذف الزوايد
عم اصله عما على انه حرف جر دخل على ما الاستفهامية وقرأ عكرمة وعيسى بن عمر على الاصل وقال حسان على ما قام يشتمنى لئيم كخنزير تمرغ فى رماد
والاستعمال الشايع على الحذف والاصل قليل عن ابن كثير انه قرأ عمه اما اجراء للوصل مجرى الوقف واما وقفا على الضمائر يتساءلون والابتداء
بقوله يتساءلون عن النبأ العظيم على الابهام والتفسير فرى يتساءلون بالادغام وستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون معنا
معنى هذا الاستفهام تفخيم شان المستفهم عنه كانه قال عن اى شئ يتساءلون ونحوه ما فى قولك زيد ما زيد جعلته لانقطاع قرينه وعدم
نظيره كانه شئ خفى عليك جنسه فانت تسال عن جنسه كما تقول ما الغول وما العنقاء تريد اى شئ هو من الاشياء هذا اصله
ثم جرد للعبارة عن التفخيم حتى وقع فى كلام من لا يخفى عليه خافية عن النبأ العظيم بيان لشان المفخم كلا تكرير الردع مع الوعيد
تشديد فى ذلك ومعنى ثم الاشعار بان الوعيد الثانى ابلغ من الاول واشد فـ يتساءلون يسال بعضهم بعضا والضمير
لاهل مكة او يتساءلون غيرهم من رسول الله صلى الله عليه والمؤمنين كما ذكر فى يتداعونهم ويتراءونهم كان المشركون يتساءلون فيما بينهم
عن البعث ويسالون المؤمنين عنه على طريق الاستهزاء هم فيه مختلفون منهم من يقطع بنفيه ومنهم من يشك فيه وقيل الضمير فى يتساءلون
للمسلمين والمشركين جميعا وكانوا يتساءلون عنه جميعا اما المسلم فليزداد يقينا واستعدادا واما الكافر فليزداد استهزاء وقيل المتسال
عنه القران وقيل نبوة محمد صلى الله عليه كلا ردع للسائلين هزؤا وسيعلمون وعيد لهم بانهم سوف يعلمون حين يرون العذاب ان ما يتساءلون عنه
ويضحكون منه حق قيل سيعلمون الاول عند النزع والثانى فى القيمة او الاول عند البعث والثانى عند الجزاء الم نجعل الارض مهادا ذكرهم
بعض ما عاينوا من عجايب الصنعة الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على البعث كما ذكر مرارا والجبال اوتادا اى ارسيناها
بالجبال كما يرسى البيت بالاوتاد لباسا يستتر بظلمته من اراد الاختفاء معاشا وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل
ما تعيشون به او حيوة تنتعشون فيه عن نومكم ولما جعل النوم موتا جعل اليقظة حيوة سبعا سبع سموات شدادا قوية الخلق
محكمة لا يوثر فيها مرور الزمان وبعنى بالسراج الشمس ويجوز ان يراد من الرياح التى حان لها ان تعصر السحاب وانما جعلت مبدأ
للانزال لانها تنشئ السحاب وتدر اخلافه ويوئد قراءة عكرمة بالمعصرات وان اريد السحاب فوجه قراءته ان الانزال اذا كان
منها فهو بها كما تقول اعطى من يده درهما واعطى بيده درهما وقيل المعصرات بمعنى المغيثات ومنى التى حان لها ان تعصر
اى تغيث حبا ما يتقوت به كالحنطة والشعير ونباتا وما يعتلف من التبن والحشيش كما قال كلوا وارعوا انعامكم
ـسـا النبأ العظيم هو القيامة الكبرى ولذلك قال امير المؤمنين على عليه السلم صرح بمو النبأ العظيم وفلك نوح
اى الجمع والتفصيل باعتبار الحقيقة والشريعة لكونه جامعا لهما اـ ـم ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ فى
الصور فتاتون افواجا وفتحت السماء فكانت ابوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا ان جهنم كانت مرصادا للطاغين
مآبا لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا انهم كانوا لا يرجون
حسابا وكذبوا باياتنا كذابا وكل شئ احصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا لغـ... قرى ... بالتشديد
والتخفيف المرصاد الذى يكون فيه الرصد كالمضمار للموضع الذى تضمر فيه الخيل قرى لبثين وهو اقوى لان اللابث من وجد منه
اللبث ولا يقال لبث الا لمن شانه اللبث كالذى يجثم بالمكان لا يكاد ينفك منه الاحقاب جمع حقب والحقب جمع الحقبة ولا يكاد يستعمل
الحقب والحقبة الاحيث يراد تتابع الازمنة وتواليها والاشتقاق يشهد لذلك الحقيبة الراكب والحقب الذى وراء التصدير
وقيل الحقب ثمانون سنة وقيل سبعون الف سنة ويجوز ان يكون احقابا جمع حقب من قولهم حقب عامنا اذا قل مطره وخيره وحقب فلان
اذا اخطاه الرزق فهو حقب وقيل البرد النوم وانشد فلو شئت حرمت النساء سواكم وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا وعن بعض العرب

منع البرد البرد وقرئ غساقا بالتشديد وهو ما يغسق اي يسيل من صديدهم قرا ابو حيوة جزاء وفاقا فقال من وفقه كذابا تكذيبا
وفعّال من باب فعّل كله قياس شايع يكاد لا ياتي في كلام فصحاء من العرب غيره وقرئ بالتخفيف وهو مصدر كذب يدل عليه قوله
فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وقرئ كذابا جمع كاذب اي كذبوا باياتنا كاذبين عـر يوم ينفخ بدل من يوم الفصل
او عطف بيان له قرئ ان جهنم بفتح الهمزة لابثين نصب على الحال واحقابا على الظرف لا يذوقون حال اخرى مرادفة لها او متداخلة
على التفسير الثاني في اللغة احقابا حال عنهم اي لابثين فيها حقبين وقوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا تفسير له والاستثناء منقطع
اي لا يذوقون فيها بردا وروحا ينفس عنهم حر النار ولا شرابا يسكن من عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما وغساقا وفاقا وصف
بالمصدر اي جزاء موافقا او ذا وفاق كذابا بالتخفيف مثل قوله انبتكم من الارض نباتا اي وكذبوا باياتنا فكذبوا كذابا او على انتصابه
بكذبوا لانه يتضمن معنى كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب قرئ كل شيء احصيناه بالرفع على الابتداء كتابا مصدر لاحصيناه
وضع موضع احصاء او احصينا موضع كتبنا لالتقاء الاحصاء والكتبة في معنى الضبط او يكون حالا بمعنى مكتوبا في اللوح وفي صحف
الحفظة معنا وفتحت السماء اي شققت وكثرت طرقها وابوابها لنزول الملائكة فصارت كان كلها ابواب مفتحة لقوله
وفجرنا الارض عيونا كان كلها عيون تتفجر وسيرت الجبال اي في الهواء فكانت سرابا فصارت مثل سراب اي شيئا كلا شيء
لتفرق اجزائها وانبثاث جواهرها قد يجي الكذاب بمعنى الواحد البليغ في الكذب يقال رجل كذاب كقولك جبار وبخال فيجوز
ان يجعل صفة لمصدر كذبوا على الاسناد المجازي اي تكذيبا كذابا مفرطا كذبه وكل شيء احصيناه كتابا اعتراض لبيان وعيدهم
بضبط معاصيهم كقوله احصاه الله ونسوه وقوله فذوقوا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات وفي هذا التسبيب
مع الابهام والتبيين والتاكيد بالتكرير وبالمصدر في الجملة الاعتراضية ودلالة لن نزيدكم على ان ترك الزيادة كالمحال الذي
لا يدخل تحت الامكان ومجيئها على طريقة الالتفات مبالغات بالغة حد النهاية ودلايل شاهدة بان الغضب قد تبالغ وعن النبي
صلى الله عليه هذه الاية اشد ما في القران على اهل النار فـ كان ميقاتا كان في علم الله وفي حكمه حدا توقت به الدنيا وتنتهي
عنده او حدا للخلايق ينتهون اليه فتاتون افواجا جماعات من القبور الى المحشر وسال معاذ رسول الله صلى الله عليه عنه فقال
يا معاذ سالت عن امر عظيم من الامور ثم ارسل عينيه وقال تحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم
على صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عميا وبعضهم صما بكما وبعضهم يمضغون السنتهم
فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على
جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين على صورة
القردة فالقتات من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكسون على وجوههم فاكلة الربا واما العمي
فالذين يجورون في الحكم واما الصم والبكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين يمضغون السنتهم فالعلماء والقصاص الذين
خالف قولهم اعمالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين يوذون الجيران واما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة
بالناس الى السلطان واما الذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حق الله في اموالهم
واما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر والفخر والخيلاء مرصادا ترصد فيه ملائكة العذاب وملائكة الرحمة اما ملائكة النار فخزنة
جهنم يرصدون الطاغين ليعذبوهم فانها مآبهم واما ملائكة الرحمة فخزنة الجنة يرصدون المومنين يستقبلونهم عندها ليحرسوهم
في مجازهم عليها ومن فتح ان فعلى تعليل قيام الساعة بان جهنم كانت مرصادا كانه قيل كان ذلك لاقامة الجزاء احقابا دهورا متتابعة
حقبا بعد حقب كلما مضى حقب تبعه اخر الى غير نهاية وعلى الوجه الثاني من الاعراب يجوز ان يكون معناه لابثين فيها احقابا غير
ذائقين بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا ثم يبدلون جنسا اخر من العذاب ان جعلت الكذاب بالتخفيف بمعنى المكاذبة على ما هو
القياس فمعناه وكذبوا باياتنا فكاذبوا مكاذبة او كذبوا بها مكاذبين لانهم اذا كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون
عندهم كاذبين فبينهم مكاذبة او لانهم يتكلمون بما هو افراط في الكذب فعل من يغالب في امر فيبلغ فيه اقصى جهده





سا ان يوم الفصل اي يوم يفصل بين الناس ويفرق السعداء من الاشقياء وبين كل طائفة من الفريقين باعتبار تفاوت الهيئات
والصور والاخلاق والاعمال وتناسبها كان عند الله وفي علمه وحكمه ميقاتا حدا معينا ووقتا موقتا ينتهي الخلق اليه كلهم يوم ينفخ في الصور
باتصال الارواح بالاجساد ورجوعها الى الحيوة فتاتون افواجا فرقا مختلفة كل فرقة مع امامهم على حسب تباين عقائدهم واعمالهم
وتوافقها وفي حديث معاذ ما يدل على ان الصور في القيامة تتبدل بحسب هيئات الذنوب الراسخة في النفوس وفتحت سماء الروح
عند العود الى البدن بابواب الحواس الظاهرة والباطنة فكانت ابوابا اي ذات ابواب كثيرة هي طرق الصعود كان كلها ابواب لكثرتها
وسيرت جبال الحجب الساترة لهيئاتهم وصفاتهم عن الاعين الحاجزة عن ظهورها من الابدان والاعضاء العارضة دون
تلك الهيئات التي ظهرت في المحشر وكانت سرابا كقوله فكانت هباء منبثا ان جهنم الطبيعة كانت مرصادا حدا يرصد فيه
كل احد يرصدهم عندها الملائكة اما السعداء فليجيزوهم ويمروهم عليها لقوله تعالى ان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا
ثم ننجي الذين اتقوا وعن الصادق عليه السلم انه سئل عن الاية فقيل انتم ايضا واردوها فقال جزناها وهي خامدة
واما الاشقياء فلكونها مآبهم كما قال للطاغين مآبا وكقوله ونذر الظالمين فيها جثيا لابثين فيها احقابا ازمنة
متطاولة متتابعة اما غير متناهية ان كانت الاعتقادات باطلة فاسدة او متناهية بحسب رسوخ الهيئات ان كانت
الاعمال سيئة مع علم الاعتقاد او مع الاعتقاد الصحيح لا يذوقون فيها بردا روحا وراحة من اثر اليقين ولا شرابا من
ذوق المحبة ولذتها الا حميما من اثر الجهل المركب وغساقا من ظلمة هيئات محبة الجواهر الغاسقة والميل اليها جزاء موافقا
لما ارتكبوه من الاعمال وقدموه من العقايد والاخلاق انهم كانوا لا يرجون حسابا اي ذلك العذاب لانهم كانوا موصوفين
بهذه الرذايل من عدم توقع المكافاة والتكذيب بالايات والصفات اي لفساد العمل والعلم فلم يعملوا صالحا رجاء الجزاء ولم
يعلموا علما فيصدقوا بالايات وكل شيء من صور اعمالهم وهيئات عقائدهم ضبطناه ضبطا بالكتابة عليهم في صحائف
نفوسهم وصحائف النفوس السماوية فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا اي بسببها ذوقوا عذابا يتوارد بها لا مزيد عليه فانها بعينها
معذبة لكم دون ما عداها والمعنى فذوقوا عذابها فانا لن نزيدكم عليها شيئا الا التعذيب بها الذي غفلتم عنه اـه
ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعب اترابا وكاسا دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا رب
السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال
صوابا ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا انا انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت
ترابا لغة مفازا فوزا بالبغية او موضع فوز الحدائق البساتين فيها انواع الشجر المثمر الاعناب الكروم الكواعب اللاتي
فلكت ثديهن وهن النواهد الاتراب اللدات الدهاق المترعة وادهق الحوض ملأه قرئ ولا كذابا بالتشديد والتخفيف
حسابا من احسبه الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي وقرئ حسابا بالتشديد على انه بمعنى المحسب كالدراك بمعنى المدرك عـر
حدائق واعنابا بدل البعض من مفازا او بيان جزاء مصدر موكد منصوب بمعنى قوله ان للمتقين مفازا كانه قال جازى المتقين جزاء عطاء
نصب بجزاء نصب المفعول به اي جزاهم عطاء او بدل عنه على الاشتمال حسابا صفة له بمعنى كافيا قرئ رب السموات
والرحمن بالرفع على هو رب السموات الرحمن او رب السموات مبتدا والرحمن صفة له ولا يملكون خبر او هما خبران وبالجر
على البدل من ربك وبجر الاول ورفع الثاني على انه مبتدا خبره لا يملكون او هو الرحمن ولا يملكون خبر ثان يوم يقوم
نصب بلا يملكون او بلا يتكلمون ما في ما قدمت يداه موصولة منصوبة بينظر يقال نظرته بمعنى رايته ونظرت اليه اعم
والراجع من الصلة مفعول قدمت وحذفه مفعولا شايع او استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي شيء
قدمت يداه معنا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا تاكيد وتقرير لقوله
لا يملكون فان هؤلاء الذين هم اشرف الخلايق واقربهم من الله اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الا
باذنه فكيف يملكه غيرهم فهما شريطتان اذن الرحمن وقول الصواب ومن الشفاعة لمن ارتضى لقوله تعالى ولا

يشفعون الا لمن ارتضى والمرء الجنس اى الانسان لعموم الخطاب فى انذرناكم لدلالة ما يتقدمه فى قوله فمن شاء على العموم اى
يرى ما قدمه من خير او شر وقيل هو الكافر لتخصيص الانذار بالكفار فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة الذم والمراد
ما قدمت يداه من الشر وكون ما استفهامية بهذا الوجه اولى للتوبيخ والتعجب وكونها موصولة بالوجه الاول فسر
فسر مفازا بما بعده كذابا اى لا يكذب بعضهم بعضا او لا يكذب به او لا يكاذبه على اختلاف القرائتين وعن على كرم الله وجهه انه قرا بتخفيف
الاثنين يجوز ان يكون معنى حسابا على حسب اعمالهم الضمير فى لا يملكون لاهل السموات والارض اى لا يملكون ان يخاطبوه بشىء
من نقص العذاب او زيادة فى الثواب الا ان ياذن لهم فى ذلك او لا يملكون مما يخاطب الله تعالى به ويامر فى امر الثواب والعقاب خطابا
ولعلها يتصرفون فيه تصرف الملاك بزيادة او نقصان الروح ملك موكل على الارواح كلها وهو اعظم خلق الله او جنسها وقيل
جبرئيل عليه السلم عذابا قريبا هو عذاب الاخرة وقربه لتحققه لان كل ما هو آت قريب ولان مبداه الموت يا ليتنى كنت ترابا
فى الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او ليتنى كنت ترابا فى هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر الله سائر الحيوانات للاقتصاص حتى تقتص
الجماء من القرناء ثم يردها ترابا فيود الكافر حالها وقيل الكافر ابليس يرى آدم عليه السلم وولده وثوابهم فيتمنى ان يكون الشىء
الذى احتقره حين قال خلقتنى من نار وخلقته من طين عن رسول الله صلى الله عليه من قرا سورة عم يتساءلون سقاه الله
برد الشراب يوم القيمة ت ان للمتقين المقابلين للطاغين المتعدين فى افعالهم حد العدالة مما عينه الشرع والعقل وهم
المتنكبون عن الرذائل وهيآت السوء من الافعال مفازا فوزا ونجاة من النار التى هى مآب الطاغين حدائق من جنان
الاخلاق واعنابا من ثمرات الافعال وهيآتها وكواعب من صور آثار الاسماء فى جنة الافعال اترابا متساوية فى الرتب
وكاسا من لذة محبة الآثار مترعة ممزوجة بالزنجبيل والكافور لان اهل جنة الآثار والافعال لا مطمح لهم الى ما
وراءها فهم محجوبون بالآثار عن المؤثر وبالعطاء عن المعطى عطاء حسابا كافيا يكفيهم بحسب هممهم ومطامح
ابصارهم لانهم لقصور استعدادتهم لا يشتاقون الى ما وراء ذلك فلا شىء الذ لهم بحسب اذواقهم مما هم فيه رب
السموات والارض وما بينهما الرحمن اى ربهم المعطى اياهم ذلك العطاء هو الرحمن لان عطاياهم من النعم الظاهرة الجليلة دون
الباطنة الدقيقة فمشربهم من اسم الرحمن دون غيره لا يملكون منه خطابا لانهم لم يصلوا الى مقام الصفات فلا حظ لهم من
المكالمة يوم يقوم الروح الانسانى وملائكة القوى فى مقاماتهم صافين اى مرتبة كل فى مقامه كقوله وما منا الا له مقام معلوم
لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن يسر له بان هيأ له استعداد المكالمة فى الازل ووفقه لاخراج ذلك الاستعداد الى الفعل
بالتزكية وقال صوابا قولا حقا لا باطلا انا انذرناكم عذابا هو عذاب الهيآت الغاسقة من الاعمال الفاسدة دون ما هو ابعد
منه من عذاب القهر والسخط وهو ما قدمت ايديهم

## سورة النازعات مكية وهى خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب
يومئذ واجفة ابصارها خاشعة يقولون ائنا لمردودون فى الحافرة ائذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما
هى زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة لغـه الناشطات من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها واذا جعل بمعنى الخارجات من قولهم ثور
ناشط اذا خرج من بلد الى بلد او من قولهم نشط من عقاله الوجيف والوجيب شدة الخفقان واضطراب القلب خاشعة ذليلة يقال رجع
فلان فى حافرته اى فى طريقته التى جاء فيها فحفرها اى اثر فيها بمشيه جعل اثر قدميه حفرا كما قيل حفرت اسنانه حفرا اذا اثر الاكال
فى اسناخها والخط المحفور فى الصخر قرأ ابو حيوة فى الحفرة والحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت اسنانه فحفرت حفرا وهى حفرة وهذه القراءة
دليل على ان الحافرة فى اصل الكلمة بمعنى المحفورة يقال نخر العظم فهو نخر وناخر كقولك طمع فهو طمع وطامع وفعل ابلغ من فاعل وقد قرئ بهما
وهو البالى الاجوف الذى تمر به الريح فيسمع له نخير زجرة من قولهم زجر البعير اذا صاح عليه الساهرة الارض البيضاء المستوية
سميت بذلك لان سالكها لا ينام خوف الهلكة وقيل لان السراب يجرى فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء وفى ضدها نائمة

قال الاشعث

قال الاشعث وساهرة يضحى السراب مجللا لاقطارها قد جبتها متلثما غـ غرقا نصب على المصدر واذا جعلت صفة النفوس
فعلى المفعول به يوم ترجف منصوب بالجواب المضمر او بما دل عليه قلوب يومئذ واجفة اى يوم ترجف وجفت القلوب تتبعها الرادفة
فى محل النصب على الحال اى تابعتها الرادفة قلوب مبتدا لانها موصوفة مخصصة بواجفة كقوله ولعبد مؤمن وابصارها خاشعة
خبرها ويومئذ ظرف منصوب بواجفة ائذا منصوب بمحذوف تقديره ائذا كنا عظاما نخرة نرد ونبعث وقرئ اذا على الخبر فانما هى زجرة
واحدة متعلق بمحذوف اى لا تستبعدوها ولا تستصعبوها فانما هى زجرة واحدة معـ اسناد التدبير الى خيل الغزاة مجازى لانها من اسبابه
الراجفة الواقعة التى ترجف عندها الارض والجبال وهى النفخة الاولى لما تحدث عندها كانها من شدة تحريكها تتحرك بنفسها والرادفة الواقعة التى
تردفها وهى النفخة الثانية اضافة الابصار الى القلوب للملابسة والمراد ابصار اصحابها بدليل قوله يقولون وانما اضيفت الى القلوب لوصفها
بصفة القلوب وهى خشوعها اى ذلتها من الخوف الحافرة فى وصف الحالة مجاز فى النسبة كقوله عيشة راضية او كقولهم نهاره صايم
او على تشبيه القابل بالفاعل ثم اتسع فيه فقيل لمن كان فى امر فخرج منه ثم عاد اليه رجع الى حافرته اى الى طريقته وحالته الاولى قال احافرة
على صلع وشيب معاذ الله من سفه وعار وقيل النقد عند الحافرة اى عند الحالة الاولى يريدون الصفقة كرة خاسرة من الاسناد المجازى
وصفت الكرة بخسران اصحابها كقولهم جد جده او نهاره صايم والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهذا استهزاء منهم فـ
اقسم سبحانه بطوائف الملائكة التى تنزع الارواح من الاجساد وبالطوائف التى تنشطها اى تخرجها ويجوز ان تخص الطايفة الاولى بالتى تنزع ارواح
الكفار بالقهر لشدة تعلقها غرقا اغراقا فى النزع فانها تنزعها من اقاصى الابدان من انامها واظفارها او نفوسا غرقة فى الاجساد والثانية
بالتى تنشط ارواح المومنين برفق كانها تخرجها من عقال لسهولة تعلقها وبالطوائف التى تسبح فى مضيها اى تسرع فتسبق الى ما امروا
به فتدبر امرا من امور العباد على ما رسم لهم ويجوز ان يراد بالطوائف الذين يسبحون فيسبقون اى فى الرقى بارواح المومنين الى الجنة
والى قناديل معلقة تحت العرش وبارواح الكفار الى النار فيدبرون امر ثوابهم وعقابهم بان يهيئوها لادراك ما اعد لها من اللذات
والآلام فيكون الاقسام بملائكة الموت لدلالة يوم ترجف الراجفة عليه او اقسم بالنجوم التى تنزع من المشرق الى المغرب واغراقها
فى النزع قطعها الفلك كله حتى تنحط فى اقصى الغرب والناشطات التى تخرج من برج الى برج والتى تسبح فى الفلك من السيارة
فتسبق فتدبر امرا نيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات والزروع والمعاملات وغير ذلك
ولما كانت حركاتها من المشرق الى المغرب عرضية تحركها غيرها بعضها وحركاتها من برج الى برج ليست بعرضية ملايمة لها سميت
الاولى نزعا والثانية نشطا وقيل بانفس الغزاة وايديهم تنزع القسى باغراق السهام وتنشط الاوهاق والسهام للرمى او بالرمى
من القسى ويسبحون فى البر والبحر فيسبقون الى حرب العدو فيدبرون امرها او بخيلهم التى تنزع فى اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة
لطول اعناقها لانها عراب والتى تخرج من دار الاسلام الى دار الكفر والتى تسبح فى جريها فتسبق الى العدو فتدبر امر الغلبة والظفر
المقسم عليه محذوف لدلالة ما بعده من ذكر القيامة عليه وهو لتبعثن قبل الراجفة الاجرام الساكنة التى ترجف حينئذ من
الارض والجبال من قوله يوم ترجف الارض والجبال والرادفة السماء والكواكب لانها تنشق وتنتثر كواكبها على اثر ذلك ويجوز
ان يكون من قوله تعالى عسى ان يكون ردف لكم بعض الذى تستعجلون اى القيامة التى تستعجلها الكفرة استبعادا لها
وهى رادفة لهم لاقترابها وانما جاز انتصاب يوم ترجف بقوله لتبعثن وان لم تبعثوا عند النفخة الاولى لان المعنى لتبعثن
فى الوقت الواسع الذى تقع فيه النفختان الا ترى ان قوله ترجف مقيد بقوله تتبعها الرادفة وذلك ان اليوم عبارة عن ذلك الوقت
الذى هو الامتداد الطويل المحدود مقداره بخمسين الف سنة فى الحافرة فى الحالة الاولى اى الحيوة بعد الموت يجوز ان يراد كرة
منسوبة الى الخسران فانما هى زجرة واحدة اى لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله تعالى فانها سهلة هينة فى قدرته ما هى الا
صيحة واحدة والمراد النفخة الثانية فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ما كانوا امواتا فى جوفها ت اقسم بالنفوس المشتاقة
التى غلبت عليها النزوع الى جناب الحق غرقة فى بحر الشوق والمحبة والتى تنشط من مقر النفس واسر الطبيعة اى تخرج
من قيود صفاتها وعلائق البدن والتى تسبح فى بحار الصفات فتسبق الى عين الذات ومقام الفناء فى الوحدة فتدبر

بالرجوع الى الكثرة امر الدعوة الى الحق والهداية وامر النظام في مقام التفصيل بعد الجمع. يوم ترجف الراجفة اي تقع الواقعة التي
ترجف لها ارض الجسد وجبال الاعضاء وهي النفخة الاولى وقت زهوق الروح تتبعها الرادفة اي النفخة الثانية وهي
الاحياء بالبعث. قلوب يومئذ اي وقت وقوع الرجفة في حال النزع واجفة مضطربة ابصارها خاشعة ذليلة. يقولون
اي تقول المحجوبون المنكرون للبعث على سبيل الانكار ائنا لمردودون في الطريقة الاولى من الحيوة بعد صيرورتنا عظاما بالية
نحن اذا خاسرون ان صح ذلك. فانما هي اي الرادفة التي هي الرجعة الى الحيوة بالبعث زجرة اي صيحة واحدة هي تاثير الروح الاسرافيلي
في تعلق هذه الروح المفارقة بالمادة القابلة لها دفعة فتحيى وذلك يوم القيامة الصغرى. فاذا هم اي فاجاوا الحصول بالساهرة
وقت هذه النفخة اي النفخ والكون بالساهرة في آن واحد والساهرة ارض بيضاء مستوية اي عالم الروح الانساني المفارق
الغير الكامل فانها ارض بالنسبة الى سماء عالم القدس الذي هو ماوى الكمل سميت بالساهرة لنورانيتها وبساطتها
او الروح الحيواني لاتصال الارواح الانسية الناقصة بها عند البعث وتلبسها بها ضرورة انجذابها الى المادة. ويمكن
ان يكون اشارة الى المحل الذي تتصل به الروح عند البعث لبياضه واستواء اجزائه اه. هل اتيك حديث
موسى اذ ناديه ربه بالواد المقدس طوى اذهب الى فرعون انه طغى فقل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى
فاريه الآية الكبرى فكذب وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى
ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ءانتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسويها واغطش ليلها واخرج ضحيها والارض
بعد ذلك دحيها اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارسيها متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم
يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فاما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي الماوى واما من
خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى يسالونك عن الساعة ايان مرسيها فيم انت من ذكريها الى
ربك منتهيها انما انت منذر من يخشيها كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحيها لغـة قرا اهل المدينة تزكى
بالادغام النكال بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم غطش الليل واغطشه الله كظلم واظلمه ويقال ايضا اغطش الليل كما يقال اظلم
والاول منقول من غطش والثاني بمعنى الصيرورة الضحى الضوء لقوله تعالى والشمس وضحيها اي ضوءها ووقت الضحى هو وقت اشراق
ضوء الشمس الطامة الداهية التي تطم على الدواهي اي تعلو وتغلب قرى وبرزت مخففة قراءة ابن مسعود لمن راى عـر اذهب
على ارادة القول وفي قراءة عبد الله ان اذهب لان في النداء معنى القول نكال مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله اي نكل الله به نكال الاخرة والدنيا او مفعول له اي التنكيل نصب الارض والجبال باضمار دحا وارسى على شريطة التفسير وقراهما الحسن مرفوعين على الابتداء
اخرج منها ماءها حال باضمار قد كقوله او جاؤكم حصرت صدورهم متاعا لكم مفعول له يوم يتذكر بدل من اذا جاءت ما في ما سعى
موصولة او مصدرية جواب فاذا فاما اي فاذا جاءت الطامة فان الامر منقسم بين الهالك والناجي او محذوف اي كان ما لا يدخل تحت
الوصف وقوله فاما تفصيل له وتفسير ويجوز ان يكون هي مبتداء والاولى ان فصلا قرى منذر بالتنوين وهو الاصل والاضافة
تخفيف وكلاهما صحيح لانه للحال معـنـا هذا الكلام تفصيل لما امر به في قوله فقولا له قولا لينا فانه بدا خطابه بالاستفهام
الذي معناه العرض يقول الضيف هل لك ان تنزل بنا ثم اردفه الدعوة بالرفق والتلطف في القول يستدعيه الى الهدى
ويستنزله بالمداراة عن عتوه في الضلالة والعمى اضافة الليل والضحى الذي هو الضوء الى السماء لانهما يحدثان بحركتها يجوز
ان يكون اخرج منها ماءها بيانا للدحو فلذلك اخلى عن العاطف لان الدحو هو البسط والتمهيد للسكنى والتمهيد لا يتهيا الا بما لا
بد منه في السكنى من امر الماكل والمشرب لتيسر القرار عليها وهو باخراج الماء والمرعى وارساء الجبال المانعة عن الاضطراب والمراد
بما يمكن التعيش به لان الماء والمرعى اصل جميع ما يحتاج اليه في سكنى الارض والمرعى يشمل ما ياكل الناس والانعام ولهذا قال
متاعا لكم ولانعامكم اي تمتيعا وقد يستعار الرعي للانسان كما في قوله نرتع ونلعب من الرعي وكما تستعير الرتع على الغذاء

يكون

بسكون العين لمن يرى من الافعال التي لا يقدر لها مفعول اي لكل ذي بصر والمراد العموم كقولهم في المثل قد بين الصبح لذي عينين
اي لكل من له بصر والمعنى انها تظهر اظهارا بينا مكشوفا لا يخفى على احد فيراها اهل الساهرة جميعا فان الجحيم هي الماوى اي المعروف
عند كل احد من الجحيم بانه الماوى ليس الا للطاغي الذي آثر الحيوة الدنيا ومعنى التعريف ان كل احد يعلم انها ماوى الطاغي
لا ماوى غيره ولهذا استغني عن الاضافة لان اللام بدل من الاضافة كقولك للمخاطب غض الطرف فان كل احد يعلم ان المراد طرفه
لا طرف غيره ومن الفصل وافادة التخصيص فرجع المعنى الى ان الطاغي هي ماواه لا مكان آخر مقام مفخم للتعظيم كانه قيل حضر
ربه او بمعنى خاف قيامه عليه وكونه رقيبا من قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت اضافة الضحى الى العشية للملابسة
لكونهما جزئين نهار واحد والفائدة في الاضافة الى عشيته لاستقصار المدة اي ان مدة لبثهم كانها لم تبلغ يوما ولكن
ساعة منه فلما لم يذكر اليوم اضيف الى عشيته فـسـر هل لك فيه وهل لك اليه بمعنى هل ترغب فيه وهل ترغب اليه الى ان
تزكى اي الى ان تطهر من الشرك والطغيان والكفر وارشدك الى معرفة ربك فتعرفه فتخشى لان الخشية تقليد المعرفة قال الله تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء اي العلماء به ذكر الخشية مكان التدين بدين الله لان الخشية ملاك الامر في الدين من خشي الله اتى منه
كل خير ومن امن اجترا على كل شر ومنه قوله عليه السلم من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الآية الكبرى قلب العصا حية لانها الاصل
والاخرى اليد لانه كان يتقيها بيده فقيل له ادخل يدك في جيبك لئلا يطلع العدو على خوفه او المجموع لان المجموع باعتبار الاعجاز
والدلالة على صدقه واحد كذب موسى وسماه ساحرا وعصى الله تعالى بعدما تحقق الامر ووجبت عليه الطاعة ثم
بعد ظهور الآية ادبر عن الطاعة ساعيا في ابطال امره او ادبر لما راى الثعبان رعبا يسرع في الهرب قال الحسن كان رجلا
طياشا خفيفا فحشر فجمع جنوده او السحرة فنادى في محشره بنفسه او بمناد امره به فقال انا ربكم الاعلى اي اعلى كل من تلي
امركم وعن ابن عباس رضي الله عنهما كلمته الاولى ما علمت لكم من اله غيري والاخرة هذه نكال الاخرة بالاحراق والاولى بالاغراق وعن
ابن عباس نكال كلمتيه هذه وتلك وقيل بين الكلمتين اربعون سنة وقيل عشرون الخطاب في انتم اشد لمنكري البعث اي انتم اصعب
خلقا وانشاء ام السماء ثم بين كيف خلقها فقال بناها ثم بين كيفية البناء فقال رفع سمكها اي مقدارها في جهة العلو بان جعله
مديدا رفيعا فسويها فعدلها مستوية ملساء لا فطور فيها ولا تفاوت او فتممها بما تتم به كمالها وصلاحها من التدوير والتزيين
بالكواكب وغير ذلك من قولهم سوى فلان امره اذا اصلحه واخرج ضحيها وابرز ضوء شمسها ماءها عيونها المتفجرة بالماء ومرعاها
ورعيها وهو في الاصل موضع الرعي الطامة الكبرى هي القيامة لطمومها على كل هائلة وهي اكبر الطامات وقيل هي النفخة
الثانية وقيل الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان ما سعى اذا راى اعماله مدونة
في صحيفته وقد نسيها بطول مدة الغفلة كقوله احصاه الله ونسوه وبرزت واظهرت لمن يرى اي لكل من يرى جميعا وقرا عكرمة لمن ترى
والضمير للجحيم من قوله اذا راتهم من مكان بعيد وقيل لمن ترى يا محمد ونهى النفس عن الهوى اي النفس الامارة بالسوء عن الهوى المردي وقيل
الآيتان نزلتا في ابي عزيز بن عمير ومصعب بن عمير وقد قتل مصعب اخاه ابا عزيز يوم احد ووقى رسول الله صلى الله عليه بنفسه حتى
نفذت المشاقص في جوفه ايان مرسيها متى ارساؤها واقامتها اي متى يقيمها الله تعالى ويثبتها او متى منتهاها ومستقرها من مرسى
السفينة وهو حيث ينتهي اليه وتستقر فيه فيم انت في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم اي ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها
في شيء لان الله هو المستاثر بعلمها وعن عائشة رضي الله عنها لم يزل رسول الله صلى الله عليه يذكر الساعة ويسال عنها حتى نزلت
فهو على هذا تعجب من كثرة ذكره لها كانه قيل في اي شغل انت من ذكرها والسؤال عنها يعني انهم يسالونك فلا تزال تذكرها
وتسال عنها لحرصك على جوابهم ثم قال الى ربك منتهاها اي لا ينتهي علمها الا الى ربك لا يعلمها احد الا هو انما انت الا منذر من
يخشاها بمن يخشاها ويتقي اهوالها اي لتستعلم وقتها ولم تبعث لذلك بل لتنذر من اهوالها وقيل فيم انكار لسؤالهم اي فيم هذا
السؤال ثم قيل انت من ذكراها يعني ارسالك وانت خاتم الانبياء المبعوث في نسم الساعة ذكر من ذكراها اي علامة من علاماتها

فلقاهم بذلك دليلاً على قربها وباعثا على الاستعداد لها ووجوب الحذر من هولها فلا معنى لسؤالهم عنها لم يلبثوا اى فى الدنيا او فى القبور الا عشية
يوم او ضحاه كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار عن رسول الله صلى الله عليه من قرا سورة النازعات كان ممن حبسه الله فى القبر
والقيامة حتى يدخل الجنة قدر صلوته المكتوبة — اذ ناداه ربه بالوادى المقدس الوادى المقدس هو عالم الروح المجرد
لتقدسه عن التعلق بالمواد واسمه طوى لانطواء الموجودات كلها من الاجسام والنفوس تحته وفى طيه وقهره وهو عالم الصفات ومقام
المكالمة من تجلياتها فلذلك ناداه بهذا الوادى ونهاية هذا العالم هو الافق الاعلى الذى راى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده
جبرئيل على صورته طغى اى ظهر بانائيته وذلك ان فرعون كان ذا نفس قوية حكيما عالما سلك وادى الافعال وقطع بوادى الصفات
واحتجب بانائيته وانتحل صفات الربوبية ونسبها الى نفسه وذلك تفرعنه وجبروته وطغيانه فكان ممن قال فيه صلى الله عليه وسلم
شر الناس من قامت القيامة عليه وهو حى لقيامه بنفسه وهواها فى مقام توحيد الصفات وذلك من اقوى الحجب هل
لك الى ان تزكى بالفناء عن انائيتك واهديك الى الوحدة الذاتية بالمعرفة الحقيقية فتخشى وتلين انيتك فتفنى فاريه الاية
الكبرى اى الهوية الحقيقية بالتوحيد العلمى والهداية الحقانية فلم يرها القوة حجابه ورسوخ توهمه فكذبه فى ان وراء ما بلغ
من المقام رتبة وعصى امره لتفرعنه وعتوه ثم ادبر عن مقام توحيد الصفات الذى هو فيه لذنب حاله وتوجه الى مقام النفس
بالكلية لعناده واستيلاء نفسه وشدة ظهورها بالدعوى يسعى فى دفع موسى بالمكايد الشيطانية والحيل النفسانية فرد عن
جناب القدس مطرودا وازداد حجابه فتظاهر بقوله انا ربكم الاعلى ونازع الحق بشدة ظهور انائيته رداء الكبرياء فقهر وقذف
فى النار ملعونا كما قال تعالى العظمة ازارى والكبرياء ردائى فمن نازعنى واحدا منهما قذفته فى النار ويروى قصمته وذلك
القصم هو معنى قوله فاخذه الله نكال الاخرة والاولى ان فى ذلك لعبرة لمن يخشى فيخشع وتلين نفسه وتنكسر فلا تظهر
فاذا جاءت الطامة الكبرى اى تجلى نور الوحدة الذاتية الذى يطم على كل شىء فيطمسه ويمحوه يوم يتذكر الانسان
سعيه فى الاطوار من مبدا فطرته الى فنائه وسلوكه فى المقامات والدرجات حتى وصل الى ط وصل فيشكره وبرزت
الجحيم اى نار الطبيعة الاثارية لمن يرى ممن ابصر بنور الله وبرز من الحجاب لله دون العمى المحجوبين الذين يحترقون بناره
ولا يرونه فيومئذ يصير الناس فى شهوده قسمين فاما من طغى اى تعدى طور الفطرة الانسانية وجاوز حد العدالة
والشريعة الى الرتبة البهيمية او السبعية وافرط فى تعديه واثر الحيوة الحسية على الحقيقية بمحبة اللذات السفلية
فان الجحيم مأواه ومرجعه واما من خاف ربه بالترقى الى مقام القلب ومشاهدة قيوميته تعالى على نفسه فنهى
النفس لخوف عقابه او قهره عن هواها فان الجنة مأواه على حسب درجاته الى ربك منتهاها اى فى اى شىء انت
من علمها وذكرها انما الى ربك ينتهى علمها فان من عرف القيامة هو الذى انمحى علمه اولا بعلمه تعالى ثم فنيت ذاته فى ذاته
فكيف يعلمها ولا علم له ولا ذات فمن اين انت وغيرك من علمها بل لا يعلمها الا الله وحده انما انت منذر من يخشاها لايمانه
بها تقليدا لم يلبثوا الا عشية او ضحيها اى وقت غروب نور الحق فى الاجساد او وقت طلوعه من مغربه اى وقت ظهور
القيامة بالفناء فى الوحدة يتيقنوا ان لم يكن لهم وجود قط الا توهما باللبث فى عالم الاجساد والاحتجاب بالحس او فى عالم
الارواح والاحتجاب بالعقل وهما المراد بقول من قال خطوتين وقد وصلت اى اذا جزت هذين الكونين فقد وصلت والله اعلم

سورة عبس مكيه وهى اربعون ايه

بسم الله الرحمن الرحيم

عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك
الا يزكى واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى كلا انها تذكرة فمن شاء ذكره فى صحف مكرمة مرفوعة
مطهرة بايدى سفرة كرام بررة قتل الانسان ما اكفره من اى شىء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره



ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره كلا لما يقض ما امره فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا
فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء
من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه
يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة — لغة قرئ عبس بالتشديد للمبالغة ونحوه كلح فى كلح قرئ تصدى
بالتشديد بادغام التاء فى الصاد وهو التعرض والمصاداة المعارضة وقرا ابو جعفر تصدى بضم التاء اى تعرض بمعنى يدعوك داع من الحرص
على اسلامه الى التعرض له تلهى تشغل من لهى عنه والتهى وتلهى وقرا طلحة تلهى على الاصل وقرا ابو جعفر تلهى اى يلهيك شان الصناديد قيل السفرة السفراء
يسفرون بين الله ورسله اى الملائكة او بين الله وعباده اى الرسل من السفارة او من السفر جمع سافر والتركيب للكشف يقال سفرت المراة اذا كشفت
عن وجهها يقال قبر الميت اذا دفنه واقبره اذا امر غيره ان يقبره ومنه قول من قال للحجاج اقبرنا صالحا قرئ نشره قرا الحسين بن على رضى الله عنهما
انا صببنا بالامالة اى كيف صببنا القضب الرطبة والمقضاب مقلته سمى بمصدر قضبه اذا قطعه لانه يقضب مرة بعد مرة غلبا جمع
غلباء من الغلب وهو غلظ الرقبة قال عمرو بن معدى كرب شعر يمشى بها غلب الرقاب كانهم بزل كسين من الكحيل جلالا الاب المرعى لانه
يؤب اى يؤم وينتجع والاب والام اخوان قال شعر جذمنا قيس ونجد دارنا ولنا الاب به والمكرع يقال صخ لحديثه اى لم يستمع فى مقابلة
اصاخ له اى استمع له مسفرة مضيئة متهللة من اسفر الصبح اذا اضاء عرب ان جاءه منصوب على المفعول له معمول لتولى
عند البصريين ولعبس عند الكوفيين اى لان جاءه الاعمى وقرئ ان جاءه بهمزتين وا ان جاءه بالف بينهما بالوقف على تولى والابتداء به
على معنى الان جاءه الاعمى فعل ذلك قرئ فتنفعه بالرفع عطفا على يذكر وبالنصب جوابا للعل كقوله فاطلع الى اله موسى
فى صحف صفة لتذكرة اى مثبتة فى صحف او خبر ثان السبيل منصوب باضمار يسر على شريطة التفسير قرئ انا صببنا
بالكسر على الاستيناف وبالفتح على البدل من الطعام متاعا نصب على المفعول له بمعنى تمتيعا معـنا الاستفهام فى ان جاءه
انكارا عليه ابلغ واشد عتبا وملامة للالتفات بالاخبار عما فرط منه ثم الاقبال عليه بالخطاب فانه دليل على زيادة الانكار
كمن يشكو الى الناس جانيا جنى عليه حتى اذا حمى فى الشكاية اقبل على الجانى يخاطبه بالتوبيخ ويعاتبه على جنايته ويلزمه الحجة وفى
ذكر الاعمى تقوية للتوبيخ وتوجيه للعتاب واشعار بعذره فى الاقدام على قطع كلام الرسول للقوم كانه يقول قد استحق عنك
العبوس والاعراض لانه اعمى وكان الواجب عليه ان تلقيه لعماه بالترحيب والطلاقة وان يزيدك تعطفا وترؤفا وتقربا
وتكريما وفى لعله يزكى او يذكر ايماء بان اعراضه كان لتزكية غيره وتذكره والطمع فيه وفى تقديم انت على تصدى وتلهى
اختصاص معناه للمبالغة فى انكار التصدى والتلهى عليه اى مثلك خصوصا لا ينبغى ان يتصدى للغنى ويتلهى عن الفقير
كلا ردع عن المعاتب عليه والمعاودة الى مثله قتل الانسان ما اكفره دعاء عليه باشنع الدعوات وتعجب من افراطه فى
كفران نعمة الله وهو اسلوب لا تجد اغلظ منه ولا اخشن مسا ولا ترى ادل منه على سخط بليغ ولا ابلغ فى ذم عريض مع قصر متنه
ووجازة لفظه ثم اخذ فى وصف حاله من ابتداء نشاته الى انتهاء اموته وماهو مغمور فيه من اصول النعم وفروعها وماهو متعمق فيه
من الكفران والغمط وقلة المبالاة بما يتقلب فيه من النعم وعدم الالتفات الى ما يجب عليه من القيام بالشكر من اى شىء خلقه من اى شىء
حقير مهين خلقه ثم بين ذلك الشىء وكيفية خلقه وفى الاستفهام والابهام والتبيين بالنطفة غاية التحقير وفى تكرير التيسير بالاضمار
والتفسير وتعريف السبيل باللام الجنسيه دون الاضافة تعميم لعوا شعار بان الدنيا طريق ليس بمقر ويحتمل ان يكون شققنا الارض
من شقها بالكراب بالبقر وغيره على الاسناد المجازى ومثل اسناد الفعل الى المسبب لستعير الغلب فى وصف الحديقة
لغلظ اشجارها على المجاز فى اللفظ والاسناد معا كقولهم احيانى اكتحالى بطلعتك المراد بالصاخة النفخة وصفت بها مجازا
لكثرة ما يصخ الناس بها فكانها فى نفسها صاخة كما ذكر فى الراجفة انما بدا بالفرار من الاخ ثم بالابوين لانهما اقرب منه
ثم بالصاحبة والبنين لانهم اقرب واحب اليه كانه قيل من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه فـ اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم وام مكتوم ام ابيه واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهرى من بنى عامر بن لوى وعنده

صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وامية بن خلف والوليد بن مغيرة يدعوهم الى الاسلام
رجاء ان يسلم باسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه
وسلم قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا راه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول
له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين وقال انس رايته يوم القادسية وعليه درع وله راية سوداء وروى انه ما عبس بعدها
في وجه فقير قط ولا تصدى لغني ولقد تادب الصحابة ومن بعدهم بادب الرسول حتى روى عن سفين الثوري ان الفقراء كانوا في
مجلسه امراء وما يدريك واي شيء يجعلك عالما بحاله لعله يزكى يتطهر بما يتلقن من الشرايع عن الرذايل واوضار الاثام او يذكر فتنفعه
ذكراك وقيل الضمير في لعله للكافر ولعل لطمع الرسول يعني انك طمعت في تزكيه بالاسلام وتذكره بالموعظة فتقربه موعظتك وما
يدريك ان ما طمعت فيه كاين ولا يخلو من تعسف تصدى تتعرض للحرص والتهالك على اسلامه وليس عليك باس في ان لا يتزكى بالاسلام
ان عليك الا البلاغ يسعى يسرع في طلب الهدى وهو يخشى الله او اذية الكفار في اتيانك والكبوة لم يكن معه قايد تلهى تتشاغل انها تذكرة
يجب الاتعاظ بها فمن شاء ذكره حفظه واتعظ به وتذكير الضمير لانه في معنى القران او الذكر والوعظ في صحف منتسخة من اللوح
مكرمة عند الله مرفوعة القدر او مرفوعة في السماء مطهرة منزهة عن ان تمسها ايدي الشياطين بايدي سفرة كتبة مطهرين
من الملائكة ينتسخونها من اللوح بررة اتقياء او بايدي الانبياء عليهم السلم واصحابهم الذين يكتبون الوحي وقيل هي صحفهم في قوله
ان هذا لفي الصحف الاولى والسفراء القراء فقدره فهياه لما خلق له بتسويه الاعضاء وتعديل المزاج وتصوير الاشلاء وسلاسة
الاحناء وتحسين الاشكال والتفهيم والتخصيص بالبيان والتفهيم ثم السبيل يسره من طريق المعاش والمعاد باقداره وتمكينه وعن ابن
عباس بين له سبيل الخير والشر وقيل فقدره اطوارا حتى تمت خلقته ثم سهل سبيل خروجه من بطن امه فاقبره فجعله ذا قبر يوارى
فيه تكرمة له ولم تفضحه بطرحه جزر السباع انشره انشاه النشاة الاخرى كلا ردع للانسان عما هو عليه لما يقض اي لم يقض
بعد من لدن ادم الى هذه الغاية ما امره الله حتى يخرج عن جميع اوامره يعني ان انسانا لم يخل من تقصير قط ولما عدد النعم السابقة على
وجوده وما هو في ذاته اتبعها بالنعم اللاحقة المحتاج هو اليها في بقايه فقال فلينظر الى مطعمه الذي يعيش به كيف دبرنا امره انا
صببنا الماء اي الغيث ثم شققنا الارض بالنبات والحب كل ما يحصد كالحنطة والشعير وحدايق غلبا ذات اشجار غلاظ متكاثفة
متاعا لكم ولانعامكم فان الانواع المعدودة في معرض الامتنان بعضها طعام وبعضها علف يفر المرء منهم لاشتغاله بما لا يفرغ معه من
شانه الى غيره وذهوله عن نفسه فكيف باقاربه وعلمه انهم لا ينفعونه ولا يدفعون عذابه وقيل للحذر من مطالبتهم بما قصر في حقهم
وقيل اول من يفر من اخيه هابيل ومن ابويه ابرهيم عليه السلم ومن صاحبته نوح ولوط عليهما السلم ومن ابنه نوح يغنيه
يكفيه في الاهتمام به وقرى يعنيه اي يهمه عن ابن عباس رضي الله عنهما مسفرة مضيئة من قيام الليل لما روى في الحديث من كثر
صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار وعن الضحاك من اثار الوضوء وقيل من طول ما اغبرت في سبيل الله غبرة غبار وكدورة
قترة سواد وظلمة كالدخان ولا ترى اوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه كما ترى من وجوه الزنوج اذا اغبرت كان الله
تعالى يجمع الى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الى كفرهم الفجور عن رسول الله صلى الله عليه من قرا سورة عبس وتولى جاء يوم
القيمة ووجهه ضاحك مستبشر عبس وتولى كان صلى الله عليه وسلم في حجر تربية ربه لكونه حبيبا فكلما
ظهرت نفسه بصفة محجبت عنه نور الحق حتى تحرك بنفسه لا بالله عوتب وادب كما قال ادبني ربي فاحسن تاديبي
الى ان تخلق باخلاقه تعالى فان التخلق باخلاقه كان بعد الوصول والفناء والتحقق به حال البقاء وهو الاستقامة وقت
التمكين وانتفاء التلوين فلما نظر بظاهر الحال الى الكبراء وعظم في عينه غنى الاغنياء واعرض عن الفقير اعتناء بالقوم وتقوى
الاسلام بهم ان امنوا واحتقارا للفقير وايمانه نبهه بان مثلك لا ينبغي ان ينظر الى ظاهر الحال فيتشاغل عن المستعد الطالب
الضعيف بالغني القوي بل يجب ان يكون نظرك مقصورا على الاستعداد وقبول الايمان فتعتبر ذلك دون غيره ولا تحتجب بالظاهر
عن الباطن عسى ان يكون الفقير المتلهي عنه عاملا بالتزكيه والتحلية بالغا حد الكمال فيصير مهديا هاديا لغيره والغني المتصدى له

يلهون



لم يومن لعدم استعداده او لاستكباره وعناده وما عليك باس في امتناعه عن الاسلام في صحف مكرمة عند الله هي الواح
النفوس السماوية التي نزل القران اليها اولا من اللوح المحفوظ كما ذكر مرفوعة القدر والمكان مطهرة عن دنس الطبايع وتغيراتها
بايدي سفرة اي كتبة هي العقول المقدسة المؤثرة في تلك الالواح كرام لشرفها وقربها من الله بررة اتقيا لتقدسها عن المواد
ونزاهة جوهرها عن التعلقات ثم لما بين ان القران تذكرة للمتذكرين تعجب عن كفران الانسان واحتجابه حتى يحتاج الى
التذكير وعدد النعم الظاهرة التي يمكن بها الاستدلال على المنعم بالحس من مبادي خلقته واحواله في نفسه وما هو خارج
عنه مما لا يمكن جحوده الايه وقرانه مع اجتماع الدليلين اي النظر في هذه الاحوال الموجب لمعرفة الموجد المنعم والقيام
بشكره وسماع الوعظ والتذكير بنزول القران لما يقض في الزمان المتطاول ما امره الله به من شكر نعمته باستعمالها
في اخراج كماله الى الفعل والتوصل بها الى المنعم بل احتجب بها وبنفسه عنه فاذا جاءت الصاخة اي النفخة الاولى المذهبة
للعقل والحواس يوم يهتم كل احد بامر نفسه لا ينفرغ الى غيره لشدة ما به واشتغاله بما ظهر عليه من احوال نفسه انقسم
الناس قسمين السعداء المسفرة وجوههم المضيئة المتهللة بنور ربه ذواتهم وصفاياها المستبشرة بما القوا من هيات اعمالهم
ونعيم جناتهم والاشقياء المسودة وجوههم بسواد كفرهم وظلمة ذواتهم المغبرة بغبار هيات فجورهم وقتام
اثار اعمالهم اوليك هم الكفرة الفجرة اي اجتماع كفرهم وفجورهم هو السبب في اجتماع السواد والغبرة على وجوههم والله اعلم

سورة التكوير مكية وهي تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا
النفوس زوجت واذا المؤودة سئلت باي ذنب قتلت واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت
علمت نفس ما احضرت فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس انه لقول رسول كريم ذي قوة عند
ذي العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون ولقد راه بالافق المبين وما هو على الغيب بظنين وما هو بقول
شيطان رجيم فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب
العالمين لغـ التكوير اللف من كورت العمامة اذا لففتها والالقاء من طعنه فجوره وكوره اي القاه الانكدار التقضي والسقوط قال
ابصر خربان فضاء فانكدر تقضي البازي اذا البازي كسر او مطاوع التكدير من الكدر يقال كدرت الماء فتكدر وانكدر كما يقال احمد به جمد وانجمد
العشار في جمع عشراء كالنفاس في جمع نفساء وهي النوق التي اتى على حملها عشرة اشهر ثم هو اسمها الى ان تضع لتمام السنة وهي انفس اموال
العرب واعزها قرى عطلت بالتخفيف وحشرت بالتشديد وسجرت بالتخفيف من سجر التنور اذا ملاه بالحطب واديت مقلوب من اديو اذا
اثقل لانه اثقال بالتراب وقرى قتلت ونشرت وسعرت بالتشديد والتخفيف وقشطت واعتقاب القاف والكاف كثير يقال لبكت الثريد
ولبقته اي دهنته بالسمن والكافور والقافور سعرت اوقدت ايقادا شديدا الخنس الرواجع والكنس الغيب من كنس الوحشي اذا دخل
كناسه عسعس الليل وسعسع اذا ادبر قال العجاج حتى اذا الصبح لها تنفسا وانجاب عنها ليلها وعسعسا وقيل عسعس اذا اقبل ظلامه وهو
من الاضداد عـ علمت عامل النصب في اذا الشمس كورت وما عطف عليه لمن شاء منكم ان يستقيم بدل من للعالمين بدل البعض من الكل
معـ تنكير نفس في قوله علمت نفس من باب التعكيس في الكلام للدلالة على الافراط في عكسه لقولهم ثمرة خير من جرادة ومنه قوله
تعالى ربما يود الذين كفروا بمعنى كم وقول القايل قد اترك القرن مصفرا انامله وتقول لبعض قواد العساكر كم عندك من الفرسان فيقول لا تعدم عندي
او رب فارس عندي وقصده بذلك التمادي في تكثير فرسانه لكنه اراد اظهار براءته من التزيد وانه ممن يقلل الكثير فضلا ان يتزيد فجاء
بلفظ التقليل ليفهم منه الكثرة الوافرة تنفس الصبح عبارة عن النسيم المروح المتحرك عند طلوعه فاذا هب ذلك النسيم عند طلوعه
قيل تنفس الصبح مجازا عند ذي العرش تعظيم لمكانته ومنزلته فان حال المكانة على حسب حال من عنده المكانة والمنزلة ولهذا لم
يقل عند الله تصويرا لزيادة عظمته وتربية لعلو منزلته وكذا مطاع ثم اي يطيعه عند الله الملائكة المقربون يصدرون عن امره
والى رايه يرجعون وقرى ثم بالضم تعظيما للامانة وتفضيلا لها على ساير الصفات المذكورة مثل حالهم في تركهم الحق وعدولهم عنه

الى الباطل بحال من ترك الجادة البيضاء اعتسافا او ذهابا فى بنيات الطريق فيقال له اين تذهب فانه الابدال ان الذين يريدون الاستقامة
بملازمة طريق الصواب والاسلام هم المنتفعون بالذكر فكانه لم يوعظ به غيرهم وان كانوا موعوظين به جميعا سورة كورت اى لف
ضوءها فذهب انبساطه وانتشاره فى الآفاق او لفت هى ورفعت لان الثوب اذا لف رفع لقوله يوم نطوى السماء او القيت وطرحت من
فلكها ولذا النجوم انكدرت تقضت وسقطت كقوله انتثرت او كدرت فلم يبق لها ضوء سيرت اذهبت وابعدت او سيرت فى الجو
كقوله وهى تمر مر السحاب عطلت تركت واهملت لاشتغال اهلها بانفسهم فلا يتفرغون الى حلبها وحفظها حشرت جمعت من كل ناحية
قال قتادة يحشر كل شئ حتى الذباب للقصاص فاذا قضى بينها ردت ترابا وعن ابن عباس رضى الله عنهما حشرها موتها يقال اذا اجحفت
السنة بالناس واموالهم حشرتهم السنة سجرت ملئت وفجر بعضها فى بعض حتى يصير بحرا واحدا وقيل ملئت نيرانا تضطرم لتعذيب اهل النار
فان الجن يذهب ماؤها فلا يبقى فيها قطرة زوجت قرنت كل نفس بشكلها وقيل قرنت بالابدان وقيل باعمالها وقيل نفوس المومنين بالحور
ونفوس الكافرين بالشياطين للموءدة المدفونة حية كانت العرب فى الجاهلية تئد البنات خوفا من لحوق العار بهم من اجلهن او خوفا من الفقر
قال الله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق سئلت لتجيب تبكيتا لقاتلها كتبكيت النصارى فى سؤال عيسى عليه السلم وجوابه
فى قوله تعالى أانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق وقرى سالت اى
خاصمت عن نفسها وسالت الله تعالى او قاتلها وانما قيل قتلت بناء على الاخبار عنها ولو حكى خطابها حين سئلت لقيل قتلت او كلامها
حين سالت لقيل قتلت وقرا ابن عباس رضى الله عنه قتلت على الحكاية وفيه دليل على ان اطفال المشركين لا يعذبون وقيل سيل ابن
عباس عن ذلك فاحتج بهذه الاية والصحف صحف الاعمال تطوى عند الموت وتنشر وقت الحساب وقيل نشرت بين اصحابها اى فرقت
كشطت كشفت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة ازلفت قربت من المومنين قيل هذه اثنتا عشرة خصلة ست منها فى الدنيا
وست فى الاخرة بالخنس الجوارى الكنس اى الكواكب الخمس السيارة ما خلا النيرين فانها ترجع فى سيرها وتقف وتختفى تحت ضوء الشمس
فتغيب ولهذا سميت متحيرة الضمير فى انه للقرآن رسول كريم هو جبرئيل عليه السلم ذى قوة كقوله شديد القوى ذو مرة مطاع فى ملائكته ثم
اشارة الى الظرف المذكور اى عند ذى العرش وما صاحبكم يعنى محمدا صلى الله عليه بمجنون كما تبهته الكفرة والمقصود نفى التهمة عنه بقولهم
انما يعلمه بشر انه لمجنون لا الموازنة بينهما ولقد راه اى راى رسول الله جبرئيل عليهما السلم بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى وما هو
وما محمد عليه السلم على ما يخبر به من الغيب من رؤية جبرئيل والوحى اليه وسائر الغيوب بظنين بمتهم من الظنة وهى التهمة وقرى بضنين
من الضن اى ببخيل بالتبليغ والتعليم وهو فى مصحف عبد الله بالظاء وفى مصحف ابى بالضاد وكان رسول الله صلى الله عليه يقرا بهما والفرق
بينهما ان مخرج الظاء من طرف اللسان واصول الثنايا العلى وهى احد الاحرف الذولقية اخت الذال والثاء ومخرج الضاد من احدى
حافتى اللسان وما يليها من الاضراس عن يمين اللسان او يساره وهى احد الاحرف الشجرية اخت الجيم والشين وما هو اى القرآن بقول
شيطان رجيم اى بقول بعض المسترقة للسمع وايحائهم الى بعض اوليائهم والمراد نفى الكهانة والسحر فى قولهم انه لكهانة وسحر فاين تذهبون
استضلال لهم فيما يسلكونه فى امر الرسول والقرآن وما تشاؤن الاستقامة يا من يشاؤها الا وقت ان يشاء الله مشيتكم فله الفضل والمنة
عليكم باستقامتكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة اذا الشمس كورت اعاذه الله ان يفضحه حين ينشر صحيفته فا
اذا الشمس كورت اى اذا كورت شمس الروح بطى ضوءها الذى هو الحيوة وقبضها عن البدن وازالتها واذا انكدرت نجوم الحواس بذهاب نورها
واذا سيرت جبال الاعضاء بتفتتها وجعلها هباء واذا عطلت عشار الارجل المنتفع بها فى السير عن الاستعمال فى المشى وترك الانتفاع بها
او الاموال النفيسة المنتفع بها فان العشار انفس اموال العرب واذا حشرت وحوش القوى الحيوانية بان اهلكت وافنيت من قولهم
حشرتهم السنة اذا بالغت فى اهلاكهم او حشرت بالاحياء عند البعث واذا سجرت اى ملئت بحار العناصر بان فجر بعضها الى
بعض واتصل كل جزء باصله فصار بحرا واحدا واذا زوجت النفوس بان يحشر كل نفس الى ما يجانسه ويشاكله من صنفه فصنفت
اصنافا من السعداء والاشقياء كل مع قرنائه واذا سئلت موءودة النفس الناطقة التى اثقلتها واءدتها النفس الحيوانية فى قبر البدن
واهلكتها باى ذنب قتلت اى طلب لاظهار الذنب الذى به استولت النفس الحيوانية على الناطقة من الغضب والشهوة او غيرهما فتمنعها

عن خواصها

عن خواصها وافعالها واهلكتها فاظهر فكنى عن طلب لاظهاره بالسؤال ولهذا قال عليه السلم الوائدة والموءودة فى النار لان النفس
الناطقة فى العذاب بمقارنته للنفس الحيوانية وفى الحديث سر آخر ليس هذا موضع ذكره واذا الصحف نشرت اى صحايف
القوى والنفوس التى فيها هيئات الاعمال تطوى عند الموت وتكوير شمس الروح وتنشر عند البعث والعود الى البدن
واذا السماء اى الروح الحيوانية او العقل كشطت ازيلت واذهبت واذا الجحيم اى نار آثار الغضب والقهر فى جهنم
الطبيعة سعرت اوقدت للمجرمين واذا الجنة اى نعيم آثار الرضا واللطف ازلفت قربت للمتقين علمت كل نفس ما
احضرته ووقفت عليه بعد نسيانها وذهولها عنه فلا اقسم بالنفوس الرواجع الى الابدان الجارية الداخلة مواضعها
والليل اى ليل ظلمة الجسد الميت اذا عسعس اى ادبر بانقضاء ذهاب ظلمته بنور الحيوة عند تعلق الروح به وطلوع نور
شمسه عليه والصبح اى اثر نور طلوع تلك الشمس اذا تنفس وانتشر فى البدن بافادة الحيوة انه لقول رسول
كريم اى روح القدس النافث فى روع الانسان ولقد راه بالافق المبين اى نهاية طور القلب الذى يلى الروح وهو
مكان القاء النافث القدسى وما هو على الغيب بظنين اى ما هو بمتهم على ما يخبر به من الغيب لامتناع استيلاء شيطان
الوهم وجن التخيل عليه فيخلط كلامه ويمزج المعنى القدسى بالوهمى والخيالى لان عقله ما ستر بل صفى عن شوب الوهم
وما هو من القاء شيطان الوهم المرجوم بنور الروح فيكون كله وهميا لما ذكر لمن شاء منكم من جملة العالمين الاستقامة فى طريق
السلوك والصراط المستقيم هو الطريق الذى عليه الحق لقوله ان ربى على صراط مستقيم فما يشاء احد سلوكها الا بمشية
الله فان طريقه لا يسلك الا بارادته والله اعلم

## سوره انفطرت مكية وهى سبع عشره اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت واخرت يا ايها
الانسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسويك فعدلك فى اى صورة ما شاء ركبك كلا بل تكذبون بالدين وان عليكم
لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان الابرار لفى نعيم وان الفجار لفى جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين
وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله لغة قرى فجرت
بالتخفيف وقرا مجاهد فجرت على البناء للفاعل والتخفيف بمعنى بغت لزوال البرزخ نظرا الى قوله تعالى لا يبغيان لان البغى والفجور اخوان بعثرت بحثر
بمعنى وهما مركبان من البعث والبحث مع الراء والمعنى بحثت واخرج موتاها وقيل لبراءة المبعثرة لانها بعثرت اسرار المنافقين وقرا سعيد بن جبير
ما اغرك اما على التعجب واما على الاستفهام عن المنقول من قولك غر الرجل فهو غار اذا غفل من قولهم بينهم العدو وهم غارون واغره
غيره اذا جعله غارا وقرى فعدلك بالتخفيف اى عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت فيكون بمعنى المشدد او صرفك عن خلقة سائر الحيوانات
علمت جواب اذا والعامل فيه وما عطف عليه ما هى التى توصف بها النكرة فتزيدها شياعا وعموما اى فى اى صورة ما من الصور
حسنة او قبيحة طويلة او قصيرة ذكر او انثى وغير ذلك من المقابلات الممكنة وقيل مزيدة ويجوز ان يكون موصولة او شرطية اذا علق فى اى صورة
ذلك وانتفى ما شاء ركبك فيكون ركبك خبرا او جوابا للشرط على حذف الراجع اى ما شاء من الصور ركبك عليه الظرف فى قوله فى اى صورة متعلق
بركبك اى ركبك فى اى صورة شاء او بمحذوف على انه حال اى ركبك حاصلا فى اى صورة شاء قرى يوم لا تملك بالرفع على البدل من يوم
الدين او على هو يوم لا تملك وبالنصب باضمار ما دل عليه الدين اى يدانون او باضمار اذكر ويجوز ان يفتح فى محل الرفع لاضافته الى غير
متمكن معنى وصف الله بالكريم بعد انكار الغرور مبالغة فى المنع عن الاغترار بسبب الكرم الذى هو مظنته فان الكرم
لا يقتضى تسوية المطيع والعاصى والموالى والمعادى واهمال الظالم خصوصا اذا تقدمه الوعيد فى قوله علمت نفس ما قدمت
واخرت بعد ذكر صفات القهر واتصل به تعديد النعم الموجبة للشكر واشعار بما يغتر به الشيطان ليتنبه ولا ينام الى وسوسته
فى قوله ان ربك كريم فافعل ما شئت الا ترى تفضله عليك ولا تقس عليه تفضله آخرا فيتيقظ ويحذر تركه ودلالة على ان غرور مه
يستدعى الجد فى طاعته لا الانهماك فى عصيانه اغترارا بكرمه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تلاها غره جهله الذى
خلقك فسويك فعدلك صفة اخرى مقررة للربوبية مبنية للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك اولا قدر عليه ثانيا انما

أنما أخليت جمله قوله في أي صورة ما شاء ركبك عن العاطف لانها بيان لقوله فعدلك تجوز ان يكون في اي صورة بمعنى التعجب على ان يتعلق بعدلك
اى فعدلك في صورة عجيبة اي صورة ثم قال ما شاء ركبك اي ركبك ما شاء من التراكيب الحسنة العجيبة في تعظيم الكتبة بالثناء عليهم مع الابهام و
التبيين تعظيم لامر الجزاء وانه عند الله من جلائل الامور والا لم توكل بضبط ما يحاسب عليه الملائكة الكرام الكتبة وفيه انذار وتهويل ان الابرار لفي نعيم
وان الفجار لفي جحيم بيان لما يكتبون لاجله وما ادريك ما يوم الدين تفخيم لشانه وتهويل اي لا تبلغ كنه امر ذلك اليوم في الشدة والهول دراية دار وكيف ما تصورته
فهو فوق ذلك والتكرير لزيادة التهويل ثم اجمل القول في وصفه فقال يوم لا تملك نفس لنفس شيئا اي لا تستطيع دفعا عنها ولا نفعا لها بوجه والامر يومئذ لله وحده
فسر انفطرت انشقت فجرت فتح بعضها في بعض فصار الكل بحرا واحدا وقيل ان الارض تنشف الماء بعد امتلاء البحار فتصير مستوية
وهو معنى التسجير عند الحسن ما غرك بربك الكريم اي شيء غرك بكرمه بعدما كلفك وامرك بطاعته واعلمك انه ما خلقك الا للعبادة
هل الكريم يقتضي تسوية المطيع والعاصي التسوية جعل الاعضاء سليمة مسواة مهياة لمنافعها معدة للامور التي يراد منها والتعديل
جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء كلا ردع عن الاغترار بكرم الله وبل اضراب عنه الى ما هو السبب الاصل في الاغترار وهو التكذيب
بدين الله او الجزاء وهو شر من الطمع الفارغ الذي هو الاغترار وان عليكم لحافظين وعيد على التكذيب وتحقيق لما يكذبون به من الجزاء ورد لما
يتوقعون من الاهمال والتسامح وما هم عنها بغائبين لخلودهم فيها كقوله وما هم بخارجين منها وقيل معناه يصلون النار يوم الدين وما هم
عنها بغائبين قبل ذلك وهو عذاب القبر قبل البعث وقيل اخبر الله تعالى في هذه السورة ان ابن ادم ثلث حالات حال الحيوة التي يحفظ فيها عمله
وحال الاخرة التي يجازى فيها وحال البرزخ وهو قوله وما هم عنها بغائبين عن رسول الله صلى الله عليه من قرأ اذا السماء انفطرت كتب الله له بعدد
كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة تا اذا السماء انفطرت اي اذا انفطرت سماء الروح الحيوانية بانفراجها عن الروح الانساني
وزوالها واذا الكواكب اي الحواس انتثرت بالموت وذهبت واذا البحار اي الاجسام العنصرية فجرت بعضها في بعض بزوال البرازخ الحاجزة عن ذهاب
كل الى اصله وهي الارواح الحيوانية المانعة عن خراب البدن ورجوع اجزائه الى اصلها واذا القبور اي الابدان بعثرت بحثت واخرج ما فيها من
الارواح والقوى ما غرك انكار للغرور بكرمه اي ان كان كونه كريما يسوغ الغرور ويسهله لكن له من النعم الكثيرة والمنن العظيمة والقدرة الكاملة
ما يمنع من ذلك اكثر من تجويز الكرم اياه اي ارتدعوا عن الغرور بالكرم بل انما عصيانكم للتكذيب بالجزاء اصلا الذي هو اعظم من الغرور وان الكرام
الاشراف التي كرمت عن الكون والفساد يحفظون افعالكم ويكتبونها عليكم فضلا عن الملكين الموكلين بكم كما قال عن اليمين وعن الشمال قعيد والكرام
الكاتبون هم النفوس السماوية والقوى الفلكية المنتقشة بما يصدر عنهم من الافعال فكيف تجترئون على المعاصي وقد كتب عليكم في السماء والارض

سورة المطففين مختلف فيها وهي ست وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم
عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين
الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد اثيم اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون لغة التطفيف البخس في الكيل
والوزن لان ما يبخس شيء طفيف اي حقير يخسرون ينقصون يقال خسر الميزان واخسره السجين فعيل من السجن وهو الحبس والتضييق سمي به لانه سبب
الحبس والتضييق في جهنم او لانه مطروح في اسفل سافلين تحت الارضين في مكان وحش مظلم هو مسكن الشياطين يشهده الشياطين المعذبون
كما يشهد ديوان الخير الملائكة المقربون ران على قلوبهم ركبها الرين كما يركب الصداء وغلب عليها والرين الصدأ البالغ واسوداد القلب بكثرة
الذنوب يقال ران على القلب الذنب وغان عليه رينا وغينا والغين في الاصل الغيم ويقال ران فيه النوم رسخ فيه ورانت به الخمر ذهبت به
تفسير اصل الاكتيال ان يتعدى بمن وقال الفراء من وعلى يعتقبان فيه لانه استيفاء ماله على غيره فاذا اعتبر ما عليه من الحق قال اكتلت
عليك كانه قال اخذت ما عليك واذا اعتبر استيفاؤه قال اكتلت منك كانه قال استوفيت منك الضمير المنصوب في كالوهم او وزنوهم للناس
والاصل كالوا لهم او وزنوا لهم فحذف الجار واوصل الفعل كما قال ولقد جنيتك اكموا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر وقيل الحريص يصيدك لا الجواد
والمعنى جنيت لك ويصيد لك اي الاصل كالوا مكيلهم او وزنوا موزونهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه نصب يوم يقوم بمبعوثون
وقرئ بالجر بدلا من يوم عظيم سجين اسم علم منقول من وصف كحاتم منصرف لانه ليس فيه الا العلمية قرئ بل ران بادغام اللام في الراء وبالاظهار والادغام

اجود



اجود واميلت الالف وفخمت معنا يجوز ان يتعلق على بيستوفون ويقدم المفعول على الفعل لافادة التخصيص اي يستوفون
على الناس خاصة فاما انفسهم فيستوفون لها لا يحسن ولا يصح جعل الضمير المنفصل في كالوهم او وزنوهم تاكيدا للمتصل على انه ضمير المطففين
لفساد النظم وذلك ان الكلام في الفعل اي في الاخذ والاعطاء لا في المباشر اي اذا اخذوا من الناس استوفوا واذا اعطوهم اخسروا واذا جعل ضمير
المطففين انقلب المعنى الى قولك اذا اخذوا من الناس استوفوا واذا تولوا الكيل والوزن هم على الخصوص اخسروا وهو كلام متنافر الا يظن اولئك
انكار وتعجب عظيم من حالهم واجترائهم على التطفيف كانهم لا يخطرون ببالهم ولا يخمنون تخمينا انهم مبعوثون ومحاسبون على مقدار الذرة
والخردلة وفي هذا الانكار والتعجب وكلمة الظن واسم الاشارة الدال على الموصوفين بذلك الوصف ووصف اليوم بالعظم والابهام والتفخيم
بقيام الناس فيه لرب العالمين كلهم خاضعين لحكمه بيان بليغ لعظم الذنب ومنافاته لقبول اثر ربوبية الكل فانها لا تكون
الا بالعدل وتفاقم الاثم في التطفيف الذي هو مبارزة الرب وفيما كان في مثل حاله من الحيف وترك القيام بالقسط والعمل على
السوية والعدل في كل اخذ واعطاء بل في كل قول وعمل الذين يكذبون من الصفات التي وصف بها الذم لا للبيان كقولك فعل
ذلك فلان الفاسق الخبيث لمن عرف به ومن انكر اللقاء قوله عن ربهم لمحجوبون تمثيل للاستخفاف بهم واهانتهم باهانة من يحجب
عن الملوك ولا يؤذن له او تقدير مضاف مثل عن رحمة ربهم او عن كرامة ربهم قصر روي ان رسول الله صلى الله عليه قدم
المدينة وكانوا من اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوا الكيل وقيل لما نزلت خرج رسول الله صلى الله عليه فقرأها عليهم وقال خمس بخمس قيل
يا رسول الله وما خمس بخمس قال ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم
الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر وعن علي كرم الله
وجهه انه مر برجل يزن الزعفران وقد ارجح فقال له اقم الوزن بالقسط ثم ارجح بعد ذلك ما شئت امره بالتسوية ليعتاد العدل
ويفصل الواجب من النفل عن ابي رضي الله عنه لا تلتمسوا الحوائج ممن رزقه في رؤوس المكاييل والسن الموازين
ولما كان اكثيالهم من الناس كيلا لا يضربهم ويتحامل فيه عليهم ابدل على من للدلالة على ذلك او يراد الناموا حقهم الذي لهم
وانما لم يقل في الاخذ مع اكتالوا او اتزنوا كما قال في الاعطاء لانهم كانوا لا ياخذون الا بالكيل لتمكنهم في ذلك على الاستيفاء والسرقة
واما في الاعطاء فاعطوا بالنوعين جميعا لتمكنهم من البخس فيهما او كانت عادتهم كذلك وخلف في الاول لدلالة الثاني عليه وكل خصلة
من رذائلهم فالذنب فيها اعظم والوعيد عليه اشد والتطفيف هو معارضة العدل الالهي الذي تقوم به السموات والارض فهو
كالمرتبوا في كونه حربا مع الله ورسوله وروي ان اعرابيا قال لعبد الملك بن مروان قد سمعت ما قال الله في المطففين اراد بذلك ان
المطفف قد توجه اليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فما ظنك بنفسك وانت تاخذ اموال المسلمين بلا كيل ولا وزن وعن قتادة
اوف يا ابن ادم كما تحب ان يوفى لك واعدل كما تحب ان يعدل لك كلا ردع لهم عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن البعث و
الحساب وتنبيه على انه مما يجب ان يتاب عنه باتباعه وعيد الفجار على العموم وذكر كتاب اعمالهم وكتاب الفجار ما كتب فيه
اعمالهم او كتابة اعمالهم او ما كتب من اعمالهم والسجين كتاب جامع هو ديوان الشر دون الله تعالى اعمال الاشرار فيه وهو كتاب
مرقوم اي مسطور بين الكتابة او معلم بعلامة يعلم من راه انه لا خير فيه والمعنى ان ما كتب من اعمال الفجار مثبت في ذلك
الديوان كلا ردع للمعتدي الاثيم عن قوله ومعنى ران على قلوبهم انهم اصروا على الكبائر وانهمكوا في المعاصي حتى ارتكبت الخطيئة على
الخطيئة وطبع على قلوبهم فلا تقبل الخير ولا تميل اليه فان لكثرة الافعال سببا لحصول الملكات كما قال عليه السلام ان العبد كلما اذنب ذنبا
حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه وقال ان المومن اذا اذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل قلبه
وان زادت حتى تعلو قلبه فذلكم الران كلا ردع عن الكسب الرائن على قلوبهم لمحجوبون عن شهود ربهم مطرودون عن حضرة قربه
فسر ويل للمطففين الباخسين حقوق الناس في الكيل والوزن ويمكن ان يحمل بعد الظاهر على التطفيف في الميزان الحقيقي
الذي هو العدل والموزونات به هي الاخلاق والاعمال والمطففون هم الذين اذا اعتبروا كمالات انفسهم متفضلين على الناس
يستوفون يستكثرونها ويزيدون على حقوقهم في اظهار الفضائل العلمية والعملية اكثر مما لهم عجبا وكبرا واذا اعتبروا كمالات
الناس بالنسبة الى كمالاتهم اخسروها واستحقروها ولم يراعوا العدالة في الحالين لرعونة انفسهم ومحبة التفضل على الناس كقوله

يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا . الا يظن اولئك الموصوفون بهذه الرذيلة التي هي افحش انواع الظلم اي ليس في ظنهم انهم مبعوثون ويظهر ما
في انفسهم من الفضايل والرذايل ويحاسب عليه فيرتدعوا فضلا عن العلم ليوم عظيم لا يقدر احد فيه ان يظهر ما ليس فيه ولا ان يكتم ما فيه لانقلاب
باطنه ظاهره وصفته صورته فيستحيي ويذوق وبال رذيلته يوم يقوم الناس من مراقد ابدانهم لرب العالمين بارزين له لا يخفى
عليه منهم شيء كلا ردع عن هذه الرذيلة ان كتاب الفجار اي ما كتب من اعمال المتلبسين بالرذايل الذين فجروا وخرجوا عن حد العدالة المتفق
عليها الشرع والعقل لفي سجين في مرتبة من الوجود مسجون اهلها في حبوس ضيقة مظلمة يزحفون على بطونهم كالسلاحف والحيات
والعقارب اذلاء اخساء في اسفل مراتب الطبيعة ودركاتها وهو ديوان اعمال اهل الشر ولذلك فسر بقوله كتاب مرقوم اي ذلك
المحل المكتوب فيه اعمالهم كتاب مرقوم برقوم هيئات رذائلهم وشرورهم وما يكذب به الا كل معتد متجاوز طور الفطرة
الانسانية بتجاوزه حد العدالة الى الافراط والتفريط في اعماله اثيم محتجب بذنوب هيئات صفاته كلا ردع عن هذا بل الرذيلتين
بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اي صار صدأ عليها بالرسوخ فيها ولذلك جوهرها وغيرها عن طباعها والرين حد من تراكم
الذنب على الذنب ورسوخه تحقق عندها الحجاب وانغلق باب المغفرة نعوذ بالله منه ولذلك قال كلا اي ارتدعوا عن الرين
انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لامتناع قبول قلوبهم للنور وامتناع عودها الى الصفاء الاول الفطري كالماء الكبريتي مثلا اذ لو رُوِّق
او صُعِّد لما رجع الى الطبيعة المائية المبرّدة لاستحالة جوهرها بخلاف الماء المسخّن الذي استحالت كيفيته دون طبيعته ولهذا استحقوا
الخلود في العذاب وحكم عليهم بقوله ثم انهم لصالوا الجحيم ا‍ــس كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب
مرقوم يشهده المقربون ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون واذا مروا
بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين
امنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون لغــــه عليون علم لديوان الخير دون فيه جميع اعمال
الاخيار منقول من جمع علي فعيل من العلو كسجين من السجن سمي بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى اعالي الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع
في السماء السابعة الارائك الاسرة في الحجال جمع اريكة الرحيق الشراب الخالص الذي لا غش فيه الختام الذي يختم عليه بالخاتم من طينة او شمعة
كالصمام والفدام وقرئ خاتمه بفتح التاء وكسرها اي ما يختم به ويقطع تسنيم علم لعين بعينها سمي بالتسنيم الذي هو مصدر سنمه اذا رفعه اما
لانه ارفع شراب في الجنة واما لانه ياتيهم من فوق على ما روي انها تجري متسنمة في غير اخدود قرئ فكهين ثوب واثابه اذا جازاه قال اوس
ساجزيك او يجزيك عني مثوب وحسبك ان يثنى عليك وتحمدي قرئ بادغام اللام في الثاء عــــر قرئ تعرف على البناء للمفعول ونضرة النعيم
بالرفع عينا نصب على المدح وقال الزجاج نصب على الحال على الارائك ينظرون حالان متداخلتان او مترادفتان من ضمير يضحكون اي يضحكون منهم
ناظرين اليهم والى ما هم عليه من الهوان والصغار بعد العزة والكبر ومن الوان العذاب بعد النعيم وهم على الارائك امنون مغبــــ
ف‍ــــر كلا ردع لهم عن التكذيب
ان لم يجعل قوله وما ارسلوا عليهم حافظين من كلام الكفار كان كلاما واردا على سبيل التهكم بهم
كتاب الابرار ما كتب من اعمالهم روي ان الملائكة لتصعد بعمل العبد فيستقلونه فاذا انتهوا الى ما شاء الله من سلطانه اوحى اليهم انتم الحفظة على عبدي
وانا الرقيب على ما في قلبه وانه اخلص عمله فاجعلوه في عليين فقد غفرت له وانه لتصعد بعمل العبد فيزكونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله اوحى
اليهم انتم الحفظة على عبدي وانا الرقيب على قلبه وانه لم يخلص لي عمله فاجعلوه في سجين ينظرون الى ما شاؤا وامتدت اعينهم من مناظر الجنة وانواع النعم
والمتفرجات المبهجة وما يعذب به اهل النار ولا تحجب الحجال واعينها من الحجب ابصارهم عن الادراك نضرة النعيم بهجة التنعم ورونقه مختوم
ختم اوانيه بمسك مكان الطينة وقيل مقطعه رائحة مسك اذا شرب وفي ذلك اي فيما ذكر من النعيم الموصوف فليرغب الراغبون الذين
اجرموا هم مشركوا مكة ابو جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل واشياعهم كانوا يضحكون من عمار وصهيب وخباب وبلال وغيرهم من فقراء
المؤمنين ويستهزؤن بهم وقيل جاء علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم
فقالوا راينا اليوم الاصلع فضحكوا منه فنزلت قبل ان يصل علي الى رسول الله صلى الله عليه يتغامزون يغمز بعضهم بعضا اي يشيرون باعينهم
فاكهين متلذذين بذكرهم والسخرية منهم قالوا ان هؤلاء لضالون اي نسبوا المسلمين الى الضلال وما ارسلوا على المسلمين حافظين يحفظون عليهم اعمالهم
ويشهدون عليهم برشدهم وضلالهم ويجوز ان يكون ذلك من كلام الكفار على سبيل الحكاية عنهم اي قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا عليهم اي علي

الكفار



الكفار حافظين انكارا لصدهم اياهم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام قيل يفتح للكفار باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها
اغلق دونهم يفعل بهم ذلك مرارا فيضحك المؤمنون منهم عن رسول الله صلى الله عليه من قرا سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم
يوم القيمة تا ان كتاب الابرار لفي عليين اي ما كتب من صور اعمال السعداء وهيئات نفوسهم النورانية وملكاتهم الفاضلة
في عليين وهو مقابل للسجين في علوه وارتفاع درجته وكونه ديوان اعمال اهل الخير كما قال كتاب مرقوم اي محل شريف رقم بصور
اعمالهم من جرم سماوي او عنصري انساني يشهده المقربون اي يحضر ذلك المحل اهل الله الخاصة من اهل التوحيد الذاتي
ان الابرار السعداء الاتقياء عن درن صفات النفوس لفي نعيم من جنان الصفات والافعال على الارائك التي هي مقاماتهم من الاسماء
الالهية في حجال عالم القدس الخفي عن اعين الانس ينظرون الى جميع مراتب الوجود ويشاهدون اهل الجنة والنار وما
هم فيه من النعيم والعذاب لا يحجب حجالهم عنهم شيئا ولا تحجب اغطيتهم عنهم تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجته ونورانيته واثار
سروره يسقون من رحيق خمر صرف من المحبة الروحانية الغير الممزوجة بحب النفس للجواهر الجسمانية مختوم بختم الشرع
لئلا يمتزج به النجاسات الشيطانية من المحبات الوهمية المحرمة والشهوات النفسانية المنهية ختامه مسك اي هو
حكم الشرع بالمباحات المطيبة للنفوس المقوية للقلوب وفي ذلك اي في شرب رحيق المحبة الروحانية الصرفة
المقيدة بقيد الشريعة ولذتها الصافية فليتنافس المتنافسون فانه اعز من الكبريت الاحمر ومزاجه من تسنيم اي
مزاج خمر الابرار من تسنيم العشق الحقيقي الصرف وهو محبة الذات المعبر عنها بالكافور باعتبار الخاصية حال
الجمع عبر عنها بالتسنيم باعتبار المرتبة حال التفصيل فانه في اعلى رتب الوجود ويجري كما قيل في غير اخدود
لتجرده عن المحل والتعين بصورة وصفة اي لهم مع محبة الصفات في مقامها محبة الذات لا صرفة بل ممزوجة بشرابهم
لمشاهدتهم الذات من وراء حجب الصفات عينا يشرب بها المقربون اي التسنيم عين يشرب بها المقربون صرفة
وهم الكاملون الواصلون الى توحيد الذات من اهل التمكين القائمون بالله في مقام التفصيل بالاستقامة ففرق بين اهل
الاستقامة في مقام التفصيل واهل الاستغراق في مقام الجمع باختلاف اسمهم واسم شرابهم مع اتحاد حقيقتهم
وحقيقة شرابهم بان سماهم مقربين للاشعار بالفرق مع القرب وسمى شرابهم التسنيم للاشعار بعلو الرتبة بالنسبة
الى سائر الرتب وسمى اهل الاستغراق بعباد الله للاشعار بالمقهورية مع الاختصاص المؤذنة بالفناء وسمى شرابهم الكافور
للاشعار بالوحدة الصرفة والبياض الخالص بالنسبة وفرق سورة انشقت مكية وهي ثلث وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا
فملاقيه فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو
ثبورا ويصلى سعيرا انه كان في اهله مسرورا انه ظن ان لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق
لتركبن طبقا عن طبق فما لهم لا يؤمنون واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون بل الذين كفروا يكذبون والله اعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب اليم
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون لغــــه اذن له استمع له ومنه قوله عليه السلم ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي
يتغنى بالقران وقول ابن جحاف بن حكيم اذنت لكم لما سمعت هريركم حقت من قولهم هو محقوق بكذا وحقيق مدت من مد الشيء فامتد
او من مده بمعنى امده اي زيدت سعة وبسطة وعن ابن عباس مدت مد الاديم العكاظي لان الاديم اذا مد زال كل انثناء فيه وامتد
واستوى تخلت تكلفت اقصى جهدها في الخلو كما يقال تكرم الكريم وترحم الرحيم اذا بلغا جهدهما في الكرم والرحمة وتكلفا فوق ما في طبعهما
الكدح جهد النفس في العمل والكد فيه حتى يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه الثبور الهلاك قرئ ويصلى سعيرا كقوله وتصلية جحيم ويصلى
بضم الياء والتخفيف كقوله ونصله جهنم يقال لا يحور ولا يحول اي لا يرجع ولا يتغير قال وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع
الشفق الحمرة التي ترى في افق المغرب بعد غروب الشمس سمي به لرقته من الشفقة التي هي رقة القلب وما وسق وما جمع وضم يقال

وسقه فاتسق واستوسق قال ان لنا قلائصا حقائقا مستوسقات لو يجدن سائقا اي مجتمعات ونظيره في وقوع افتعل واستفعل
مطاوعين اتسع واستوسع الطبق ما طابق غيره يقال ما هذا بطبق لذا اي لا يطابقه ومنه قيل للغطاء الطبق واطباق الثرى ما تطابق منه
ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبق وفي الآية بهذا المعنى ويجوز ان يكون جمع طبقة وهي المرتبة من قولهم هو على طبقات ومنه طبق الظهر
لفقاره الواحدة طبقة ع ويجوز ان يكون جواب اذا ما دل عليه فملاقيه اي لاقى الانسان كدحه قرئ لتركبن على خطاب الانسان في يا ايها
الانسان ولتركبن بالضم على خطاب الجنس لان النداء للجنس ولتركبن بالكسر على نداء النفس وليركبن بالياء على ليركبن الانسان عن طبق في محل النصب
صفة لطبقا اي طبقا مجاوزا الطبق او حال من الضمير في لتركبن طبقا مجاوزا لطبق او مجاوزا او مجاوزة على حسب القراءة الا الذين امنوا
استثناء منقطع او متصل والمراد من تاب وامن منهم مع حذف جواب اذا ليذهب المقدر كل مذهب او للتهويل بالابهام
اي كان ما لا يدخل تحت الوصف وللاكتفاء بما علم في مثلها من سورتي التكوير والانفطار قوله اذنت لربها استعارة لانقيادها لله تعالى
وقبولها لما اراد منها من انشقاقها اي فعلت فعل المأمور المطواع الذي اذا ورد عليه الامر من جهة الآمر المطاع انصت له واذعن وانقاد
ولم يمتنع عن امتثاله لقوله ائتيا طوعا ع عن علي كرم الله وجهه تنشق من المجرة وقيل انشقت بالغمام من قوله تعالى ويوم تشقق
السماء بالغمام وحقت وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد مدت ازيلت جبالها واكامها وكل امت فيها حتى تمتد وتنبسط وتستوى
ظهرها كما قال قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا والقت ما فيها ورمت بما في جوفها مما دفن فيها من الموتى والكنوز وتخلت وخلت
مجتهدة في خلوها حتى لم يبق شيء في باطنها واذنت لربها في القاء ما في بطنها وتخليها كادح الى ربك جاهد الى لقاء ربك وجزائه فملاقيه
فملاق له لا محالة لا مفر لك منه والضمير للرب وقيل للكدح يسيرا سهلا هينا لا يناقش فيه وعن النبي صلى الله عليه انه قال من يحاسب يعذب
فقيل يا رسول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا فقال ذلكم العرض من نوقش في الحساب عذب وعن عائشة رضي الله عنها هو ان يعرف
ذنوبه ثم يتجاوز عنه الى اهله الى عشيرته ان كانوا مؤمنين او الى فريق المؤمنين واحبائه او الى اهله في الجنة من الحور العين من وراء ظهره
تجعل يداه الى ظهره وقيل تغل يمناه الى عنقه وتجعل شماله وراء ظهره فيوتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تخلع يده اليسرى
من وراء ظهره يدعو ثبورا يقول يا ثبوراه في اهله فيما بين اهله في الدنيا مسرورا بطرا بالمال والجاه مترفا فارغا عن امر الآخرة والفكر في
العاقبة ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله تعالى تكذيبا بالمعاد بلى ايجاب لما بعد النفي في لن يحور اي بلى ليحورن ان ربه كان به بصيرا
عالما به وباعماله فيرجعه ويجازيه عليها قيل نزلت الآيتان في ابي سلمة بن عبد الاشد واخيه الاسود بن عبد الاشد والليل وما جمعه وستره
وآوى اليه من الدواب وغيرها اذا اتسق اذا اجتمع واستوى ليلة اربع عشر طبقا عن طبق اي حالا بعد حال كل واحدة منها مطابقة لاختها
في الشدة والهول او احوالا بعد احوال هي طبقات في الشدة بعضها ارفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القيمة واهوالها لا يسجدون
لا يستكينون ولا يخضعون وقيل قرأ رسول الله صلى الله عليه ذات يوم واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين
وقريش تصفق فوق رؤسهم وتصفر فنزلت واحتج به ابو حنيفة على وجوب السجود فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد وعن ابي
هريرة انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رأيت رسول الله صلى الله يسجد فيها الذين كفروا [illegible]
بما يوعون بما يجمعون في صدورهم ويضمرون من الكفر والحسد والبغضاء او بما يجمعون في صحفهم من اعمال السوء ويدخرون لانفسهم
من انواع العذاب عن رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره تأ اذا
السماء انشقت كقوله انفطرت واذنت لربها اي انقادت لامره بانفراجها عن الروح الانساني انقياد السامع المطيع لامر المطاع
وحقت اي حق لها ووجب ان تنقاد لامر القادر المطلق ولا تمتنع وهي حقيقة بذلك واذا الارض البدن زلزلت وبسطت بنزع الروح
عنها والقت ما فيها من الروح والقوى وتخلت تكلفت في الخلو عن كل ما فيها من الآثار والاعراض كالحيوة والمزاج والتركيب و
الشكل بتبعية خلوها عن الروح انك كادح الى ربك ساع مجتهد في الذهاب اليه بالموت اي تسير مع انفاسك سيرا كما قيل
انفاسك خطاك الى اجلك او مجتهد مجد في العمل خيرا او شرا ذاهبا الى ربك فملاقيه ضرورة فاما من اوتي كتابه بيمينه بان جعل
من اصحاب اليمين في الصورة الانسانية لاخذ كتاب نفسه او بدنه بيمين عقله قارئا ما فيه من معاني العقل القرآني فسوف يحاسب
حسابا يسيرا بان يمحى سيئاته ويعفى عنه ويثاب بحسناته دفعة واحدة لبقاء فطرته على صفائها ونوريتها الاصلية وينقلب الى اهله
ممن يجانسه ويقاربه من اصحاب اليمين مسرورا فرحا بصحبتهم ومرافقتهم وما اوتي من حظوظه واما من اوتي كتابه وراء ظهره اي جهته

التي



التي تلي الظلمة من الروح الحيوانية والجسد فان وجه الانسان جهته التي الى الحق وخلفه جهته التي الى البدن الظلماني بان يرد الى
الظلمات في صور الحيوانات فسوف يدعو ثبورا لكونه في ورطة هلاك الروح وعذاب الابد ويصلى سعيرا نار الآثار في مهاوي الطبيعة
انه كان في اهله مسرورا اي في ذلك لانه كان بطرا في اهله بالنعم محتجبا بها عن المنعم ظانا انه لن يرجع الى ربه او الى الحيوة بالبعث
لاعتقاده انه يحيى ويموت ولا يهلكه الا الدهر بلى ليحورن ان ربه كان به بصيرا فيجازيه على حسب حاله فلا اقسم بالشفق اي النورية
الباقية من الفطرة الانسانية بعد غروبها واحتجابها في افق البدن الممزوجة بظلمة النفس عظمها بالاقسام بها لامكان كسب
الكمال والترقي في الدرجات بها والليل اي وليل ظلمة البدن وما جمعه من القوى والآلات والاستعدادات التي يمكن بها اكتساب
العلوم والفضائل والترقي في المقامات ونيل المواهب والكمالات والقمر اي قمر القلب الصافي عن خسوف النفس اذا اتسق اي اجتمع وتم نوره و
صار كاملا لتركبن طبقا عن طبق اي مراتب مجاوزة عن مراتب وطبقات واطوارا مرتبة بالموت وما بعده من مواطن البعث والنشور فما لهم لا يؤمنون
بها واذا قرئ عليهم القرآن يتذكر هذه الاطوار والمراتب لا يخضعون وينقادون بل المحجوبون عن الحق محجوبون بالضرورة عن الدين والله
اعلم بما يوعون في وعاء انفسهم ومواطنهم من الاعتقادات الفاسدة والهيئات الفاسقة فبشرهم بعذاب من نيران الآثار وحرمان الانوار مولم
غاية الايلام لكن الذين امنوا الايمان العلمي بتصفية قلوبهم عن كدر صفات النفس وعملوا الصالحات باكتساب الفضائل لهم اجر من
ثواب الآثار والصفات في جنة النفس والقلب غير مقطوع لبرائته عن الكون والفساد وتجرده عن المواد

## سورة البروج مكية وهي اثنى وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود قتل اصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود وهم على ما
يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد ان الذين
فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها
الانهار ذلك الفوز الكبير ان بطش ربك لشديد انه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل اتيك
حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ لغة قرئ قتل بالتشديد
الاخدود الخد وهو الشق في الارض ونحوهما بناء ومعنى الخق والاخقوق ومنه فساخت قوائمه في اخاقيق جرذان في حديث سراقة
حين تبع رسول الله صلى الله عليه يوم الغار قرئ الوقود بالضم البطش الاخذ بالعنف قرئ يبدأ وفي لوح بالضم واللوح الهواء يعني ما فوق السماء
السابعة الذي فيه اللوح ع جواب القسم محذوف لدلالة قوله قتل اصحاب الاخدود عليه النار بدل اشتمال من الاخدود
اذ ظرف لقتل اي لعنوا حين احدقوا بالنار قرئ ذي العرش صفة لربك والمجيد بالجر صفة للعرش فعال خبر مبتدأ محذوف
فرعون وثمود بدل من الجنود وقرئ قرآن مجيد بالاضافة اي قرآن رب مجيد محفوظ من وصول الشياطين اليه وقرئ محفوظ بالرفع
صفة للقرآن معـ تنكير شاهد ومشهود اما لما ذكر في علمت نفس ما احضرت اي وما افرطت لكثرته من شاهد ومشهود
واما للابهام في وصفهما اي وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما ذات الوقود وصف للنار مفيد لتعظيمها بان لها مادة تشتعل بها من
الحطب الكثير وابدان الناس وما نقموا منهم الا الايمان بالله كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ووصفه بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه
وكما يعلم سانه بانه يستحق ان يؤمن به ويعبد وتقرير وايذان بان ما نقموا منهم هو الحق الصريح الذي لا ينكره الا مبطل متعمق في الغي وان
الناقمين اهل لانتقام الله تعالى منهم بعذاب لا يعادله عذاب والله على كل شيء شهيد وعيد لهم بعد تقرير ابطالهم اي انه عليم بما فعلوا
فهو مجازيهم عليه الاولى ان يراد بالذين فتنوا والذين امنوا العموم وان لكل من فتن اي عذب المؤمنين واذاهم عذابين في الآخرة
عظيمين عذاب الكفر وعذاب الفتنة فيكون اثباتا لاستحقاق اصحاب الاخدود للعذاب ووجوب تعذيبهم بعذابين اما في الآخرة
واما في الدارين على الطريق البرهاني وتعريضا بكفار مكة وعذابهم على اذى المؤمنين في الدنيا والآخرة وصف البطش بالشدة
مبالغة في تضاعفه وتفاقمه وهو بطشه بالجبابرة والظلمة اشد ما يكون واخذهم بالعذاب والانتقام افظع ما يمكن انه هو يبدئ
ويعيد اما تقرير لشدة البطش وتاكيد له اي يبدي البطش في الدنيا ويعيده في الآخرة او اظهار للقدرة مطلقا على ابداء الامور و

اعادتها كما مر فى قوله وما يبدى الباطل وما يعيد ايذاناً بانه قادر على شدة البطش بهم او دلالة بانه قادر على ابداء الخلق واعادته على شدة البطش او
ايعاداً للكفرة بانه كما ابداهم يعيدهم ليبطش بهم وقوله وهو الغفور الودود دال على ان قوله هو يبدئ ويعيد تقرير لشدة البطش لقوله
ان ربك لشديد العقاب وانه لغفور رحيم ونظائره فى القرآن ذو العرش عبارة عن كونه ذا الملك فعال المبالغة فى فعال الكثرة جاير بك ويفعل
او لان مرادا فى الامكان من افعاله وافعال الخلق لا يمتنع عليه معنى الاضراب الاول ان امر هولاء اعجب واقطع من امر اولئك لانهم سمعوا
بقصتهم وما جرى عليهم وراوا آثار هلاكهم ولم يعتبروا ومعنى فى تكذيب على التنكير انهم منغمسون فى تكذيب عظيم منهم امره فى العظم كان نزل بهم
اليه لا تكذيب والاحاطة بهم من ورائهم مثل لانهم لا يفوتونه كما لا يفوت غايته المحيط به ومعنى الاضراب الثانى ان ما كذبوا به ليس
مثل هذا الذى يكذبون به لانه قرآن معجز نظمه مجيد شريف عالى الطبقة من بين الكتب وحيد فى نظمه واعجازه فى
ومن البروج الاثنا عشر شبهت بالقصور لانها منازل السيارات وقيل هى منازل القمر وقيل عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها
اصل التركيب للظهور واليوم الموعود يوم القيامة وشاهد فى ذلك اليوم ومشهود اى من يشهد فيه من الخلائق وما يشهد فيه
فى ذلك اليوم من عجائبه وقد اختلف الاقوال فيهما فقيل محمد صلى الله عليه وامته وهو يوم القيمة وعيسى عليه السلام وامته لقوله
وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وكل نبى وامته والمتحير وسائر الامم لقوله وتكونوا شهداء على الناس ومحمد وسائر الانبياء والخالق و
المخلوق وعكسه والحفظة وبنو آدم وقيل الحجيج ويوم التروية او يوم عرفة او الحجر الاسود وقيل الملون ويوم الجمعة وقيل
كل يوم واهله وعن الحسن ما من يوم الا وينادى انى يوم جديد وانى على ما تعمل فىّ شهيد فاغتنمنى فلو غابت شمسى لم تدركنى الى يوم
القيمة جواب القسم انهم ملعونون كما لعن اصحاب الاخدود يعنى كفار قريش وذلك ان السورة نزلت فى تثبيت المومنين وتصبيرهم
على اذى كفار قومهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم من التعذيب على الايمان ليتاسوا بهم ويعلموا ان كفار قومهم بمنزلة اولئك الكفرة احقاء
بان يقال فيهم قتلت قريش كما قيل قتل اصحاب الاخدود وقيل دعاء عليهم كما مر فى قتل الانسان رفع الى رسول الله صلى الله عليه انه كان
لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان فى طريق الغلام راهب فسمع منه فراى فى طريقه ذات يوم حية
قد حبست الناس فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها فكان الغلام بعد ذلك يبرئ الاكمه و
الابرص ويشفى من الادواء وعمى جليس للملك فابراه فابصره الملك فساله من رد عليك بصرك فقال ربى فغضب فعذبه فدل على
الغلام فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقد بالمنشار وابى الغلام فذهب به الى جبل ليطرح من ذروته فدعا
فرجف بالقوم فطاحوا ونجا فذهب به الى قرقور فلججوا به ليغرقوه فدعا فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجا فقال للملك لست
بقاتلى حتى تجمع الناس فى صعيد وتصلبنى على جذع وتاخذ سهما من كنانتى وتقول باسم الله رب الغلام ثم ترمينى به فرماه فوقع فى صدغه
فوضع يده عليه فمات فقال الناس آمنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فامر باخاديد فى افواه السكك واوقدت فيها
النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امراة معها صبى فتقاعست ان تقع فيها فقال الصبى يا اماه اصبرى فانك على الحق
فاقتحمت وقيل قال لها قعى ولا تنافقى وقيل ما هى الا غميضة فصبرت وعن على عليه السلام انهم حين اختلفوا فى احكام المجوس قال هم
اهل كتاب وكانوا متمسكين بكتابهم وكانت الخمر قد احلت لهم فتناولها بعض ملوكهم فسكر فوقع على اخته فلما صحا ندم وطلب المخرج
فقالت له ان المخرج ان تخطب الناس فتقول يا ايها الناس ان الله عز وجل احل نكاح الاخوات ثم تخطبهم بعد ذلك ان الله حرمه فخطب
فلم يقبلوا منه فقالت له ابسط فيهم السوط فلم يقبلوا فقالت ابسط فيهم السيف فلم يقبلوا فامرته بالاخاديد وايقاد النيران وطرح
من ابى فيها فهم الذين ارادهم الله بقوله قتل اصحاب الاخدود وقيل وقع الى نجران رجل ممن كان على دين عيسى عليه السلام فدعاهم فاجابوه
فسار اليهم ذو نواس اليهودى بجنود من حمير فخيرهم بين النار واليهودية فابوا فاحرق منهم اثنى عشر الفا فى الاخاديد وقيل سبعين
الفا وذكر ان طول الاخدود اربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر ذراعا وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان اذا ذكر اصحاب
الاخدود تعوذ من جهد البلاء عليها على حافاتها مما يلى نومنها ومعنى شهادتهم على احراق المومنين انهم وكلوا بذلك وجعلوا شهودا



يشهد بعضهم لبعض عند الملك ان احدا منهم لم يفرط فيما امر به من تعذيب المومنين او شهود عند الله على ما يفعلون بالمومنين يوم تشهد عليهم
السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون تحوزان يكون المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود خاصة وبالذين آمنوا المطروحون فى الاخدود ومعنى
فتنوهم عذبوهم واحرقوهم فلهم فى الاخرة عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق وهى نار اخرى عظيمة تتسع كما تتسع الحريق باحراقهم
المومنين او لهم عذاب الحريق فى الدنيا لما روى ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم الغفور لمن تاب الودود لمن اطاع ذو العرش خالقه
ومجد الله عظمته فى ذاته وصفاته ومجد العرش علوه وعظمته المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود والجبابرة
للرسل وما حل بهم لتكذيبهم فتسل واصبر على تكذيب قومك فانى من وراء ذلك بل الذين كفروا من قومك فى تكذيب واستيجاب
للعذاب والله عالم باحوالهم قادر عليهم وهم لا يعجزونه عن رسول الله صلى الله عليه من قرا سورة البروج اعطاه الله بعدد كل يوم
جمعة وكل يوم عرفة تكون فى الدنيا عشر حسنات تأويلها والسماء ذات البروج اى الروح الانسانى ذات المقامات
فى الترقى والدرجات واليوم الموعود اى القيامة الكبرى التى هى آخر درجاته من كشف التوحيد الذاتى وشاهد اى الذى شهد
الشهود الذاتى فى عين الجمع ومشهود اى الذات الاحدية ومعنى التنكير التعظيم اى شاهد لا يعرفه احد ولا يقدر قدره الا الله
لفنائه فيه وانتفائه عنه فانه فكيف يعرف ومشهود لا يعلمه احد الا هو ولعمرى انه عين الشاهد لا فرق الا بالاعتبار وجواب
القسم محذوف مدلول عليه بقوله قتل اى ليحجبن او لتلعنن قتل اصحاب الاخدود اى لعن البدنيون المحجوبون بصفات النفس
فى شقوق ارض البدن واوهادها ابدال النار من الاخدود لملازمتها اياه وهى الطبيعة الاثارية المحرقة اربابها بالشهوات و
الامانى اذ هم عليها اى على تلك النار قعود عاكفون ملازمون لا يبرحون فيتنفسوا فى فضاء القدس وينشقوا روح النفحات
الالهية وهم على ما يفعلون بالمومنين الموحدين اهل الكشف والعيان من الازدراء والاستحقار والاستهزاء والاستنكار شهود
يشهد بعضهم على بعض بذلك وما نقموا منهم اى وما انكروا منهم الا الايمان بالله العزيز الغالب على اعدائه بالقهر والانتقام والحجب
والحرمان الحميد المنعم على اوليائه بالهداية والاتقان الذى له ملك السموات والارض يحتجب بهما عن الاشقياء ويتجلى فيهما على الاولياء
والله على كل شى شهيد حاضر ناظر ويتجلى لاوليائه على كل ذرة فلهذا آمن من آمن وانكر من انكر ان المحجوبين الذين فتنوا المومنين والمومنات من
قلوب اهل الشهود ونفوسهم بالانكار والاحتقار ثم لم يتوبوا اى بقوا فى الحجاب ولم يستبصروا فيرجعوا فلهم عذاب جهنم من تاثير نار
الطبيعة السفلية ولهم عذاب حريق القهر من نار الصفات فوق نار الاثار وذلك لشوقهم عند خراب البدن الى انوار الصفات
فى عالم القدس وحرمانهم وطردهم بقهر الحق فعذبوا بالنارين جميعا ان الذين آمنوا الايمان العينى والحقى وعملوا الصالحات فى مقام
الاستقامة من الافعال الالهية المقتضية لتكميل الخلق وضبط النظام لهم جنات تجرى من تحتها الانهار علوم توحيد الافعال
والصفات والذات واحكام تجلياتها ذلك الفوز الكبير التام الذى لا فوز اكبر منه ان بطش ربك بالقهر الحقيقى والافناء بالتدليل لا يبقى
بقية ولا اثرا انه هو يبدئ البطش ويعيد اى يكرره بدءا اولا بافناء الافعال ثم يعيد بافناء الصفات ثم بالذات وهو الغفور يستر ذنوب
وجودات المحبين ونقاياهم بنوره الودود للمحبوبين بايصالهم الى جنابه وتنعيمهم واكرامهم بكماله من غير رياضة ذو العرش اى المستوى على
عرش قلوب احبابه من العرفاء المجيد ذو العظمة المتجلى بصفات الكمال من الجمال والجلال فعال لما يريد يظهر على مظاهرهم الاستقامة منهم
فيختارون باختياره فى افعالهم او يحتجب من يريد بجلاله كالمنكرين ويتجلى لمن يريد بجماله كالعارفين هل اتيك حديث المحجوبين القائلين بالانانية
كفرعون ومن يدين بدينه او بالآثار والاغيار كثمود ومن يتصل بهم بل الذين كفروا وحجبوا مطلقا فى اى مقام كان وباى شىء كان فى تكذيب
لاهل الحق لوقوفهم مع حالهم والله من ورائهم فوق حالهم وحجابهم محيط يسع كل شى وهم حصروه فى شاهدهم وما شاهدوا احاطته
فلذلك انكروا بل هو اى هذا العلم قرآن جامع لكل العلوم مجيد لعظمته واحاطته فى لوح هو القلب المحمدى محفوظ عن التبديل والتغيير
والقاء الشياطين بالتخييل والتزوير هذا اذا حمل اليوم الموعود على القيامة الكبرى فاما اذا اول بالصغرى فمعناها والروح
ذات الابدان فان الابدان للارواح كالابراج او الحواس فانها تخرج منها كالحمام من البروج وشاهد لعمله وما عمل وجواب القسم
ليهلكن البدنيون قتل اصحاب الاخدود اى هلك القوى النفسانية الملازمة لاخدود البدن اذ هم عليها عاكفون وهم على
ما يفعلون بالمومنين القوى الروحانية من الاستيلاء عليهم وحجبهم عن مقاصدهم الشريفة وكمالاتهم النفيسة واستعبادهم فى هواهم

وشهواتهم شهود بالسنة احوالهم وما انكر هذه القوى المحجوبة عن الكمالات المعنوية من الروحانيين الا الايمان بالله المجرد عن الاين والجهة
الغالب على المحجوبين بالقهر الحميد المنعم على المهتدين بالهداية المحتجب بظواهر ملك السموات والارض الشهيد الظاهر على كل شيء ان هولاء
الفاتنين بالاستيلاء والاستخدام لمومني العقول ومومنات النفوس ثم لم يرجعوا بالرياضة واكتساب الملكات الفاضلة والانقياد لهم فلهم
عذاب جهنم الاثار الطبيعية وعذاب حريق الشوق الى المالوفات مع الحرمان عنها ان الذين امنوا الايمان العلمي من الروحانيين وعملوا
الصالحات من الفضايل والطرايق الحميدة لهم جنات من جنان الافعال والصفات وهي جنات النفوس والقلوب ذلك الفوز اي النجاة
من النار والوصول الى المقصود الكبير بالنسبة الى الحالة الاولى ان بطش ربك اي اخذه للمحجوبين بالاهلاك والتعذيب لشديد انه هو يبديهم
يهلكهم ثم يعيدهم للعذاب وهو الغفور للتايبين المومنين من الروحانيين يستر لهم ذنوب هيات السوء بنور الروح الودود لهم
بالمحبة الازلية فيكسيهم بافاضة الكمالات والفضايل ذو العرش المستولي على القلب المجيد المنور بنوره جميع القوى فعال لما يريد
المتجلي بالافعال على مظاهر الملك للقلب فيصحح مقام التوكل بالفناء في توحيد الافعال والله اعلم

## سورة الطارق مكية وهي ست عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق
يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر والسماء ذات الرجع والارض ذات
الصدع انه لقول فصل وما هو بالهزل انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا لغـ الطارق الكوكب البادي
بالليل وهو في الاصل السالك الطريق ثم اختص عرفا بالاتي ليلا ثم استعمل في البادي بالليل وقيل سمي بالطارق لانه يطرق الجني
اي يصكه النجم الثاقب المضيء كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه كما قيل دري لانه يدرؤه اي يدفعه الدافق صب فيه دفع
الترائب عظام الصدر المسماة عظام القص وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه لغة رابعة صالب بفتح اللام السرائر
ما اسر واخفي من العقايد والنيات والاعمال سمي المطر رجعا كما سمي اوبا تسمية بمصدري رجع واب لان الله تعالى يرجعه
وقتا فوقتا او يسيل القول لرجع ويؤوب او لان السحاب تحمل الماء من بحار الارض ثم يرجعه الى الارض قال شعر
ربا شماء لا ياوي لقلته الا السحاب والالات والسيل وقالت الخنساء كالرجع في المدجنة السارية الصدع ما تتصدع عنه الارض
من النبات او الشق بالنبات عـ ان كل نفس لما عليها حافظ جواب القسم لان ان مخففة اذا قرئ لما مشددة بمعنى الا
ومخففة من الثقيلة اذا قرئ مخففة على ان ما صلة واياما كانت فهي مما يتلقى به القسم مم خلق استفهام جوابه خلق من ماء دافق
يوم تبلى منصوب برجعه معـ لما كان القصد بالاقسام بالنجم تعظيمه لما فيه من عجب القدرة ولطف الحكمة وبديع
الصنعة مهد للمعنى المقصود بالابهام والتبيين فجاء بالوصف المشترك بينه وبين غيره ثم فسره بالنجم الثاقب زيادة في تعظيم
امره وتنبيها على فخامة شانه الا ترى انه زاد في تفخيمه واعلاء قدره بقوله وما ادريك ما الطارق ثم وصفه بالثاقب معنى
تسبب الفاء في فلينظر انه لما ذكر ان على كل نفس حافظا يرقبه اتبعه توصية الانسان بالنظر في مبدا نشاته حتى يحقق صحة
اعادته فلا يملي على حافظه الا ما يسره في عاقبته الدافق في وصف الماء على الاسناد المجازي فان الدفق لصاحبه كقوله في عيشة
راضية التكرير والمخالفة بين اللفظين في مهل وامهل والتاكيد برويدا لزيادة التسكين منه والتصبير فـ المراد بالنجم جنس النجوم
او جنس الشهب روي ان ابا طالب كان عند النبي عليه صلوات الله فانحط نجم فامتلأ ما ثم نورا ففزع ابو طالب وقال اي شيء هذا فقال
عليه السلم هذا نجم رمي به وهو اية من ايات الله فعجب ابو طالب فنزلت حافظ مهيمن رقيب وهو الله تعالى لقوله وكان الله على كل شيء رقيبا
وقيل ملك يحفظ عملها ويحصيه عليها وروي عن النبي صلى الله عليه وكل بالمومن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة
العسل الذباب لو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين يجوز ان يكون معنى دافق النسبة الى الدفق كلابن وتامر
والمراد بالماء الممتزج من النطفتين لقوله يخرج من بين الصلب والترائب اي صلب الرجل وترائب المراة فان اصل تولد المني انما يكون
في العرق الاجوف الطالع من حدبة الكبد الغاذي لجميع الاعضاء والجزء الاعظم منه متكئ على الصلب وياتي منه عروق كثيرة الى الكليتين
والبيضتين ومن هذه العروق اوعية المني والشعب التي يبيض فيها المني والجزء الاخر ياتي منه عروق كثيرة الى الترائب وعظام القص





وبين الثديين والرحم في النساء عروق متصلة بهما فهما غذاء الطفل تدبير الحكيم العليم احسن الخالقين فلذلك خصا بالذكر والضمير في انه
للخالق لدلالة خلق عليه اي ان الذي خلق الانسان ابتداء من نطفة على رجعه اي اعادته خصوصا لقادر لبين القدرة لا يعجز عنه تبلى
السرائر تتعرف ويتميز بين ما طاب منها وما خبث فما له اي فما للانسان من قوة من منعة في نفسه يمتنع بها ولا ناصر يمنعه الضمير في انه
للقران فصل فاصل بين الحق والباطل كما سمي فرقانا لذلك وما هو بالهزل اي هو جد كله لا يكون مهيبا اذا وقع في الصدور معظما في القلوب
انهم اي اهل مكة يكيدون في ابطاله واطفاء نوره كيدا عظيما بانواع الحيل واقابلهم بكيد اعظم من كيدهم وهو استدراجي لهم وانتقامي
منهم من حيث لا يحتسبون فمهل الكافرين لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل به فاني قد وقت لهم وقتا امهلهم رويدا امهالا يسيرا عن رسول الله
صلى الله عليه من قرا سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم من السماء عشر حسنات تا والسماء والطارق اي الروح
الانساني والعقل الذي يظهر في ظلمة النفس وهو النجم الذي يثقب ظلمتها وينفذ فيها فيبصر بنوره ويهتدي به كما قال
وبالنجم هم يهتدون والسماء ذات الرجع اي الروح ذات الرجع في النشاة الثانية والارض اي البدن ذات الصدع
بالانشقاق عن الروح وقت زهوقه او الشق وقت اتصاله به انه اي القران لقول فصل فارق بين الحق والباطل
بين اي عقل فرقاني يظهر بعد ما كان قرانيا وما هو بالهزل الكلام الذي ليس له اصل في الفطرة ولا معنى في القلب والله القادر

## سورة الاعلى مكية وهي سبع عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي اخرج المرعى فجعله غثاء احوى سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله
انه يعلم الجهر وما يخفى ونيسرك لليسرى فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا
يموت فيها ولا يحيى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى ان هذا لفي
الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى لغـ قرئ قدر بالتخفيف تزكى تفعل من الزكاء وهي طهارة النفس والقوى وقيل تفعل من
الزكوة كتصدق من الصدقة عـ يجوز ان يكون الاعلى صفة للرب وللاسم احوى صفة لغثاء وقيل يجوز ان يكون حالا من المرعى اي اخرجه
اسود من شدة الخضرة والري فجعله غثاء بعد ذلك قيل فلا تنسى نهي والالف مزيدة للفاصلة كقوله السبيلا اي فلا تغفل قراءته وتكراره فتنساه
الا ما شاء الله ان ينسيكه برفع تلاوته للمصلحة ونيسرك لليسرى معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض صحف ابرهيم وموسى بدل
البعض من الصحف الاولى معـ لما وعد بتيسير الطريقة امره بمتاركة المعاندين بعد طول المقاساة في دعوتهم واستفراغ الجهد في تذكيرهم
والزامهم الحجة بالمبالغة في التبليغ فالفاء في فذكر للتسبيب وتسهيل الامر عليه لانه بالغ في تكرير التذكير ومعاناة المنكرين وما ازدادوا الا
زيادة جهله في التذكر الا عتوا وعنادا وكلما ازدادوا طغيانا في ذلك ازداد سعيا في الدعوة فقيل له ذكر ان نفعت الذكرى كانه قيل فاعرض عنهم
فان التذكير لا ينفعهم وفيه ذم للمذكرين واستبعاد لتاثير الذكرى فيهم وتسجيل عليهم بالطبع على قلوبهم وفي الشرط اجمال تفصيله ما بعده في قوله
سيذكر من يخشى اي سيتعظ اي التذكر فيمن يلين قلوبهم ويخشون ربهم ان لم ينجع فيهم اي في القاسية قلوبهم وهو كقوله فذكر بالقران من يخاف وعيد
ويتجنبها الاشقى بيان حال من لا ينتفع من ان ينتفع من المعاندين بالتذكرة اي يتجنب الذكرى من هو اشقى الكفرة وفي اطلاق الاشقى مبالغة عظيمة
في الذم كانه قيل هو اشقى العالمين وكيف ينتفع به والشقاوة موجبة للخشية ثم كشف عن سوء خاتمته ووخامة عاقبته بقوله الذي يصلى النار
الكبرى وهي السفلى من اطباق النار ومعنى ثم تباعد ما بين الصلي وما بعده في الشدة فان الترجح بين الحيوة والموت افظع من الصلي وهو
حيوة يتمنى فيها الموت اي لا يموت فيستريح ولا يحيى حيوة ينتفع بها قيل نزلت في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة في الالتفات حث في تؤثرون بعد
الامر بالمتاركة توبيخ وتشنيع بليغ واقناط عن الفلاح بذلك التاني وتخصيص النبيين بالذكر تعظيم لهما وبيان لفضلهما وانافتهما على ساير
من انزل عليه فـ سبح اي نزه اسمه عن الالحاد بالحمل على معنى لا يصح في حقه مما يؤدي الى التشبيه او التعطيل كما يفسر الاعلى بالعلو
في المكان لا بالقهر والاقتدار ونخصص علمه بالكليات لا باحصائه لجميع الجزئيات والكليات ويذكر لا على وجه التعظيم والخشوع
قرا علي كرم الله وجهه سبحان ربي الاعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح
اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت خلق فسوى خلق كل شيء فعدله
خلقه وهياه لما يراد منه ويتاتى به كماله كما اقتضى علمه وحكمته قدر لكل حيوان ما يصلحه من الاعضاء فهداه الى استعمالها فيما ينبغي من

الأفعال طبعا واختيارا والحصر خواص الحيوانات وهدايته الله اياها الى ما فيه صلاحها كما في النحل وغيرها والهامها ما يتعجب منه الذي يل آخوج المرعى ابته فجعله بعد خضرته ورفيفه غثاء احوى درينا اسود سنقرئك سنجعلك قارئا بالقاء الوحي اليك على لسان جبرئيل فتحفظه ولا تنساه الا ما شاء الله ان تنسيها عن ذكرك كقوله او ننسها وهو بشارة له باعطاء اية تبهر الايات وهو قرائته وحفظه كلاما معجزا في الفصاحة مع كونه اميا وقيل كان يعجل بالقراءة فقيل له لا تعجل فانا سنقرئك على لسان جبرئيل بان نكرره حتى تحفظه فلا تنساه الا ما شاء الله ثم تذكره بعد النسيان او على الندرة كما روي انه اسقط اية في قرائته في الصلوة فحسب ابي انها نسخت فسأله فقال نسيتها انه يعلم جهرك بالقراءة مع جبرئيل وما يخفى مما دعاك اليه من مخافة التفلت والنسيان فلا تفعل فانه يكفيك ما تخافه او يعلم ما اسررتم وما اعلنتم من اقوالكم وافعالكم وما ظهر وما بطن من احوالكم فيبقي وينسي من الوحي على حسب ما فيه صلاحكم في دينكم ودنياكم ونيسرك لليسرى ونوفقك للطريقة التي هي اليسر واسهل في حفظ الوحي او في الشريعة السمحة السهلة التي هي ايسر الشرايع وامر الدعوة وقيل لعمل الجنة تزكى تطهر من الشرك والمعاصي اي اجتهد وبالغ في زكاء نفسه وطهارتها وهو المبالغة في التقوى او اتى الزكوة وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه فصلى الصلوات الخمس وهو يرجح الوجه الاخير في تزكى لقوله واقام الصلوة واتى الزكوة وعن علي كرم الله وجهه انه التصدق بصدقة الفطر وقال الابالي الاجد في كتابي عنه قد افلح من تزكى اي ادى زكوة الفطر فتوجه الى المصلى وذكر اسم ربه فكبر تكبيرة الافتتاح فصلى صلوة العيد وعن الضحاك ان الذكر هو التكبير في طريق المصلى بل اضراب عن فلاح الاشقين بالطاعة الى خطابهم بانهم يؤثرون الحيوة الدنيا ويستحبونها على الاخرة وقرئ يؤثرون على الغيبة اي لا يفعلون ما يفلحون به وتعضد الخطاب قراءة ابن مسعود بل انتم تؤثرون خير وابقى افضل في نفسها وادوم هذا اشارة الى ما سبق من قوله قد افلح الى قوله وابقى اي ان هذا الكلام وارد في جميع الصحف المتقدمة فانه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة وقيل الى ما في السورة كلها وعن ابي ذر رضي الله عنه انه سأل رسول الله صلى الله عليه كم انزل الله من كتاب قال مائة واربعة كتب منها على ادم عشر صحف وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثون صحيفة وعلى ابرهيم عشر صحايف والتورية والانجيل والزبور والفرقان عن رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابرهيم وموسى ومحمد عليهم السلم فسبح اسم ربك الاعلى اسمه الاعلى والاعظم هو الذات مع جميع الصفات اي نزه ذاتك بالتجرد عما سوى الحق وقطع النظر عن الغير لتظهر عليها الكمالات الحقانية باسرها وهي تسبيحه الخاص به في مقام الفناء لان الاستعداد التام القابل لجميع الصفات الالهية لم يكن الا له فذاته هو الاسم الاعلى عند بلوغ كماله ولكل شيء تسبيح خاص يسبح به اسما خاصا من اسماء ربه الذي خلق انشاء ظاهرك فسوى اي عدل بنيتك على وجه قبلت بمزاجه الخاص الروح الاتم المستعد لجميع الكمالات والذي قدر فيك الكمال النوعي التام فهدى الى ابرازه واظهاره واخراجه الى الفعل بالتزكية والتصفية والذي اخرج المرعى اي زينة الحيوة الدنيا ومنافعها ومآكلها ومشاربها فانها مرعى النفس الحيوانية ومرتع بهايم القوى فجعله غثاء احوى اي سريع الفناء وشيك الزوال كالهشيم والحطام البالي المسود فلا تلتفت اليه ولا تشتغل به فتمتنع عن تسبيحك الخاص من تنزيه ذاتك وتجريدها فتحتجب به عن كمالك المقدر فيك فلا تعدل عنه اليه فانه الفاني وذلك هو الباقي ابدا الا ان لا سنقرئك نجعلك قارئا لما في كتاب استعدادك الذي هو العقل القرآني من القرآن الجامع للحقائق فتذكره ولا تنساه ابدا الا ما شاء الله ان ينسيك ويذهلك عنها فيدخر للمقام المحمود اذا بعثت فيه انه يعلم الجهر اي ما ظهر فيك من الكمال وما يخفى بعد بالقوة ونيسرك لليسرى اي نوفقك للطريقة اليسرى اي الشريعة السمحة السهلة التي هي ايسر الطرق الى الله وهو عطف على سنقرئك اي نكملك بالكمال العلمي والعملي التام وفوق التام الذي هو التكميل وهو الحكمة البالغة والقدرة الكاملة فذكر ان نفعت الذكرى اي كمل الخلق بالدعوة ان كانوا قابلين مستعدين لقبول التذكرة فتنفعهم يعني ان التذكير وان كان عاما لا ينفع كلهم بل هو مشروط بشرط الاستعداد فمن استعد قبل فانتفع به ومن لا فلا اجمل في قوله ان نفعت الذكرى ثم فصل بقوله سيذكر من يخشى اي يتذكر ويتعظ وينتفع به من كان لين القلب سليم الفطرة مستعدا لقبوله يتأثر به لنورته وصفائه ويتجنبها الاشقى اي يتحاماه المحجوب عن الرب العديم الاستعداد النابي القلب الذي هو اشقى من المستعد الذي زال استعداده واحتجب بظلمة صفات نفسه الذي يصلى النار الكبرى التي هي نار الحجاب عن الرب بالشرك والوقوف مع الغير ونار القهر في مقام

الصفات



الصفات ونار الغضب والسخط في مقام الافعال ونار جهنم الاثار في المواقف الاربعة من موقف الملك والملكوت والجبروت وحضرة اللاهوت ابد الآبدين فما الكبرى نازه واما الثانى فلا يصلى الا نار الاثار ثم لا يموت فيها لامتناع انعدامه ولا يحيى بالحقيقة لهلاكه الروحاني اي تعذب دائما بنارها في حالة تمنى عندها الموت وكلما احترق وهلك اعيد الى الحيوة وعذب فلا يكون ميتا مطلقا ولا حيا مطلقا قد افلح من تزكى اي فاز وظفر من تطهر عن صفات نفسه وظلمات بدنه بعد حصول استعداده وذكر اسم ربه اي الاسم الخاص الذي تربه به بافاضة كماله الذي يسأل ربه بلسان استعداده كالعليم للجاهل والهادي للضال والغفار للمذنب وتحقق بالحقيقة عين ذاته التي غفل هو عنها بحجاب الاثار والهيئات وصفات النفس وساير الظلمات كما قال نسوا الله فانساهم انفسهم وذكره تعرفه وطلب كماله المخصوص به بالتأييد الرباني والتوفيق الالهي فصلى فعبد معبوده الذي هو الحق المتجلي له في صورة ذلك الاسم الخاص الذي يعرف ربه به بعد رؤيته بكماله المقدر له بل تؤثرون الحيوة الدنيا اي تغفلون وتحجبون عن ذكر ذلك الاسم وصلوة الرب بالحيوة الحسية وطيباتها وزخارفها لعدم التزكية وتؤثرونها بالمحبة على الحيوة الحقيقية الدائمة الروحانية وهي افضل وادوم ان هذا المعنى من انتفاع المستعد بالتذكير وعدم انتفاع العديم الاستعداد وتعذبه بالنار الكبرى وفلاح اهل التزكية والتحلية من المستعدين وهلاك المؤثرين للحيوة الحسية منهم لفي الصحف القديمة المنزهة عن التبديل والتغيير المحفوظة عند الله من الالواح النورية المجردة التي اطلع عليها النبيان المذكوران ونزل عليهما بالظهور على مظاهرهما والسلم

## سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتيك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين انية ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم

الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها وتلبسهم اهوالها قرئ تصلى بفتح التاء وتصلى بضمها وتصلى بالتشديد آنية بالغة اناها في الحر كقوله وبين حميم آن اي متناه في الحر الضريع يبيس الشبرق وهو جنس من الشوك ترعاه الابل ما دام رطبا فاذا يبس تحامته وهو سم قاتل قال وحبسن في هزم الضريع فكلها حدباء دامية اليدين حرود نمارق وسائد جمع نمرقة بالفتح والضم وقيل مطارح قيل الزرابي الطنافس وهي البسط التي لها خمل رقيق جمع زربية بالضم والكسر بمسيطر بمتسلط وقيل هو في لغة تميم مفتوح الطاء على ان سيطر عندهم متعد وقولهم تسيطر يدل عليه وقرئ بمصيطر باخلاص الصاد والاشمام والسين وقرا ابو جعفر المدني ايابهم بالتشديد ووجهه ان يكون فيعالا مصدر آيب فيعل من الاياب او ان يكون اصله اوابا فعالا من اوب ثم قيل ايوابا كديوان في دوان ثم فعل به ما فعل باصل سيد عن عمر قرئ عاملة ناصبة بالنصب على الشتم لا يسمن في محل الرفع صفة لطعام او في محل الجر صفة لضريع قرئ لا تسمع على البناء للمفعول بالتاء والياء وقرا علي رضي الله عنه خلقت ورفعت ونصبت وسطحت على البناء للفاعل المتكلم وحذف الراجع المنصوب الا من تولى لست بمستول عليهم ولكن من تولى وكفر منهم فان لله عليه الولاية والقهر فهو يعذبه العذاب الاكبر اي عذاب جهنم وقيل متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكانه اوعدهم بتسليط المؤمنين عليهم في الدنيا وعذاب النار في الاخرة وقيل مفرغ من قوله فذكر اي فذكر الا من انقطع طمعك من ايمانه وتولى فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض وقرئ الا من تولى على التنبيه وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه فانه يعذبه معنى الاستفهام بمعنى التقرير والتعظيم للمستفهم منه اي قد اتيك خبر الغاشية فتنبه لهولها وعظمها عين جارية اي عيون في غاية الكثرة كقوله علمت نفس لما انتظم نظر العرب في بوادبهم واودبتهم هذه الاشياء حيث لا يرون الا هذه ولا ينتفعون الا بها في متنجعاتهم ومراحلهم انتظمها الذكر على حسب ما انتظمها نظرهم ومعاشهم فان مطعمهم ومشربهم وملبسهم من المواشي وانها لا تعيش الا بالماء والكلاء ومما من السماء والارض ولا بد لهم من مأوى يأوون اليه وحصن حصين ومعقل حريز يأوون اليه ويتحصنون به في حل غنايتهم

مصروفة الى هذه الامور ومن فسر الابل بالسحاب فاما استعارة واما وضعا لم يدعه الى ذلك الا طلب المناسبة وكان ظنه به لذهوله عن الف
العرب بهذه الاشياء والمقصود الحث على النظر في انواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليستدلوا بها على كمال قدرة الخالق فلا ينكروا
اقتداره على البعث والجزاء ولذلك عقب بها ذكر المعاد ورتب عليها الامر بالتذكير بالفاء معنى تقديم الظرف في اليناء وعلينا تشديد
الوعد وان ايابهم ليس الا الى الجبار المقتدر على الانتقام وان حسابهم ليس الا عليه لا على النبي ولا غيره وهو الذي يحاسب على النقير و
القطمير فسر الغاشية القيامة من قوله يوم يغشاهم العذاب وقيل النار من قوله وتغشى وجوههم النار ومن فوقهم غواش يومئذ يوم
اذ غشيت خاشعة ذليلة عاملة ناصبة تعمل في النار ما تتعب فيه من جر السلاسل والاغلال وخوضها في النار خوض الابل في الوحل وارتقائها
دائبة في صعود منها وانحدارها في حدور او عاملة ناصبة في الدنيا اعمالا ممتعة لا تجدي عليها في الاخرة تصلى يومئذ نارا متناهية في الحر
بسببها ليس لهم طعام الا من ضريع كقوله ولا طعام الا من غسلين ومما لا ينافيه فان المعذبين اصناف فبعضهم اكلة الزقوم وبعضهم اكلة
الغسلين وبعضهم اكلة الضريع لكل باب منهم جزء مقسوم لا يسمن ولا يغني من جوع يعني فائدة الغذاء اما القوة والسمن واما دفع الجوع وكلاهما منتف
عن طعامهم وقيل قالت كفار قريش ان الضريع لتسمن عليه ابلنا فنزلت فان كانوا متعنتين متخشنين بما قالوا فهو رد لقولهم بنفي السمن
والشبع وان كانوا صادقين فمعناه انه ليس من جنس ضريعكم انما هو من ضريع غير مسمن ولا مغن من جوع ناعمة ذات بهجة وحسن او
متنعمة راضية بعملها لما رات من ثوابه وما ادى اليه من الكرامة عالية قدرا او مكانا لا تسمع اي الوجوه او يا مخاطب لاغية كلمة
ذات لغو او نفسا تلغو لان كلام اهل الجنة الذكر والحكم مرفوعة من رفعة المقدار او السمك ليطلع المومن عند الجلوس عليها على جميع
ما خوله الله من الملك والنعيم موضوعة على حافات العيون معدة للشرب او بين ايديهم عتيدة حاضرة كلما ارادوها وجدوها او موضوعة
عن حد الكبار اوساط بين الصغر والكبر كقوله قدروها تقديرا مصفوفة بعضها الى جنب بعض مساند ومطارح اينما اراد
احدهم ان يجلس جلس على مسورة واستند الى اخرى وزرابي بسط عراض فاخرة مبثوثة مبسوطة او مفرقة في المجالس افلا
ينظرون نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت خلقا عجيبا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها للنهوض بالاثقال وجرها
الى شواسع البلاد تبرك حتى تحمل عن قرب ويسر ثم تنهض بما حملت طويلة الاعناق لتنوء بالاوقار منذللة منقادة لمن اقتادها من كل
ضعيف وصغير لا تعاز ولا تمانع ترعى كل نابت وتحتمل العطش الى عشر كيف رفعت بلا عمد كيف نصبت راسية ثابتة لا
تميل ولا تزول كيف سطحت مهدت مسطحة موطاة مهادا للمتقلب عليها فذكر ولا يهمنك انهم لا ينظرون ولا يعتبرون
ويتعظون انما انت مذكر كقوله ان عليك الا البلاغ لست عليهم بمسيطر كقوله وما انت عليهم بجبار عن رسول الله صلى الله عليه
من قرا سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا تاويل الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها اي القيامة الكبرى
التي تغشى الذوات وتفنيها بنور التجلي الذاتي فينكشف الناس يوم اذ غشيت على من غشيته قسمين اشقياء وسعداء
او الصغرى التي تغشى العقل بشدة السكرات وتلبس المغشي اهوالها فيكون الناس يوم اذ غشيتهم اما اشقياء واما سعداء
وجوه يومئذ اي ذوات خاشعة ذليلة خائفة عاملة ناصبة تعمل دائما اعمالا صعبة تتعب فيها كالهوي في دركات النار
والارتقاء في عقباتها وحمل مشاق الصور والهيات المتعبة المثقلة من ثمار اعمالها او عاملة من استعمال الزبانية اياها
في اعمال شاقة فادحة من جنس اعمالها التي ضريت بها في الدنيا واتعابها فيها من غير منفعة لهم منها الا التعب والعذاب تصلى
نارا من نيران اثار الطبيعة حامية موذية مولمة بحسب ما زاولها في الدنيا من الاعمال تسقى من عين انية من الجهل المركب الذي
هو شربهم والاعتقاد الفاسد الموذي ليس لهم طعام الا من ضريع الشبه والعلوم الغير المنتفع بها الموذية كالمغالطات
والخلافيات والسفسطة وما يجري مجراها لا يسمن اي لا يقوي النفس ولا يغني من جوع ولا يسكن داعية النفس ونهم الحرص
على تعلمها والمباحثة عنها ويمكن ان يحشر بعض الاشقياء على صورة طعامهم الشبرق اليابس كالزقوم لبعضهم والغسلين لبعضهم
وجوه يومئذ ناعمة يظهر عليها نضرة النعيم من اللطافة والنورية لنجوبهم لسعيها وجدها في طريق البر واكتساب الفضائل والسير
في الله راضية شاكرة لا تندم ولا تتحسر ولا تنحى عما فعلت كالاولى في جنة من جنان الصفات وحضرة القدس عالية رفيعة
القدر من علو المكانة لا تسمع فيها لاغية لان كلامهم الحكمة والمعرفة والتسبيح والتمجيد فيها عين جارية من عيون مياه علوم الذوق

والكشـ



والكشف والوجدان والتوحيد فيها سرر مرفوعة من مراتب الاسماء الالهية التي بلغوها بالاتصاف بصفاتها رفعت رتبتها عن
مراتب الجسمانيات واكواب من اوصاف الذوات المجردة ومحاسنها التي هي ظروف خمور المحبة موضوعة لشاربها على حافاتها
في محالها ونمارق من مقاماتهم ومقاعدهم في مراتب الصفات فان لكل صفة من ابتداء تجليها وطوالع انوارها وغاية ظهورها حالا
الى كمال الاتصاف بها وكونها ملكا ومقاما مواضع اقدام ومقاعد فاذا استوفى السالك حظه منها بحسب استعداده
وبلغ غاية مبلغه حتى تم سيره فيها وصارت ملكا له كان مقامه منها نمرقة على تلك الاريكة التي هي ذلك الوصف مع الذات
مصفوفة مرتبة وزرابي من مقامات تجليات الافعال التي تحت مقامات الصفات كالتوكل تحت الرضا مبثوثة مبسوطة
تحتهم افلا ينظرون الى الاثار الظاهرة بالحس فيعتبرون بها ويعبرون عنها الى تجلي الافعال الموصل الى تجلي الصفات فذكر عسى
ان يكون فيهم مستعد يتذكر ويتعظ فيترقى في السلم المخلعة الى جناب الحق الا من اعرض واحتجب بهذه الاثار عن المؤثر
فيعذبه الله العذاب الاكبر وهو النار الكبرى المشار اليها في سورة الاعلى المعدة للمحجوب المطلق في جميع مراتب الوجود والله

## سورة الفجر مكية وهي ثلثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات
العماد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم
ربك سوط عذاب ان ربك لبالمرصاد لغة قرى والفجر والوتر ويسر بالتنوين وهو التنوين الذي يقع بدلا من حرف الاطلاق وقرى والوتر
بفتح الواو وهما لغتان كالحبر والحبر والوتر بفتح الواو وكسر التاء الحجر العقل لانه يحجر عما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية لانه يعقل اي يحبس وينهى وحصاة
من الاحصاء وهو الضبط وقال الفراء يقال انه لذو حجر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها يقال صب عليه السوط وغشاه وقنعه اي عذبه بعض
العذاب المرصاد المكان الذي يترتب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته عن قرا ابن عباس رضي الله عنهما وليال عشر بالاضافة
يعني وليال ايام عشر ويا يسري يحذف في الدرج اكتفاء منها بالكسرة واما في الوقف فتحذف مع الكسرة جواب القسم محذوف وهو ليعذبن لدلالة
قوله الم تر الى قوله سوط عذاب عليه ارم عطف بيان لعاد يؤذن بانهم عاد الاولى القديمة وهو غير منصرف قبيلة كان او ارضا للتعريف و
التانيث وقرا الحسن بعاد ارم مفتوحتين وقرى بعاد ارم بسكون الراء على التخفيف كما قرى بورقكم وقرى بعاد ارم ذات العماد
باضافة ارم الى ذات العماد والارم العلم يعني بعاد اهل اعلام ذات العماد وذات العماد اسم المدينة وقرى بعاد ارم ذات العماد اي جعل
الله ذات العماد رميما وارم بدل من فعل ربك احسن الوجوه في الذين طغوا ان يكون في محل النصب على الذم ويجوز ان يكون مرفوعا على
هم الذين طغوا او مجرورا على وصف المذكورين عاد وثمود وفرعون معنى تنكير ليال عشر بين العارف لتعظيمها وتخصيصها بفضيلة
ليست لغيرها ومن فسر الفجر بالصلوة فليفسر الشفع والوتر بصلوتهما وليال عشر بين العارف لتعظيمها وتخصيصها بما فيها من المناسك للتناسب
والليل اذا يسر بصلوة التهجد ومن فسره بالجنس فليفسر بما يشفع الاشياء كلها ويوترها اي جنسي الشفع والوتر وكذا الليل بعدهما لتكون
الايات متجانسة والكلام من الالغاز والتعمية منقحا ويكون بعدما اقسم بالليالي المنكرة المخصوصة المعظمة قد اقسم بالليل على العموم اذا
يسري يمضي كقوله والليل اذ ادبر والليل اذا عسعس والتقييد لما في ذلك الوقت من الفضيلة وقرب الخلق من الحق لصفاء الوقت ولهذا قيل معنى يسري
يسرى فيه من قولهم صلى المقام وليله قائم وعبر عن القرب بنزول الجبار وقيل لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة
ذكر السوط في العذاب اشارة الى ان ما احله بهم في الدنيا من العذاب العظيم بالقياس الى ما اعد لهم في الاخرة كالسوط اذا قيس الى سائر ما يعذب
به كالسيف والرمح وعن عمرو بن عبيد كان الحسن اذا اتى على هذه الاية قال ان عند الله اسواطا كثيرة فاخذهم بسوط منها ان ربك لبالمرصاد
تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب وانهم لا يفوتونه وعن بعض العرب انه قيل له اين ربك فقال بالمرصاد فسر اقسم بالصبح او
بفلقه كقوله والصبح اذا تنفس وقيل بصلوته وليال عشر عشر ذي الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة او النحر والشفع والوتر بشفع هذه الليالي ووترها
وبعاشرها وتاسعها اي يوم النحر ويوم عرفة وروي عن النبي صلى الله عليه مرفوعا انه فسرهما بذلك هل في ذلك قسم اي هل في اقسامي بها اقسام لذي
حجر اي هل هو قسم يؤكد به المقسم عليه عند عاقل او هل فيما اقسمت به من هذه الاشياء قسم اي مقسم به لعاقل اي هل يحق عنده ان تعظم بالاقسام
بها قيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد كما يقال لبني هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولى وارم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم
عاد الاخرة قال ابن الرقيات مجدا تليدا بناه اوله ادرك عادا وقبله ارما وقيل ارم اسم بلدتهم وارضهم التي كانوا فيها ويدل عليه قراءة ابن الزبير

التي لم يخلق مثلها في البلاد

بعاد ارم على الاضافة اى بعاد اهل ارم كقوله واسئل القرية ومعنى ذات العماد اذا كانت صفة للقبيلة انهم كانوا بدويين اهل عمد او كانوا طوال
الاجسام على تشبيه قدودهم بالاعمدة ومنه قولهم رجل معمد وعمدان اذا كان طويلا وقيل ذات البناء الرفيع وان كانت صفة للبلدة فالمعنى
ذات اساطين وروى انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها
فسمع بذكر الجنة فقال ابنى مثلها فبنى ارم فى بعض صحارى عدن فى ثلثمائة سنة وكان عمره تسع مائة سنة وهى مدينة عظيمة قصورها
من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار المطردة ولما تم بناؤها سار اليها باهل
مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج فى طلب ابل له فوقع عليها
فحمل ما قدر عليه مما ثم وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب يساله فقال هى ارم ذات العماد وسيدخلها رجل
من المسلمين فى زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج فى طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك
الرجل لم يخلق مثلها اى لم يخلق الله مثلها جابوا الصخر قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتا كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا قيل اول من نحت الجبال
والصخور والرخام ثمود وبنوا الفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة قيل لفرعون ذو الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التى كانوا يضربونها
اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد كما فعل بماشطة بنته وباسية ت اقسم بابتداء ظهور نور الروح على مادة البدن عند اول
تعلقه به وليال عشر ومحال الحواس العشرة الظاهرة والباطنة التى تنتقش عند تعلقه به لكونها اسباب تحصيل الكمال والاتها
والشفع اى الروح والبدن عند اجتماعهما وتمام وجود الانسان التى يمكن به الوصول والوتر اى الروح المجرد اذا فارق والليل اذا يسر
اى ظلمة البدن اذا ذهبت وزالت بتجرد الروح فيكون الاقسام بالمبدا والمنتهى او بالقيامة الكبرى واثارها اى والفجر الذى هو
مبدا طلوع نور الحق وتباشيره فى ليلة النفس المظلمة وليال عشر من الحواس الراكدة الهادية المتعطلة عن شغلها عند تجلى
النور الالهى والشفع الذى هو الشاهد والمشهود قبل تجلى الفناء التام حال المشاهدة فى مقام الصفات والوتر اى الذات
الاحدية عند الفناء التام وارتفاع الاثنينية والليل اى ظلمة الانانية اذا ذهبت وزالت بزوال البقية او بالقيامة الصغرى
اى فجر ابتداء ظهور نور الشمس الطالعة من مغربها وليال عشر اى الحواس المنكدرة المظلمة عند الموت والشفع اى الروح والبدن والوتر
اى الروح المفارق اذا تجرد والليل اذا يسر والبدن اذا انقشع ظلامه عن الروح وزال بالموت هل فى ذلك قسم لذى حجر استفهام فى معنى الانكار
اى هل عاقل يهتدى الى الاقسام بهذه الاشياء ووجه تعظيمها بالقسم بها وحكمة انتظامها فى قسم واحد وتناسبها فان عقول اهل الدنيا المشوبة بالوهم
لا تهتدى لمثل ذلك وجواب القسم ليعذبن المحجوبون لدلالة قوله الم تر كيف فعل ربك بعاد الى قوله لبالمرصاد عليه او فى معنى التقرير اى انما تهتدى الى
ذلك اولوا الالباب الصافية المجردة عن شوب الوهم وجواب القسم ليثابن العقلاء المعتبرون بحال المحجوبين دونهم ت فاما الانسان اذا
ما ابتليه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربى اكرمن واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه فيقول ربى اهانن كلا بل لا تكرمون اليتيم
ولا تحاضون على طعام المسكين وتاكلون التراث اكلا لما وتحبون المال حبا جما كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك
صفا صفا وجئ يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى يقول يا ليتنى قدمت لحيوتى فيومئذ لا يعذب عذابه احد
ولا يوثق وثاقه احد يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى لغة قرئ فقدر
بالتخفيف والتشديد وتحاضون اى تتحاضون يحض بعضكم بعضا وقرأ ابن مسعود تحاضون بضم التاء من المحاضة ع الانسان مبتدا خبره فيقول
والفاء لتضمن اما معنى الشرط واذا المجرد للظرفية وفى بعد البر الى التاخير كانه قيل فاما الانسان فقايل ربى اكرمن وقت ابتلائه بالنعمة والكرامة وكذا فى
الجملة الثانية لكن المبتدا فيها مقدر يرجع اليه الضمير المنصوب فى ابتلاه والمرفوع فى فيقول اى واما هو فقايل ربى اهانن وقت ابتلائه بتضييق
الرزق ومن ترك الياء فى الدرج فى اكرمن واهانن اكتفاء منها بالكسرة قرأ فى الوقف اكرمن واهانن بسكون النون قرئ يكرمون وما بعده بالتاء
والياء يومئذ بدل من اذا دكت الارض والعامل فيهما يتذكر قرئ يعذب ويوثق بالفتح على البناء للمفعول وهى قراءة رسول الله صلى الله عليه معنا
فاما الانسان متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل ان الله بالمرصاد على طريق الاخرة عمله ليجازيه به فيجب ان يهتم الانسان بامر الاخرة ويسعى
لها لكنه لا يهتم الا بامر الدنيا ولا يخطر بباله امر الاخرة كانه قيل ان الله تعالى تكفل برزقه ولا يطلب منه الا السعى فى امر الاخرة ويرقبه على مجازاته
اليها فاما الانسان فقد انهمك فى امر الدنيا وذهل عن امر اخرته بالكلية وانما قال فى الجملة الاولى فاكرمه ونعمه ولم يقل فى الثانية فاهانه





لان الفضل بالمال والجاه اكرام واما بقدر الرزق فليس باهانة لان كلا الامرين ابتلاء منه اما الاول فانه هل يشكر ام يكفر واما الثانى فانه
هل يصبر ام يجزع ولهذا ورد الانكار عليه فى القسمين لان حقه فى القسم الاول ان يشكر وفى الثانى ان يصبر ليكون ماجورا فيهما الا ان يرى نعمته
فى الاول اكراما له منه لاستحقاقه ووقعه عنده وتقديره فى الثانى اهانة له منه وان يسعى ويبطر ويطغى فى الاول حاسبا خلودها
غير ظان زوالها كقوله ما اظن ان تبيد هذه ابدا وان يياس فى الثانى بالكلية ويبقى خائبا غير راج من قدرة الله توسيع رزقه كلا
ردع عن قوله وبل اضراب عنه الى ما هو شر منه وبيان ان قوله اكرمنى ليس على سبيل الشكر برؤية النعمة من المنعم بل على سبيل البطر
والطغيان ومحبة للمال ومنع للحقوق بالكفران كانه قال بل هناك شئ من ذلك وهو اعتقادهم ان الله اكرمهم بكثرة المال فلا يؤدون
الحقوق وفعلهم فى المنع والجمع لحب المال والاسراف فى التترف والتنعم ولما كان المراد بالانسان الجنس وبالذم على قوله الذى يحث على
الحرص والتهالك على جمع المال من الحرام والحلال كانه طبيعى فيه جمع الضمير والتفت من الغيبة الى الخطاب مبالغة واظهارا للسخط فى
العتاب اى انتم هؤلاء المعترفون بان الله اكرمكم بكثرة المال فلم لا تؤدون ما يلزمكم من حقه وهو اكرام اليتيم بالتفقد والمبرة وحض الاهل
على طعام المسكين ولم تسرفون فى الاكل كالانعام او تشحون به فعل اللئام ت لسناد المجى الى الله تعالى تمثيل لظهور آيات قدرته واثار قهره
وسلطانه بحال الملك اذا حضر بنفسه مع جنوده فانه يظهر بحضوره من اثار الهيبة والقهر والسياسة ما لا يظهر بحضور عسكره من وزرائه ونوابه
وقواده مع جميع عساكره ق اكلا لما اكلا ذا لم وهو الجمع بين الحلال والحرام قال الحطيئة شعر اذا كان لما يتبع الذم ربه فلا قدس الرحمن تلك
الطواحنانم
وذلك انهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويجمعون فى اكلهم انصباءهم من التراث الى انصبائهم وقيل ياكلون ما جمعه الميت بالظلم عالمين
بذلك فيلمون فى الاكل بين حلاله وحرامه او ياكلون التراث الذى لم يتعبوا فى كسبه اكلا واسعا جامعا بين وجوه التبذير والاسراف فعل
اهل البطالة حبا جما كثيرا مع شدة الشره والحرص ومنع الحقوق كلا ردع لهم عن فعلهم وانكار لهم عليهم وما بعده وعيد عليه وتحسرهم
على تفريطهم حين لا ينفعهم الحسرة دكا دكا اى دكا بعد دك كقولك حسبته بابا بابا اى كرر عليها الدك حتى صارت هباء منبثا صفا
صفا اى صفا بعد صف بحسب منازلهم فى الاحاطة بالخلق وايصال الثواب والعقاب اليهم وجئ يومئذ بجهنم معناه قوله وبرزت
الجحيم روى انها لما نزلت تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وعرف فى وجهه حتى اشتد على اصحابه فاخبروا عليا كرم الله وجهه
فجاء فاحتضنه من خلفه وقبل بين عاتقيه ثم قال يا نبى الله بابى وامى انت ما الذى حدث اليوم وما الذى غيرك فتلا عليه الاية فقال
له على كيف يجاء بها قال يجئ بها سبعون الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام فتشرد شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع يتذكر الانسان
ما فرط فيه او يتعظ وانى له الذكرى ومن اين له منفعة الذكرى على تقدير مضاف ليلا يناقض ما قبله فان التذكر اذا لم ينفع كان كلا تذكر
قدمت لحيوتى اى لحيوتى هذه فى الاخرة او وقت حيوتى فى الدنيا كقولك جئته لعشر ليال خلون من رجب الضمير فى عذابه ووثاقه للانسان المذكور
اذا قرئ الفعلان بفتح العين اى لا يعذب احد مثل عذابه ولا يوثق بالسلاسل والاغلال مثل وثاقه لتناهيه فى كفره وعناده وقيل هو ابى بن خلف
ويجوز ان يكون المعنى لا يحمل عذاب الانسان احد كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وان قرئا بالكسر فالضمير لله تعالى اى لا يتولى عذاب الله
احد لان الامر كله لله وحده فى ذلك اليوم او للانسان اى لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه يا ايتها النفس على ارادة القول اى يقول
الله تعالى للمؤمن اكراما له بتكلمه كما كلم موسى صلوات الله عليه او على لسان ملك المطمئنة التى اطمانت بذكر الله الى الله بالترقى اليه
بنور اليقين فلا تستقر الا اليه ولا تميل الى غيره او الى الحق بنور السكينة فلا يخالجها شك والامنة التى لا يستفزها خوف ولا حزن وعلى
هذا الوجه قراءة ابى يا ايتها النفس الامنة المطمئنة والخطاب اما عند الموت على سبيل البشارة او عند البعث او عند دخول الجنة الى ربك الى جوار
ربك من عالم القدس وفيه اشعار بقول من يقول بوجود الارواح قبل الاجساد فى عالم القدس راضية بما اوتيت مرضية عند الله تعالى فادخلى
فى عبادى فى جملة عبادى الصالحين وانتظمى فى سلكهم وادخلى جنتى معهم وقيل النفس الروح والمعنى فادخلى فى اجساد عبادى اى التى فارقتها
وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما فى عبدى وابن مسعود فى جسد عبدى وقرأ ابى ايتى ربك راضية مرضية ادخلى فى عبدى وقيل نزلت فى حمزة بن عبد
المطلب وقيل فى خبيب بن عدى الذى صلبه اهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لى عندك خير فحول وجهى نحو قبلتك فحول الله وجهه
نحوها فلم يستطع احد ان يحولها عنها والظاهر العموم عن رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة الفجر فى الليالى العشر غفر له ومن قرأها
فى سائر الايام كانت له نورا يوم القيمة ت فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه اى الانسان عبارة لون فى مقام الشكر او الصبر

بحكم الايمان لقوله الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر لان الله لا يخلو من ان يبتليه اما بالنعم والرخاء فعليه ان يشكره باستعمال
نعمته فيما ينبغي من اكرام اليتيم واطعام المسكين وساير مراضيه ولا يكفر نعمته بالبطر والافتخار فيقول ان الله اكرمني لاستحقاقي
ولكن امتحنه ويترفه في الاكل ويحتجب بمحبة المال ويمنع المستحقين او بالفقر وضيق الرزق فيجب عليه ان يصبر ولا يجزع ولا يقول
ان الله اهانني فربما كان ذلك اكراما له بان لا يشغله بالنعمة عن المنعم ويجعل ذلك وسيلة له في التوجه الى الحق والسلوك في طريقه
لعدم التعلق كما ان الاول ربما كان استدراجا منه اذا دكت الارض اي البدن بالموت دكا دكا متفتتا وجاء ربك اي ظهر في صورة
القهر لمن برز عن حجاب البدن بالمفارقة والملك صفا صفا اي ظهر تاثير الملائكة من النفوس السماوية والارضية المترتبة في
مراتبهم في تعذيبه بعدما كان محتجبا عنهم بشواغل البدن وجيء يومئذ بجهنم اي برزت نار الطبيعة واحضرت للمعذبين
يومئذ يتذكر الانسان خلاف ما اعتقده في الدنيا وصار هيئة في نفسه من مقتضيات فطرته فان ظهور الباري
بصفة القهر والملائكة بصفة التعذيب لا يكون الا لمن اعتقد خلاف ما ظهر عليه مما هو في نفس الامر كالمنكر والنكير وانى له
فائدة الذكرى ومنفعته فان الاعتقاد الراسخ يمنع نفع هذا التذكر يا ايتها النفس المطمئنة التي نزلت عليه السكينة وتنورت
بنور اليقين فاطمانت الى الله من الاضطراب ارجعي الى ربك في حال الرضى اي اذا تم لك كمال الصفات فلا تسكني اليه وارجعي
الى الذات في حال الرضى الذي هو كمال مقام الصفات والرضى عن الله لا يكون الا بعد رضي الله عنها كما قال رضي الله عنهم ورضوا عنه
فادخلي في عبادي في زمرة عبادي المخصوصين بي من اهل التوحيد الذاتي وادخلي جنتي المخصوصة بي اي جنة الذات
وقرئ في عبدي وتري في جسد عبدي اي حالة البعث والنشور ورد الارواح الى الاجساد والله اعلم

## سورة البلد مكية وهي عشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد خلقنا الانسان في كبد ايحسب ان لن يقدر عليه احد يقول اهلكت مالا
لبدا ايحسب ان لم يره احد الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة وما ادريك ما العقبة فك رقبة
او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك
اصحاب الميمنة والذين كفروا باياتنا هم اصحاب المشأمة عليهم نار موصدة لغـ حل يعني حال حاضر في الوجه المذكور في فصل المعاني
البيان ومعنى حلال اي مستحل في الوجه الاول من وجهي فصل التفسير ومعنى بازل في المستقبل كما في قوله انك ميت وانهم ميتون او في حل وسعة
مما تصنع فيه في الوجه الثاني منهما الكبد اصله من كبد الرجل كبدا فهو اكبد اذا وجعت كبده وانتفخت او من كبده اذا اصابت كبده فهو مكبود ثم
اتسع فيه حتى استعمل في كل تعب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة قال لبيد يا عين هلا بكيت اربد اذ قمنا وقام الخصوم في كبد اي في شدة
الامر وصعوبته قرئ لبدا بالضم والكسر جمع لبدة ولبدة وهو ما تلبد يريد الكثرة وقرئ لبدا بضمتين جمع لبود ولبدا بالتشديد جمع لابد الاقتحام
الدخول في امر صعب بشدة ومشقة والقحمة الشدة والعقبة الطريق في الجبل فك الرقبة تخليصها من رق او غرم ونحوه وفي الحديث ان رجلا
قال لرسول الله صلى الله عليه دلني على عمل يدخلني الجنة فقال تعتق النسمة وتفك الرقبة قال اوليسا سواء قال لا اعتاقها ان تنفرد بعتقها
وفكها ان تعين في تخليصها من قود او غرم والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب اذا افتقر
ومعناه التصق بالتراب واما اترب فهو بمعنى اثرى اذا صار ذا مال كثير كالتراب في الكثرة المرحمة الرحمة الميمنة والمشأمة اليمين والشمال
او اليمن والشوم قرئ مؤصدة بالواو والهمزة من اوصدت الباب واصدته اذا اطبقته واغلقته عـ وانت حل بهذا البلد
حال في الوجه المذكور في فصل المعاني واعتراض لا محل له من الاعراب في الوجهين الباقيين وانما حسن دخول لا في الماضي من غير تكرير ولا يكاد
يقع في كلام الفصحاء الا مكررة لتكريرها في المعنى لانه فسر اقتحام العقبة بامور متعددة معناه فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما ولا مسكينا
ولا امن قرئ فك رقبة او اطعام على هي فك رقبة او اطعام وفك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم العقبة قرأ الحسن ذا مسغبة نصبا
باطعام اي اطعام في يوم من الايام ذا مسغبة معـ اقسم بالبلد الحرام مقيدا بانه حال فيه اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف
المكان بشرف اهله فهو في التقييد كقوله والليل اذا يسري والانسب ان يكون المراد بوالد ابرهيم وبما ولد محمد عليهما السلم او ولد ابرهيم ونسله

الى يوم

الى يوم القيمة ليكون القسم بملك الذي هو فيه ووالد الذي بناه ببناء البيت وحرمه بامر الله واذنه وولد والتنكير للابهام المستقل بالمدح و
التعظيم والتعجب وايثار ما على من لزيادة معنى التعجب وتاكيد كما في قوله والله اعلم بما وضعت اي بشيء منهم امره في الغرابة والعظم عجيب
الشان قوله الم نجعل تمهيد لما بعده من بيان كفرانه وتقرير لسيئات خصاله وطغيانه لتستعار العقبة للاعمال الصالحة بالاقتحام لما في بذل
المال في وجوه الاستحقاقات ومصارف الخير من مجاهدة النفس ومعاناة المشقة وقمع الهوى والحرص قال الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة
الانسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان وما ادريك ما العقبة اعتراض معناه انك لم تدر كنه صعوبتها وثوابها عند الله ووصف
اليوم بذي مسغبة كقولهم هم ناصب بمعنى ذو نصب وفيه طرف من الاسناد المجازي لتستعير ثم لتباعد الايمان عن العتق والصدقة في الرتبة و
الفضيلة لانه الاصل السابق على الكل ولا يصح عمل صالح الا به وهو للعمل كالروح للجسد ولتكرير ذكر المؤمنين باسم الاشارة والكفار بالضمير
شان الخفي وتمييز لطيف المسلك فـ قيل اقسم بالبلد الحرام وبما بعده على ان الانسان خلق مغمورا في مكابدة المشاق والشدائد
واعترض بين القسم والمقسم عليه بقوله وانت حل بهذا البلد اي ومن المكابدة ان مثلك على عظم حرمتك يستحل بهذا البلد الحرام كما يستحل
الصيد في غير الحرم عن شرحبيل يحرمون ان يقتلوا بها صيدا ويعضدوا بها شجرة ويستحلون اخراجك وقتلك وفيه تثبيت لرسول
الله صلى الله عليه وتصبير على ما كان يكابد من اهل مكة وتعجب من حالهم في عداوته او اقسم ببلده تعظيما له وتسلية بان الانسان لا
يخلو من امثال هذه المقاساة واعترض بالوعد بفتح مكة بعد الاخراج تتميما للتسلية والتنفيس عنه بقوله وانت حل اي حال في المستقبل
بهذا البلد او في حل مما تصنع فيه من القتل والاسر وذلك ان الله فتح عليه مكة واحلها له وما فتحت على احد قبله ولا احلت له فاحل ما شاء
وحرم ما شاء قتل ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما وحرم دار ابي سفيان ثم قال ان الله حرم
مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام الى ان تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولن تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة من نهار
فلا يعضد شجرها ولا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها الا لمنشد فقال العباس رضي الله عنه يا رسول الله الا الاذخر فانه
لقيوننا ولقبورنا وبيوتنا فقال صلى الله عليه الا الاذخر وعلى هذا الوجه يكون اخبارا بالغيب معجزا كالاخبار بسائر المغيبات
في القرآن فان السورة مكية نازلة قبل الهجرة بالاتفاق ووالد وما ولد ابرهيم ومحمد صلى الله عليهما او جميع اولاده او محمد وذريته
وقيل ادم وذريته او بكل والد وولد من نوع الانسان فانه اشرف الكائنات الضمير في ايحسب لبعض الانسان ان المراد به
الجنس ومؤمن يكابد اكثر من صناديد قريش او يغتر بقوته اي ايظن هذا الانسان ان لا تقوم قيامة فلن يقدر احد على الانتقام
منه وقيل هو ابو الاشد بن كلدة بلغ من قوته انه كان يبسط له الاديم العكاظي فيقوم عليه ويقول من ازالني فله كذا فيجذبه عشرة
فيتقطع قطعا ويبقى موضع قدميه فلا يزل قدماه وقيل الوليد بن المغيرة يقول اهلكت مالا لبدا اي كثيرا يريد كثرة ما انفقه فيما كان
اهل الجاهلية يسمونه مكارم ومعالي ومفاخر ايحسب ان لم يره احد حين كان ينفق ما ينفق رياء الناس وسمعة ومفاخرة
ومعاداة للرسول عليه السلم يعني ان الله يراه وكان رقيبا عليه يعلم قصده ونيته في الانفاق وقيل يجوز ان يكون المعنى اقسم بهذا
البلد الشريف الذي انت فيه في حل وسعة من المأثم التي عليه اهلها على ان الانسان خلق في فساد من الباطن ومرض من القلب
ثم فسر فساد باطنه بهذه الخصال الذميمة وهو وجه بعيد الم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يترجم به عن ضمائره وشفتين
يستعين بهما على النطق والاكل والشرب ويطبقهما على فيه فيستره وهديناه النجدين طريقي الخير والشر وقيل الثديين
فلا اقتحم العقبة اي فلم يشكر تلك الايادي والنعم باعمال البر من فك الرقاب واطعام اليتامى والمساكين ثم بالايمان الذي هو اصل
كل طاعة وشكر واساس كل بر وخير بل غمط النعم وكفر بالمنعم والمعنى ان الانفاق على هذا الوجه هو الانفاق المرضي عند الله
لا ان يهلك مالا لبدا في الرياء والفخار وتواصوا اي وصى بعضهم بعضا بالصبر على الايمان والثبات عليه وعلى مقتضياته من الصبر
على الطاعات وعن المعاصي او على المحن وعموم ما يبتلى به المؤمن وبان يكونوا متراحمين متعاطفين فيما بينهم او بما يؤدي الى رحمة الله تعالى
اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة اي اصحاب الخير واصحاب الشر او الميامين على انفسهم والمشائيم عليها عن رسول الله صلى الله عليه من

قرا لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله الامان من غضبه يوم القيامة ـــــا اقسم بالبلد الحرام الذى هو البلد القدسى النازل به رسول الله
وهو الافق الاعلى والوادى المقدس وانت حل مطلق بهذا البلد تفعل به ما تشاء غير مقيد بقيود صفات النفس والعادات ووالد وما
ولد اى روح القدس الذى هو الاب الحقيقى للنفوس الانسانية لقول عيسى عليه السلم انى ذاهب الى ابى وابيكم السماوى وقوله شبهوا
بابيكم السماوى ونفسك التى ولدها هو اى بروح القدس ونفسك الناطقة لقد خلقنا الانسان فى كبد ومشقة من نفسه وهواه
او مرض باطن وفساد قلب وغلظ حجاب اذ الكبد فى اللغة غلظ الكبد الذى هو مبدا القوة الطبيعية وفساده ومحجاب القلب
وفساده من هذه القوة فاستعير غلظ الكبد لغلظ حجاب القلب ومرض الجهل ايحسب لغلظ حجابه ومرض قلبه لاحتجابه فى الطبيعة
ان لن يقدر عليه احد يقول اهلكت مالا لبدا كثيرا اى فى المكارم للافتخار والمباهاة لقول العرب خسرت عليه كذا اذا انفق عليه يتفضل
على الناس بالتبذير والاسراف ويحسبه فضيلة لاحتجابه عن الفضيلة وجهله ولهذا قال ايحسب ان لم يره احد اى عسى ان لم يطلع الله
تعالى على باطنه ونيته حين ينفق ماله فى السمعة والرياء والمباهاة لا على ما ينبغى فى مراضى الله وهذه رذيلة على رذيلة فكيف يكون فضيلة
الم نجعل له عينين الم ننعم عليه بالالات البدنية التى تمكن بها من اكتساب الكمال يبصر ما يعتبر به ويسال عما لا يعلم ويتكلم فيه وهديناه
الى طريقى الخير والشر فلا اقتحم عقبة النفس وهواها الحاجبة للقلب بالرياضة والمجاهدة واى عقبة كؤوده هى لا تدرى كنهه
مشقتها فك رقبة اى العقبة التى يجب اقتحامها تخليص رقبة القلب الاسير فى قيد هوى النفس وفكها عن اسارها بالتجرد عن
الميول الطبيعية بالكلية فان لم يكن الفك بالكلية بالرياضة وامانة القوى وقهر النفس فتكلف الفضايل والتزام سلوك
طريقها واكتسابها حتى يصير التطبع طباعا وهو معنى قوله او اطعام فى يوم ذى مسغبة الى قوله وتواصوا بالمرحمة فان
الاطعام خصوصا وقت شدة الاحتياج للمستحق الذى هو وضع فى موضعه من باب فضيلة العفة بل افضل انواعها والايمان
من فضيلة الحكمة واشرف انواعها واجلها وهو الايمان العلمى اليقينى والصبر على الشدايد من اعظم انواع الشجاعة واخره عن
الايمان لامتناع حصول فضيلة الشجاعة بدون اليقين والمرحمة اى التراحم والتعاطف من افضل انواع العدالة فانظر كيف
عدد اجناس الفضايل الاربع التى يحصل بها كمال النفس بدا بالعفة التى هى اول الفضايل وعبر عنها بمعظم انواعها واخص
خصالها الذى هو السخا ثم اورد الايمان الذى هو الاصل والاساس وجا بلفظة ثم لبعد مرتبته عن الاولى فى الارتفاع والعلو
وعبر عن الحكمة به لكونه ام ساير مراتبها وانواعها ثم رتب عليه الصبر لامتناعه بدون اليقين واخر العدالة التى هى نهايتها و
استغنى بذكر المرحمة التى هى صفة الرحمن عن ساير انواعها كما استغنى بذكر الصبر عن ساير انواع الشجاعة اولئك اصحاب
الميمنة اى الموصوفون بهذه الفضايل هم السعداء اصحاب اليمن وسكان عالم القدس والذين كفروا باياتنا اى حجبوا عن هذه
الصفات التى هى ايات الله الحقيقية التى تعرف بها ذاته هم اصحاب الشوم وسكان عالم الرجس عليهم تستولى نار الطبيعة
الاثارية مطبقة عليهم ابوابها محبوسين فيها ممنوعين عن الروح والى ابد الابدين والله القادر

سورة الشمس مكية وهى سبع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحيها والقمر اذا تليها والنهار اذا جليها والليل اذا يغشيها والسماء وما بنيها والارض وما طحيها ونفس وما سويها
فالهمها فجورها وتقويها قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها كذبت ثمود بطغويها اذ انبعث اشقيها فقال لهم رسول الله
ناقة الله وسقيها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسويها ولا يخاف عقبيها لغـــــة ضحيها ضوؤها اذا
اشرقت وقام سلطانها فلذلك قيل وقت الضحى كان وجهه شمس الضحى وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء
بالفتح والمد اذا امتد النهار وكرب ان ينتصف التزكية من الزكاء بمعنى الطهارة او بمعنى النماء والزيادة والتدسية اصلها التدسيس
وهو الاخفاء فى التراب وابدال الحرف فى التضعيف بحرف العلة شايع كتقضى فى تقضض الطغوى اسم من الطغيان فرقوا بين الاسم والصفة
فى فعلى من بنات الياء بان قلبوا الياء واوا فى الاسم دون الصفة فقالوا امراة خزيى وصديى قرا الحسن بطغويها بضم الطاء
كالحسنى والرجعى فى المصادر دمدم من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا البسها الشحم عـــــر لما كان واو القسم تنوب مناب



علي اللهم ان

نعله اذا لا يذكر معها الفعل ابدا بخلاف الباء فانه يذكر معها ويتبين كانت قائمة مقام الفعل والباء تعمل عملهما والواوات العواطف
نواب عن هذه الواو فتعمل عملها فتنصب وتجر كما تقول ضرب زيد عمرا وبكر خالدا فترفع وتنصب بالواو لقيامها مقام ضرب الذى
هو عاملها فالظروف كلها منصوبة بهذه الواوات والاسماء مجرورة بها من غير عطف على عاملين مختلفين الماآت الثلث موصولة
وجعلها مصدرية مخل بالنظم ومؤد الى فساد المعنى لقوله فالهمها وخلو الافعال عن فاعلها جواب القسم محذوف تقديره ليدمدمن الله
على كفار مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا واما قد افلح من زكاها فكلام تابع لقوله فالهمها
فجورها وتقويها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم فى شىء كما توهم بعضهم الباء فى بطغويها للاستعانة كما فى قولك كتبت بالقلم او
للالصاق اذا انبعث منصوب بكذبت او بالطغوى ناقة الله نصب على التحذير كقولك الاسد الاسد والصبى الصبى باضمار ذروا او احذروا
عقرها وسقياها فلا تذودوها عنها الواو فى ولا يخاف للحال وقرى فلا يخاف وهو فى مصاحف اهل المدينة والشام وفى قراءة النبى
صلى الله عليه ولم يخف معنـــــا انما اوثر ما على من لارادة الوصفية والتعظيم بالوصف المناسب كانه قيل والسماء والقادر العظيم الذى
بناها ونفس والحكيم الباهر الحكمة الذى سواها وفى كلامهم سبحان ما سخركن لنا وتنكير نفس للتعظيم اى ونفس اى نفس لا تعرف كنهها
فى الشرف وهى نفس ادم والمراد بها نفس الانسان ويجوز ان يريد كل نفس على الطريقة المذكورة فى علمت نفس فـــــر تلاها اى تلا
طلوعه طلوع الشمس من اول الشهر الى النصف اخذا من نورها مزدادا فيه او غروبها ليلة البدر او تلاها فى الاستنارة وكمال النور اذ جلاها
عند ارتفاع النهار وانبساطه لان الشمس تنجلى فى ذلك الوقت تمام الانجلاء او الظلمة او الدنيا او الارض وان لم يجر ذكرها للعلم بها كقولهم
ارسلت اى السماء واصبحت باردة اى الغداة يغشاها يسترها فتظلم الافاق تغيبتها الهام الفجور والتقوى القاؤهما فى روعها وافهامها
وتعريف حالهما والتمكين من الاتيان بهما زكاها طهرها او انماها بالعلم والعمل دسيها لوثها او نقصها واخفاها بالجهل والفجور كذبت
فعلت التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمنى بجراته على الله او كذبت بما اوعدت به من عذابها ذى الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية
اشقاها قدار بن سالف او هو ومن عاونه لان افعل التفضيل اذا اضيف جاز فيه التسوية بين الواحد والجمع والمذكر والمونث
وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر ومباشرتهم والضمير فى لهم جاز ان يكون لثمود وان يكون للاشقين فكذبوه فيما حذرهم به من نزول
العذاب ان فعلوا فدمدم عليهم فاطبق عليهم العذاب بذنبهم بسبب ذنبهم فسويها الضمير للدمدمة اى فسوى الدمدمة بينهم
لم يفلت منها صغيرهم والكبير ولا يخاف عقباها اى عاقبتها وتبعتها كما يخاف بعض الملوك فى العقاب فيبقى بعض الابقاء ويجوز ان يكون
الضمير لثمود اى فسواها بالارض او فى الهلاك وكذا فى عقباها اى عاقبة الدمدمة او عاقبة هلاك ثمود وتبعتها عن رسول الله
صلى الله عليه من قرا سورة والشمس فكانما تصدق بكل شىء طلعت عليه الشمس والقمر تـــــا والشمس اقسم بشمس الروح وضوءها
المنتشر فى البدن الساطع على النفس والقمر اى قمر القلب اذا تلا الروح فى التنور بها واقباله نحوها واستضاءته بنورها ولم يتبع النفس
فينخسف بظلمتها والنهار ونهار استيلاء نور الروح وقيام سلطانها واستواء نورها اذ جلاها وابرزها فى غاية الظهور كالنهار
عند الاستواء فى تجلية الشمس والليل اذا يغشيها اى ليل ظلمة النفس اذا ستر الروح فان وجود القلب الذى هو محل المعرفة وعرش الرحمن
لا يكون الا بامتزاج نور الروح وظلمة النفس كانه موجود من كل منهما متولد من اجتماعهما ولولا ظلمة النفس لم تستبن المعانى فى القلب
فلم تنضبط كما فى حيز الروح لغاية صفائها ونوريتها وان كانت الثلثة حقيقة واحدة تختلف اسماؤها بحسب اختلاف مراتبها والسماء
اى الروح الحيوانية التى هى سماء هذا الوجود والقادر الذى بناها والارض اى البدن والخالق الذى طحاها ونفس اى القوة
الحيوانية المنطبعة فى الروح الحيوانية المسماة باصطلاح اهل الشرع والتصوف النفس مطلقا او الجملة او النفس الناطقة
والحكيم الذى سواها عدلها بين جهتى الربوبية والسفالة لا فى ظلمة الجسم وكثافته ولا فى ضوء الروح ولطافته كما قال
لا شرقية ولا غربية على الاول وعدل مزاجها وركبها على الثانى واعدها لقبول الكمال وتوسطها بين العالمين على الثالث
فالهمها فجورها وتقويها اى فهمها اياهما واشعرها بهما بالالقاء الملكى والتمكين من معرفتهما وحسن التقوى وقبح الفجور
بالعقل الهيولانى قد افلح بالوصول الى الكمال وبلوغ الفطرة الاولى من زكاها وطهرها وقد خاب من دسيها و
اخفاها فى تراب البدن عن نور الحق ورحمته وجواب القسم محذوف اى ليهلكن المحجوبون المكذبون للنبى بطغيانهم كما

اهلكت ثمود لتكذيبهم نبيهم بطغيانهم لعدم قبول ذلك الالهام وبقائهم على الفجور واحتجاب العقل واستيلاء ظلمة النفس وقد مر تاويل الناقة وسقياها والله اعلم

## سورة الليل مكية وهي عشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم لشتى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغني عنه ماله اذا تردى ان علينا للهدى وان لنا للاخرة والاولى فانذرتكم نارا تلظى لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ولسوف يرضى لعـ[...] شتى جمع شتيت نيسره لكذا هيأته من يسر الفرس للركوب اذا اسرجها والجمها ومنه قوله عليه السلام كل ميسر لما خلق له تردى تفعل من الردى وهو الهلاك اى مات فرى تتلظى تتلظى تفعل من الزكوة عـ[...] وعن الكسائي وما خلق الذكر والانثى بالجر على انه بدل من محل ما خلق اى وما خلقه الله بمعنى مخلوق الله وجاز اضمار اسم الله تعالى للعلم به اذ لا خالق سواه يتزكى في محل النصب على الحال او بدل من الصلة فلا محل له من الاعراب الا ابتغاء مفعول له اى لا يؤتي لعلة ما الا لابتغاء رضاء الله لا للمكافاة لان معنى قوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى انه لا يؤتي للمكافاة وقيل استثناء منقطع من نعمة لقولك ما في الدار احد الا حمارا وقرا يحيى بن وثاب الا ابتغاء بالرفع على لغة من يقول ما في الدار احد الا حمار وانشد في اللغتين قول بشر بن ابي خازم اضحت خلاء قفارا لا انيس بها الا الجآذر والظلمان تختلف وقول القائل وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس معـ[...] حذف المفعول في يغشى للتعميم اى يغشى كل شيء لقوله اذا وقب ولانه في مقابلة تجلى فكانه قيل اذا اظلم وما خلق والقادر العظيم القدرة الذي قدر على خلق الذكر والانثى من ماء واحد والاولى العموم اى صنفي الذكر والانثى من كل نوع متوالد قيل قوله لا يصليها الا الاشقى وسيجنبها الاتقى كلام وارد في الموازنة بين عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين فبولغ في وصفهما المتناقضين فجعل احدهما اشقى الاشقياء مختصا بالاحراق بنار مخصوصة لا يمكنه كنهها في تلظيها وشدة احراقها كان تلك النار لم تخلق الا له وجعل الثاني اتقى الاتقياء مجتنبا اياها فضلا عن دخولها وصليها وقيل هما ابو جهل وامية بن خلف وابو بكر رضي الله عنه ويجوز ان يكون المغشى الشمس من قوله والليل اذا يغشاها او النهار من قوله يغشي الليل النهار تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين وتكشف بطلوع الشمس قيل الذكر والانثى لشتى اى ان مساعيكم اشتات مختلفة وبيان اختلافها التفصيل الذي تلوه اعطى حقوق ماله واتقى الله فلم يعصه وصدق بالحسنى بالكلمة الحسنى وهي كلمة التوحيد او كل ما دلت على مقتضاها فسنيسره لليسرى فسنهيئه للطريقة اليسرى اى نوفقه حتى تكون الطاعة عليه من ايسر الامور واهونها لقوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة لانه في مقابلة واتقى اى لم يتق كذب بالحسنى بانكار مدلولها فسنيسره للعسرى سنخذله حتى تكون الطاعة اعسر شيء عليه لقوله يجعل صدره ضيقا حرجا او سمى طريقة الخير والطاعة اليسرى لان عاقبتها اليسر والراحة وطريقة الشر والمعصية بالعسرى لان عاقبتها العسر والشدة او اراد بهما طريقي الجنة والنار اى فسنهديهما في الاخرة للطريقين وقيل نزلتا في ابي بكر رضي الله عنه وابي سفيان بن حرب وما يغني استفهام في معنى الانكار او نفي اذا تردى في الحفرة اذا قبر او تردى في قعر جهنم ان علينا للهدى الارشاد الى الحق نصب الدلائل وبيان الشرائع بمقتضى حكمتنا او بموجب قضائنا او طريقة الهدى لقوله وعلى الله قصد السبيل وان لنا للاخرة والاولى اى ثواب الدارين للمهتدي كقوله واتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين او نعطي ما نشاء لمن نشاء او فلا نضرنا تركم الاهتداء لا يصليها الا ملازمها مقاسيا احراقها الا الاشقى الذي هو الكافر فان الفاسق وان دخلها لا يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه بالذي كذب وتولى اى كذب الحق واعرض عن الطاعة وسيجنبها الاتقى الذي اتقى الشرك والمعاصي فانه لا يدخلها فضلا عن صليها لازما ومفهوم ذلك ان الذي اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزمه صليها دائما يتزكى يجتهد في الزكاء بالاخلاص والتجنب عن الرياء والسمعة ولسوف يرضى وعد بالثواب الذي يرضيه ويقر عينه ومن الايات نزلت في ابي بكر حين اشترى بلالا في جماعة تولاهم المشركون فاعتقهم عن رسول الله صلى الله عليه من قرا سورة والليل اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر

تاعم



تـ[...] اسم بالليل ظلمة النفس اذا استتر نور الروح وبالنهار نور الروح اذا تجلى وظهر من اجتماعهما وجود القلب الذي هو عرش الرحمن فان القلب يظهر باجتماع هذين له وجه الى الروح يسمى الفؤاد تتلقى به المعارف والحقائق ووجه الى النفس يسمى الصدر يحفظ به الشرائع وتتمثل فيه المعاني والقادر العظيم القدرة الحكيم الباهر الحكمة الذي خلق الذكر الذي هو الروح والانثى التي هي النفس فولد القلب ان سعيكم لشتى اشتات مختلفة لانجذاب بعضكم الى جانب الروح والتوجه الى الخير لغلبة النورية وميل بعضكم الى جانب النفس والانهماك في الشر لغلبة الظلمة وتفصيل ذلك في قوله فاما من اعطى واتقى اى اثر التزكي والتجريد فرفض ما يشغله عن الحق وتركه بالسهولة واتقى عن هيئات النفس فجردها عن الميل الى الزخرف والالتفات نحوه وصدق بالفضيلة الحسنى التي هي مرتبة الكمال بالايمان العلمي اذ لو لم يتيقن بوجود كمال وكامل لم يمكنه الترقي فسنيسره لليسرى اى فسنهيئه ونوفقه للطريقة اليسرى التي هي السلوك في الله لقطع علائقه وقوة يقينه واما من بخل واستغنى اثر محبة المال وجمعه ومنعه واستغنى به عن كسب الفضيلة لاحتجابه به عن الحق وكذب بالحسنى بوجود مرتبة الكمال والفضيلة لاستغنائه بالحطوة الدنيا واحتجابه بها عن عالم النور والاخرة فسنيسره للعسرى فسنهيئه بالخذلان للطريقة العسرى التي هي الانحطاط عن رتبة الفطرة الى قعر الطبيعة ودركات اسفل سافلين ماوى الحشرات والديدان والحيلولة بينه وبين شهواته بالحرمان وما يغني عنه ماله الذي تعب في تحصيله وافنى عمره في حفظه اذا تردى اذا وقع في قعر بئر جهنم وعمق الهاوية وهلك ان علينا للهدى بالارشاد الينا بنور العقل والحس والجمع بين الادلة العقلية والسمعية والتمكن على الاستدلال والاستبصار وان لنا للاخرة والاولى اى نعطيهما من توجه الينا فلا يحرم التارك المجرد عن ثواب الدنيا مع ثواب الاخرة فان من اثر الاشرف يكون الاخس تحت قدمه بالضرورة لقوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم فانذرتكم نارا اى نارا عظيمة تبلغ لظاها جميع مراتب الوجود وهي النار الكبرى الشاملة للحجاب والقهر والسخط والتعذيب بالاثار ولهذا قال لا يصليها الا الاشقى العلم الاستعداد الخبيث الجوهر المشرك بالله في المواقف الاربعة الذي كذب بالله لشركه وتولى واعرض عن الدين لعناده وسيجنبها الاتقى اى يتحاماها ويبعد عنها في جميع مراتبها الذي اتقى ما عدا الله من ذاته وصفاته وافعاله وكل شيء من الاعيان والاثار بالاستغراق في عين الجمع وهو الاتقى المطلق الذي لم يقف مع غير الله فيتوقف على الله ويعذب بعض النيران واما التقي فقد اجتنب جميع مراتبها كالمتجرد من الهيئات والافعال الواقف مع الصفات فانه وان كان مغفورا ذنوبه فقد حرم عن روح الذات ولذة المقربين في حجاب وجوده الذي يؤتي ماله يتزكى اى يعطيه في حالة كونه متطهرا عن لوث محبة الانداد وتعلق الاغيار والالتفات الى ما سوى الله والاستغناء به مزكيا نفسه عن الشرك الخفي وما لاحد عنده من نعمة تجزى اى يؤتيه للمكافاة والمعاوضة الا ابتغاء وجه ربه باحتجاب ما عداه ولكونه على اعلى مراتب التقوى وصف الوجه الذي هو الذات الموجودة مع جميع الصفات بالاعلى ان الله تعالى بحسب كل اسم وجها يتجلى به لمن يدعوه بلسان حاله بذلك الاسم ويعبده باستعداده والوجه الاعلى هو الذي له بحسب اسمه الاعلى الشامل لجميع الاسماء وان جعلته وصفا للرب فالرب هو ذلك الاسم ولسوف يرضى بالوصول اليه في عين الجمع والشهود الذاتي ثم مشاهدة ذلك الوجه في مقام التفصيل حال البقاء بعد الفناء لاستدعاء الرضى وجوده مع الوصف والله اعلم

## سورة والضحى مكية وهي احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللاخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدث الضحـ[...] سجى سكن وركد ظلامه وقيل ليلة ساجية ساكنة الريح وسجى البحر سكنت امواجه وطرف ساج ساكن فاتر قرئ ودعك بالتخفيف

اى ما تركك قال شعر وثم ودعنا آل عمرو وعامر فرايس اطراف المثقفة السمر والتوديع مبالغة في الودع لان من ودعك
مفارقا فقد بالغ في تركك قرى فاوى اما ماض اواه بمعنى اواه كما روى عن بعض الرعاة اين آوى هذه الموقسة ولما من اوى اليه اذا
رحمه عايلا افتقرا وقرى عيلا وعديما وقرى فلا تكهر اى لا تعبس في وجهه وفلان ذو كهرورة عابس الوجه ومنه حديث انس فبابى
وامى هو ما كهرني النهر والنهم والزبر الزجر وعن النبي صلى الله عليه اذا رددت السايل ثلثا فلم يرجع فلا عليك ان تزبره عدد
ما ودعك جواب القسم اللام في لسوف هي الابتدائية المؤكدة الداخلة في قوله وللآخرة كررت في الجملة المعطوفة مشعرة بانها اسمية
كالمعطوف عليها اى ولانت سوف يعطيك ربك لانها لو كانت لام القسم لما خلا الفعل المضارع بعدها من نون التاكيد الم يجدك
من الوجود الذي بمعنى العلم والمنصوبان مفعولاه او بمعنى المصادفة ويتيما حال معنيا تجوز ان يكون المراد بسجى الليل سكون
الناس والاصوات فيه على الاسناد المجازي الجمع بين لام الابتداء وحرف التاخير للدلالة على ان العطاء كاين لا محالة وان تاخر لحكمة
ولما كان الموعود المحكوم عليه بانه لا بد من وقوعه عطاء غير متناه لا يعرف كنهها الا الله تعالى اقتضى الحال حذف مفعوله وجعل الفعل
كاللازم لانه تفوت الحصر والحد ثم قرر ذلك المعنى بذكر اياديه السابقة ونعمه السالفة من اول نشايه وابتداء امره الى الغاية التي بلغها
ليقيس عليه المترقب من فضله ولا يتوقع الا الحسنى من فيضه لانه مولى نحو الاصطفاء المعنى به لختم مراتب الانبياء فلا يضيق صدره ولا
يعيل صبره فقال الم يجدك يتيما الى قوله فاغنى ثم امره بان يتحلق بالخلافة وان يعامل عباده بما عامله الله به اى وتذكر اذ كنت يتيما
وضالا وعايلا فآواك وهداك واغناك فمهما يكن من شيء فلا تنس نعمة الله عليك في هذه الثلث وغيرها من النعم الظاهرة والباطنة التي لا يمكن
احصاؤها فقابلها بالشكر ولير عليك آثارها واقتد بالله في افاضتها على عباده واجزائها فـ المراد بالضحى وقت
ارتفاع الشمس وتخصيصه بالقسم لان الضوء يقوى فيه وقيل لانها الساعة التي كلم فيها موسى عليه السلم والقى السحرة سجدا لقوله وان يحشر
الناس ضحى او النهار لقوله ان ياتيهم باسنا ضحى في مقابلة بياتا ولمقارنته قوله والليل اذا سجى ما ودعك ما قطعك قطع المودع روى ان
الوحي قد تاخر عن رسول الله صلى الله عليه اياما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه وقيل ان ام جميل امراة ابي لهب قالت له
يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك فنزلت حذف المفعول من قلى وفاوى فهدى فاغنى احتصار لفظي لسبق ذكره في ما
ودعك ومراعاة للفواصل ولما بين انه تعالى ما قطع الوحي عنك وما قلاك ولزمه انك مشرف بالوحي من جهته محبوب والوحي
لا يكون الا في الدنيا اخبره ان هذه الكرامة ابدية لا تنقطع بانقطاع الوحي وانقراض الحيوة الدنيا بل يكون في الاخرة خيرا واعظم
ومنزلتك ومكانتك فيها ارفع واعلى وهي التقدم على الانبياء ورفع درجات امته بشفاعته وما لا يحصى من فنون جلالة قدره
عند الله وعظمته ولسوف يعطيك ربك فترضى وعد شامل لجميع السعادات الدينية والدنيوية من اعلاء كلمته واظهار دينه على
الاديان كلها واستيلاء امته على الناس كلهم اجمعين وانتشار ذكره بالتعظيم في العالمين منضمة الى الكمالات الاخروية وما ادخر له
من الكرامات الابدية مما ليس لاحد منها خبر ولا خطر على قلب بشر وكونه يتيما ان اباه مات وهو جنين قد اتت عليه ستة اشهر
وماتت امه وهو ابن ثماني سنين وايواءه تكفيله عمه ابا طالب كفله الله اياه وعطفه عليه فاحسن تربيته وكونه ضالا ضلاله
عن علم الشرايع والمعارف والاحكام وهدايته تعليمه بالوحي والالهام لقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقيل ضل في
صباه في بعض شعاب مكة فرده ابو جهل الى عبد المطلب وقيل اضلته حليمة عند باب مكة حين فطمته وجاءت به لترده على عبد
المطلب وقيل ضل في طريق الشام حين خرج به ابو طالب وهدايته رده الى جده او عمه واغناؤه ما رزقه من ربح التجارة
او من مال خديجة او من الغنايم كما قال عليه السلم جعل رزقي تحت ظل رمحي وقيل معنى اغنى قنعك واغنى قلبك فلا تقهر فلا تغلبه
على ماله لضعفه او ارحمه وتعطف عليه وآوه كما آويتك فلا تنهر فلا تزجره التحديث بالنعم اشاعتها وافشاؤها والتحرز
عن اخفايها وفي الحديث التحدث بالنعم شكر وقيل المراد بالسايل طالب العلم لا المستجدي وبالنعمة النبوة والوحي وبالتحديث
التبليغ والخلق والتعليم وقد روى في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد ان يشفع له وعشر
حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسايل ـــــ اقسم بالنور والظلمة الصرفة القارة على حالها اللذين هما اصل الوجود

الانسانى



الانسانى وجماع الكونين على ان ربك ما تركك تركك مودع في عالم النور وحضرة القدس مع بقاء المحبة والشوق في مقام
الصفات محجوبا عن الذات فان المودع لا بد له من محبة وشوق وما قلى اى وما ابغضك في عالم الظلمة والوقوف مع
الكون بلا محبة وشوق في مقام النفس محجوبا عن الرب وصفاته وافعاله ترك قال مبغض وذلك ان المحبوب
الذي سبق كشفه اجتهاده اذا كوشف بالتوحيد الذاتي ورفع غطاؤه ليعشق رد الى الحجاب وسد طريقه
المحضرة بتجلي الذات ليشتد شوقه ويلطف سره ويذوب انائيته بنار الشوق ثم فتح طريقه ورفع حجابه بالكلية وكوشف بالحق
الصرف ليكون ذوقه اتم وكشفه اكمل وكان صلى الله عليه في هذا الاحتجاب يصعد الجبال ليرمي بنفسه فاذا انفلت طارفه رفع
الحجاب ونزل وللآخرة اى وللحالة الاخرة التي هي التجلي بعد الاحتجاب واشتداد الشوق خير لك من الحالة الاولى لا تمكنك في
الحالة الثانية عن التلوين بوجود البقية وظهور الانائية ولسوف يعطيك ربك الوجود الحقاني لهداية الخلق والدعوة
الى الحق بعد هذا الفناء الصرف فترضى به حيث ما رضيت بالوجود البشري والرضى بالكون الا حال الوجود
الم يجدك يتيما مفردا محجوبا بصفات النفس عن نور ابيك الحقيقي الذي هو روح القدس منقطعا عنه ضايعا فاوى
اى فاوى الى جنابه ورباك في حجر تربيته وتاديبه وكفلك اباك ليعلمك ويزكيك ووجدك ضالا عن التوحيد
الذاتي عند كونك في عالم ابيك محتجبا بالصفات عن الذات فهداك بنفسه الى عين الذات ووجدك عايلا فقيرا عديما فانيا فيه بالفقر
الذي هو سواد الوجه في الدارين الذي هو الفناء المحض بعد الفقر الذي هو فخره اى فناء الصفات كما قال الفقر فخرى فاغناك بما
اعطاك من الوجود الموهوب الموصوف بصفات الكمال الحقاني المتخلق بالخلق الرباني فاذا تم كمالك فتخلق
باخلاقي وافعل بعبادي ما فعلت بك لتكون عبدا شكورا قايما بشكر نعمتي فاما اليتيم اى المنفرد المنكسر القلب المنقطع عن نور
القدس المحتجب بحجاب النفس فلا تقهر والطف به بالمداراة والرفق وآوه الى نفسك بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة
كما اوتيك واما السايل اى المستعد المحجوب الضال عن طريق مقصده الطالب اياه فلا تنهره ولا تمنعه عن السؤال واهده كما هديتك
واما بنعمة ربك من العلم والحكمة الفايض عليك في مقام البقاء فحدث بتعليم الناس واغنائهم بالخير الحقيقي كما اغنيتك

سورة الم نشرح مكية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاذا فرغت فانصب
والى ربك فارغب انقض ظهره حمله على النقيض وهو صوت الانتقاض والانفكاك اى الثقل الذي كان يكسر ظهرك واصل النقيض
صوت انكسار رحل البعير من ثقل الحمل قرأ انس حللنا وحططنا مكان وضعنا وابن مسعود وحللنا عنك وقرك وقرى فرغب
اى رغب الناس الى طلبه عنك عطف وضعنا وما بعده على الم نشرح حملا على المعنى لانه في معنى شرحنا معيبا
الم نشرح انكار نفي الشرح المفيد لاثباته وتقريره فيكون المعنى قد علمت انا شرحنا لك صدرك وتقديم الظرف للابهام والتبيين لقصد تعظيم
الشرح وتخصيصه به لانه ما فسح صدر احد من بني آدم تفسيحه لصدره حتى وسع علم الاولين والآخرين وقال اوتيت جوامع الكلم
وكذا في عنك ووزرك ولك ذكرك فان في الايضاح بعد الابهام ما علمت الوزر الذي انقض ظهره مثل ما كان يثقل عليه من اعباء النبوة
وانكار قومه وعنادهم الفاء في فان هي الفاء الفصيحة التي في النتيجة اى فاذا وجدت وعلمت يسر الشرح والوضع والرفع مع عسر الضيق
والثقل والخمول فتحقق ان مع مطلق العسر يسرا اى يسر وتيقن ان العسر الذي انت فيه لا ينفك عن يسر عظيم وقس الآتي على الماضي واتى بمع دون ثم
بعد للاشعار بالمقارنة والاتصال مبالغة في التقريب كان اليسر متصل بالعسر ومصاحب له لتقوية رجائه وتثبيت يقينه وزيادة
تسليته ان مع العسر يسرا اما تكرير للتاكيد وتقرير المعنى في النفوس وتمكنه في القلوب كساير التكريرات واما استيناف على ان
الاولى عدة بان العسر لا بد ان يردفه يسر يقارنه والثانية عدة اخرى مستانفة بان العسر يصحبه او يلزمه يسر فيكون اليسر الثاني
غير اليسر الاول كيسر الاخرة واما العسر فلا يكون الا واحدا فان اللام اما للعهد وهو العسر الذي هم فيه من الفقر فهو هو واما للجنس
الذي يعلمه كل احد بانه ما هو فلا يكون الا واحدا واما اليسر فلتنكيره وتناوله لبعض افراد الجنس وكون الكلام الثاني مستانفا غير

الاول مع اتحاد العسر لابد ان يكون يسرًا آخر والا لم يكن كلاما آخر والتقدير خلافه فهو كقوله ان للصايم فرحتين اى فرحة عند
الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عليه السلم فيما روى عنه مرفوعا انه خرج ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب
عسر يسرين وتصدير الجملتين بحرف التاكيد وتنكير اليسرين الدال على التعظيم مع معنى المصاحبة والمعية فيهما بعد فاء التسبيب
له شان لا يخفى فسر شرح صدر نبيك فسحناه حتى وسع حضور الحق ومناجاته ودعوة الخلق ومعاناتهم او فسحناه
بما اودعناه من العلوم والحكم وازلنا عنه ضيق الجهل والتشبه فسر الوزر ما ثقله من فرطاته قبل البعثة او من جهله
بالاحكام والشرايع او من حرصه وتهالكه على اسلام قومه ووضعه عنه غفرانه ما تقدم من ذنبه وما تاخر او ازالة
جهله بالوحي والقاء الشرايع والحكم ونفثها في روعه او تمهيد عذره بعد التبليغ وبذل الوسع كقوله ما عليك الا البلاغ ورفع ذكره
بالنبوة واقتران ذكره بذكر الله في كلمة الشهادة والاذان والاقامة والتشهد والخطب ومدحه في القران والثنا عليه في مواضع منه
والامر بوجوب طاعته وان طاعته طاعة الله وتعظيم ذكره برسول الله ونبي الله وذكره على لسان الامة بالصلوة والثنا عليه
الى يوم القيامة وانقراض الدنيا وتوشيح الكتب المصنفة في الاسلام في جميع الفنون بالصلوة عليه مقارنة لحمد الله تعالى كان
المشركون يعيرون رسول الله صلى الله عليه والمومنين بالفقر والضيقة حتى سبق الى وهمه انهم رغبوا عن الاسلام لافتقار اهله
واحتقارهم فبشره بعدما ذكره من جلايل النعم بان مع العسر الذى انتم فيه يسرا فيكون اليسر الاول ما تيسر لهم من الفتوح والغنايم
في الدنيا والثاني يسر الاخرة كقوله قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين وهما حسنى الظفر والغنيمة وحسنى الثواب في
الدرجات وقد تحقق ان الحديث المرفوع منقول عن ابن عباس وابن مسعود فان لم يتحقق كونه قول الرسول فقولهما وهما من
اساطين المفسرين وكبار الصحابة معتبر في التفسير وقد نقل عن ابن مسعود انه قال والذى نفسي بيده لو كان العسر في جحر لطلبه
اليسر حتى يدخل عليه انه لن يغلب عسر يسرين مع ان في مصحفه ان مع العسر يسرا مرة واحدة فان صح النقل فلعله تاول معنى التفخيم
الذى في يسرا بيسر الدارين فيكون في الحقيقة يسرين ولما عدد عليه نعمه السابقة ووعد اللاحقة بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة
والنصب فيها فان الشكر مستجلب للنعمة الانفة اى فاذا فرغت من التبليغ فاتعب في العبادة وقيل اذا فرغت من عبادة ذنبها باخرى وعن ابن
عباس فاذا فرغت من صلواتك فاجتهد في الدعاء وعن الحسن فاذا فرغت من الغزو فاجتهد في العبادة والى ربك خاصة فارغب لا
ترغب الا اليه متوكلا عليه وعن النبي صلى الله عليه من قرا الم نشرح فكانما جاءني وانا مغتم ففرج عني تا معنى تقرير شرح
الصدر ان الموحد في مقام الفناء محجوب بالحق عن الخلق لفنايه وضيق الفاني عن كل شيء اذ العدم لا يقبل الوجود كما كان قبل
الفناء محجوبا بالخلق عن الحق لضيق وعاية الوجودي وامتناع قبول وجود للتجلي الذاتي الالهي فاذا رد الى الخلق بالوجود
الحقاني الموهوب ورجع الى التفصيل وسع صدره الحق والخلق لكونه وجودا حقيا وذلك انشراح الصدر اى شرحناه
بنورنا للدعوة والقيام بحقايق الانباء والوزر الذى انقض ظهره هو وزر النبوة والقيام باعبايها لانه في مقام
الشهود لم يجد للخلق وجودا فضلا عن الفعل ولم يفرق بين فعل وفعل لشهوده لافعاله تعالى فكيف يثبت خيرا وشرا
ويامر وينهى وهو لا يرى الا الحق وجهه فاذا رد الى مقام النبوة عن مقام الولاية وحجب بحجاب القلب ثقل ذلك عليه
وكاد ان يقصم ظهره لاحتجابه عن الشهود الذاتي حينيذ فوهب التمكن في مقام البقا حتى لم يحتجب بالكثرة عن الوحدة و
شاهد الجمع في عين التفصيل ولم يتعب عن شهوده بالدعوة وذلك هو شرح الصدر وهو بعينه وضع الوزر المذكور ورفع
الذكر لان الفاني في الجمع لا يكون شيئا فضلا عن ان يكون مذكورا ولو بقي في عين الجمع لما صح محمد رسول الله بعد قولنا لا اله
الا الله لفنايه ولما تم الاسلام لصحته بهما فان مع العسر اى الاحتجاب الاول بالخلق عن الحق يسرا اى يسر هو كشف
الذات ومقام الولاية ان مع العسر اى الاحتجاب الثاني بالحق عن الخلق يسرا اى يسر هو شرح الصدر بالوجود الموهوب

الحقاني

الحقاني ومقام النبوة فاذا فرغت عن السير الى الله وفي الله وعن الله فانصب في مقام الاستقامة والسير بالله واجتهد
في دعوة الخلق والى ربك فارغب اليه خاصة في الدعوة اليه اى لا ترغب الا الى ذاته دون ثواب او غرض اخر لتكون دعوتك وهدايتك به اليه
والا لما كنت قايما به مستقيما اليه بل زايغا عنه قايما بالنفس

## سورة والتين مكية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون فما يكذبك بعد بالدين اليس الله باحكم الحاكمين لغـ الامين من امن
الرجل امانة فهو امين وقيل امان كما قيل كرام في كريم ويجوز ان يكون فعيلا بمعنى مفعول من امنه ممنون منقطع او ممنون به عليهم غير
سينين مثل يبرين في جواز الاعراب بالواو والياء والاقرار على الياء وتحريك النون بحركات الاعراب الاستثناء على الوجه الاول متصل وقوله فلهم
اجر غير ممنون حكم مرتب عليه مقرر له وعلى الثاني منقطع اى ولكن الذين كانوا صالحين في الهرم فلهم ثواب دايم غير منقطع على طاعتهم وصبرهم
على ابتلاء الله اياهم بالشيخوخة والهرم معـ فما يكذبك بعد بالدين خطاب للانسان على طريقة الالتفات اى فما يجعلك ايها الانسان
كاذبا بسبب الدين بعد هذا الدليل القاطع القايم في نفسك الدال على قدرة خالقك يعني انك تكذب اذا كذبت بالجزاء لان كل مكذب بالحق فهو
كاذب اى فاى شي بعد ما تضطر من الدليل على صحة الجزاء ووجوده تضطر الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء والباء مثلها في قوله تعالى
الذين يتولونه والذين هم به مشركون اى الذين هم بسبب الشيطان مشركون بالله فـ خصا بالقسم من بين اصناف الفواكه فان
التين فاكهة طيبة وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم وينقي الكليتين والمثانة من الرمل والرطوبة ويفتح
سدد الكبد والطحال ويسمن البدن وروى انه اهدي لرسول الله صلى الله عليه طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو
قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام
ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع ومر معاذ بن جبل بشجرة الزيتون فاخذ منها قضيبا واستاك به وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه
نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة تطيب الفم وتذهب بالحفرة وسمعته يقول هي سواكي وسواك الانبيا قبلي وقيل هما جبلان
من الارض المقدسة يقال لهما بالسريانية طور تينا وطور زيتا لانهما منبتا التين والزيتون كانه قيل ومنابت التين والزيتون والطور هو
الجبل الذى ناجى عليه موسى عليه السلم وسينين وسينا اسمان للبقعة التي هو فيها والبلد مكة حماها الله تعالى وامانته انه يحفظ من دخله كما
يحفظ الامين ما يوتمن عليه وان كان بمعنى مفعول فلانه مامون الغوايل كما وصف بالامن في قوله حرما امنا يعني ذا امن ومعنى القسم بهذه
الاشياء على ان المراد بالتين والزيتون منابتهما الابانة عن شرف هذه البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة فمنبت التين والزيتون مهاجر
ابرهيم ومولد عيسى عليهما السلم والطور مر ذكر شرفه ومكة مكان البيت الذى هو هدى للعالمين ومولد رسول الله صلى الله عليه في احسن
تقويم في احسن تعديل من انتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكاينات وفضله على كثير من المخلوقات ثم كان عاقبته حين
لم يشكر نعمة تلك الخلقة الحسنة السوية ان رددناه اسفل من سفل خلقا واقبح من قبح صورة وشكلا وهم اصحاب النار او اسفل من سفل رتبة
من اهل الدركات وقيل رددناه بعد كونه في احسن التقويم الى ارذل العمر من انحناء الظهر وما يتبعه كقوله ننكسه في الخلق و
فسـ الخطاب لرسول الله صلى الله عليه اى فاذا حصل مكابر معاند يكذبك بالجزاء يا محمد بعد هذا الدليل القاطع او اى شيء من الاشياء
يجعلك كاذبا دلالة بعد ما ذكر من الدليل اليس الله باحكم الحاكمين وعيد للكفار المعاندين المنكرين للجزاء بانه يحكم عليهم بما هم اهله
وعن النبي صلى الله عليه انه كان اذا قراها قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين وعنه عليه السلم من قرا سورة والتين اعطاه الله
خصلتين العافية واليقين ما دام في دار الدنيا واذا مات اعطاه الله من الاجر بعدد من قرا هذه السورة تا والتين اى
المعاني الكلية المنتزعة من الجزئيات التي هي مدركات القلب شبهها بالتين لكونها غير مادية معقولة صرفة مطابقة لجزئياتها
مقوية للنفس لذيذة كالتين الذى لا نوى له بل هو لب كله مشتمل على حبات كالجزئيات التي في ضمن الكليات مستحسن للبدن فيه غذاية
وتفكه والزيتون اى المعاني الجزئية التي هي مدركات النفس شبهها بالزيتون لكونها مادية معدة للنفس لادراك الكليات كالزيتون الذى له
نوى وهو دماغ الالات الغذائية مشية وطور سينين اى الدماغ الذى هو معدن الحس والتخيل المرتفع من ارض البدن كالجبل وهذا البلد الامين اى
القلب الحافظ ما فيه من المعاني الكلية والمامون فساده وفناؤه لتجرده على اختلاف الاشتقاق من الامانة او الامن اقسم بما يحصل به كمال
الانسان ووجوده من المعاني الكلية والجزئية والقلب والنفس اى بالمدركين ومدركاتهما تعظيما للانسان واظهارا لشرفه وتنبيها على انه
خلق الانسان في احسن تقويم اى تعديل من جمع الظلمة والنور فيه والجمع بين الاضداد والموافقة بينها وجعله واسطة بين العالمين جامعا لهما

وتسوية خلقه وخُلقه وتحسين صورته ومعناه في اعدل مزاج واكمل نوع وافضل مخلوق ثم رددناه لاحتجابه بالظلمة عن النور والوقوع مع رذائل الاخلاق والاعراض عن الفضائل اسفل من سفل خلقا ورتبة من اهل الدركات واقبح من قبح صورة وتركيبا واشوهه خلقة وشكلا ومنظرا وهم اصحاب النار في سجين الطبيعة الا الذين امنوا بتغليب نور القلب على ظلمة النفس والكلي على الجزوي وكسبوا الفضائل والخيرات اي حصلوا الكمال العلمي والعملي فانهم في درجات عالية من علم القدس لهم اجر من ثواب جنات القلوب والنفوس غير ممنون لاتصال مدده من عالم القدس وبرائته عن الكون والفساد وابدية وجوده فما يحملك كاذبا ايها الانسان بان تكذب به فتكون كاذبا بعد وقوفك على هذا الخلق العجيب الجامع لمراتب الوجود اسفلها واعلاها الحاصر لكمالات الكونين اشرفها واخسها اليس الله باحكم الحاكمين فيحكم عليه بالوقف في اي مرتبة من المراتب شاء في اعلاها فيثيبه او اسفلها فيعاقبه والله اعلم

## سورة اقرأ مكية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ان الى ربك الرجعى ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى ارأيت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارأيت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب لغة الرجعى مصدر كالبشرى بمعنى الرجوع السفع القبض على الشيء وجذبه بشدة قال عمرو بن معدي كرب قوم اذا يقع الصريخ رأيتهم من بين ملجم مهره او سافع وقرئ لنسفعن بالنون المشددة النادي المجلس الذي ينتدي فيه القوم اي يجتمعون الزبانية في كلام العرب الشرط الواحد زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع وقيل زبني وكانه نسب الى الزبن ثم غير للنسب كقولهم امسي واصله زباني فقيل زبانية على التعويض عن محل باسم ربك النصب على الحال اي اقرأ مفتتحا باسم ربك ان رآه تعليل للطغيان اي ان رآه والرؤية من افعال القلوب بمعنى العلم ولهذا جاز كون ضميري الفاعل والمفعول الواحد فان ذلك من خواصها تقول رأيتني وعلمتني كذا اي رأى الانسان نفسه والمفعول الثاني استغنى الذي ينهى عبدا اذا صلى مفعول اول لارأيت وان كان على الهدى اي الشرطية مفعول ثان وجواب الشرط محذوف يدل عليه الم يعلم بان الله يرى وانما حذف لدلالة جواب الشرط الثاني عليه وارأيت الثاني تاكيد للاول متوسط بين مفعوليه لا محل له من الاعراب واكتفى في ارأيت الثالث عن ذكر المفعول الاول لذكره في الاول وهو الذي ينهى قرأ ابن مسعود لاسفعن وكتبتها في المصحف بالالف على حكم الوقف ولما علم انها ناصية المذكور اكتفى بلام العهد عن الاضافة ناصية بدل من الناصية وجاز ابدالها عن المعرفة وهي نكرة لانها وصفت فاستقلت بفائدة وقرئ ناصية بالرفع اي هي ناصية وناصية بالنصب وكلاهما على الذم والشتم قرأ ابن ابي عبلة سيدعى الزبانية على البناء للمفعول معنى خلق من باب الافعال الجارية مجرى اللازم اي الذي صدر منه الخلق لا خالق سواه او المحذوفة المفعول للتعميم اي خلق كل شيء وخلق الانسان تخصيص للانسان بالخلق من بين المخلوقات لانه المقصود من الكائنات واشرف ما في هذا العالم من المخلوقات الذي اليه التنزيل وتوجه الامر والتكليف او المراد الذي خلق الانسان فابهم ثم فسر تفخيما للخلقة ودلالة على بديع فطرته وعجيب فطرته كقوله الرحمن علم القرآن خلق الانسان فان الذي علمه القرآن هو الانسان والاول للارشاد الى اول الواجبات الذي هو معرفة الله تعالى لان الخلق هو الذي يستدل به على الخالق والمراد ان يعرف فيعبد والعارف العابد هو الانسان فلهذا خص الخلق به بعد الاطلاق والوجه الثالث لبيان شرف الانسان والثاني متوسط بينهما يشمل الامرين ولما اراد الجنس جمع العلق اقرأ تكرير للمبالغة والاول مطلق لان المراد نفس القراءة والثاني مقيد بقوله وربك الاكرم لانه لما قال له جبريل اقرأ قال ما انا بقارئ فكرره مقيدا بعلته فان اكرميته المطلقة اقتضت تعليمه لانه المنعم بلا غرض والمراد بصيغة التفضيل في الاكرم الزيادة المطلقة اي الكمال في زيادة الكرم مطلقا لا بالقياس الى احد فان كرمه تعالى لا يقاس الى كرم احد من مخلوقاته والمعنى وربك الذي له الكمال المطلق في الكرم لا يساويه فيه احد بل هو الكريم وحده البالغ نهاية الكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم بيان لاكرميته واشعار بان اشرف النعم واجلها هو العلم لان الاكرمية انما هي بافاضة اجل الاشياء وفي تقديم قوله علم بالقلم تمهيد للتعليم بالاطلاق والتفسير وايماء الى سبب العلم الذي هو القلم الاعلى والى شرف الخط والكتابة فان العلم بالتدوين يبقى محفوظا بين الناس والافاضة ايضا انما هي بواسطة ذلك القلم الذي يكتب به العلم في اللوح وقرأ ابن الزبير علم الخط بالقلم ولما كان الكلام مشتملا على اصول النعم ومباديه وهو خلق الانسان من علق وكمالها وغايتها وهو قوله علم الانسان ما لم يعلم تضمن جميع النعم ويستلزم معرفة المنعم وشكر نعمه والمرسل اليهم جهال لا يعرفون النعمة والمنعم فضلا عن القيام بالشكر ردعهم عما هم عليه من الكفران والجهل بقوله كلا وتبين ان سبب ذلك انما هو الطغيان ان الى ربك

الرجعى

---

الرجعى التفات الى الانسان تهديدا له وتحذيرا من عاقبة الطغيان ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة في تقبيح النهي والتوبيخ عليه والاشعار بان افضل احوال العبد ان يكون في طاعة المعبود وانه لذلك عظيم وكثير وصف ناصية بالكذب والخطاء على الاسناد المجازي لانهما في الحقيقة لصاحبها وفيه من الحسن والجزالة ما ليس في ناصية كاذب خاطئ قرئ عن ابن عباس ومجاهد رضي الله عنهم هي اول سورة نزلت الى ان الى ربك الرجعى وما بعده نزلت في ابي جهل روي انه قال لرسول الله صلى الله عليه اتزعم ان من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة فضة وذهبا لعلنا ناخذ منها فنطغى فندع ديننا ونتبع دينك فنزل جبرئيل عليه السلم فقال ان شئت فعلنا ذلك وان لم يفعلوا فعلنا بهم ما فعلنا باصحاب المائدة فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء ابقاء عليهم وروي عنه لعنه الله انه قال هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فو الذي يحلف به لئن رأيته توطأت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقالوا له ما لك يا ابا الحكم قال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت ارأيت الذي ينهى اي اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلوته ان كان ذلك الناهي على هدى فيما ينهى عنه من عبادة الله او كان آمرا بالتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما يعتقده وكذلك ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الصواب كما نقول نحن الم يعلم بان الله يراه ويطلع على احواله من هداه وضلاله فيجازيه على حسب ذلك وهو وعيد بليغ ويجوز ان يكون المراد بقوله ان كان على الهدى ان كان العبد المصلي على الهدى آمرا بالتقوى الم يعلم ان الله يراه فماذا يفعل به كلا ردع لابي جهل وخسوء له عن نهيه عن عبادة الله وامره بعبادة الاوثان ثم قال لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعا بالناصية لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار فليدع ناديه اي اهل ناديه قال جرير لهم مجلس صهب السبال اذلة وقال زهير وفيهم مقامات حسان وجوههم والمقامة المجلس روي ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله صلى الله عليه في القول فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت المراد بالزبانية ملائكة العذاب وعن النبي صلى الله عليه لو دعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا كلا ردع لابي جهل لا تطعه اي اثبت على ما انت عليه من عصيانه كقوله ولا تطع المكذبين واسجد ودم على سجودك يعني الصلوة واقترب وتقرب الى ربك عن رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة العلق اعطي من الاجر كانما قرأ المفصل كله

اقرأ باسم ربك نزلت في اول رتبة رده عليه السلم عن الجمع الى التفصيل ولهذا قيل هي اول سورة نزلت من القرآن ومعنى الباء في باسم الاستعانة كما في قوله كتبت بالقلم لانه اذا رجع الى الخلق عن الحق كان موجودا بالوجود الحقاني بعد الفناء عن وجوده موصوفا بصفاته فكان اسما من اسمائه لان الاسم هو الذات مع الصفة اي اقرأ بالوجود الرباني الذي هو اسمه الاعظم فهو الآمر باعتبار الجمع والمامور باعتبار التفصيل ولهذا وصف الرب بالذي خلق اي احتجب بصورة الخلق يعني ظهرت بصورتك فقم بي في صورة الخلق وارجع عن الحقيقة الى الخليقة ولكن خلقا بالحق ولما رده الى الخليقة في صورة الجمعية الانسانية وامره بالاحتجاب بها للتمكين والوحي والتنزيل والنبوة خص الخلق بعد تعميمه بالانسان فقال خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم اي البالغ الى النهاية في الكرم الذي لا يمكن فوق غايته كرم لجوده بذاته وصفاته وهب لك ذاته وصفاته فهو الكرم من ان يعلك غايتا في عين الجمع فلا يعوض جودك بنفسك شيئا ولو ابقاك على حال الفناء لم يظهر له صفة فضلا عن الكرم ومن تضيه اكرميته انه الذي اترك باشرف صفاته الذي هو العلم وما ادخر عنك شيئا من كمالاته فلهذا وصف الاكرم بالذي علم بالقلم اي القلم الاعلى الذي هو الروح الاول الاعظم اي علم بسببه وواسطته ثم لما كان في اول حال البقاء ولم يصل الى التمكين اراد ان يمكنه ويحفظه عن التلوين بظهور انائيته وانتحال صفة الله فقال علم الانسان ما لم يعلم اي لم يكن له علم فعلمه بعلمه ووهب له صفة عالميته لئلا يرى ذاته موصوفة بصفة الكمال فيطغى بظهور الانائية ولهذا ردعه عن مقام الطغيان بقوله كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى اي بسبب رؤية نفسه مستغنيا بكماله ان الى ربك الرجعى بالفناء الذاتي فلا ذات لك فلا صفة فارتدع عليه السلم متادبا بادب الله وقال لست بقارئ اي ما انا بقارئ وانما القارئ انت ارأيت الذي ينهى اي المحجوب الجاهل المستغني بحاله وماله وقومه عن الحق الذي ينهى عبدا اي عبد عن صلوة الحضور والعبادة في مقام الاستقامة بطغيانه ان كان على الهدى او امر بالتقوى في شركه ودعوته الى الشرك فرضا وتقديرا كما زعم او ان كذب بالحق لكفره واعرض عن الدين المستقيم لعناده وطغيانه كما هو في نفس الامر الم يعلم بان الله يراه في الحالتين فيجازيه كلا ردع عن النهي عن الصلوة واثبات القسم الثاني من الشرطية بنفي القسم الاول بالوعيد عليه ان لم ينته عنه ونسبة الكذب والخطاء اليه على ابلغ وجه واكده وبيان احتجابه بقومه واتكاله على قوتهم وغفلته عن قهر الحق وسخطه بتسليط الملكوت السماويه والارضيه الفعالة

في عالم الطبيعة عليه التي لا يمكن احلال مقاومتها كلا لا تطعه اي لا توافقه ودم على ما انت عليه من مخالفته بملازمة التوحيد واسجد سجود
الفناء في صلوة الحضور واقترب اليه بالفناء في الافعال ثم في الصفات ثم في الذات اي دم على حالة فنائك التام في مقام الاستقامة
والدعوة حتى تكون في حال البقاء به فانيا عنك واظهر فيك تلوين بوجود بقية من احدى الثلث ولهذا قال عليه السلم في هذه السجدة
اعوذ بعفوك من عقابك اي بفعلك من فعلك واعوذ برضاك من سخطك اي بصفة لك من صفة لك واعوذ بك منك اي بذاتك
من ذاتك وهو معنى اقترابه بالسجود وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد والله الناجي

سورة القدر مختلف فيها وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر
سلام هي حتى مطلع الفجر لغة قرئ مطلع الفجر بفتح اللام وكسرها معنا اضمار القرآن في انزلناه تفخيم له بالكناية
عنه بالضمير من غير ذكر دون التصريح باسمه الظاهر شهادة له بالنباهة والاستغناء عن التنبيه عليه كالتعظيم باسناد انزاله اليه لكن اذا
مختصا به دون غيره بتقديم الضمير على الفعل هو كدبان ثم تعظيم الوقت الذي انزل فيه والرفع من مقداره بقوله وما ادريك ما ليلة القدر اي
لم تبلغ درايتك غاية فضلها ومنتهى علو قدرها ابهمها ثم بين له انها خير من الف شهر تقديم الخبر في سلام هي للحصر اي ما هي الا سلامة يعني لا يقدر الله
تعالى فيها الا السلامة والخير ويقضي في غيرها بلاء وسلامة او ما هي الا السلام لكثرة ما يسلمون فيها على المومنين فقد روي انه انزل
جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا واملاه جبرئيل على السفرة ثم كان ينزله على رسول الله صلى الله عليه نجوما في ثلث
وعشرين سنة وقيل معناه ابتدأنا انزاله في ليلة القدر والجمهور على انها في وتر العشر الاواخر من شهر رمضان واكثر القول انها
السابعة منها ولعل الداعي الى اخفائها ان يحيي من يريدها ليالي كثيرة فتكثر عبادته وتتضاعف ثوابه لكثرتها وعلو قدرها او لتقدير الامور
فيها من قوله فيها يفرق كل امر حكيم وسبب ارتقاء فضلها الى الغاية المذكورة ما يوجد فيها من المصالح الدينية التي ذكرها من تنزل
الملائكة والروح فيها وفصل كل امر حكيم والتخصيص بالالف اما للتكثير واما لما روي ان رسول الله صلى الله عليه ذكر رجلا من بني
اسرائيل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المومنون من ذلك وتقاصرت اليهم اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي
وقيل ان الرجل فيما مضى ما كان يسمى عابدا حتى يعبد الله الف شهر فاعطوا ليلة ان احيوها كانوا احق بان يسموا عابدين من اولئك
العباد تنزل الملائكة الى السماء الدنيا او الارض او تتقرب الى المومنين والروح جبرئيل عليه السلم من كل امر اي من اجل كل امر
قضاه الله تعالى لتلك السنة الى قابل وقرئ من كل امرئ اي من اجل كل انسان قيل لا يلقون مومنا ولا مومنة الا سلموا عليه في تلك الليلة
عن رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر تأويل انا انزلناه في ليلة
القدر ليلة القدر هي البنية المحمدية حال احتجابه عليه السلم بمقام القلب بعد الشهود الذاتي لان الانزال لا يمكن الا في هذه البنية
في هذه الحال والقدر هو خطره عليه السلم وشرفه اذ لا يظهر قدره ولا يعرفه هو الا فيها ثم عظمها بقوله وما ادريك ما
ليلة القدر اي اي شيء عرفك كنه قدرها وشرفها خير من الف شهر قد مر ان اليوم يعبر به عن الحادث كقوله ذكرهم
بايام الله فكل كائن يوم او ليلة واذا بني على هذه الاستعارة كان كل نوع شهرا لاشتماله على الايام والليالي اشتمال النوع على
الاشخاص وكل جنس سنة لاشتمالها على الشهور اشتمال الجنس على الانواع والالف هو العدد التام الذي لا كثرة فوقه الا بالتكرار
والاضافة فيكنى بها عن الكل اي هذا الشخص وحده خير من كل الانواع ثم بين وجه تفضيله وسبب رتبته فقال
تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم اي القوى الروحانية والنفسانية بل الملكوت السماوية والارضية والروح
من كل امر اي من جهة كل امر هو معرفة جميع الاشياء وجوداتها وذواتها وصفاتها وخواصها واحكامها واحوالها
وتدبيرها وتسخيرها سلام هي سلامة هي عن جميع النقائص والعيوب حتى وقت طلوع فجر الشمس الطالعة من
مغربها وقرب الموت فحينئذ لا يكون سلامة اي سالمة او سلام في نفسها لكثرة السلام عليها من الله والملائكة
والناس اجمعين

سورة القيمة مكية وهي ثمان آيات

بسم الله

بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة فيها
كتب قيمة وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له
الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويوتوا الزكوة وذلك دين القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم
خالدين فيها اولئك هم شر البرية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه لغة البينة الحجة الواضحة
انفكاك الشيء عن الشيء مزايلته اياه بعد التحامه به كالعظم اذا انفك من مفصله قرأ نافع البريئة بالهمز والقراء على التخفيف والنبي والبرية
مما استمر الاستعمال على تخفيفه ورفض الاصل وقرئ خيار البرية جمع خير كجياد وطياب في جيد وطيب غير رسول
بدل من البينة وفي قراءة عبد الله رسولا حالا من البينة قرأ ابن مسعود الا ان يعبدوا اي بان يعبدوا معنا سجل على اهل الكتاب
بالكفر لالحادهم في صفات الله عظم الرسول بان سماه البينة لانه باعجازه ودعوته للخلق حجة عليهم ثم بينه بعد الابهام بقوله رسول من الله
فهو في طريق التعظيم والكشف عن حاله كقوله الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم ووصفه بقوله يتلو صحفا مطهرة تقرير لكونه حجة
لان الامي اذا قرأ الحكم التي في الصحف اي الالواح السماوية المطهرة عن مس ايدي الشياطين وتغيرات الكون والفساد كان حجة واضحة والدليل على
ان المراد الالواح وصف الكتب التي فيها اي مكتوباتها بانها قيمة اي ثابتة مصونة عن التغير والتبديل ثم لما قص قول الفريقين افرد اهل الكتاب
وهم اليهود والنصارى بالتفرق عند مجيء الرسول تشنيعا عليهم ودلالة على فظاعة حالهم وتوبيخا لهم لانهم كانوا عالمين بذلك وكان الايمان به
من اصول دينهم ماخوذا عليهم ميثاقه في كتابهم والزاما لهم بقولهم ومعنى ما تفرقوا الا بعد مجيء الرسول ان تفرقهم واختلاف كلمتهم بعد ظهور
الحق الذي كانوا يعدون الاتفاق عليه بلغ مبلغا كان التفرق الذي قبله بالنسبة اليه اتفاقا وما التفرق الا هذا ونظيره في الكلام ان يقول
الفقير الفاسق لمن يعظه لست بمنفك مما انا فيه حتى يرزقني الله الغنى فيرزقه الله الغنى فيزداد فسقا فيقول واعظه لم تكن منفكا عن الفسق حتى
توسر وما غمست راسك في الفسق الا بعد اليسار يذكره ما كان يقوله توبيخا والزاما واذا كان حال اهل الكتاب هكذا فكيف حال من لا كتاب له ولا
دين في التفرق عنه فانه اولى بذلك الوصف فقد كان الكفار من اهل الكتاب وعبدة الاصنام يقولون قبل مبعث النبي عليه السلم
لا ننفك مما نحن فيه من ديننا حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوريه والانجيل فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق
الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة يعني انهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق الا مجيء الرسول
صلى الله عليه ويجوز ان يكون المراد بالصحف القراطيس والرسول صلى الله عليه وان كان اميا لكنه لما كان يتلو ما فيها من المكتوبات عن ظهر
الغيب صح كونه تاليا لما فيها مطهرة اي من الباطل لا ياتي ما فيها او لا يمسه الا المطهرون فيها كتب مكتوبات قيمة مستقيمة ناطقة
بالحق والمراد بتفرقهم صيرورتهم فرقا فمنهم من آمن ومنهم من انكر وقال ليس به ومنهم من شك ومنهم من عرف وعاند وتفرقهم عن
الحق وانفكاكهم عنه وما امروا اي في الكتابين بما امروا الا لاجل ان يعبدوا الله على الصفة المذكورة اي الا بالدين الحنيفي
ولكنهم حرفوا وبدلوا وذلك دين القيمة اي دين الملة القيمة وقرئ وذلك الدين القيمة على تاويل الدين بالملة عن رسول الله صلى
الله عليه من قرأ لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية مساء ومقيلا تأويل الذين كفروا قسمان اما المحجوبون عن الدين
وطريق الوصول الى الحق كاهل الكتاب واما المحجوبون عن الحق ايضا كالمشركين وكل واحد من الفريقين محجوب باهوائهم
وضلالاتهم فلذلك التخاصم والتناكر ولما كان كل محجوب عالديه حسب ان الحق هو ما عليه وتوهم ان الحق هو الذي يوافق
دينه وطريقه طريقه كانوا يتواعدون انا لا ننفك عن ديننا حتى خرج الحق انخداعا بخدع الشيطان واحتجابا بما هم عليه من
الحسبان فاذا ظهر الحق مخالفا لما عليه الجميع زادهم خلافا وعنادا ونفارا وشرادا لتألفهم بالباطل على ما عليه الآن بعينه حال
المتعصبين المحجوبين من اهل المذاهب المتفرقة وانتظارهم خروج المهدي عليه السلم في آخر الزمان وحسبانهم ان المهدي يتبع اهواءهم
ولا يحب حالهم اذا خرج الا مثل حال اولئك اعاذنا الله من ذلك وسبب ذلك انهم في مقام النفس ومحل اختلاف الهوى وتضاد
الطبايع فمن انطفى نور فطرته الاصلية الجاذبة الى التوحيد لم يمكن هدايته ومن بقي فيه ذلك النور قبل واهتدى ولهذا

ونح اهل الكتاب على التفرق لانهم قايلون بالتوحيد مامورون به عسى ان ينتبهوا فيتعظوا فدعاهم الى اصول دينهم المتفق عليها بين
الانبياء وقال وما امروا الا ليعبدوا الله الاية اى وما امر اهل الكتاب المحجوبون باهوايهم عن الدين بما امروا فيهما الا لان يخصصوا العبادة
بالله مخلصين له الدين عن شوب الباطل والالتفات الى الغير حنفاء عن كل طريق غير موصل اليه وعن كل ما سواه ويتوصلوا اليه بالعبادات
البدنية والمالية اى ما امروا بما امروا الا لالتزام اصول ثلثة التوحيد على الاخلاص وقطع النظر عن الغير فى الطاعة والاعراض عما سواه والقيام
بالعبادات البدنية من اعمال المزكية كالصلوة التى هى العمدة فى بابها كقوله عليه السلم الصلوة عماد الدين والقيام بحقائق الزهد من الترك
والتجريد كالزكوة التى هى اساسها وذلك بعينه دين الكتب القيمة التى تتلوها هذا الرسول فالملة الحقيقية الحنيفية واحد من لدن
ادم الى يومنا هذا وهى ملازمة التوحيد وسلوك طريق العدالة الشاملة للاصلين الاخيرين فلو لم يحتجبوا باهوايهم ولم يحرفوا كتبهم
ولم يتعصبوا بظهور نفوسهم السبعية فلم يقفوا مع شهواتهم ولم يحتجبوا بتوهماتهم وتصوراتهم وظواهر اوضاعهم وعاداتهم ولذاتهم
ومراداتهم عن حقايق ما فى كتبهم لكان دينهم هذا الدين بعينه فالحاصل ان المحجوبين من اهل الفرق كانوا هم شر البرية فى نار جهنم الاثار
قعر بئر الطبيعة والموحدين بالتوحيد العلمى العاملين على قانون العدالة فى اكتساب الفضايل هم خير البرية فى جنان الخلد
بحسب درجاتهم من جنات الافعال والصفات واعلى درجاتهم مقام كمال الصفات الذى هو الرضا ذلك لمن خشى ربه
اى ذلك المقام مخصوص بمن غلبه الخشية الربانية عند تجليه بصفة العظمة لانه اذا تجلى الرب على القلب بصفة العظمة
استولت الخشية على العبد وذلك ليس هو الخوف المنافى لمقام الرضا بل هو حكم التجلى واثره فى النفس وكما اثبت القدر المشترك
للمحجوبين من النار دون النار الكبرى التى للاشقين اثبت القدر المشترك للموحدين من الجنة دون الجنة العليا التى للعارفين الاتقين
فلذلك كان اعلى درجاتها الرضا والسلم

سوره الزلزله مختلف فيها وهى ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها يومئذ يصدر الناس
اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره لغة قرى زلزالها بكسر الزاى وفتحها فالمكسور
مصدر والمفتوح اسم وليس فى الابنية فعلال بالفتح الا فى المضاعف الاثقال جمع ثقل وهو متاع البيت كقوله وتحمل اثقالكم قرا ابن مسعود
تنبى اخبارها وسعيد بن جبير تنبئ بالتخفيف الذرة النملة الصغيرة وقيل الذر ما يرى فى شعاع الشمس من الهباء الواحد ذرة عر
يومئذ بدل من اذا والعامل فيهما تحدث ويجوز ان ينتصب اذا بمضمر نحو اذكر ويومئذ تحدث اخبارها ثانى مفعولى تحدث والاول
محذوف اى تحدث الخلق اخبارها الباء فى بان متعلقه بتحدث اى تحدث اخبارها بسبب ايحاء ربك لها وامره اياها بالتحديث ويجوز
ان يكون بان ربك بدلا من اخبارها كانه قيل يومئذ تحدث باخبارها بان ربك اوحى لها لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا ويجوز ان
يكون المعنى تحدث بتحديث ان ربك اوحى لها اخبارها على ان تحديثها بان ربك اوحى لها تحديث باخبارها كما تقول نصحتنى كل نصيحة بان
نصحتنى فى الدين فى قراءة النبى صلى الله عليه وسلم وانصح الباء وقرا ابن عباس وزيد بن على يروه بالضم معنى زلزالها اى زلزالها الذى
يليق بها وتستوجبه فى الحكمة والمشية وهو الزلزال الشديد الذى ليس بعده ونحوه قولك اكرم التقى اكرامه واهن الفاسق اهانته
تريد بهما يستوجبانه من الاكرام والاهانة او زلزالها الممكن لها معنى تحدث الارض اخراجها ما فى بطنها بامر الله واظهارها اسرارها
كانها تقول بلسان الحال ان الله اوحى الى ان القوا ما فى بطنك فهو مجاز عن احداث الله تعالى فيها من الاحوال ما يقوم مقام
التحدث لمن يقول ما لها فانه اذا شاهدها يعلم لم زلزلت ولم اخرجت الاموات وانه هو الذى اخبر عنه الانبيا فكانها قالت له
فالساعة ان ربى امرنى بهذا انما حذف المفعول الاول من مفعولى تحدث لان المقصود ذكر تحديثها الاخبار تعظيما وتهويلا لليوم لا ذكر الخلق الوحى
الى الارض مجاز كقوله كن فيكون اوحى الى النحل قال اوحى لها القران فاستقرت فـ جعل ما فى جوف الارض من المدفونات اثقالا لها وقال
الانسان ما لها زلزلت هذه الزلزله الشديدة ولفظت ما فى بطنها وذلك عند النفخة الثانية حين تزلزل وتلفظ امواتها احياء فيقولون ذلك لما يبهرهم
من الامر الفظيع كما يقولون من بعثنا من مرقدنا وقيل هذا قول الكافر الذى لا يومن بالبعث واما المومن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون قيل
ينطقها الله على الحقيقة فتخبر بما عمل عليها من خير وشر روى عن النبى صلى الله عليه انها تشهد على كل احد بما عمل على ظهرها معنى اوحى لها اوحى اليها يصدر
الناس عن مخارجهم من القبور الى الموقف اشتاتا سعدا بيض الوجوه امنين ولشقيا سود الوجوه فزعين او يصدرون عن الموقف اشتاتا يتفرق

بهم

بعد ان اثنا

٢٠٨

بهم طريق الجنة والنار ليروا جزاء اعمالهم ولما قدم تفرق الناس لروية جزاء الاعمال خصص عموم من على معنى فمن يعمل من السعدا مثقال ذرة خيرا
يره ومن يعمل من الاشقيا مثقال ذرة شرا يره لانه تفصيل ليروا اعمالهم فلا ينافى احباط حسنة الكافر وغفران سيئة المومن لانه لم يبق هناك
اى بعد الحساب والتفرق حسنة للكافر ولا سيئة للمومن عن رسول الله صلى الله عليه من قرا اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرا القران كله ت
اذا زلزلت ارض البدن عند نزع الروح الانسانى باضطراب الروح الحيوانى والقوى زلزالها الذى استوجبته فى تلك الحالة المؤذنة بخرابها
وانتقاض بنيتها واخرجت الارض اثقالها اى متاعها التى هى بها ذات قدر من القوى والارواح وهيات الاعمال والاعتقادات الراسخة فى القلب
وقال الانسان ما لها اى ما لها زلزلت واضطربت ما طبها ما دواها الانحراف المزاج ام لغلبة الاخلاط يومئذ تحدث اخبارها بلسان
حالها بان ربك اشار اليها وامرها بالاضطراب والخراب ولخراج الاثقال عند زهوق الروح وتحقق الموت يومئذ يصدر الناس عن
مرافقهم ومخارج ابدانهم الى مواقفهم ومواطن حسابهم وجزائهم اشتاتا متفرقين سعداء واشقياء ليروا اعمالهم اى جزاءها بما اثبت
فى صحائف نفوسهم من صورها وهياتها والسلم

سورة والعاديات مختلف فيها وهى احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك
لشهيد وانه لحب الخير لشديد افلا يعلم اذا بعثر ما فى القبور وحصل ما فى الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير لغة الضبح صوت
نفس الخيل عند العدو الايراء اخراج النار والقدح الصك تقول قدح فاورى وقدح فاصلد اذا لم يور وسطه توسطه النقع الغبار وقيل
الصياح من قوله عليه السلم ما لم يكن نقع ولا لقلقة اى صياح والصوت نابحة ومنه قول لبيد فمتى ينقع صراخ صادق اى يهج وقرا
ابو حيوة فاثرن بالتشديد بمعنى فاظهرن لان فى التاثير معنى الاظهار او قلب ثورن الى وثرن وقلب الواو همزة وقرى فوسطن بالتشديد
للمبالغة فى وسطن او للتعديه والباء مزيده الكنود الكفور وكند النعمة كنودا ومنه سمى كندة لانه كند اباه ففارقه وعن الكلبى الكنود بلسان
كندة العاصى وبلسان بنى مالك البخيل وبلسان مضر وربيعة الكفور الخير المال من قوله تعالى ان ترك خيرا والشديد البخيل الممسك
يقال فلان شديد ومتشدد قال طرفة ارى الموت يعتام الكرام ويصطفى عقيلة مال الفاحش المتشدد بعثر بعث وقرى بحثر وبحث وحصل
بالتخفيف عر ضبحا منصوب على المصدر بفعله المقدر حالا اى يضبحن ضبحا او بالعاديات لدلالتها بالالتزام على الضابحات كانه قيل
والضابحات او على الحال بمعنى ضابحات قدحا منصوب بما انتصب به ضبحا على الوجوه الثلثة صبحا نصب على الظرف فاثرن عطف على الفعل
الذى وضع اسم الفاعل موضعه لان المعنى واللاتى عدون فاورين فاغرن فاثرن والباء فى اثرن به للظرفية كقولك زايت بغداد لذا وفى وسطن به
يجوز ان يكون للظرفية اى بذلك الوقت وان يكون للتعديه اى فوسطن النقع الجمع او للمصاحبة بمعنى الحال اى متلبسات بالغبار او بالصياح جمعا قرى
بحثر وحصل على بنائهما للفاعل وهو الله تعالى قرا ابو السماك ان ربهم بهم يومئذ خبير معنى نقلهم لربه على كنوده للدلالة على الاختصاص لان
كفران نعمة غير الله بالنسبة الى كفران نعمة الله كلا كفران لان النعم اصولها وفروعها من الله والتى اجراها على يد الغير قليلة مع ان الغير واسطة
قدرها الله للايصال ان ربهم بهم لخبير وعيد بليغ لان اثر خبره بهم مجازاتهم على ما علمه منهم فـ اقسم بخيل الغزاة التى تعدو فتضبح
فالموريات فتورى نار الحباحب وهى ما ينقدح من حوافرها عند صك الحجارة فالمغيرات التى تغير على العدو فى وقت الصبح فاثرن به اى فهيجن
بذلك الوقت غبارا او صياحا فوسطن بذلك الوقت او بالنقع جمعا من جموع الاعداء وقيل الضمير لمكان الغارة وقيل للعدو الذى دل عليه
والعاديات عن ابن عباس رضى الله عنهما كنت جالسا فى الحجر فجاء رجل فسالنى عن العاديات ففسرتها بالخيل فذهب الى على كرم الله وجهه وهو تحت
سقاية زمزم فساله وذكر له ما قلت فقال ادعه لى فلما وقفت على راسه قال تفتى الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول غزوة فى الاسلام بدر وما
كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد العاديات ضبحا الابل من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى قال جار الله لعله الله ان صحت الرواية
فقد استعير الضبح للابل كما استعير المشافر والحافر للانسان والشفتان للمهر وما اشبه ذلك فان الضبح فى اللغة لا يكون الا للفرس وقيل للكلب والثعلب ايضا و
جمع هو المزدلفه ان الانسان لربه خاصة لشديد الكفران وانه اى الانسان على ذلك على كنوده لشهيد يشهد على نفسه ولا يمكنه ان يجحده لظهور امره وقيل وان الله
على كنوده لشهيد على سبيل الوعيد وانه لاجل حب المال لبخيل ممسك شديد الامساك ويجوز ان يراد بالشديد القوى اى وانه لحب المال وايثار الدنيا لقوى
مطيق مبالغ فيه ولحب الاخرة ضعيف متقاعس ويحتمل ان يراد وانه لحب الخير وانفاق المال لوجه الله منقبض غير هش منبسط وحصل ما فى
الصدور جمع فى الصحف اى اظهر محصلا مجموعا وقيل ميز بين خيره وشره ومنه قيل للمنخل المحصل لخبير عالم بما اعلنوا وبما اسروا فيجازيهم
على حسبها عن رسول الله صلى الله عليه من قرا سورة والعاديات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفه وشهد جمعا

فـ والعاديات اى النفوس المجتهدة السائرة فى سبيل الله التى تعدو من شدة سيرها ورياضتها وجدها فى سعيها كالخيل العادية
تتنفس الصعداء من برحاء الشوق فالموريات قدحا فتورى نار انقداح النتائج والاشتعال بنور العقل الفعال بقدح زناد النظر وتركيب
المعلومات بالفكر فالمغيرات صبحا اى التى تغير ما يتعلق بها تماما فى ظواهرها وخارجها من المالتات وتمامى بواطنها وداخلها من هيآت
صفات النفوس واثار الافعال ومتول الشهوات واللذات ووساوس الوهم والخيال بنور صبح التجلى الالهى واثر الطوالع ومبادى
الوصول تركا وتجردا فاثرن به بنور ذلك التجلى وصبح يوم القيامة الكبرى نقع تراب البدن باهتاله وتلطفه وتنحيه
بالرياضة ومنع الحظوظ لشدة التوجه الى الحق والاقبال اليه بالعشق وانزعاج القوى فى مشايعة القلب والروح عن جانب البدن واشتغا
اثاربه
عنه بتلقى الانوار كما يقال عنه الغبار اى افناه واهلكه وجعله كالغبار فى التلاشى فوسطن به اى بذلك الصبح وبنوره جمع عين الذات
فاستغرقن فيه او لطفن كثافة تراب البدن حتى يصير كالنقع فى اللطافة فوسطن بذلك النقع جمع الذات فان الوصول انما يمكن بالابدان
لمعراجه عليه السلم فانه كان بالبدن اى العالمات العاملات التاركات المجردات بنور التجلى المنهكات للابدان بالرياضة فالواصلات ان
الانسان لربه لكنود اقسم بحرمة الشاكرين لانعمه الواصلين اليه بتوصلها على ان الانسان لكفور لربه باحتجابه بنعمه عنه وقوفه معها
وعدم استعماله لها فيما ينبغى ليتوصل بها اليه وانه على ذلك لشهيد لعلمه باحتجابه وشهادة عقله ونور فطرته انه لا يقوم بحقوق
نعم الله ويقصر فى جنب الله بكفرانه وانه لحب الخير لشديد اى وانه لحب المال قوى او لاجل حب المال بخيل فلذلك يحتجب به غارزا
رأسه فى تحصيله وحفظه وجمعه ومنعه مشغولا به عن الحق معرضا عن جنابه او انه لحب الخير الموصل الى الحق منقبض غير منبسط افلا يعلم
اى ابعد هذا الاحتجاب ومخالفة العقل لا يعلم بنور فطرته وقوة عقله ان ربهم بهم لخبير عالم باسرارهم وضمائرهم واعمالهم وظواهرهم فيجازيهم
على حسبها اذا بعثر اى بحث ما فى قبور ابدانهم من النفوس والارواح وحصل ما فى صدورهم اى اظهر ما فى قلوبهم من هيئات اعمالهم وصفاتهم و
نياتهم المكتومة فيها والسلم

سورة القارعه مكية وهى احدى عشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فاما من ثقلت موازينه فهو
فى عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية وما ادريك ماهية نار حامية لغة سمى فراشا لتفرشه وانتشاره
العهن الصوف المصبوغ الوانا قرا ابن مسعود كالصوف الموازين جمع موزون او جمع ميزان عـ يوم منصوب بفعل دلت عليه القارعه اى تقرع
يوم يكون الناس الهاء فى هيه للسكت فاذا وصل القارى حذفها وقيل حقه ان لا يدرج لئلا يسقطها الادراج لانها ثابتة فى المصحف وقد اجيز اثباتها مع
الوصل معـ شبههم بالفراش فى الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطاير الى الداعى من كل جانب كما يتطاير الفراش الى النار
قال جرير ان الفرزدق ما علمت وقومه مثل الفراش غشين نار المصطلى وفى امثالهم اضعف من فراشة واذل واجهل وشبه الجبال
بالعهن المنفوش لانها الوان منفرقة الاجزاء يومئذ كالهباء قيل للماوى ام على التشبيه لان الام ماوى الولد ومفزعه وملجأه رفـ
ثقل الموازين خطر الاعمال وقدرها ووزنها عند الله على الوجه الاول ورجحانها عند الله على الثانى ومنه حديث ابى بكر لعمر رضى الله عنهما
فى وصيته له وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينهم باتباعهم الحق وثقلها فى الدنيا وحق لميزان ان لا يوضع فيها الا الحسنات ان يثقل وانما
موازين من خفت موازينه باتباعهم الباطل وخفتها فى الدنيا وحق لميزان ان لا يوضع فيه الا السيئات ان يخف فامه هاويه من قولهم
اذا دعوا على الرجل بالهلاك هوت امه لانه اذا هوى اى سقط وهلك فقد هوت امه ثكلا وحزنا قال شعر هوت امه ما يبعث الصبح غاديا
وما ذا يرد الليل حين يووب فكانه قيل واما من خفت موازينه فقد هلك وقيل هاوية من اسماء النار وكانها النار العميقة يهوى اهل
النار فيها مهوى بعيدا كما روى يهوى فيها سبعين خريفا اى فماويه النار وعن قتادة فامه هاوية فام راسه هاويه فى قعر جهنم لانه يطرح فيها
منكوسا هـ هى على التفسير الاول ضمير الداهية التى دل عليها قوله فامه هاويه وضمير هاوية على الثانى عن رسول الله صلى الله عليه من قرا سورة
القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيامة تـ القارعة الداهيه التى تقرع الناس وتهلكهم وهى اما القيامة الكبرى او الصغرى
فان كانت الكبرى فمعناها الحالة التى تفنى المقروع من تجلى الذات الاحدية وافناء البشرية بالكلية وهى حالة لا يعرف كنهها ولا
يبلغ قدرها تقرعهم يوم يكون الناس كالفراش اى يكونون فى ذلك الشهود فى الذلة وتفرق الوجهه كالفراش المنتشر واحقر واذل
لانه لا قدر ولا وقع لهم فى عين الموحد لقوله لن يكمل ايمان المرء حتى يكون الناس عنده كالاباعر او كالفراش المبثوث اذا احترق وانبث

بوقوله عليه السلام

بالنار

بالنار لنظره اليهم بعين الفناء ويكون الجبال اى الاكوان ومراتب الوجود على اختلاف اصنافها وانواعها كالعهن المنفوش لصيرورتها هباء
منبثا وانتفائها وتلاشيها بالتجلى وان كان المراد بالناس المقروعين من اهل الكبرى فمعناها كالفراش المبثوث المحترق بنور التجلى المتلاشى
لا غير ويكون الجبال اى ذواتهم وصفاتها مع اختلاف مراتبها والوانها كالعهن المنفوش فى التلاشى الا ان قوله فمن ثقلت موازينه ومن
خفت موازينه لا يساعد لانتفاء التفصيل هناك واعلم ان ميزان الحق بخلاف ميزان الخلق اذ صعود الموزونات وارتفاعها فيه
هو الثقل وهبوطها وانحطاطها هو الخفة لان ميزانه تعالى هو العدل والموزونات التصيله اى المعتبرة الراجحة عند الله التى لها
قدر ووزن عنده هى الباقيات الصالحات والاثقل ارجح من البقاء الابدى والخفيفة التى لا وزن لها ولا قدر ولا اعتبار عند الله
هى الفانيات الفاسدات من اللذات الحسيه والشهوات ولا خفة اخف من الفنا الصرف فمن ثقلت موازينه بان كانت من
العلوم الحقيقية والفضائل النفسانية والكمالات القلبية والروحانية فهو فى عيشة ذات رضا اى حيوة حقيقية فى
جنان الصفات فوق جنان الافعال ومن خفت موازينه بان كانت من الاعمال السيئة والرذائل النفسانية فامه هاوية اى
هاوية قعر بئر جهنم الطبيعة الجسمانية التى يهوى فيها اهلها وما ادراك حقيقتها وكنه حالها انها نار اثارية حامية بالغة
الى نهاية الاحراق وان كانت الصغرى فمعناها الحالة التى تفزع الناس بشدتها وهى الموت يوم يكون الناس بفراقهم
عن الابدان وانبعاثهم عن مراقدها وقصدهم الى ضوء عالم النور وذلتهم وخشوعهم وتفرق مقاصدهم وتحيرهم بحسب
تفرق عقائدهم واهوائهم كالفراش المبثوث وتكون جبال الاعضاء فى اختلاف الوانها واصنافها وتفرق اجزائها وتفتتها و
صيرورتها هباء كالعهن المنفوش والباقى بحالها كما ذكر والله اعلم

سورة التكاثر مكيه وهى ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسئلن
يومئذ عن النعيم لعـ الهاه عن كذا اذا شغله منقول من لهى بالهمز التكاثر التبارى بالكثرة والتباهى بها قرى لترؤن بالهمز وهى مستكرهة لان ضمتها
عارضة لالتقاء الساكنين عـ قرى لترون ولترونها على البناء للمفعول عين اليقين نصب على المصدر اى الرؤية التى هى نفس اليقين وخالصه
معـ ترك ذكر الملهى عنه وهو ما يعنيهم من امر الدين وهم العاقبة للتعظيم والاشعار بانه معلوم لكل عاقل وللدلالة ما بعده عليه تكرير
الردع والوعيد تاكيد ومبالغة فى الانذار وفى ثم دلالة على ان الوعيد الثانى ابلغ واشد وايماء الى ان الغفلة والتلهى فى غاية التمادى كما تقول
للمنصوح اقول لك ثم اقول لك لا تفعل ثم كرر الردع والتنبيه زيادة فى المبالغة وقال لو تعلمون محذوف الجواب اى لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر
اليقين اى كعلمكم ما تستيقنونه من معلوماتكم لكان بكم ما لا يدخل تحت الوصف ولشغلكم عما انتم عاقلون به همومكم فكلكم
جهلة ضلال غفلة لا تلقون اذهانكم ولا تجيلون افكاركم الى قول الناصح وفيما نبهتم عليه وهو ايهام يبلغ غاية الانذار ثم بينه
بقوله لترون الجحيم لما مر مرارا من التفخيم والتهويل وايقاع المعنى فى النفس وهو جواب قسم محذوف والقسم لتاكيد الوعيد وان
ما اوعدوا به محقق الوقوع لا مدخل للريب فيه ثم كرره معطوفا بثم مزيدا على الرؤية عين اليقين تغليظا للتهديد وزيادة
فى التهويل وبيانا لان الرؤية العينية الشهودية بالورود فيها وذوق عذابها التى هى عين اليقين لا من مكان بعيد عرضة وقطعها
وهو مما انذروا عليه فى التحذير والتخويف ذكر علم اليقين ثم الرؤية التى تحتمل العلم والعيان من بعيد او قريب ثم ثلث بالرؤية العيانية
التى هى الاحساس بها ثم لتسئلن عن اللهو والتنعم الدنيوى الذى شغلكم الالتذاذ به عن الدين والنظر فى العاقبة حتى تنعمتم فيما تنعمتم فيه وهذا
سؤال التوبيخ والتقريع ومعنى ثم تباعد التوبيخ والتفضيح من عذاب النار فى الشدة لانه روحانى وذاك جسمانى والمراد النعيم الانهماك فى اللذات
والشهوات والعكوف بجوامع الهمم على اللهو والطرب حتى تشاغل بالكلية عن العلم والعمل الطالب الانسان منه من حقوق النفس و
التمتعات الجسمانية بمقتضى الشرع فـ روى ان بنى عبد مناف وبنى سهم تفاخروا ايهم اكثر عددا فكثرهم بنو عبد مناف فقالت بنو
سهم ان البغى اهلكنا فى الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات فكثرتهم بنو سهم اى تكاثرتم بالاحياء حتى اذا استوعبتم عددهم صرتم الى
المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة للمقابر وقيل هو مفاخرتهم بالاجداد والاسلاف وزيارتهم المقابر قالوا هذا قبر
فلان وهذا قبر فلان فقيل الهاكم ذلك عن امر الدين ومهماتكم ويعنيكم وذلك مما لا يجدى فى دنياكم ولا فى اخرتكم وقيل تكاثرتم

بالاموال والاولاد وطلب كثرتها والتزايد فيها حتى ماتوا وقبروا فعبر عن الموت بزيارة القبور لقول الشاعر زار القبور ابو مالك فاصبح الأم زوارها
وقول الاخر لن يخلص العام خليل عشرا ذاق الضماد او يزور القبرا فقيل لهم شغلكم التهالك على كثرة الاولاد وطلب الزيادة طول عمركم عما يهمكم من امر
الدين حتى متم وقبرتم كلا ردع عن التهالك على المفاخرة او جمع المال وتنبيه على ان العاقل لا ينبغي ان يكون الدنيا اكبر همه ومبلغ سعيه
حتى يشغله عن دينه ومهمه سوف تعلمون وعيد وانذار ليخافوا وينتبهوا عن غفلتهم وتنبيه على ما هم فيه اى سوف تعلمون الخطاء فيما انتم عليه اذا
عاينتم ما قدامكم من هول الحشر والفزع الاكبر عن رسول الله صلى الله عليه من قراء الهيكم التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذى انعم به عليه فى دار الدنيا
واعطى من الاجر كانما قراء الف اية تأويله الهيكم التكاثر اى شغلكم اللذات الحسية والخيالية الفانية من نعيم الحيوة الدنيا التى احتجبتم بها
وحسبتم كمالكم فيها وادبيتم طباعكم من نور الاستعداد وصفاء الفطرة والعقل والمعقولات فيها عن اللذات العقلية والكمالات المعنوية
الباقية من نعيم الاخرة وذهب بكم المفاخرة والمباهاة بهذه الامور الفانية من كثرة الاموال والاولاد وشرف الاباء والاجداد كل مذهب حتى التفهيم
بالموجودات منها وابتم المفاخرة بالمعدومات السالفة من العظام البالية لشدة الحجاب وغلبة لذة الخيال وسلطنة شيطان الوهم او حتى متم
وافنيتم عمركم فيها وما تنبهتم طول عمركم على ما هو سبب نجاتكم كلا ردع عن الاشتغال بها وتنبيه على وخامة عاقبتها سوف تعلمون عند خراب الابدان
وكشف غطاء الاكوان حين انفعكم العلم لانعدام الاسباب والالات التى يمكن بها الاستكمال بالموت وخامة عاقبة الاشتغال بهذه الحسيات
والوهميات السريعة الزوال العظيمة الوبال لبقاء تبعاتها وتعذبكم بهيآتها واستيلاء نيران اثارها ثم كلا سوف تعلمون تكرار للوعيد كلا
لو تعلمون علم اليقين اى لو ذقتم اللذات الحقيقية من العلوم اليقينية والادراكات النورية المستعلية على هذه الحسيات والخياليات الفانية
لكان ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والتحسر على فوات العمر العزيز فيها والذهول عنها بها لترون الجحيم اى والله لترون بسبب احتجابكم بهذه
المحسوسات نار جحيم الطبيعة الاثارية ثم لترونها عيانا يقينا بالذوق والوجدان فوق العلم ثم لتسألن يومئذ عن النعيم اى شيء هو
الدنيوى ولذاته الفانية الذى هذه عاقبته ووباله وتبعته ام الاخروى الباقى ابدا على حاله الذى كنتم تنكرونه ويجوز ان يكون
قوله لترون الجحيم سادا مسد جواب لو لان القسم والشرط اذا اجتمعا اتحد جوابهما معنى وخص بالقسم لفظا سادا مسد جواب
الشرط كقوله ان اطعتموهم انكم لمشركون تعويل بالقسم للمتاخر معاملتهم بالمتقدم اى والله لو علمتم علم اليقين ووصلتم الى مرتبته لنرايتم
نار جحيم الطبيعة المخصوصة بالمحجوبين بهذه الرذائل من الانغماس فى الشهوات واللذات الوهمية والخيالية والكمالات الحسية والبدنية
التى غرتكم رؤسكم فيها وتهالكتم عليها فانتهيتم عنها الانتهاء البالغ ثم ما وقفتم على مرتبة العلم اليقيني لوجدانكم ذوقه ومعرفتكم لذته
وبقاءه وحسنه وشرفه وبهاءه وبقاء تبعة ما انتم الان فيه وفناءه وقبحه وخسته ووباله فترقيتم الى رتبة العيان والمشاهدة
فعاينتم الحقائق على ما هى عليه من الانوار القدسية والصفات الالهية فشاهدتم بنور العيان حقيقة الجحيم ووبال هذه اللذات
وما لها من الام الهيآت وعذاب النيران والحرمان ثم لتسألن يومئذ عن النعيم اى شيء هو اهذا الذى انتم الان فيه من النعيم
الاخروى ام ذاك النعيم الدنيوى او لو تعلمون العلم اليقيني انها المحجوبون بهذه الزخارف والخرافات لترون الجحيم من شدة
الشوق واستيلاء نار العشق ثم لترونها بذلك الشوق الى رتبة عين اليقين والمشاهدة فترون حقيقة نار العشق عيانا
ثم لتسألن بعد هذا الذوق عن النعيم الذى هو حق اليقين ما هو اى ثم لتجدن ذوق الوصول واثر مرتبة حق اليقين فيمكنكم
الاخبار عنها والله اعلم

سورة والعصر مكية وهى ثلث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

والعصر ان الانسان لفى خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر لغة الخسر والخسران كالكفر والكفران
عسر الانسان للجنس واللام للاستغراق والا ما صح الاستثناء منه معناه التنكير فى خسر للتعظيم اى خسر مبهم امره فى العظم
وهو لاستبدال الضلالة بالهدى والفانى الحقير بالباقى الخطير المؤدى الى الشقاوة الابدية والنفى بيان موجب الربح عند ذكر موجبات الخسر
اكتفاء بما عداه فانه يؤدى الى الخسر والابهام فى جانب النقص والخسر كرم والاكتفاء بالمقصود كفاية وكناية وتواصوا بالصبر من باب
عطف الخاص على العام للاعتناء به او لتخصيص العمل الصالح بما هو كمال العامل وهذا للتكميل قيل اقسم بصلوة العصر لفضلها بما
ذكر فى تفسير قوله تعالى والصلوة الوسطى صلوة العصر ولقوله عليه السلم من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله

او بعصر

او بعصر النبوة لفضله وشرفه او بالدهر لما فيه من اصناف العجائب الا المؤمنين الصالحين وحدهم لانهم اشتروا الاخرة بالدنيا
والشريف الباقى بالخسيس الفانى فربحوا وفازوا بالسعادة السرمدية وتواصوا بالحق بالامر الثابت الممتنع انكاره عقلا
من توحيد الله والعمل بمقتضاه فى اتباع رسله بالطاعة وتواصوا بالصبر على الطاعات وعن المعاصى وعلى ما يبتلى الله به
عباده عن رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة والعصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر تأويله اقسم
بالعصر اى بامتداد بقاء الزمان وما فيه ويحدث معه بمبدعه وعلته الذى هو الدهر لان الناس يضيفون تغيرات الامور
والاحوال اليه ويجعلونه مؤثرا فيه كقولهم وما يهلكنا الا الدهر والمؤثر بالحقيقة هو الله تعالى كما قال عليه السلم لا تسبوا الدهر
فان الله هو الدهر تعظيما له لظهوره تعالى بصفاته وافعاله فى مظهره على ان المحجوب به عنه فى خسر وهو الانسان لخسارته براس ماله
الذى هو نور الفطرة والهداية الاصلية من الاستعداد الازلى باختيار الحيوة الدنيا واللذات الفانية والاحتجاب بها وبالدهر واضاعة الباقى
فى الفانى الا الذين امنوا بالله الايمان العلمى اليقينى وعرفوا ان لا مؤثر الا الله وبرزوا عن حجاب الدهر وعملوا الصالحات الباقيات من الفضائل
والخيرات اى اكتسبوها فربحوا زيادة النور الكمالى على النور الاستعدادى الذى هو راس مالهم وتواصوا بالحق اى الثابت الدائم الباقى على حاله ابدا
من التوحيد والعدل اى التوحيد الذاتى والوصفى والفعلى فانه الحق الثابت بحسب وتواصوا بالصبر معه وعليه عن كل ما سواه بالتمكين
والاستقامة فان الوصول الى الحق سهل واما البقاء عليه والصبر معه بالاستقامة فى العبودية فاعز واعز من الكبريت الاحمر والغراب
الابيض فالفحوى ان نوع الانسان فى خسر الا الكاملين فى العلم والعمل المكملين بهما ويجوز ان يوخذ العصر بمعنى المصدر من عصره يعصره اى وعصر
الله الانسان بالبلاء والمجاهدة والرياضة حتى يصفو نقاوته ان الانسان لباقى مع الثقل الواقف مع حجاب البشرية فى خسر الا الذين
تصفوا بالعلم والعمل وتواصوا بالحق الثابت الذى هو الاعتقاد اليقينى اللازم للصفاوة الباقية بعد ذهاب الثقل وتواصوا بالصبر على
العصر والانعصار بالبلاء والرياضة ولهذا قال عليه السلم البلاء موكل بالانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل وقال البلاء سوط من سياط
الله يسوق به عباده اليه

سورة الهمزة مكية وهى سبع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

ويل لكل همزة لمزة الذى جمع مالا وعدده يحسب ان ماله اخلده كلا لينبذن فى الحطمة وما ادريك ما الحطمة نار الله الموقدة التى
تطلع على الافئدة انها عليهم موصدة فى عمد ممددة لغة الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كاللهز فشاعا فى الكسر من اعراض الناس
والطعن فيهم واغتيابهم وبناء فعلة للاعتياد فلا يقال لعنة وضحكة الا لمن ضرى بهما وتعود بهما قال تدلى بودى اذا لاقيتنى كذبا وان اغيب فانت الهامز اللمزه
وقرئ ويل للهمزة اللمزة ولكل همزة لمزة بسكون الميم على بناء المفعول وهو المسخرة الذى ياتى بالاوابد والاضاحيك فيضحك منه ويشتم وقرئ جمع
بالتشديد وهو مطابق لعدده وقيل معنى عدده جعله عدة لحوادث الدهر وقرئ وعدده بالتخفيف اى جمع المال وضبط عدده واحصاه
او جمع ماله وقومه الذين ينصرونه من قولك فلان ذو عدد وعدد اذا كان له عدد وافر من الانصار وما يصلحهم وقيل معنى وعدده وعدد
على فك الادغام نحو ضننوا اخلده وخلده بمعنى لينبذن ليطرحن يقال للرجل الاكول انه لحطمة وقرئ الحاطمة موصدة مطبقة قال
نحن الى اجبال مكة تاقتى ومن دونها ابواب صنعاء موصدة وقرئ فى عمد بضمتين وعمد بسكون الميم وعمد بفتحتين عرض الذى يلمز
من كل ونصب على الذم معناه تعميم الوعيد على وجه تتناول كل من باشر ذلك القبيح تعريض بالنازل فيه فان ذلك ازجر له وانكى فيه وفى قوله
يحسب ان ماله اخلده تعريض بان ضده وهو الزهد والعمل الصالح هو الذى اخلد صاحبه فى النعيم لا المال نار الله الموقدة تعظيم بالاضافة الى الله
واشعار بان احدا لا يقدر ان يطفيها الا الله هو الموقد ويجوز ان يكون معنى تطلع عليها انها تطالعها وتعلم معادن موجبها على سبيل المجاز قيل
قيل نزلت فى الاخنس بن شريق وكانت عادته الغيبة والوقيعة وقيل فى امية بن خلف وقيل فى الوليد بن مغيرة واغتيابه لرسول الله صلى
الله عليه وغضه منه والعبرة بعموم الوعيد لا لخصوص السبب يحسب ان ماله تركه خالدا فى الدنيا فاحبه كما يحب الخلود يعنى ان المال
طول امله ومناه الامانى البعيدة حتى اصبح لفرط غفلته يحسب ذلك او يعمل من تشييد البنيان وتوثيقها بالصخور وغرس الاشجار
وعمارة الارض عمل من يظن ان ماله ابقاه حيا دائما كلا ردع له عن حسبانه وقرئ لينبذان اى هو وماله ولينبذن بضم الذال اى هو
وانصاره ولينبذنه اى المال الذى ظن انه اخلده فى الحطمة فى النار التى من شانها ان تحطم كل ما يلقى فيها تطلع على الافئدة اى تنفذ فى جوفهم
حتى تطلع على عزته من احشائهم والطفه واقواه ادراكا واشده تالما وهى الافئدة اى اوساط القلوب ويجوز ان يكون تخصيص الافئدة
لانها مواطن الكفر والعقايد الفاسدة والنيات الخبيثة ومعنى اطلاعه عليها انها تعلوها وتغلبها فى عمد ممدده اى موثقين فى عمد ممدده

مثل المقاطر التي تقطّر فيها اللصوص او توصد عليهم الابواب وتمدد على الابواب العمد استيثاقا في استيثاق بالكلية لاياسهم من الخروج و
ايئاسا بحبس الابد اعاذنا الله من ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ
بمحمد صلوات الله عليه وسلم ـــ ويل لكل همزة لمزة اي الذي تعوّد بالرذيلتين وهما رذيلتان مركبتان من الجهل والغضب
والكبر لانهما يتضمنان الايذاء وطلب الترفع على الناس وصاحبهما يريد ان يتفضل على الناس ولا يجد في نفسه فضيلة يترفع بها فينسب
العيب والرذيلة اليهم ليظهر فضله عليهم ولا يشعر ان ذلك عين الرذيلة وان عدم الرذيلة ليس بفضيلة فهو مخدوع من نفسه وشيطانه
موصوف برذيلتي القوة النطقية والغضبية ثم ابدل منه الوصف برذيلة القوة الشهوانية بقوله الذي جمع مالا وعدده وفي
عدده اشارة ايضا الى الجهل لان الذي جعل المال عدة للنوائب لا يعلم ان نفس ذلك المال هو الذي يجر اليه النوائب اقتضاء حكمة
الله تفريقه بالنائبات فكيف يدفعها وكذا في قوله يحسب ان ماله اخلده اي لا يشعر ان المقتنيات المخلّدة لصاحبها هي العلوم والفضائل
النفسانية الباقية لا العروض والذخائر الجسمانية الفانية ولكنه مخدوع بطول الامل مغرور بشيطان الوهم عن بغتة الاجل والحاصل
ان الجهل الذي هو رذيلة القوة الملكية اصل جميع الرذائل ومستلزم لها فلا جرم انه يستحق صاحبه المغمور فيها العذاب الابدي
المستولي على القلب المبطل لجوهره كلا ردع عن حسبان وقوع الممتنع لينبذن اي ليسقطن عن مرتبته فطرته الى ادنى الطبيعة الغالبة وهي
الحطمة التي عادتها الكسر كل ما وقع في رتبتها باستيلاء قوتها عليه وهي النار الروحانية المنافية لجوهر القلب المولمة له ابدا لا بوصف كنهه
المستعلية عليه النافذة في اشرف وجهيه وباطنه واعلاه الذي هو الفؤاد المتصل بالروح انها عليهم موصدة اي مطبقة معلقة الابواب
لاحتجاب القلب في محلها بالمواد الجسمانية واستحكام الهيئات المظلمة واللواحق الهيولانية والصور البهيمية والسبعية والشيطانية فيه
وامتناع تخلصه منها الى عالم القدس في عمد ممددة من محيط فلك القمر الى المركز وهي الطبائع العنصرية التي صار مربوطا بها بالتعلق و
سلاسل الميل والمحبة والله اعلم

## سورة الفيل مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

ألم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول الغة
في تضليل في تضييع وابطال يقال ضلّل كيده اذا جعله ضالا ضائعا ونحوه قوله تعالى وما كيد الكافرين الا في ضلال وقيل لامرئ القيس الملك الضليل
لانه ضلّل ملك ابيه اي ضيعه ابابيل حزائق الواحدة ابالة وفي امثالهم ضغث على ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت الحزقة من الطير في تضامها
بالابالة وقيل ابابيل مثل عباديد وشماطيط لا واحد لها سجيل معرب من سنك كل اي طين متحجر وقيل فعيل من السجل اي من جملة العذاب المكتوب
المدوّن القراءة قرئ ألم تر بسكون الراء للجد في اظهار اثر الجازم كيف في محل النصب بفعل ربك لا بألم تر لما في كيف من معنى الاستفهام
قرئ يرميهم بالياء على ان الضمير للرب او لان الطير اسم جمع مذكر وانما يؤنث على المعنى المعنى الرؤية مستعارة لجميع الاوليات لان اجلى
المشاهدات والضروريات هي البصرية التي لا شبهة فيها فاستعملت في جميع اليقينيات اشعارا بجلائها الا ترى الناس يقولون انظر ما تقول
هذا انصر ما تقول وما طعم هذا فلذلك قرر رؤيته عليه السلم في قوله ألم تر مع انه لم يشاهد الحال لكن لما تواترت اخبارها حتى قامت
في افادة اليقين مقام المشاهدة قال تعالى له صلى الله عليه ألم تر بمعنى انك رأيت ما فعل ربك باصحاب الفيل شبهوا بورق الزرع اذا اكل
اي وقع فيه الاكال وهو ان ياكله الدود او اكل حبه فبقي صفرا منه او بتبن اكلته الدواب وراثته ولكنه جاء على ما عليه آداب
القرآن كقوله كانا ياكلان الطعام قد روي ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء
وسماها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فتغوط فيها ليلا فاغضبه ذلك وقيل اججت رفقة من العرب نارا
فحملتها الريح فاحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل له اسمه محمود وكان قويا عظيما واثنا عشر فيلا غيره وقيل
ثمانية وقيل كان معه الف فيل وقيل كان وحده فلما بلغ المغمس خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فابى
وعبأ جيشه وقدم الفيل فكانوا كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى غيره من الجهات هرول فارسل الله
عز وجل طيرا سودا وقيل خضرا وقيل بيضا مع كل طائر حجر في منقاره وحجران في رجليه اكبر من العدسة واصغر من الحمصة وعن ابن
عباس رضي الله عنهما انه رأى منها عند ام هانئ نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع الظفاري فكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من
دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففروا فهلكوا في كل طريق ومنهل ودوي ابرهة فتساقطت انامله وآرابه وما مات حتى
انصدع صدره عن قلبه وانفلت وزيره ابو يكسوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما اتمها وقع



عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وقيل كان ابرهة جد النجاشي الذي كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم باربعين سنة وقيل بثلث
وعشرين سنة وعن عائشة رضي الله عنها رأيت قائد الفيل وسائسه اعميين مقعدين يستطعمان وفيه ان ابرهة اخذ لعبد المطلب
مائتي بعير فخرج اليه فيها فجهره وكان رجلا جسيما وسيما وقيل هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل
والوحوش في رؤوس الجبال فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني جئت لاهدم البيت الذي هو دينك ودين آبائك وعصمتكم و
شرفكم في قديم الدهر فالهاك عنه ذود اخذ لك فقال انا رب الابل وللبيت رب سيمنعه ثم رجع واتى باب البيت فاخذ
بحلقته وهو يقول شعر لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم غدوا محالك
ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك يا رب لا ارجو لهم سواكا يا رب فامنع منهم حماكا فالتفت وهو يدعو فاذا هو
بطير من نحو اليمن فقال والله انها لطير غريبة ما هي نجدية ولا تهامية وفيه ان اهل مكة قد احتووا على اموالهم وجمع عبد المطلب من
جواهرهم وذهبهم الجور وكان سبب يساره انما جعل كيدهم في تضليل لانهم كادوا البيت اولا ببناء القليس وارادوا ان ينسخوا امره بصرف
وجوه الحاج اليه فضلل كيدهم بايقاع الحريق فيه وكادوه ثانيا بارادة هدمه فضلل بارسال الطير عليهم عن رسول الله صلى الله عليه
من قرأ سورة الفيل عافاه الله ايام حيوته من الخسف والمسخ ـــ قصة اصحاب الفيل احدى آيات قدرة الله واثر من سخطه
على من اجترأ عليه بهتك حرمه والهام الطيور والوحوش اقرب من الهام الانسان لكون نفوسهم ساذجة وتأثير الاحجار بخاصية اودعها
الله تعالى فيها ليس بمستنكر ومن اطلع على عالم القدرة وكشف له حجاب الحكمة عرف لمية امثال هذه وقد وقع في زماننا
مثلها من استيلاء الفأر على مدينة ابيورد وافساد زروعهم ورجوعها في البرية الى شط جيحون واخذ كل واحد منها
خشبة من الايكة التي على شط النهر وركوبها عليها وعبورها بها من النهر فهي لا تقبل التأويل كاحوال القيامة وامثالها
واما التطبيق فاعلم ان ابرهة النفس الحبشية لما قصد تخريب كعبة القلب الذي هو بيت الله بالحقيقة والاستيلاء
عليها واراد ان يصرف حجاج القوى الروحانية الى قليس الطبيعة الجسمانية التي بناها واراد تعظيمها فخرا فيها قريش
العاقلة العملية بالقاعدة الغذاء العقلي فيها من صور التأديب المخصوص بالامور الطبيعية كالعادات الجميلة والآداب المحمودة
والمصالح الدنيوية او وقع فيها شرار من نار الشوق التي اوقدها عير قريش القوى الروحانية فاحرقها بالرياضة فساق جنوده
وعبأ جيوشه من حبشة القوى النفسانية وصفاتها الظلمانية بالطبع كالغضب والشهوة وامثال ذلك وقدم فيل شيطان الوهم
الذي لا ينهزم عن جنود العقل ويعارضه في الحرب والشيطان اكثر ما يتشكل يكون بصورة الفيل كما رآه معاذ في زمن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولهذا قال عليه السلم ان الشيطان ليضع خرطومه على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس جعل الله كيدهم في تضييع
وارسل عليهم طيور الافكار والاذكار بيضا منورة بنور الروح ابابيل اي حزائق جماعات كصور القياسات وكثرة الاذكار ترميهم
بحجارة من سجيل اي رياضات مما تسجل وخص بكل واحد منهم كتب على كل واحدة منها اسم المنهي عنها بقلم الشرع والعقل وعني ان
هذه الرياضة مزجرة للقوة الطالبة مهلكة لها كالانتهاز والسخر للغضب والصوم للشهوة والضعة للتكبر والذلة للتجبر وامثال ذلك
فجعلهم هلكى هامدة لا حراك بها كعصف مأكول اي كقوى نباتية اميتت وذهبت قوتها وخاصيتها ووقفت عن فعلها لضعفها
بالرياضة والله اعلم

## سورة قريش مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف اللغة الايلاف
من قولهم آلفت المكان اولفه ايلافا اذا الفته فانا مؤلف قال شعر من المؤلفات الرهو غير الاوارك وقرئ لالاف قريش اي لمؤالفة
قريش وقيل يقال الفته الفا وإلافا وقرأ ابو جعفر لإلف قريش وقد جمعهما من قال شعر زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم الاف
وقرأ عكرمة ليالف قريش الفهم قرئ رحلة بالضم وهي الجهة التي يرحل اليها قرئ من خوف باخفاء النون عند الخاء لايلاف قريش متعلق
بقوله فليعبدوا والفاء لما في الكلام من معنى الشرط اذ المعنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لاجل ايلافهم فانها
نعمة ظاهرة وقيل المعنى اعجبوا لايلاف قريش وقيل هو متعلق بما قبله اي فجعلهم كعصف مأكول لايلاف قريش نصب الرحلة بايلافهم
مفعولا به كما نصب يتيما باطعام معينا اطلق الايلاف ثم ابدل عنه المقيد بالرحلتين تفخيما لامر الايلاف وتذكيرا لهم بعظيم
النعمة فيه التنكير في جوع وخوف لشدتهما يعني اطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلهما وآمنهم من خوف عظيم ـــ

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا صح

امنهم ان يجلدوه للجل الايلافهم الرحلتين تعلق الايلاف بما قبله مشهور وهو بمنزله التضمين في الشعر وذلك ان تعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح الا به ويماني مصحف ابي رضي الله عنه سورة واحدة بلا فصل وعن عمر رضي الله عنه انه قراهما في الثانيه من صلوة المغرب معا وقرا في الاولى والتين والمعنى انه اهلك الحبشة الذين قصدوه ليتسامع الناس بذلك فيتهيبوهم فضل تهيب فيحترموهم زياده احترام حتى ينتظم لهم الامر في رحلتهم فلا يجترى احد عليهم وكانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون وكانوا في رحلتهم آمنين لانهم اهل حرم الله تعالى وولاة بيته فلا يتعرض لهم والناس غيرهم يتخطفون ويغار عليهم وقريش ولد النضر بن كنانه سموا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار وعن معاويه انه سال ابن عباس رضي الله عنهما بم سميت قريش قال بدابة والتصغير للتعظيم وقيل من القرش فهو الكسب لانهم كانوا الكاسبين بتجاراتهم المراد رحلتي الشتاء والصيف والافراد لامن الالباس كقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا قيل كانوا اصابتهم شدة حتى اكلوا الجيف والعظام المحرقه والخوف خوف اصحاب الفيل او خوف التخطف في بلدهم ومسايرهم وقيل خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم وقيل ذلك كله بدعاء ابن ابيهم صلوات الله عليه عن رسول الله صلى الله عليه من قرا سورة لايلاف قريش اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبه واعتكف بها لايلاف قريش القوى الروحانيه في ايقاع مؤالفتها وموافقتها ومسالمتها في اكتساب الفضايل واتحادها في التوجه نحو الكمال في الرحلتين رحلة الشتاء وبعد شمس الروح عن سمت رؤوسهم والادنى الى غور البدن بتدبير مصالح المعاش واصلاح احوال البدن والقيام بضرورياته وعمارته ورحلة صيف قرب تلك الشمس من سمت رؤوسهم والترقي الى انجاد عالم القدس والتلقي لروح اليقين فليعبدوا رب هذا البيت بالتوحيد وتخصيص العبادة به والتوجه نحوه بعد معرفته الذي اطعمهم اطعمة المعاني اليقينيه والمعارف الحقيقيه والحقائق الالهية من جوع داعية الاستعداد وتقاضي الفطرة في سنة الجهل البسيط وآمنهم من خوف استيلاء حشمة القوى النفسانيه وتخطفهم اياهم ومنعهم عن الامتياز والسعي في تخريب الديار والاسر عن الاختيار والاستيصال بالدمار والبوار والله الموفق

سورة ارايت مكيه وهي ست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

ارايت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون لغة قرئ ارايت بحذف الهمزة وليس يختار لان حذفها مختص بالمضارع ولم يصح عن العرب ريت ولكن الذي سهل من امرها حرف الاستفهام قبلها ونحوه صاح هل ريت او سمعت براع رد في الضرع ما قرى في العلاب وقرا ابن مسعود رضي الله عنه ارايتك بزيادة حرف الخطاب كقوله ارايتك هذا الذي كرمت علي يدع اليتيم يدفعه دفعا بعنف وجفوة وقرئ يدع اي يترك ويجفو ولا يحض الحث المراآة مفاعله من الاراة لان المرائي يري الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به الماعون الزكوة قال الراعي قوم على الاسلام لما يمنعوا ماعونهم ويضيعوا التهليلا وعن ابن مسعود ما يتعاورن في العادة من الفاس والقدر والدلو ونحوها وعن عايشة الماء والنار والملح واشتقاقه من المعونة عن الفاء في فذلك فاء الجزاء والشرط ما دل عليه ارايت كما يجي في التفسير او فاء العطف على الذي يكذب عطف صفة على صفة او ذات على ذات ويكون جواب ارايت محذوفا لدلالة ما بعد عليه كانه قيل اخبرني عمن يكذب بالجزاء ومن يؤذي اليتيم ولا يطعم المسكين ما تقول فيه انعم ما يصنع ثم قيل فويل للمصلين اي اذا علمت انه مسيء فويل لهم الا انه وضع المصلون موضع ضميرهم معنى ارايت لستفهام معناه التعجب عظم زجر اليتيم ومنع المعروف بوجوه جعله علما للتكذيب بالجزاء الذي هو اعظم انواع الكفر والابهام والتبيين بعد التعجب من شان الذي هذا شنيعه وعلامته التي يعرف بها واضمار الشرط والاشارة الى الابعد بما ينبي عن الحق والصواب والذي يحتمل الجنس والعهد والاولى الجنس ليكون تعريضا بحال من نزل فيه دالا على توبيخ لمنع وزجر عما هو عليه عنيف وفي الوجه الثاني من الاعراب اضمار الشرط بعد قبل قوله فويل للمصلين والمعنى في وضعه موضع الضمير انهم مع التكذيب وما عطف عليه من ايذاء اليتيم ومنع المسكين ساهون عن الصلوة مراؤن غير مكترثين باحوالهم مع ايقاع الوعيد بين الصفات بالدعاء عليهم وتغيير النظم للتنبيه على سوء معاملتهم مع الحق والخلق والاشعار باستحقاقهم للعذاب والدعاء عليهم بذلك لهذه الخصال المذمومة فهل عرفت الذي يكذب بالجزاء من هو ان لم تعرفه فذلك هو الذي يدع اليتيم ولا يحث اهله على طعام المسكين جعل علامة التكذيب بالجزاء ايذاء

المستحق



المستحق الضعيف وزده بالجفاء ومنع المعروف وذلك لانه لو آمن بالجزاء لاتقى الله وما اقدم على ذلك قيل كان ابو جهل وصيا ليتيم فجاءه عريانا يساله من مال نفسه فدفعه بعنف وقيل نحر ابو سفيان جزورا فساله يتيم لحما فقرعه بالعصا وقيل نزل في منافق وانما وصل به قوله فويل للمصلين اي فاذا كان الامر كذلك فويل للذين يغفلون عن صلوتهم غير مبالين بها حتى تفوتهم بخروج وقتها او لا يصلونها بخشوع واخبات وحضور قلب وجمعية لعدم اعتقادهم واستفائهم فالجامع بين الامرين ضعف الاعتقاد والشك في الجزاء ويحقق هذا المعنى قوله والذين هم يراؤن لان الرياء لا يكون الا لعدم ربط القلب بالديان والذهول عن كونه رقيبا عليه حاضرا والشك في الجزاء وكذلك منع الزكوة التي هي شقيقة الصلوة والمعنى ان هؤلاء المكذبين بالجزاء احق بالذهول عن الصلوة التي هي عماد الدين والفارق بين الايمان والكفر وبالرياء الذي هو شعبة من الشرك ومنع الزكوة التي هي قنطرة الاسلام والمراد ان هذه الخصال المذمومة كلها علامات المكذبين بالدين وانما وضع المصلين موضع ضمير الذي وهو واحد لان المراد به الجنس حملا على المعنى وانما قال عن صلوتهم لا في صلوتهم لان المعنى ذاهلون عنها غافلون تاركون لها سهوا وقلة مبالاة وذلك فعل المنافقين والفاسقين ومعنى في ان السهو يعتريهم فيها بحلول نفس او وسوسة شيطان وذلك لا يكاد يخلو منه مسلم واذا كان رسول الله صلى الله عليه مع كمال نبوته وحضوره مع الله قد يعتريه السهو في صلوته فما ظنك بغيره من المؤمنين وعن انس رضي الله عنه الحمد لله على ان لم يقل في صلوتهم وقرا ابن مسعود رضي الله عنه لاهون ولا رياء في اظهار الفرائض لقوله عليه السلم لا غمة في فرائض الله ولانها اعلام الدين وشعاير الاسلام ولان تاركها مستحق للمقت فوجب اماطة التهمة بالاظهار واما التطوعات فحقها الاخفاء الا ان يكون مقتدى به فيتنبه ان يقتدى به والانقياد بنفسه مرتاضا بالاخلاص ولصعوبته سلوك طريقة الاخلاص وقلة الخلاص من ورطة الرياء الا من خلصه الله تعالى قال النبي عليه السلم الرياء اخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة المظلمة على المسح الاسود والاشياء التي يتعاورون في العادة ويتعاونونها مما ذكر منعها قبيح في المروة واذا استعيرت عن اضطرار محظور في الشريعة عن رسول الله صلى الله عليه من قرا سورة ارايت غفر الله له ان كان للزكوة مؤديا اي هل عرفت الجاهل المحجوب عن الجزاء من هو ان لم تعرفه فذلك هو المرتكب جميع اصناف الرذائل المنهمك فيها لان الجهل والاحتجاب الذي هو رذيلة القوة النطقيه اصل جميعها الذي يدع اليتيم لاستيلاء النفس السبعيه وافراطها ولا يحض اهله على طعام المسكين ويمنع المعروف عن المستحق لاستيلاء النفس البهيميه ومحبة المال واستحكام رذيلة البخل في نفسه فويل لهم اي للموصوفين بهذه الصفات الذين ان صلوا غفلوا عن صلوتهم لاحتجابهم عن حقيقتها بجهلهم وعلم حضورهم ووضع المصلين موضع الضمير اشعار بان اشرف افعالهم وصور حسناتهم سيئات وذنوب لعدم ما هي به معتبرة من الحضور والاخلاص الذين هم يراؤن لاحتجابهم بالخلق عن الحق ويمنعون الماعون الذي يعان به الخلق ويصرف في معونتهم من الاموال والامتعه وكل ما ينتفع به لكون الحجاب حاكما عليهم بالاستئثار بالمنافع وحرمانهم عن النظر التوحيدي واحتجابهم بالمطالب الجزئيه عن الكليه وعدم اعتقادهم بالجزاء فلا محبة لهم للخلق للتركون الى عالم التضاد والهبوط الى طبيعة الكون والفساد والاحتجاب عن حقيقة الاتحاد ولا عدالة في انفسهم للاتصاف بالرذايل والبعد عن الفضايل ولا خوف ولا رجاء لغفلتهم عن الكمال والجهل بالمعاد فلا يعاونون احدا فلن يفلحوا ابدا والله اعلم

سوره الكوثر مكيه وهي ثلث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر لغة في قراءة النبي صلى الله عليه انا انطيناك وفي الحديث وانطوا الثبجة في الكوثر فوعل من الكثرة وهو الخير المفرط الكثرة قيل لاعرابية رجع ابنها من السفر بم آب ابنك قالت آب بكوثر الابتر الذي لا عقب له ومنه الحمار الابتر الذي لا ذنب له معنى بعدم الضمير ما اعطاك هذه الموهبة السنيه الا انا وحدي وقد اعطيتك ما لا غاية لكثرته من خير الدارين الذي لم يعطه احد غيرك فاعبد ربك الذي اكرمك باعطائه وشرفك مراغما لقومك الذين يعبدون غير الله وانحر لوجهه وباسمه مخالفا لهم في النحر للاوثان ان من ابغضك من قومك لمخالفتك اياه هو الابتر لا انت لان كل من يولد من المؤمنين الى يوم القيمة فهم اولادك واعقابك وذكرك مرفوع على المنابر الى آخر الدهر ولك من الذكر في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف فمثلك لا يقال له ابتر انما الابتر هو شانئك المنسي في الدنيا والآخرة فسر عن النبي صلى الله عليه انه قراها حين انزلت عليه فقال اتدرون ما الكوثر انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير وروي في صفته احلى من العسل واشد بياضا من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه الزبرجد واوانيه من فضة عدد نجوم السماء وروي لا يظما من شرب منه ابدا اول وارديه فقراء المهاجرين الدنسو الثياب شعث الرؤس الذين لا يزوجون المنعمات ولا تفتح لهم ابواب السدد يموت احدهم وحاجته تتلجلج في صدره لو اقسم على الله لابره وعن عطيه صل صلوة الفجر بجمع وانحر بمنى وهو نحر البدن وقيل صلوة العيد والتضحيه وقيل

جنس الصلوة كانوا يقولون ان محمدا صنبور اذا مات ذكره وقيل نزلت في العاص بن وائل وقد سماه الابتر عن رسول الله صلى الله عليه من قرأ سورة الكوثر سقاه الله
من كل نهر في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر ويقربونه ـــ انا اعطيناك الكوثر اي معرفة الكثرة بالوحدة
وعلم التوحيد التفصيلي وشهود الوحدة في عين الكثرة بتجلي الواحد الكثير الكثير الواحد وهو نهر في الجنة من شرب منه لم يظمأ ابدا فصل لربك اي اذا
شاهدت الواحد في عين الكثرة فصل بالاستقامة الصلوة التامة بشهود الروح وحضور القلب وانقياد النفس وطاعة البدن بالتقلب
في هياكل العبادات فانها الصلوة الكاملة الوافية بحقوق الجمع والتفصيل وانحر بدنتك اي انيتك لئلا تظهر في شهودك بالتلوين وتسلك
مقام التمكين وكن مع الحق بالفناء الصرف بل فاستقامة ابدا فلا تكون ابتر في صلواتك وحالك واتصال امتك الذين هم ذريتك ان
مبغضك الذي على خلاف حالك المنقطع عن الحق هو الابتر لا انت فانك الباقي ببقائه الدائم المتصل بك ذرياتك الحقيقة من اهل الايمان
ابد الآبدين المذكور فيهم دهر الداهرين وهو الفاني بالحقيقة الهالك الذي لا يوجد ولا يذكر فلا ينسب اليه ولد تحقيقه والله اعلم

سورة الكافرون مكية وهي ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين ـــ
لا اعبد اريدت به العبادة في المستقبل لان لا لا تدخل الا على مضارع في معنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع في معنى الحال ولهذا قيل لن تاكيد
فيما تنفيه لا وقال الخليل لن اصله لا ان ثم ما مصدرية اي لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتي وليس بذلك القوي ـــ انما قال ما اعبد ولم يقل
ما عبدت في مقابلة ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل البعثة بعبادة الاصنام وهو لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله وانما قال ما دون من لان المراد
الصفة اي لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق ـــ المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله تعالى منهم انهم لا يؤمنون روي ان رهطا
من قريش قالوا يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره فقالوا فاستلم
بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك فنزلت فغدا الى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رؤوسهم فقرأها عليهم فأيسوا لا اعبد اي لا
افعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة آلهتكم ولا انتم فاعلون فيه ما اطلب منكم من عبادة الهي ولا انا عابد ما عبدتم اي ما كنت عابدا
قط فيما سلف ما عبدتم فيه اي لم تعهد مني قط عبادة صنم ولا انتم عابدون في وقت ما ما انا على عبادته لكم دينكم ولي دين لكم شرككم ولي
توحيدي اي اني مبعوث اليكم لادعوكم الى الحق فاذا لم تقبلوا مني فلم تتبعوني فدعوني كفافا ولا تدعوني الى الشرك وليس فيه اذن في
الكفر والمنع عن الجهاد ليكون منسوخا باية القتال اللهم الا اذا فسر بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين الآخر على دينه وقد فسر
الدين بالجزاء والدعاء والعادة عن النبي صلى الله عليه من قرأ سورة الكافرون فكانما قرأ ربع القرآن وتباعدت منه مردة الشياطين
وبرئ من الشرك ويعافى من الفزع الاكبر ـــ قل يا ايها الكافرون الذين ستروا نور استعدادهم الاصلي بظلمة صفات النفوس وآثار
الطبيعة فحجبوا عن الحق بالغير لا اعبد ابدا وانا شاهد للحق الشهود الذاتي ما تعبدون من الآلهة المجعولة بهواكم المصورة بخيالكم
والمثلة المعينة بعقولكم لمكان حجابكم ولا انتم عابدون ابدا وانتم اي على حالكم وما انتم عليه من احتجابكم ما اعبد لامتناع معرفة الحق
من الذين طبع على قلوبهم بالرين ولا انا قط عابد في الزمان الماضي قبل الكمال والوصول التام بحسب الاستعداد الاول والفطرة الاولى اي
الذات المجردة وحدها ما عبدتم فيه بحسب استعداداتكم الاولية قبل الاحتجاب والرين لكمال استعدادي في الازل وتوجهه الى الحق في
الفطرة ونقصان استعداداتكم ازلا ولا انتم عابدون بحسب ذلك الاستعداد ما اعبد اي ولا يمكنكم عبادة معبودي بحسب الفطرة
لنقصها الذاتي والحاصل ان عبادتي معبودكم وعبادتكم معبودي على الحال التي نحن فيها من الاستعداد الثاني الذي هو كمالي واحتجابكم
كلاهما محال في الحال والاستقبال وكذا قبل هذا الاستعداد حال الاستعداد الاولي ايضا بحسب الذوات والاعيان انفسها كان غير
ممكن في الازل لوفور استعدادي وقصور استعداداتكم ومعناه سلب الامكان الاستقبالي والوضعي والذاتي والازلي لتفيد ضرورة
السلب الازلية لكم دينكم من عبادة معبوداتكم ولي دين من عبادة معبودي اي لما لم يمكن الوفاق بيننا تركتكم ودينكم فاتركوني وديني
والله اعلم

سورة النصر مدنية وهي ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا ـــ الفرق بين النصر
والفتح ان النصر الاغاثة والاظهار على العدو ومنه نصر الله الارض غاثها والفتح فتح البلاد ـــ اذا منصوب بسبح وقرأ ابن عباس
رضي الله عنهما فتح الله والنصر وقرئ يُدخلون على البناء للمفعول ويدخلون في محل النصب على الحال على ان رأيت بمعنى ابصرت
وعرفت او على المفعول الثاني ان كان بمعنى علمت ـــ انما عبر عن حصول النصر بالمجيء تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة من

الازل



الازل الى اوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئا فشيئا كالآتي اي قد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا للشكر انما اضاف
دين الاسلام الى الله لان سائر الاديان قد نسخت بوجوده فلا دين يضاف اليه الا هو لقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ـــ
نصر الله اظهاره اياك على اعدائك من الكفار والفتح فتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله للمؤمنين والفتح وفتح جميع بلاد الكفر عليهم ولذلك جاء
باذا الذي لما يستقبل والاعلام بذلك قبل وقوعه من اعلام النبوة روي انها نزلت في ايام التشريق بمنى في حجة الوداع وكان فتح
مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان ومع رسول الله صلى الله عليه عشرة آلاف من المهاجرين والانصار وطوائف العرب
واقام بها خمس عشرة ليلة ثم خرج الى هوازن وحين دخلها وقف على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده
ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء
فاعتقهم وقد كان الله عز وجل امكنه من رقابهم عنوة فلذلك سموا الطلقاء ثم بايعوه على الاسلام دين الله دين الاسلام افواجا جماعات
كثيفة كاهل مكة وهوازن وسائر قبائل العرب واهل الطائف واليمن وقد كانوا قبل ذلك يدخلون فيه واحدا واثنين عن ابي هريرة
لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه الله اكبر جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن رقيقة قلوبهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية
وقال اجد نفس ربكم من قبل اليمن عن الحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه مكة اقبلت العرب بعضها على بعض فقالوا اما اذ ظفر
باهل الحرم فليس به يدان وقد كان الله عز وجل اجارهم من اصحاب الفيل ومن كل من ارادهم وكانوا يدخلون في الاسلام افواجا
من غير قتال فسبح بحمد ربك فقل سبحان الله حامدا له اي فتعجب لتيسير الله لك ما لم يخطر ببال احد من ان يغلب احد على اهل الحرم
واشكر الله على زيادة انعامه عليك او فصل له روت ام هانئ انه لما فتح باب الكعبة صلى صلوة الضحى ثماني ركعات او فنزهه عما
كانت الظلمة يقولون في حقه حامدا له وعن عائشة رضي الله عنها كان يكثر قبل موته ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك
استغفرك واتوب اليك والامر بالاستغفار والتسبيح مع الحمد امر بما هو اساس الدين وقوامه من الجمع بين الطاعة والاحتراس عن
المعصية وفي الامر بالاستغفار هضم لنفسه واستقصار لعمله وتعليم لامته وعنه عليه السلم اني لاستغفر الله في اليوم والليلة
مائة مرة وقيل استغفره لامتك وروي انه لما قرأها رسول الله صلى الله عليه على اصحابه استبشروا وبكى العباس فقال صلى الله
عليه ما يبكيك يا عم قال نعيت اليك نفسك قال انها لكما تقول فعاش بعدها سنتين وقيل ان القائل ذلك هو ابن عباس فقال صلى الله
عليه لقد اوتي هذا الغلام علما كثيرا وروي انها لما نزلت خطب رسول الله صلى الله عليه فقال ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين
لقائه فاختار لقاء الله فعلم ابو بكر رضي الله عنه فقال فديناك بانفسنا واموالنا وآبائنا واولادنا وعن ابن مسعود رضي الله عنه
ان هذه السورة تسمى سورة التوديع كان توابا منذ خلق المكلفين فليتوقع المستغفرون مثل ذلك عن رسول الله
صلى الله عليه من قرأ سورة اذا جاء نصر الله اعطي من الاجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة ـــ اذا جاء نصر الله اي المدد
الملكوتي والتاييد القدسي بتجليات الاسماء والصفات والفتح المطلق الذي لا فتح وراءه وهو فتح باب الحضرة الاحدية و
الكشف الذاتي بعد الفتح المبين في مقام الروح بالمشاهدة ورأيت الناس يدخلون في دين الله اي التوحيد والسلوك على
الصراط المستقيم بتأثير نورك فيهم عند فراغك من تكميل نفسك افواجا مجتمعة كانهم نفس واحدة تستفيض من فيض ذاتك قائمة مقام
نفسك وهم المستعدون الذين كانت بين نفسه عليه السلم وانفسهم علاقة مناسبة ورابطة جنسية توجب اتصالهم به بقبول فيضه
فسبح اي نزه ذاتك من الاحتجاب بمقام القلب الذي هو معدن النبوة بقطع علاقة البدن فالترقي الى مقام حق اليقين الذي هو معدن
الولاية بحمد ربك اي حامدا له باظهار كمالاته واوصافه التامة عند التجريد بالحمد الفعلي واستغفره واطلب ستره ذاتك بذاته كما كان حال
الفناء قبل الرجوع الى الخلق ابدا انه كان توابا قابلا للرجوع من رجع اليه بافنائه بنوره ولما كمل الدين واستقرت الدعوة التي كانت بعثته
لاجلها امره بالرجوع الى مقام حق اليقين الذي لا يتيسر الا بعد الموت

سورة تبت مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد ـــ التباب
الهلاك وقيل خسران يؤدي الى الهلاك ومنه قولهم اشابة ام تابة اي هالكة من الهرم والتعجيز وقرئ ابو لهب بالسكون وهو من تغيير الاعلام كقولهم
شمس بن مالك بالضم وقرئ سيصلى بفتح الياء وضمها مخففا ومشددا وقرئ ومريئته بالتصغير المسد الذي فتل من الحبال فتلا شديدا قال
ومسد امر من ايانق لسن بانياب ولا حقائق ورجل ممسود الخلق مجدوله ـــ ما في ما اغنى استفهام في معنى الانكار في محل النصب
او نفي ما كسب مرفوع بالعطف على ماله وما موصولة او مصدرية اي مكسبه بمعنى مكسوبه او كسبه وامرأته عطف على الضمير في سيصلى

اى سيصلى هو وامرأته فى جيدها فى موضع الحال او وامرأته مبتدا فى جيدها خبره قرى حمالة الحطب بالنصب على الشتم وقرى حمالة للحطب
وحمالة للحطب بالتنوين والرفع والنصب معـــــا لما كان مشتهرا بالكنية اريد تشهيره بدعوة السوء وان تبقى سمة له فلذلك ترك اسمه
الى لقبه ويؤيد ذلك قراءة من قرا يدا ابو لهب كما قيل على بن ابو طالب ومعوية بن ابو سفيان لئلا يغير منه شى فيشكل على السامع ولان
ان يكون اختيار اللقب على الاسم للتكنية بانه جهنمى لان كنيته لما وافقت حاله ذات لهب جعلت ذريعة الى الايماء بانه ملازم لتلك النار
وقيل ابو لهب كما يقول للشرير ابو الشر وللخير ابو الخير وقيل كنى بذلك لتلهب وجنتيه واشراقهما فيجوز انه ذكر بذلك تهكما به وبافتخاره بذلك
السين فى سيصلى للوعيد اى هو كائن لا محالة وان تراخى وقته قيل كانت ام جميل تمشى بالنميمة ويقال للمشاء بالنمائم بين الناس يحمل
الحطب بينهم اى يوقد بينهم النائرة والفتنة قال شعر من البيض لم تصطد على ظهر لامة ولم تمش بين الحى بالحطب الرطب جعله رطبا
ليدل على التدخين الذى هو زيادة فى الشر فى جيدها حبل من مسد يحتمل للمجاز وصورها بصورة بعض الحطابات التى تحمل الحزمة وتربطها
فى جيدها تخسيسا لحالها وتحقيرا لشانها لتمتعض من ذلك ويمتعض بعلها وهما فى بيت العز والشرف وفى منصب الثروة والجدة
فـــــ هلكت يداه روى انه لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا
واخذ حجرا ليرميه به فنزلت وتب وهلك كله او المراد بهلاك اليدين هلاك نفسه كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقوله بما قدمت يداك ومعنى
وتب وكان ذلك وحصل كقوله جزانى جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاديات وقد فعل ويدل عليه قراءة ابن مسعود وقد تب قيل انما لم يذكر باسمه
لان اسمه كان عبد العزى فاستكره ذلك فعدل الى كنيته ما اغنى لم ينفعه ماله وما كسب بماله اى راس المال والربح او ماشيته وما كسب
من نسلها ومنافعها وكان ذا سابياء او ماله الموروث والمكسوب اى التالد والطارف وعن ابن عباس رضى الله عنه كسبه ولده
والمراد عتبة وما جرى عليه فى طريق الشام وحكى ان بنى ابى لهب احتكموا اليه فاقتتلوا فقام يحجز بينهم فدفعه بعضهم فوقع فغضب
فقال اخرجوا عنى الكسب الخبيث ومنه قوله عليه السلم ان اطيب ما ياكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه او عن الضحاك ما ينفعه ماله و
عمله الخبيث يعنى كيده فى عداوة رسول الله صلى الله عليه وعن قتادة عمله الذى ظن انه منه على شى فجعل هباء منثورا وروى انه كان
يقول ان كان ما يقول ابن اخى حقا فانا افتدى منه نفسى بمالى وولدى وامرأته ام جميل بنت حرب اخت ابى سفيان وكانت تحمل حزمة
من الشوك والحسك والسعدان فتنثرها بالليل فى طريق رسول الله صلى الله عليه فقوله فى جيدها حبل من مسد بيان لصورة حالها
فى نار جهنم على الصورة التى كانت عليها فى الدنيا فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار من الزقوم او الضريع وفى جيدها حبل مما
مسد من سلاسل النار كما يعذب كل مجرم بما يجانس حاله فى جرمه عن رسول الله صلى الله عليه من قرا سورة تبت رجوت ان لا يجمع الله
بينه وبين ابى لهب فى دار واحدة فـــــ تبت يدا ابى لهب اى هلك ما هو سبب عمله الخبيث الذى استحق به الجهنمية الملازم للنار
الهلاك وهلك ذاته الخبيثة لاستحقاقها بحسب استعدادها اى استحق النار بذاته وبوصفه نارا على نار ولذلك ذكره بكنيته الدالة
على لزومه اياها ما اغنى عنه ماله وما كسب اى ما نفعه ماله الاصلى من العلم الاستعدادى الفطرى والمكسوب لعدم مطابقة
اعتقاده لما فى نفس الامر فكلاهما متعاونان فى تعذبه وما يحلى عليه احدهما سيصلى نارا عظيمة احتجابه بالشرك ذات لهب
زائد على اصله لخبث اعماله وهيئاتها فيصلى بالاعتقاد الفاسد والعمل السيئ هو وامرأته مقارنين فيها حمالة الحطب اى التى
تحمل اوزار اثامها وهيئات اعمالها الخبيثة التى هى وقود نار جهنم وحطبها فى جيدها حبل قوى محكم من سلاسل النار المجتنيها
الرذايل والفواحش فربط هيئاتها واثامها بذلك الحبل الى عنقها تعذبها بها بما يجانس خطاياها والله اعلم

## سورة الاخلاص مكية وهى اربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لغـــة اصل احد وحد الصمد فعل بمعنى مفعول من صمد
اليه اذا قصده وهو السيد المصمود اليه فى الحوائج يجوز ان يكون كفوا من الكفاءة نفيا للصاحبة قرى كفؤا بالتخفيف وبضمتين
وقلب الهمزة واوا عـــــ هو ضمير الشان مبتدا والله احد خبره كقولك هو زيد منطلق كانه قيل الشان هذا وهو ان الله احد لا ثانى له فكلم
هذه الجملة حكم المفرد فى قولك زيد اخوك فى انه هو المبتدا فى المعنى فلا يحتاج الى الراجع لان قوله الله احد هو الشان الذى وقع الضمير عبارة
عنه بخلاف قولك زيد ابوه منطلق فان زيدا والجملة تدلان على معنيين مختلفين فلا بد مما يصل بينهما من الراجع او ضمير المسئول عنه كما روى
عن ابن عباس ان قريشا قالت يا محمد صف لنا ربك الذى تدعونا اليه فنزلت اى الذى سالتمونى وصفه هو الله واحد بدل من الله او

خبر



خبر محذوف اى هو احد وقرى احد الله بغير تنوين اسقط لملاقاته لام التعريف كقوله فالفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله الا قليلا
والفصيح الجيد هو التنوين وكسره لالتقاء الساكنين يجوز ان يكون الظرف حالا من المستكن فى كفوا وان يكون لغوا وان يكون خبرا
وكفوا حالا معـــــا انما عرف الصمد ولم يعرف احد لعلمهم واعترافهم بصمديته بخلاف احديته تكرير الله للتعظيم وبيان ان
الذى لم تتصف بصفاته التى دل عليه الله لم يكن صمدا يحتاج اليه جميع الخلائق فلم يستحق الالوهية لان قوله هو الله اشارة لهم الى من
هو خالق الاشياء وفاطرها باعترافهم وفى طى ذلك وصفه بانه حى عالم قادر لان الخلق يستدعى القدرة والعلم لوقوع الخلق على غاية
احكام ونظام وقوله الله الصمد بيان وتقرير لوحدانيته لان الذى يحتاج اليه جميع ما سواه لم يكن الا واحدا والا لكان فى الوجود
من لا يحتاج اليه ولهذا اخلى عن العاطف وقوله لم يلد بيان لصمديته اذ لو كان له ولد لكان محتاجا الى صاحبة فلم يكن صمدا
للكل وفيه رد لقولهم الملائكة بنات الله وكذا لم يولد والا لكان محتاجا الى ابوين ولهذا احتيج الى العاطف لان الامرين متعاونان مجموعهما
مع الثالث بيان للصمدية فاحتاج الثالث ايضا الى العاطف ولما كان قوله لم يلد ولم يولد وصفا له بالقدم والاولية والقدم لا ينافى
الشبه والمماثلة نفى ذلك بتقرير المعنى الصمدية ايضا لانها تنافيهما فالجمل الثلث للدلالة على نفى اقسام الامثال فهى بمجموعها مبينة
للصمدية المبينة للاحدية وتقديم الظرف الذى حقه التاخير لان المقصود نفى المكافاة عن ذاته تعالى لا نفيها مطلقا فكان عمدة
الكلام اى لم يكن له خاصة احد كفوا يعنى ان ما عداه كله متكافئ فى الامكان وانما جعلت عدلا للقران لان شرف العلم تابع لشرف
المعلوم والسورة مشتملة على معرفة الله تعالى وتوحيده وصفاته الاولية فلا اشرف منها ولا اعظم واجل ولهذا تسمى
سورة الاساس لاشتمالها على اصول الدين وسورة الاخلاص لدلالتها على التوحيد الذاتى فـــــ قرا عبد الله وابى رضى الله عنهما
هو الله احد بغير قل وفى مصحف على كرم الله وجهه كذلك وفى قراءة النبى صلى الله عليه الله احد بغير قل هو وقال من قرا الله احد
كان بعدل القران وقرا الاعمش قل هو الله الواحد والمعنى هو الله الذى تعرفونه وتقرون بانه خالق السموات والارض وخالقكم
وهو واحد متوحد بالالهية لا يشارك فيها وهو الذى يصمد ويحتاج اليه كل ما سواه وهو الغنى عنهم لم يلد لانه لا يجانس
حتى يكون له من جنسه صاحبة فتتوالدا وقد دل على هذا المعنى بقوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ولم يولد لان
كل مولود محدث وجسم وهو قديم لا اول لوجوده وليس بجسم ولم يكافئه احد اى لم يماثله لان ما سواه ممكن وهو واجب وروى
ابى وانس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه اسست السموات السبع والارضون السبع على قل هو الله احد يعنى قيام الكل
بالوحدة فان بها وجود الاشياء وبقاءها ويقرب منه قوله بالعدل قامت السموات والارض لان العدل ظل الوحدة وصورتها فى
عالم الكثرة عن رسول الله صلى الله عليه انه سمع رجلا يقرا قل هو الله احد فقال وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة
تـــــ قل هو الله احد قل امر من عين الجمع وارد على مظهر التفصيل هو عبارة عن الحقيقة الاحدية الصرفة اى الذات
من حيث هى بلا اعتبار صفة التى لا يعبر فيها الا هو والله بدل منه وهو اسم الذات مع جميع الصفات دل بالابدال على ان
صفاته تعالى ليست زائدة على ذاته بل هى عين الذات لا فرق الا بالاعتبار العقلى ولهذا سميت سورة الاخلاص لان الاخلاص
تمحيص الحقيقة الاحدية عن شائبة الكثرة كما قال امير المؤمنين عليه السلم كمال الاخلاص له نفى الصفات عنه لشهادة
كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة واياه عنى من قال صفاته تعالى لا هو ولا غيره
اى لا هو باعتبار العقل ولا غيره بحسب الحقيقة واحد خبر المبتدا والفرق بين الاحد والواحد ان الاحد هو الذات
وحدها بلا اعتبار كثرة فيها اى الحقيقة المحضة التى هى منبع العين الكافورى بل العين الكافورى نفسه وهو
الوجود من حيث هو وجود بلا قيد عموم وخصوص وشرط عروض ولا عروض والواحد هو الذات مع اعتبار كثرة
الصفات وهى الحضرة الاسمائية لكون الاسم هو الذات مع الصفة فعبر عن الحقيقة المحضة الغير المعلومة الا له بهو
وابدل عنها الذات مع جميع الصفات دلالة على انها عين الذات وحدها فى الحقيقة واخبر عنها بالاحدية ليدل
على ان الكثرة الاعتبارية ليست بشئ فى الحقيقة وما ابطلت احديته وما اثرت فى وحدته بل الحضرة الواحدية هى بعينها
الحضرة الاحدية بحسب الحقيقة كتوهم القطرات فى البحر مثلا الله الصمد اى الذات فى الحضرة الواحدية باعتبار
الاسماء هو السند المطلق لكل الاشياء لافتقار كل ممكن اليه وكونه به فهو الغنى المطلق المحتاج اليه من كل شئ كما قال والله

الغني وانتم الفقراء ولما كان كل ما سواه موجودا بوجوده ليس بشيء في نفسه لان الامكان اللازم للماهية لا يقتضي الوجود
فلا يجانسه ولا يماثله شيء في الوجود فلم يلد اذ معلولاته ليست موجودة معه بل به فهي به هي وبنفسها ليست شيئا و
لم يولد لصمديته المطلقة فلم يكن محتاجا في الوجود الى شيء ولما كانت هويته الاحدية غير قابلة للكثرة والانقسام
ولم يمكن مقارنة الوحدة الذاتية لغيرهما اذ ما على الوجود المطلق ليس الا العدم المحض فلا يكافيه احد فلم يكن له
كفوا احد اذ لا يكافي العدم الصرف الوجود المحض ولهذا سميت سورة الاساس اذ اساس الدين على التوحيد بل اساس
الوجود وحديث انس بيان صمديته والله اعلم

## سورة الفلق مختلف فيها وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد
اذا حسد لغة الفلق والفرق الصبح لان الليل يفلق عنه ويفرق فعل بمعنى مفعول وفي المثل هو ابين من فلق الصبح وفرق الصبح
ومنه قولهم سطع الفرقان اذا طلع الفجر وقيل هو كل ما يفلقه الله تعالى من الممكنات فانه فالق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها سيما ما يخرج عن اصل
كالنبات عن الارض والعيون عن الجبال والمطر من السحاب والاولاد عن الارحام والاشجار عن الحب والنوى وغير ذلك الغاسق الليل
اذا اعتكر ظلامه من قوله تعالى الى غسق الليل ومنه غسقت العين امتلات دمعا وغسقت الجراحة امتلات دما ووقوبه دخول ظلامه
في كل شيء يقال وقبت الشمس اذا غابت وفي الحديث لما راى الشمس قد وقبت قال هذا حين حلها يعني صلوة المغرب وقيل هو القمر اذا انخسف
ووقوبه دخوله في الخسوف واسوداده وعن عائشة رضي الله عنها اخذ رسول الله صلى الله عليه بيدي فاشار الى القمر فقال تعوذي بالله من
شر هذا فانه الغاسق اذا وقب النفث النفخ مع ريق معـ قوله من شر غاسق اذا وقب تخصيص الفلق بالصبح والعرف ايضا
خصصه لان الشر اكثر ما يكون انبثاثه في ظلمة الليل ويصعب التحرز منه ولهذا خصصه من بين الخلق بالاستعاذة منه ومنه قولهم
الليل اخفى للويل وقولهم اغدر الليل لانه اذا اظلم كثر فيه الغدر واسند الشر اليه لملابسته له بحدوثه فيه يجوز ان يكون يراد بالنفاثات
الكيادات من قوله ان كيدكن عظيم تشبيها للكيد بالنفث في العقد والسحر واستعارة من تليين العقد بنفث الريق ليحله وافرادها
بالتعريف لان كل نفاثة شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد فاللام للاستغراق وتخصيص الثلثة بالذكر بعد تعميم الاستعاذة من شرها
لخفاء شرها وشرها يلحق الانسان من حيث لا يعلم كانما يغتال به وفتك وقيل شر العداة المداجي الذي يكيدك من حيث لا تشعر فر
وقيل ان الفلق واد في جهنم او جب فيها من قولهم لما اطمان من الارض الفلق والجمع فلقان من شر ما خلق من شر خلقه وانما خص الاستعاذة بالخلق
لان عالم الامر خير كله لا شر الا في الخلق من الانسان كالظلم والبغي والقتل والضرب والشتم وجميع انواع المضار وسائر الحيوان كالاكل و
النهش واللدغ والعض والكدم وامثال ذلك ومن غير الحيوان كالسموم والاحراق بالنار والاغراق بالماء والهدم والخسف وما اشبه ذلك
النفاثات النساء او النفوس او الجماعات السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها ويرقين وتخصيصه بهذا النوع لما روي ان
يهودية سحرت النبي عليه السلم في احدى عشرة عقدة في وتر دسته في بئر فمرض عليه السلم ونزلت المعوذتان واخبره جبريل بموضع
السحر فارسل عليا فجاء به فقراهما عليه وكان كلما قرا آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا تاثير لذلك الا اذا شاء الله ان
يفعل عنده ذلك فعلا يمتحن به بعض عباده وقيل المراد بالنفث في العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل اذا حسد اذا اظهر حسده وعمل
بمقتضاه من بغي الغوائل للمحسود لانه اذا لم يظهر اثر ما اضمره فلا ضرر يعود منه الى محسوده بل هو الضار لنفسه لاغتمامه بسرور غيره وعن عمر
ابن عبد العزيز لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من حاسد عن رسول الله صلى الله عليه من قرا المعوذتين فكانما قرا الكتب التي انزلها الله تعالى
كلها ت قل اعوذ برب الفلق اي التجئ الى الاسم الهادي والوذ به بالاتصاف به والاتصال بروح القدس في الحضرة
الاسمائية لان الفلق هو نور الصبح المقدم على طلوع الشمس اي برب نور صبح تجلي الصفات الذي هو مقدمة طلوع نور
الذات ورب نور صبح الصفات هو الاسم الهادي ولذا معنى كل مستعيذ بربه من شر شيء فانه يستعيذ بالاسم المخصوص
بذلك الشيء كاستعاذة المريض مثلا بربه فانه يستعيذ بالشافي وكاستعاذة الجاهل من جهله بالعليم من شر ما خلق اي من شر
الاحتجاب بالخلق والتاثر بهم فيه فان من اتصل بعالم القدس في حضرة الاسماء واتصف بصفاته تعالى اثر في كل مخلوق ولم يتاثر من
احد لانهم في عالم الآثار ومقام الافعال وقد ارتقى هو عن مقام الافعال الى مباديها من الصفات ومن شر غاسق اذا وقب اي من شر

الاحتجاب



الاحتجاب بالبدن المظلم اذا دخل ظلامه كل شيء واستولى واثر بتغيرات احواله وانحراف مزاجه في القلب لمحبة القلب له وميله
اليه وانجذابه نحوه ومن شر النفاثات اي القوى النفسانية من الوهم والتخيل والغضب والشهوة ونحوها التي تنفث في عقد
عزائم السالكين بابطالها بالدواعي الشيطانية وحلها ونكثها بالوساوس والهواجس ومن شر حاسد اذا حسد اي النفس اذا
حسدت نور القلب فانحلت صفاته ومعارفه باستراق السمع فطغت وظهرت عليه وحجبته وذلك هو التلون في مقام
القلب ويجوز ان يكون الغاسق هو النفس المستولية الحاجبة بظلمة صفاتها للقلب والحاسد هو القلب اذا ظهر في مقام الشهود فان
تلون مقام الشهود بوجود القلب كما ان تلون مقام القلب بوجود النفس وتخصيص هذه الثلثة بالاستعاذة منها بعد الاستعاذة من
المخلوقات عموما انما كان لان اكثر الاحتجاب منها دون ما عداها من المخلوقات لاتصالها به وتعلقه بها والله اعلم

## سورة الناس مختلف فيها وهي ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس
لغة قرئ في السورتين قل عوذ بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام كما في قوله فخذ اربعة الوسواس اسم بمعنى الوسوسة
كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فوسواس بالكسر كالزلزال والوسوسة الصوت الخفي ومنه وسواس الحلي والخناس الذي
عادته ان يخنس منسوب الى الخنوس وهو التاخر كالعواج والبتات لما روي عن سعيد بن جبير اذا ذكر الانسان ربه خنس الشيطان
وولى واذا غفل وسوس اليه عـ ملك الناس اله الناس كلاهما عطف لرب الناس ثم بين الرب بملك الناس لان الرب المضاف
الى الناس قد يطلق على المعلم كقوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله ثم لما كان الملك قد يطلق على مدبرهم بين بالاله
الناس فتم البيان لان الالوهية مختصة به تعالى الذي يوسوس اما ان يكون في محل الجر على الصفة او الرفع او النصب على الشتم
وعلى هذين الوجهين يجوز ان يقف القارئ على الخناس ويبتدئ الذي يوسوس من الجنة والناس بيان للذي يوسوس على ان الشيطان
ضربان جني وانسي او متعلق بيوسوس بمعنى ابتداء الغاية اي يوسوس في صدورهم من جهة الجن وانهم يضرون وينفعون او جهة الانس
معـ لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من الشرور الخفية خصصها برب النور والظهور ولما كانت في هذه السورة
من الشرور المختصة بالنفوس الانسانية خصصها برب الناس كانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك امورهم
ويحفظهم ويستحق عبادتهم وانما لم يقتصر على اله الناس لان الحفظ والحماية مختص بالربوبية والتعظيم والثناء عليه بصفات
الكمال ولما كان المقام مقام البيان والاضمار ينافيه اظهر الناس في القسمين سمي الشيطان بالوسواس لاختصاصه بالوسوسة
ودوامه عليها كانه نفسه وسواس فـ يجوز ان يراد بالوسواس ذو الوسواس قيل الناس في قوله في صدور الناس بمعنى
الناسي كقوله يوم يدع الداع وكما قرئ من حيث افاض الناس والمراد جنس الغافلين لان الوسوسة مختصة باهل الغفلة وقيل سمي
الانسان انسانا لانه ناس وقوله من الجنة والناس بيان للناسي لان كلا الثقلين موصوف بنسيان حق الله ويقال للمعوذتين
المقشقشتان اي المبرئتان من النفاق عن رسول الله صلى الله عليه لقد انزلت علي سورتان ما انزل مثلهما وانك لن تقرا
سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما ت قل رب الناس هو الذات مع جميع الصفات لان الانسان هو الكون
الجامع الحاصر لجميع مراتب الوجود فربه الذي اوجده وافاض عليه كماله هو الذات باعتبار جميع الاسماء بحسب البداية المعبر عنه
بالله ولهذا قال تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اي بالمتقابلين من الصفات كاللطف والقهر والجمال والجلال
الشاملين لجميعها نعوذ بوجهه بعد ما نعوذ بصفاته ولهذا تاخرت هذه عن المعوذة الاولى اذ فيها نعوذ في مقام الصفات
باسمها الهادي فهداه الى ذاته فلما ارتقى عن مقام رؤية الصفات بين رب الناس بملك الناس باعتبار حال فنائهم فيه من قوله لمن
الملك اليوم لله الواحد القهار فان الملك بالحقيقة هو الواحد القهار الذي قهر كل شيء بظهوره ثم باله الناس لبيان حال بقائهم بعد
الفناء لان الاله هو المعبود المطلق وذلك هو الذات مع جميع الصفات باعتبار النهاية استعاذ بجناب ربه المطلق ففني فيه
فظهر كونه ملكا بالتجلي التام القهاري ثم رده الى الوجود لمقام العبودية فكان معبودا للكل دائما فتم استعاذته به من شر الوسواس
لان الوسوسة تقتضي محلا وجوديا كما قال الذي يوسوس في صدور الناس ولا وجود في حال الفناء فلا صدر ولا وسواس ولا موسوس

بل انظهر هناك تلون بوجود الآنانية بقل اعوذ بك منك فلما صار معبودا بوجود العابد ظهر الشيطان بظهور العابد كما كان اولا
موجودا بوجوده فانما استعاذ منه بالاله دون بعض اسمائه كما في السورة الاولى لان هو الذي يقابل الرحمن ويستولي على
الصورة الجمعية الانسانية ويظهر في صور جميع الاسماء وحدانا ويتمثل بها الا بالله والرحمن فلم يكف الاستعاذة منه بالهادي
والعليم والقدير وغير ذلك في هذا المقام فلهذا انما نعوذ من الاحتجاب والضلالة نعوذ برب الفلق كما نعوذ برضاه من سخطه
وهمنا نعوذ بالله الناس ومن هذا يفهم معنى قوله عليه السلم من رآني فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي ولما كان الموسوس
هو الرجاع لا يوسوس الا مع الغفلة وكلما انتبه العبد وذكر الله خنس كقوله عليه السلم ان الشيطان ليضع خرطومه على قلب ابن
آدم فاذا ذكر الله خنس بينه بالخناس لينتبه العبد انه كلما ذكر الله باسم من اسمائه خنس ثم رجع في صورة اخرى غير الصورة المرحومة
بالاسم المذكور لذهول الذاكر عن الاسم الذي يدحر به الصورة الثانية فلذلك بينه بقوله من الجنة والناس تنبيها على انه قد يظهر في صورة
غير محسوسة كالوهم فاذا اطرد ظهر بصورة محسوسة وبالعكس وقد يظهر بصورة المضل فاذا اطرد بالاستعاذة باسم الهادي يظهر
بصورة الهادي كقوله تعالى انكم كنتم تأتوننا عن اليمين وقس على هذا ظهوره في صور الاسماء فلا تتم الاستعاذة منه الا بالله والرحمن
والله العاصم من جميع الوجوه وكذا الرحمن لقوله وان ربكم الرحمن ولهذا قال تعالى قل ادعوا الله وادعوا الرحمن اللهم اجعلنا من
المتعيذين بحضرة الله المواظبين على ذكر الله اللائذين بجناب اسمك الاعظم العائذين بك منك في المقام الاقدم ووقع الفراغ من
تلفيقه بحمد الله وحسن توفيقه على يد الفقير ومدرجته عبد الرزاق بن ابي الغنائم بن احمد ابي الفضائل بن محمد رحم الله عاقبته
بالحسنى بعد صلوة الظهر من يوم الخميس الثامن والعشرين من شهر الله المبارك رمضان عظم الله بركته من شهور سنه تسع وعشرين
وسبعمائة في الخانقاه المبارك المبني في الربع الرشيدي من جملة ابواب البر التي بناها بانيه الصاحب السعيد الشهيد المخصوص
بصلاح الدنيا وفلاح الآخرة رشيد الحق والدين فضل الله بن ابي الخير عطر الله بنسيم الرحمة تربته وجعل جنة الفردوس مآبه
ثم ان العبد الفقير يقول اني اعوذ بالله الاله النبي الخاتم الذي لا يقوم بعبادته من دونه قائم فانه لا يعبد الا الله بالعبادة الذاتية
الا من له الاسم الاعظم وذلك هو الانسان الكامل المكمل العالم الاعلم متوسلا به اليه لا بغيره من الوسائل متبريا بحوله وقوته
عن كل قوة واهية وحول زائل غير متقرب بعلم ولا عمل بل معترفا بالعجز خلوه من الخطأ والزلل لا مستطيعا دفع مكروه
ولا ما لكا نفع ما يرجوه عالما انه ليس اليه من الامر شيء وان الامر كله بيد الحي الباقي بعد كل حي فلا فقير افقر من المستعيذ
ولا غني الا من به يستعيذ من كل ما يقدح في صحة متابعة الرسول المنعوت بسيد المرسلين ويشعر بوهن في
العزيمة وضعف في التمسك بحبل الدين المتين ومن ان يكون ممن يغتر برايه كتابه او يهمل من ظواهر آياته شيئا ولا يخاف
عقابه واكرر وصيتي الى الناظر في هذا الكتاب ان يحكم اولا ظواهر التنزيل ويتمرن في العمل باحكامه وآدابه حق القراءة
والترتيل فان كل من لم يحكم بدايته فهو حري بان لا يبلغ نهايته وان يقف عند ظواهر الشريعة موفيا حقوقها اذا
لم يرزق من لوامع انوار الطريقة شروقها وبروقها ولما يرزق شيئا من ذلك فليستصحب اوامر الشرع بفرائضه وفضائله
والا قطع الشيطان طريقه بدقائق كيده وحبائله ولا يبالي في اي واد هلكه او بصيد بحبائله ثم ان ساعده التوفيق
بكشف شيء من اسرار الحقيقة فليكن الشريعة خفارته في سلوك تلك الطريقة فان من لم يتخذ الشرع شعاره ودثاره ولم يتحصن
بلباس التقوى طمع العدو به فاباره فان كوشف مع ذلك بشيء من حقائق اسرار القرآن فعليه بالتمسك في طلاعها
بهذا الفرقان وهو ان التاويل قسمان قسم صارف عن حمل الكلام على ظاهره لدليل عقلي او نقلي وكلاهما كتاويل اليد في
قوله تعالى يد الله فوق ايديهم بالقدرة فان دليل العقل يمنع حملها على الجارحة وكذا دليل النقل في قوله ليس كمثله شيء وقسم
ليس بصارف كقول المفسر في قوله تعالى انها تذكرة فمن شاء ذكره تذكر الضمير على تاويل التذكير او الوعظ فان هذا التاويل
لا ينافي التانيث في انها فالتاويل المذكور في هذا الكتاب من هذا القسم فانه يقرر الظاهر على حاله بناء على نحو قوله تعالى
وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فان نفى الرمي عنه واثباته لله تعالى لا ينافي اثباته له في قوله اذ رميت فمعناه ما رميت
باطنا

باطنا اذ رميت ظاهرا ولكن الله رمى على الحقيقة ما رميت مجازا ونحو قوله عليه السلم في الحديث الصحيح كنت سمعه الذي يسمع
به وبصره الذي به يبصر الحديث اي به يسمع العبد ظاهرا وانا اسمع حقيقة وكذا في البصر وعلى نحو ما ورد في الحديث نزل القرآن
على سبعة ابطن وفي حديث اخر ما نزل من القرآن آية الا ولها ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع فان الظهر
هو التفسير والبطن هو التاويل لا بالمعنى الاول بل بالمعنى الثاني وهو ما يؤول اليه المعنى الظاهر المفهوم المعمول على العموم
عند العبور الى الباطن بحسب الخصوص وذلك ان الظهر هو لسان العبارة الذي ينتفع به الجمهور من العوام والخواص والبطن
هو لسان الاشارة الذي لا ينتفع به الا الخواص والحد ما ينتهي اليه فهم الانسان من معاني القرآن ولا يمكنه التجاوز عنه الا بالالهام والمطلع
ما يصعد اليه عن حدود الكلام عند تجلي الصفات فيطلع على شهود الملك العلام كما قال الامام جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه
لقد تجلى الله لعباده في كلامه ولكن لا يبصرون وروي انه خر مغشيا عليه في صلوته فسئل عن ذلك فقال ما زلت اردد الآية حتى سمعتها
من المتكلم بها وكان كثيرا ما يردد الآية في صلوته وميزان التاويل الذي هو من هذا القبيل هو التفسير الظاهر فكل ما يخالف الظاهر
فهو مردود وكل ما لا يمنع الكلام على ظاهره ولا يخالفه فهو مقبول واعلم ان كل ما فيه فهو مما لا شك فيه لكنه دائر بين امرين محقق
ومحتمل والمحتمل من وجوه البطون في حيزه كالوجوه المروية عن المفسرين في الظواهر في مقامه والمحقق قسمان قسم ذوقي كشفي لا شك فيه
عند اهل العيان كما لا شك في المعنى المنصوص الظاهر عند اهل البيان وقسم مبني على تطبيق القصة الواقعة او القصة الصادقة
على حال السالك كما يقال موسى يشار الخضر الروح وامثال ذلك والمراد الاشارة الى حال السالك بالسائل مثل حال موسى والخضر عليهما السلم
لان المراد من القصة او القصة ذلك بل على ان ذهن السالك ينتقل من ذلك المعنى على سبيل التذكر الى حاله فينتفع به في التاسي بهما فما وجدت
من هذا القبيل ايها الطالب الذوق فهو ذلك وما لا فلا تنكره وتذكر قوله تعالى وفوق كل ذي علم عليم فان معاني آيات الله لا تنحصر بحسب
فهم كل ذي فهم ولا يتقيد بتقيد كل عقل ووهم ومن احتجب بمعلومه وانكر ما وراء طور مفهومه فهو موقوف على حد علمه محجوب
عن خفايا اسرار علم ربه واستغفر الله لي ولك ولمن سمع ووعى وقبل حكم هذه الوصية واتقى والله الهادي

وفتحته للطاب الاعلى صفة للرب ولا يبين فيه الاعراب لان اخره الف مقصورة ولو جمعت
الاعلى في غير اسم الله لقلت الاعلون كما قال تبارك وتعالى وانتم الاعلون فتقول كلمة الاعلى الاعليان
والاعليان الاعلين والاعلون الاعلين والاصل الاعلاون والاصل الاعليون وكان الاصل الاعليون فسقطت الياء
لسكونها وسكون الواو وفي المونث كلمت العليا العليا مقصوران والعليبان العليين وكلمت
العليات العليات هذا جمع السلامة وجمع التكسير كلمة العلى العلى كما قال انها لاحدى الكبر جمع الكبرى
ابو البقا

حروف القسم اربعة اعني الواو والباء والتاء والهمزة كقولك تالله وبالله وتالله والله ابو البقا

وقريش تصغير قريش وهي تجارة
سموا بذلك لانهم كانوا تجارا
وقال اخرون قريش دابة في البحر
هو سيد الدواب تاكل كل دابة
في البحر فلما كانت قريش هامة العرب
وسادها سميت قريشا بذلك

... در بيت ...

... اغزات ... لكاه دال

... تعالى اور ... خدا تعالى اور ك

... بسم الله الرحمن الرحيم

... ان محمدا رسول الله واشهد

ان ... الا الله ... ولقاء الرحمن حق وان الساعة آتية

... والصراط حق ... والساعة حق ... اقم الصلوة طرفي

... بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك ... ذلك ذكرى للذاكرين فاصبر فان

... ان الله يبعث من في القبور ... الحسنات يذهبن السيئات ... فهو على نور من ربه فويل

لا ريب فيها ... ذلك من الليل ... افمن شرح الله صدره للاسلام ... توكلت على الله

... الله لا يضيع اجر المحسنين ... في ضلال مبين حسبي الله عليه ...

للقاسية قلوبهم عن ذكر الله اولئك ... الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين

... والكاظمين ...